جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها
شعبة اللغويات

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان

شمس الدين الكرماني وجهوده النحوية والصرفية
في شرح صحيح البخاري المسمى بالكواكب الدراري

من إعداد الباحث
إبراهيم عبد الحفيظ محمد أبو ضاوي
إشراف
الأستاذ الدكتور /محمد حماسة عبد اللطيف
أستاذ النحو والصرف بكلية
دار العلوم (جامعة القاهرة)
و
الأستاذ الدكتور / أحمد إبراهيم هندي
أستاذ اللغويات المساعد بكلية الآداب
(جامعة عين شمس)

١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدمة

الحمـدُ للـهِ ربِّ العـالمينَ ، و الصـلاةُ والسـلامُ علـى أشـرفِ المرسـلينَ سـيِّدِنا محمَّدٍ بن عبدِ الله ، و على آلِه وصحبِه أجمعين ، ثُمَّ أمَّا بعد :

فلقدْ تكفَّلَ الله ﷻ بحفظِ كتابهِ الكريمِ في كلِّ وقتٍ من كلِّ زيادةٍ أو نُقصانٍ أوتحريفٍ أو تبديلٍ حيث قال عزّ اسمُه ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (١) وذلك بخلافِ الكُتبِ المتقدِّمةِ ، فإنَّهُ سبحانه وتعالى لمْ يتولَّ حفظَها وإنَّما كلَّف الرَّبَّانيينَ والأحبارَ بحفظها في صدورهم ؛ كما كلَّفهم كذلك بالعمل بها في حياتهم ، فما كان منهم إلا أن اختلفوا فيما بينهم ، مما أدى إلى حُدوثِ التحريف والتبديل (٢) .

و لقدْ قَيَّضَ اللهُ ﷻ للقرآنِ الكريمِ كثيراً من العلماءِ الذين يذودون عنهُ ويعملونَ على حفظهِ وحمايته من كلِّ ماكرٍ مُخادعٍ .

وكما فعل الله سبحانه وتعالى ذلك حفظاً لكتابه ، فقد هيَّأ أيضاً لسنة النبي الكريم ﷺ من يصونها من كل واضعٍ كذّاب ، حيثُ قيَّض الله عز وجل نقاد الحديثِ وجهابِذَتَه للذود عنه ودحضِ كلِّ دخيلٍ فيه ، كما أن الله سبحانه وتعالى قد قيَّض لحديث النبي ﷺ العلماء الذين كانوا يهتمون بإصلاح ما في متون الأحاديث من لحن ؛ إن وُجد ذلك فيها ؛ فينبهون على هذا اللحن ويشيرون إليه.

ومن الغريب أنه قد روَّجت جماعةٌ من النحاة فكرة أن القدماء من علماء النحو والعربية قد تركوا الاحتجاج بالحديث النبوي لانتشار اللحن فيه وذلك بسبب رواية غير

---

(١) سورة الحجر ٩/١٥

(٢) يُنظر في ذلك تفسير آية سورة الحجر السابقة في الجامع لأحكام القرآن ٩/١٠ ، ١٠ ، والبحر المحيط ٥٠٤/٣

العرب للأحاديث ، ولكن هؤلاء المُروِّجين قد نسوا أن الكتب الحديثية التي دوَّنتْ مرويَّاتِ المُحدِّثين يُلاحظ فيها الدقة المتناهية ، والْحَيْطة التامة ، والأمانة العلمية التي اتسم بها أصحابُ تلك المؤلفات ، هذه الأمانة التي تجعل هؤلاء العلماء إذا رأوا لحناً يصلحونه أو على الأقل ينبهون عليه ، وذلك لسبب بسيط : وهو كونه ﷺ لم يكن يلحن قط.

وأعظم تلك المؤلَّفات التي دونت حديث رسول الله ﷺ صحيح الإمام البخاري رضي الله عنه (١) ، الذي رأى في منامه أنه واقفٌ بين يدي رسول الله ﷺ ومعه مروحةٌ يذبُّ بها عنه ، فسأل بعضَ المُعبِّرينَ ، فقالوا له :أنت تذبُّ عنه ﷺ الكذب(٢) وقد ثبت عن جمهور علماء الأمة أن جامعه الصحيح هو أصحُّ كتاب بعد كتاب الله عز وجل.

وللمكانة العظيمة التي احتلها هذا الكتاب بين كتُب المرويات الحديثية الأخرى فإن شروحه قد كثرتْ كثرةً كبيرة ، حيثُ أقبل العلماء على هذا الكتاب يشرحون أحاديثه ، ويُعلقون عليه ، ويختصرونه ، ويضعون عليه الحواشي .

وكان الكرماني –رحمه الله– واحداً من تلك الجماعة التي انبرت لشرح صحيح البخاري ، كما كان أيضاً يدافع عن صحة ألفاظ الجامع الصحيح من حيث توافقها مع قواعد العربية ، ولهذا فإن كتابه يُعد من أهم كتب شروح الجامع الصحيح التي اهتمت بإعراب أحاديثه وبيان صحتها ، وهذا البحث سأتناول فيه –إن شاء الله تعالى– جهود ذلك العالم النحوية والصرفية في شرحه للجامع الصحيح

---

(١) هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة رضي الله عنه ، إمام أهل الحديث بلا خلاف بين أهل النقل ، وصاحب أول مصنف في الصحيح المجرد ، رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدِّثي الأمصار ، توفي في سنة ٢٥٦هـ بقرية على بُعد فرسخين من سمرقند . يُنظر تاريخ بغداد ٤/٢ : ٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٩١/١٢ : ٤٧١ ، ووفيات الأعيان ١٨٨/٤ : ١٩١

(٢) يُنظر في ذلك تهذيب الأسماء واللغات ٧٤/١

ترتيبي لأقسام البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة أقسام وخاتمة ؛ بالإضافة إلى الفهارس العامة للبحث:

❁ المقدمة : وقد تحدثت في هذه المقدمة عن ترتيبي لأقسام البحث ، ومنهجي فيه ، وأنواع المصادر التي اعتمدت عليها ، وأسباب اختياري للموضوع مع بيان أهمية الموضوع ، وبيَّنتُ الدراسات السابقة التي ذكرتْ طرَفاً من جهود الكرماني النحوية والصرفية.

❁ التمهيد : وتحدثتُ فيه عمَّا ادَّعاه بعض النحاة من أنه لا يجوز الاحتجاج بحديث النبي ﷺ في النحو واللغة ، وتطرَّقت في هذا التمهيد إلى ذكر ما كان عليه المحدِّثون من المعرفة بالنحو والعربية ، كما تطرقت إلى تفوُّقِ بعضهم في النحو حتى إنه كان يُصوِّب لأَئمة النحو بعضَ أخطائهم ، وبيَّنتُ مدى تَثبُّتِ الإمام البخاري من أحاديث الجامع الصحيح ، ووضحتُ أن من منع الاحتجاج بالحديث لم يُفرِّقْ بين حديثٍ صحيح وآخر مقدوحٍ في صحته.

القسم الأول : وهو بعنوان "شمس الدين الكرماني وشرحه لصحيح البخاري" ويتكون هذا القسم من فصلين :

❁ **الفصل الأول** : تناولت فيه التعريف بشمس الدين الكرماني ، وتطرقت في هذا الفصل لبيان اسم الكرماني كاملاً ، وكُنيته ، ومولده ، وتنقلاته ، ومكانته العلمية ، ومذهبه الفقهي ، وأخلاقه ، ومؤلفاته ، وشيوخه ، وتلاميذه ، ووفاته.

❁ **الفصل الثاني** : شرح صحيح البخاري للكرماني المسمى بالكواكب الدَّراري "دراسة نحوية وصرفية"

واشتمل هذا الفصل على مقدمة وأربعة مباحث

- **المقدمة** وخصَّصْتها للحديث بشكل عامٍ عن كتاب الكواكب الدَّراري من حيث: سبب تأليف الكتاب ؛ وأماكن تأليفه ؛ ومتى فرغ الكرماني من كتابه ؛ والمنهج العام للكرماني في كتابه.
- **المبحث الأول**: منهج الكرماني النحوي والصرفي في كتابه ، وهذا المبحث يشتمل على نقطتين أساسيتين

أ- سمات منهج الكرماني حين تناوله القضايا النحوية والصرفية ، حيث حددت عدة سمات تميَّز بها الكرماني حين عرضه للتوجيهات النحوية والصرفية.

ب- عيوب منهج الكرماني النحوي والصرفي في كتابه ، وبيَّنت في تلك النقطة أوجه النقص في منهج الكرماني حين عرضه للتوجيهات النحوية والصرفية.

- **المبحث الثاني**: نقول الكرماني وموارده النحوية والصرفية في كتابه

حيث تعرضت في هذا المبحث لبيان أهم موارد الكرماني في شرحه ، مع ذكر طرق الكرماني في النقل عن الكتب والمصادر المختلفة.

- **المبحث الثالث**: شواهد الكرماني النحوية والصرفية في كتابه

حيث ذكرت في هذا المبحث الشواهد القرآنية وشواهد الشعر والأمثال وأقوال العرب ، التي ذكرها الكرماني في كتابه ، وقد أحصيت هذه الشواهد.

- **المبحث الرابع**: أثر الكتاب نحوياً وصرفياً على التالين وموقفهم منه

وقد ذكرت في هذا المبحث النقول التي نقلها النحاة عن الكرماني ، كما تطرقت لنقول شرَّاح الحديث عنه ، وقد قسَّمت شراح الحديث الذين نقلوا عن الكرماني قسمين:

أ-شرَّاح صحيح البخاري ، وذكرت أن أهم من تأثر بالكرماني من شراح صحيح البخاري هو الإمام ابن حجر العسقلاني[1] والإمام بدر الدين العيني[2] ، كما ذكرت اعتراض هذيْن العالمين على الكرماني ، وبيّنت أن العيْنيَّ قد انتصر للكرماني من ابن حجر.

ب- شراح المتون الحديثية الأخري ، حيث إن كثيراً من شراح كُتب الحديث الأخرى قد أخذوا عن الكرماني.

القسم الثاني: توجيهات الكرماني النحوية لمُشْكلات صحيح البخاري "دراسة تحليلية" وهذا القسم أكبر أقسام البحث ، وذلك لكثرة التوجيهات النحوية التي ذكرها الكرماني في ثنايا كتابه ، واشتمل هذا القسم على سبعة فصول ، هي :

- الفصل الأول :التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني جمهور النحاة
- الفصل الثاني :التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني جمهور البصريين
- الفصل الثالث: التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني جمهور الكوفيين
- الفصل الرابع : التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني بعض النحاة
- الفصل الخامس : التوجيهات النحوية التي يرى فيها الكرماني أكثر من رأي
- الفصل السادس: التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني غير النحاة
- الفصل السابع: التوجيهات النحوية التي تفرد بها الكرماني

---

(١) شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ، المعروف بابن حجر العسقلاني الشافعي ، الحافظ الفقيه ، أخذ الفقه عن البلقيني والبرماوي ،من مؤلفاته الإصابة في تمييز الصحابة ، عاش في مصر ومات بها في عام ٨٥٢هـ. يُنظر البدر الطالع ٨٧/١ : ٩٢ ، وشذرات الذهب ٢٧٠/٧ : ٢٧٣

(٢) بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفي ، برع في كثير من العلوم كالنحو والحديث والفقه ، ولي قضاء الحنفية في مصر ، وتوفي في القاهرة في سنة ٨٥٥هـ . يُنظر بدائع الزهور ٢٩٢/٢ ، والبدر الطالع ٢٩٤/٢ ، ٢٩٥ ، وبُغية الوعاة ٢٧٥/٢ ، ٢٧٦

القسم الثالث : توجيهات الكرماني الصرفية لمشكلات صحيح البخاري "دراسة تحليلية" وهذا القسم أصغر أقسام البحث ، وذلك لقلة التوجيهات الصرفية التي تعرّض لها الكرماني في شرحه ، وقد قسَّمتُ هذا القسم خمسة مباحث ، هي:

- التوجيهات الصرفية التي وافق فيها جمهور الصرفيين
- التوجيهات الصرفية التي وافق فيها جمهور الكوفيين
- التوجيهات الصرفية التي ذكر فيها الكرماني أكثر من رأي
- التوجيهات الصرفية التي أثبت بها الكرماني صحة ما حكم أكثر النحاة والصرفيين بشذوذه أوخطئه
- التوجيهات الصرفية التي تفرد بها الكرماني

❁ خاتمة البحث ، وتحدثتُ فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث

❁ الفهارس العامة ، وتضم فهرس القرآن الكريم والقراءات القرآنية ، وفهرس أطراف الحديث النبوي الشريف والأثر، ، وفهرس الأمثال وأقوال العرب ، وفهرس الأشعار ، وفهرس الأعلام ، وفهرس المراجع ، وفهرس الموضوعات.

* * *

منهج التحليل في عرض التوجيهات النحوية والصرفية

- استخرجت التوجيهات النحوية والصرفية التي ذكرها الكرماني في شرحه لما ورد من ألفاظ رسول الله ﷺ أو الصحابة أو التابعين رضوان الله عليهم جميعاً.
- رتَّبتُ التوجيهات النحوية والصرفية في كل مبحث تبعاً لترتيب ابن مالك (١) لأبواب النحو والصرف ، فعلى سبيل المثال يأتي توجيه الكرماني للغة القصر

(١) محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الشافعي الأندلسي ، أحد أئمة العربية والحديث والقراءات ، كان غاية في الورع ، تُوفيَ في دمشق في عام ٦٧٢هـ. يُنظر الوافي بالوفيات ٣٥٩/٣ :

في الأسماء الستة قبل توجيهه إعراب المثني بالألف رفعاً ونصباً وجراً ، وكلا التوجيهين وافق فيه الكرماني جمهور النحاة.

- أبدأ أولا بتسمية المسألة وفق ما تحمله من توجيهات نحوية أو صرفية.
- ثم أذكر موطن الاستشهاد في صحيح البخاري سواء أكان هذا الموطن من أقوال النبي الكريم ﷺ أو من أقوال أحد الصحابة أو الصحابيات ، أو غير ذلك ممن علَّق الكرماني على أقوالهم.
- أبدأ دراستي للتوجيه بعبارة (الدراسة التحليلية للتوجيه)
- أُبيِّن آراء النحاة أو الصرفيين واختلافهم في التوجيه الذي أدرسه.
- في أثناء عرضي لآراء النحاة أو الصرفيين أعرض – في أغلب الأحيان– ما قاله الكرماني ، ويكون ذلك بذكر نصه حتى يتسنى لمن لم يطلع على كتابه أن يعرف طريقته في عرض التوجيه ، فإذا تكرر التوجيه في أكثر من مكان في كتاب الكرماني ، وتشابهت أقوال الكرماني في تلك المواضع المختلفة ، فإنني أكتفي بنقل نصٍّ أو نصين مما ذكره الكرماني ، وأشير فقط إلى صفحات المواضع الأخرى من الكتاب.
- إذا اتضح لي تفضيل رأي ما في هذا التوجيه أو ذاك فإنني أذكره –في الغالب– في نهاية التوجيه الذي أدرسه.
- اهتممت بمقارنة ما قاله الكرماني بما جاء في الكُتب المتقدمة عليه التي شرحت الأحاديث أو أعربتها ، كما ذكرت جانباً من تأثُّر التالين به ، وقد ركَّزتُ

٣٦٤ ، والبُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٢٠١ ، وبُغية الوعاة ١/١٣٠ : ١٣٧، والفلاكة والمفلوكون ٦٤

على كتابي ابن حجر والعيني ، وكذلك ما نقله السيوطي[1] عنه في كتابه في إعراب الحديث النبوي الشريف.

- اجتهدتُ في توثيق الآراء وذلك بالرجوع إلى المصادر الأصيلة في النحو والصرف ، وحينما أذكر رأياً لعالِمٍ فإنني أبدأ بتوثيق رأيه من كتابه الأصلي ثم أذكر بعده الكتب الأخري التي وجدتُ فيها رأيه ؛ فإن لم أُوفَّقْ في العثور على كتابه أو لم أجد ما أنشده في ثنايا هذا الكتاب فإنني ألجأ إلى ذكر المصدر الذي وجدتُ رأيه فيه.
- اهتممتُ بتخريج الآيات القرآنية الكريمة ، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة من مظانِّها الأصيلة كالكتب الصحاح الستة وغيرها ، وكذلك فقد نسبت الأشعار إلى قائليها ، كما خرَّجت الأمثال وأقوال العرب ، كما اهتممت أيضاً بذكر تراجم الأعلام الذين تأتي أسماؤهم في متن التوجيه ، وغير ذلك مما ورد في أثناء دراستي للتوجيهات المتنوعة ، وتلك النقطة تعدُّ عامةً في هذا البحث بأسره .
- اجتهدْت – في أغلب الأحيان على قدر استطاعتي – في ترتيب المصادر التي أثبتُّها في الحواشي ترتيباً تاريخياً من القديم إلى الحديث.

❁ أنواع المصادر التي اعتمدت عليها

اعتمدت في هذا البحث على عدة أنواع من المصادر ، أهمها:

– كُتب النحو والصرف واللغة ، وأغلب هذه الكتب من المراجع القديمة الأصيلة ، إلا أنه لم يخلُ هذا البحث من ذكر الأبحاث الجديدة ، والتطرُّقِ –في بعض الأحيان– إلى بيان موقف مجمع اللغة العربية بالقاهرة من بعض تلك الخلافات التي دارت بين النحاة.

---

(١) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي ، حافظٌ مؤرخ أديبٌ نحوي ، أخذ عن الجلال المحلي ، له كثيرٌ من المؤلفات ، عُرف بالزهد والانقطاع عن الدنيا ، توفي في عام ٩١١هـ.يُنظر شذرات الذهب ٥١/٨ : ٥٥ ، والأعلام ٣٠١/٣ ، ٣٠٢

- كُتب المتون الحديثية المتنوعة.
- كتب شروح المصنفات الحديثية
- كتب غريب الحديث.
- كتب التفسير
- كتب إعراب القرآن الكريم
- كتب القراءات القرآنية المتواترة والشاذة.
- كتب الفقه وأصوله.
- الدواوين الشعرية وشروح الأشعار.
- كُتب التراجم والرجال ، التي أفدت منها في ترجمة الكرماني ، وكذا في ترجمة الأعلام الأخرى التي ذكرتُها في أثناء هذا البحث.
- كما أنني لا أُنكر فضل التقنية الحديثة مثل شبكة المعلومات (الإنترنت) وكذلك الحاسوب في سرعة وصولي إلى بعض المعلومات التي كنت أحتاجها ، فعلى سبيل المثال قد أفدت من شبكة المعلومات في معرفة أن كتاب (النقود والردود) للكرماني قد حُققت منه مجموعة من الأبواب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وكذلك أيضاً فقد أفدت من الحاسوب إفادة كبيرة ؛ من حيث سرعة الوصول إلى الحديث الذي أدرسه في صحيح البخاري ، وسرعة معرفة رقمه ، ومن ثمَّ سهولة الوصول إليه في النسخة المطبوعة التي بحوزتي من صحيح البخاري ، وكذلك أفدت من الحاسوب في البحث في بعض الكتب عن بعض العبارات المحددة.

وبعد فإنني أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل لوجهه تعالى خالصاً ، وأن يتقبله مني ، وأن يجزي كلَّ من ساعدني فيه خيراً .

وصلى الله على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

أسباب اختياري لهذا الموضوع

- **مكانة صحيح البُخاري بين كتب متون الحديث النبوي الشريف**

يُعدُّ صحيح الإمام البُخاري أصحَّ كتاب في المؤلفات التي جمعت حديث رسول الله ﷺ ، بل إنه أصح كتابٍ بعد القرآن الكريم ، يقول الإمام النووي رحمه الله [١]"اتفق العلماء – رحمهم الله – على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان :البخاري ومسلم ، وتلقتهما الأمةُ بالقبول ، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائدَ ومعارفَ ظاهرةً وغامضةً"[٢] ، ولقد كنت أرجو أن يوفقني الله تعالى في العثور على موضوع ترتبط دراسته بالقرآن الكريم أو بأحاديث النبي ﷺ ، إلى أن هُديت لشرح الكرماني على الجامع الصحيح.

- **المكانة العلمية للكرماني بين شرَّاح صحيح البُخاري وكذلك مكانة كتابه بين الشروح الأخرى لصحيح البُخاري**

لقد وصف ابن تغري بردي[٣] الكرماني بأنه "عالم بغداد"[٤] وذكر ابن حجر العسقلاني– رحمه الله– أنه تصدى لنشر العلم بها ثلاثين سنة[١] ، ومما يدل على تلك

---

(١) محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، الإمام الحافظ الشافعي ، علاّمة بالفقه والحديث واللغة ، كان رأساً في الزهد وقدوة في الورع ، توفي في نوا سنة ٦٧٦هـ. يُنظر النجوم الزاهرة ٢٧٨/٧ ، وشذرات الذهب ٣٥٤/٥ : ٣٥٦

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/١

(٣) أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الحنفي ، من أهل القاهرة نشأ تحت رعاية قاضي القضاة جلال الدين البلقيني ، قرأ الحديث والنحو وغيرهما ، أخذ الفقه عن ابن حجر ، ولكنه أولع بالتاريخ وكانت له فيه مؤلفات كثيرة منها : نزهة الرائي في التاريخ ، وحوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ، توفي في سنة ٨٧٤هـ. يُنظر الضوء اللامع ٣٠٥/١٠ : ٣٠٨ ، والأعلام ٢٢٢/٨ ، ٢٢٣

(٤) النجوم الزاهرة ٣٠٣/١١ ، وهكذا وصفه ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور ج١/قسم٢/ص٣٥٧

المكانة كذلك أن شرَّاح البخاري التالين له قد اعترفوا بتفرده في شرحه ، يقول القسطلاّني[٢] في مقدمة شرحه لصحيح البخاري حينما ذكر جماعةً من شرَّاح الجامع الصحيح "والعلامة شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعيد الكرماني فشرحه بشرح مفيدٍ جامعٍ لفرائد الفوائد وزوائد العوائد"[٣] كما قال الشوكاني[٤] عن شرحه "وسمعه منه جماعة واشتهر في جميع الأقطار"[٥] ، ومما يدل على اهتمام العلماء بكتابه أيضاً أن بعض العلماء قد وضعوا عليه الحواشي[٦] والبعضَ الآخر قد اختصره[٧]

- **تبحر الكرماني في علوم العربية**

---

(١) يُنظر إنباء الغُمر بأبناء العمر ١٨٢/٢

(٢) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القَسْطلاَّني الأصل (نسبة إلى قَسْطلَّة من بلاد الأندلس) المصري المنشأ الشافعي المذهب ، من علماء الحديث والقراءات والنحو ، أخذ عن الشيخ خالد الأزهري وغيره. ، جاور بمكة المكرمة ثم عاد إلى مصر ومات بها في سنة ٩٢٣هـ ، من كتبه : المواهب اللدنِّية في المنح المحمدية. يُنظر البدر الطالع ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، وشذرات الذهب ١٢١/٨ : ١٢٣ ، و كشف الظنون ٥٥٢/١ ، والأعلام ٢٣٢/١

(٣) إرشاد الساري ٤٢/١

(٤) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليماني ، فقيه مفسر محدِّث مؤرخ ، من مؤلفاته البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تُوفيَ في صنعاء في عام ١٢٥٠هـ. يُنظر البدر الطالع ٢١٤/٢ : ٢٢٥ ، والأعلام ٢٩٨/٦ ، ومعجم المؤلفين ٥٣/١١

(٥) البدر الطالع ٢٩٢/٢

(٦) ومن ذلك الحاشية التي وضعها أحمد بن محمد البامي الشافعي القاهري المتوفى في سنة ٨٨٥هـ. يُنظر الضوء اللامع ٤٨/٧ ، وتاج العروس (بوم) ٢٠٦/٨ ، ومعجم المؤلفين ٣١٦/٨ ، ٣١٧

(٧) ومن الذين اختصروا الكواكب الدراري القاضي تاج الدين أحمد بن محمد النعماني الكوفي الحنفي المتوفي في دمشق في عام ٨٣٤هـ. يُنظر الضوء اللامع ٨٢/٢ ، ومعجم المؤلفين ٧٣/٢

لقد كان الكرماني –رحمه الله تعالى – من نحاة عصره حيث ترجم له السيوطي في بُغية الوعاة ٢٧٩/١ ، ٢٨٠ ، وذكر ابن حجر أنه كانت له مصنفات في العربية [١] ومن ذلك أنه كانت له رسالة في مسألة الكحل[٢] ، ومما يدل على تبحره في النحو والصرف أن من ينظر في شرحه للبخاري يجد نحوياً بارعاً وصرفياً مجيداً يمسك بزمام علمي النحو والصرف ويوجه ألفاظ صحيح البخاري توجيهاتٍ رائعةً تدل على تمكنه وتبحره في العربية وعلومها.

- **اهتمام الكرماني في كتابه بتفسير مشكلات صحيح البُخاري النحوية والصرفية**

إن المتصفِّح لكتاب الكرماني يجده مليئاً بتوجيه المشكلات النحوية والصرفية لألفاظ صحيح البُخاري ، وهذا ما أشار إليه الكرماني ؛ حينما ذكر في مقدمة شرحه أنه سيتعقّب مشكلات الجامع الصحيح حيث قال "وإنما قصدتُ بذلك إظهار احتياج هذا الكتاب– الذي هو ثاني كتاب الله تعالى– إلى شرحٍ مُكمِّلٍ للفوائد ، شاملٍ للعوائد ، عام المنافع تام المصالح ، جامعٍ لشرح الألفاظ اللغوية الغريبة ووجه الأعاريب النحوية البعيدة..."[٣] وقال كذلك "وشرحت مفردات اللغة الغير الواضحة، وذكرتُ توجيه الإعرابات النحوية الغير اللائحة"[٤]

كل تلك الأسباب جعلتني أُقْدِمُ على اختيار هذا الموضوع ليكون مجال دراستي في مرحلة الدكتوراه ، كما أنه مما شجعني على ذلك أيضاً عدم عثوري على بحثٍ قد خصصه صاحبه لإبراز جهود الكرماني النحوية والصرفية في شرحه لصحيح البُخاري ، بالإضافة إلى حبِّي للبحث في أحاديث رسول الله ﷺ ، فما أجمل أن يعيش المرءُ مع أحاديث النبي الكريم عليه أفضل الصلوات وأتمُّ التسليم يبحثُ فيها ويتناول دقائقها

(١) يُنظر الدرر الكامنة ٣١١/٤

(٢) يُنظر بُغية الوعاة ٢٨٠/١ ، وطبقات المفسرين ، للداودي ٢٨٦/٢ ، وهدية العارفين ١٧٢/٢

(٣) مقدمة الكواكب الدراري ٤/١

(٤) مقدمة الكواكب الدراري ٤/١

وخباياها ويغوص في تراكيبها ومعانيها وإعرابها ، ويقضي الساعات الطويلة في رحابها ، كلُّ ذلك يجد في نفسي شغفاً وهوىً.

أهمية الموضوع

يتناول هذا البحثُ بيانَ الجانبيْن النحوي والصرفي في شرح الكرماني على صحيح الإمام البُخاري –رحمه الله– ، وتبدو أهمية هذا الموضوع من حيث ما يلي:

١– يوضِّح الجهود النحوية والصرفية لأحد أعلام شرَّاح صحيح البُخاري، يقول ابن قاضي شُهبة [١]عنه "...الشيخ الإمام العلاّمة"[٢] كما قال السيوطي عنه "الإمام العلامة في الفقه والحديث والتفسير والأصلين والمعاني والعربية"[٣]

٢– يؤكد هذا الموضوع أن أحاديث رسول الله ﷺ وبخاصة تلك الواردة في صحيح البخاري إنما تسير على سنَّة العرب في القواعد النحوية والصرفية ، حيث فسَّر الكرماني وشرح كثيراً من المواضع التي تبدو في ظاهرها مخالفة لما هو معروفٌ من قواعد العربية ثم بيَّن الكرماني أن تلك المواضع لها ما يدعِّمُها من لسان العرب.

٣– يبرز هذا الموضوع جهود أحد علماء الحديث في المجالين النحوي والصرفي ، مما يؤكد أن علماء الحديث وشرَّاحه كان لهم دورٌ في تأصيل الشواهد النحوية والصرفية من الأحاديث النبوية الشريفة.

---

(١) أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي ، المعروف بابن قاضي شهبة ، فقيه الشام في وقته وعالمها ومؤرخها ، أخذ العلم عن جماعة كالسراج البلقيني وطبقته ، من مؤلفاته : ذيلٌ على تاريخ بغداد وذيل على تاريخ الذهبي ، توفي في سنة ٨٥١هـ. يُنظر البدر الطالع ١٦٤/١ ، والأعلام ٦١/٢

(٢) تاريخ ابن قاضي شُهبة ١٥١/٣

(٣) بُغية الوعاة ٢٧٩/١

الدراسات السابقة

لقد حظيَ شرح الكرماني لصحيح البُخاري بعناية كثير من العلماء ، ولذا فقد عدَّ بعضُهم هذا الشرحَ من أشهر شروح الجامع الصحيح [١] بل إن بعضَ علماءِ الحديث كانوا يقررون الكواكب الدراري على تلاميذهم حينما يريدون شرح صحيح البُخاري[٢]

أما بالنسبة لجانبي النحو والصرف في الكتاب فإنني وجدت أن الدراسات السابقة فيه قليلة ، وأهم تلك الدراسات يمكن حصرها فيما يلي:

- **كتاب عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ، لجلال الدين السيوطي:**

إن أول الكتب التي اختصت بإعراب الحديث النبوي الشريف كتابُ أبي البقاء العكبري [٣]، ثم تلاه كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ، وقد ظهر مؤخَّراً كتيِّبٌ مُتممٌ لهذا الكتاب يطلق عليه : فَتاوَى في العربية [٤] ، ثم جاء السيوطي بعد أبي البقاء وابن مالك ووضع الكتاب الثالث في إعراب الحديث وهو عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ، وقد جمع فيه السيوطي نقولاً كثيرة من سابقيْهِ

---

(١) يُنظر أبجد العلوم ٣٣٦/٢

(٢) نقل ذلك طاش كبرى زاده في الشقائق النعمانية ٢٥٥/١

(٣) محب الدين أبو البقاء العكبري ؛ عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين ، البغدادي الحنبلي الضرير ، نحوي أديب ذو معرفة بعلوم القرآن وغوامض العربية ، كان ثقة صدوقاً متواضعاً ، من كتبه إعراب القراءات الشواذ ، واللباب في علل البناء والإعراب ، توفي في سنة ٦١٦هـ. يُنظر البُلْغة في تراجم أئمة النحو واللغة١٢٢ ، وبُغية الوعاة ٣٨/٢ ، ٣٩

(٤) طُبع هذا الكتيب في الإمارات العربية المتحدة في عام ١٤٢٥هـ بتحقيق الأستاذ/ أحمد عبد الله المغربي ، ويحتوي على تسعة أحاديث استشهد بها ابن مالك على ما ذكره من توجيهات نحوية.

، كما جمع فيه كذلك كثيراً من النقول النحوية عن شُرَّاح كتب الحديث(١) ، ويُعدُّ الكرماني واحداً من الذين أكثر السيوطيُّ النقلَ عنهم في كتابه ؛ حيث زادت المواضع التي نقل فيها عنه على أكثر من خمسمائة وسبعين موضعاً(٢)

- **القضايا النحوية في مخطوطات وكتب إعراب الحديث النبوي**

وهذا البحث عبارة عن رسالة نال بها صاحبها (٣) درجة الدكتوراه في بداية الثمانينات من القرن العشرين (٤) ثم نشر تلك الرسالة تحت العنوان نفسه في الأردن في عام ٢٠٠٥م

ولقد تناول المؤلِّف القضايا النحوية في كتب إعراب الحديث النبوي الثلاثة السابقة بالشرح والتحليل ، وكان كثيراً ما ينقل ما نسبه السيوطي للكرماني من أراء نحوية.

- **شمس الدين الكرماني وشرحه للجامع الصحيح**

وهو بحثٌ منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية التي تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت – العدد ٤٧ في عام ٢٠٠١م (٥)، ويقع هذا البحث في حوالي خمسين صفحة ، وقد تحدَّث المؤلِّف في هذا البحث عن عدة جوانب لمنهج الكرماني في شرحه للجامع الصحيح منها حديثه –باقتضاب شديد – عن عناية الكرماني بالإعراب والنحو (٦).

هذه أهم الدراسات السابقة التي أُتيح لي معرفتها في موضوع بحثي ، ولقد وجدت من خلال ذلك أن كتاب الكرماني لم يحظَ بمؤلَّفٍ مستقلٍّ يوضح جهوده النحوية

---

(١) يُنظر مقدمة عقود الزبرجد ٦٧/١

(٢) يُنظر فهارس الكتاب ٣٩٨/٣ : ٤٠٠

(٣) وهو الدكتور/سلمان محمد القضاة الذي يعمل أستاذاً للغة والنحو بجامعة اليرموك بالأردن

(٤) وقد أشار الدكتور سلمان إلى ذلك في مقدمة تحقيقه لكتاب عقود الزبرجد ٥/١

(٥) وصاحبه هو الدكتور/ محمد زين العابدين رستم أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القاضي عياض ببني ملاّل بالمغرب

(٦) يُنظر شمس الدين الكرماني وشرحه للجامع الصحيح ٢٠٩ ، ٢١٠

والصرفية في ثنايا كتابه ، فأردت أن يكون هذا البحث مُخصصاً لإبراز هذين الجانبين في شرح الكرماني.

تمهيد

إن الخلاف في قضية الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في اللغة والنحو قد حُسِمَ منذ زمن ؛ حيثُ وضَّحتْ دراسةٌ جواز الاحتجاج بالحديث النبوي في اللغة والنحو وذلك في ستة أنواع من الحديث ؛ وتلك الأنواع هي : الأحاديث التي تُروى بقصد الدلالة على فصاحته ﷺ ؛ والأحاديث التي يُتعبَّد بها ؛ وما يُروى شاهداً على أنه ﷺ خاطب به كلَّ قوم من العرب بلغتهم ؛ والأحاديث التي تعددت طرقُها واتحدت ألفاظُها ؛ والأحاديث التي رواها من لا يُجيز النقل بالمعنى ؛ والأحاديث التي دوَّنها من نشأ بين العرب الفصحاء (١) وقد أخذ مجمع اللغة العربية بهذه الدراسة في عام ١٩٣٧م إلا أنه أضاف أنه لا يُعتدُّ بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الأول(٢)

وسأضيف في هذه المقدمة –بمشيئته تعالى– بعضَ ما رأيته مدعِّماً لما ذهب إليه من أجاز الاحتجاج بالحديث الشريف في النحو ، كما أنني سأتتبع في تلك المقدمة ما يتعلق بصحيح الإمام البخاري رضي الله عنه وموقف النحاة من الاحتجاج بالأحاديث الواردة فيه.

إن جمهور علماء اللغة والنحو قد ذكروا الحديث النبوي الشريف واستشهدوا به في مؤلفاتهم ، ومن هؤلاء ابن جني(٣)

---

(١) يُنظر البحث الذي كتبه الشيخ محمد الخضر حسين بعنوان : الاستشهاد بالحديث في اللغة ، وذلك في العدد الثالث من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢٠٨ ، وما بعدها

(٢) يُنظر مجلة مجمع اللغة العربية العدد الرابع صـ٧

(٣) أبو الفتح عثمان بن جني ، كان من أحذقِ أهل الأدب وأعلمِهم بالنحو و التصريف . وُلد بالموصل حيث كان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي المؤصلي . أخذ عن أبي علي الفارسي و من الذين أخذوا عنه الثمانيني ، و عبد السلام البصري ، و أبو الحسن السمسمي . توفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ . من مؤلفاته : الخصائص ، وسر صناعة الإعراب ، وكتاب المذكر والمؤنث . يُنظر معجم الأدباء ١٨/١٢ : ١١٥ ، وشذرات الذَّهَب ٣ /١٤٠ ، و بغية الوعاة ٢ / ١٣٢ ، والأعْلام ٢٠٤/٤

والجوْهري [١]وابن سيده [٢] ، وغيرهم[٣] أما ابنُ الضائع[٤] وأبو حيَّان [٥]فإنهما خالفا ما ذهب إليه الجمهور ؛ حيثُ برَّر ابنُ الضائع رفضه الاحتجاج بالحديث بأنه يجوز فيه أن يُنقل بالمعنى ، كما ذكر أبو حيان أن سبب ترك الاستشهاد بالحديث وقوعُ اللحن كثيراً في متون الأحاديث النبوية لأن أغلب الرواة كانوا من الأعاجم [٦] ، ووافقهما على ذلك السيوطي [٧]

---

(١) أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري ، كان إماماً في اللغة والأدب ، أكثر من الترحال ثم سكن نيسابور إلى أن توفي بها في عام ٣٩٣هـ حينما حاول الطيران من فوق سطح منزله. من مؤلفاته الصّحاح ، وكتاب في العروض. يُنظر نُزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء ٢٥٢ : ٢٥٤ ،والنجوم الزاهرة ٢٠٧/٤ ، ٢٠٨ ، والبُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٦١

(٢) علي بن إسماعيل بن سِيده ، اللُّغوي النحوي الأندلسي ، لم يكن في زمانه من هو أعلمُ منه بالنحو واللغة ، من كتبه شرح الحماسة وشرح إصلاح المنطق ، توفي في سنة ٤٥٨هـ. يُنظر إنباه الرواة ٢٢٥/٢ : ٢٢٧ ، وبغية الوعاة ١٤٣/٢

(٣) يُنظر فيض نشر الانشراح ٤٤٦/١

(٤) هو أبو الحسن على بن محمد بن علي بن يوسف الكَتاميّ الإشبيلي المعروف بابن الضائع ، كان غايةً في العربية والنحو وعلم الكلام ، أخذ عن الشَّلَوْبِين وغيره ، من مؤلفاته : شرح جمل الزجاجي . تُوفيَ في عام ٦٨٠ هـ. يُنظر البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٥٩ ، ١٦٠ ، وبُغية الوعاة ٢٠٤/٢

(٥) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسي ، من كبار علماء العربية والتفسير في عصره ، رحل إلى عدة مدن حتى أقام بالقاهرة وتوفي بها في عام ٧٤٥هـ. أخذ العربية عن الأبَّذيّ وابن الصائغ ، وأخذ عنه ابن عقيل والسمين الحلبي وغيرهما. يُنظر البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٨٤ ، ١٨٥ ، والدرر الكامنة ٣٠٢/٤ : ٣١٠

(٦) يُنظر رأي ابن الضائع وأبي حيان في الاقتراح ٥٢ : ٥٤ ، وعقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ١/ ٦٩ ، ٧٠

(٧) يُنظر الاقتراح ٥٢

إن ما ذكره ابن الضائع وأبو حيان يُمكن الردُّ عليه بأن علماء الحديث انقسموا إلى قسمين من حيث جواز رواية الحديث بمعناه ؛ حيث أجاز ذلك البعض ومنعه الآخرون ؛ فقد منعتْ جماعةٌ من العلماء روايةَ الحديث بمعناه مطلقاً ؛ ونُقل ذلك عن كثيرٍ من المحدِّثين والفقهاء وأهل الأصول (١)، حيثُ ذُكر عن ابن عوْن(٢) أنه قال"كان القاسم بن محمد(٣) وابنُ سيرين(٤) ورجاء بن حيوة (٥)يعيدون الحديث على حروفه"(٦) كما نُسب ذلك أيضاً لابن عمر رضي الله عنه (٧) وهو كذلك منسوب

---

(١) يُنظر توجيه النظر إلى أصول الأثر ٦٨٤/٢

(٢) عبد الله بن عون بن أرطبان ، شيخ أهل البصرة وعالمهم ، فما كان في العراق من هو أعلم منه في عصره ، سمع القاسم بن محمد وابن سيرين ، روى عنه ابن المبارك وشعبة وغيرهما ، كان ثقة كثير العبادة ، توفي في سنة ١٥١هـ. يُنظر التاريخ الكبير ١٦٣/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦٤/٦ : ٣٧٥

(٣) أبو عبد الرحمن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق المدني ، أحد الفقهاء السبعة في المدينة المنورة ، تربَّى في حجر عمته عائشة رضي الله عنها كما أنه حدَّث عنها ، كان ثقة ورعاً فقيها ، من أعلم أهل زمانه ، تُوفيَ في عام ١٠٧هـ. يُنظر تذكرة الحفاظ ٩٦/١ ، ٩٧ ، وشذرات الذهب ١٣٥/١

(٤) أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري ، مولى أنس بن مالك ، سمع أبا هريرة وابن عباس وغيرهما ، وأخذ عنه ابن عون وقرة بن خالد ، كان فقيها غزير العلم ثقةً وَرعاً ، توفي في عام ١١٠هـ. يُنظر تذكرة الحفَّاظ ٧٧/١ ، ٧٨ ، وتهذيب التهذيب ١٩٠/٩ : ١٩١

(٥) أبو المقدام رجاء بن حيوة الكِنْدي الشامي الفلسطيني رضي الله عنه، روى عن معاوية رضي الله عنه وطبقته ، وروى عنه ابن عون وغيره ، كان فاضلاً ثقة كثير العلم ، توفي في سنة ١١٢هـ. يُنظر : التاريخ الكبير ٣١٢/٣ ، ٣١٣ ، وتذكرة الحفَّاظ ١١٨/١

(٦) يُنظر هذا القول في كتاب العلم ، للنسائي ٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥٥٩/٤ ، وتدريب الراوي ١٠٠/٢

(٧) أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيْل القرشي ، أسلم وهو صبي حينما أسلم أبوه ، أكثر من الرواية عن رسول الله ﷺ وجماعةٍ من الصحابة ، كان شديد الورع مقيما لليل ثقة ، تُوفيَ في عام ٧٣هـ. يُنظر التاريخ الكبير ٢/٥ ، والإصابة في تمييز الصحابة ١٨١/٤ : ١٨٧، ويُنظر في نسبة ذلك لعبد الله بن عمر توجيه النظر إلى أصول الأثر ٦٧١/٢.

لثعلب (١) كما رُوي عن إبراهيم بن ميسرة(٢) أنه كان يحدِّثُ على اللفظ (٣)ودليل ذلك عندهم أن رسول الله ﷺ علَّم البراء بن عازب رضي الله عنه(٤) دعاءً يقوله عند النوم وفيه "اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ" فلمَّا أراد البراء أن يعرض ذلك الدعاءَ على رسول الله ﷺ قال "وَبِرَسُولِكَ" فقَالَ له ﷺ "لَا ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ"(٥)

وقد ذكر علماء الحديث أن راوي الأحاديث يجب أن تتوافر فيه كثيرٌ من الشروط منها العلم بلغة العرب ، فقد عقد الإمام الخطابي(٦) باباً بعنوان "القول فيما يجب على من

---

(١) أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى يسار الشِّيبَانيّ . إمام الكوفيين في النحو واللغة والفقه . سمع من ابن سلاَّم الجُمحيّ ، وغيره ، سمع منه الأخفش الصغير ، ونفطويهِ ، وأبو عمر الزاهد ، وغيرُهم . كان صالحاً مشْهوراً بالورع والحفظِ . تُوفي سنة ٢٩١ هـ . من مؤلفاته : إعراب القرآن ، وكتاب الفصيح ، وكتاب المجالس . يُنظر وفَيَات الأعْيَان ١ / ١٠٢ ، و بغية الوعاة ١ / ٣٩٦ ، ٣٩٧ . ، ويُنظر في نسبة ذلك لثعلب توجيه النظر إلى أصول الأثر ٦٧١/٢

(٢) إبراهيم بن ميسرة الطائفي ، سكن مكة المكرمة ، حدَّث عن أنس بن مالك وطاوس بن كيسان وغيرهما ، روى عنه أيوب السختياني ، كان ثقة مأمونا ، توفي في سنة ١٣٢ هـ. يُنظر تاريخ مدينة دمشق ٢٣٠/٧ : ٢٣٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٣/٦ ، ١٢٤

(٣) يُنظر تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر ٢٣٢/٧

(٤) أبو عُمارة البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري المدني رضي الله عنه ، صحابي روى الكثير من الأحاديث ، وحضر كثيراً من الغزوات ، وقد استصْغَرَه رسول الله ﷺ يوم بدر وأجازه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة ، توفي رضي الله عنه في سنة ٧٢هـ. يُنظر التاريخ الكبير ١١٧/٢، والطبقات الكبرى ٣٦٤/٤ : ٣٦٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٤/٣ : ١٩٦

(٥) يُنظر الحديث في صحيح البُخاري ٦٦/١ "٤كتاب الوضوء /٧٥باب فضل من بات على الوضوء / رقم ٢٤٧"

(٦) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ، من ولد زيد بن الخطاب رضي الله عنه ، كان إماماً جليل القدر محدثاً فقيها شاعراً لغوياً ، أخذ عن أبي عمر الزاهد ، وروى عنه الحاكم النيسابوري ، من مؤلفاته : معالم السنن في شرح سنن أبي داود ، توفي ببُستة سنة ٣٨٨هـ. يُنظر معجم الأدباء ٢٦٨/١٠ : ٢٧٢ ، وتذكرة الحفاظ ١٠١٨/٣ : ١٠٢٠ ، والبُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٩٤ ، ٩٥

من طلب الحديثَ من تعلُّمِ كلامِ العرب وتعرُّفِ مذاهبها ومصارف وجوهها"(١)وجعل من تلك الأمور وجوبَ طلب الإعرابِ والنحو(٢) وهذا ما أشار إليه علماءُ العربية أنفسُهم ، حيث ذكر ابن فارس(٣) أن تعلُّم العربية واجبٌ على كل من يتعرض للأخذ بالحديث (٤)

ولقد شدد علماء الحديث على وجوب تعلُّم النحو ، قال حمَّاد بن سلمة(٥) "مثلُ الذي يطلبُ الحديثَ و لا يعرفُ النحو مثَلُ الحمار عليه مِخْلاةٌ ولا شعير فيها"(٦) ، بل إن الصحابة قد تشددوا في وجوب بُعْدِ متون الأحاديث عن اللحن حيثُ رُوي عن ابن عباس(٧) وابن عمر وعلي رضي الله عنهم جميعاً أنهم كانوا يضربون أولادهم على اللحن في الحديث ولا يضربونهم على الخطأِ(٨)

---

(١) يُنظر غريب الحديث ٥٣/١ ، وما بعدها

(٢) يُنظر غريب الحديث ٥٦/١

(٣) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، من أئمة اللغة والأدب ، قرأ عليه الصاحب بن عبَّاد ، تُوفي في عام ٣٩٠هـ. يُنظر وفيات الأعيان ١١٨/١ : ١٢٠ ، والبُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٦١ ، وشذرات الذهب ١٣٢/٣ ، ١٣٣

(٤) يُنظر الصاحبي ٥٠

(٥) أبو سلمة حمَّاد بن سلمة بن دينار البصري ، نحويٌّ محدِّث حافظٌ فصيح بليغ ورعٌ ، كان مفتياً للبصرة ، روى عن ثابت البناني وغيره ، تُوفيَ في عام ١٦٧هـ. يُنظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٤٢ : ٤٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢٠٢/١ ، ٢٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٤/٧ : ٤٥٦

(٦) يُنظر في ذلك مقدمة ابن الصلاح ٢١٨ ، وتدريب الراوي ١٠٦/٢

(٧) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ابن عمّ رسول الله ﷺ ، دعا له النبي ﷺ بأن يفقهه في الدين ، فكان حبر الأمة وترجمان القرآن وبحراً في العلم ، تُوفي بالطائف في سنة ٦٨هـ. تُنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ٣٦٥/٢ : ٣٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣١/٣ : ٣٥٩ ، والإصابة ١٤١/٤ : ١٥٢

(٨) يُنظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢٨/٢ ، ٢٩

كما يُلاحظ أن الحديث النبوي قد دُوِّن على النطاق الرسمي في عصور الاحتجاج ؛ حيث جاء في صحيح البُخاري أن عمر بن عبد العزيز ﷺ (المتوفى في سنة١٠١هـ)[١] كتب إلى أبي بكر بن حزم[٢] :انْظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه فإني خِفتُ دروسَ العلم وذهابَ العلماء[٣] ، ومن المعلوم أن عصر الاحتجاج انتهى بوفاة الشاعر إبراهيم بن هَرْمة [٤]وذلك في العام السادس والسبعين بعد المائة الأولى من الهجرة الهجرة النبوية المباركة ؛حيث قال الأصمعي[٥] "خُتمَ الشعراءُ بابنِ هَرْمةَ ؛ وهو آخر الحُججِ"[٦] وعلى ذلك فإن دعوى وجود اللحن في المتون الحديثية دعوى غير صحيحة ، كما أن العلماء قد اشترطوا فيمن يروى الحديث – سواء أكانت الرواية بالمعنى أم باللفظ– أن يتعلم العربية والنحو ، وعلى ذلك فإن تعلُّم النحو كان شرطاً على من يطلب الحديث أما طالب النحو فلا يُفرض عليه تعلُّمُ الحديثِ ، وربما كان عدم علم أغلب النحاة بالحديث النبوي هو الذي جعلهم يُقلِّون من ذكره في مؤلفاتهم.

---

(١) يُنظر في ترجمته الكامل في التاريخ ٣٢٦/٤ : ٣٣١

(٢) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن زيد الأنصاري الخزرجي المدني ،كان أمير المدينة المنورة ،كما كان أعلم أهل زمانه ، غايةً في العبادة والورع ، تُوفيَ في عام ١٢٠هـ. يُنظر سير اعلام النبلاء ٣١٣/٥ ، ٣١٤ ، وشذرات الذهب ١٥٧/١ ، ١٥٨

(٣) يُنظر صحيح البُخاري ٣٦/١ "٣كتاب العلم / ٣٤باب كيف يُقبض العلمُ"

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هَرْمَة الفهري ، شاعرٌ مشهور من سكان المدينة ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . يُنظر النجوم الزاهرة ٨٤/٢

(٥) أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْبٍ بن عبد الملك بن علي بن أصْمَع . روى عن أبي عمرٍو بن العلاء و قرَّة بن خالد . روى عنه الإمام أبو داود و الإمام الترمذي وأبو عُبيد القاسم بن سلاّم وأبو حاتم السجستاني . كان عالماً ثِقةً ، ولا يُفتي إلاَّ فيما أجمع عليه علماءُ اللغة ، ولا يُجيز إلاَّ أفصح اللغات . من مصنفاته : خَلْق الإنسان ، و خَلْق الفرس . توفي سنة ٢١٦ هـ . تُنظر ترجمته في : جمهرة أنساب العرب ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، و إنباه الرواة ٢ / ١٩٧ : ٢٠٥ ، و بُغية الوعاة ٢ / ١١٢ ، ١١٣ ، و شذرات الذهب ٢ / ٣٦ : ٣٨ .

(٦) يُنظر البداية والنهاية لابن كثير ١٧٠/١٠ ، ١٧١ ، والنجوم الزاهرة ٨٤/٢

كما أن رواية الحديث بالمعنى لا تجوز إلاّ في غير المصنفات وهذا ما صرح به ابن الصلاح[١] حيث قال"ثم إن هذا الخلاف لا نراه جاريا ولا أجراه الناس فيما نعلم فيما تضمنته بطون الكتب فليس لأحدٍ أن يغيّرَ لفظَ شيءٍ من كتاب مصنَّفٍ ويثبت بدله فيه لفظاً آخر بمعناه ، فإن الرواية بالمعنى رخَّص فيها من رخص لِمَا كان عليهم في ضبط الألفاظ والجمود عليها"[٢]

إن بعض المحدِّثين قد برعوا في العربية والنحو حتى رأيناهم يصوِّبون بعض أخطاءِ أكبرِ علماء النحو ، فهذا حمَّاد بن سلمة (المتوفى في سنة١٦٧هـ) الذي كان أحد أئمة علماء الحديث في عصره يُصوِّب لسيبويه[٣] بعض ما أخطأ فيه ، وذلك أن سيبويه قد سأل حماداً عن رجل رَعُفَ في صلاته [٤]بضم العين من (رَعُف) [٥] فانتهره حمَّادٌ وقال

---

(١) أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشَّهْرَزُوريّ ، المعروف بابن الصلاح الفقيه الشافعي ، أحد أئمة الحديث وأصول الفقه ، سمع من عبد الله بن السمين ، وروى عنه تقي الدين بن رزين وغيره ، تُوفيَ في دمشق في عام ٦٤٣هـ. يُنظر وفيات الأعيان ٢٤٣/٣ ، ٢٤٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٠/٢٣ : ١٤٤ ، وشذرات الذهب ٢٢١/٥ ، ٢٢٢

(٢) مقدمة ابن الصلاح ٢١٤ ، ويُنظر كذلك في عدم جواز الرواية بالمعنى في الأحاديث المثبتة في المصنفات تدريب الراوي ١٠٢/٢ ، وفيض نشر الانشراح ٤٦٠/١

(٣) هو إمام النحو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، المعروف بسيبويه ، فارسي الأصل ، ومنشؤه البصرة ، أخذ عن عيسى بن عمر ، والخليل بن أحمد ، والأخفش الأكبر، وغيرِهم . اختُلِفَ في سنة وفاته : فقيل إنه تُوفي سنة ١٦١هـ ، والأرجح أنه تُوفي سنة ١٨٠هـ . يُنظر شذرات الذهب١ / ٢٥٢ ، و وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٣ ، و بغية الوعاة ٢ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، والأعْلام ، ٥ / ٨١ .

(٤) في المعجم الكبير للطبراني ١٣٢/١١ حديث "إِذَا رَعَفَ أَحَدُكُمْ فِي صَلاتِهِ، فَلْيَنْصَرِفْ فَلْيَغْسِلْ عَنْهُ الدَّمَ ، ثُمَّ لِيُعِدْ وُضُوءَهُ وَلْيَسْتَقْبِلْ صَلاتَهُ"

(٥) رَعَف كنَصَر أي خرج الدم من أنفه ، يُنظر القاموس المحيط (رعف) ١٠٥١ ، وجاء في تهذيب اللغة (رعف) ٣٤٩/٢ "يقال : رَعَفَ يَرْعَفُ ويَرْعُفُ ، ولم يُعْرف رُعِفَ ولا رَعُفَ "

: إنما هو رَعَفَ بفتح العين ، فذهب سيبويه إلى الخليل(١) وقصَّ عليه ما حدث فقال الخليل : صدق حماد(٢)

إن حماداً بن سلمة كان ثقةً في تحديثه حيث قال الإمام أحمد بن حنبل(٣) فيه "حماد بن سلمة عندنا من الثقات ، ما نزداد فيه كل يوم إلاَّ بصيرة"(٤) ، وعلى الرغم من المكانة الكبيرة التي تمتَّع بها حمَّادٌ بنُ سلمة في التحديث وكذلك في معرفة العربية فإن البخاري رحمه الله ترك الأخذ عنه في كتابه ، وذلك لأن البخاري كان يتحرى الدقة التامة في النقل عن الرواة ؛ فكان البخاري لا يحدِّثُ إلاَّ عن الطبقة الأولى البالغة في الحفظ والإتقان (٥)، ولأن حمّاداً بن سلمة لمَّا كبر سنه كثُر نسيانه لذا فقد ترك البخاري التحديثَ عنه في صحيحه(٦) ، أمَّا الإمام

(١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، إمام اللغة و النحو ، وُلد بالبصرة وعاش فقيراً ، وكان شديد الذكاء . يُقال إنَّه دعا الله في مكةَ أنْ يرزقه علماً لمْ يُسبقْ إليه فوضع علم العروض ، كان من الزهاد المنقطعين للعبادة حيث كان يحج سنة و يغزو أخرى ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وروى عن أيوب ، و عاصم الأحول وغيرِهما . أخذ عنه الأصمعي ، وسيبويه ، وغيرهما . توفي بالبصرة سنة ١٧٠ هـ . من مؤلفاته : كتاب الشواهد ، و كتاب العروض . يُنظر بُغية الوعاة ١ / ٥٥٧ : ٥٦٠ ، وشذرات الذَّهَب ١ / ٢٧٥ ، و الأعْلام ٢ / ٣١٤ .

(٢) يُنظر الخبر في إنباه الرواة ٣٦٥/١ ، وتدريب الراوي ١٠٦/٢

(٣) هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ، أحد الأئمة الأربعة ، كان غاية في الزهد والورع ، طاف كثيراً من البلاد طالباً للحديث ، تُوفيَ في عام ٢٤١هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء ١٧٧/١١ : ٣٥٨ ، وتهذيب التهذيب ٦٢/١ : ٦٥

(٤) يُنظر الخبر في تاريخ مدينة دمشق ٥٠٨/٣٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٨/٧ ، ٤٥٣

(٥) يُنظر تدريب الراوي ٩٢/١

(٦) يُنظر تهذيب التهذيب ١٣/٣

مسلم (١) فاجتهد وأخرج من حديثه بعض ما سَمع منه قبل تغيُّره(٢) ولقد كانت تلك الدقة سبباً من كثيرٍ من الأسباب التي جعلت جمهور علماء الأمة يفضلون صحيح البُخاري على سائر كتب الحديث ويجعلونه أصحَّ كتابٍ بعد القرآن الكريم(٣)

كما أن البخاري – رحمه الله – خرَّج كثيراً من الأحاديث عن الذين لا يجيزون رواية الحديث بمعناه ومنهم القاسم بن محمد(٤) وابن سيرين (٥) وإبراهيم بن ميسرة (٦) وغيرهم ، ولقد أجمعت الأمة على صدق لفظ ما جاء في صحيح البُخاري وفي ذلك قال أبو نصر الوائلي(٧) "أجمع أهل العلم : الفقهاءُ وغيرُهم على أن رجلا لو حلف بالطلاق أن

---

(١) هو الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، صاحب كتاب الصحيح ، سمع القعنبي وأحمد بن حنبل وغيرهما ، روى عنه جماعة منهم الترمذي ، تُوفيَ بنيسابور في عام ٢٦١هـ. يُنظر تاريخ بغداد ١٠٠/١٣ : ١٠٣ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٨٩/٢ : ٩٢ ، وتذكرة الحفاظ٥٨٨/٢ : ٥٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ٥٥٧/١٢ : ٥٨٠

(٢) يُنظر تهذيب التهذيب ١٣/٣

(٣) فضَّل بعض علماء المغرب صحيح مسلم على صحيح البُخاري ، وذكرابن الصلاح في مقدمته ١٨ والنووي في تهذيب الأسماء واللغات ٧٣/١ ، ٧٤ وغيرهما أن صحيح البُخاري أصحُّ من صحيح مسلم ، وهذا رأي جمهور علماء الأمة.

(٤) يُنظر على سبيل المثال الأحاديث أرقام ٣٠٥ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ١٠٣٢ ، ١١٤٠

(٥) يُنظر على سبيل المثال الأحاديث أرقام ١٧٠ ، ١٧١ ، ٤٨٢ ، ١٢١٩ ، ١٢٦١

(٦) يُنظر على سبيل المثال الأحاديث أرقام ٨٨٥ ، ٢٢٥٨ ، ٦٩٧٧ ، ٦٩٨٠

(٧) هو الإمام الحافظ أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السّجْزي الوائلي البكري ، سمع بخراسان ومصر والشام والحجز والعراق ، وجاور بمكة إلى أن توفي بها في سنة ٤٤٤هـ ، من كتبه الإبانة الكبرى في مسألة القرآن . يُنظر تذكرة الحفاظ ١١١٨/٣ : ١١٢٠ ، والأعلام ١٩٤/٤ ، ومعجم المؤلفين ٢٣٩/٦

جميع ما في كتاب البخاري مما رُوي عن النبي ﷺ قد صح عنه ؛ ورسولُ الله ﷺ قاله لا شك فيه أنه لا يحنث والمرأة بحالها في حِبالته"(١)

ومما يدل على مدى تثبُّتِ الإمام البخاري من صحة كتابه أنه "لمَّا صنَّف كتاب الصحيح عرضه على ابن المديني(٢) وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين (٣) وغيرِهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة"(٤) ، وهؤلاء الثلاثة من أعلم الناس بالحديث النبوي وعلم الجرح والتعديل ، ولذلك فلا عجب من أن الأحاديث التي وردت في صحيح البُخاري وعددها سبعة ألاف ومئتان وخمسة وسبعون حديثاً بالمكرر منها (٥)لا يوجد فيها سوى أربعين موضعاً يخالفُ ظاهر الإعراب وهذا ما تتبعه ابن مالك وغيره من شرَّاح صحيح البخاري بحيث لم يبقَ فيها إشكالٌ ولا غرابة ولا خروجٌ عن الظاهر(٦)

وبسبب التثبُّت الشديد للإمام البخاري في صحيحه فإن كثيراً من العلماء قد تناولوا هذا الصحيح بالشرح والتعليق ، ومن أمثلة تلك الشروح شرح الإمام الخطَّابي المسمى

---

(١) يُنظر مقدمة ابن الصلاح ٢٦ ، والحبالة هي المصيدة ، والمقصود أنها لا تكون بائنة عنه، يُنظر تاج العروس (حبل) ٢٧٠/٧

(٢) أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نَجِيح ، المعروف بابن المديني ، من أعلم الناس بالحديث النبوي ، روى عن حماد بن زيد وابن عيينة ، روى عنه البخاري ، وأبو داود ، تُوفيَ في عام ٢٣٤هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء ٤١/١١ : ٦٠ ، وتذكرة الحفاظ ٤٢٨/٢ ، ٤٢٩، وشذرات الذهب ٨١/٢

(٣) أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد المُري الغطفاني ، الحافظ ، إمام الجرح والتعديل ، حدَّث عن الإمام أحمد وعبد الله بن المبارك ، توفي بالمدينة المنورة في سنة ٢٣٣هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء ٧١/١١ : ٩٦ ، وتهذيب التهذيب ٢٤٦/١١ : ٢٥١

(٤) هدي الساري ٥٧٤ (مقدمة فتح الباري)

(٥) يُنظر مقدمة ابن الصلاح ٢٠

(٦) ذكر ذلك أبو الطيب الفاسي في فيض نشر الانشراح ٤٧٧/١ ، ٤٧٨

بأعلام السنن ، وشرح ابن بطَّال[١] وغيرهما من الشروح [٢] ، ولقد كان شمس الدين الكرماني واحداً من هؤلاء الشرَّاح الذين تناولوا صحيح البخاري بالشرح والتوضيح والتبيين.

* * *

ومن الغريب أن بعض النحاة ربما يحكمون على حديثٍ ما جاء في الكتب الصِّحاح بأنه ليس فيها ؛ وفي ذلك دليلٌ على قلِّة أخذ النحاة بعلم الحديث ؛ إذ إن كلَّ محدِّثٍ يكون مُلمَّاً بالعربية والنحو ، ولكن ليس كلُّ نحويٍّ على قدر من معرفة علوم الحديث ، ومثال ذلك أنه قد جاء في قول رسول الله ﷺ لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها[٣] في الحديث الذي يرويه عنها عبد الله بن الزبيرﷺ [٤] " لَوْلَا قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ – قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : بِكُفْرٍ – لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ فَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ..." وهذا الحديث قد رواه البخاري في صحيحه بهذا اللفظ [٥] ، وفي هذا الحديث دليلٌ على وجوب

---

(١) أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطَّال القرطبي المالكي ، روى عن أبي مطرف القنازعي وابن عفيف ، صنَّف شرح صحيح البُخاري. تُوفيَ في عام ٤٤٩هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء ٤٧/١٨ ، ٤٨ ، وشذرات الذهب ٢٨٣/٣

(٢) يُنظر في كثرة تلك الشروح والتعليقات والحواشي على صحيح البخاري ، كشف الظنون ٥٤٥/١ : ٥٥٥

(٣) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت تسع سنين ، ولم يتزوج بكراً غيرها ، روت عنه ﷺ الكثير الطيب ، روى عنها الحديث كثيرٌ من الصحابة ، ماتت في سنة ٥٨هـ. يُنظر في ترجمتها الطبقات الكبرى ٥٨/٨ : ٨١ ، والإصابة في تمييز الصحابة ١٦/٨ : ٢١

(٤) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي ، أمه السيدة أسماء بنت أبي بكر ، وُلد في عام الهجرة ، وكان أولَ من وُلد من أبناء المهاجرين بالمدينة المنورة ، قتله الحجاج بن يوسف في سنة ٦٢هـ. وكانت أمه مازالت حيةً. يُنظر سير أعلام النبلاء ٣٦٣/٣ : ٣٨٠ ، والإصابة ٨٩/٤ : ٩٥

(٥) صحيح البخاري ٤٢/١ "٣كتاب العلم /٤٨باب مَنْ تركَ بعضَ الاختيار مخافة أن يَقْصُرَ فهمُ بعض الناسِ عنه فيقعوا في أشدَّ منه /رقم ١٢٦ "

ظهور الخبر بعد لولا إذا كان كونا مقيداً ولم يدل عليه دليل ، وهذا مذهب الرُّمَّاني[١] وابن الشجري[٢] والشَّلوْبين [٣] ، ووافقهم علي ذلك جماعة من النحاة منهم ابن مالك وابن النحاس[٤] والمُرادي[٥]

(١) أبو الحسن عليّ بن عيسى بن عبد الله الرُّمَّاني . شيخ العربية في زمانه ، جمع بين العربية وعلْم الكلام إذْ إنه كان من المعتزلة ، و قد ألَّفَ في كثيرٍ من العلوم مثل التفسير والفقه والقراءات والفلك والنحو. أخذَ عن الزَّجاج و ابن السَّراج و ابن دُريْد. من مؤلفاته : معاني الحروف ، وشرح أصول ابن السراج . تُوفي ببغداد في سنة ٣٨٤ هـ . يُنظر البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٥٤ ، وبُغية الوعاة ٢ / ١٨٠ ، ١٨١ ، وشذرات الذهب ٣ / ١٠٩

(٢) أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد المعروف بابن الشجري ، من أعلم الناس بالعربية والنحو في زمانه ، قرأ على ابن فضَّال والخطيب التبريزي ، تُوفي بالكرخ في سنة ٥٤٢هـ. يُنظر وفيات الأعيان ٤٥/٦ : ٥٠ ، وبُغية الوعاة ٣٢٤/٢ ، وشذَرات الذَّهب ١٣٢/٤ : ١٣٤

(٣) عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله ، المعروف بالأستاذ أبي علي الشلوْبين ، الأندلسي الإشبيلي الأزدي ، إمام النحو في وقته ، أخذ عن أبي بكر بن خلف وابن ملكون ، روى عنه السهيلي وابن بشكوال وغيرهما ، من مؤلفاته : شرح المقدمة الجزولية : الصغير والكبير ، توفي في سنة ٦٤٥هـ. يُنظر البُلْغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٦٢ ، وبُغية الوعاة ٢٢٤/٢ ، ٢٢٥ ، ويُنظر رأي الرماني في همع الهوامع ١٠٤/١ ، وشرح الأشموني ٢١٦/١ ، ويُنظر رأي ابن الشجري في أماليه ٥١٠/٢ ، وهمع الهوامع ١٠٤/١ ، ويُنظر رأي الشلوبين في شرح المقدمة الجزولية الكبير ٧٤٩/٢ ، وهمع الهوامع ١٠٤/١

(٤) محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر ، أبو عبد الله بهاء الدين بن النَّحَّاس ، الحلبي ، شيخ الديار المصرية في القراءات والعربية والأدب في زمانه ، أخذ العربية عن الجمال بن عمرون والقراءات عن الكمال الضرير ، سمع منه أبو حيان ، توفي بالقاهرة في سنة ٦٩٨هـ. يُنظر البُلْعة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٨٢ ، ١٨٣ ، وغاية النهاية في طبقات القراء ٤٦/٢ ، وبُغية الوعاة ١٣/١ ، ١٤

(٥) بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي الفقيه البارع ، المعروف بابن أم قاسم ، من مؤلفاته شرح التسهيل ، والجنى الداني في حروف المعاني ، توفي في سنة ٧٤٩هـ. يُنظر بُغية الوعاة ٥١٧/١ ، وشذَرات الذَّهب ١٦٠/٦ ، ١٦١

والصبان [١] ، ولكنَّ جمهور النحاة لا يجيزون ظهور الخبر بعد لولا ، وقالوا إن الخبر لا يكون بعدها إلا كوناً عاماً [٢]، لذا فقد قال بعضُ من وافق الجمهورَ إن الحديثَ مروي بالمعنى وقد حرفته الرواة [٣] كما ذكر ابن أبي الربيع [٤] أن الرواية الصحيحة للحديث هي رواية الإمام مالك بن أنس ﷺ [٥] "لولا حِدْثَانُ قومِكِ بالكفر لفعلتُ"[٦] ، ثم قال عن رواية"لَوْلَا قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ" التي ذكرها البخاري "وهذه الرواية لم أرها في الصحاح ؛ فيبعُد الأخذ بها"[٧]

(١) التسهيل ٤٤ ، وشرح التسهيل ٢٧٦/١ ، وتعليقة ابن النحاس ٣٢٤/١/١ ، وتوضيح المقاصد والمسالك ٤٨٦/١ ، وأوضح المسالك ١٥٦/١ ، وحاشية الصبان ٢١٦/١ ، والصَّبَّان هو أبو العرفان محمد بن علي الصبان ، الشافعي ، نحوي لغوي بلاغيٌّ ، من كتبه : حاشية على شرح الأشموني والرسالة الكبرى في البسملة ، توفي بالقاهرة في سنة ١٢٠٦هـ. يُنظر هدية العارفين ٣٤٩/٢ ، والأعلام ٢٩٧/٦ ، ومعجم المؤلفين ١١/ ١٧ ، ١٨

(٢) يُنظر همع الهوامع ١٠٥/١

(٣) وهذا رأي السيوطي في همع الهوامع ١٠٥/١

(٤) أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن أبي الربيع القرشي الأموي الإشبيلي ، إمام أهل النحو في زمانه ، أخذ النحو عن الدبَّاج والشلَوْبين ، والقراءات عن محمد بن أحمد بن أبي هارون ، روى عنه أبو حيان ، توفي في سنة ٦٨٨هـ. يُنظر غاية النهاية في طبقات القراء ٤٨٤/١ ، ٤٨٥ ، وبُغية الوعاة ١٢٥/٢ ، ١٢٦

(٥) أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك ، من تابعي التابعين ، إمام دار الهجرة (المدينة المنورة) ، في وقته ، وهو أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب ، روى عن نافع مولى ابن عمر ، قال البخاري إنها أصح الروايات ، توفي بالمدينة المنورة في سنة ١٧٩هـ. يُنظر التاريخ الكبير ٣١٠/٧ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٧٥/٢ : ٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨/٨ : ١٣٥

(٦) يُنظر الموطأ٣٦٣/١ "٢٠كتاب الحج / ٣٣باب ما جاء في بناء الكعبة / رقم ١٠٤"

(٧) البسيط في شرح جُمل الزجاجي ٥٩٤/١ ، ٥٩٥

ومن هنا يُلاحظ أن ابن أبي الربيع حينما حاول الحُكمَ على قول رسول الله ﷺ "لَوْلَا قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ" بيَّن أنه لم يَرَ تلك الرواية في الكتب الصحاح على الرغم من وجودها في صحيح البُخاري ، ولذا فقد قال الصبان "فما نُقلَ عن ابن أبي الربيع من أنه لم يقف على ورودها من طريقٍ صحيح فيه ما فيه"(١) ، ومن هنا يتضح أن علم معرفة الحديث لم يلقَ عند النحاة العنايةَ التي حظِيَ بها علمُ العربية والنحو عند المحدِّثين ، مما جعل بعض النحاة يحكمون بعدم صحة حديث صحيح وارد في البخاري.

كما يُلاحظ أن المعارضين للاحتجاج بالحديث النبوي في النحو لا يفرِّقون بين حديثٍ ضعيفٍ وحديثٍ صحيح رواه الثقات ، ومما يدل على ذلك قول أبي حيَّان بعد أن ذكر عدم جواز الاحتجاج بالحديث النبوي في النحو "وإنما أَمْعَنتُ الكلامَ في هذه المسألة لئلا يقول المُبتدِئُ : ما بالُ النحويين يستدلون بقول العرب وفيهم المُسلمُ والكافرُ ، ولا يستدلون بما رُويَ في الحديث بنقل العدولِ كالبخاري ومُسلم وأضرابِهما؟ فمن طالعَ ما ذكرناهُ أدركَ السببَ الذي لأجله لم يستدل النحاةُ بالحديث"(٢)

إن ما ذكره أبو حيَّان في هذا النص يشير إلى أن ما في الصحيحين أيضاً لا يُجزمُ بأنه كلامُ رسول الله ﷺ ، وهذا مخالفٌ لما أجمعت عليه الأمة – إلا من لا يُعتدُّ بخلافه – من أن هذين الكتابين جليلا القدر ؛ لذا فقد تلقتْهُما الأمةُ بالقبول والجزمِ بأنهما من كلام رسول الله ﷺ (٣) ، وهذا ما أشار إليه ابنُ الصلاح حينما قال "جميع ما حَكم مسلمٌ بصحته من هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته ؛ والعلمُ النظريُّ حاصلٌ بصحته

(١) حاشية الصبان ٢١٥/١

(٢) نقل السيوطي هذا النص عن أبي حيان . يُنظر الاقتراح ٥٤ ، وعقود الزبرجد ٧٠

(٣) يُنظر فيض نشر الانشراح ٤٩٥/١

في نفس الأمر ، وهكذا ما حَكَمَ البخاري بصحته في كتابه ، وذلك لأن الأمة تلقت ذلك بالقبول سوى من لا يُعْتدُّ بخلافه ووفاقه في الإجماع"(١)

ومن خلال العرض السابق يُلاحظ أن النحاة حينما ذكروا عدم جواز الاحتجاج بالحديث في النحو فإنهم وضعوا حُكماً عامَّاً ولم يفرقوا بين حديث صحيحٍ واردٍ في المصنفات الموثوق بها ؛ وحديثٍ آخر فيه من الضعف ما فيه ، وهم في هذا الحكم العام يشيرون للأحاديث النبوية وكأنها جميعَها ناقصةٌ عن درجة الصحة الموثوق فيها ، وكان سبب ذلك الحُكم منهم إنما يرجع إلى قلَّة علمهم بالحديث النبوي الشريف ، وقد نسي هؤلاء النحاة أن إماماً مثلَ البخاري لم يُدخل في صحيحه ما هو مروي بالمعنى أصلاً (٢)، ولقد ذكرت دراسة حديثة أن الحديث الصحيح الذي ورد في صحيح البُخاري أو في صحيح مسلم أوغيرهما وحَكَم له أحد العلماء المحدِّثين المعتمدين في هذا الشأن بأنه حديثٌ صحيح وكان مدوناً في الكتب المعتمدة التي أشار إليها قرار مجمع اللغة العربية وهي الكتب المدونة في الصدر الأول كالكتب الصحاح الستة وما قبلها(٣) ولم يُشر أحدٌ من هؤلاء العلماء المعتمدين إلى غمزٍ مُضعِّف للفظ الحديث المُستشهد به في رواياته الواردة ، فهذا حديثٌ صالح للاستشهاد به في اللغة والنحو(٤)

---

(١) صيانة صحيح مسلم ، لأبي عمرو بن الصلاح ٨٥ ، ويُنظر كذلك نص ابن الصلاح في صحيح مسلم بشرح النووي ١٩/١

(٢) ذكر ذلك أبو الطيب الفاسي في فيض نشر الانشراح ٤٦٠/١

(٣) يُنظر مجلة مجمع اللغة العربية العدد الرابع ص ٧

(٤) يُنظر الدراسة القيمة التي قام بها أستاذي الدكتور/ السيد الشرقاوي في كتابه معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو ٢٧٧

القسم الأول

شمس الدين الكرماني وشرحه لصحيح البخاري

يشتمل هذا القسم على فصليْن:

- **الفصل الأول : التعريف بشمس الدين الكرماني.**
- **الفصل الثاني : شرح صحيح البخاري للكرماني المُسمَّى بالكواكب الدَّرارِي "دراسة نحوية وصرفية"**

الفصل الأول

التعريف بشمس الدين الكرماني

الكرماني منسوب إلى (كرمان) التي هي محلَّة بنيسابور[١] وهي ولاية مشهورة كبيرة معمورة تشتمل على عدة بلدان [٢] ، قال السمعاني[٣] في ضبطها إنها "بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء وفي آخرها النون.....وقيل بفتح الكاف ، وهو الصحيح غير أنه اشْتُهِر بكسر الكاف"[٤] وقال ياقوت[٥] "(كرمان) بالفتح ثم السكون وآخره نون وربما كُسرت ؛ والفتح أشهر بالصحة"[٦] ، أما الكرماني فقد رجَّح الكسر حيث قال "(كرمان) بكسر الكاف هي مملكتنا ، منزل الكرم والكرام ، دار أهل السنة والجماعة ، وقيل بفتحها"[٧] وقال في موضع آخر "(كرمان) بفتح الكاف وكسرها وهو المستعمل عند أهلها"[٨] ، وقد نُسب إلى كرمان جماعةٌ كبيرة جداً من العلماء المتقدمين والمتأخرين يضيق المجال هنا عن ذكرهم[٩]

---

(١) يُنظر لب اللباب في تحرير الأنساب ، للسيوطي٢٢١

(٢) مثل الشيرجان وجيرفت وخبيص وبردسير ، ويقال لمجموعها :كرمان. يُنظر الأنساب ، للسمعاني ٥٦/٥

(٣) هو الحافظ أبو سعد عبد الكريم بن أبي بكر التميمي السمعاني المروزي الشافعي المذهب ؛ مؤرّخٌ رحالة عالمٌ بالأحاديث ، من مؤلفاته : ذيل تاريخ بغداد ، وكتاب الأنساب ، وأدب الإملاء والاستملاء ، تُوفي بمرو في سنة ٥٦٢هـ. تُنظر ترجمته في وفيات الأعيان ٢٠٩/٣ : ٢١٢ ، والأعلام ٥٥/٤

(٤) الأنساب ٥٦/٥

(٥) هو شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، مؤرّخٌ ؛ جغْرافي ؛ لُغوي ، رُومي الأصل ، أُسِر في صغره ثم أُعتق ببغداد وعمل بنسخ الكتب ، كانت له رحلاتٌ واسعة ، من مؤلفاته معجم الأدباء ، ومعجم البلدان. مات بحلب في عام ٦٢٦هـ. يُنظر مرآة الجنان ٥٩/٤ : ٦٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٨٣/٥ ، والأعلام ١٣١/٨

(٦) معجم البلدان ٤٥٤/٤

(٧) الكواكب الدراري ٨٦/٨

(٨) الكواكب الدراري ١٦٢/١٤

(٩) يُنظر في ذلك الأنساب ٥٦/٥ : ٥٨

إن مِن كُتَّاب السير والتراجم مَن ذكر للكرماني ترجَمةً موجزة مختصرةً [١] ومنهم من ذكر له ترجمةً فيها نوعٌ من الإسهاب والتفصيل ، وأهم هؤلاء :

- ابن قاضي شُهبة (المتوفى في سنة ٨٥١هـ) ، وقد ترجم له في تاريخه ترجمة متوسطة عوَّل عليها جُلُّ من ترجم للكرماني بعد ذلك ، كما ترجم له أيضاً في طبقات الشافعية ترجمةً أقلَّ من الترجمة السابقة[٢]

- الحافظ ابن حجر العسقلاني (المتوفى في سنة ٨٥٢هـ) ، حيث ترجم له ترجمة متوسطة في الدرر الكامنة ، كما ترجم له ترجمة أقل منها نسبياً في إنباء الغُمر[٣]

- الحافظ جلال الدين السيوطي (المتوفى في سنة ٩١١هـ)[٤]
- شمس الدين الداودي [٥]

---

(١) ومن هؤلاء : المقريزي (ت٨٤٥هـ) في السلوك لمعرفة دول الملوك ج٣/القسم الثاني/٥٢٧ ، وابن فهد المكي (ت٨٧١هـ) في لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ١٦٨ ، وابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) في النجوم الزاهرة ٣٠٣/١١ ، وابن إياس الحنفي (ت٩٣٠هـ) في بدائع الزهور في وقائع الدهور القسم الثاني /ج٣٥٧/١ ، والقنوجي (ت ١٣٠٧هـ) في أبجد العلوم ٩٥/٣ ، ٦٠ ، وإسماعيل البغدادي (ت١٣٣٩هـ) في هدية العارفين ١٧٢/٢ ، وخير الدين الزركلي في الأعلام ١٥٣/٧ ، وعمر رضا كحّالة في معجم المؤلفين ١٢٩/١٢

(٢) يُنظر تاريخ ابن قاضي شُهبة ١٥١/٣ ، ١٥٢ ، وطبقات الشافعية ١٨٠/٣

(٣) يُنظر الدرر الكامنة ٣١٠/٤ ، ٣١١ ، وإنباء الغُمْر ١٨٢/٢ ، ١٨٣

(٤) يُنظر بُغية الوعاة ٢٧٩/١ ، ٢٨٠

(٥) يُنظر طبقات المفسرين ٢٨٥/٢ : ٢٨٧ ، والداودي هو شمس الدين محمد بن علي الداودي الشافعي المصري ، تلميذ جلال الدين السيوطي ، من مؤلفاته ذيل طبقات الشافعية للسبكي ، وطبقات المفسرين ، توفي في سنة ٩٤٥هـ. يُنظر هدية العارفين ٢٣٧/٢ ، والأعلام ٢٩١/٦

- ابن العماد الحنبلي[١]
- الإمام الشوكاني [٢]

إن كنية الكرماني هي أبو عبد الله [٣] وذكر المقريزي [٤] في ترجمته المختصرة للكرماني ، وكذا ابن قاضي شُهبة أنه هو شمس الدين [٥]محمد بن يوسف بن علي الكرماني[٦] وهذا لا خلاف فيه بين المؤرخين إلا أن الخلاف يأتي في اسم جد أبيه ، حيث ذكر ابن حجر أن اسمه (عبد الكريم) أي : محمد بن يوسف بن علي ابن عبد الكريم الكرماني[٧] وتابعه في ذلك ابن العماد الحنبلي[٨] أما السيوطي فقد خالف في

---

(١) يُنظر شذرات الذهب ٢٩٤/٦ ، وابن العماد هو أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي ، مؤرِّخ فقيه عالم بالأدب ، وُلد بدمشق وأقام بالقاهرة مدة طويلة ، وتوفي بمكة المكرمة بعد أداء فريضة الحج في سنة ١٠٨٩هـ ، له متن المنتهى في فقه الحنابلة ، وشذرات الذهب في التاريخ. يُنظر خلاصة الأثر ٣٤٠/٢ ، ٣٤١ ، والأعلام ٢٩٠/٣

(٢) يُنظر البدر الطالع ٢٩٢/٢ ، والشوكاني هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليماني ، فقيه مفسر محدِّث مؤرخ ، من مؤلفاته البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تُوفيَ في صنعاء في عام ١٢٥٠هـ. يُنظر البدر الطالع ٢١٤/٢ : ٢٢٥ ، والأعلام ٢٩٨/٦ ، ومعجم المؤلفين ٥٣/١١

(٣) يُنظر تاريخ ابن قاضي شهبة ١٥١/٣ ، وطبقات الشافعية ١٨٠/٣

(٤) أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم البعلي(نسبة إلى بعلبك) الأصلي القاهري المولد والإقامة ، تولى بعض وظائف القضاء بمصر ، شارك في عدة فنون ، وعُرف بكتابة التاريخ ، توفي بالقاهرة في سنة ٨٤٥هـ. يُنظر الضوء اللامع ٢١/٢ : ٢٥

(٥) هذا ما اشتهر به بين جميع من ترجم له وكذلك بين تلاميذه وجميع العلماء التاليين له من شرَّاح الحديث وغيرهم ، إلا أن ابن فهد المكي ذكر أنه يُطلق عليه شمس الدين وقد يُدعى في بعض الأحيان (شمس الأئمة). يُنظر لحظ الألحاظ ١٦٨

(٦) يُنظر السلوك ج٣/القسم الثاني/٥٢٧ ، و تاريخ ابن قاضي شهبة ١٥١/٣

(٧) يُنظر إنباء الغُمر ١٨٢/٢

(٨) يُنظر شذرات الذهب ٢٩٤/٦

ذلك إذ إنه ذكر في بُغية الوعاة أن اسم جدِّ أبيه هو (سعيد) ووافقه على ذلك تلميذه الداودي[١] وجماعةٌ من متأخري المؤرخين[٢] ، ويبدو أن كلا الفريقين مخطئٌ ، وذلك لأن الكرماني نفسَه قد ذكر اسمه كاملاً في الكتاب ، حيث قال بعد أن انتهى من شرح كتاب الجهاد والسير بأبوابه المختلفة "فرغ من كتابته مؤلفه محمد بن يوسف بن علي ابن محمد بن سعيد الكرماني...في أواسط رجب سنة....."[٣] ، ولم يُشر إلى هذا الاسم أحدٌ ممن ترجم له سوى إسماعيل البغدادي[٤] ، ووفقاً لهذا الترتيب فيكون اسم (محمد) وهو جدُّ أبيه قد سقط عند السيوطي في بُغية الوعاة ، والله أعلم بحقيقة الأمر.

وُلد الكرماني في يوم الخميس الموافق للسادس عشر من شهر جمادى الآخرة في عام سبعمائة وسبعة عشر من الهجرة[٥] ثم ابتدأ في طلب العلم فأخذه عن والده وطائفة من علماء بلده ، ثم انتقل إلى شيراز وأخذ عن القاضي عَضُد الدِّين الإيجي ولازمه اثنتي

(١) يُنظر بُغية الوعاة ٢٧٩/١ ، وطبقات المفسرين ٢٨٥/٢

(٢)ومنهم القنوجي في أبجد العلوم ٥٩/٣ ، وخير الدين الزركلي في الأعلام ١٥٣/٧ ، وعمر كحالة في معجم المؤلفين ١٢٩/١٢

(٣) الكواكب الدراري ١٤٩/١٣ ، وقد ذُكر اسمه كاملاً أيضا في نهاية الكتاب ٢٥١/٢٥

(٤) يُنظر هدية العارفين ١٧٢/٢ ، وإسماعيل البغدادي هو إسماعيل بن محمد أمين بن سليم الباباني الأصل البغدادي المولد والمسكن ، مؤرخ أديب عالمٌ بالكتب ومؤلفيها ، من مؤلفاته هدية العارفين ، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، توفي في سنة ١٣٣٩هـ. يُنظر الأعلام ٣٢٦/١ ، ومعجم المؤلفين ٢٨٩/٢

(٥) يُنظر تاريخ ابن قاضي شهبة ١٥٢/٣ ، وطبقات الشافعية ١٨٠/٣ ، وإنباء الغُمْر ١٨٢/٢ ، وبُغية الوعاة ٢٨٠/١ ، وفيها أنه وُلد في السادس والعشرين ، والتصويب من إنباء الغُمْر

عشرة سنةً ، حيث قرأ عليه في تلك الفترة تصانيفه المختلفة ، وكان في ذلك كله متفوقاً على أقرانه ، تظهر عليه علامات النبوغ [١]

وبعد أن قضى تلك الفترة مع العضد الإيجي رحل عنه وطاف بمصر والحجاز والشام [٢] كما تنقَّل بين القدس والخليل [٣]

وبعد أن أنهى الكرماني تنقلاته المختلفة التي رحل فيها طلباً للعلم أزمع أن يستقر في بغداد فاستوطنها ، وتصدى لنشر العلم بها فترة طويلة ذكر ابن قاضي شهبة وغيره أنها تُقدَّر بثلاثين سنة[٤]

وتذكر كتب التراجم أنه سكن الطائف حينما كان في الحجاز[٥] ، وهذا ما أشار إليه الكرماني نفسُه ، فقد ذكر أنه قام بشرح جزء من الكواكب الدراري فيها ، فبعد أن انتهى من شرح قول رسول الله ﷺ "قَدْ أُرِيتُ الْآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلَاةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ فِي قُبُلِ هَذَا الْجِدَارِ ؛ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرّ"[٦] قال "أقول هذا آخر ما كتبنا من هذا الشرح بالطائف وأول ما شرحنا منه بالحرم المُحترم ؛ بالمسجد الحرام ؛ تجاه البيت المعظم المشرف المكرَّم من الركنين اليمانيين ، زاده الله عظمةً وشرفاً وكرماً ولا حرمنا بركاته"[٧]

---

(١) يُنظر تاريخ ابن قاضي شهبة ١٥٢/٣ ، وطبقات الشافعية ١٨٠/٣ ، وبُغية الوعاة ٢٨٠/١ ، والبدر الطالع ٢٩٢/٢

(٢) يُنظر الدرر الكامنة ٣١١/٤

(٣) ذكر الكرماني ذلك في مقدمة شرحه لصحيح البخاري ٧/١

(٤) يُنظر تاريخ ابن قاضي شهبة ١٥٢/٣ ، و الدرر الكامنة ٣١١/٤

(٥) يُنظر إنباء الغُمر ١٨٣/٢

(٦) صحيح البُخاري ٢٤٠/٣ "٨١كتاب الرِّقاق / ١٨باب القصد والمداومة على العمل / رقم ٦٤٦٨"

(٧) الكواكب الدراري ٢٢٥/٢٢ ، ٢٢٦

كما أنه جاور بمكة [١] ، وقد أشار الكرماني نفسُه كذلك إلى أنه كان يشرح صحيح البُخاري وهو مجاور ؛ ففي شرحه قول رسول الله ﷺ " أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ ؛ وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ؛ وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ"[٢] قال الكرماني "(المُلحد) المائل عن الحق ، العادل عن القصد ، أي : الظالم ، و(الحرم) هو حرمُ مكةَ زادها الله شرفاً وعظمةً وجلالاً ونفعنا بمجاورتها حالا ومآلاً ، ورزقنا صدقاً وعدلاً أقوالاً وأفعالاً"[٣]

مكانته العلمية ومذهبه الفقهي

كان الكرماني مشهوداً له بالعلم الواسع حيث لُقِّب بأنه "عالم بغداد"[٤] ، كما أنه كان يُشار إليه بالعلم ليس في بغداد وحدها بل في العراق كلِّه وكذلك في البلاد الأخرى[٥] ، وقد أثنى عليه ابن قاضي شهبة ووصفه بأنه شيخٌ إمامٌ علاَّمة[٦] كما ذكر أيضاً أنه يُعدُّ واحداً من تلاميذ الإيجي الذين اشتهروا في الآفاق[٧] كما جعله واحداً من

(١) يُنظر إنباء الغُمر ١٨٣/٢

(٢) صحيح البُخاري ٣٢٨/٣ "٨٧كتاب الديات / ٩باب من طلب دم امرئ بغير حق/ رقم ٦٨٨٢"

(٣) الكواكب الدراري ١٤/٢٤

(٤) وصفه بذلك المقريزي في السلوك ج٣/القسم الثاني ٥٢٧ ، و ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٣٠٣/١١ ، وابن إياس في بدائع الزهور في وقائع الدهور القسم الثاني /ج٣٥٧/١

(٥) يُنظر تاريخ ابن قاضي شهبة ١٥٢/٣

(٦) يُنظر تاريخ ابن قاضي شهبة ١٥٢/٣

(٧) يُنظر طبقات الشافعية ٢٨/٣

أئمة الشافعية في بغداد[١]وذكر ابن فهد المكي[٢] أنه كان شيخ الشافعية ببغداد[٣]

أخلاقه

أما أخلاق الكرماني فكانت أخلاقَ العلماء الصادقين ، حيثُ حُكي عنه أنه كان تامَّ الخُلُق ، شريف النفس ، قانعاً باليسير ، كما أنه كان بشوش الوجه متواضعاً للفقراء ، مقبلاً على العلم وأهله ، معرضاً عن أهل الدنيا ؛ لا يلتفت إليهم ، بل إن عِليةَ القوم يأتون إليه في بيته يسألونه الدعاء والنصيحة[٤]

مؤلفاته

- أنموذج الكشاف[٥]
- حاشية على تفسير البيضاوي وصل فيها إلى سورة يوسف[٦]
- رسالة في مسألة الكحل[٧]

---

(١) يُنظر طبقات الشافعية ١٨٠/٣

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي المكي ، يعرف بابن فهد ، أصله من مكة المكرمة ووُلد في صعيد مصر ثم عاد إلى مكة إلى أن توفي بها ، له مؤلفات في التاريخ والسيرة النبوية توفي في سنة٨٧١هـ. تُنظر ترجمته في الضوء اللامع ٢٨١/٩ ، ٢٨٣

(٣) لحظ الألحاظ ١٦٨

(٤) يُنظر تاريخ ابن قاضي شهبة ١٥٢/٣ ، وبُغية الوعاة ٢٨٠/١ ، وطبقات المفسرين ٢٨٦/٢

(٥) ذكره السيوطي في بُغية الوعاة ٢٨٠/١ ، وأفاد الزركلي في الأعلام ١٥٣/٧ أنه مخطوط في مكتبة البلدية في مجموع تحت رقم (ن١٩٥٦-د) ، وذكر أنه عبارة عن تعليق على الكشاف ، ولم يُشر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي القسم الثالث ٢٢٠ : ٢٢٧ إلى هذا الكتاب في أثناء عرضه للشروح والحواشي والتعليقات التي أُلفت على كشاف الزمخشري

(٦) يُنظر بُغية الوعاة ٢٨٠/١ ، وطبقات المفسرين ٢٨٦/٢ ، ولم يذكر بروكلمان نسخاً خطية لهذه الحاشية حينما تعرَّض للحواشي التي أُلِّفت على تفسير البيضاوي . يُنظر تاريخ الأدب العربي القسم الرابع ٢٢١ : ٢٣٢

(٧) يُنظر بُغية الوعاة ٢٨٠/١

- شرح جواهر الكلام[١]

- شرح صحيح البُخاري ، وهو موضوع هذا البحث ، وسأتحدث عنه بالتفصيل في الفصل الثاني من هذا الباب.

- شرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان [٢] ، وقال حاجي خليفة[٣] إن الكرماني أطلق على هذا الشرح اسم: تحقيق الفوائد[٤] ، وذكر بروكلمان[٥] أن من هذا الشرح نسخة مخطوطة في مكتبة مدينة مشهد١٣/١٢/٤٦

---

(١) يُنظر بُغية الوعاة ٢٨٠/١ ، وأفاد بروكلمان في تاريخ الأدب العربي القسم السابع صـ٢٧٤ أن كتاب جواهر الكلام للإيجي عبارة عن مختصر من كتابه المواقف الذي ألفه الإيجي في علم الكلام ، كما أشار بروكلمان إلى أن من كتاب جواهر الكلام نسخة في القاهرة ثان ١٧١/١ ، ولكنه لم يذكر شيئاً عن شرح الكرماني لهذا الكتاب

(٢) يُنظر بُغية الوعاة ٢٨٠/١ ، وكتاب الفوائد الغياثية ، لعضد الدين الإيجي ، ذكر الزركلي أنه مخطوط. يُنظر الأعلام ٢٩٥/٣. ومن بين تلك النسخ المخطوطة نسخة عثرتُ عليها بمكتبة الأزهر الشريف تقع في ٢٨٨ ورقة تحت رقم خاص ٧٤١ ، ورقم عام ١٦٠٦٠ . يُنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٤٠٥/٤ ، وأشار بروكلمان في تاريخ الأدب العربي القسم السابع صـ٢٨٠ إلى أن منه كذلك نسخاً في ليدن ٧٢٥٢ والاسكوريال ١٧٩٨ ، وبطرسبرج ثالث ٨٣٠ وقد لخّص الإيجي تلك الفوائد من القسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم.

(٣) مصطفى بن عبد الله القُسطنطيني الحنفي المعروف باسم حاجي خليفة ، مؤرّخ عارف بالكتب ، مشاركٌ في بعض العلوم ، تولى أعمالاً كتابية في الجيش العثماني ، وزار عدة بلادٍ عربية ، من كتبه سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، وتحفة الكبار في أسفار البحار ، توفي بالقسطنطينية في عام ١٠٦٧هـ. يُنظر هدية العارفين ٤٤٠/٢ ، ٤٤١ ، ومعجم المؤلفين ٢٦٢/١٢ ، ٢٦٣

(٤) يُنظر كشف الظنون ١٢٩٩/٢

(٥) هو المستشرق الألماني كارل بروكلمان ، عالمٌ بتاريخ الأدب العربي ، نال الدكتوراه في الفلسفة ، وتتلمذ على يد نولدكه ، درَّس اللغة العربية في معهد اللغات الشرقية ببرلين ، ألَّف بالألمانية كتاب تاريخ الأدب العربي ، وحينما شرع في ترجمته إلى العربية وافته المنية في عام ١٩٥٦هـ ، وقد قامت جماعةٌ من الأساتذة بترجمة الكتاب كاملاً ، يُنظر الأعلام ٢١٢/٥

- شرح مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه [١] ، وذكر ابن قاضي شُهبة أن هذا الشرح يقع في ثلاثة مجلدات يذكر فيه الكرماني عبارات الشرَّاح برمزٍ ويذكر من شروح الكتاب المشهورة سبعة شروح سماها الكواكب السبعة ويذكر من شروحه الخفية ثلاثة فاحتوى كتابه على عشرة شروح [٢]

وهذا الشرح يُطلق عليه اسم (النقود والردود) ، وقد أشار حاجي خليفة (المتوفى في سنة ١٠٦٧هـ) إلى ذلك إلا أنه يبدو أنه وقع سقطٌ مطبعي في كتابه كشفِ الظنون [٣]حيث نُسب كتاب النقود والردود للشيخ أكمل الدين البابرتي [٤]يقول حاجي خليفة حينما ذكر شروح مختصر ابن الحاجب "وشرحه أيضا الشيخ الإمام أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي ...في ثلاث مجلدات أيضا وسماه : النقود والردود ، لأنه اختار النقل من شروحه السبعة المشهورة ، وذكر من شروحه الخفية ثلاثة ، فصار كتابه مشتملا على عشرة شروح"[٥] وفي هذا النص دليلٌ على أن هذا الكتاب إنما هو شرح الكرماني على مختصر ابن الحاجب.[٦]

---

(١) مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه مطبوع حيث إنه صنف كتابه : منتهى السُّول والأمل في علمي الأصول والجدل ، ثم اختصره في كتابه المعروف بمختصر ابن الحاجب ، أو مختصر المنتهى. يُنظر البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٤٣ ، ١٤٤ ، وكشف الظنون ١٨٥٣/٢ ، والأعلام ٢١١/٤

(٢) يُنظر تاريخ ابن قاضي شهبة ١٥٢/٣ ، وطبقات الشافعية ١٨٠/٣

(٣) هذا ما أشار إليه أيضاً الدكتور محمد زين العابدين رستم في بحثه :شمس الدين الكرماني وشرحه للجامع الصحيح صـ٢٠٠

(٤) أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود الرومي البابرتي الحنفي ،كان واحد زمانه في المنقول والمعقول ، رحل إلى حلب ثم قدم القاهرة ، فأخذ عن أبي حيان وغيره ، وكان حسن المعرفة بالعربية والفقه ، من كتبه : شرح مشارق الأنوار ، تُوفي في عام ٧٨٦هـ. يُنظر النجوم الزاهرة ٣٠٢/١١ ، ٣٠٣ ، وشذَرات الذَّهب ٢٩٣/٧ ، ٢٩٤

(٥) كشف الظنون ١٨٥٤/٢

(٦) وقد صرَّح الكرماني نفسه باسم هذا الكتاب في الكواكب الدراري ١٥/٢٥ ، ٧٨

وسرد حاجي خليفة بعض المعلومات عن هذا الكتاب، منها: أن الكرماني شرع في هذا الكتاب بعد فراغه من شرح المواقف ، ومنها أن الكرماني ذكر فيه أن خير الكتب مختصر المنتهى وخير شروحه شرح أستاذه عضد الدين ؛ إذ هو ملازم على تفسير نصوصه ومحقِّقٌ لدقائقه حتى صار كتابه مجموعا مستحقا لأن يكون على الرأس محمولا ، وأنه قد وقع إليه من الشروح عشرةٌ أخرى اشهرها السبعة السيارة المنسوبات إلى أكابر الفضلاء ، ومنها أنه وإن جعل شرح الإيجي فرعاً كان أصلاً أصيلاً تحتاج ألفاظُه إلى حلِّها ، فوجَّهَ مطايا فكرِهِ إلى توضيحه ، جاعلاً إياه سُدى الأبحاث مُلْحِماً له بما في السبعة بل ربما في الثلاثة ، فما وافق الأستاذ خلَّى سبيله وما خالفه أشار إليه راداً على قائله وناقداً كلامه(١)

ومما يدل على صدق كون كتاب (النقود والردود في أصول الفقه) من مؤلفات الكرماني أنه في موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على شبكة المعلومات ما ملخصه أنه قد نوقشت رسالة ماجستير في قسم أصول الفقه بكلية الشريعة بالجامعة في عام ١٤١٦هـ عنوانها "النقود والردود لشمس الدين الكرماني من بداية (الأدلة الشرعية) إلى نهاية (النَّهي) ؛ دراسة وتحقيق ؛ مع المقارنة بين اختيارات الكرماني واختيارات العضد"للباحث السوري الجنسية/عيسى بن محمود الجاموس ، وعدد صفحات هذه الرسالة ٨٣٥صفحة ، وقد اعتمد الباحث على ثلاث نسخ خطية في رسالته ، وتلك النسخ هي : نسخة مكتبة كوبرلي بتركيا رقم ٤٩١٩ ، ونسخة مكتبة المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود وتقع في جزأين ومنها مصورة في الجامعة الإسلامية برقم ٢٦١، ونسخة مكتبة لاله لي بتركيا رقم ٧١٨(٢) ، وأفاد بروكلمان أن لهذا الكتاب نُسخاً

(١) يُنظر في ذلك كشف الظنون ١٨٥٤/٢

(٢) يُنظر شبكة المعلومات (الإنترنت) موقع الجامعة الإسلامية – عمادة البحث العلمي – دليل الرسائل العلمية المناقشة –كلية الشريعة قسم أصول الفقه

www.iu.edu.sa/arabic/daleel/rasail/browse/shariaw/munakash/master/20htm

في جامع القرويين بفاس (١٣٨٢) وكِلكتا بالهند (٣٠٤) وكذلك بوهار بالهند (١٣٧) والمكتبة السليمانية بتركيا (٣٧٥)[١]

- شرح المواقف للإيجي [٢] ، ونقل حاجي خليفة عن الكرماني أن اسمه : الكواشف البرهانية في شرح المواقف السلطانية [٣] إلا أن الكرماني ذكره في أكثر من موضع في كتابه الكواكب الدراري ، وذلك باسم: الكواشف في شرح المواقف ، ففي أثناء حديثه عن خلاف العلماء في مسألة إمكان رؤية الله ﷻ في الآخرة قال "وقررنا المسألة بما فيها وعليها في كتابنا الكواشف في شرح المواقف"[٤] ، وقال في موضع آخر "وقد حققنا القول به في كتابنا الكواشف في شرح المواقف"[٥] ، وقد ألَّف الكرماني هذا الكتاب في سنة ٧٦٧ هـ ، ولهذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة مدينة مشهد ١٥١/٤٧/١[٦]

(١) يُنظر تاريخ الأدب العربي القسم الثالث صـ٣٣٦

(٢) يُنظر بُغية الوعاة ٢٨٠/١ ، وكتاب المواقف في علم الكلام كتابٌ مطبوع ، وقد وقفت منه على نسخة دار الجيل ببيروت في عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) بتحقيق الأستاذ/عبد الرحمن عميرة ، وتقع هذه النسخة في ثلاث مجلدات كبيرة الحجم

(٣) يُنظر كشف الظنون ١٨٥٤/٢ ، ١٨٩١/٢(هامش)

(٤) الكواكب الدراري ١٩٩/٤

(٥) الكواكب الدراري ٢٢٠/٢٥ ، ويُنظر أيضا في ذكره هذا الاسم الكواكب الدراري ٨٩/١٥ ، ١٢٩/٢٢

(٦) يُنظر تاريخ الأدب العربي القسم السابع صـ٢٦٩

- ضمائر القرآن ، ذكره الزركلي[1] في الأعلام ١٥٣/٧ وأفاد أنه مخطوط ولم يذكر مكان وجوده ، إلا أن بروكلمان أشار أن منه نسخة خطية في مكتبة الاسكوريال رقمها (١٣٦٠)[2]

شيوخه

لقد ذكر الكرماني نفسُه في مقدمة شرحه لصحيح البخاري مَنْ أخذ عنهم وأسند إليهم متن الجامع الصحيح حيثُ قال "فأما إسنادي إليه فهو من شيوخٍ متوافرةٍ وعلماء متكاثرةٍ من أهل الحرميْن الشريفيْن : مكةَ والمدينة ، ضاعفَ الله شرفَهُما ، والقدس والخليل ومصر والشام ، والعراق وغيرها ، ورحلتُ لأجله خاصَّة إلى هذه البلاد برّها وبحرها"[3] ولم يُسَمِّ الكرماني من هؤلاء العلماء سوى ثلاثة ، لأنه قد أكثر من السماعِ عنهم ؛ وهؤلاء الثلاثة ، هم:

١ – محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل بن مظفّر ، المحدِّث المصري المعروف بناصر الدين الفارقي ، المولود في سنة ٦٧٦هـ ، أخذ عن كثير من علماء عصره ، كان ديِّناً خيِّراً ، كما كان كثير العناية بصحيح البُخاري حتى إنه كان لا يترك قراءته وتدريسه في الجامع الأزهر الشريف ، مات على القول الراجح في سنة ٧٦١هـ[4] وقد أخذ عنه الكرماني لفظ صحيح البُخاري حيث سمعه منه بالأزهر الشريف [5] ، وفي ذلك يقول الكرماني"الشيخ

(١) خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الزِّركلي ، وُلد في بيروت ونشأ وتعلّم في دمشق ، ثم أصدر بها جريدة لسان العرب ، وتنقل بين عدة بلدان عربية ، واستقر في مكة وعُيِّن سفيراً للمملكة السعودية في المغرب ، وفي نهاية حياته أقام بمصر إلى أن توفي بها في سنة ١٩٧٦م ، من أشهر كتبه كتاب الأعلام وقد ترجم لنفسه في نهاية هذا الكتاب ٢٦٧/٨: ٢٧٠

(٢) يُنظر تاريخ الأدب العربي القسم السابع صـ٤٢

(٣) مقدمة الكواكب الدَّراري ٧/١

(٤) تُنظر ترجمته في الدرر الكامنة ١٤٨/٤ ، ١٤٩ ، وذيل التقييد ٢٠٩/١

(٥) يُنظر إنباء الغُمر ١٨٣/٢

الإمام العلامة محدِّث الجامع الأزهر من القاهرة المعزية بالديار المصرية محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل...الفارقي ، كان شيخاً فقيهاً صوفياً عالماً بما يقرأ ، ضابطاً مُصنِّفاً ، كان يأكل من أُجرة الكتابة ، وقد داوم سنين على قراءة شيء من صحيح البخاري صبيحة كل يوم بالجامع الأزهر ، مات في حدود ستين وسبعمائة ، فإنه حدثني بأكثره قراءةً منه وأخبرني بالباقي قراءةً عليه"(١)

٢ – أبو الحسن نور الدين علي بن يوسف بن الحسن الزَّرَنْدي (٢) ثم المدني الحنفي ، كان محدثاً ؛ قاضياً ؛ أديباً ؛ إماماً للمسجد النبوي ، وُلد بالمدينة المنورة قبل سنة سبعمائة ، رحل إلى العراق ودخل خوارزم ودمشق ومصر(٣) ، قال عنه الكرماني"الشيخ الإمام الحافظ محدِّث الحرم النبوي –صلَّى الله على ساكنه– أبو الحسن علي بن يوسف ابن الحسن الزرندي (بفتح الزاي والراء وإسكان النون) الأنصاري ، كان عالِمَ المدينة في أوانه ، المضروب إليه أكبادُ المُطيِّ في زمانه ، وكفاه فضلاً أنه كان من أصحاب السماع عند الرَّوْضة الشريفة ، وأرباب الإفادة عند العتبة الكريمة المنِيفة ، صلوات الله وسلامه على صاحبها ، ماتَ سنة ثنتين وسبعين وسبعمائة"(٤)

٣– جمال الدين محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد المعطي الأنصاري ، ولم أعثر له على ترجمةٍ فيما أتيح لي من مراجع ، ولقد ذكر السخاوي(٥) في كتاب الضوء اللامع أن

---

(١) مقدمة الكواكب الدَّراري ٧/١

(٢) نسبة إلي زَرَنْد وهي بُليدة بين أصبهان وساوة ، أو زرند التي هي مدينة كبيرة من أعيان مدن كرمان. يُنظر معجم البلدان ١٣٨/٣

(٣) تُنظر ترجمته في الوافي بالوفيات٣٥٦/٢٢، والتُّحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٣٢/١

(٤) مقدمة الكواكب الدَّراري ٨/١

(٥) شممس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي (نسبة إلى قرية سخا بصعيد مصر) الأصل القاهري المولد ، نزيل الحرمين الشريفين ، مؤرّخ عالِم بالحديث والتفسير

محمد بن أحمد هذا كان أيضاً شيخاً ليحيى بن الكرماني [١] أما الكرماني فقد قال عنه "الشيخ الكبير الثقة ، بقية السلف ؛ قدوة الخلف ؛ جمال الدين محمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن عبد المعطي الأنصاري المكي ، مُحدِّثُ الحرم الشريف الإلهي ، كثير الطاعات والعبادات ؛ غزير المناسك والطوافات ؛ أخبرنا أنه حجَّ خمساً وسبعين حجَّةً ، سمعنا عليه صحيح البخاري بمكة المشرفة بالمسجد الحرام بباب الرحمة تجاه الكعبة المعظمة – زادها الله عظمة– حذاء الركن اليماني إلا من كتاب الشهادات إلى سورة الفتح فإنه كان بداره المباركة التي بقُرب الباب المشهور بباب إبراهيم من الحرم الشريف ؛ في ثلاثة أشهر آخرها شهر رمضان سنة خمس وسبعين وسبعمائة" [٢]

ومما تجدر الإشارة إليه أن كتب التراجم لم تهتم بذكر شيوخ الكرماني ، حيث ذكر معظم من ترجم له أنه تلقى العلم في كرمان – قبل ترحاله– عن والده ، وكذا عن جماعة من علماء بلده دون تحديد أسماء من درَّس له[٣]

كما أنه لم يُصرّح المترجمون سوى بذكر شيخين للكرماني وهما:

١– ناصر الدين الفارقي [٤]الذي سبق وذكره الكرماني

والأدب ، وهو تلميذٌ لابن حجر حيثُ لازمه زمناً طويلاً وسمع منه كثيراً ، ساح في البلاد سياحةً كبيرة ، من كتبه : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، والجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، توفي بالمدينة المنورة في سنة ٩٠٢هـ. وقد ترجم لنفسه ترجمة مطولة في كتابه الضوء اللامع ٢/٨ :٣٢ ، ويُنظر أيضاً شذَرات الذَّهب ١٥/٨ ، ١٦

(١) يُنظر الضوء اللامع ٢٦٠/١٠

(٢) مقدمة الكواكب الدَّراري ٩/١

(٣) يُنظر طبقات الشافعية ، لابن قاضي شهبة ١٨٠/٣ ، والبدر الطالع ٢٩٢/٢

(٤) يُنظر إنباء الغمر ١٨٣/٢

٢- عضد الدين الإيجي [١]، الذي أخذ عنه الكرماني في شيراز ، وهو عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي ، كان إماماً في الأصول والعربية والبيان والمعاني وعلم الكلام ، من أهل إيج بفارس ، تولى القضاء ، وقد جرت له محنة فحُبِسَ بسببها ، وظل محبوساً حتى توفي في عام ٧٥٦هـ.من مؤلفاته : الفوائد الغياثية في المعاني والبيان ، وكتاب المواقف في علم الكلام[٢]

تلاميذه

ذكر ابن حجر[٣] أن الكرماني قد سمع منه جماعةٌ ، ثمَّ سمَّي اثنين من تلك الجماعة ؛ هما :

- أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر ، المعروف بالقاضي محب الدين البغدادي الحنبلي ، وُلد ببغداد في سنة ٧٦٥هـ ، وسمع جماعة منهم الكرماني ، ثم انتقل إلى القاهرة ، ودرَّس بالمدرسة الظاهرية ، ثمَّ تولى قضاء الحنابلة ، وكانت له عنايةٌ كبيرة بعلم الحديث ، كما كانت له معرفة واسعة بالعلوم الشرعية من تفسير وفقه وغيرهما ، توفي بالقاهرة في سنة ٨٤٤هـ[٤]

ولقد كتب الكِرمانيُّ للقاضي مُحبَّ الدين إجازة في سنة ٧٨٢هـ أباح له فيها أن يرويَ عنه جميعَ مؤلفاته في التفاسير والأحاديث والأصول والفروع والأدبيات وغير ذلك ،

(١) يُنظر تاريخ ابن قاضي شهبة ١٥١/٣

(٢) تُنظر ترجمته في طبقات الشافعية ، لابن قاضي شهبة ٢٧/٣ ، ٢٨ ، و البدر الطالع ٣٢٦/١ ، ٣٢٧ ١١٩، ومعجم المؤلفين ١١٩/٥

(٣) في الدرر الكامنة ٣١١/٤

(٤) تُنظر ترجمته في الضوء اللامع ٢٣٣/٢ ، وشذرات الذهب ٢٥٠/٧ ، ٢٥١ ، والأعلام ٢٦٤/١، ومعجم المؤلفين ١٩٥/٢

وبخاصة الصِّحاح الخمسة التي هي أصول الإسلام ودفاتر الشريعة ، وكذلك شرحه لصحيح البخاري المسمى بالكواكب الدراري ، قال شمس الدين السخاوي "وناهيك بهذا – أي بالكرماني– جلالةً مع صِغر سن المُجاز"[١]

– ابنه الشيخ تقي الدين يحيى ، ويُعرف باسم ابن الكرماني ، المولود في سنة ٧٦٢هـ ، وقد تتلمذ على يد أبيه وجماعةٍ من علماء عصره ، وقبل مطلع المائة التاسعة ترك بغداد واستقر في القاهرة ، ثمَّ تولَّى فيها نظارة المارستان المنصوري ، وكان فاضلاً خيِّراً عالماً بعدة علوم كالأدب والحديث والطب والتاريخ ، من تصانيفه : شرح صحيح البُخاري ، وقد جمع هذا الشرح من شرح أبيه وكذلك من بعض الشروح الأخرى ، ومن مؤلفاته أيضاً : المختصر في أخبار مصر ، وقد كان ليحيى دورٌ كبيرٌ في نشر شرح أبيه على صحيح البُخاري في مصر حيث إنه عندما عرضه على الفقهاء أعجِبوا بالكتاب وانتشر في مصر كلِّها ، توفي في القاهرة في عام ٨٣٣هـ.[٢]

ولم يذكر ابن حجر للكرماني سوى هذيْن التلميذين ، كما لم يذكر أحدٌ ممن ترجموا له تلاميذَ آخرين ، إلا أنني رأيت من تلاميذه الآخرين الذين لم يُذكروا في مواضع ترجمة الكرماني في المراجع التي اطلعتُ عليها تلميذاً آخر ، ألا وهو :عز الدين يوسف ابن الحسن بن محمود السُّرَّائي[٣] الأصل ، المعروف بالحَلْوائي ، وُلد سنة (٧٣٠هـ) ثلاثين وسبعمائة ، زار عدَّة مُدن ثم استقرَّ في تبريز ، وكان علاّمة محققاً حسن الخُلق ،

(١) الضوء اللامع ٢٣٤/٢

(٢) تُنظر ترجمته في السلوك ، للمقريزي ج٤/القسم الثاني /صـ٨٤٥ ، والضوء اللامع ٢٥٩/١٠ : ٢٦١ ، وشذرات الذهب ٢٠٦/٧ ، ٢٠٧ ، وكشف الظنون ٥٤٦/١ ، ٥٤٧ ، وهدية العارفين ٥٢٧/٢ ، والأعلام ١٦٦/٨ ، ١٦٧

(٣) في معجم البلدان ٢٠٣/٣ : سُرَّاء : اسم من أسماء سُرّ من رأى ، أو أنها تُطلق على برقة

زاهداً عابداً مُعرضاً عن أمور الدنيا ، له حاشية على الكشاف ، ويُروى أنه قد اجتمع في بغداد بالكرماني وأخذ عنه الحديث وشرحَه للبخاري ، تُوفي في عام ٨٠٤من الهجرة[١]

وفاته

كان الكرماني – رحمه الله – يُكثرُ من الحج حيثُ رُوي أنه حجّ عدة مرات [٢] وبعد أن أدَّى الكرماني الحجَّ في مرة من تلك المرات توفي وهو في طريقه إلى بغداد قبل أن يصلها وذلك في مكان يُعرف بروضة مُهنَّا [٣]، وكان ذلك في السادس عشر من المحرم في عام سبعمائة وستة وثمانين[٤] فحُمل إلى بغداد ودُفن بها بمقبرة باب أبْرز [٥] وكان أعدَّ لنفسه قبراً فيها[٦]

(١) تُنظر ترجمته في الضوء اللامع ٣٠٩/١٠ ، ٣١٠ ، وشذرات الذهب ٤٦/٧

(٢) يُنظر بُغية الوعاة ٢٧٩/١ ، ٢٨٠

(٣) يُنظر تاريخ ابن قاضي شهبة ١٥٢/٣

(٤) يُنظر إنباء الغُمر ١٨٣/٢

(٥) يُنظر تاريخ ابن قاضي شهبة ١٥٢/٣

(٦) يُنظر طبقات الشافعية ، لابن قاضي شهبة ١٨٠/٣

الفصل الثاني

شرح صحيح البخاري للكرماني المُسمّى بالكواكب الدرّاري

"دراسة نحوية وصرفية"

يشتمل هذا الفصل على :

- مقدمة عامة عن الكتاب
- المبحث الأول: منهج الكرماني النحوي والصرفي في كتابه
- المبحث الثاني: نقول الكرماني وموارده النحوية والصرفية في كتابه
- المبحث الثالث : شواهده النحوية والصرفية في كتابه
- المبحث الرابع :أثر الكتاب نحوياً وصرفياً على التالين وموقفهم منه

مقدمة عامة عن الكتاب

إن شرح صحيح البُخاري للكرماني كتابٌ مطبوعٌ يقع في خمسة وعشرين جزءاً[١] جزءاً[١] ، ولقد حظي هذا الكتاب باهتمام كثيرٍ من العلماء ، وتوجد منه كثيرٌ من النسخ الخطية في المكتبات المختلفة [٢]

اسم الكتاب

لقد أطلق الكرماني على هذا الشرح اسم "الكواكب الدراري" حيثُ قال "ولا زلت متفكراً في تسميته ، إذ كُنت في بعض الليالي في المطاف ، بعد فراغي من الطواف فألهمني مُلْهِمٌ بأنه (الكواكب الدراري في شرح صحيح البُخاري) فسميته به"[٣]

سبب تأليفه لهذا الشرح

لم يُرِدْ الكرماني بهذا الشرح ثناءً من أحدٍ ، كما أنه لم يجعله قُرْبةً إلى حاكمٍ أو أمير ، ولكنه طلب الأجر من الله ﷻ على عمله ، وقد صرَّح بذلك حيث قال "وما توسلتُ به إلى غرضٍ دنيويٍّ من مالٍ أو جاهٍ أو تقرُّبٍ إلى سلطانٍ أو خليفةٍ ، كما هو عادة أبناءِ زماننا من أصحاب الهمم القاصرة ؛ والعقول الضعيفة ، بل جعلتُه لله ولوجهه خالصاً ، سائلاً أن ينفعني به حين يكون الظلُّ في الآخرةِ قالصاً ، وأن يهب عليه قَبولَ

---

(١) طُبع هذا الكتاب في مصر للمرة الأولى في سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م ، ثم أعيد طبعه بعد ذلك عدة مرات.

(٢) فعلى سبيل المثال في دار الكتب المصرية يوجد من أجزاء الكتاب المختلفة كثيرٌ من النسخ منها :حديث ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٨٤٠ ، ١٢١٦ ، ١٧٨٢ ، ١٧٨٣ ، وحديث خليل ٩ ، وحديث طلعت ٥٨١ ، وحديث تيمور ٢٨٩ ، كما تضم المكتبة الأزهرية عدداً من النسخ المخطوطة لأجزاء الكتاب المختلفة تصل إلى حوالي عشرين نسخة خطية . يُنظر فهرس المكتبة الأزهرية ٥٤٥/١ ، ٥٤٦

(٣) يُنظر مقدمة الكواكب الدراري ٦/١

القبولِ ، فإنه أكرمُ مسئولٍ وأعزُّ مأمولٍ ، وشرَّفتُ دِيباجَتهُ باسم حبيبه سيدِ الأولين والآخِرينَ :محمدٍ ؛ عليه أفضلُ الصلوات وأكملُها ؛ وأشرفُ التسليمات وأجلُّها..."[١]

ولقد وضَّح الكرماني سبباً جوهرياً آخر جعله يشرع في تأليف هذا الشرح، فبعد أن أثني خيراً على علماء السنة النبوية وحافظي الأحاديث ، وجعل على رأس هؤلاء الإمام البخاري ﷺ ، وجعل على رأس الكتب المصنفة في أحاديث النبي ﷺ الجامع الصحيح ، قال "وإني لم أر له شرحاً مشتملاً على كشف بعض ما يتعلق بالكتابِ فضلاً عن كلِّها ؛ أو بما يتعلقُ بالبحثِ عن عويصاته فضلاً عن جُلِّها ، مع ارتحالي إلى بلادٍ كثيرةٍ ؛ هي مظانُّ وُجْدانهِ ؛ ولم أظفرْ بعد التفتيشِ والتنقيبِ إلا على فِقْدانهِ ، والشروح التي شرحها الشارحون لا تشفي عليلاً ولا تُسقي غليلاً..."[٢]

الأماكن التي ألَّف الكرماني فيها كتابه

أشارت كتب التراجم إلى أن الكرماني شرع في هذا الشرح حينما كان مقيما في مصر [٣] ثم بعد ذلك ذهب إلى الطائف وكتب جزءاً من هذا الشرح بها [٤] ، كما أنه قد كتب جزءاً آخر من هذا الشرح وهو مجاورٌ بمكة المكرمة حيث قال "وكنت زمان مجاورتي بمكة المشرفة مُكْمِلاً لهذا الشرح فيها ، إذا عانقت المُلْتَزَمَ المباركَ كنتُ أجعلُ الكعبة المعظمةَ –زادها الله تعالى عظمة وجلالاً– شفيعاً في أن يتقبَّلَه الله تعالى مني أحسنَ التَّقبُّلات ، ويصير عنده ﷺ من أشرف الوسائط وأحسن التوسُّلاتِ"[٥] ، ولقد أشار ابن العماد الحنبلي إلى أن الكرماني أتمّ شرحه لصحيح البخاري في بغداد[٦] ، أما ابن حجر فذكر أنه قد انتهى من شرحه في الطائف ، ثم حينما جاور بمكة كان يُبيِّض في

(١) مقدمة الكواكب الدراري ٦/١

(٢) مقدمة الكواكب الدراري ٣/١

(٣) يُنظر الدرر الكامنة ٣١٠/٤

(٤) يُنظر شذرات الذهب ٢٩٤/٦

(٥) مقدمة الكواكب الدراري ٦/١

(٦) يُنظر شذَرات الذَّهب ٢٩٤/٦

هذا الشرح ولكنَّه لم يكملْه إلا في بغداد[١] ، ولستُ مع ابن حجر في ذلك حيث إن الكرماني نفسَه قد نصَّ أنه كتب جزءاً من شرحه في مكة المكرمة ؛ فبعد أن أنهى الكرماني شرح قولِ رسول الله ﷺ " قَدْ أُرِيتُ الْآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلَاةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ فِي قُبُلِ هَذَا الْجِدَارِ"[٢] قال"هذا آخر ما كتبنا من هذا الشرح بالطائف وأول ما شرحنا منه بالحرم المُحترم..."[٣] ، وهذا الكلام قد ذكره الكرماني في كتاب الرقاق الذي يقع قرب نهاية الجامع الصحيح ، وعلى ذلك فمن المعقول أن يكون الكرماني قد أنهى شرحه لصحيح البخاري في مكة ، ثم بدأ يُبيِّض شرحه فيها أو في بغداد ، ولكنَّه لم يُكمل تبيض شرحه إلا في بغداد ؛ والله أعلم[٤].

فراغه من كتابه

كان الكرماني يشير في بعض الأحيان إلى الوقت الذي يُنهي فيه شرح بابٍ أو كتابٍ من صحيح البُخاري ، ومن ذلك قوله بعد أن أنهى شرح كتاب الجهاد والسير "فرغَ من كتابته مؤلفه .....في أواخر رجب سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ببغداد"[٥] كما أنه أشار إلى أنه أنهى شرحه لصحيح البخاري في شوال في سنة خمس وسبعين وسبعمائة [٦]

(١) يُنظر إنباء الغمر ١٨٣/٢

(٢) صحيح البخاري ٢٤٠/٣ "٨١كتاب الرِّقاق/١٨باب القصد والمداومة على العمل/رقم٦٤٦٨"

(٣) الكواكب الدَّراري ٢٢٥/٢٢

(٤) وقد ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ٥٤٦/١ أنه قد انتهى من كتابه بمكة في سنة٧٧٥هـ

(٥) الكواكب الدراري ١٤٩/١٣

(٦) الكواكب الدراري ٢٥١/٢٥

المنهج العام للكرماني في كتابه

بيَّن الكرماني منهجه العام في مقدمة كتابه وحصر ذلك المنهج في عدّة نقاط ؛ وهي أنه جعل شرحه جامعاً لما يلي:(١)

- شرح الألفاظ اللغوية الغريبة غير الواضحة ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره الكرماني حين شرحه لما ورد في صحيح البخاري من أنه " كَانَتْ نَاقَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ ؛ وَكَانَتْ لَا تُسْبَقُ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَالُوا سُبِقَتْ الْعَضْبَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ"(٢) حيث قال في شرحه"(القَعُود) بفتح القاف وهو البَكْر حين يُمْكِن ظهرُه من الرّكوب ، وأدنى ذلك سنتان"(٣) ، ومن ذلك أيضاً ما ذكره في شرح ما جاء في قول الصحابي عن اليهود" إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ"(٤) حيث قال الكرماني "(بُهُت) بضم الموحدة ، جمع (بَهُوت) وهو كثير البهتان"(٥)
- شرح وجوه الأعاريب النحوية البعيدة غير اللائحة ، وسأبيّن –إن شاء الله تعالى–في هذا الفصل منهجه حينما يتناول القضايا النحوية ، وغير ذلك من الأمور التي تتناول هذا الجانب.

---

(١) يُنظر مقدمة الكواكب الدراري ٤/١

(٢) صحيح البخاري ٢٤٦/٣ ، ٢٤٧ "٨١كتاب الرقاق / ٣٨باب التواضع/رقم ٦٥٠١"

(٣) الكواكب الدَّراري ٢٢/٢٣ ، ويبدو أن ما قاله الكرماني مأخوذٌ من الصحاح (قعد) ٥٢٥/٢ الذي جاء فيه"والقَعُودُ من الإبل :هو البَكْرُ حين يُركب أي :يُمكنُ ظهرهُ من الركوب؛ وأدنى ذلك أن يأتي عليه سنتان إلى أن يُثْنِيَ ؛ فإذا أثنى سُمِّي جملاً ، ولا تكون البَكْرة قَعودا ، وإنما تكون قَلوصاً"

(٤) هذا القول لعبد الله بن سلام ﷺ ، يُنظر صحيح البخاري ٢٦٩/٢ "٦٣كتاب مناقب الأنصار/باب ٥١/رقم ٣٩٣٨"

(٥) الكواكب الدَّراري ١٤٥/١٥ ، ١٤٦ ، وما قاله الكرماني هنا منقول عن ابن الأثير من النهاية في غريب الحديث ١٦٥/١

- بيان الخواص التركيبية بحسب علم المعاني وإظهار أنواع التصرفات البيانية من المجاز والاستعارة والكناية والإشارة ، ولقد كانت عناية الكرماني بالبلاغة عناية كبيرة ، فمن ذلك ما جاء في شرحه لقول رسول الله ﷺ "بُني الإسلامُ على خمس..."[1] حيث قال"...يجوز أن تكون الاستعارة تبعية ، بأن تُقدَّر الاستعارة في (بُني) والقرينة (الإسلام) ، شبّه ثبات الإسلام واستقامته على هذه الأركان ببناء الخباء على الأعمدة الخمسة ثم تسري الاستعارة من المصدر إلى الفعل. وأن تكون مكنية بأن تكون الاستعارة في (الإسلام) والقرينة (بُني) على التخييل ، بأن شبه الإسلام بالبيت ثُم خُيل كأنه بيت على المبالغة ثُم أطلق الإسلام على ذلك المُخيَّل ثُم خيَّل له ما يُلازم البيت –المشبَّه به– من البناء ، ثم أثبت له ما هو لازم البيت من البناء على الاستعارة التخييلية ، ثم نسب إليه لتكون قرينةً مانعةً من إرادة الحقيقة ، فظهر من هذا أن الإسلام غيرٌ والأركانَ غيرٌ ؛ كما أن البيت غيرٌ والأعمدةَ غيرٌ"[2]
- بيان ما يتعلق بعلوم الحديث واصطلاحات المُحدِّثين ، حيث كان الكرماني يُترجم لرجال سند الحديث وذلك بذكْر اسم الرجل ونسبه ونسبته ، ودرجته في العلم ؛ ووفاته ، وقد يتوسط الكرماني في ذلك أو يُوجز ، كما كان يبين أسرار ترتيب الإمام البخاري للجامع الصحيح ، ويذكر مطابقة الحديث للترجمة ، ويوفق بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض ،كما كان يذكر المذاهب الفقهية المختلفة ، ويشرح مباحث الأصوليين في مؤلفاتهم ، وغير ذلك من المباحث التي تتعلق بعلوم الحديث [3]

---

(١) صحيح البخاري ١٣/١ "٢كتاب الإيمان / ١باب قول النبي ﷺ بُني الإسلام على خمس/ رقم ٨"

(٢) الكواكب الدَّراري ٨٠/١

(٣) يُنظر في شرح تلك النقطة من منهج الكرماني مقال شمس الدين الكرماني وشرحه للجامع الصحيح ٢١١: ٢١٥

المبحث الأول: منهج الكرماني النحوي والصرفي في كتابه

لا أريد هنا أن أبيّن المنهج العام للكرماني في شرحه ؛ حيثُ إن الكرماني نفسَه قد وضَّح هذا المنهج في مقدمة الكتاب ، وهذا ما سبقت الإشارة إليه في مقدمة الفصل، ولكنني أريد أن أوضِّح منهج الكرماني في كتابه حينما يتناول التوجيهات النحوية والصرفية ، وسأتناول في هذا المبحث نقطتين أساسيتين:

١- سمات منهج الكرماني النحوي والصرفي في كتابه.

٢- عيوب منهج الكرماني النحوي والصرفي في كتابه.

أولاً : سمات منهج الكرماني النحوي والصرفي في كتابه

١-استخدام الكرماني للأسلوب الحواري التساؤلي حينما يريد بيان حكم أو تقرير قاعدة

إذا أراد الكرماني أن يُبيّن حُكماً أو أن يُقرر قاعدة نحوية أو تصريفية فإنه كثيراً ما يُوضِّح ذلك بأسلوبٍ سلسٍ حواري تساؤلي ، ومن ذلك أنه عندما ذكر اتصال نون الوقاية باسم الفاعل حملاً له على الفعل وذلك في قول النبي ﷺ لليهود "إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِونِي عَنْهُ" [١] قال الكرماني " فإن قلت : ما هذه النون؟ إذ نون الجمع تسقط بالإضافة وليس محل نون الوقاية، قلتُ قد يلحق نونُ الوقاية اسمَ الفاعل وأفعلَ التفضيل" [٢] ، ومن ذلك أيضاً أنه حينما شرح قول رسول الله ﷺ "مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[٣] قال "فإن قلتَ: لمَ انتصبَ(إيمانا واحتساباً)؟ قلتُ : مفعولٌ له أو تمييز. فإن قلتَ: هل يصحُّ أن يكون حالاً بأن يكون المصدر في معنى اسم الفاعل ، أي :مؤمناً محتسباً؟ قلتُ :حينئذٍ لا يدلُّ على ترجمة الباب ؛ إذ المفهوم فيه ليس إلا القيام في حال الإيمان ، اللهم إلاّ أن يُقالَ كونُه في حال

---

(١) صحيح البخاري ١٠١/٢ "٥٨كتاب الجزية والموادعة/٧باب إذا غدر المشركون باليهود هل يُعفى عنهم /رقم ٣١٦٩"

(٢) الكواكب الدراري ٤٦/٢١ ، ٤٧

(٣) صحيح البُخاري ١٩/١ "٢٥٢كتاب الإيمان / باب قيام ليلة القدر من الإيمان/رقم ٣٥"

الإيمان وفي زمانه مُشعرٌ بأنه من جملتِه ، وكَلَفُ الكُلْفةِ في وجه توجيهه ظاهرٌ ، فإن قلتَ:فالتمييز والمفعول له لا يدلاّن أيضاً على أنه من الإيمان؟قلتُ: (مِنْ) للابتداء [1]، فمعناه أن القيام منشؤه الإيمان ، فيكون للإيمان أو من جملة الإيمان. فإن قلتَ : شرطُ التمييز أن يقع موقع الفاعل ، نحو طاب زيدٌ نفساً؟ قلتُ: اطرادُ هذا الشرط ممنوعٌ ، ولئن سلَّمنا فهو أعمُّ من أن يكون فاعلاً بالفعل أو بالقوة ، كما تُؤوِّل : طار عمروٌ فرحاً ، بأن المرادَ : طيَّره الفرحُ ، فهو في معنى : إقامة الإيمان"[2]

٢ – اهتمام الكرماني بالمباحث المعجمية

كان للكرماني اهتمامٌ كبيرٌ بالمباحث المُعجمية في كثيرٍ من المواضع في كتابه ، وكان الكرماني حينما يتعرض لمباحث اللغة فإنه يكون له فيها طريقتان

- الطريقة الأولى : أن يذكر تلك المباحث منفصلةً عن المباحث النحوية أو الصرفية

وهذه هي الطريقة السائدة عنده في كتابه ، ومن ذلك أنه ذكر أن (ناشئة) في قوله تعالى ﴿**إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلا**﴾ [3] كلمةٌ صارت بالتعريب داخلةً في لغة العرب ، لأنها كلمة حبشية معناها القيام[4]

- الطريقة الثانية : أنه قد يدمج تلك المباحث مع مباحث النحو والصرف

كان الكرماني –في بعض المواضع من كتابه– يدمج المباحث المعجمية مع مباحث النحو والصرف، ومن ذلك أنه حين شرحه لقول رسول الله ﷺ "لَيْسَ فِيمَا دُونَ

(١) يقصد (من) التي في ترجمة الباب أي التي في (قيام ليلة القدر من الإيمان)

(٢) الكواكب الدراري ١٥٤/١ ، ولقد اعترض العيني على ما ذكره الكرماني وجعلهما منصوبيْن على أنهما حالان مترادفتان أو متداخلتان ، وذكر أن المقصود بالإيمان هنا ليس المعنى اللغوي وهو التصديق ، بل المقصود هو المترتب على مباشرة العمل. يُنظر عُمدة القاري ٢٢٦/١ ، ٢٢٧

(٣) سورة المزمل ٦/٧٣

(٤) يُنظر الكواكب الدراري ١٩٥/٦ ، ويُنظر في كونها حبشية البرهان في علوم القرآن ٢٨٩/١

خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ" [١] قال "وبزيادة التاء في (خمس) نظراً إلى أن (الذوْدَ) ينطلق على المذكَّر والمؤنَّث" [٢] ، فقد جمع الكرماني في هذا التوجيه بين باب العدد وباب المذكر والمؤنث ، ومن المعلوم في باب العدد أن العدد إذا كان ما بين الثلاثة إلى العشرة فإنه يخالف المعدود المذكور تذكيراً وتأنيثاً [٣] أما حينما يكون المعدود مما يحتمل التذكير والتأنيث مثل كلمة الطريق [٤] وكلمة السبيل [٥] فذكر النحاة أنه يجوز أن يُراعى في المعدود التذكير أو التأنيث [٦] فيُقال : ثلاثة طرق وثلاث طُرق ، أما كلمة (الذَّوْد) فإن أغلب أهل اللغة قالوا إنها لا تُطلق إلا على إناث الإبل ؛ أي: النُّوق [٧] وذكر أبو البركات الأنباري[٨] أنها تذكر وتؤنث [١] وهذا أيضاً مذهب كثيرٍ من شرَّاح الحديث ، كالنووي [٢]

---

(١) صحيح البخاري ٣٠٩/١ "٢٤كتاب الزكاة / ٣باب إثم مانع الزكاة / رقم ١٤٠٥"

(٢) الكواكب الدَّرَارِي ١٧٧/٧

(٣) يُنظر شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور ٢٦/٢

(٤) لفظ الطريق يؤنثه أهل الحجاز ويذكِّره أهل نجد . يُنظر المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني ١٤٧

(٥) يجوز في كلمة السبيل أن تأتي مذكرة أو مؤنثة قال تعالى ﴿**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي**﴾ سورة يوسف ١٠٨/١٢ ، وقال أيضا ﴿**وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً**﴾ سورة الأعراف ١٤٦/٧ . يُنظر البُلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ٦٩

(٦) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٧٥٤/٢ ، والمساعد ٧٦/٢ ، والأشموني ٦٤/٤ ، ٦٥

(٧) ذكر ذلك أبو حاتم السجستاني في المذكر والمؤنث ١٤٥ ، وذكره الجوهري في الصحاح (ذود) ٤٧١/٢ ، ونقله الميداني عن ابن الأعرابي في مجمع الأمثال ٦/٢ ، وذكره كذلك الفيروزبادي في القاموس المحيط (ذود) ٣٥٩

(٨) أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، النحوي الزاهد الورِع ، قدم بغدادَ في صباهُ ، قرأَ الفقه على سعيد بن الرزاز ، و قرأ النحو على ابن الشجري ، وقرأ الأدب واللغة على أبي منصور الجواليقيّ . درَّس النحوَ في المدرسة النظامية . ثُمَّ انقطعَ للعلم و العبادة . تُوفي سنة ٥٧٧ هـ . من مؤلفاته الميزان في النحو ، وأسرار العربية ، والنور اللائح في اعتقاد السلف الصالح

والسيوطي [٣] ويؤيد صحة ما ذهب إليه الكرماني ومن قالوا إن اللفظة يجوز فيها التذكير والتأنيث أن لفظ الذود في الحديث الشريف عامٌّ لأن الزكاة تجب على الذكور والإناث إذا بلغت النصاب المقرر [٤]

٣ – عدم تقيُّد الكرماني بمذهب نحويٍّ مُعيَّنٍ

لم يتقيد الكرماني في كتابه بمذهب نحوي معين ، فلم يكن بصرياً متعصباً لآراء البصريين أو كوفياً متبعاً لاختيارات الكوفيين في القضايا النحوية والصرفية ، وهذا ما سيتضح إن شاء الله تعالى في الباب الثاني حينما أتعرض لتحليل توجيهاته النحوية والصرفية في كتابه

ومن أمثلة ما وافق فيه الكرماني نحاة الكوفة :

أنه أجاز أن تكون (إذا) التي للمفاجأة ناصبةً لما بعدها لأنها قد أُضمر فيها معنى الفعل (وجد) ، وذلك في أثناء شرحه لقول عبد الله بن عمر بن الخطاب –رضي الله عنهما– في رؤيا رأى فيها النار " فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَيْن"[٥] برواية جر لفظ (قرنين) وما ذكره الكرماني يتفق مع ما ذهب إليه نحاة الكوفة حيثُ إنهم يروْن أن (إذا) التي للمفاجأة يجوز أن يرتفع ما بعدها على انه مبتدأٌ وخبر كما يجوز نصبه لأنها

. يُنظر إنباه الرواة ٢ / ١٦٩ : ١٧١ ، و بُغية الوعاة ٢ / ٨٦ : ٨٨ ، و شذرات الذهب ٤ / ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، والفلاكة والمفلوكون ١١٧

(١) يُنظر البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ٧٤

(٢) يُنظر صحيح مسلم بشرح النووي ٥١/٧

(٣) يُنظر الديباج على صحيح مسلم ٥٢/٣

(٤) يُنظر حاشية السندي على سنن النسائي ١٧/٥ ، ومرقاة المفاتيح ٢٥٢/٤

(٥) صحيح البخاري ٢٤٧/١ "١٩كتاب التهجد / ٢باب فضل قيام الليل / رقم ١١٢١" و يُنظر الكواكب الدَّرارِي ١٨٥/٦

قد تضمَّنت معنى الفعل (وجد) [١] فيجيزون الرفع والنصب في (القائم) في مثل قولهم : خرجت فإذا عبد الله القائمَ ، أما سيبويه والبصريون فلا يرون في ذلك وأمثاله إلا الرفع [٢]، لأن المعاني لا تنصب المفاعيل الصريحة وإنما تعمل في الظروف والأحوال [٣]، ولقد أجاز الكوفيون النصب لأنه مسموعٌ من العرب كما في : كنتُ أظنُّ أن العقربَ أشدُّ لسعةً من الزُّنْبورِ فإذا هو إيَّاها [٤]، وذهب سيبويه إلى أنه لا يجوز إلا الرفع أي (فإذا هو هي) [٥] لأن (إذا) التي للمفاجأة لا تختص إلا بالجملة الاسمية [٦]ولأن الضميرين اللذين بعدها معرفتان ، فإن كان الثاني منهما نكرة جاز في القياس نصبه على الحال [٧] ولكن المسموع الرفع كما في ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [٨]

وأرى أن ما ذهب إليه سيبويه هو الصواب ، لأن قولهم (فإذا هو إياها) وإن كان مسموعاً من العرب إلا أنه يُعدُّ من الشاذ الذي لا يُقاس عليه ؛ كجزم الفعل بالحرف (لن) [٩]، كما أن قول الكوفيين إن (إذا) بمعنى (وجد) التي هي بمعنى (علم) يُوجب أن يُرفع بها فاعلٌ ويُنصب بها مفعولان ، وإذا أُجريَ ذلك على قولهم : خرجت فإذا عبد الله

(١) يُنظر اللباب ٤٩٧/١ ، وهذه مسألة معروفة باسم المسألة الزُّنْبورية ، وقد وردت فيها مناظرة بين سيبويه والكسائي . يُنظر اللباب في علل البناء والإعراب ٤٩٧/١ : ٤٩٩ ، وسِفر السعادة ٥٤٩/٢ : ٥٦٩ ، ومُغني اللبيب ٨٨/١ :٩٢ ، والأشباه والنظائر ، للسيوطي ٩١/٣ ، ٩٢

(٢) يُنظر مُغني اللبيب ٩١/١

(٣) يُنظر سفر السعادة ٥٦٩/٢ ، ومُغني اللبيب ٩١/١

(٤) حكاه أبو زيد الأنصاري . يُنظر سفر السعادة ٥٦٤/٢

(٥) يُنظر اللباب ٤٩٧/١

(٦) يُنظر مُغني اللبيب ٨٧/١

(٧) يُنظر سفر السعادة ٥٦٣/٢ ، ٥٦٤

(٨) سورة طه ٢٠/٢٠

(٩) يُنظر مُغني اللبيب ٩١/١

القائمَ ، فإنه لا يجوز ، لأنه وجبَ أن يكون (إذا عبد الله) بمثابة (وجدتُ) و(القائم) يُمثل المفعول الأول ، فيُصبح على ذلك المفعول الثاني غير موجود وهذا غير معقول [١]

ومما وافق فيه الكرماني جمهور نحاة البصرة أنه قال بشذوذ صوغ أفعل التفضيل من الألوان والعيوب[٢]، وبجواز نصب المضارع بأن مُضمرة وجوباً بعد (أو)[٣]وغير ذلك من التوجيهات.

بل إن الكرماني كان في بعض الأحيان يعرض التوجيهات النحوية دون تفضيل أو اختيار لأحد هذه التوجيهات ، فلا يُفضِّل رأياً على الآخر ، ومن ذلك في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ في التلبية " لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ" [٤]قال "قوله (إن الحمد) رُويَ بكسر إنَّ وفتحِها . الخطابي : الاختيار في (إنَّ) الكسر ؛ لأنه أعم وأوسع . وقال أبو العباس : مَنْ كسر فقد عمَّ ، ومن فتح فقد خصَّ ، أي معنى الكسر : إن الحمد والنعمة لك على كل حالٍ ، ومعنى الفتح : لبيك لهذا السبب" [٥]

وقد ذكر النحاة أنه يجوز كسر همزة (إن) وفتحها إذا وقعت في موضعٍ يصلح للجملة والمفرد ، ومن ذلك إذا وقعت في موضع التعليل فإنه يجوز في همزتها الكسر والفتح [٦] ، وذلك كما في قوله تعالى **﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾** حيث يجوز فتح الهمزة وكسرها من (إن) الثانية [٧] ، فالفتح على تقدير حذف حرف الجر قبل (أنّ)

---

(١) يُنظر سفر السعادة ٥٦٢/٢

(٢) يُنظر الكواكب الدَّراري ٦٥/٢٣

(٣) يُنظر الكواكب الدَّراري ٩٩/٧

(٤) صحيح البخاري ٣٤١/١ " ٢٥كتاب الحج /٢٦باب التلبية /رقم ١٥٤٩"

(٥) الكواكب الدراري ٧٧/٨

(٦) يُنظر أوضح المسالك ٢٤٣/١ ، ٢٤٤ ، والفضة المضية ١٢١ ، والتصريح ٣٥/٢

(٧) سورة الطور ٥٢ /٢٨ ، والقراءة بفتح الهمزة قراءة سبعية تُنسب لنافع والكسائي وقرأ الباقون بالكسر . يُنظر الحجة للقراء السبعة ٤٢٦/٣ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٩١/٢

، وهو لام الجر التعليلية ، والتقدير : إنا كنا من قبل ندعوه لأنه هو البر الرحيم [١] ، والكسر على أنه قطَعَ الكلام مما قبله ثم استأنف ، "وفي القراءتين معنى التأكيد أن الله بر رحيم ، لكنَّ الكسرَ أمكنُ في التأكيدِ من الفتح ؛ لأن الكسر فيه معنى الإلزام أنه برٌّ رحيم على كل حال بالمؤمنين ، والفتح فيه معنى فعل شيءٍ لأجل شيءٍ آخر ؛ لأن دعاءهم إياه كان لأنه برٌّ رحيمٌ بالمؤمنين" [٢] .

ومن المواضع التي جاز فيها كسر الهمزة وفتحها حديث رسول الله ﷺ في التلبية الذي شرحه الكرماني ، ويُلاحظ أن هذا الحديث لم يُذكر في كثيرٍ من كتب النحو الجامعة [٣]، وذلك لأن معظم النحاة في كتبهم لم يذكروا هذا الموضع في جواز الفتح والكسر لهمزة (إن) [٤] أما توجيه العلماء للفتح والكسر في هذا الحديث ؛ فهو كما في الآية السابقة ، فالفتح على تقدير لام التعليل ، والكسر على أنه ابتداء كلامٍ لمّا قال : لبيك ، استأنف كلاماً آخر زيادة توحيد وثناء ؛ فالكسر يجعل الكلام مكوناً من جملتين ، وتكسير الجمل في مقام التعظيم مطلوب [٥] ، وقد اختار جمهور النحاة الكسر [٦] ، قال ثعلب "لأن من كسر جعل معناه : إن الحمد والنعمة لك على كل حال ، ومن فتح

(١) يُنظر الحجة ٤٢٦/٣ ، وروح المعاني ٣٤/٢٧ ، والتحرير والتنوير ٥٨/٢٧

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٢٩١/٢ ، ٢٩٢

(٣) يُنظر الحديث في اللباب ، للعكبري ٢٢٣/١ ، وأوضح المسالك ٢٤٣/١ ، والفضة المضية ١٢١ ، والتصريح ٣٦/٢

(٤) لم يذكر هذا الموضع ابن مالك في شرح التسهيل ٣٢/٢ ، وكذلك أبو حيان في ارتشاف الضرب ١٢٥٨/٣ : ١٢٦٠ ، والسيوطي في همع الهوامع ١٣٧/١ ، ١٣٨

(٥) يُنظر شرح قصيدة كعب بن زهير ، لابن هشام ١٤٥ ، ١٤٦ ، والتصريح ٣٦/٢ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ١٥٢/٢

(٦) يُنظر صحيح مسلم بشرح النووي ٨٨/٨

قال معناه : لبيك لهذا السبب" [١] ، ومن الذين استحسنوا الكسر : الخطابي ، والقاضي عياض (٢)، وأبو البقاء [٣] . أما الكرماني في شرحه للحديث فإنه قد عرض رأييْ ثعلب والخطابي في استحسان الكسر ولكنه لم يذكر اختياراً في هذا التوجيه

٤ – تعضيده للقواعد النحوية بما يدعمها من الشواهد الواردة في صحيح البخاري

كثيراً ما يلجأ الكرماني إلى تقوية وتعضيد الشواهد النحوية والصرفية بما يساندها من شواهد صحيح البُخاري ، ومن ذلك ما ذكره الكرماني حين شرحه لقول رسول الله ﷺ لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها " وَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ " [٤] حيث قال "(ولا عليكِ أن لا تعجلِي) أي : لا بأسَ عليكِ في عدمِ التعجيلِ" [٥] وفي ذلك ذلك إشارة من الكرماني إلى أن اسم (لا) النافية للجنس محذوف

(١) ينظر هذا القول في صحيح مسلم بشرح النووي ٨٨/٨ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ١٥٢/٢

(٢) القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحصُبيّ الأندلسي ثم السَّبتي ، إمام عصره في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب ، وأيامهم وأنسابهم ، من مؤلفاته مشارق الأنوار ، وبُغية الرائد فيما في حديث أم زرع من الفوائد ، تُوفيَ في مراكش في عام ٥٤٤ هـ. يُنظر وفيات الأعيان ٤٨٣/٣ : ٤٨٥ ، وتاريخ الإسلام ١٩٨/٣٧ : ٢٠١

(٣) يُنظر معالم السنن ١٧٣/٢، ومشارق الأنوار ٤٣/١ ، واللباب في علل البناء والإعراب ٢٢٣/١

(٤) صحيح البخاري ٥٤١/١ "٤٦ كتاب المظالم والغصْب / ٢٥ باب الغُرفة والعُليَّة المُشْرفة / رقم ٢٤٦٨ "

(٥) الكواكب الدراري ٣٨/١١

ولقد ذكر النحاة أن اسم (لا) النافية للجنس يُحذفُ للعلم به بسبب كثرة الاستعمال ، ومثلوا له بِـ : لا عليكَ ، والتقديرُ فيه : لا بأسَ عليكَ أو لا ضَرَّ عليكَ أو لاشيءَ عليكَ [١] ، ولقد وضَّح الكرماني ذلك في هذا الموضع من صحيح البخاري.

ومن ذلك أيضاً أنه قد اتفق النحاة على أنه يجوز حذفُ خبرِ أفعال المقاربة إن عُلِم [٢] ، وقد ذكروا أن الحذف قد ورد نظماً ونثراً ، فمن الشعر قوله :

قد هاجَ سارٍ لِسارٍ لَيْلَهُ طرَبَاً وقد تَصَرَّمَ ؛ أو قدْ كادَ ؛ أوْ ذَهَبا [٣]

ومنه أيضاً :

ما كان ذنْبي في جارٍ جَعَلْتُ لهُ عَيْشاً وقدْ ذَاقَ طعْمَ الموْتِ أوْ كَرَبَا [٤]

أي كرب يذوق الموت . ومن ورود الحذف في القرآن الكريم قوله تعالى﴿**رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ**﴾ [٥] ، فـ (مسحا) مفعول مطلق لفعل مقدر ، وقد دلّ المصدرُ على الخبر المحذوف ، والتقدير : فطفقَ يمسحُ مسحاً [٦] .

---

(١) يُنظر الكتاب ٢٢٤/١ ، ٢٩٥/٢ ، وشرح التسهيل ٢ / ٥٧ ، وارتشاف الضرب ١٣٠١/٣، ومنهج السالك ٨٨

(٢) يُنظر في ذلك شرح التسهيل ٣٩٥/١ ، وارتشاف الضرب ١٢٣٠/٣ ، والتذييل والتكميل ٣٥٣/٤ ، وهمع الهوامع ١٣١/١ ، والأشموني ٢٦٣/١

(٣) البيت من البسيط ، بلا نسبة في مقاييس اللغة (أرّ) ١٢/١ ، وشرح التسهيل ٣٩٥/١ ، والتذييل والتكميل ٣٥٣/٤

(٤) البيت من البسيط ، للحطيئة في ديوانه ١٨ ، والدرر اللوامع ١٥٣/٢، وبلا نسبة في التذييل والتكميل ٣٥٣/٤ ، وهمع الهوامع ١٣١/١

(٥) سورة ص ٣٣/٣٨

(٦) يُنظر البحر المحيط ٣٨٠/٧ ، والدر المصون ٥٣٥/٥ ، وفتح القدير ٤٣١/٤ ، وروح المعاني ١٩٢/٢٣. وقد ذهب أبو البقاء إلى أن (مسحا) يجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال ، وردّه النحاة

ومما استشهد به النحاة على حذف خبر أفعال المقاربة في الحديث النبوي قول رسول الله ﷺ " مَنْ تأَنَّى أَصَابَ أو كادَ ومَنْ عَجِلَ أَخْطَأَ أَوْ كَادَ"(١) ، ولقد أضاف الكرماني إلى هذا الحديث شاهداً آخر من صحيح البخاري وذلك فيما رُويَ عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِالْمَدِينَةِ سَبْعًا وَثَمَانِيًا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ فَقَالَ صحابي : "لَعَلَّهُ فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ ؟ قال (٢): عسى" (٣) ، حيث قال الكرماني في شرحه "فإن قلتَ بما انتصب الظهر وأخواته؟ قلت إما بدل أو بيانٌ أو نُصبَ على الاختصاص أو على نزع الخافض ، أي : للظُّهْرِ ...فإنْ قُلتَ : ما اسمُ عسى وخبره ؟ قلتُ : محذوفان ، تقديره : عسى ذلك يكون في الليلة المطيرة" (٤) ، ولقد نسب التالون للكرماني هذا التوجيه له (٥)

٥ – توظيف الأُسس النحوية في تفسير معاني الأحاديث النبوية

ومن ذلك أنه حين شرح ما جاء في قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (٦)"اليقينُ الإيمانُ كلُّه"(١)قال "قوله (كلُّه) الكل لا يُؤَكَّد به إلا ذو أجزاء يصحُّ افتراقُها حساً أو حُكماً (٢) ، فَعُلِم منه أن للإيمان كلاًّ وبعضاً فيقبل الزيادة والنقصان"(٣)

. يُنظر التبيان ١١٠١/٢، والدر المصون ٥٣٥/٥ ، وقد نقل السيوطي أنه يجوز أن يكون مما جاء فيه الخبر اسماً مفرداً وليس فعلا مضارعا . يُنظر همع الهوامع ١٣١/١

(١) المعجم الكبير ٣١٠/١٧ ، ويُنظر الحديث في شرح التسهيل ٣٩٥/١ ، والتذييل والتكميل ٣٥٣/٤ ، والأشموني ٢٦٣/١

(٢) أي جابر بن زيد رضي الله عنه . يُنظر الكواكب الدراري ١٩٢/٤

(٣) الصحابي هو أيوب السِّخْتِياني ، يُنظر صحيح البخاري ١٢٩/١"٩كتاب مواقيت الصلاة /١٢باب تأخير الظهر إلى العصر/ رقم ٥٤٣"

(٤) الكواكب الدراري ١٩١/٤ ، ١٩٢

(٥) ومنهم العيني في عمدة القاري ٣١/٥ ، والسيوطي في عقود الزبرجد ٧/٢ ، ٨

(٦) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ، من أوائل من أسلم من الصحابة ، كان صاحب نعلي الرسول ﷺ ، روى عن النبي ﷺ وجماعة من الصحابة ، روى عنه من الصحابة العبادلة

٦ – توجيه روايات صحيح البُخاري وفق القواعد العامة في النحو والصرف

يلجأ الكرماني في كثيرٍ من الأحيان إلى التوفيق بين قواعد النحو والصرف وما جاء من الروايات المختلفة للحديث النبوي الواحد والتي قد يَظنُّ ظانٌّ أن ظاهر تلك الروايات مخالفٌ للقواعد النحوية والصرفية المعروفة والمعهودة ، فمن ذلك ما جاء "وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ فِي مَالِ الْيَتِيمِ أَنْ يَجْتَمِعَ إِلَيْهِ نُصَحَاؤُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ فَيَنْظُرُون الَّذِي هُوَ خَيْرٌ لَهُ"(٤) حيث قال الكرماني"(فينظروا) وفي بعضها (فينظرون) بالنون ، أي : فهم ينظرون"(٥) ، ومن ذلك أيضاً ما جاء في قول النبي ﷺ عن أمية بن خلف(٦) برواية "إنهم قاتليكَ"(٧) حيث قال الكرماني "القياسُ أن يُقالَ (قاتِلوكَ) ، فتأويله : أنهم يكونون قاتليك" (٨) ، بل إن الكرماني قد ينتصر لصحة رواية ليست في صحيح البُخاري بما

وغيرهم ، تُوفيَ في عام ٣٢هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء ٤٦١/١ : ٥٠٠ ، والإصابة ٢٣٣/٤ : ٢٣٦ ، وشذرات الذهب ٣٨/١ ، ٣٩

(١) يُنظر صحيح البُخاري ١٣/١ "٢كتاب الإيمان /١باب قول النبي ﷺ بُني الإسلام على خمس"

(٢)حيث يجوز أن يُقال : جاء الركب كلُّه ، ولا يجوز أن يقال : جاء زيدٌ كلُّه . يُنظر شرح ابن عقيل ١٥٧/١

(٣) الكواكب الدراري ٧٤/١ ، ونقل عنه العيني ذلك في عُمدة القاري ١١٥/١ ، ويُنظر إرشاد الساري ٨٨/١

(٤) صحيح البُخاري ١١/٢ "٥٥كتاب الوصايا/٢٤باب قول الله تعالى ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ**﴾ / رقم ٢٧٦٧"

(٥) الكواكب الدراري ٨١/١٢

(٦) أمية بن خلف بن وهب ، من بني لؤي ، أحد سادات قريش في الجاهلية ، أدرك الإسلام فأظهر عداء شديداً لرسول الله والمسلمين ، وهو الذي كان يضرب بلالاً ﷺ ، وفي غزوة بدر أسره عبد الرحمن بن عوف ﷺ ، فرآه بلال ، فصاح قائلاً :يا أنصار الله رأس الكفر ، فأحاط به المسلمون وقتلوه. يُنظر الكامل في التاريخ ٢٤/٢ ، ٢٥

(٧) صحيح البُخاري ٢٧١/٢ "٦٤كتاب المغازي/٢باب ذكْرِ النبي ﷺ من يُقتلُ ببدر/رقم ٣٩٥٠"

(٨) الكواكب الدراري ١٥٣/١٥ ، ويُنظر هذا التقدير في عُمدة القاري٧٦/١٧

يُدعِّمُها من أقوال أئمة العربية ومن ذلك ما جاء في قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها "كَانَتْ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا..." (١) حيث قال "و(كانت إحدانا) وقد رُوي في صحيح مسلم "كان إحدانا"(٢) من غير تاء ، وحكى سيبويه في كتابه: أنه قال بعضُ العربِ :قال امرأةٌ"(٣)

٧ – اختيار الكرماني لرأي نحوي لأنه يوضِّح بلاغة الرسول ﷺ

كان الكرماني في كثيرٍ من الأحيان يوضِّح بلاغة الرسول ﷺ في اختيار ألفاظ الأحاديث النبوية ، ويبيِّن ذلك من خلال اختيار النبي ﷺ لتركيب الكلمات في الجُمل ، ومن ذلك قول النبي ﷺ لرجل عنده"لَا آكُلُ وَأَنَا مُتَّكِيءٌ" (٤) حيث قال الكرماني في شرحه "فإن قُلتَ:ما الفرق بين : لا آكلُ متكِئاً (٥) ، وبين لا آكُلُ وأنا مُتكِئٌ؟قلتُ: اسم الفاعل يدلُّ على الحدَثِ ، والجملة الاسمية عليه وعلى الثبوتِ ، فالثاني أبلغُ من الأول في الإثبات ، وأما في النفي فبالعكس ، فالأول أبلغ" (٦)

---

(١) صحيح البُخاري ٧٧/١ "٦كتاب الحيض / ٥باب مباشرة الحائض/رقم ٣٠٢"

(٢) صحيح مسلم ١٥٩/١ "٣كتاب الحيض/ ١باب مباشرة الحائض فوق الإزار/رقم ٢٩٣"

(٣) الكواكب الدَّراري ١٦٦/٣ ، ويُنظر الكتاب٣٨/٢ ، وعلى ذلك فإن سيبويه نقل أن حذف تاء التأنيث من الفعل الذي فاعله مؤنَّث حقيقي بدون فصل بين الفعل والفاعل يُعدُّ لغةً لبعض العرب ، وقد أثبت النووي صحة ذلك التعبير. يُنظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٣/٣، إلا أن أكثر النحاة قد استقبحوا عدم الفصل وأجازوا ما جاء من ذلك مفصولاً بين الفعل وفاعله الحقيقي التأنيث، وذلك كما في :حضر القاضي اليومَ امرأةٌ ، ففُصلَ بين الفعل وفاغله بالمفعول والظرف اللذيْن سدَّا مسدَّ علامة التأنيث. يُنظر شرح المفصل ٩٢/٥ ، إلا أن ورود ذلك في الصِّحاح يدل على أنه جائزٌ ، وإن كان قليلا في الكلام.

(٤)صحيح البُخاري ١٤/٣"٧٠كتاب الأصعمة/١٣باب الأكل متكئا/رقم٥٣٩٩"

(٥) يُنظر صحيح البُخاري ١٤/٣الحديث ٥٣٩٨

(٦)الكواكب الدَّراري ٣٤/٢٠ ، ونقله عنه ابن حجر في فتح الباري ٥٢٦/٩

وكانت عادة الكرماني في كتابه أنه يُرجِّح الرأي الذي يُثبت بلاغة رسول الله ﷺ ؛ حتى لو خالف هذا الترجيح ما عليه جمهور النحاة ، فمن ذلك أن جمهور النحاة يروْن أنه إذا وقع فعل الشرط مضارعاً ، ثم جاء بعده جواب الشرطِ ماضياً فإن ذلك قبيحٌ لا يُعتدُّ به [١] ، ولكن الكرماني يرى أن ذلك جائزٌ سائغٌ ، ودليله على ذلك قول رسول الله ﷺ "مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" [٢] ، حيثُ قال "قوله (من يقم) فإن قلتَ : لم قال (من يقم) بلفظ المضارع ، وقال فيما بعده "مَن قامَ رمضانَ" ، و"منْ صام رمضان" [٣] بالماضي؟ قلت: لأن قيام رمضان وصيامه محقق الوقوع فجاء بلفظٍ يدل عليه بخلاف قيام ليلة القدر فإنه غير متيقَّن، فلهذا ذكره بلفظ المستقبل.فإن قلت:فما بال الجزاءِ لم يُطابق الشرطَ في الاستقبال مع أن المغفرة في زمن الاستقبال؟ قلت إشعاراً بأنه مُتيَقَّنُ الوقوعِ مُتحَقَّقُ الثبوت ، فضلاً من الله تعالى على عباده"[٤]

٨ – استحضار الشاهد القرآني الذي يُدعِّم ما في صحيح البخاري

كثيراً ما كان الكرماني يذكر الشواهد القرآنية التي تُعضِّد ما في صحيح البخاري ، ومن ذلك ما ذكره الكرماني في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ " لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيبَاجَ وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا ؛ فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ"[٥] حيث قال "فإن قلتَ : القياس التثنية في (صحافها)؟ قُلت:الضمير

---

(١) يُنظر الكتاب ٩١/٣ ، ٩٢ ، وشرح عيون الإعراب ٣٠٩ ، و البديع في علم العربية ٦٣١/١

(٢) صحيح البخاري ١٩/١ "٢كتاب الإيمان / ٢٥باب قيام ليلة القدر من الإيمان / رقم ٣٥"

(٣) يُنظر صحيح البخاري ١٩/١ الحديثان ٣٧ ، ٣٨ وهما " مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " و" مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"

(٤) الكواكب الدَّراري ١٥٣/١ ، وعلَّق ابن حجر في فتح الباري ١١٠/١ على ما ذكره الكرماني بأنه نكتة لطيفة

(٥) صحيح البخاري ١٩/٣ "٧٠كتاب الأطعمة/٢٩باب الأكل في كتاب مُفضض/رقم ٥٤٢٦"

عائدٌ إلى (الفضة) ، ويلزم حُكم الذهب منه بالطريق الأوْلَى ؛ كقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا﴾ (١)

بل إن الكرماني قد يَذكر القراءات القرآنية التي تُدعِّم ما في صحيح البخاري وتُوافق ما فيه ، ومن ذلك ما جاء في أثناء شرحه لما جاء في صحيح البخاري " وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ" (٢) حيث قال الكرماني "قوله (لا غنى) فإنْ قلْتَ : أهو بالتنوين أم بدونه أو مرفوعٌ تقديراً أو منصوبٌ؟ قلتُ : جاز فيه الأمران نظراً إلى أن (لا) لنفي الجنس أو بمعنى (ليس) ، فعلى الأول هو مبني على ما يُنصبُ به ولا تنوين. وعلى الثاني هو مرفوعٌ منونٌ. فإن قُلتَ : هل فرقٌ في المعنى بين الوجهيْن. قُلتُ : قال الأصوليون : النكرةُ في سياق النفي تفيد العمومَ ، فلا فرقَ بينهما ، وقال الزمخشريُّ في أول البقرة ﴿لاَ رَيْبَ﴾ (٣) قُرئ بالرفع(٤) ، والفرقُ بينها وبين القراءة المشهورة أن المشهورة تُوجبُ الاستغراقَ وهذه تجوّزُهُ"(٥)

٩ – اهتمام الكرماني بذكر غرائب اللغة ونوادرها

(١) سورة التوبة ٣٤/٩ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٤٨/٢٠، ٤٩ ، ويُنظر في جواز كون الضمير عائداً على الفضة في تفسير القرطبي ١٢٠/٨ ، والبحر المحيط ٣٩/٥، و البرهان في علوم القرآن ٣١/٤

(٢) صحيح البخاري ٧٢/١ " ٥كتاب الغسل / ١٩باب من بدأ بشِقِّ رأسه الأيمن في الغسل/رقم ٢٧٩"

(٣) سورة البقرة ٢/٢

(٤) فتح الباء في (لا ريبَ) قراءة الجمهور ، وفي التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ٢١/٢ أن ضم الباء قراءة أبي الشعثاء ، ونسبها أبو حيان في البحر المحيط ١٦٠/١ إلى أبي الشعثاء وكذلك إلى زيد بن علي

(٥) الكواكب الدَّراري ١٤٢/٣ ، ١٤٣، ويُنظر الكشاف ١١٥/١

ومن ذلك ما ذكره في كلمة (امرِئٍ)[١] حيث قال "هذا اللفظ من الغرائب بسبب أن عيْنَه تابعٌ للامِه في الحركات"[٢] ، ومنه أيضاً ما أشار إليه الكرماني من أنه ليس في كلام العرب (فُعَلاء) يُجمع على (فِعَال) غير كلمتيْ : نُفَسَاء وعُشَراء[٣] ، ومنه كذلك ما أشار إليه من أنه ليس في كلام العرب (مُفْعُول) بضم الميم إلا مُغْفور ومُغْرود[٤]

١٠ – تعميم حُكم نحوي على ما يماثله

حينما يشرح الكرماني أحاديث صحيح البخاري فإنه يُعمم بعض الأحكام النحوية الخاصة على ما يماثلها ؛ ففي الحديث عن زيادة الحروف الجارة بين المضاف والمضاف إليه يذكر النحاة أن ذلك لم يأتِ في شيءٍ من حروف الجر إلا في اللام وحدها [٥] ، أما الكرماني فقد عمم هذا الحكم على بقية حروف الجر وجعل من ذلك توسط (من) الجارة بين المتضايفيْن فيما جاء في صحيح البخاري "فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ ؛ أَوْ قَرِيبَ ؛ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ"[٦]

---

(١) يُنظر تلك الكلمة في قول رسول الله ﷺ في الحديث رقم ٥٤في صحيح البخاري ٢٤/١ "الأعمال بالنية ، ولكل امرِئٍ ما نوى" والحديث رقم ١٠٤ في صحيح البخاري ٣٧/١ "فلا يحلُّ لامرِئٍ يُؤمنُ بالله..."

(٢) الكواكب الدَّراري ٢١٣/١

(٣) ذكر ذلك الكرماني في باب الصلاة على النُّفساء وسُنَّتِها ، يُنظر الكواكب الدَّراري ٢٠٦/٤ ، ويُنظر عدم مجيء ذلك سوى في هاتين الكلمتين في الصحاح ، للجوهري (نفس) ٩٨٥/٣

(٤) يُنظر الكواكب الدَّراري ١٥٥/١٨، وجاء في لسان العرب (غرد) ٣٢٣٢/٥ "قال الفراء:ليس في كلام العرب مُفْعُول مضموم الميم إلاّ مُغْرود لضربٍ من الكَمْأةِ ، ومُغْفورٌ واحد المغافر..."

(٥) يُنظر البسيط في شرح جمل الزجاجي ٨٥٣/٢

(٦) صحيح البخاري ١/ ٣٢ "٣كتاب العلم/٢٤باب من أجاب الفُتيا بإشارة اليد والرأس/رقم ٨٦" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٦٨/٢ ، ٦٩

١١ – المقارنة بين ما جاء في صحيح البخاري وما جاء في كُتب الحديث الأخرى لإثبات صحة توجيه نحوي ما

فمن ذلك ما ذكره الكرماني عندما شرح قول النبي ﷺ حينما كان يقوم متهجداً "...وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ..."(١) حيث تساءل الكرماني : لِمَ عُرِّف لفظ (الحقُّ) حين وروده في المرتين الأُوليَيْن ثمّ نُكِّر بعد ذلك؟ وقد أجاب عن هذا التساؤل بأن المعرف بأل الجنسية والنكرة المسافةُ بينهما قريبة، بل إن مؤدَّاهما واحدٌ ولا فرق بينهما إلا بأن في المعرفة إشارةً إلى أن الماهية التي دخلت عليها أداة التعريف معلومةٌ للسامع؛ أما في النكرة فلا إشارة وإن لم تكن إلا معلومة ، واستدل الكرماني على ذلك بأنه قد جاء في لفظ الإمام مسلم "وقولك الحقُّ" بالتعريف وهو عكس ما جاء في البخاري(٢)

ومن ذلك أيضاً أنه في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ لليهود "إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِونِي عَنْهُ"(٣) ذكر أنه يجوز أن تدخل نون الوقاية على اسم الفاعل –

(١) صحيح البخاري ٢٤٧/١ "١٩كتاب التهجد/١باب التهجد بالليل / رقم١١٢٠"

(٢) يُنظر صحيح مسلم ٣٧٥/١ "٦كتاب صلاة المسافرين وقصرها / ٢٦باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه/رقم ٧٦٩" ويُنظر كذلك الكواكب الدَّراري ١٨٣/٦

(٣) صحيح البخاري ١٠١/٢ "٥٨كتاب الجزية والموادعة/٧باب إذا غدر المشركون باليهود هل يُعفى عنهم /رقم ٣١٦٩ "

كما في هذا الحديث- وعلى أفعل التفضيل أيضاً واستدل له الكرماني بما في صحيح مسلم من قول رسول الله ﷺ "غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ"(١)

١٢ – تأثير الآراء النحوية التي يعتنقها الكرماني على اختياراته الفقهية

قد يُؤدي اعتناق الكرماني لرأي نحوي ما إلى أن يكون لذلك أثره على الاختيارات الفقهية التي يقول بها، ففي أثناء شرحه لقول عثمان ﷺ فيمن جامع زوجه ولم يُمنِ " يَتَوَضَّأُ كَمَا يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ وَيَغْسِلُ ذَكَرَهُ"(٢) فإن الكرماني يرى أن الواو لا تفيد هنا ترتيباً ، وإذا كانت كذلك فإنه يجوز عنده تأخير الاستنجاء عن الوضوء(٣)

* * *

(١) صحيح مسلم ٢/٨٠٠"٥٢كتاب الفتن وأشراط الساعة /٢٠باب ذكر الدجال وصفتِه وما معه/رقم٢٩٣٧"

(٢) صحيح البخاري ١/٥٣ "٤كتاب الوضوء / ٣٤باب من لم يرَ الوضوءَ إلا من المخرجين / رقم ١٧٩"

(٣) يُنظر الكواكب الدَّراري ٣/١٨ ، ومما تجدر الإشارة إليه أن جمهور الفقهاء يرون أن الاستنجاء يجب أن يُقدَّم على الوضوء ، يُنظر نيل الأوطار ١/ ١٥١، أما الإمام مالك رحمه الله فيرى أن الاستنجاء عبادة مستقلة يُستحب تقدُّمها على الوضوء ، فلو توضَّأ المسلم قبل الاستنجاء واستنجى بعد تمام الوضوء صحَّ وضوءُه عند الإمام مالك بشرط أن لا يمس ذكره عند الاستنجاء ، وكذلك أن لا يخرج منه حدَثٌ عند استنجائه ، أما الجمهور فيقولون إن عدم الاستنجاء يُحتم إعادة الوضوء بعد الاستنجاء ولا يجوز عندهم تأخيره عن الوضوء. يُنظر الفواكه الدواني ١/١٣١

ثانياً: عيوب منهج الكرماني النحوي والصرفي في كتابه

على الرغم من كون الكرماني قد انتهج منهجاً جيداً في عرضه للتوجيهات النحوية والصرفية في كتابه ، إلا أن هذا المنهج قد اعتوره بعض القصور أو الخلل ، ولقد حاولت جمع تلك الأوجه التي اختل فيها منهج الكرماني ، فوجدتها كما يلي:

١ – قد يؤدي الاختصار الشديد في العرض إلى تعميم الأحكام النحوية والصرفية ، مما يسبب غموض المعنى الصحيح والإخلال به .

ومن ذلك ما ذكره الكرماني في أثناء تفسيره لقول الزبير بن العوام ﷺ [١]عن رسول الله ﷺ "أمَا إني لم أفارقْهُ ، ولكنّي سمعته يقول : مَنْ كذَبَ عليَّ فَلْيَتبوَّأْ مقْعَدَهُ منَ النَّار" [٢] ، يقول الكرماني " قوله (لكنّي) وفي بعضها : لكنني ، ويجوز في (إنّ) وأخواتها إلحاق نون الوقاية بها وعدم الإلحاق" [٣] ، فكلامه هنا قد جاء في غاية الاختصار مما أدى إلى إخلال المعنى الذي يجب أن يصلَ إلى القارئ ، ومما تجدر الإشارة إليه أنّ (إنّ ، وأنّ ، وكأنّ ، ولكنّ) يستوي فيها إثبات نون الوقاية وعدم الإثبات ، فالإثبات يكون لشبه هذه الحروف الأربعة بالأفعال المتعدية ، لذلك فقد أُجريْت هذه الحروف مُجراها

(١) أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خُويلد ، حواري رسول الله ﷺ ، وابن عمته صفية رضي الله عنها ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأول من سلَّ سيفاً في الإسلام ، قُتل غدراً على يد عمروٍ ابن جُرموز في سنة ٣٦هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء ٤١:٦٧/١ ، والإصابة في تمييز الصحابة ٥٥٣/٢ : ٥٥٧

(٢) صحيح البخاري ٣٧/١"٣كتاب العلم/٣٨باب إثم من كذب على النبي ﷺ /حديث رقم١٠٧" والرواية المثبتة في نص صحيح البخاري هي (لكنْ) بسكون النون ، وقد ذكر ابن حجر والعيني (ولكنّي ...) يُنظر فتح الباري ٢٤٦/١ ، وعمدة القاري ١٥١/٢ ، و تُنظر هذه الرواية كذلك في كتاب طُرق حديث من كذب عليّ متعمداً ٥٣

(٣) الكواكب الدراري ١١٢/٢ ، وقد نقل العيني الكلام ذاته في عمدة القاري ١٥١/٢ .

فلحقتها النون [١] ، كما أنه يجوز فيها عدم الإلحاق ، وذلك لتوالي الأمثال ، أي حتى لا تجتمع ثلاث نونات [٢] ، واللغة العربية تفرُّ من هذا التماثلِ لِثِقَلِه [٣] .

وقد ورد النموذجان في القرآن الكريم ؛ فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿**وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ**﴾ ، وقوله ﴿**وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ**﴾ [٤] ، فثبوت النون وحذفها يُعدُّ من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم . [٥] ، ومن ذلك أيضاً قول الشاعر:

وإنّي على ليْلى لَزارٍ وإنّنِي على ذاكَ — فيما بيْننا — مُستَديمُها [٦]

أما (لعلّ) فإنها أنقص في قُربها بالفعل من أخواتها السابقات ، وذلك لأنها موضوعةٌ للقيام بعمليْنِ : أولهما أنها توافق أخواتها في النصب والرفع وهذا هو الأصل فيها ، والثاني أنها قد تأتي جارة [٧] ؛ وهي لهجةٌ تُنسب لقبيلة عُقيْل [٨] ، قال الشاعر:

فَقُلتُ اُدْعُ أُخْرى وارْفَعِ الصَّوْتَ جَهْرَةً لعَلَّ أَبي المِغْوارِ منكَ قَريبُ [١]

---

(١) يُنظر البسيط في شرح جمل الزجاجي ٧٦٥/٢ ، والتذييل والتكميل ١٨٣/٢ ، والتصريح ٣٥٧/١، وهمع الهوامع ٦٤/١

(٢) يُنظر البسيط في شرح جمل الزجاجي ٧٦٥/٢

(٣) يُنظر ظاهرة التخفيف في النحو العربي ٣٣٤

(٤) سورة هود ٦٢/١١ وسورة إبراهيم ٩/١٤

(٥) يُنظر زاد المسير ١٢٣/٤ ، ١٢٤

(٦) من الطويل ، وهو لمجنون ليلى (قيس بن الملوح) في ديوانه ٢٥٤ ، والمقاصد النحوية ٣٧٤/١ ، والتصريح ١/ ٣٥٧

(٧) يُنظر خزانة الأدب ٤٢٧/١٠ ، وشرح الألفية ، لابن الناظم ٧٠ ، والتصريح ٣٥٧/١

(٨) يُنظر سر صناعة الإعراب ٣٤٩/١ ، وخزانة الأدب ٤٢٦/١٠ ، وذكر الزجاجي والرماني أن الجر بها شاذ . يُنظر اللامات ١٤٨، ومعاني الحروف ١٢٥.

وبنو عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من العدنانية ، كانت مساكنهم في البحرين ، ومن أعظم قبائلهم بنو ثعلب وبنو سُليْم. يُنظر جمهرة أنساب العرب ٢٩٠ ، ونهاية الأرب ٣٣١ ، ٣٣٢

ولذلك فإن الأكثر فيها أن تُجرَّدَ من النون ، وقد ورد لفظ (لعلِّي) ست مرات في القرآن الكريم دون اقترانٍ بنون الوقاية ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿**لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ**﴾ [٢] ، كما أنها كذلك قد وردت فيها عدة لهجات منها (لَعَنَّ) [٣] ، حيث أُبدلتِ اللام نوناً لقُرب المخرج بين الحرفين [٤] ، وأول من استعمل نظرية المخارج في تعليل ظاهرة الإبدال هو ابُن جني ؛ حيثُ اشترط أن يكون الصوتان المبدلان متفقين أو قريبين في المخرج ، أما إذا كان المخرجان بعيدين فإن ذلك لا يجوز ، حيث رفض ابن جني أن تكون (حثْحَثَ) مبدلةٌ من (حثَّث) لأن الحاء بعيدة عن الثاء وبينهما تفاوت [٥] ، ومن مجيء (لعنَّ) في الشعر قوله :

حتَّى يقولَ الجَاهلُ المُنطَّقُ لَعنَّ هذا معهُ مُعلَّقُ [٦]

وعلى ذلك فإن سبب كثرة عدم اقتران (لعلّ) بنون الوقاية الفرارُ من توالى الأمثال ، فندرتْ معها النون [٧] ، إلا أنه قد جاءت (لعلَّني) بإثبات النون في سعة الكلام [٨] ، إلا أن الكثير فيها الحذف لورود القرآن الكريم به ، ومن الإثبات قوله :

---

(١) من الطويل ، وهو لكعب بن سعد الغَنَوي في نوادر أبي زيد ٢١٨ ، وسر صناعة الإعراب ٣٤٩/١ ، وشرح أبيات المغني ١٦٦/٥ ، وخزانة الأدب ٤٢٦/١٠ ، وبلا نسبة في اللامات ١٤٨ ، ومعاني الحروف ١٢٥.

(٢) سورة يوسف ٤٦/١٢ ، وَيُنظر في مواضع تكرارها المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٦٤٩

(٣) يُنظر عنقود الزواهر ٣٨١ ، والأشباه والنظائر ٥٣/٤ ، والمُزهر في علوم اللغة ٥٥٣/١

(٤) مخرج اللام من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فُويق الضاحك والناب والرباعية والثنية ، ومخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فُويق الثنايا . يُنظر سر صناعة الإعراب ٥٦/١

(٥) يُنظر سر صناعة الإعراب ١٦٦/١ ، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية ٢٣٠

(٦) الرجز بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ١٤/٢ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢٢٥/١ ، وخزانة الأدب ٤٢٢/١٠

(٧)يُنظر حاشية الخضري ٦١/١

(٨) يُنظر البسيط في شرح جمل الزجاجي ٧٦٥/٢ ، والتصريح ٣٥٦/١

أَريني جَواداً ماتَ هَزلاً لَعَلَّني أَرى ما تَرَيْنَ أَو بَخيلاً مُخَلَّدا [١]

ومنه كذلك

فقلتُ أعِيراني القَدُومَ لعلَّني أخطُّ بها قبراً لأبيضَ ماجدِ [٢]

أما (ليت) فالقياس يقتضي لحاق النون بها ، لبُعد المخارج ، وعدم اجتماع الأمثال ، ولقوة شبهها بالأفعال [٣] ، لذلك فإن حذف نونها يكون ضرورةً ، ومن ذلك :

كَمُنيَةِ جابِرٍ إِذا قالَ لَيتي أُصادِفُهُ وأفْقِدُ جُلَّ مالي [٤]

وقوله :

زعَمُوا أنني ذُهِلْتُ وليْتي أَستطيعُ الغَداةَ عنكِ ذهُولا [٥]

وأجاز الفراء(٦) حذف النون اختياراً [١]وقد ذكر ابن مالك في الألفية أنه نادرٌ فقال

---

(١) من الطويل ، وهو لحُطائط بن يعفُر النهشلي في شرح ديوان الحماسة ١٧٣٣/٤ ، وشرح المفصل ٧٨/٨ ، وخزانة الأدب ٤٠٦/١ ، ولحاتم الطائي في المقاصد النحوية ٣٦٩/١ ولأحدهما في التصريح ٣٥٦/١

(٢) من الطويل ، وهو بلا نسبة في شرح التسهيل ١٣٧/١ ، والمقاصد النحوية ٣٥٠/١ ، والدرر اللوامع ٢١٢/١

(٣) يُنظر التصريح ٣٥٣/١ ، ٣٥٤

(٤) من الوافر ، وهو لزيد الخير الطائي ﷺ في شعره ٨٧ ، وكتاب سيبويه ٣٧٠/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ، للسيرافي ١٠٥/٢ ، والدرر اللوامع ٢٠٥/١

(٥) من الخفيف ، وهو للمُهلهل بن ربيعة في ديوانه ١٥٤ ، وسر صناعة الإعراب ١٠٤/٢ ، والتذييل والتكميل ١٨٦/٢، ورصف المباني ٢٩٩

(٦) أبو زكريا يحيى بن زياد الكوفي النحوي ، المعروف بالفرَّاء . كان ورِعاً يميل إلى الاعتزال . كان من أجلِّ أصحاب الكسائي و من أعلم الكوفيين بالنحو بعده ، و عنه أخذ ، و كذلك أخذ عن يونس . روى عن قيس بن الربيع و غيره .أخذ عنه سلمة بن عاصم ، و محمد بن الجهم ، و غيرهما . كان أكثرُ معاشه ببغداد . توفي سنة ٢٠٧ هـ . من مؤلفاته : كتاب المذكر و المؤنث ، وكتاب معاني

وليتني فشا وليتي ندرا ومع لعل اعكس وكن مخيَّرا [٢]

ووافقه ابنه[٣]، وذلك مخالف لما عليه الجمهور من كون الحذف للضرورة ، وبهذا العرض يتضح أن الكرماني قد اقتضب القول في هذا التوجيه النحوي اقتضاباً مُخلاً بالمعني

ومما يدل على أن الكرماني كان في بعض المواضع يختصر نصه مما يؤدي إلى غموض في المعنى ما جاء في كتابه حينما شرح ما جاء على لسان بني إسرائيل" وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ"[٤] حيث قال "(من بأس) هو اسم (كان) و(من) فيه زائدة"[٥]، ويُلاحظ هنا أنه لم يُشر إلى أن (كان) هنا محذوفة ، وعلى ذلك فالتقدير : ما كان بموسى من بأس[٦]

القرآن . تنظر ترجمته في : مراتب النحويين ١١٧ ، وشذرات الذَّهَب ٢ / ١٩ ، وبُغية الوعاة ، للسيوطي ٢ / ٣٣٣ .

(١) يُنظر التصريح ٣٥٤/١

(٢) الألفية ١٢

(٣) بدر الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك ، الطائي الدمشقي الشافعي ، كان إماماً في النحو والمعاني والبيان والبديع ، أخذ عن والده ابنِ مالك ، سكن بعلبك مدة وبعد وفاة والده رجع إلى دمشق ، ثم تصدى لنشر العلم بها مكان أبيه ، توفي في سنة ٦٨٦هـ. يُنظر بُغية الوعاة ٢٢٥/١ ، وشذَرات الذَّهب ٣٩٨/٥ ، ٣٩٩ ، و يُنظر في رأيه شرح الألفية له ٦٨

(**٤**) صحيح البخاري ٧٢/١ "٥كتاب الغسل/٢٠باب من اغتسل عُرياناً وحده في الخُلوة ومن تستَّر فالتستُّر أفضل/رقم٢٧٨"

(٥) الكواكب الدَّراري ١٤٠/٣

(٦) يُنظر في ذلك عُمدة القاري٢٣٠/٣

٢ – قد يغفل الكرماني عن التوجيه النحوي أو الصرفي في المرة الأولى التي يُذكر فيها الحديث ، ولا يذكر التوجيه إلا في مرات لاحقة

فمن ذلك أن قول عبد الله بن مسعود ﷺبرواية "فليتَ حظِّي مِنْ أرْبَع (رَكَعَاتٍ) ركعتينِ مُتقَبَّلَتينِ" قد تكرر مرتين في صحيح البخاري[١] وفي ذلك دليل على أنه يجوز نصب المبتدأ والخبر بليت ، ولكن الكرماني لم يذكر ذلك إلا في المرة الثانية التي تكرر فيها هذا القول[٢] ، ومن ذلك أيضاً ما جاء في صحيح البخاري من"أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ .. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَقَالَ لَهُ :لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: قُلْتَ طَهُورٌ؟ كَلَّا ؛ بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ أَوْ تَثُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيرُهُ الْقُبُورَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَعَمْ إِذًا"[٣] حيث ذكر الكرماني حينما تكرر الحديث في المرة الثانية أن (إذاً) جوابٌ وجزاءٌ ، أي : إذا أبيتَ كان كما زعمتَ ، أو إذا كان ظنُّك كذا فسيكون كذلك ، ولم يشر الكرماني إلى ذلك في المرة الأولى التي ذُكرَ فيها الحديث[٤] ، ومن ذلك أيضاً أنه حين شرحه لقول رسول الله ﷺ لليهود برواية "فهل أنتم صادقوني"[٥] أنه أهمل شرح اتصال نون الوقاية باسم

---

(١) يُنظر صحيح البخاري ١/٢٤٠"١٨كتاب تقصير الصلاة/١باب ما جاء في التقصير / رقم ١٠٨٤" برواية "فليت حظي من أربعِ ركعاتٍ ركعتين" أما في صحيح البخاري ١/٣٦٤ "٢٥كتاب الحج / ٨٤باب الصلاة بمنى/ رقم ١٦٥٧"فقد ذُكر ذلك برواية "فليت حظي من أربعٍ ركعتين"

(٢) يُنظر الكواكب الدَّراري ٦/١٦١ ، ٨/١٥٦

(٣) صحيح البخاري ٢/١٩٨ "٦١كتاب المناقب/٢٥باب علامات النبوة في الإسلام /رقم٣٦١٦" ، ويُنظر الحديث كذلك في صحيح البخاري ٣/٦٨"٧٥كتاب المرضى /١٠باب عيادة الأعراب/رقم ٥٦٥٦"

(٤) يُنظر الكواكب الدَّراري ١٤/١٨٠ ، ٢٠/١٨٧

(٥) يُنظر صحيح البخاري ٢/١٠١ "٥٨كتاب الجزية والموادعة/٧باب إذا غدر المشركون باليهود هل يُعفى عنهم /رقم ٣١٦٩ " ، ويُنظر كذلك صحيح البخاري ٣/٩٣"٧٦كتاب الطب /٥٥باب ما يُذكر في سُمِّ النبي ﷺ/رقم ٥٧٧٧"

الفاعل حملاً له على الفعل في أول مرة ذُكر فيها الحديث ثمَّ وضحه بعد ذلك في المرة الثانية(١)

٣ – نقْلُ الكرماني لبعض النصوص دون إشارة منه إلى أصحابها

لقد كان الكرماني أميناً في نقله؛ فكثيراً ما كان ينسب النقول لأصحابها ، وهذا من المميزات التي ميزت كتابه(٢)إلا أنني وجدته في بعض الأحيان قد ينقل نصاً ولكنه لا يشير إلى صاحبه ، وهذا ما حدث في أول كتابه حينما نقل ما ذكره ابن مالك في توجيه قول ورقة بن نوفل(٣) لرسول الله ﷺ "لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ" (٤) حيث نقل نصه ولم يشر إلى أن ذلك الكلام إنما هو كلام ابن مالك(٥)

(١) يُنظر الكواكب الدَّراري ١٣٤/١٣ ، ٤٦/٢١ ، ٤٧

(٢) يُنظر على سبيل المثال الكواكب الدَّراري ٨٣/٢ ، ١٣٩ ، ٦٧/٢ ، ١٣٣ ، ٩٩/٤ ، ٢/٦ ، ٧٧/٨ ، ٢٠٨/٢٥...

(٣) ورقة بن نوفل بن أسيد بن عبد العزى ، ابن عم السيدة خديجة رضي الله عنها ، كان من الذين اعتزلوا عبادة الأصنام قبل الإسلام ، من العلماء من قال إنه مات قبل الإسلام ، ومنهم من أثبت له صحبة مع رسول الله ﷺ ، وذكر ابن حجر أنه أسلم ولكنه تُوفي قبل أن يشتهر الإسلام. يُنظر الإصابة ٦٠٧/٦ : ٦١٠ ، وخزانة الأدب ٣٩١/٣ : ٣٩٧ ، والأعلام ١١٥/٨

(٤) صحيح البخاري ١٠/١ "١كتاب بدء الوحي/الباب الثالث/رقم٣"

(٥) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٠ ، والكواكب الدَّراري ٤٠/١

٤ – قد يحدث اضطراب ؛في بعض الأحيان ؛ في آراء الكرماني

فمن ذلك أن الكرماني قد ذكر أن (من) قد تكون لانتهاء الغاية في أثناء شرحه لقول أنس بن مالك ﷺ (١) "فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ" ثمَّ ذهب إلى ضدِّ ما قاله حينما تكرر الحديثُ بلفظه مرة أخري في موضعٍ آخر من صحيح البخاري(٢)

٥ – إقرار الكرماني بعضَ الرواياتٍ غير الصحيحة ليُثبتَ بها حُكما نحويّاً

قد يذكر الكرماني رواياتٍ لأحاديثَ لم يذكرْها أحدٌ قبله لِيُثبت بها توجيهاً ما ، ومن ذلك أنه لمَّا فسَّر قولَ رسولِ الله ﷺ لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها "انْقُضِي رَأْسَكِ وامتَشِطي" (٣) فقد ذكر الكرماني أن من روايات الحديث (انفُضي) بالفاء والمضاف

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم أبو حمزة الأنصاري الخزرجي ﷺ ، الصحابي خادم رسول الله ﷺ ، وأحد المكثرين عنه من الرواية وروى كذلك عن جماعة كبيرة من الصحابة ، أسلم حينما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة وكان عمره إذ ذاك عشر سنين ، وبعد وفاة الرسول ﷺ انتقل إلى البصرة وظل فيها إلى أن توفي في سنة ٩٠هـ. يُنظر تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر ٣٣٢/٩ : ٣٨٦ ، والإصابة في تمييز الصحابة ١٢٦/١ ، ١٢٧

(٢) صحيح البخاري ٥١/١ "٤كتاب الوضوء /٣٢باب التماس الوَضوءٌ ذا حانت الصلاة /رقم ١٦٩" كما يُنظر كذلك صحيح البخاري ١٨٨/٢"٦١كتاب المناقب / ٢٥باب علامات النبوة في الإسلام/رقم ٣٥٧٣" ، ويُنظر كذلك الكواكب الدَّراري ٥/٣ ، ١٥٢/١٤

(٣) صحيح البخاري ٨٠/١ "٦كتاب الحيض /١٥باب امتشاط المرأة عند غُسْلها من المحيض/رقم ٣١٦"

محذوف ، أي : انفُضي شعَر رأسِك[١] ، واعترض العيني على ما قاله الكرماني بأن قال "ولكنَّ رواية الفاء ما ثبتت"[٢]

٦ – قد يؤدي شغف الكرماني بكثرة التوجيهات والتعليلات النحوية والصرفية إلى تمحله في توجيهات غير صحيحة

ويُعدُّ ذلك من أخطر العيوب التي وقع فيها الكرماني ، وذلك مثلما حدث عندما شرح قول أُمنا عائشة رضي الله عنها برواية "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَطُهُورِهِ ؛ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ" حيث ذكر أن (في شأنه كلِّه) بدل غلط [٣]، ولكن لا يجب أن يُثبت ذلك النوع من الأبدال في فصيح الكلام ، وهذا ما أشار إليه جمهور النحاة في كتُبهم ، فلا يجب أن يُثبت في الشعر وغيرِه ، فما بالك إذاً بمن يُثبتُه في صحيح البخاري؟

* * *

(١) الكواكب الدَّراري ١٨٣/٣

(٢) عُمدة القاري ١٨٣/٩

(٣) يُنظر صحيح البخاري ٥١/١ "٤كتاب الوضوء / ٣١باب التيمن في الوضوء والغسل / رقم ١٦٨" ، ويُنظر كذلك الكواكب الدَّراري ٣/٣ ، ٤

المبحث الثاني: نقول الكرماني وموارده النحوية والصرفية في كتابه

اعتمد الكرماني في شرحه لصحيح البخاري على مجموعة كبيرةٍ من مؤلفات السابقين عليه، وقد كان الكرماني في كثيرٍ من الأحيان يذكر اسم من ينقل عنه، وهذه سمة تمتع بها الكرماني إذ إنه كان أميناً في نقله عن العلماء.

لقد أكثر الكرماني من النقلِ في شرحه لصحيح البخاري عن ابن مالك، حيث كان لكتاب "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح" المكانةُ الأولى في نقول الكرماني ؛ ويتضح ذلك من الصفحات الأولى لشرحه ، وكان الكرماني في كثير من الأحيان يُطلق على ابن مالك اسم (المالكي) ، وكثيراً ما كان يقول "قال المالكي في الشواهد"[١] ، وفي أحيانٍ أخري يقول "قال المالكي" دون أن يذكر اسم كتاب شواهد التوضيح والتصحيح ، ومن ذلك ما جاء في قول أنصاري لرسول الله ﷺ "إنه ابنُ عمَّتِكَ" يقصد: الزبير بن العوام رضي الله عنه [٢] حيث قال الكرماني "قوله (إنه ابن عمتك) قال المالكي : يجوز فيه الفتح والكسر ؛ لأنها واقعةٌ بعد كلام تامٍّ مُعلل بمضمون ما صُدِّر بها ، فإذا كَسَرتَ قُدِّر قبلها الفاء ، وإذا فَتَحتَ قُدِّر قبلها اللام"[٣]ولقد أحصيْتُ المواضع التي نقل فيها الكرماني عن ابن مالك في شواهد التوضيح والتصحيح فوجدتُها تسعة وخمسين موضعاً[٤] ، كما أن الكرماني نقل أيضاً عن ابن مالك من كتابه "شرح التسهيل" ، وذلك في موضعٍ واحدٍ من الكواكب الدَّراري ؛

---

(١) يُنظر على سبيل المثال الكواكب الدَّراري ١٨/١ ، ٦٥/٣

(٢) صحيح البخاري ٥١٤/٢ ، ٥١٥ "٤٢كتاب المساقاة/٦باب سَكْرِ الأنهار/رقم ٢٣٥٩ ، ٢٣٦٠

(٣) الكواكب الدَّراري ١٧٧/١٠ ، ويُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ٦٣

(٤) هذه المواضع هي ١٨/١ ، ٤٠ ، ١٥٥ ، ٦٠/٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٢ ، ٤٥/٤ ، ١٠٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٤ ، ١٨٢ ، ٢٣٧ ، ٤/٥ ، ١٥ ، ٨٨ ، ١٧١ ، ١٣٠/٧ ، ١٤٤ ، ١٥٦ ، ٢٦/٨ ، ١٤٠ ، ١٥٥ ، ٢١٥ ، ٤/٩ ، ٣٦ ، ٢٢/١٠ ، ٩٤ ، ١٧٧، ٢/١١ ، ٢١ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ١٩٩ ، ١٨/١٢ ، ٥١ ، ٤١/١٣ ، ٥٣ ، ١٦٤ ، ٢٢/١٥ ، ١١٢/١٦ ، ١٥٣ ، ٤٥/١٩ ، ٧٦ ، ٢٢٠ ،

حيث قال الكرماني "قال المالكي في شرح التسهيل : مثال الابتداء بنكرة هي وصف قولهم :ضعيفٌ عاذ بِقَرْمَلَةٍ[١] ، أي : إنسان ضعيف التجأ إلى قَرْملَة أي شجرة ضعيفة"[٢] ، وعلى الرغم من كثرة تلك النقول التي أخذها الكرماني عن ابن مالك فإن الكرماني لم يكن مجرد ناقلٍ لآرائه فقط ، بل إنه كان في بعض الأحيان يذكر رأي ابن مالك ثم يُخالفه ويعترضُ على رأيه ويذكر رأياً آخر [٣]

* * *

أما ثاني من أكثر عنه الكرماني النقلَ فهو الزمخشري[٤] ، حيث نقل عنه من الكشاف أربعة وعشرين موضعا[٥] كما نقل عنه من المفصل ستة مواضع[٦] ، ولقد كان

١٤٠/٢٠ ، ٢٠٠ ، ٤٦/٢١ ، ٢٢١ ، ٨/٢٣ ، ١٨٠ ، ٥٩/٢٤ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٧٣ ، ٢٢٦ ، ١٥٥/٢٥

(١) مثلٌ مذكور في مجمع الأمثال ١٠/٢ رقم ١٤٦٨ ، ولم أجد هذا المثل في شرح التسهيل ٢٩١/١ وربما كان الكرماني قد اطلع على بعض نسخ شرح التسهيل التي لم يطلع عليها محققه ، والله أعلم . ويُنظر هذا المثل كذلك في لسان العرب (قرمل) ٣٦٠٧/٥ ، وارتشاف الضرب ١١٠٠/٣ ، وهمع الهوامع ١٠١/١

(٢) الكواكب الدَّراري ١٠٠/١

(٣) يُنظر على سبيل المثال الكواكب الدَّراري ٤٠/١ ، ٤١

(٤) جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي المعتزلي ، مفسر محدِّث متكلِّم نحوي لُغوي بياني ، وُلد بزمخشر وقدم بغداد ثم رحل إلى مكة المكرمة فجاور بها وسُمي (جار الله) ، له الكشاف والمفصل وغيرهما ، تُوفيَ في عام ٥٣٨هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء ١٥١/٢٠ : ١٥٦ ، والبُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٢٢٠ ، ٢٢١

(٥) يُنظر الكواكب الدَّراري ١٦٦/١ ، ١٧٧ ، ٢٢٠ ، ٣٦/٢ ، ٣٨ ، ١٣٣ ، ١٧٠ ، ٢١/٣ ، ٣١ ، ٦٣ ، ١٦١ ، ١٧٨ ، ٢٢٢ ، ١٧١/٤ ، ١٤/٥ ، ٤/٦ ، ١٨٩/٧ ، ١١٥/٨ ، ١٢/٩ ، ١٤٠ ، ٣٤/١١ ، ٦٠ ، ٧٢/١٧ ، ٤٥/١٩

(٦) يُنظر الكواكب الدَّراري ٢٠١/١ ، ١٦٥/٣ ، ١٧١/٤ ، ١٨٩/٩ ، ١١٤/٢٢ ، ١٩٦/٢٤

الكرماني كثير الشغف بآراء الزمخشري وينتصر لها غالباً إذا عارض الزمخشري مُعارضٌ في تلك الآراء ، وهذا ما سيتضح إن شاء الله تعالى في القسمين الثاني والثالث من هذا البحث ، كما يُلاحظ كذلك أن الكرماني كان يُدقق في نصِّ الزمخشري ويُحلل نصَّه تحليلاً دقيقاً حتى يصل إلى فهم ذلك النصِّ(١)

ويأتي بعد هذين العالميْن جماعة كبيرةٌ من النحاة نقل عنهم الكرماني واستعرض آراءهم في شرحه ، ويُلاحظ أنه قد نقل عن علماء المدرستيْن دون تفريق ، وأهم من نقل عنهم الكرماني: الخليل(٢) ويونس (٣) وسيبويه (٤)والأصمعي(٥) وأبي زيد(٦) والمازني(١) والأخفش(٢) وأبي عبيدة (٣)

---

(١) يُنظر في ذلك على سبيل المثال الكواكب الدَّراري ١٧١/٤

(٢) حيث نقل عنه خمسة مواضع. يُنظر الكواكب الدَّراري ٨٣/١ ، ٨٠/٢ ، ٨٢ ، ٢٠٩/٧ ، ٢/١١

(٣) أبو عبد الرحمن يُونُس بن حبيب . كان إمامَ نُحاةِ البصْرةِ في عصْرِهِ . أخذَ الأدبَ عن أبي عمرٍو ابن العلاء . أخذَ عنهُ سيبويهِ ، و الكسائي ، و خلف الأحمر ، و أبو عُبيدة معمر بن المثنى ، والفراء . كانت له حلقة في البصرة ينتابُها طُلاَّبُ النحو و الأدب . من مُؤلفاته : النوادر ، والأمثال . تُوفي سنة ١٨٢ هـ .يُنظر البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة٢٤٧ ، وبغية الوعاة ٢ / ٣٦٥ ، وشذرات الذهب ١/ ٣٠١ ، ، والأعلام ٨ / ٢٦١ ، وقد نقل عنه الكرماني في موضعين . يُنظر الكواكب الدَّراري ٧٧/٨ ، ١٤٢ ،

(٤) نقل عنه عشرين موضعا ، منها ٤٩/٢ ، ١٦٦/٣ ، ١٦٩ ، ٩٩/٤ ، ٤/٥ ، ١١/٦....

(٥) في ثلاثة مواضع ١١٨/١ ، ٤/٢ ، ١٤٧/٢٤

(٦) أبو زيدٍ سعيد بن أوْسٍ بن ثابت الأنصاري ، إمامٌ من أئمة اللغة و النحو في البصرةِ . روى عن أبي عمرٍو بن العلاء ، و رؤبة ، و أبي حاتم السجستاني ، و أبي عُبيد القاسم بن سلاَّم وغيرِهم . روى عنه أبو داود و الترمذيُّ . من مؤلفاته : خَلْقُ الإنسان ، و الإبلُ و الشاء ، و النوادر في اللغة . توفي سنة ٢١٥ هجرية . يُنظر : مراتب النحويين ٥٧ : ٥٩ ، وإنباه الرواة ٢ / ٣٠ : ٣٥ ، و بغية الوعاة ١ / ٥٨٢ ، ٥٨٣ . وقد نقل الكرماني عنه في موضع واحد وذلك في الكواكب الدَّراري ١١٥/١٣

والمبرد[٤] والفراء [٥]والكسائي[٦] والجوهري[١] وابن جني [٢]وابن الحاجب[٣]

---

(١) بكر بن محمد بن بقية ، أبو عثمان المازني البصري ، لم يكن بعد سيبويه أحدٌ أعلمَ بالنحو منه ، اتُّهِم بالقول بالإرجاء ، روى عن أبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري ، من كتبه : كتاب التصريف ، توفي في سنة ٢٤٩هـ. يُنظر مراتب النحويين ١٠٣ : ١٠٥ ، وتاريخ بغداد ٩٣/٧ ، ٩٤ ، والبُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ٧١ ، وبُغية الوعاة ٤٦٣/١ : ٤٦٦، وقد نقل الكرماني عنه في موضع واحد ١١٥/١٣

(٢) أبو الحسن سعيد بن مَسْعَده ، المعروف بالأخفش الأوسط . كان معتزلياً . أخذ عن سيبويه ، وهو أحد أئمة البصرة . تدارك بحرَ الخبَبِ . تُوفيَ سنة ٢١٥هـ . من مؤلفاته : المسائل الكبير ، والمسائل الصغير . تُنظر ترجمته في : بُغية الوعاة ١ / ٥٩٠ ، ٥٩١ ، وشذرات الذَّهَب ٢ / ٦ ٣ والأعلام ٣ / ١٠٢ . وقد نقل عنه الكرماني في عشرة مواضع منها ٨٣/٢ ، ١٢٠/٣ ، ٤٥/٤ ، ١٤٤/٧ ، ١٩٢/٨....

(٣) أبو عُبيْدة مَعْمَر بن المُثنَّى ، اللغوي البصري ، أخذ عن يونس وأبي عمرو ، أخذ عنه أبو عُبيد والمازني ، قيل إنه كان شعوبيا أو خارجيا إباضياً ، تُوفيَ في عام٢١٠هـ. يُنظر مراتب النحويين ٦٠ ، ٦١ ، و البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٢٢٤ ، وبُغية الوعاة ٢٩٤/٢ : ، ٢٩٦وقد نقل عنه الكرماني في ثلاثة مواضع ٢٢٦/٣ ، ٢/٦ ، ١٦٢/١٣

(٤) أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد . وُلد بالبصرة . من أئمة النحو واللغة في عصره ، أخذ عن أبي عمر الجرميِّ ، وغيره ، أخذ عنه نفطوَيْهِ ، والصولي. من مؤلفاته : الكامل في اللغة و الأدب ، والمقتضب . توفي سنة ٢٨٥ هـ ببغداد. يُنظر بغية الوعاة ١ / ٢٦٩ : ٢٧١ ، وشذرات الذَّهَب ٢ / ١٩٠، ١٩١ وقد نقل عنه الكرماني في خمسة مواضع وهي ٨٠/١٠ ، ٣٤/١١ ، ٤٥/١٩ ، ١٤٠/٢١ ، ١٢١/٢٥

(٥) في خمسة مواضع وهي ٣٩/١ ، ١٣٩ ، ٨٣/٢ ، ١٥٦/٨ ، ٢٠١/١٨

(٦) أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيّ ، أحد القُراء السبعة ، أخذ القراءة عن فقهاء الكوفة . وهو كذلك أحد أئمة النحو واللغة حيث إنه قد أخذ عن الخليل بن أحمد . توفي بالرّي في سنة ١٨٩هـ. . من مؤلفاته : معاني القرآن ، وكتاب القراءات . تنظر ترجمته في : السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ٧٨ ، ٧٩ ، وبُغية الوعاة ٢ / ١٦٢ : ١٦٤ ، وشذرات الذهب ١ / ٣٢١ ، والأعلام ٤ / ٢٨٣ ، وقد نقل عنه الكرماني في عشرة مواضع منها ٣٩/١ ، ٨٣/٢ ، ١٣٠/٧ ، ٥٣/١٣ ، ١٨١/١٤ ، ١٧/١٥...

* * *

ولقد كان الكرماني كثير النقل عن المؤلفات التي اختصت بشرح الحديث النبوي الشريف ؛ وتأتي شروح الجامع الصحيح في مقدمة تلك المصادر التي اعتمد عليها الكرماني في شرحه لصحيح البخاري ؛ ومن شروح صحيح البخاري التي أكثر الكرماني من النقل عنها :

- شرح العلاّمة الخطابي (المتوفى في سنة٣٨٨هـ) لصحيح البخاري المسمى بـ(أَعلام السُّنن) ، وهو من الكتب الهامة التي شرحت الجامع الصحيح وفسرت المُشكلَ من الأحاديث التي احتواها[٤]

- شرح محمد التيمي[٥] لصحيح البخاري ، وقد اعتني التيمي بشرح ما فات الخطابي[٦]

---

(١) في خمسة عشر موضعاً منها ١٧٢/١ ، ١١٥/١٣.... ، ولقد كان الصحاح للجوهري من أكثر المعاجم التي كان الكرماني ينقل عنها.

(٢) في موضعين ٨٨/١ ، ١٤٤/٢١

(٣) جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمرو بن الحاجب ، من كبار علماء العربية والفقه ، ولد بمصر وسكن دمشق ومات بالإسكندرية في عام ٦٤٦ هـ. من مؤلفاته الإيضاح في شرح المفصل. يُنظر البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٤٣ ، ١٤٤ ، وبُغية الوعاة ١٣٤/٢ ، ١٣٥ ، وكشف الظنون ١٨٥٣/٢ ، والأعلام ٢١١/٤ ، وقد نقل عنه الكرماني في سبعة مواضع منها ١٠٧/١ ، ٦٧/٢ ، ٦٨ ، ١٦/٥.....

(٤) يُنظر في وصف هذا الكتاب كشف الظنون ٥٤٥/١ ، والمقدمة التي كتبها الدكتور / عبد الكريم العزباوي قبل تحقيقه لكتاب غريب الحديث للخطابي ٢٢/١ ، ويُنظر على سبيل المثال في تلك النقول التي أخذها الكرماني عن الخطابي الكواكب الدَّراري ٨٩/٦ ، ٥١/٨

(٥) لم أعثر له على ترجمة

(٦) يُنظر كشف الظنون ٥٤٥/١ ، ويُنظر بعضاً من تلك المواضع التي أخذها الكرماني عن التيمي الكواكب الدَّراري ٥٥/١ ، ٨/٨

- شرح العلاّمة أبي جعفر الداودي[١] المسمى بالنصيحة في شرح البخاري[٢]
- شرح المُهلب بن أبي صُفرة[٣] لصحيح البخاري[٤]
- شرح ابن بطَّال (المتوفى في سنة٤٤٩هـ) لصحيح البخاري ، وقد طُبع هذا الكتاب في المملكة العربية السعودية[٥]
- شرح العلامة مُغْلَطاي بن قَلِيج [٦] لصحيح البخاري[٧]

(١) أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي المالكي، محدث فقيه متكلم ،كان متقناً مجيداً فاضلاً ، أقام بطرابلس ثم انتقل إلى تلمسان وتُوفي بها في سنة ٤٠٢هـ ، من كتبه : شرح الموطأ ، والنصيحة في شرح البخاري. يُنظر الديباج المذهب ٣٥ ، ومعجم المؤلفين ١٩٤/٢ ، ١٩٥

(٢) يُنظر الكواكب الدَّراري ٢٩/١٢

(٣) أبو القاسم المُهلَّب أحمد بن أبي صُفرة الأسدي التميمي الأندلسي ، محدِّث فقيه سمع بقرطبة ورحل إلى الشرق ،كما كان قاضي المريّة في وقته ، شرَح الجامع الصحيح واختصره كذلك في كتاب اسمه النصيح في اختصار الصحيح ، توفي في سنة ٤٣٥هـ. يُنظر الديباج المذهب ٣٤٨ ، وكشف الظنون ٥٤٥/١ ، وشذَرات الذَّهب ٢٥٥/٣ ، ٢٥٦

(٤) ويُنظر على سبيل المثال في تلك النقول التي أخذها عنه الكرماني الكواكب الدَّراري ٢٠ /١٤٧

(٥) وقد نقل الكرماني كثيراً من هذا الشرح ؛ يُنظر على سبيل المثال الكواكب الدَّراري ١٤/١ ، ١٠١/٣ ، ٥١/٨

(٦) علاء الدين مُغْلَطاي بن قَلِيج بن عبد الله البَكْجَريّ الحكْري الحنفي التركي ثم المصري ، محدِّث حافظ مؤرّخ نسابة ، رحل إلى القاهرة وسمع من ابن دقيق العيد ، ودرّسَ بجامع القلعة ،كان له اطّلاع كبيرٌ وباعٌ واسعٌ بالحديث وعلومه ، له شرح لصحيح البخاري يقع في عشرين مجلداً ، توفي في سنة ٧٦٢هـ. يُنظر الدرر الكامنة ٣٥٢/٤ : ٣٥٤ ، والنجوم الزاهرة ٩/١١ ، وشذَرات الذَّهب ١٩٧/٦

(٧) يُنظر في تلك النقول على سبيل المثال الكواكب الدَّراري ٦٣/٢٤ ، ٢٣٤

وقد كان الكرماني في قليل من الأحيان ينقل عن شرّاح صحيح البخاري المتقدمين بعضاً من الآراء النحوية والصرفية ، ومما يُلاحظ على ما ينقله الكرماني عنهم في تلك المواضع أنه لم يكن مجرد ناقل فقط بل إنه قد يذهب إلى مخالفتهم في الرأي والاعتراض عليهم ، ومن ذلك ما نقله حين شرحه لقول رسول الله ﷺ "فمنْ كانتْ هجرتُه إلى دنيا يصيبُها أو امرأةٍ ينكِحُها"(١) حيثُ قال " التيمي : (الدنيا) مؤنث الأدنى ، لاتنصرف مثل (حُبلَى) لاجتماع أمرين فيها :أحدهما الوصفية ، والثاني لزوم التأنيث. أقول : ليس ذلك لاجتماع أمرين فيها ؛ إذ لا وصفية ها هنا ؛ بل امتناع صرفه للزوم التأنيث ؛ للألف المقصورة ؛ وهو قائمٌ مقام العلتين ؛ فهو سهوٌ منه"(٢)

ولقد صرَّح الكرماني باستمداده من بعض شروح الجامع الصحيح، عندما ذكر مآخذه عليها في مقدمة شرحه حيث قال "وإني لم أر له [أي لصحيح البخاري]شرحاً مشتملا على كشف بعض ما يتعلق من الكتاب فضلاً عن كلِّها...والشروح التي شرحها الشارحون لا تشفي عليلاً ولا تسقي غليلاً، وها هو ذا كتاب الإمام أبي الحسن علي ابن خلف المالكي المغربي المشهور بابن بطّال إنما هو غالباً في فقه الإمام مالك ﷺ من غير تعرُّضٍ لما هو الكتابُ مصنوعٌ له، وكتاب الشيخ العلامة أبي سُليمان أحمد بن محمد ابن إبراهيم الخطابي –شكر الله مساعيَهُ– فيه نكتٌ متفرقات؛ ولطائف على سبيل الطَّفْرات، وأما الذي ألَّفه الإمام العالم المشهور بِمُغلَطاي التركي المصري ؛ فهو بِكُتُبِ تتميمِ الأطرافِ أشبهُ، وبصُحُفِ تحريرِ التعليقاتِ أمثلُ... ولا أقول ذلك غضاً من مراتبهم الجليلةِ العليةِ، أو وضعاً من رفيعاتِ أقدارِهم الشريفةِ السنيةِ، وكيف وإني مقتبِسٌ من لوامعِ

(١) صحيح البخاري ٩/١ "١كتاب بدء الوحي /١باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ / رقم ١"

(٢) الكواكب الدَّراري ١٩/١، وقد اعترض على ذلك العيني بقوله "قلت: ليس بسهو منه لأن الدنيا في الأصل صفة لأن التقدير :الحياة الدنيا" عُمدة القاري ٢٤/١

أنوارِهم الشارقاتِ ؛ ملتمسٌ من جوامع آثارِهم البارقاتِ ، فهم القدوة ، وبهم الأسوة ، رضي الله عنهم وعن جميع أسلافنا أئمةً جابوا في تحصيلها الفلوات ، ونسوا في خدمتها اللذاتِ والشهواتِ..."[١]

أما عن كتب شروح الحديث الأخرى التي كان الكرماني ينقل عنها ، فمنها:

ما نقله عن المازري[٢] في شرحه لصحيح مسلم[٣] ، وما نقله عن الزمخشري من كتابه الفائق[٤] ، وما نقله عن القاضي عياض من كتابه مشارق الأنوار [٥] ، وما نقله عن الإمام النووي من شرحه لصحيح مسلم[٦] ، وما نقله عن المُظْهريّ من شرحه لمشكاة المصابيح [٧] ، وكذلك ما نقله عن العلامة الطِّيبي من شرحه لمشكاة المصابيح[٨]

---

(١) مقدمة الكواكب الدَّراري ٣/١

(٢) محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري المالكي ، محدِّث حافظٌ فقيه أصولي متكلم أديب ،وُلد بمدينة المهدية بإفريقية وتُوفي بها في سنة ٥٣٦هـ ، حدّث عنه جماعة منهم القاضي عياض وغيره ، كان متسعاً في الحديث وعلومه. يُنظر سير أعلام النبلاء ١٠٤/٢٠ : ١٠٧ ، والأعلام ٢٧٧/٦ ، ومعجم المؤلفين ٣٢/١١

(٣) يُنظر على سبيل المثال الكواكب الدَّراري ٢٠/٢٢

(٤) يُنظر على سبيل المثال الكواكب الدَّراري ١٥٩/١٩

(٥) يُنظر على سبيل المثال الكواكب الدَّراري ١٣/١

(٦) يُنظر في ذلك على سبيل المثال الكواكب الدَّراري ٢٢/١ ، ١٥٥ ، ١٩٨ ، ١٩٧/٤ ، ١٥٧/٥ ، ١٤٤/٧ ، ٩٣/٨ ، ٢٢٨/١٦.....

(٧) مُظهِر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيْداني الشافعي ، محدِّث ، من آثاره : المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح ، توفي في سنة ٧٢٧هـ. يُنظر شذَرات الذَّهب ٤٨/٤ ، ٤٩ ، وكشف الظنون ١٦٩٩/٢، ويُنظر نقل الكرماني عن المظهري في الكواكب الدَّراري ٢٦/١٩

(٨) هو الإمام الحسين بن محمد بن عبد الله الطِّيبي ، من أهل توريز من عراق العجم ، من علماء الحديث والتفسير ، كان آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة ، كان كريما متواضعاً حسن الاعتقاد شديد الرد على أهل البدع والأهواء ، توفي في سنة ٧٤٣هـ . من مؤلفاته شرح مشكاة

* * *

أما بالنسبة للكتب التي اهتمت ببيان إعراب الأحاديث النبوية، فقد كان –كما سبق ذكره– لكتاب شواهد التوضيح والتصحيح المكانة الأولى بين تلك الكتب ، ويبدو أن الكرماني لم يطَّلِع على كتاب إعراب الحديث لأبي البقاء العكبري حيثُ إنني لم أعثر على شيء نقله الكرماني عنه ، بل إن الكرماني لم يذكر اسمه مطلقاً في كتابه.

* * *

أما عن الطرق التي كان الكرماني يتبعها في النقل عن المصادر المختلفة ، فكانت له عدَّة طرق في النقل عن تلك المصادر.

أولاً : النقل الكامل من المصدر مع بيانه لاسم الكتاب الذي ينقل عنه

ومن ذلك ما ذكره في شرح قول رسول الله ﷺ "لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ثُمَّ يَغْتَسِل فِيهِ" (١) حيث قال "وقال ابن مالك في الشواهد : يجوز في (ثم يغتسل) الجزم عطفاً على (يبولن) لأنه مجزوم الموضع بـ(لا) التي للنهي ، ولكنَّه بُني على الفتح لتوكيده بالنون ، ويجوز فيه الرفع على تقدير :ثم هو يغتسل ، والنصب على إضمار (أن) وإعطاء (ثم) حُكم واو الجمع ، ونظيره في جواز الأوجه الثلاثة قوله تعالى **﴿ثُمَّ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ﴾** (٢)فإنه قُرِء بالجزم وهو الذي قرأ به السبعة وبالرفع والنصب على الشذوذ"(٣)

المصابيح، وله حاشية على الكشاف . يُنظر البدر الطالع ٢٢٩/١، ٢٣٠، وشذرات الذهب ١٣٧/٦، ١٣٨، والأعلام ٢٥٦/٢ ، ويُنظر في نقل الكرماني عنه الكواكب الدَّراري ١٣٥/٢١

(١) صحيح البخاري ٦٤/١ "٤كتاب الوضوء / ٦٨باب البول في الماء الدائم/رقم ٢٣٩"

(٢) سورة النساء ١٠٠/٤

(٣) يُنظر الكواكب الدَّراري ٩٢/٣ ، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٦٤ ، ١٦٥ ويُنظر في تلك القراءات المحتسب ١٩٥/١، والبحر المحيط ٣/ ٣٥٠ ، ٣٥١ ، والدر المصون ٤٢٠/٢

ثانياً النقل الكامل من المصدر مع عدم ذكره لاسم الكتاب الذي ينقل عنه

ومن ذلك "الجوهري: إذ نسبت إلى مدينة رسول الله ﷺ قلتَ: مدني..."(١)

ومن ذلك أيضاً قوله "قال ابن مالك:جاز وقوع المبتدأ نكرة محضة بعد (إذا) المفاجأة ؛ لأنها من القرائن التي تتحصل بها الفائدة ؛ كقولك : انطلقتُ فإذا سبعٌ في الطريق"(٢)

ثالثاً النقل الكامل من المصدر مع عدم ذكره لاسم من أخذ عنه

ومن ذلك ما جاء في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ" (٣) حيث قال "قيل (عليه بالصوم) إغراء غائب ، وهو من النوادر ، ولا تكاد العرب تُغري إلا الشاهد"(٤) وهذا الكلام منقول عن أبي عبيد القاسم بن سلام(٥) ، ومن ذلك أيضاً ما ذكره في أثناء شرحه قول ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ "لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ" (٦) حيث قال "قوله (إذ يخرجك قومك) استُعمل فيه (إذ) موافقة لـ(إذا) وهو

---

(١) الكواكب الدَّراري ٨٠/٢ ، ويُنظر الصحاح (مدن) ٢٢٠١/٦

(٢) الكواكب الدَّراري ٨/٢٣ ، ويُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ٤٥

(٣) صحيح البخاري ٥٥٦/٢ "٦٧كتاب النكاح / ٢باب قول النبي ﷺ من استطاع منكم الباءة .../رقم ٥٠٦٥"

(٤) الكواكب الدَّراري ٥٧/١٩

(٥) أبو عُبيْد القاسم بن سلاَّم الهروي الأزدي ، حافظ وإمامٌ كبير من كبار علماء الحديث والأدب والقراءات واللغة والشعر ، سمع شُريْح القاضي ،كان من أصحاب الفراء ، من كتبه الغريب المصنف ، وغريب الحديث ، توفي في مكة سنة ٢٢٤هـ. يُنظر تذكرة الحفاظ٤١٧/٢ ،وبُغية الوعاة ٢٥٣/٢ ، وغاية النهاية في طبقات القراء ١٨/٢ ، وشذرات الذهب٥٤/٢ ، ٥٥ ، ويُنظر نص أبي عبيد في غريب الحديث٧٥/٢

(٦) صحيح البخاري ١٠/١ "١كتاب بدء الوحي/الباب الثالث/رقم٣"

استعمالٌ صحيح غفل عن التنبيه عليه أكثرُ النحاة ، ومنه قوله تعالى ﴿**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ**﴾....."(١) ، وما ذكره هنا إنما هو قول ابن مالك(٢)

رابعاً : التصرُّف اليسير في النص الأصلي

ومن ذلك "وحكى سيبويه في كتابه أنه قال : قال بعض العرب : قال امرأة"(٣) ، أما ما جاء في الكتاب فهو "وقال بعض العرب : قال فلانة"(٤)

خامساً النقل بالمعنى من المصدر

ومن ذلك قوله "والبحرُ من نعوتِ الخيلِ ، قال الأصمعي : فرسٌ بحرٌ إذا كان واسعَ الجَرْي"(٥) ، وما ذكره الكرماني هنا منقولٌ بمعناه من كتاب الخيل ، حيث قال الأصمعي "ويُقال : هو غَمْرٌ ؛ وهو سَكْبٌ ؛ وبَحْرٌ ؛ وفيْضٌ ؛ وحَتٌّ ، كلُّ هذا إذا أكثَرَ العَدْوَ"(٦)

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الكرماني حين شرحه لقول عامر بن الأكوع ﷺ (٧) "فاغفرْ فداءٌ لك ما اقتفينا"(١)حيث قال "قال المازري : لا يُقال لله :فدىً لك ؛ إنما

(١) سورة مريم ٣٩/١٩ ، و الكواكب الدَّراري ٤٠/١

(٢) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ٩

(٣) الكواكب الدَّراري ١٦٦/٣

(٤) الكتاب ٣٨/٢

(٥) الكواكب الدَّراري ١٤٨/١١

(٦) الخيل ، للأصمعي ٣٧٤

(٧) عامر بن سنان بن عبد الله بن قُشيْر الأسلمي ﷺ ، المعروف بعامر بن الأكوع ، الصحابي الشاعر ، الذي قاتل يوم خيبر حتى قَتل يهودياً ثم جَرَحَ نفسه خطأً ، فأخذ يقول : قتلت نفسي ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال "له أجران" ، ثم ما لبث ﷺ أن مات من أثر الجرح. يُنظر الطبقات الكبرى ٣٠٣/٤ ، ٣٠٤ ، والإصابة في تمييز الصحابة ٥٨٢/٣ ، ٥٨٣

يُستعمل فيما يُكره حلوله بالشخص ؛ فيختار شخصٌ آخر أن يحل ذلك به ، وتقديره منه إما مجاز عن الرضا ، كأنه قال : نفسي مبذولة لرضاك. أو هذه الكلمة وقعت خطاباً لسامع الكلام"(٢) ، وأما نصّ المازري فهو"فإنه لا يُقال : أفدى الباري تعالى ، ولا يُقال للباري سبحانه : فديتُك ؛ لأن ذلك إنما يُستعمل في مكروه يُتوقع حلوله ببعض الأشخاص ؛ فيحبّ شخصٌ آخر أن يحلَّ به ، ويفديَه منه ، ولعل هذا وقع من غير قصدٍ إلى حقيقة معناه ، كما يُقال :قاتله الله ...أو يكون فيه ضربٌ من الاستعارة ، لأن الفاديَ لغيره قد بالغ في طلب رضا المَفْدِيِّ حتى بذل نفسَه في محابّه، فكأن المراد :أني أبْذُل نفسي في رضاك ...أو يكون المراد بقوله : فداء لك ، رجلاً يخاطبه ؛ وقُطع بذلك من الفعل والمفعول ، فكأنه قال : فاغفر ، ثم عاد إلى رجلٍ ينبهه فقال : فداءٌ لك ثم عاد إلى الأول فقال : ما اقتفينا ، وهذا تأويلٌ يصح معه اللفظ والمعنى لولا أن فيه تعسفاً اضطُرَّ إليه تصحيح الكلام إن صحت الرواية"(٣)

(١) صحيح البخاري ١٦٨/٣ "٧٨كتاب الأدب / ٩٠باب ما يجوز من الشعر والرجز والحُداء وما يُكره منه /رقم ٦١٤٨" ، ويُنظر أيضا صحيح مسلم ٢٦٢/٢"٢٢كتاب الجهاد والسير /٤٣باب غزوة خيبر /رقم ١٨٠٢" ، ويُنظر هذا الرجز في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٠٤/٤

(٢) الكواكب الدَّراري ٢٠/٢٢

(٣) المُعلِم بفوائد مسلم ٤٢/٣، ٤٣

المبحث الثالث: شواهد الكرماني النحوية والصرفية في كتابه

❁ أولا: الشواهد القرآنية

لقد أكثر الكرماني من ذكر شواهد القرآن الكريم حينما كان يتناول التوجيهات النحوية والصرفية في شرحه لصحيح البخاري ، ومن أمثلة ذلك أنه ذكر أن (لا) تأتي زائدة في قوله تعالى **﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾** (١)، ومن ذلك أيضاً أنه ذكر أنه يجوز الابتداء بالنكرة إذا سُبقت بواو الحال ؛ كما في قوله تعالى **﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُم وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾** (٢) ، فقد جاز أن تكون (طائفة) مبتدأ على الرغم من كونها نكرة لأنها مسبوقة بواو الحال(٣).

ولقد بلغ عدد الشواهد القرآنية التي ذكرها الكرماني في كتابه حينما كان يتعرض للتوجيهات النحوية والصرفية مئة وثلاثين شاهداً قرآنياً(٤). أما شواهد القراءات القرآنية المختلفة التي ذكرها الكرماني فقد وصل عددها إلى ثمانية وعشرين شاهداً ؛ حيث كان الكرماني يستشهد بالقراءات المختلفة سواء أكانت متواترة أم غير متواترة، وهو بذلك يوافق جمهور النحاة الذين أجازوا أن يُستشهد بجميع القراءات القرآنية سواء أكانت متواترة أم آحاداً أم شاذة؛ ما دامت تلك القراءة لا تُخالفُ قياساً معروفاً ، بل إنها إذا

---

(١) سورة الحديد ٢٩/٥٧ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٢٩/١٨ ، ويُنظر في كونها زائدة في تلك الآية معاني القرآن ، للفراء ١٣٧/٣ ، وتأويل مشكل القرآن ٢٤٥

(٢) سورة آل عمران ١٥٤/٣ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٧٦/١٩

(٣) وقد تكون الواو هنا في هذه الآية للاستئناف أو بمعنى (إذ) . يُنظر التبيان ٣٠٣/١ ، والدر المصون ٢٣٧/٢

(٤) يُنظر على سبيل المثال الكواكب الدَّراري ٤٠/١ ، ٥٤ ، ١١٠ ، ٨/٢ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠/٣ ، ١٣ ، ٢١.....

خالفت القياس فإنه يُحتجُّ بها في مثل ذلك الحرف بعينه[١] ، أي أن كل قراءة وافقت العربية ولو بوجهٍ ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً فتلك القراءة عند أئمة العربية قراءةٌ صحيحة لا يجوز ردها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم[٢]

فمن القراءات المتواترة التي ذكرها الكرماني﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذبُواْ**﴾ بتشديد الذال وتخفيفها [٣] ، ومن القراءات الشاذة التي ذكرها الكرماني قوله " (الحواريّ) الناصر ، وإذا أضيف إلى ياء المتكلم فقد تُحذف الياء ، وحينئذٍ ضبطه جماعةٌ بفتح الياء ، وأكثرهم بكسرها ، قالوا : القياس الكسر ، لكنهم حين استثقلوا الكسر وثلاث ياءات حذفوا ياء المتكلم وأبدلوا من الكسرة فتحةً وقد قُرِئ في الشواذّ ﴿**إِنَّ وَلِيَّ اللّهُ**﴾"[٤] ، ومن ذكره للقراءات الشاذة كذلك أنه حينما شرح قول أنس ابن مالك ﷺ "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ حَسَنَ الْوَجْهِ؛ لَمْ أَرَ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلَهُ ؛وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ"[٥] قال"(وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ) أي مبسوطهما خِلْقةً وصورة ، وقيل : أي باسطهما بالعطاء ، والأول أنسب بالمقام ، وفي بعضها (بسيط) فعيل ، وفي بعضها

---

(١) يُنظر الاقتراح ، للسيوطي ٤٨ ، وفيض نشر الانشراح ٤١٧/١

(٢) يُنظر النشر في القراءات العشر ٩/١

(٣) سورة يوسف١١٠/١٢ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٣٤/١٧ ، وقد قرأ أهل الكوفة بتخفيف الذال من (كُذِبوا) ، وقرأ الباقون مُشددا أي (كُذِّبوا) ، فمن خفف فإن المعنى : حتى إذا استيأس الرسل وعلموا أن قومهم قد كذبوهم جاءهم (أي الرسل) نصرنا ، ومن قرأ بالتخفيف فإن المعنى : ظنَّ الكافرون أن الرسل كَذَبوا فيما أَوْعَدوا من إتيان النصر . يُنظر أعراب القراءات السبع وعللها ، لابن خالويه ٣١٧/١

(٤) سورة الأعراف ١٩٦/٧ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٣٥/١٢ ، وتُنسب هذه القراءة للحسن وشيبة وأبي عمرو الداني. يُنظر مختصر في شواذ القرآن ٥٣ ، والبحر المحيط ٤٤٢/٤

(٥) صحيح البخاري ١٢٠/٣ "٧٧كتاب اللباس / ٦٨باب الجَعْد/ رقم ٥٩٠٧"

(بِسْط) بكسر الموحدة وقيل هو بمعنى المبسوط كالطحن بمعنى المطحون... ويد بِسْط أي مُطلقة وفي قراءة عبد الله (**بلْ يَدَاهُ بسْطانِ**)"[١]

ومما يُلاحظ على الكرماني أنه لم يكن يهتمّ كثيراً بنسبة القراءات إلى أصحابها، ففي كثيرٍ من الأحيان يذكر القراءة غفلا دون أن ينسبها إلى قارئٍ ما [٢]، كما أنه في بعض الأحيان حينما ينسب قراءة إلى أحد القرّاء فإنه قد يُخطئ في نسبة تلك القراءة إلى صاحبها ، ففي قراءة ﴿ **إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ**﴾ [٣] بضم النون وسكون الصاد من (نُصْب) فقد ذكر الكرماني أن هذه القراءة تُنسب للأعمش[٤] ولكنني لم أجد أحداً قد نسبها له فيما رجعتُ إليه من مصادر [٥]

❁ ثانياً: شواهد الحديث النبوي الشريف

إن شرح الكرماني لصحيح البخاري ودفاعَه عن روايات الجامع الصحيح ومحاولاتِه إيجاد أجوبة تعليلية نحوية وصرفية لتلك الألفاظ والروايات المختلفة التي قد يظنُّ ظانٌّ أنه دخلها اللحن بسبب عُجمة رواة الحديث أو بسبب تناقله بالمعنى كما قال

---

(١) الكواكب الدَّراري ١١٧/٢١ ، ويُنظر سورة المائدة ٦٤/٥ ، وتُنظر قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ في إعراب القرآن ، للنحاس ٣٠/٢ ، والكشاف ٦٢٨/١ ، وتُروى هذه القراءة بضم الباء في (بُسْطان) ، وذكر ابن منظور أن يد بِسْطة وبُسْطة ، بمعنى مبسوطة. يُنظر لسان العرب (بسط) ٢٨٢/١ ، ٢٨٣

(٢) يُنظر على سبيل المثال الكواكب الدَّراري ٤/٦ ، ٢١٣/٢٠

(٣) سورة المعارج ٣٤/٧٠

(٤) يُنظر الكواكب الدَّراري ١٣٩/٧ ، والأعمش هو أبو محمد سلمان بن مهران الأسدي الكوفي ، المعروف بالأعمش ، كان إمام الكوفة في القراءة في عصره ، أخذ القراءة عن إبراهيم النخعي وعاصم بن أبي النجود وغيرهما ، روى عنه القراءة حمزة الزيات ، وابن أبي ليلى. توفي في سنة ١٤٨هـ. يُنظر غاية النهاية في طبقات القراء ٣١٥/٢ ، ٣١٦

(٥) في مختصر ابن خالويه ١٦٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ٧٢٥ القراءة بضم النون وسكون الصاد تُنسب لأبي العالية ، وفي البحر المحيط٣٣٠/٨ تُنسب للحسن وقتادة ، وفي الجامع لأحكام القرآن ٢٨٤/١٨ تُنسب لعمرو بن ميمون وأبي رجاء

البعض ؛ كل ذلك يُعدُّ إجازةً واضحةً منه لجواز الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في اللغة والنحو ، وهذا ما سيتضح إن شاء الله تعالى في أثناء شرحي للتوجيهات النحوية والصرفية للكرماني في كتابه.

❁ ثالثاً الشواهد الشعرية

لم يُكثر الكرماني في كتابه من الاستشهاد بالشعر حينما كان يذكر التوجيهات النحوية والصرفية ؛ حيث وصلت مجموع شواهده الشعرية إلى حوالي خمسة وخمسين شاهداً (١) ، ومما لاحظته على تلك الشواهد ما يلي:

- لم يحفل الكرماني بنسبة الأبيات لأصحابها ، حيث جاءت مجموع الأبيات التي ذكرها الكرماني خاليةً تماماً من نسبتها لأصحابها ويُستثنى من ذلك المجموع شاهدٌ واحد؛ وهو :

ويأوِي إلى نِسْوةٍ عُطَّلٍ وشُعْسَاً مراضيعَ مِثلَ السَّعالي (٢)

حيث ذكر الكرماني أن قائل هذا البيت هو الهُذْليّ(٣) وهذه ؛ كما هو واضحٌ؛ نسبةٌ عامةٌ غيرُ دقيقة ، والهذلي هنا المقصود به أمية بن أبي عائذ الهذلي (٤)

---

(١) يُنظر على سبيل المثال لا الحصر الكواكب الدَّراري ٤٠/١ ، ١١٩ ، ٤٩/٢ ، ٤/٣ ، ١٩٠ ، ١٢٢/٤ ، ١٦٠ ، ٩٢/٥ ، ١٥٨ ، ١٦٥/٦ ، ٥٧/١٠ ، ٩٦/١٤ ، ١٥٧/٢٠....

(٢) البيت من المتقارب ، لأمية بن أبي عائذ الهذلي في الكتاب ٣٩٩/١ ، ٦٦/٢ ، وتحصيل عين الذهب ٢٥٠/١ ، وشرح أشعار الهذليين ٥٠٧/٢ ، وخزانة الأدب ٤٢٦/٢

(٣) يُنظر الكواكب الدَّراري ١٩٠/٣

(٤) أمية بن أبي عائذ العَمْرِي أحد بني عمر بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيْل ، قيل إنه شاعر إسلامي مخضرم ، كانت له صُحبة ، وفي الأغاني أنه من شعراء الدولة الأموية وأحد مدَّاحها ، له قصائد في عبد الملك بن مروان ، ورحل إلى مصر فأكرمه عبد العزيز بن مروان وامتدحه أمية بعدة

- استشهد الكرماني على جواز ظهور الخبر بعد (لولا) إذا كان كوناً خاصاً بقول الإمام الشافعي[١]

ولوْلا الشِّعرُ بالعُلماءِ يُزْرِي لكنتُ اليومَ أشعرَ مِنْ لبيدِ " [٢]

ومن المعلوم عند علماء العربية أنه قد خُتمَ عصر الاحتجاج بالشاعر إبراهيم بن هَرْمة الذي تُوفي في سنة ١٧٦هـ[٣] ، ويُلاحظ أن الكرماني لم يكن مُخطئاً في استشهاده بهذا البيت ؛ إذ إن العلماء قد أثبتوا أن الإمام الشافعي – رحمه الله– كان حُجَّة في اللغة ، فقد رُوي عن أبي عُبيد القاسم بن سلاَّم أنه قال "كان الشافعي ممن يُؤخذ عنه اللغة"[٤] ، كما رُوي عن ثعلب أنه قال"يأخذون على الشافعي ؛ وهو من بيت اللغة ؛ يجب أن يُؤخذ عنه"[٥]

قصائد ، ترك مصر وعاد إلى البادية ، توفي على القول الراجح في سنة ٧٥هـ. يُنظر الأغاني ١٠/٢٤ ، وخزانة الأدب ٤٣٥/٢ ، ٤٣٦

(١) أبو عبد اللَّه محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ، من ولد شافع بن السائب . أحد أئمة الفقه الأربعة ،كان مولده يوم موت الإمام أبي حنيفة ﷺ . حُمل إلى مكة و هو ابن عامين . من أشهر أصحابه : إسماعيل بن يحيى المزني ، والربيع بن سليمان المرادي ، من مؤلفاته :كتاب الرسالة ، وكتاب الطهارة ، و كتاب الجمعة . تُوفيَ في مصر سنة ٢٠٤ هـ . تُنظر ترجمته في : جمهرة أنساب العرب ٧٣ ، وتهذيب التهذيب ٢٣/٩ : ٢٨ ، وشذرات الذهب ٩/٢ : ١١

(٢) يُنظر الكواكب الدراري ١٥٢/٢ ، والبيت من الوافر ، وهو للإمام الشافعي في ديوانه ٣٩ ، وسير أعلام النبلاء ٧٢/١٠ ، وصبح الأعشى ٢٧٢/١ ، والنجوم الزاهرة ١٧٧/٢، وتاج العروس (لبد) ٤٩١/٢.

(٣) يُنظر النجوم الزاهرة ٨٤/٢

(٤) يُنظر مناقب الشافعي ، للبيهقي ٤٤/٢

(٥) مناقب الشافعي ٥٢/٢

❁ رابعاً الأمثال وأقوال العرب

استشهد الكرماني في أثناء شرحه للتوجيهات النحوية والصرفية لمشكلات ألفاظ صحيح البخاري بمجموعةٍ من الأمثال وأقوال العرب : أما الأمثال التي ذكرها الكرماني فقد بلغ عددها ستة أمثال، هي:

❁ضعيفٌ عاذ بقَرْمَلةٍ [١] ❁شرٌّ أهرّ ذا نابٍ[٢]

❁تسمع بالمُعيديّ خيرٌ من أنْ تراه[٣] ❁عسى الغُويْرُ أَبْؤُساً[٤]

❁لئيمٌ راضعٌ[٥] ❁ صُغراها أشرها[١]

---

(١) يُنظر الكواكب الدَّراري ١/١٠٠ ، و يُروى هذا المثل أيضاً :ذليل عاذ بقرملة. يُنظر مجمع الأمثال ٢/١٠ رقم ١٤٦٨ ، والمستقصى في أمثال العرب ٢/٨٦ ، ويُضرب لذليل لجأ إلى من هو أذل منه

(٢) يُنظر الكواكب الدَّراري ١/١٠٠ ، ويُنظر في هذا المثل مجمع الأمثال ٢/١٧٢ رقم ١٩٩٤ ، وهو كذلك في المسائل الشيرازيات ١/٤٧ ، ٤٨ ، ٢٥٥ ، والخصائص ١/٣٢٠

(٣) يُنظر الكواكب الدَّراري ١١/٣٢ ، ١٢/١٨ ، ١٥٨ ، ١٣/٩ ، ١٩/٢٤٤، ٢٠/١٢١ ، ويُنظر المثل في مجمع الأمثال ١/٢٢٧ ، والمستقصى في أمثال العرب ١/٣٧٠ ، وضرب هذا المثل لمن خبره خيرٌ من مرآهُ.

(٤) يُنظر الكواكب الدَّراري ١١/١٩٢، وأول من قالت المثل هي الزَّبَّاء ، والمعنى لعل الشر يأتيكم من قِبل الغار. يُنظر مجمع الأمثال ٢/٣٤١

(٥) يُنظر الكواكب الدَّراري ١٣/٤٠ ، ويقال هذا المثل لكل لئيم من الرجال إذا أرادوا توكيد لؤمه والمبالغة في ذمه ، حيث قيل إن أصل هذا المثل أن رجلاً كان يرضع الإبل والغنم ولا يحلبها حتى لا يسمع أحدٌ صوت الحلب. يُنظر أدب الكاتب ٤٣ ، ٢٦٢

وأما أقوال العرب التي ذكرها الكرماني فقد وصل عددها ثمانية أقوال ، هي:

- هذا جُحر ضبٍّ خَرِبٍ[٢]
- راكب الناقة طَلِيحانِ[٣]
- ناقةٌ عُشَراءُ[٤]
- كنتُ أظنُّ أن العقربَ أشدُّ لسعةً من الزُّنْبورِ فإذا هو إيَّاها [٥]
- قضيةٌ ولا أبا حسنٍ لها[٦]
- الناقص والأشج أعدلا بني مرْوان[٧]
- إني لآتيك بالغدايا والعشايا[٨]
- لا دريْتَ ولا تليْتَ[٩]

---

(١) يُنظر الكواكب الدَّراري ٢٢٧/١٣ ، ويروى المثل : صغراهُنَّ شَرَّاهنَّ ، وصُغراها شرَّاها ، وصغْراها مُرَّاها ، أي : أصغرهن سناً أكثرهن شراً . يُنظر مجمع الأمثال ٢٢٣/٢ رقم ٢١١٢ ، والمستقصى ١٤٠/٢ رقم ٤٨٠ ، وقد ذكر ابن حجر رواية "صغراها أشرها" في فتح الباري ٤٥٢/١٠

(٢) يُنظر الكواكب الدَّراري ٨/٢ ، ويُنظر القول في الكتاب ٦٧/١ ، والمقتضب ٧٣/٤

(٣) يُنظر الكواكب الدَّراري ١٥٤/٤ ، ويُنظر القول في الخصائص ٢٩٠/١

(٤) يُنظر الكواكب الدَّراري ١١/٦ ، ويُنظر في هذا القول لسان العرب(عشر) ٢٩٥٤/٤

(٥) يُنظر الكواكب الدَّراري ١٨٥/٦ ، ويُنظر هذا القول في الإنصاف ٧٠٢/٢ ، وسفر السعادة ٥٦٤/٢

(٦) يُنظر الكواكب الدَّراري ٩٤/١٣ ، ٩٥/٢٣ ، ويُنظر في هذا القول المقتضب ٣٦٣/٤

(٧) يُنظر الكواكب الدَّراري ١٠٦/٢٥ ، ويُنظر في هذا القول أوضح المسالك ٣٠١/٢

(٨) يُنظر الكواكب الدَّراري ٨٢/٢٠ ، ويُنظر في هذا القول إصلاح المنطق ٣٧ ، وإنما قالوا الغدايا من باب التناسب والمزاوجة في الكلام والأصل فيها أن تظل مفردة ولا تُجمع أي (الغداة)

(٩) يُنظر الكواكب الدَّراري ٨٢/٢٠ ، ويُنظر في هذا القول إصلاح المنطق ٣٢١ ، والأصل فيه : لا دريت ولا أتليْتَ ، يدعو عليه بأن لا تُتْلي إبلُهُ أي لا يكون لها أولاد ، وقد عدلوا عن أتليت إلى (تليت) وذلك من باب المزاوجة في الكلام.

المبحث الرابع : أثر كتاب الكرماني نحوياً وصرفياً على التالين وموقفهم منه

سأحاول أن أوضِّح في هذا المبحث كيف تلقى العلماءُ التالون للكرماني آراءه في كتاب الكواكب الدَّراري، وهل كانوا يرتضون ما قاله أم أنهم كانوا ينتقدون ما ذهب إليه؟

ويُمكن تتبع أثر الكرماني على التاليين من جهتين: من جهة المؤلفات النحوية والصرفية ، ومن جهة المؤلفات التي شرحت الحديث النبوي الشريف.

فمن جهة المؤلفات النحوية والصرفية ؛ فإنني لم أعثر فيها على ذِكْرٍ للكرماني إلاّ في ثلاثة مؤلَّفات:

المُؤلَّف الأول: في حاشية الشيخ ياسين العُليمي[1] على التصريح التي جاء فيها في باب التنازع "وفي البخاري في باب أمر النبي ﷺ الذي لا يُتمُّ ركوعه فصلَّى ثم جاءَ فسلَّم فقال"ارجِعْ فَصلِّ فإنك لمْ تُصَلِّ"[2] قال الكرماني "(ثلاثا) متعلِّق بـ(صلِّ) و(جاء) و(قال)و(سلّم)،فهو من تنازع أربعة أفعال"[3] ، ولقد اكتفى الشيخ ياسين بذكر ما قاله الكرماني دون أن يُعلِّق عليه ؛ مما يدل على أنه قد ارتضى قوله.

---

(١) ياسين بن زين الدين بن أبي بكر الحمْصي المعروف بالعُلَيْمي ، شيخ عصره في علوم العربية ، وُلد بحمص ورحل إلى مصر إلى أن توفي بها في سنة ١٠٦١هـ ، اشتغل بإقراء العلوم في الجامع الأزهر ، له عدة حواشٍ منها : حاشية على ألفية ابن مالك ، وحاشية على قطر الندى. يُنظر خلاصة الأثر ٤٩١/٤ ، ٤٩٢ ، وهدية العارفين ٥١٢/٢ ، والأعلام ١٣٠/٨ ، ومعجم المؤلفين ١٧٧/١٣

(٢) نص الحديث"أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ" يُنظر صحيح البخاري ١٧٨/١"١٠كتاب الأذان/١٢٢باب أمر النبي ﷺ الذي لا يُتم ركوعه بالإعادة/رقم ٧٩٣"

(٣) حاشية العليمي ٣١٦/١ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٥١/٥

المؤلَّف الثاني : في كتاب الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة [١] ، الذي نقل مؤلفه عن الكرماني نقله أن همزة (البتة) إنما هي للقطع وليست للوصل ، ولقد وافق صاحبُ الكتاب الكرمانيَّ في صحة هذا النقل[٢]

المؤلَّف الثالث: كتاب عُقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، الذي أكثر فيه السيوطي من النقل عن الكرماني[٣] ، ويُلاحظ على جُلِّ المواضع التي نقلها السيوطي عن الكرماني أنه كان ينقل رأيه دون أن يُعلِّق عليه ، فعملُ السيوطي في هذا الكتاب إنّما هو عملٌ تجميعيٌّ فقط ، ومن ذلك ما ذكره السيوطي حين إعراب (فيدفنها) في قول رسول الله ﷺ "إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يَبْصُقْ أَمَامَهُ ؛ فَإِنَّمَا يُنَاجِي اللَّهَ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ ؛ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ فَإِنَّ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكًا وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ فَيَدْفِنهَا"[٤] حيث قال"قال الكرماني:هو بالنصب ، لأنه جوابُ الأمر ، وبالرفع ، أي : فهو يدفنُها ، وبالجزم عطفاً على الأمر"[٥]

❁أما من جهة المؤلفات التي اهتمَّت بشرح الحديث النبوي الشريف ، فقد حظي شرح شمس الدين الكرماني لصحيح البخاري بالعناية التامة من قِبَل شرَّاح الحديث المتأخرين عنه [٦]، حيث أطبق مُؤلفو تلك الكتب على الأخذ مما قاله الكرماني في المسائل المتعلقة ببيان أحكام الأحاديث ، كما أنهم أيضاً قد أكثروا من النقل عنه في بيان التوجيهات النحوية والصرفية لكثيرٍ من أحاديث صحيح البخاري ، ويأتي في مقدمة تلك المؤلفات التي اهتمت بشرح الحديث النبوي شروح الجامع الصحيح ، ويأتي على

---

(١) لابن عابدين الحنفي المتوفى في سنة ١٢٥٢هـ. تُنظر ترجمته في هدية العارفين ٣٦٧/٢ ، ٣٦٨

(٢) يُنظر الفوائد العجيبة ٥٣ ، ويُنظر القسم الثالث من هذا البحث وسأتناول فيه هذا التوجيه بشيءٍ من التفصيل.

(٣) سبق القول بأن السيوطي نقل عن الكرماني في هذا الكتاب أكثر من خمسمائة وسبعين موضعاً

(٤) صحيح البخاري ١٠٣/١ "٨كتاب الصلاة/٣٨باب دفن النُّخامة في المسجد/رقم٤١٦"

(٥) عقود الزبرجد ٥٥/٣ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٧٤/٤

(٦) يُنظر مقال شمس الدين الكرماني وشرحه للجامع الصحيح ٢١٧

رأس شرَّاح الجامع الصحيح الذين استفادوا من الكرماني ابنُ حجر العسقلاني وبدر الدين العيني وغيرهما من الشراح الآخرين ، وسأحاول أن أوضح موقف ابن حجر والعيني من آراء الكرماني النحوية والصرفية حين توجيهه لآحاديث صحيح البخاري

(١): موقف ابن حجر في كتابه فتح الباري من آراء الكرماني النحوية والصرفية

إن موقف ابن حجر النحوي والصرفي من شُرَّاح صحيح البخاري السابقين له موقفٌ جديرٌ أن يُدرَس ، بل لا أكون مغالياً إذا قلتُ إن هذا الموقف يجوز أن يُدرس كبحث مستقلٍ تُنالُ به درجةٌ علمية ما، فلقد كان الحافظ ابن حجر العسقلاني –رحمه الله– حريصاً على تتبُّع ما وقع لشرَّاح الجامع الصحيح قبله من أخطاء وأوهام، ولإعجاب ابن حجر بتتبع شراح صحيح البخاري السابقين، فإنه قد أراد من طلابه أن يعتنوا بالتقاط ما يذكره في شرحه من الاعتراض على الشراح السابقين وبخاصة الكرماني وبدر الدين الزركشي[١] ولكن طلبته لم يلبوا دعوته إلى ذلك[٢]

(١) بدر الدين محمد بن بهادُر بن عبد الله الزركشي التركي الأصل المصري المولد ، عالم بفقه الشافعية ، من مؤلفاته البحر المحيط في أصول الفقه ، له نُكت على صحيح البخاري ، توفي في سنة ٧٩٤هـ. يُنظر الدرر الكامنة ٣/٣٩٧ ، ٣٩٨ ، وشذَرات الذَّهب ٦/٣٣٥ ، والأعلام ٦/٦٠ ، ٦١

(٢) يُنظر ما نقله الدكتور محمد زين العابدين رستم في مقاله شمس الدين الكرماني وشرحه للجامع الصحيح ٢٢١ من مخطوطة الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، لشمس الدين السخاوي ؛ التي توجد منها نسخة خطية في تركيا.

وعلى الرغم من محاولات ابن حجر انتقاد الكرماني في كثير من المسائل الحديثية والفقهية وغيرها[1] والتي من بينها انتقاده له في التوجيهات النحوية والصرفية ، فإن ابن حجر – رحمه الله – كان في مواضعَ كثيرةٍ من كتابه ينقل عن الكرماني ويأخذ برأيه ويستحسن ما قاله ، وسأضرب بعض النماذج التي تدل على تأثر ابن حجر بالكرماني.

نماذج من تأثُّر ابن حجر النحوي والصرفي بالكرماني

لقد كان للكرماني أثرٌ واضحٌ على ابن حجر ، ويمكن إبراز دور هذا الأثر فيما يلي:

- **أولاً : كثرةُ موافقات ابن حجر للكرماني**

كان ابن حجر – في كثير من الأحيان– يوافق الكرماني في التوجيهات النحوية والصرفية ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١– ما جاء في شرح ابن حجر لكتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل[2]" مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ..."[3] حيث قال "قوله (أما بعد) ....قال الكرماني : فإن قلتَ (أمَّا) للتفصيل فأين القسيم؟ ثم أجاب بأن التقدير :أما

(١) يُنظر في الانتقادات الحديثية والفقهية وانتقادات ابن حجر للكرماني في أسماء رجال الحديث وغير ذلك مما يخص علوم الحديث مقال شمس الدين الكرماني وشرحه للجامع الصحيح ٢٢٠ : ٢٢٢

(٢) هو امبراطور الدولة الرومانية الشرقية ، حكَم من سنة ٦١٠إلي ٦٤١م. يُنظر دائرة معارف القرن العشرين ٤٩٢/١٠

(٣) صحيح البخاري ١٣/١"١كتاب بدء الوحي /باب ٥/ رقم٧" ويُنظر الحديث أيضاً في صحيح البخاري٢/٤٠٤ "٦٥كتاب تفسير القرآن/٣سورة آل عمران /٤باب ﴿**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواءٍ...**﴾ / رقم ٤٥٥٣"

الابتداءُ فهو باسم الله وأما المكتوب فهو من محمد إلخ ، وأما المكتوب به فهو ما ذكره في الحديث.وهو توجيهٌ مقبولٌ ، لكنه لا يطرد في كل موضع"(١)

٢-ما جاء كذلك في أثناء شرح ابن حجر لقول رسول الله ﷺ"عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ ؛ وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا ﴿ **هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا**﴾ "(٢) حيثُ قال "قوله (عُذِّبَ قومٌ بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض) ظاهر هذا أن الذين عذِّبوا بالريح غيرُ الذين قالوا ذلك ؛ لِمَا تقرر أن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأوَّلِ ، لكنْ ظاهر آية الباب على أن الذين عُذِّبوا بالريح هم الذين قالوا هذا عارض ففي هذه السورة ﴿**وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ**﴾ (٣) الآيات ، وفيها ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (٤)وقد أجاب الكرماني عن الإشكال بأن هذه القاعدة المذكورة إنما تطرد إذا لم يكن في السياق قرينة تدل على أنها عيْنُ الأول؛ فإن كان هناك قرينة كما في قوله تعالى ﴿**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ**﴾ (٥) فلا؛ ثم قال : ويحتمل أن عاداً قومان :قوم بالأحقاف وهم أصحاب العارض ؛ وقوم غيرهم. قلت ولا يخفى بُعْدُهُ ؛ لكنه محتمل"(٦)

٣-في أثناء شرحه لقول أحد الصحابة للسيدة عائشة رضي الله عنها " يَا أُمَّتَاهْ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ"(٧) حيث قال "(قوله (يا أمتاه) أصله : يا أم ، والهاء للسكت ،

---

(١) فتح الباري ٧٤/٨ ، ٧٥ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٦١/١

(٢) سورة الأحقاف ٢٤/٤٦، ويُنظر صحيح البخاري ٤٩٤/٢ "٦٥كتاب تفسير القرآن/٤٦سورة حم الأحقاف/٢باب قوله تعالى ﴿فلما رأوه عارضا.....﴾/رقم ٤٨٢٩"

(٣) سورة الأحقاف ٢١/٤٦

(٤) سورة الأحقاف ٢٤/٤٦

(٥) سورة الزخرف ٨٤/٤٣

(٦) فتح الباري ٤٧٠/٨ ، ٤٧١ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٩١/١٨

(٧) الصحابي هو مسروق بن الأجدع ، يُنظر صحيح البخاري ٥٠٠/٢ ، ٥٠١ "٦٥كتاب التفسير / ٥٣تفسير سورة النجم /باب ١/رقم٤٨٥٥"

فأضيف إليها ألف الاستغاثة فأُبدلتْ تاءً وزيدت هاء السَّكْتِ بعد الألف ، ووقع في كلام الخطابي : إذا نادَوْا قالوا: يا أمة ؛ عند السكت ، وعند الوصل : يا أُمَّت ؛ بالمثناة ، فإذا فتحوا للنُّدبة قالوا : يا أمتاه، والهاء للسكت ، وتعقبه الكرماني بأن [قوله] يا أمتاه ؛ ليس للنُّدبة ، إذ ليس هو تفجُّعاً عليها ، وهو كما قال"(١)

٤ – ومن مواضع استحسان ابن حجر لما ذهب إليه الكرماني ما ذكره ابن حجر في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ؛ وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا :إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"(٢) حيث بيّن ابن حجر أن هذه الخصال قد توجد في المسلم الْمُجْمعِ على عدم كفره ، ثم عرض عدَّة أراء في ذلك ، ثم قال بعد نقْلِ هذه الآراء:"والأوْلى ما قال الكرماني : إن حذف المفعول من (حدّث) يدل على العموم ، أي : إذا حدَّث في كل شيء كذب فيه.أو يصير قاصراً؛ أي إذا أوْجد ماهيةَ التحديث كذب"(٣)

٥– ومما يدل كذلك على موافقة ابن حجر للكرماني أنه كان في كثيرٍ من الأحيان ينقل توجيهات الكرماني النحوية والصرفية ولا يُعقِّب عليها؛ وفي ذلك دلالة واضحة على أن ابن حجر كان يأخذ برأيه ويرتضيه، فمن ذلك ما ذكره ابن حجر في "بَاب مَا جَاءَ إِنَّ الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ وَالْحِسْبَةِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى؛ فَدَخَلَ فِيهِ الْإِيمَانُ وَالْوُضُوءُ وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالْحَجُّ وَالصَّوْمُ وَالْأَحْكَامُ؛ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى**

(١) فتح الباري ٥٠٢/٨ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١١٢/١٨

(٢) صحيح البخاري ١٩/١"٢كتاب الإيمان/٢٤باب علامة المنافق/رقم٣٤"

(٣) فتح الباري ١٠٩/١ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٤٨/١

شَاكِلَتِهِ﴾"[1] حيث قال"قوله(وقال الله) قال الكرماني: الظاهر أنها جملةٌ حالية لا عطف؛ أي: والحالُ أن الله قال؛ ويحتمل أن تكون للمصاحبة؛ أي:مع أن الله قال"[2]

- **ثانياً: نقْلُ ابن حجر عن الكرماني لبعض الروايات الحديثية**

كان ابن حجر -في كثيرٍ الأحيان- ينقل الروايات المختلفة التي يذكرها الكرماني لبعض ألفاظ صحيح البخاري ؛ ثمّ ينقل توجيه الكرماني النحوي أو الصرفي لتلك الروايات ، فمن ذلك:

١- ما جاء في أثناء شرحه لرواية " ثُمَّ لا يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا"[3] حيث قال ابن حجر "قوله (ثم لم يجدوا)...وحكى الكرماني في بعض الروايات (ثم لا يجدوا) ووجَّهَهُ بجواز حذف النون تخفيفاً ، ولم أقف على هذه الرواية"[4]

٢- وشبيه بذلك ما جاء في رواية " يَا بَنِي سَلِمَةَ[5] أَلَا تَحْتَسِبُوا آثَارَكُمْ " [6] حيث قال ابن حجر "قوله(ألا تحتسبون) كذا في النسخ التي وقفنا عليها بإثبات النون ،

---

(١) سورة الإسراء ٨٤/١٧ ، ويُنظر صحيح البخاري ٢٤/١ "٢كتاب الإيمان/باب رقم ٤١"

(٢) فتح الباري ١٦٥/١ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٢١١/١ ، ويُنظر من تلك المواضع التي كان ابن حجر يوافق الكرماني فيها فتح الباري ١١٨/١ ، ٢٥٨ ، ٣٣/٢ ، ٦٧ ، ١٣٨ ، ٣٦٠ ، ٦٦٠ ، ٨/٣ ، ٤٥٣ ، ٧٥٢ ، ٧٤/٦ ، ٦٦٩ ، ٥٧٤/٩.....

(٣)الرواية المثبتة في صحيح البخاري "ثم لم يجدوا" يُنظر ١٤٣/١ "١٠كتاب الأذان/٩باب الاستهام في الأذان/رقم٦١٥ " .

(٤) فتح الباري ١١٨/٢ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٥/٥

(٥) بنو سلِمة بن سعد بن علي بن أسد ، بطنٌ من الخزرج من الأزد من القحطانية ، يُنسب إليهم كثيرٌ من الصحابة مثل جابر بن عبد الله الأنصاري ، وعمرو بن الجموح ، والبراء بن معرور رضوان الله عليهم جميعا ، قال الجوهري : وليس في العرب سَلِمة بكسر اللام غيرهم . يُنظر الصحاح (سلم) ١٩٥٠/٥ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ونهاية الأرب ٢٩٠

(٦) الرواية المدونة في صحيح البخاري ١٥٠/١" ١٠كتاب الأذان / ٣٣باب احتساب الآثار /ح٦٥٥ " "ألا تحتسبون"

وشرَحه الكرماني بحذفها ، ووجهه بأن النحاةَ أجازوا ذلك –يعني تخفيفاً– قال والمعنى: ألا تعدُّون خُطاكم عند مشيكم إلى المسجد؟فإن لكل خُطوةٍ ثواباً"(١)

٣–ما جاء في أثناء شرحه لما رُوي في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من أن رسول الله ﷺ "فَرَضَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ...عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ فَعَدَلَ النَّاسُ بِهِ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُعْطِي التَّمْرَ فَأَعْوَزَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ التَّمْرِ فَأَعْطَى شَعِيرًا فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُعْطِي عَنْ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ حَتَّى إِنْ كَانَ لِيُعْطِي عَنْ بَنِيَّ(٢) ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُعْطِيهَا الَّذِينَ يَقْبَلُونَهَا وَكَانُوا يُعْطُونَ قَبْلَ الْفِطْرِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ"(٣) حيث قال ابن حجر "قوله (حتى إنْ كان ليُعطي عن بَنِيّ) قال الكرماني : رُوي بفتح (إن) وكسرِها ، وشرط المفتوحة (قد) وشرط المكسورة اللام ، فإما أن يُحمل على الحذف ، أو تكون (أن) مصدرية و(كان) زائدة"(٤)

٤–ما جاء في شرح ابن حجر لرواية "قَدْ قَذِرُونِي النَّاسُ" (٥) حيث قال "قوله (قذرَني الناسُ) بفتح القاف والذال المعجمة المكسورة، أي: اشمأزُّوا من رؤيتي، وفي رواية حكاها الكرماني (قذروني الناس) وهي على لغة أكلوني البراغيث"(٦)

نماذج من اعتراضات ابن حجر النحوية والصرفية على الكرماني

(١) فتح الباري ١٧٠/٢، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٧٢/٩

(٢) هذا القول لراوي الحديث وهو نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم جميعا. يُنظر الكواكب الدَّراري ٥٣/٨

(٣) صحيح البخاري ٣٣٤/١ "٢٤كتاب الزكاة/٧٧باب صدقة الفطر على الحر والمملوك/رقم١٥١١"

(٤) فتح الباري ٤٥٦/٣ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٥٣/٨ ، ٥٤

(٥)في صحيح البخاري ١٦٨/٢"٦٠كتاب أحاديث الأنبياء / ٥١حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل / رقم ٣٤٦٤" برواية (قذَرَني)

(٦) فتح الباري ٥٦١/٦ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٩٤/١٤ ، ٩٥

على الرغم من تأثُّر ابن حجر الواضح بالكرماني إلا أنه في كثير من الأحيان كان يعترض عليه في بعض الأمور ؛ وقد كان ابن حجر رحمه الله من أكثر شرَّاح صحيح البخاري اعتراضاً على الكرماني ، وقد حاولت أن أسرد أهم طرق تلك الاعتراضات فوجدت أنها كما يلي:

- **اعتراضه على الكرماني بدليل حديثٍ آخر**

ومن ذلك ما ذكره ابن حجر عن الكرماني حينما فسَّر عودة الضمير في (عند موته)، وذلك فيما جاء في صحيح البخاري من أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل ﷺ [1]"مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ" فقَالَ معاذ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا. فقَالَ ﷺ إِذًا يَتَّكِلُوا وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا"[2] حيث قال ابن حجر "قوله (عند موته) أي موت معاذ ، وأغرب الكرماني فقال : يحتمل أن يرجع الضمير إلى رسول الله ﷺ. قُلتُ: ويردُّه ما رواه أحمد بسند صحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري[3] قال "أخبرني من شهد مُعاذاً حين حضَرَتهُ الوفاةُ يقول سمعتُ من رسول الله ﷺ حديثاً لم يمنعْنِي أن أُحدِّثَكُموهُ إلا مخافةَ أن تتكلوا..."[4]

---

(١) أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس ، ﷺ الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل ، شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ، كان من الذين جمعوا القرآن الكريم ، توفي بالشام في سنة ١٧هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء ٤٤٣/١ : ٤٦١ ، والإصابة ١٣٦/٦ : ١٣٧

(٢) صحيح البخاري ٤٢/١ "٣كتاب العلم / ٤٩باب من خَصَّ بالعلم قوماً دون قومٍ كراهية ألا يفهموا.../رقم١٢٨"

(٣) أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي ، أحد المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ ، وهو ممن شهدوا العقبة ، عمَّر طويلاً ، وكانت له حلقة في المسجد النبوي يُؤخذ عنه فيها العلم ، توفي ﷺ بالمدينة المنورة في سنة ٧٨هـ. يُنظر الإصابة ٤٣٤/١

(٤) فتح الباري ٢٧٨/١ ، ويُنظر حديث معاذ بن جبل في مسند الإمام أحمد ٢٣٦/٥، ويُنظر كذلك الكواكب الدَّراري ١٥٥/٢

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عنه ابن حجر حينما شرح ما جاء في صحيح البخاري من أنه ﷺ "كَانَ إِذَا اعْتَكَفَ الْمُؤَذِّنُ لِلصُّبْحِ وَبَدَا الصُّبْحُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ"(١) حيث قال "قوله (وبدا الصبح) بغير همزة ؛ أي : ظهر ، وأغربَ الكرماني فصحّح أنه بالنونِ المكسورة والهمزة بعد المد ، وكأنه ظنّ أنه معطوفٌ على قوله (للصبح) ؛ فيكون التقدير : واعتكف لنداء الصبح. وليس كذلك ؛ فإن الحديثَ في جميع النسخ من الموطَّأ والبخاري ومسلم (٢)وغيرها بالباء الموحدة المفتوحة ، وبعد الدال ألف مقصورة ، والواو فيه للحال لا واو العطف"(٣)

- **اعتراضه على الكرماني بدليل بعض الروايات الأخرى**

ومن ذلك ما ذكره ابن حجر حين شرحه لما في صحيح البخاري من أنه "كَانَ رِجَالٌ يُصَلُّونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَاقِدِي أُزْرِهِمْ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ كَهَيْئَةِ الصِّبْيَانِ وَقَالُ لِلنِّسَاءِ لَا تَرْفَعْنَ رُءُوسَكُنَّ حَتَّى يَسْتَوِيَ الرِّجَالُ جُلُوسًا"(٤) حيث نقل عن الكرماني أنه قال إن فاعل (قال) في (وقال للنساء) هو رسول الله ﷺ ، واعترض على ذلك بأنه قد ورد في رواية (ويُقال للنساء) وفي رواية أخرى (وقال قائل يا معشر النساء) ؛ ثُم غلَّب ابن حجر أن القائل بلالٌ رضي الله عنه (٥)

- **اعتراضه على الكرماني بسبب عدم مراعاته لسياق الكلام**

---

(١) صحيح البخاري ١٤٤/١ "١٠كتاب الأذان/١٢باب الأذان بعد الفجر/رقم٦١٩"

(٢) ومن ذلك ما جاء في صحيح مسلم ٢٥١/١ "٦كتاب صلاة المسافرين وقصرها/١٤باب استحباب ركعتي سنة الفجر.../رقم٧٢٣"

(٣) فتح الباري ١٢٤/٢ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٨/٥ ، ١٩

(٤) صحيح البخاري ٩٣/١ "٨كتاب الصلاة/٦باب إذا كان الثوب ضيقاً/رقم٣٦٢"

(٥) يُنظر فتح الباري ٥٧٤/١ ، والكواكب الدَّراري ٢١/٤ ، ويُنظر في ترجمة بلال بن رباح رضي الله عنه الإصابة ٣٢٦/١

ومن ذلك اعتراض ابن حجر على الكرماني حينا قال إن "فوق" في قول رسول الله ﷺ "لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ ؛فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ؛[1] إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي"[2] زائدة وذلك كما في قوله تعالى ﴿**فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ**﴾ والمراد ثنتان فصاعداً [3] حيث قال ابن حجر"ولم يتعقَّبْه وهو مُتعقَّبٌ ، لأن محل دعوى الزيادة ما إذا بقي الكلامُ مستقيماً مع حذفها كما في الآية ، وأما في الحديث ، فإنه يبقى مع الحذف: فهو عنده العرش ؛ وذلك غير مستقيمٍ"[4] ، ومن ذلك ما جاء في حديث رسول الله ﷺ"لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ"[5] حيث قال "قوله (لكان أن يقف أربعين) وقال الكرماني...وأبهمَ المعدودَ تفخيماً للأمر وتعظيماً. قُلتُ:ظاهر السياق أنه عَيَّن المعدود ولكن شكَّ الراوي فيه"[6]

- **اعتراضه على الكرماني دون توضيح سبب الاعتراض**

كان ابن حجر في كثيرٍ من الأحيان يعترض على توجيهات الكرماني النحوية والصرفية ولكنه لا يذكر سبباً أو تعليلاً واضحاً لهذه الاعتراضات ، ومن ذلك ما قاله ابن حجر أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ – حينما سأله جبريل عليه السلام عن الساعة – "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا :إِذَا وَلَدَتْ الْأَمَةُ رَبَّهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ

(١) قيل إن معنى ذلك :دون العرش. يُنظر فتح الباري ٣٢٤/٦

(٢) صحيح البخاري ١٠٨/٢ "٥٩كتاب بدء الخلق/١باب ما جاء في قول الله تعالى﴿**وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده**﴾ / رقم٣١٩٤"

(٣) سورة النساء ١١/٤ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٥٤/١٣

(٤) فتح الباري ٣٢٥/٦

(٥) صحيح البخاري ١٢٢/١ "٨كتاب الصلاة /١٠١ باب إثم المار بين يدي المصلي/رقم ٥١٠"

(٦) فتح الباري ٧٠٩/١ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٦٣/٤

رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ"[١] حيث قال "فإن قيل (الأشْراط) جمعٌ وأقله ثلاثةٌ على الأصح والمذكور هنا اثنان ، أجاب الكرماني :بأنه قد تُستقرض القلّة للكثرةِ ، وبالعكس أو لأن الفرقَ بالقلة والكثرة إنما هو في النكرات لا في المعارف ، أو لفقدِ جمع الكثرة للفظِ (الشَّرَط) ، وفي جميع هذه الأجوبة نظر"[٢] ، ولقد وردت أمثلة كثيرة ذكر فيها ابن حجر بُعد توجيهات الكرماني ولم يذكر سبباً مُقنِعاً يوضِّح هذا البعد ، ولكنه كان يعرض التوجيه ويكتفي بقوله "ولا يخفى بُعده"[٣] ، أو "وليس ما قاله متعيَّنا"[٤] ، أو"وقد تكلَّف في توجيهه"[٥] ، وغير ذلك من العبارات العامة غير الدقيقة.

(٢) موقف العيني في كتابه عُمدة القاري من آراء الكرماني النحوية والصرفية

كان العيني –رحمه الله– معاصراً لابن حجر ، وكلاهما عاش في مصر ، وكانت بينهما مشاحنات كثيرة ، ومن طريف ما رُوي عنهما[٦] أن مئذنة مسجد المؤيَّد كادت أن تسقط ، واشتدَّ خوف الناس منها ، فأنشد ابن حجر في ذلك:

(من الطويل)

لِجامعِ مولانا المُؤيَّد روْنقٌ منارتُه بالحُسنِ تَزْهو وبالزَّيْنِ
تقولُ وقد مالتْ على الوضْع أمْهلوا فليسَ على حُسني أضرُّ من العيْنِ

فأجابه العيني

(من البسيط)

---

(١) صحيح البخاري ٢٢/١ "٢كتاب الإيمان / ٣٧ باب سؤال جبريل النبيَّ ﷺ عن الإيمان والإسلام /رقم ٥٠"

(٢) فتح الباري ١٤٧/١ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٩٨/١

(٣) يُنظر على سبيل المثال فتح الباري ٦٦/٤ ، ٨٨

(٤) يُنظر على سبيل المثال فتح الباري ٧٠٩/١

(٥) يُنظر على سبيل المثال فتح الباري ٥١٩/٢

(٦) يُنظر في تلك القصة النجوم الزاهرة ٧٥/١٤ ، ٧٦ ، وشذَرات الذَّهب ١٤٤/٧ ، ١٤٥

منارةٌ كعروسِ الحُسنِ قد جُلِيَتْ وهدْمُها بقضاء الله والقدرِ
قالوا: أصيبتْ بعينٍ ؛ قلت: ذا خطأٌ ما أوجبَ الهدمَ إلا خسةُ الحجرِ

وهذا يدل على مدى عمُق الخلافات التي كانت بينهما ، وقد انعكست تلك الخلافات على آرائهما في كتابيهما ، حيث رأيتُ ابن حجر كثير الاعتراض على الكرماني ، أما بدر الدين العيني فقد انبرى ينتصر للكرماني من ابن حجر.

لقد كان العيني كثير النقل عن الكرماني ؛ حتى إنّ كتاب العيني لا تكاد تخلو صفحةٌ منه من ذكر اسم الكرماني ، وهذا يُبيِّنُ أثر الكرماني على العيني ، وكان العيني يوافق الكرماني في كثيرٍ من التوجيهات النحوية والصرفية ، ومثال ذلك ما ذكره في شرحه لقول رسول الله ﷺ"الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً" (١) حيث قال "قوله (الإيمان)مبتدأ وخبره قوله (بضع وستون شعبة) ، قال الكرماني: (بضع) هكذا في بعض الأصول و(بضعة) بالهاء في أكثرها ، وقال بعضهم: وقع في بعض الروايات بضعة بتاء التأنيث(٢) قلت الصواب مع الكرماني وكذا قال بعض الشراح: كذا وقع هنا في بعض الأصول بضع وفي أكثرها (بضعة) بالهاء وأكثر الروايات في غير هذا الموضع (بضع) بلا هاء وهو الجاري على اللغة المشهورة ورواية الهاء صحيحة أيضاً على التأويل. قلت لا شك أن بضعاً للمؤنث وبضعة للمذكر، و(شُعبة) يُؤنَّث ؛ فينبغي أن يقال (بضع) بلا هاء ولكن لما جاءت الرواية بـ(بضعة) يحتاج أن تؤول الشُّعبة بالنوع"(٣) ، ومن أمثلة موافقته للكرماني كذلك ما جاء في شرحه لما في صحيح البخاري من "أَنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ

(١) صحيح البُخاري ١٣/١ "٢كتاب الإيمان / ٢باب أمور الإيمان /رقم ٩"
(٢) ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري ٦١/١
(٣) عُمدة القاري ١٢٦/١ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٨٢/١

الْعَطَشِ فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرْوَاهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ"(١) حيث قال "قوله (من العطش) أي :من أجل العطش؛ فإن قلت (يأكل الثرى) ما محله من الإعراب؟ قلت: نصبٌ : إما حال من (كلباً)؛ أو صفة له.قال الكرماني: قلت: لا يجوز أن يكون حالاً ؛ لأن الشرط أن يكون ذو الحال معرفةً وهاهنا نكرة ، ولا يجوز أيضاً أن يكون مفعولاً ثانياً لأن الرؤية بمعنى الإبصار"(٢) ، إلى غير ذلك من المواضع التي وافق فيها العينيُّ الكرمانيَّ(٣)

وعلى الرغم من تعدد تلك المواضع التي وافق فيها العيني رأي الكرماني في كثير من توجيهات ألفاظ صحيح البخاري النحوية والصرفية ؛ فإن العيني كانت له كذلك بعض الاعتراضات على الكرماني ، وقد كانت لهذه الاعتراضات أُطرٌ محددة وأصول معينة سار عليها العيني ، ومن تلك الأسس:

- **اعتراضه على الكرماني بسبب مخالفته لما قرره النحاة من المصطلحات النحوية المعهودة**

ومن ذلك ما ذكره في شرحه لما جاء في صحيح البخاري حينما كان المسلمون يصلون قِبَل بيت المقدس ثم تحولت القبلة وصلى المسلمون خلف رسول الله ﷺ متجهين إلى بيت الله الحرام " فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ ﷺ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فَقَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ مَكَّةَ فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ"(٤) حيث اعترض على الكرماني لأنه قال (ما) في (كما هم) موصولة ، و(هم) مُبتدأٌ ، وخبره محذوف ، وتحولوا عليه أي داروا مشبهين بالحال الذي كان متقدِّماً على

(١) صحيح البخاري ٥١/١ "٤كتاب الوضوء /٣٣باب الماء الذي يُغْسلُ به شعر الإنسان/ رقم ١٧٣"

(٢) عُمدة القاري ٤٣/٣ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٠/٣

(٣) يُنظر في ذلك على سبيل المثال لا الحصر عُمدة القاري ١١١/٣ ، ٢٠٣ ، ٢٤٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٦ ،٢٨٩/٤ ، ٢٨/٥ ، ١٤٦/٦ ، ٦٧/١٣ .....إلخ

(٤) صحيح البخاري ٢٠/١ "٢كتاب الإيمان / ٣٠باب الصلاة من الإيمان/ رقم ٤٠"

حال دورانهم ، أو داروا على الحال الذي هم كانوا عليه ، ومثل هذه الكاف تسمى بكاف المقارنة ، أي دورانهم مقارنٌ بحالهم[١] ولقد تطرّق العيني لذكر الأقسام المختلفة للكاف ، حيث بيَّن أنها إن كانت حرفية جارة فقد تكون للتشبيه أو للتعليل أو للاستعلاء أو للمبادرة أو للتوكيد ، أما الكاف الاسمية الجارة فتكون مرادفة لكلمة (مثل) ، والكاف غير الجارة فقد تكون ضميراً منصوباً أو مجروراً ، ثم قال بعد ذلك "فإذا عرفت هذا علمت أنه لم يقل أحد في أقسام الكاف :كاف المقارنة"[٢]

- **اعتراضه على الكرماني لأنه يخالف القواعد النحوية المقررة المتعارف عليها عند النحاة**

فمن ذلك:

١ – ما جاء في قول رسول الله ﷺ "إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا ؛ حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ"[٣] حيث قال الكرماني "قوله (حتى) هي العاطفة لا الجارة ، وما بعدها منصوب المحل ، و(ما) موصولة والعائد إليه محذوف. فإن قُلتَ: من أين يُستفاد أن ما تجعل في فم امرأتِكِ مأجورٌ فيه؟ قلتُ : من حيثُ إن قيد المعطوف عليه قيدٌ في المعطوف. أو تقول (حتى) هي ابتدائية و(ما تجعل) مبتدأ وخبره محذوف ، أي: ما تجعل فيه فأنت مأجورٌ فيها"[٤] وقد اعترض العيني على إجازة الكرماني جعْلَ (حتى) عاطفة بقوله " قلتُ :حتى هذه ابتدائية أعني حرف تُبْتَدأُ بعده الجملُ ؛ أي تستأنف فتدخل على الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، وذلك لأن حتى العاطفة لها شروط منها: أنها لا تعطف الجمل ؛ لأن شرط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزءٍ منه ولا يتأتى ذلك إلاَّ في المفردات ، على أن العطف بحتى قليل وأهل

(١) يُنظر الكواكب الدَّراري ١/١٦٥

(٢) عُمدة القاري ١/٢٤٣ ، ويُنظر في انواع الكاف مُغني اللبيب ١/١٧٦ : ١٨١

(٣) صحيح البخاري ١/٢٤ "٢كتاب الإيمان/ ٤١باب ما جاء إن الأعمال بالنية/رقم ٥٦"

(٤) الكواكب الدَّراري ١/٢١٦

الكوفة ينكرونه البتة ، وما بعد حتى هاهنا جملة لأن قوله (ما) موصولة مبتدأ وخبره محذوف وكذا العائد إلى الموصول تقديره حتى الذي تجعل في فم امرأتك فأنت مأجور فيه ، ووجه آخر يمنع من كون حتى عاطفة ؛ هو: أن المعطوف غير المعطوف عليه ، فإذا جعلت حتى عاطفة لا يستفاد أن ما يُجعل في فم امرأته مأجور فيه ، فإن قلت :قال الكرماني يستفاد ذلك من حيث إن قيد المعطوف عليه قيد في المعطوف قلت القيد في المعطوف عليه هو الابتغاء لوجه الله تعالى ؛ والآجر ليس بقيد فيه لأنه أصل الكلام والمقصود في المعطوف حصول الأجر بالانفاق المقيد بالابتغاء ، فافهم.[١]

٢- ما جاء في صحيح البخاري من أن رسول الله ﷺ "رَأَى أَعْرَابِيًّا يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ دَعُوهُ حَتَّى إِذَا فَرَغَ دَعَا بِمَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَيْه"[٢] حيث قال الكرماني "(يبول) إما صفة وإما حال"[٣] ثم اعترض العيني على كونه صفة بقوله "قوله (رأى) بمعنى أبصر و(أعرابيا) مفعوله ، وقوله (يبول) جملة في محل النصب على أنها صفة لـ(أعرابياً) ؛

---

(١) عُمدة القاري ٣٢٠/١ ، وأرى أن ما ذهب إليه العيني ليس مُحتَّما بل إن ما قاله الكرماني جائزٌ وذلك لأن ابنَ السِّيد البَطَلْيوْسِي قد أجاز كون (حتى) تعطف الجمل بعضها على بعض واستدل بقول امرئ القيس (من الطويل)

سريْتَ بِهِم حَتّى تَكِلَّ مَطِيُّهُم وَحَتّى الجِيادُ ما يُقَدنَ بِأَرسانِ

فيمن رفع جملة (تكلُّ مطيهم) بكونها معطوفة على جملة (سريت) . يُنظر مُغني اللبيب ١٢٧/١ ، ويُلاحظ أن العيني نفسه لم يستطع توجيه رواية النصب فيما جاء في صحيح البخاري " وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ" يُنظر صحيح البخاري ٣٦٩/٢ "٦٤كتاب المغازي / ٧٧باب حجة الوداع / رقم ٤٤٠٩" ويُلاحظ أن الرواية المثبة في صحيح البخاري هي رواية نصب (اللقمة) ولم يستطع العيني توجيه هذه الرواية وذكر أن الكرماني أجاز النصب ، وقال إن في هذا التوجيه نظراً ، ولم يُقدِّم هو توجيها آخر. يُنظر عُمدة القاري ٣٤/١٤

(٢) صحيح البخاري ٦٠/١ "٤كتاب الوضوء /٥٧باب ترك النبي ﷺ والناسِ الأعرابيَّ حتى فرغ من بوله في المسجد/رقم ٢١٩"

(٣) الكواكب الدَّراري ٧٠/٣

والتقدير: أبصر أعرابياً بائلاً. وقال الكرماني: (يبول) إما صفة وإما حال. قلت: لا يقع الحال عن النكرة إلاَّ إذا كان مقدماً على ذي الحال"(١)

٣ – ما جاء في قول رسول الله ﷺ " أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشًى ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الَّذِي يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ"(٢) حيث قال الكرماني "والفاء في (فأبعدُهم) للاستمرار ، نحو: الأمثل فالأمثل"(٣) وقد اعترض العيني على ذلك بقوله "قلت لم يذكر أحد من النحاة أن الفاء تجيء بمعنى الاستمرار ، ولكن يمكن أن تكون الفاء هاهنا للترتيب مع تفاوتٍ من بعض الوجوه"(٤) أي هي عند العيني بمعنى (ثم)

- **اعتراضه على الكرماني بسبب تمحُّلِهِ في بعض التوجيهات التي لا حاجة تدعو إليها**

ومن ذلك ما جاء في حديث " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ؛ وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ"(٥) حيث قال الكرماني "(ثلاث) مبتدأ والشرطية خبره ، وجاز ذلك لأن التقدير : ثلاث خصالٍ ، ويجوز أن تكون الجملة الشرطية صفة لـ(ثلاث) والخبر (من كان الله) ونحوه ، وعلى التقديرين لابد من تقديرِ مضافٍ قبل لفظة (مَنْ كان) لأنه على الأول بدل عن (ثلاث) أو بيان ، وعلى الثاني خبر ، فيُقدَّرُ قبل (مَنْ) الأولى والثانية لفظة (محبة) وقبل (منْ) الثالثة (كَراهة) ؛

---

(١) عُمدة القاري ١٢٥/٣

(٢) صحيح البخاري ١٤٩/١ "١٠كتاب الأذان / ٣١باب فضل صلاة الفجر في جماعة/رقم ٦٥١"

(٣) الكواكب الدَّراري ٤١/٥

(٤) عُمدة القاري ١٦٩/٥ ، وفي إرشاد الساري ٢٨/٢ أن البرماوي وافق الكرماني على كونها للاستمرار

(٥) صحيح البخاري ١٦/١"٢كتاب الإيمان/١٣باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُلقى في النار من الإيمان/رقم ٢١"

أي: محبة من كان ومن أحب ، وكراهة مَنْ كره ، ولشدة اتصال المضاف بالمضاف إليه وغلبة المحبة والكراهة عليهم جاز حذف المضاف منها"[١] ولقد عقَّب العيني على ذلك بقوله " قلت: لا حاجة إلى هذا التقدير لاستقامة الإعراب والمعنى بدونه ؛ على ما لا يخفى "[٢]

اعتراضه على الكرماني لأنه يخالف أقوال أئمة اللغة

ومن ذلك ما رُوي عن إمنّا ميمونة رضي الله تعالى عنها[٣] في قولها " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ نَائِمَةٌ فَإِذَا سَجَدَ أَصَابَنِي ثَوْبُهُ وَأَنَا حَائِضٌ" [٤] حيث قال الكرماني "قوله (حائض) إذا أُريد الحدوث يُقال :حائضة ، وإذا أُريد الثبوتُ وأن من شأنها الحيض قالوا: حائض ، ولا إشكال أن المراد بها هاهنا كونها في حال الحيض ؟ قلتُ : معناه أن الحائضة مختصة بما إذا كانت فيه ، والحائض أعم منه"[٥] ولقد اعترض العيني على تلك التفرقة ثم نقل عن الفراء أنه لا فرق بين الحائض والحائضة ، ولقد رُوي عن الفراء أنه يقال : حاضت المرأة تحيض حيضاً ومحيضاً فهي : حائضٌ وحائضة [٦]

* * *

(١) الكواكب الدَّراري ١/١١٥

(٢) عُمدة القاري ١/١٦٨

(٣) هي أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حَزْن الهلالية ، تزوجها رسول الله ﷺ في السنة السابعة للهجرة بعد السيدة صفية ، وكانت في الجاهلية زوجاً لمسعود بن عمرو بن عُمير ، قيل إنها آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ، تُوفيت في سنة ٦١هـ. يُنظر الطبقات الكبرى ٨/١٣٢ : ١٤٠ ، والإصابة ٨/١٢٦ : ١٢٩

(٤) صحيح البخاري ١/١٢٣ "٨كتاب الصلاة / ١٠٧باب إذا صلّى إلى فراش فيه حائض/رقم ٥١٨"

(٥) الكواكب الدَّراري ٤/١٧٠

(٦) يُنظر عُمدة القاري ٤/٣٠٥ ، ويُنظر في رأي الفراء الصحاح (حيض) ٣/١٠٧٣

انتصار العيني للكرماني من ابن حجر

كان العيني ينتصر في كثيرٍ من الأحيان للكرماني من ابن حجر ، ومن ذلك ما يلي :

١-في حديث معاذ بن جبل ﷺ الذي سبق ذكره حينما قال رسول الله ﷺ "ما مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ" وفي هذا الحديث أن معاذاً ﷺ أَخْبَرَ بِهَ مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا ، وقد سبق القول بأن ابن حجر اعترض على الكرماني لأنه أجاز عودة الضمير في (موته) إلى رسول الله ﷺ واستدل ابن حجر على ذلك بالحديث الذي رواه الإمام أحمد بن حنبل ﷺ عن جابر ﷺ قال "أخبرني من شهد مُعاذاً حين حضرته الوفاة يقول سمعتُ من رسول الله ﷺ حديثاً لم يمنعني أن أُحدِّثَكُموه إلا مخافةَ أن تتكلوا..."(١) ولقد اعترض العيني على ما ذكره ابن حجر بقوله "الحديث المذكور لا يرد ما قاله الكرماني ولا ينافيه ، لأنه يحتمل أن يكون أخبر به الناس عند موت النبي ﷺ والآخرين عند موت نفسه ولا منافاة بينهما ، ثم إن صنيع معاذٍ ﷺ أن النهي عن التبشير كان على التنزيه لا على التحريم ، وإلا لَمَا كان يخبر به أصلا ، وقد قيل إن النهي كان مقيَّدا بالاتِّكال ؛ فأخبر به من لا يُخشى عليه ذلك ، وبهذا خرج الجواب عما قيل. هب أنه تأثم من الكتمان، فكيف لا يتأثم من مخالفة رسول الله ﷺ في التبشير. وقيل: إن المنع لم يكن إلا من العوام لأنه من الأسرار الإلهية لا يجوز كشفها إلا للخواص ؛ خوفا من أن يسمع ذلك من لا عِلْمَ له فيتكل عليه ، ولهذا لم يخبر النبي ﷺ إلا من أمن عليه الاتِّكالَ من أهل المعرفة ، وسَلَكَ معاذٌ أيضا هذا المسلك؛ حيث أخبر به من الخاص من رآه أهلا لذلك ولا يبعد أيضا أن يقال نداء

(١) يُنظر فتح الباري ٢٧٨/١ ، والكواكب الدَّراري ١٥٥/١

رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً ثلاثَ مراتٍ كان للتوقف في إفشاء هذا السر عليه أيضاً"(١)

٢- في قول رسول الله ﷺ " أرَانِي أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ"(٢) حيث قال الكرماني "قوله (أراني) بفتح الهمزة بلفظ المتكلم ، والفاعل والمفعول عبارتان عن معنىً واحدٍ ، وهذا من خصائص أفعال القلوب ، وفي بعضها بضم الهمزة فمعناه :أظن نفسي"(٣) ، ولقد اعترض ابن حجر على الكرماني ولم يشر إليه صراحةً حيثُ قال "قوله (أراني) بفتح الهمزة من الرؤية ، ووهمَ من ضمَّها"(٤) ، ثم اعترض العيني على ابن حجر بقوله "قُلتُ: ليس بوهمٍ ، والعبارتان تُستعملانِ"(٥)

٣- ومن ذلك ما سبق ذكره حينما اعترض ابن حجر على الكرماني في جوازه (ونداء الصبح) بدلا من (وبدا الصبح)(٦) فيما جاء في صحيح البخاري أنه ﷺ "كَانَ إِذَا اعْتَكَفَ الْمُؤَذِّنُ لِلصُّبْحِ وَبَدَا الصُّبْحُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ" وقد اعترض العيني على ذلك بقوله "لكلام الكرماني وجه من جهة التركيب والإعراب ، وأما من جهة الرواية فيحتاج إلى البيان ، ومع هذا كونه بالباء الموحدة في جميع النسخ من الموطأ والبخاري ومسلم لا يستلزم نفيها بالنون"(٧)

* * *

(١) عُمدة القاري ٢٠٨/٢

(٢) صحيح البخاري ٦٥/١ ، ٦٦ "٤كتاب الوضوء/٧٤باب دفْعِ السِّواك إلى الأكبر/رقم٢٤٦"

(٣) الكواكب الدَّراري ١٠٥/٣

(٤) فتح الباري ٤٣٤/١

(٥) عُمدة القاري ١٨٦/٣

(٦) يُنظر فتح الباري ١٢٤/٢، والكواكب الدَّراري ١٨/٥ ، ١٩

(٧) عُمدة القاري ١٣٣/٥

وبعد عرضي لموقف ابن حجر وموقف العيني من الكرماني فإنني أرى أن كلا العالميْن الجليلين قد أخذ عن الكرماني كما أن كليهما نهل من بحر علمه في التوجيهات النحوية والصرفية لمُشكلات صحيح البخاري ، ولقد لاحظت كذلك أن ابن حجر رحمه الله كان من أكثر شرَّاح صحيح البخاري اعتراضاً على الكرماني ، كما أنني أري أيضاً أن جانباً كبيراً من اعتراضات ابن حجر على الكرماني كان غيرَ مُعلَّلٍ بحُججٍ نحويةٍ وصرفية واضحة ، أما العيني فكانت أغلبُ اعتراضاته معُللة بالأسُس والحُججِ النحوية والصرفية ، وربما يرجع ذلك إلى أن العيني قد كان نصيبه من معرفة النحو والصرف أكبرَ من نصيب ابن حجر ؛ والله أعلم.

* * *

ولقد لاحظتُ أن أثر الكرماني لم يكن قاصراً فقط على شرَّاح صحيح البخاري بل إنَّه أثَّرَ على شرَّاح الكتب الحديثية الأخرى ، فعلى سبيل المثال لا الحصر في شرح سنن النسائي [١] ، للإمام السيوطي وجدتُ أنه قد تكرر اسم الكرماني اثنتين وأربعين مرة ، وقد نقل السيوطي في كثيرٍ من تلك المواضع توجيهاتٍ نحوية وصرفية ذكرها الكرماني في كتابه ، ويُلاحظ أن السيوطي – رحمه الله ؛كعادته– كان يكتفي بنقل توجيهات الكرماني دون تعقيبٍ أو اعتراضٍ عليها ، فمن ذلك ما نقله حينما شرح ما ورد في سنن النسائي "أتى النبيُّ الغائطَ فأمرني أن آتيَهُ بثلاثةِ أحجارٍ"[٢] حيث قال السيوطي"قال الكرماني (أنْ) ها هنا مصدرية صلة للأمر ، أي : أمرني بإتيان الأحجار ؛ لا مفسِّرة ؛ بخلاف :أمرتُه أن افعل ؛ فإنها تحتمل أن تكون صلة أو تكون مفسِّرة"[٣]

* * *

(١) الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، ، وُلد بنَسَا ،كان من بحور العلم مع سعة الفهم والاتقان ونقد الرجال ، تنقل بين عدة بلاد ثم استوطن مصر ،كان الحفاظ يرحلون إليه ليأخذوا منه ، خرج حاجاً فوافته المنية في مكة المكرمة في سنة ٣٠٣هـ.يُنظر تذكرة الحفاظ ٦٩٨/٢ : ٧٠١ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٥/١٤ : ١٣٥ ، وغاية النهاية ٦١/١

(٢) السنن الكبرى ، للنسائي ٧٣/١ "أبواب أداب الخلاء/الاجتزاء في الاستطابة بثلاثة أحجار" ، ويُنظر أيضاً صحيح البخاري ٤٨/١"٤كتاب الوضوء /٢١باب لا يُستنجى بروث/رقم ١٥٦"

(٣) سنن النسائي بشرح السيوطي ٤٠/١ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٢٠٤/٢ ، ويُنظر في بعض تلك النقول التي نقلها السيوطي عن الكرماني : سنن النسائي بشرح السيوطي ١١/١ ، ٦٢ ، ٢٢٥ ، ١٥/٢ ، ١٤٨/٣ ، ١٤٩ ، ١٥٤/٣ ، ٢٣/٥.....

كما نقل المُلا على القاري[١] صاحب كتاب مرقاة المفاتيح الذي شرح به الأحاديث التي في كتاب مشكاة المصابيح [٢] عن الكرماني خمسةً وخمسين موضعاً لم يعترض على واحدٍ منها ، ولقد أثنى على الكرماني ثناء حسناً حيث إنه وصفه في تسعة مواضع من إجمالي المواضع السابقة بقوله "العلامة الكرماني"[٣] ، ومن ذلك ما جاء في شرحه لحديث "لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ" حيث قال القاري "قال العلامة الكرماني: جواب (لو) ليس هذا المذكور ، بل التقدير: لو يعلم ماذا عليه لوقف أربعين ولو وقف أربعين لكان خيراً له. قال وأبهم العدد تفخيماً للأمر وتعظيماً"[٤]

* * *

من خلال هذا العرض السابق يُلاحظ أن توجيهات الكرماني النحوية والصرفية في الكواكب الدَّراري كانت لها قيمة كبيرة وأثرٌ واضحٌ على شرَّاح صحيح البخاري بشكل خاص وعلى شرَّاح كتُب المتون الحديثية الأخرى وكذلك على النحاة التاليين له بصفة عامة ، وهذا يوضح مدى قبول العلماء واهتمامهم بكتاب الكرماني، والله أعلم.

---

(١) علي بن سلطان بن محمود نور الدين ، المُلا الهروي القاري ، فقيه حنفي من أئمة العلماء في عصره ، وُلد بهراة وسكن مكة المكرمة وتوفي بها في سنة ١٠١٤هـ. من مؤلفاته شرح مشكاة المصابيح وشرح مشكلات الموطأ وشرح الأربعين النووية. يُنظر خلاصة الأثر ١٨٥/٣ ، ١٨٦ ، والأعلام ١٢/٥ ، ١٣

(٢) كتاب مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي مطبوع بتحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني

(٣) تُنظر هذه المواضع في مرقاة المفاتيح ٤٤٨/٢ ، ٣٨/٣ ، ٤٧٩ ، ٢٠٩/٤ ، ٤٤٧ ، ٢٩٥/٥ ، ٣٦/٩ ، ٥٠٥/١٠ ، ١٢٧/١١

(٤) مرقاة المفاتيح ٤٤٨/٢

القسم الثاني

توجيهات الكرماني النحوية لمشكلات صحيح البخاري

"دراسة تحليلية"

يشمل هذا القسم الفصول الآتية:

١) التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني جمهور النحاة.
٢) التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني جمهور البصريين.
٣) التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني جمهور الكوفيين.
٤) التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني بعض النحاة.
٥) التوجيهات النحوية التي رأى فيها الكرماني أكثر من رأي.
٦) التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني غير النحاة.
٧) التوجيهات النحوية التي تفرد بها الكرماني.

الفصل الأول:

التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني جمهور النحاة [١]

(١) لغة القصر في بعض الأسماء الستة

ذكر الكرماني لغة القصر في لفظ (الأب) وذلك في موضعين من كتابه:

- في أثناء شرحه لقول سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺلأبي جهل [٢]:"أَنْتَ أَبَا جَهْلٍ"[٣] وفي أثناء شرحه لقول أمِّنا عائشة – رضي الله عنها – "أَلَا يُعْجِبُكَ أَبَا فُلَانٍ"[٤]

الدراسة التحليلية للتوجيه

للعرب في إعراب (أب) و(أخ) و(حم) عدة مذاهب : فقد تُعرب بالحروف ، أي أنها تُرفع بالواو وتُنصب بالألف وتُجر بالياء ، وهو أشهرها ، وقد أشار ابن مالك إلى ذلك حيثُ قال :

وارفعْ بواوٍ وانْصِبَنَّ بالأَلِفْ واجْرُرْ بياءٍ ما من الأسما أصفْ [٥]

كما أنها قد تُقصر ؛ أي أنها تُعرب إعراب الاسم المقصور ، فتثْبُتُ الألفُ في كل أحوال الإعراب ، وهذا الوجه هو التالي في الشهرة لسابقه . كما أنها قد تُنْقَص ،

---

(١) أقصد بذلك التوجيهات التي وافق فيها جمهور البصريين والكوفيين.

(٢) أبو الحكم عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، من أشدِّ الناس عداوةً للإسلام وللنبي ﷺ ، وقد كنَّاه المسلمون بأبي جهل ، قتله ابنا عفراء في غزوة بدر في العام الثاني من الهجرة . يُنظر المعارف ، لابن قتيبة ١٥٧ ، والكامل في التاريخ ٥٩٤/١ ، والأعلام ٨٧/٥

(٣)صحيح البخاري ٢٧٤/٢ " ٦٤ كتاب المغازي/ ٨ باب قتل أبي جهل / رقم ٣٩٦٣".

(٤) صحيح البخاري ١٨٧/٢ " ٦١ كتاب المناقب / ٢٣باب صفة النبي ﷺ / رقم ٣٥٦٨" وقد قالت السيدة عائشة هذا القول لعروة بن الزبير

(٥) ألفية ابن مالك ١٠

فتعرب بالحركات ، تقول : سلَّمتُ على أبِه . وحكى السيوطيُّ التشديدَ في الأب والأخ ، فتقول : هذا أبُّك [١]

ومن ورود السماع بالقصر في هذه الأسماء قولهم في المثل"مكرهٌ أخاك لا بطل"[٢]

على أن أغلب النحاة لم ينسبوا القصر لقومٍ معينين ، بل جاء ذلك عامًّا في معظم المؤلفات النحوية ، ومن ذلك "يُحكى عن بعض العرب أنهم يقولون : هذا أباك ، ورأيت أباك ، ومررت بأباك ، بالألف في حالات الرفع والنصب والجر"[٣]

ويبدو أن القبائل التي التزمت إعراب المثنى بالألف في أحواله الثلاثة – على ما سيُذكر في التوجيه المقبل – كانت تستخدم بعضاً من الأسماء الستة مقصوراً ، وقد أشار ابن مالك إلى أن تلك القبائل كانت تنطق الأب والأخ مقصوريْن حيث قال :"ومن لغتهم أيضاً قصر الأب والأخ كقول ابن مسعود ﷺ لأبي جهل : أنت أبا جهل "[٤] ، وما ورد إلينا من شعرٍ يوضح أن أصحاب الألف في المثنى هم أصحاب قصر تلك الأسماء ، ففي ديوان أبي النجم [٥] يأتي هذا الرجز المشهور :

إنّ أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها [٦]

---

(١)يُنظر في تلك الأوجه همع الهوامع ٣٩/١.

(٢) المثل في شرح التسهيل ٤٥/١ ، وهمع الهوامع ٣٩/١ ، و برواية (أخوك) في مجمع الأمثال ٣٤١/٣ ، والمستقصى في امثال العرب ٣٤٧/٢.

(٣) أسرار العربية ٤٦ ، والإنصاف ١٨/١.

(٤) شواهد التوضيح ٩٧.

(٥) الفضل بن قُدامة بن عُبيد الله ، أبو النجم العجلي ، ينتهي نسبه إلى بكر بن وائل ، أحد رُجَّاز الإسلام المتقدمين ، توفي في عام ١٣٠هـ. يُنظر طبقات فحول الشعراء ٧٣٧/٢ ، ٧٣٨ ، وتاريخ الإسلام ٤٤٤/٧ : ٤٤٧ ، وخِزانة الأدب ١٠٣/١

(٦) الرجز لأبي النجم في ديوانه ٢٧٩ ، ولابنه رؤبة في ملحقات ديوانه ١٦٨ ، ولأبي النجم أو لرؤبة في الدرر اللوامع ١٠٦/١ ، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢٤١/٢.

فقد ورد النموذجان في رجزه ، و أبو النجم ينتمي إلى بكر بن وائل [١] التي تُلزم المثنى الألف دائماً ، ومما يوضح ذلك أيضا ما أنشده أبو زيد لبعض أهل اليمن :

أيّ قَلوصٍ راكبٍ تَراها طاروا عليهنَّ فَشُلْ علاها

واشْددْ بمثْنى حَقَبٍ حَقْوَاها ناجيةً وناجياً أباها [٢]

حيث قال :" ولغة بني الحارث بن كعب قلب الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفاً ... وأما (أباها) فيمكن أن يكون أراد (أبوها) ؛ فجاء به على لغة مَن قال : هذا أباك ..." [٣] ، وورود اللهجتين في الرجز يثبتُ أنه يُنسب لتلك القبائل التي كانت تلزم المثنى الألف ، ويُمكن تفسير هذه الظاهرة على أنها وفق قانون سيادة إحدى حالات الإعراب على غيرها [٤] .

لقد أجاز الكرماني في نصب (أبا جهل) ثلاثة توجيهات [٥]:أولها : أن يكون منصوباً على النداء ، وهذا التوجيه قد ذكره قبل الكرماني جماعةٌ ، منهم القاضي عياض والسهيلي [٦] وكذلك ابنُ الجوزي [٧] ، وقدره الكرماني : أنت مصروعٌ يا أبا جهل إلا

---

(١) يُنظر خزانة الأدب ١٠٣/١.

(٢) الرجز لبعض أهل اليمن في نوادر أبي زيد ٢٥٨ ، و شرح شواهد المغني ١٢٨/١ ، وخزانة الأدب ١١٣/٧

(٣) نوادر أبي زيد ٢٥٨ ، ٢٥٩.

(٤) يُنظر لغة تميم ٥٢٣.

(٥) يُنظر الكواكب الدَّراري ١٦٠/٨

(٦) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السُّهيلي الأندلسي ، عالم باللغة والقراءات والتفسير والحديث ، روى عن ابن الطراوة وغيره ، له الروضُ الأُنُف في السيرة النبوية ، وكتاب الأمالي ، توفي سنة ٥٨١هـ. يُنظر البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٣١ ، ١٣٢ ، وبغية الوعاة ٨١/٢ ، ٨٢

(٧) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي ، مولده ووفاته ببغداد ، عالم عصره بالحديث والتفسير ، سمع من أبي القاسم بن حُصين وغيره وحدَّث عنه ابن النجار وغيره ، من مؤلفاته تلبيس إبليس . توفي في سنة ٥٩٧هـ . يُنظر سير أعلام النبلاء ٣٦٥/٢١ : ٣٨٤

أن القاضي عياض ذكرَ أن التقدير : أنت هذا القتيلُ الذليلُ يا أبا جهل ، وذلك على وجه التقريع والتوبيخ والتشفي ، وقدَّره السهيلي : أنت يا أبا جهل الذي كنتَ تفعل وتقول ما تقول ، كما قدَّره ابنُ الجوزي : أنت هذا يا أبا جهل (١)، وثاني تلك التوجيهات أن يكون (أبا جهل) منصوباً على انه خبر (تكون) المقدرة ، والتقدير : أنت تكون أبا جهل ، قال العيني بعد أن نقل ما ذكره الكرماني "وخاطبه بذلك مقرِّعاً ومتشفياً منه لأنه كان يؤذيه بمكة"(٢) ، أما ثالث تلك التوجيهات ، وهو موطن التوجيه الذي أدرسه : أن يكون لفظ (أبا) منصوباً على لغة القصر ، وهو بذلك يتابع ابن مالك ، حيث قال الكرماني "أو على مذهب من يقول : ولو ضربه بأبا قُبيْس(٣)" ، إن الكرماني بذلك يوافق جمهور النحاة في إثبات تلك اللهجة ، أما القول الذي ذكره الكرماني وهو : ولو ضربه بأبا قُبيس ، فهو من كلام الإمام أبي حنيفة ﷺ (٤) ولقد ذكر الكرماني هذا القول مرة ثانية عندما شرح قول السيدة عائشة " أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو فُلَانٍ" حيث قال "قوله (أبو فلان) وفي بعضها (أبا فلان) ، وهذا صحيح على لغة من قال : ولو ضربه بأبا قُبيسٍ" (٥) ولقد أنكر بعضُهم مجيء تلك اللهجة في العربية الفصحي وبيَّنوا أن أبا حنيفة ﷺ لم يكن من الأئمة

---

(١) يُنظر مشارق الأنوار ٣٦١/٢ ، وأمالي السهيلي ١١٥، وكشف المشكل من حديث الصحيحين ٢٥٨/٣

(٢) يُنظر عُمدة القاري ٨٥/١٧

(٣) يُنظر الكواكب الدراري ١٦٠/٨ ، وأبو قُبيْس اسمٌ لجبلٍ مشرف على مكَّة المكرمة وجهه إلى قُعيْقعان. يُنظر معجم البلدان ٨٠/١

(٤) يُنظر تأويل مختلف الحديث ٧٩ ، وأبو حنيفة هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي . أحد أئمة الفقه الأربعة . كان يعمل بائعاً للخَزِّ . روى عن عطاء بن أبي رباح ، و الشعبيّ ، و عدي ابن ثابت ، وغيرهم ، وروى عنه خلْقٌ كثيرٌ ، منهم : حمزة الزيات ، وعبد الله بن المبارك ، وعلي ابن عاصم . رُويَ أن الخليفةَ المنصورَ سقاهُ السمَّ فمات و ذلك سنة ١٥٠ هـ . لهُ مُسندٌ في الحديثِ النبوي الشريف .تُنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٩٠ : ٤٠٤ ، وشذرات الذهب ١ / ٢٢٧ : ٢٢٩ ، والأعلام ٨ / ٣٦ .

(٥) الكواكب الدَّراري ١٤٧/١٤ ، ويُنظر عُمدة القاري ١١٥/١٦

المجتهدين لعدم علمه بالعربية وقلة درايته بها بسبب قوله تلك المقولة (١) ولقد أورد الجاحظ(٢) تلك المقولة في باب اللحن (٣) وتابعه على ذلك جماعة (٤)

هذا ما ادَّعاه بعضُهم على الإمام أبي حنيفة ﷺ ، إلا أن ورود هذه اللهجة في بعض الأمثلة الفصيحة بالإضافة إلى وجودها في متن صحيح البخاري يبيِّن أنه من الصواب أن يُحمل كلامه ﷺ عليها ، لذلك فقد دافع أكثر العلماء عن الإمام أبي حنيفة ، وذكروا أن كلامه قد جاء على لغة القصر (٥) ، ولقد نقل الإمام شمس الدين الذهبي(٦) عنه أنه ﷺ كان "من أحسن الناس صورةً وأبلغِهم نطقاً وأعذبهم نغمة وأبينِهم عمَّا في نفسه"(٧)

(٢) إعراب المثنى بالألف رفعاً ونصباً وجراً :

ذكر الكرماني في أربعة مواضع من كتابه أن المثنى قد يُعرب بالألف رفعاً ونصباً وجراً وذلك:

---

(١) نقل ذلك الإمام الجويني عن بعض المرجئة . يُنظر البرهان في أصول الفقه ٨٧٣/٢

(٢) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري ، المعروف بالجاحظ ، كبير أئمة الأدب ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة ، مات بالبصرة في سنة ٢٥٥هـ ، من مؤلفاته البيان والتبيين ، والحيوان . يُنظر مُعجم الأدباء ٧٤/١٦ : ١١٤ ، وشذرات الذهب ١٢١/٢ ، ١٢٢

(٣) يُنظر البيان والتبيين ٢١٢/٢

(٤) منهم ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد ٤٨٢/٢

(٥)منهم ابن فارس حيث نقل عنه ياقوت الحموي ذلك . يُنظر معجم البلدان ٨١/١ ، ومن المدافعين عن أبي حنيفة كذلك الأنباري قي الإنصاف ١٨/١

(٦) الإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الأصل الدمشقي الذهبي الشافعي ، وُلد في دمشق وطاف عدَّة بلاد ، أخذ عن ابن عساكر وغيره ، كان بارعاً في الحديث وعلومه ، من أشهر مؤلفاته تاريخ الإسلام ، توفي في سنة ٧٤٨هـ . يُنظر النجوم الزاهرة ١٨٢/١٠ ، ١٨٣ ، والبدر الطالع ١١٠/٢ : ١١٢، وشذَرات الذَّهب ١٥٣/٦ : ١٥٧

(٧) سير أعلام النبلاء ٣٩٩/٦

في أثناء شرحه لقوله ﷺ "أمَّا أنا فأفيضُ على رأْسِي ثلاثاً وأشار بيديه كلْتيْهِما" [١] وفي رواية أخرى "وأشار بيديه كلتاهُما" [٢] وكذلك في أثناء شرحه لما جاء في صحيح البخاري برواية "وكان عُرْوةُ [٣] يدخلُ منهما كلاهُما" [٤] ورواية "فأسمعُ هذه الآية نزلتْ في الفريقيْنِ كلاهُما " [٥] ورواية "إنَّ رجْلاَيَ لا تحْمِلانِي" [٦]

الدراسة التحليلية للتوجيه

المثنى ما دلّ على اثنين بزيادةٍ في آخره ، قابلٍ للتجريد منها وعطْفِ مثلِه عليه دون اختلاف معنى . [٧] وعلى ذلك فإن العطف هو أصل التثنية ، فأصل قال الزيدان : قال زيد وزيد ، إلا أنهم قد حذفوا أحد اللفظين ثم زادوا على اللفظ المتبقي زيادةً دالةً على

---

(١) صحيح البخاري ٦٨/١ " ٥ كتاب الغسل / ٤ باب من أفاض على رأسه ثلاثاً / رقم ٢٥٤ ".

(٢) وهي رواية ابن التين ، وقد ذكرها العيني وابن حجر ، وخرَّجاها على لغة بلحارث بن كعب . يُنظر عمدة القاري ٢٠١/٣ ، و فتح الباري ٤٤٧/١. على أن (كلا) و(كلتا) عند إضافتهما إلى المضمر تعاملان معاملة المثنى فتُلحقان به . يُنظر همع الهوامع ١/ ٤١ .

(٣) أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ، تابعي ، إمام فقيه صالحٌ كثيرُ الصوم ، حدَّث عن أمه أسماء بنت أبي بكر ولازم خالته أم المؤمنين عائشة ، حدَّثَ عنه محمد بن المنكدر وغيره ، تُوفيَ بالمدينة المنورة في عام ٩٣هـ. يُنظر الطبقات الكبرى ١٧٨/٥ : ١٨٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢١/٤ : ٤٣٧

(٤)صحيح البخاري ٣٤٨/١ " ٢٥ كتاب الحج / ٤١ باب من أين يخرج من مكة / رقم ١٥٨١ "، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٠٢/٨ ، ١٠٣

(٥)صحيح البخاري ٣٦١/١ " ٢٥ كتاب الحج /٧٩ باب وجوب الصفا والمروة وجُعل من شعائر الله / حديث ١٦٤٣ " ، ويُنظر الكواكب الدراري ٨/ ١٤٦ ، ١٤٧.

(٦)صحيح البخاري ١٨٥/١ "١٠ كتاب الأذان/١٤٥ باب سنة الجلوس في التشهد/ رقم ٨٢٧ ".

(٧) ينظر أسرار العربية ٤٧ ، وشرح الكافية الشافية ١٨٥/١ ، وشرح الحدود النحوية ، للفاكهي ٨٨ ، وهمع الهوامع ١ / ٤٠ ، وقد ذكر الآلوسي في الضرائر ١١٢ ، ١١٣ باباً بعنوان " إعادة المثني إلى أصله بعطف المفرد على المفرد "

التثنية للإيجاز والاختصار ، ولذلك ففي حالة الضرورة قد يعودون إلى الأصل وهو العطف ، كما في قوله :

كأنَّ بيْنَ فكِّها والفكِّ فأْرةَ مِسْكٍ ذُبحتْ في سُكِّ [١]

ولقد جرت السنةُ في اللغة المشتركة على أن تكون صيغة التثنية بزيادة حرفين الثاني منهما ثابتٌ – إلا عند الإضافة – وهو النون المكسورة [٢]والأول من حرفي الزيادة متغيرٌ مع اختلاف الإعراب ، وهو إما أن يكون ألفاً في حالة الرفع أو ياءً في حالتيِ النصب والجر ؛ على أن يكون ما قبل هذه الزيادة مفتوحاً [٣]وصيغة التثنية تلك كثيرة الاستخدام في العربية [٤] ، وقد ورثتها من السامية الأم [٥]، ولا يقتصر الأمر على ذلك ، بل إن هذه الصيغة تتشابه في تركيبها في اللغة الأكادية كواحدةٍ من اللغات السامية مع تركيبها في العربية ؛ حيث يرتفع المثنى بالألف ويُنصب ويُجر بالياء التي تحولت إلى كسرةٍ طويلة ممالة بعد انكماش الصوت المركَّب كما هو الحال في اللهجات العربية الحديثة ؛ فيقال في الأكادية مثلاً **īnān** بمعنى (عينان) في حالة الرفع و**īnēn** في حالتي النصب والجر . [٦]

(١) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي في لسان العرب (ذبح) ١٤٨٦/٣ ، وبلا نسبة في أسرار العربية ٤٧ ، وضرائر الشعر ، للابن عصفور ٢٥٧ ، والضرائر ، للألوسي ١١٢ .

(٢) ورد فتح نون التثنية قليلاً ، ويرى بعض الكوفيين ثبوت نون التثنية عند الإضافة ، ويرى الجمهور أن النون لا تُحذف إلا عند الإضافة لأنها عوضٌ من التنوين ، والتنوين يُحذف عند الإضافة . يُنظر التهذيب الوسيط في النحو ٣٠٤ ، ٣٠٥

(٣) ينظر الكتاب ١٧/١، ١٨ ، ٢٨٥/٣ ، والمقتضب ١٤٣/١

(٤) يُنظر التطور النحوي ١١٢

(٥) يُنظر التثنية في اللغة العربية ١٠١

(٦) يُنظر فصول في فقه العربية ٣٨٣

وقد تلزم الألفُ المثنى وشبهَهُ [١] في الحالات الإعرابية الثلاث ؛ فتراهم يقولون : قام الزيدان ، وضربت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، قال السيوطي إنها "لغة معروفة عُزيت لكنانة [٢] ؛ وبني الحارث بن كعب [٣] ؛ وبني العنبر [٤] وبني الهجيم [٥] ؛ وبطون من ربيعة [٦] ؛ وبكر بن وائل [١] ؛ وزَبِيد [٢] ، وخَثْعَم [٣] ؛ وهَمْدان [٤] ؛ وفزارة [٥] ؛ وعُذْرة" [٦]

---

(١)شبه المثنى هو ما أُعرب إعرابُه ، ولكنه غير صالح أن يكون مثنى ، مثل : اثنان واثنتان ينظر شرح الكافية الشافية ١٨٥/١ .

(٢) حكى ذلك أبو الخطاب ، يُنظر مجاز القرآن ٢١/٢ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٣٦٣/٣ ، والبحر المحيط ٢٣٨/٦ ، وينظر في نسبتها لكنانة تفسير الفخر الرازي ٧٥/٢٢ ، وبنو كنانة بطن من مضر من القحطانية ، وكانوا في اليمن وديارهم كانت بجوار مكة المكرمة. يُنظر نهاية الأرب ٣٦٦

(٣) يُنظر في نسبة هذه اللغة لبني الحارث بن كعب نوادر أبي زيد ٢٥٩ ، ومعاني القرآن للفراء ٢ /١٨٤ ، وليس في كلام العرب ٣٣٤ ، وسر صناعة الإعراب ٢٤٠/٢ ، وعلل التثنية ٥٨ ، وتفسير الفخر الرازي ٧٥/٢٢ ، وشرح التسهيل ٦٢/١ ، وشرح الأشموني ٧٩/١ . وبنو الحارث بن كعب ابن عمرو بن عُلَة بطن من مَذْحِج سكنوا نجران وكانوا جيراناً لبني ذُهْل ، وقد دخلوا الإسلام في أيام النبي ﷺ . يُنظر جمهرة أنساب العرب ٤١٦ ، ٤١٧ ، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة ٢٣١/١

(٤) بنو العنبر بن عمرو بن تميم ، وهم بطن من العدنانية ، ومن بطون العنبر: العنبر بن مالك ، وهم بطن من بني تميم من العدنانية ، والعنبر بن يربوع ، وهم بطن من تميم بن حنظلة من العدنانية. يُنظر جمهرة أنساب العرب ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة ٨٤٥/٢

(٥) يُنظر في نسبتها إلى بني العنبر وبني الهجيم شرح التسهيل ١ /٦٣ ، و البحر المحيط ٢٣٨/٦، وبنو الهجيم أو بَلْهجيم بطن من تميم من العدنانية ، وهم بنو الهجيم بن عمرو. يُنظر نهاية الأرب ٨١

(٦) يُنظر شرح المفصل ١٢٨/٣ ، ونسبها ابن جني إلى بطن من ربيعة في سر صناعة الإعراب ٢٤٠/٢ ، وعلل التثنية ٥٨، وفي الفخر الرازي ٧٥/٢٢ " بعض بني ربيعة" . وتنقسم ربيعة إلى بطون كثيرة منهم : بنو ربيعة بن عامر ، وهم بطن من بني الحارث بن كعب من القحطانية ، ومنهم كذلك بنو ربيعة الذين هم بطن من بكر بن وائل من العدنانية ، وغير ذلك من البطون. يُنظر نهاية الأرب ٢٤٠ : ٢٤٢

ويُلاحظ من هذا النص أن هذه اللهجة كانت منتشرةً انتشاراً واسعا بين عددٍ غير قليلٍ من القبائل الموزعة في نواحي الجزيرة العربية المختلفة (٧) ، على أن أكثر المتكلِّمين بها كانوا موزعين بين الجنوب الغربي للجزيرة والشمال الشرقي لها (٨) وعلى ذلك فبسبب انتشار هذه اللهجة وتوزُّعِها على معظم مناطق الجزيرة العربية يتبين أن ظاهرة لزوم الألف للمثنى ليست ظاهرة لغوية شاذة (٩)

على أن أكثر القبائل التي اشتهرت بتلك اللهجة هي قبيلة بلحارث بن كعب ؛ حتى إن هذه اللهجة قد تُنسب إليها في بعض المصادر دون غيرها (١٠)

---

(١) بكر بن وائل بطنٌ من عذرة بن زيد اللات ، وكانوا في ديار بكر ، وكان فيهم العدد والشهرة ، وكان لبكرٍ من الولد علي ويشكر وبدر ، وأمهم هي هند بنت تميم ، وكان يُقال لها أم القبائل. يُنظر المعارف ٩٦ ، ونهاية الأرب ١٦٩

(٢) يُنظر البحر المحيط٦/٢٣٨ ، وزَبِيد ، اسم وادٍ به مدينة يُقال لها الحُصَيْب ، ثم غلب عليها اسم الوادي ، وهي مدينة مشهورة في اليمن. يُنظر معجم ما استعجم ٢/٦٩٤ ، ومعجم البلدان ٣/١٣١

(٣) ينظر الفخر الرازي ٢٢/٧٥ ، و البحر المحيط ٦/٢٣٨، وخثعم اسم جبل بالسَّراة ، من نزله فهو خثعمي ، ومن بطونهم بنو ناهس وبنو شهران. يُنظر جمهرة أنساب العرب ٤٧٥ ، ومعجم ما استعجم ٢/٤٨٩

(٤) بنو همْدان بطن من كهلان من القحطانية ، وديارهم باليمن من شرقيّه ، وكانت همدان من شيعة علي بن أبي طالب ﷺ عند وقوع الفتن. يُنظر نهاية الأرب ٣٨٩

(٥) فزارة بن ذبيان ، بطن من ذبيان من غطفان من القحطانية ، وكانت منازلهم بنجد ووادي القرى. يُنظر جمهرة أنساب العرب ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ونهاية الأرب ٣٥٢

(٦) همع الهوامع ١ /٤٠ ، وينظر في نسبتها لعذرة الفخر الرازي ٢٢/٧٥ ، و البحر المحيط ٦/٢٣٨ ، وبنو عُذرة بطن من كلب من قضاعة من القحطانية وهم بنو عذرة بن زيد اللات ، وبنو عُذرة أيضاً بطن من قضاعة من القحطانية وهم بنو عذرة بن سعد بن هُذيم. يُنظر نهاية الأرب ٣٢٦

(٧) يُنظر لغة تميم ٥٢٠ ، و اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٨) يُنظر لغة تميم ٥١٩ .

(٩) يُنظر التثنية في اللغة العربية ١٠٨

(١٠) يُنظر معاني القرآن للفراء ٢/١٨٤ ، والصاحبي ٢٩.

وظاهرة لزوم الألف للمثنى في الحالات الإعرابية الثلاث قد أجازها جمهور النحاة ، ونص الفراء على أنها أقيس من الياء ، لأن ما قبل حرف التثنية مفتوح ؛ فينبغي أن يكون ما بعده ألفاً ، ولو كان ما بعد المفتوح ياءً فإنه ينبغي أن تُقلب ألفاً لانفتاح ما قبلها [١]، كما ارتضاها قطرب[٢] ، وقال إنهم يفعلون ذلك فراراً إلى الألف التي هي أخف من الياء [٣]، كما أنه يمكن تفسيرها لُغوياً وِفقاً لقانون السهولة ؛ وذلك بسبب انكماش الصوت المركب ، أي أن الصوت المركب في المنصوب والمجرور (**ay**) في مثل (كتابَيْنِ) قد تحول إلى كسرة طويلة مماثلة (**ē**) كما في مثل نطقنا (كتابِين) في العامية ، ثم تحولت هذه الكسرة الطويلة المماثلة إلى فتحة طويلة (**ā**) كما في (كتابان) ، وقد حدث ذلك التطور في حروف زائدة على الكلمة الأصلية ، وقد يحدث التطور في بنية الكلمة نفسها كما جاء في بعض الكلمات القديمة ، قال أبو زيد : "والعاب والعيْب لغتان .. وقال بعض العرب : إنّ الرَّجَزَ لعابٌ ، أي لعيبٌ ، والرجز ارتعاد مُؤخِّرِ البعيرِ عند النهوضِ" [٤] ، أي أن ظاهرة قلب الياء الساكنة ألفاً توجد إذا كان ما قبلها مفتوحاً ؛ سواءٌ أكانت تلك الياء زائدة على الكلمة كما في ياء المثني أم من بنية الكلمة ، ولكن تلك الظاهرة بعمومها لا تخص تلك القبائل المذكورة ؛ أما قول أبي زيدٍ : "ولغة بني الحارث بن كعب قلب الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفاً ، يقولون : أخذت الدرهمان ،

---

(١) ينظر معاني القرآن ١٨٤/٢ ، و تفسير الفخر الرازي ٧٦/٢٢.

(٢) أبو عليٍّ محمد بن المستنير . صاحب سيبويه ، أخذَ عن عيسى بن عمر ، و كان يرى رأي المعتزلة النظاميَّة ، لم يكن ثقةً ، أخذ عنه ابنُ السكِّيت حيناً من الدهر ، وبعد أنْ تبيَّنَ له أنَّه يكذبُ في اللغة لم يذكرْ عنه شيئاً . من مؤلفاته : الأضداد ، والنوادر ، وخلْق الإنسان ، وخلْق الفرس . تُوفي سنة ٢٠٦ هـ . يُنظر مراتب النحويين ٨٥ ، وشذرات الذهب ٢ / ١٥ ، ١٦ وبُغية الوعاة ١ / ٢٤٢ ، ٢٤٣

(٣) يُنظر تفسير الفخر الرازي ٧٦/٢٢.

(٤)نوادر أبي زيد ١٤٦ ، ويُنظر التطور اللغوي للدكتور رمضان عبد التواب ٥١ ، ولغة تميم ٥٢٠

واشتريت الثوبان ، والسلام علاكم" [١] فقد اعتُرِض عليه بأنهم يلتزمون الألف في المثنى كما أنها يلتزمون الألف كذلك في (على) و (إلى) و (لدى) في حال إسنادها إلى الضمير .[٢]

* * *

ولقد أيد القرآن الكريم هذه اللغة ، لأن الله سبحانه وتعالى قد "أنزل القرآن بلغةِ كلِّ حيٍّ من أحياء العرب" [٣] ولقد جاءت لغة بلحارث بن كعب في موضعين من القرآن الكريم :

الأول : جاء في الشاذِّ ﴿**فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَانِ**﴾ [٤] ولكنَّ "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجهٍ ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ... سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين" [٥] ، "وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يُحتجُّ بها في مثل ذلك الحرف

(١)النوادر ٢٥٩ ./١٢٨ ، وخزانة الأدب ١١٣/٧

(٢)يُنظر شرح شواهد المغني ١٢٨/١ .

(٣) يُنسب هذا الأثر لابن عباس رضي الله عنه . يُنظر الحجة ، لابن خالويه ٢٤٢ ، والدر المنثور ٢٦٣/٢ .

(٤) سورة الكهف ٨٠/١٨.، وهي قراءة شاذة يُنظر إعراب القراءات الشواذ ٣١/٢ . تنسب لأبي سعيد الخدري في المحتسب ٣٣/٢ ، والمحرر الوجيز ٥٣٦/٣ ، وله وللجحدريِّ في البحر المحيط ١٤٦/٦ ، والدر المصون ٤٧٨/٤ ، وروح المعاني ١١/١٦، وتنظر هذه القراءة بلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس ٤٦٩/٢.

(٥)النشر ٩/١.

بعينه ، وإن لم يجرِ القياس عليه" [١] ، وفي هذه القراءة ثلاثة أوجهٍ إعرابية ، وأحد هذه الأوجه أن (مؤمنان) قد جاء على لغة بلحارث بن كعب [٢]

الثاني في قوله تعالى ﴿**إِنْ هَـذَانِ لَسَـاحِرانِ**﴾ [٣] وجاء في بعض القراءات السبعية تشديد النون في (إنَّ) وتخفيف نون (هذان) [٤] كما قرأ بها كذلك من غير السبعة خلقٌ كثير [٥] ، وفي هذه القراءة ستة أوجه إعرابية [٦] منها أنها لغة بلحارث ابن كعب وغيرهم ، وهذا رأي جمهور النحاة ، إلا أن المبرد قد أنكر هذا التوجيه ، وقال : (إنَّ) هنا بمعنى (نعم) ، ولقد اعتُرِضَ عليه في ذلك بأن ما ذكره مردودٌ بنقل الأئمة كأبي زيد وأبي الخطاب [٧] والكسائي وغيرهم [٨] في جواز تلك اللغة [٩] ، وقال ابن

---

(١) الاقتراح في علم أصول النحو ٤٨ .

(٢)لم يذكر ابن جني ولا ابن عطية هذا الوجه ، وذكره السمين والآلوسي ، أما الوجهان الآخران فهما أن في (كان) ضمير الغلام والجملة بعده خبر كان أي : أما الغلام فكان هو أبواه مؤمنان ، والثاني أن فيها ضمير الشأن ، أي : فكان الحديث أو الشأن ، والجملة بعده خبر كذلك . يُنظر المحتسب ٣٣/٢ ، والمحرر الوجيز ٥٣٦/٣ ،و الدر المصون ٤٧٨/٤ ، وروح المعاني ١١/١٦.

(٣) سورة طه ٦٣/٢٠.

(٤) هي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي يُنظر الحجة للقراء السبعة ، للفارسي ١٤٢/٣ ، والمحرر الوجيز ٥٠/٤.

(٥) وهم "أبوجعفر ، والحسن ، وشيبة ، والأعمش ، وطلحة ، وحُميد ، وأيوب ... وأبو عبيد ، وأبو حاتم ، وابن عيسى الأصبهاني ، وابن جرير ، وابن جبير الأنطاكي" يُنظر روح المعاني ٢٢١/١٦.

(٦) تُنظر تلك الأوجه في الحجة ، للفارسي ١٤٢/٣ ، ١٤٣ ، وشرح الهداية ٤١٧/٢ : ٤١٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٣٠/١١ : ٢٣٣.

(٧) هو عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب الأخفش الأكبر ، أحد أئمة العربية الأوائل ، أخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه . يُنظر مراتب النحويين ٣٧ ، وبُغية الوعاة ٧٤/٢

(٨) يُنظر في ذلك شرح الأشموني ٧٩/١، وشرح شواهد المغني ٧١/١.

(٩) يُنظر رأي المبرد في الجامع لأحكام القرآن ٢٣١/١١ ، و مغني اللبيب ٣٨/١.

خالويه (١) عنها : إنها "لغة شاذة لا تدخل في القرآن" (٢) ، وورود هذه اللغة في القرآن والحديث النبوي الشريف والشعر والنثر يبين أن دعوى المبرد و ابن خالويه غير صحيحة ، ولقد دافع كثيرٌ من القدماء والمحدثين عن هذه اللهجة في تلك الآية ، ووجهوا هذه الآية عليها ، ومنهم الأخفش والفارسي (٣) وابن جني وابن يعيش (٤) وابن مالك وأبوحيان (٥) ، كما دافع عنها كذلك جماعةٌ من المُحْدثين (٦)

لقد وردت هذه اللهجة في عدد من الأبيات الشعرية التي ذكرها النحاة في كتبهم ، ومن هذه الأبيات قول الشاعر :

---

(١) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويْه الهمذاني ، إمام في العربية والحديث والأدب ، أخذ عن ابن مجاهد وأبي عمر الزاهد وغيرهما ، توفي بحلب في سنة ٣٧٠هـ. يُنظر : البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٩٠ ، وبُغية الوعاة ٥٢٩/١ ، ٥٣٠ ، وشذرات الذهب ٧١/٣ ، ٧٢

(٢).إعراب القراءات السبع ٣٦/٢

(٣) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان الفارسي النحويُّ . أخذ عن الزجّاج وابن السراج . أخذ عنه ابنُ جنّيّ ، وعلي بن عيسى الرَّبْعِيُّ . رحل إلى بغداد و تجول في كثير من بلاد الشام . كان إمام النحو في وقته ، و كان متهماً بالاعتزالِ . له مؤلفات كثيرة ، منها : كتاب التَّذكرة ، و الحُجة في القراءات ، تُوفيَ ببغداد سنة ٣٧٧ هـ . تنظر ترجمته في : شذرات الذَّهَب ٣ / ٨٨ ، وفيات الأعيان ، لابن خِلِّكان ٢ / ٨٠ ، وبُغية الوعاة ١ / ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، والأعْلام ٢ / ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٤) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبي ، من كبار علماء النحو والصرف ، له شرح تصريف ابن جني. تُوفيَ في حلب في عام٦٤٣هـ. يُنظر البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، وبُغية الوعاة ٣٥١/٢

(٥) يُنظر في دفاع هؤلاء العلماء عن تلك اللهجة : معاني القرآن ٤٠٨/٢ ، والحجة ١٤٣/٣ ، وسر صناعة الإعراب ٢٤١/٢ ، وشرح المفصل ١٣٠/٣ ، وشرح الكافية الشافية ١٨٨/١ ، والبحر المحيط ٢٣٨/٦

(٦)يُنظر الدكتور / عبده الراجحي في كتابه اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٨٤ ، ١٨٥.

فَأطْرَقَ إطْراقَ الشُّجاعِ ولوْ يرَى مَساغاً لِنَابَاهُ الشُّجاعُ لَصمَّما [١]

قال الأزهري[٢] :"هكذا أنشده الفراء (لناباه) على اللغة القديمة لبعض العرب" [٣] ، ومن ذلك :

تزوَّدَ منَّا بين أُذْناهُ طعْنةً دعتْهُ إلى هَابي التُّرابِ عقيمِ [٤]

فجاءت (أذناه) بالألف وهي مجرورة ، و منها أيضا قول الراجز :

قد بلغا في المجدِ غَايتاها

ومنها قول الراجز أيضاً :

يا ليت عيْنَاهَا لنَا وفَاها [٥]

و في الفصحى يُقال (عينيها) ، و منها أيضاً ما رواه ابن جني عن قطرب :

هِيَّاكَ أنْ تُمْنَى بِشَعْشَعانِ خَبِّ الفُؤادِ مائلِ اليدانِ [٦]

---

(١) من الطويل ، للمتلمس الضبعي في ديوانه ٣٤ ، و تهذيب اللغة (صمم) ١٢٨/١٢ ، وأساس البلاغة (سوغ) ٤٦٧/١ ، ولسان العرب (صمم) ٢٥٠٣/٤ ، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء١٨٤/٢ ، وسر صناعة الإعراب ٢٤٠/٢.

(٢) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري الهروي الشافعي ،كان رأساً في العربية عارفاً بالحديث والقراءات ، أدرك الزجاج وطبقته ، من مؤلفاته : تهذيب اللغة ، وعلل القراءات ، تُوفيَ في عام٣٧٠هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء ٣١٥/١٦ : ٣١٧ ، والبُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٨٦ ، وبُغية الوعاة ١٩/١ ، ٢٠

(٣) تهذيب اللغة (صمم) ١٢٨/١٢.

(٤) من الطويل ، لهَوْبر الحارثي في لسان العرب (شظي)٢٢٦٨/٤ ، و(صرع) ٢٤٣٣/٤ ، و(هبا) ٤٦٠٩/٦ ، و بلا نسبة في تأويل مشكل القرآن ٥٠ ، و جمهرة اللغة (فزر) ٧٠٧/٢ ، وسر صناعة الإعراب ٢٤٠/٢ ، و الصاحبي ٢٩.

(٥) الرجز لأبي النجم في ديوانه ٢٧٨ ، و إصلاح المنطق ٢٩١ ، و بلا نسبة في شرح قطر الندى ٢٥٧ .

(٦)الرجز بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢٤١/٢، و اللُّباب في علوم الكتاب ٣٠٠/١٣.

إلى غير ذلك من الشواهد ، إلا أنه يُلاحظ قلةُ عدد تلك الشواهد مقارنة بانتشار تلك القبائل التي تكلمت بتلك اللهجة ، وقد أرجعت دراسة حديثة قلة الشواهد الشعرية لهذه الظاهرة –على الرغم من انتشارها– إلى عاملين : الأول بُعْدُ الشعراء عنها في نظمهم واستعمالهم للغة الأدبية ، والثاني: تغييرُ رواةِ الشعر لهذه الظاهرة بما يتفق مع اللغة الأدبية العالية [١]

ومما يؤيد هذه اللغة كذلك ما رواه الفراء عن بِلحارث بن كعب في قول بعضهم : هذا خطٌّ يدا أخي بعينِه . [٢]

أما مجيء هذه الظاهرة في الحديث النبوي الشريف فيُلاحظ أن النحاة لم يهتموا في كتُبهم سوى بحديثٍ واحد قد جاء على هذه اللغة ، وهو قول النبي ﷺ "لا وِتْرَانِ في ليلةٍ" [٣] ، ولقد ذكر السيوطي فيه أنه على لغة لزوم المثنى الألف فتكون (لا) نافية للجنس ، وكان القياس : لا وتريْن [٤]، ولقد أكثر النحاة من ذكر هذا الحديث دليلاً على هذه اللغة [٥] ، ولم يذكر أغلب النحاة غير هذا الحديث دليلاً على تلك اللغة ، وعليه فقد تركوا أحاديثَ واردةً في صحيح البخاري الذي هو أصح كتابٍ بعد القرآن الكريم

ومن خلال هذا العرض لتلك المسألة أرى أن الكرماني يتفق مع جمهور النحاة وشارحي الحديث في إقرار هذه اللغة ، وقد ذكر لهذه اللهجة شواهدَ من صحيح البخاري تُثْبتُ صحتها ، ففي قوله ﷺ "وأشار بيديه كلْتيهِما"، قال الكرماني :"وفي بعض النسخ (كلتاهما)بالألف ، وكون (كلتا) عند إضافته إلى الضمير في الأحوال الثلاث بالألف

---

(١) هو رأي الدكتور أحمد مطر العطية في مقاله التثنية في اللغة العربية ١١١ ، ١١٢

(٢) معاني القرآن ١٨٤/٢.

(٣) الحديث في سنن النسائي ٢٢٩/٣ برقم (١٦٧٩) كتاب قيام الليل وتطوع النهار باب نهي النبي ﷺ عن الوترين في ليلة ، وقال عنه ابن حجر في فتح الباري ٥٨٥/٢ إنه حديث حسن .

(٤) يُنظر سنن النسائي بشرح السيوطي ٢٣٠/٣، وعقود الزبرجد ٤٠٢/١ ، ٤٠٣.

(٥) يُنظر همع الهوامع ٤٠/١ ، و شرح الأشموني ٧٩/١.

لغة." [١] كما أنه قال في "إنَّ رجْليَّ لا تحْملاني""في بعضها (رجلايَ) [٢]، وهو على لغة من يجعل ألف التثنية للحالات الثلاث." [٣] وقد ذكر ابن حجر والعيني والزرقاني [٤] وجهاً آخر لتلك الرواية وهو كون (إنَّ) بمعنى (نعم) [٥]

كما يُلاحظ أن الكرماني لم يفسر بعض الأحاديث التي وردت في صحيح البخاري بهذه اللهجة ، ومن ذلك "فَفرَّقْنا اثنا عشَرَ رَجُلاً" [٦] ، ومقتضى الظاهر أن يقول : ففرقنا اثني عشر رجلاً ، لأنها حال من (نا) التي في (فرقنا) ، ولكنه أتى بها على لغة بني الحارث [٧] ومن ذلك أيضا ما جاء في صحيح البخاري :"بينما أنا مع عائشةَ جالِستان" [٨] ، " فـ (جالستان) حال ، وكان حقه لو جاء على اللغة المشهورة أن تكون بالياء . لكنه جاء على اللغة الحارثية." [٩]

---

(١) الكواكب الدراري ١١٧/٣ ، ١١٨.

(٢) في عُمدة القاري ١٠٢/٦ أنها رواية ابن التين

(٣)الكواكب الدراري ١٧٧/٥

(٤) أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري المالكي الأزهري ، خاتمة المحدِّثين في مصر ، من مؤلفاته : شرح موطَّأ الإمام مالك ، وشرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث ، تُوفيَ في عام ١١٢٢هـ. يُنظر سلك الدرر ٤٨/٤ ، وهدية العارفين ٣١١/٢ ، والأعلام ١٨٤/٦ ، ومعجم المؤلفين ١٢٤/١٠

(٥) يُنظر فتح الباري ٣٧٠/٢ ، وعُمدة القاري ١٠٢/٦، وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٢٦٦/١

(٦)صحيح البخاري ١٤٠/١ " ٩ كتاب مواقيت الصلاة / ٤١ باب السمر مع الضيف والأهل / رقم ٦٠٢"، و لم يذكر الكرماني أنه جاء على لغة لزوم المثنى الألف . يُنظر الكواكب الدراري ٢٤٠/٤.

(٧) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ٩٧ ، و عمدة القاري ١٢٤/١٦.

(٨)صحيح البخاري ١٤٩/٢ " ٦٠ كتاب أحاديث الأنبياء / ١٩ باب قول الله تعالى لقد كان في يوسف... / رقم ٣٣٨٨ ".

(٩) شواهد التوضيح والتصحيح ٩٧.

وفي نهاية هذا التوجيه يجب أن يقال إن وجود استعمال واحدٍ يؤدي وظيفةً معنويةً واحدةً بطريقيْن مختلفين في الإعراب يعد تسمُّحاً وترخصاً من اللغة المشتركة في العلامة الإعرابية ، كما أنه يجب على المتعاملين مع اللغة العربية بلهجاتها المختلفة ألاّ يغيب عن أذهانهم أن اللغة المشتركة لم تتولد من فراغ ؛ بل إنها تكونت من مجموعةٍ من تلك اللهجات المختلفة التي كانت لها علاقة مباشرة باللغة المشتركة ، ثم جاء القرآن الكريم بقراءاته المختلفة مشتملاً على تلك اللهجات . [١]

* * *

(٣)استخدام صيغة الماضي من الفعل (أوشِكُ)

ذكر الكرماني ذلك في موضع واحد في أثناء شرحه لقول الصحابي "إِنَّا لَوْ رَخَّصْنَا لَهُمْ فِي هَذَا لَأَوْشَكَ إِذَا بَرَدَ عَلَى أَحَدِهِمْ الْمَاءُ أَنْ يَدَعَهُ وَيَتَيَمَّمَ" [٢]

(١) يُنظر العلامة الإعرابية في الجملة ٣٤٧ ، ٣٥٠.

(٢) صحيح البخاري ٨٨/١ "٧كتاب التيمم/٧باب إذا خاف الجُنُبُ على نفسه المرض أو الموت/رقم ٣٤٦"

الدراسة التحليلية للتوجيه

جميع أفعال المقاربة تُلازمُ صيغة الماضي فقط ؛ إلاّ اثنين منها ؛ وهما : كاد وأوشك [١] قال تعالى ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [٢] وقال الشاعر:

يُوشِكُ مَنْ فرَّ منْ مَنيَّتِهِ في بعْضِ غِرَّاتِهِ يُوافِقُها [٣]

وذكر ابن هشام(٤) أن الفعلين (جعل) و(طفق) كذلك قد يُستعمل منهما المضارع [٥] .

أما (أوشك) فإن استخدام صيغة المضارع أكثر من استخدام الماضي [٦] لذلك فقد أنكر الأصمعيُّ استعمال الماضي من يوشِكُ [٧] ووافقه على ذلك الفارسي [٨]، وهذا

(١) يُنظر ارتشاف الضرب ١٢٢٣/٣ ، وهمع الهوامع ١٢٩/١

(٢) سورة البقرة ٢٠/٢

(٣) من المنسرح ، وهو لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ١٧٢ ، والمقاصد النحوية ١٨٧/٢ ، والتصريح ٦٨٩/١

(٤) جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد الأنصاري الحنبلي ، أخذ عن التاج التبريزي وحدّث عن ابن جماعة ، انفرد بالفوائد الغريبة في النحو ، وعُرف بمخالفته لأبي حيان ، من مؤلفاته مُغني اللبيب ، تُوفيَ في عام ٧٦١هـ. يُنظر بُغية الوعاة ٦٨/٢ : ٧٠ ، وشذرات الذهب ١٩١/٦ ، ١٩٢

(٥) يُنظر أوضح المسالك ٢٣٠/١

(٦) يُنظر شرح الألفية ، لابن الناظم ١٥٨ ، ومنهج السالك ٦٩ ، والمساعد ٣٠٣/١

(٧) يُنظر التذييل والتكميل ٣٣٤/٤ ، ومنهج السالك ٦٩ ، والمقاصد النحوية ١٨٤/٢ ، وهمع الهوامع ١٢٩/١

(٨) يُنظر مشارق الأنوار ٢٩٦/٢ ، والمقاصد النحوية ١٨٤/٢

مردودٌ بمخالفه أئمة النحاة وجمهورهم ؛ إذ إنه مرويٌّ في لسان العرب نثراً ونظماً ؛ فقد حكى الخليل "أوشَكَ فلانٌ خروجاً ... وأوْشَكَ هذا أن يكون كذا ؛ أي : أسرع" [١] ، ومما جاء في الشعر قوله :

وصَارَ على الأدْنَيْنَ كَلاًّ وَأَوْشَكتْ صِلاتُ ذَوِي القُرْبَى لهُ أنْ تَنَكَّرا [٢]

وقولُه :

ولو سُئِلَ النَّاسُ التُّرابَ لأَوْشَكُوا إذا قِيلَ : هاتُوا ؛ أنْ يَمَلُّوا وَيمْنَعُوا [٣]

وكذلك قوله :

إذا جَهِلَ الشَّقِيُّ ولمْ يُقدِّرْ ببعضِ الأَمْرِ أوْشَكَ أنْ يُصابَا [٤]

وبالبحث الحاسوبي وجدتُ أن صيغة الماضي (أوشك) لم تتكرر في صحيح البخاري سوى مرتين : الأولى في قول الصحابي السابق الذي شرحه الكرماني ، والثانية في قول رسول الله ﷺ "أَوشَكَ أنْ يُوَاقِع ما اسْتَبانَ" [٥] ، وهذا أقلُّ من ورود صيغة المضارع في صحيح البخاري ؛ فقد وردت صيغة المضارع من (أوشك) اثنتي عشرة مرة [٦] ، إلا أن الصِّيغتيْن مستعملتان جائزتان يدل على ذلك أيضاً أنهما قد وردتا في صحيح

---

(١) العين (وشك) ٣٩٠/٥ ، ويُنظر في جواز (أوشك) الصحاح (وشك) ١٦١٥/٤ ، وأساس البلاغة (وشك) ٥٠٨/٢ ، ولسان العرب (وشك) ٤٨٤٤/٦

(٢) من الطويل ، بلا نسبة في العين (وشك) ٣٩٠/٥ ، وأساس البلاغة (وشك) ٥٠٩/٢

(٣) من الطويل ، بلا نسبة في المقاصد النحوية ١٨٢/٢ ، ولسان العرب (وشك) ٤٨٤٤/٦ ، وهمع الهوامع ١٣٠/١

(٤) من الوافر ، لجرير في ديوانه ٦٥٠/٢ ، والصحاح (وشك) ١٦١٥/٤ ، ولسان العرب (بيس) ٣٩٦/١ ، و(وشك) ٤٨٤٤/٦ .

(٥) صحيح البخاري ٤٤٨/١ "٣٤ كتاب البيوع/٢باب الحلال بيِّنٌ والحرام بيِّنٌ وبينهما مُشبَّهاتٌ / رقم ٢٠٥١"

(٦) يُنظر صحيح البخاري الأحاديث أرقام ١٩ ، ٥٢ ، ٢٠٥١ ، ٢٤٦٨ ، ٢٩٤١ ، ٣١٩٩ ، ٣٣٠٠ ، ٣٤٤٨ ، ٤٤١٨ ، ٥١٩١ ، ٧٠٨٨ ، ٧١١٩ .

مسلم ؛ فمن ورود صيغة الماضي فيه "لَبِسَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قَبَاءً مِنْ دِيبَاجٍ أُهْدِيَ لَهُ ثُمَّ أَوْشَكَ أَنْ نَزَعَهُ فَأَرْسَلَ بِهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ[١] ، فَقِيلَ لَهُ : قَدْ أَوْشَكَ مَا نَزَعْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ" [٢] ومن ورود صيغة المضارع قول رسول الله ﷺ "يُوشِكُ أَنْ يُصَلِّيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ أَرْبَعًا" [٣] ومما يدل على قبول صيغة الماضي من (يوشك) ما ذكره النووي حيث قال "ولا يقبل قول من أنكره من أهل اللغة ؛ فقال : لم يُستعملْ ماضيا ، فإن هذا نفيٌ يعارضه إثباتُ غيرِه والسماعُ ، وهما مقدمان على نفيه" [٤] .

إن الكرماني قد قال في موضع هذا التوجيه "(أوشك) أي أقرَبَ وأسرعَ ، وهذا ردٌّ على مَنْ زعم أنه لا يُقال : أوشَكَ ؛ بل لا يُسْتعملُ إلاّ مُضارعا" [٥] ، وهو بذلك يجيز استعمال الماضي من (يوشك) مستدلاً بما هو ثابتٌ في صحيح البخاري ، ويُلاحظ أن ابن مالك لم يذكر هذا التوجيه في شواهده ، ولكنّ الكرماني مسبوقٌ بكلام النووي قبله عن ذلك [٦] ، لكن يرجع للكرماني الفضل في توجيه النظر إلى أن بعض ألفاظ صحيح البخاري قد جاءت فيها صيغة الماضي من (يوشك)

---

(١) ثاني الخلفاء الراشدين ﷺ ، استشهد علي يد أبي لؤلؤة المجوسي لعنه الله في عام ٢٣هـ. يُنظر في ترجمته الإصابة ٥٨٨/٤ : ٥٩١

(٢) صحيح مسلم ٤٥/٢ "٣٧كتاب اللباس والزينة / ٢باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء /رقم ٢٠٧٠"

(٣) صحيح مسلم ٣٤٦/١ "٦كتاب صلاة المسافرين وقصرها / ٩باب كراهية الشروع في نافلة بعد شروع المؤذِّن / رقم ٧١١"

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٨٠/١

(٥) الكواكب الدراري ٢٣٠/٣ ، ونقله عنه العيني . يُنظر عمدة القاري ٣٥/٤

(٦) يُنظر على سبيل المثال صحيح مسلم بشرح النووي ٨٠/١ ، ٦١/٤

(٤) إجراء فعل القول مجرى فعل الظن

ذكر الكرماني أن فعل القول قد يأتي بمعنى فعل الظن في ثلاثة مواضع في كتابه :

في أثناء شرحه قول رسول الله ﷺ "ما تقولُ ذلك يُبقِي من دَرَنِه" [١] وقوله ﷺ "آلْبِرَّ تقولونَ بِهنَّ" [٢] ، وقوله ﷺ "ألا تقولوهُ يقولُ : لا إلهَ إلاَّ اللهُ" [٣]

الدراسة التحليلية للتوجيه

اشترط جمهورُ النحاةِ شروطاً أربعةً لجواز إجراء القول مُجرى الظن ، وهي :

- أن يكون بلفظ الفعل المُضارِع .
- أن يكون للمخاطب .
- أن يكون مسبوقاً باستفهامٍ .
- ألا يُفصل بين الفعل وبين الاستفهام بشيءٍ ، وقد استُثني من الفصل : الظرف ؛ أو الجار والمجرور ؛ أو أحد المفعولين [٤] ، فمن ذلك قوله :

أجُهَّالاً تَقولُ بني لُؤيٍّ لعمرُ أبيكَ أم متجاهلينا [٥]

---

(١) صحيح البخاري ١٢٦/١ " ٩ كتاب مواقيت الصلاة / ٦ باب الصلوات الخمس كفارة / رقم ٥٢٨" ، ويُنظر الكواكب الدَّرَارِي ١٨٢/٤ ، ١٨٣ ، وشواهد التوضيح والتصحيح ٩١ ، ٩٢

(٢) صحيح البخاري ٤٤٣/١ " ٣٣ باب الاعتكاف / ٧ باب الأخبية في المسجد / رقم ٢٠٣٤"

(٣) صحيح البخاري ٣٤٢/٣ " ٨٨ كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم / ٩ باب ما جاء في المتأولين / رقم ٦٩٣٨ " ، وقال ابن التين الصواب "ألا تقولونه" . يُنظر فتح الباري ٣٤٥/١٢ ، ولكن ربما جاء ذلك على لغة من يحذف النون بلا ناصب أو جازم

(٤) يُنظر في تلك الشروط ارتشاف الضرب ٢١٢٧/٤ ، ٢١٢٨ ، وتوضيح المقاصد والمسالك ٥٦٨/١ ، ٥٦٩ ، والمقاصد النحوية ٤٣٥/٢ ، ٤٣٦

(٥) البيت من الوافر ، وهو للكُميْت بن زيد في الكتاب ١٢٣/١ ، وتحصيل عين الذهب ٦٣/١ ، والتصريح ٢٠٩/٢، وخزانة الأدب ١٨٣/٩، وليس في ديوانه.

إذ الأصل في البيت : أتقول بني لؤيٍّ جُهَّالاً ، فأُجريَ (تقول) مُجرى (تظن) ونُصب بها مفعولان ، وقد فُصل بالمفعول الثاني بين الهمزة وفعل القول ، وهو فصلٌ مُغتفرٌ

أما بنو سُلَيْم[١] فقد أجروا القول مُجرى الظن بلا شرطٍ [٢] ، كما في : قال زيدٌ عمراً منطلقاً [٣]، ومن ذلك :

قالتْ – وكنتُ رجلاً فطينا – هذا – لعمرُ الله – إسرائينا [٤]

فاسم الإشارة ، وكذلك (إسرائينا) قد نُصبا بالفعل (قالت) الذي جاء بصيغة الماضي لأنه في معنى (ظنَّتْ) [٥] ، وهذا لا يجوز عند أكثر العرب ؛ إذ لو فُقدَ شرطٌ من الشروط السابقة فقد وجبت الحكاية عندهم ، أما إذا اجتمعت تلك الشروط الأربعة فالإعمال جائزٌ لا واجب ، إذ تجوز الحكايةُ أيضاً عند أكثر العرب مراعاة للأصل ، نحو : أتقول زيدٌ منطلقٌ [٦] ، إذ الجملة الاسمية محكية وهي في موضع مفعول القول [٧] .

ولقد زاد السهيلي شرطاً خامساً ؛ وهو ألاّ يتعدى الفعل باللام ؛ فإن تعدى بها وجبت الحكاية ؛ كما في : أتقول لزيدٍ عمروٌ منطلقٌ [٨] . أما ابن مالك فقد زاد سادساً

---

(١) قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان ، وهم بنو سُليم بن منصور بن عكرمة ، وكانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر ، ومن منازلهم حرّة سُليْم ووادي القري ، يُنظر نهاية الأرب ٢٧١

(٢) يُنظر الكتاب ١٢٤/١ ، وتوضيح المقاصد والمسالك ٥٧٠/١

(٣) يُنظر ارتشاف الضرب ٢١٢٧/٤

(٤) الرجز لأعرابي صاد ضباً في المقاصد النحوية ٤٢٥/٢ ، وبلا نسبة في المخصص ٢٨٢/١٣ ، وشرح الألفية ، لابن الناظم ٢١٢

(٥) يُنظر المقاصد النحوية ٤٢٦/٢

(٦) يُنظر شرح التسهيل ٩٦/٢ ، وهمع الهوامع ١٥٨/١

(٧) يُنظر توضيح المقاصد والمسالك ٥٦٩/١ ، والأشموني ٣٨/٢

(٨) يُنظر ارتشاف الضرب ٢١٢٨/٤ ، وهمع الهوامع ١٥٨/١

وهو أن يكون المضارعُ للحاضر [١] ، وفسَّرهُ بأن يكونَ للحال [٢] ، وقد أنكره أبو حيان فقال "ولم يشترط أصحابُنا هذا الشرطَ ؛ بل إطلاقُهم يدل على أنه يجوز للحال وللاستقبال" [٣] . ولقد ذكر بعض النحاة أن قول الشاعر :

أمَّا الرحيلُ فدونَ بعْدِ غدٍ فمتى تقولُ الدارَ تجْمَعُنا [٤]

يردُّ على ابن مالك ما ذهب إليه من اشتراط حالية المضارع ، لأن سيبويه قد أنشده بنصب (الدار) على أنها مفعول أول ، وجملة (تجمعنا) هي المفعول الثاني [٥] ، وتكون حينئذٍ (متى) ظرفاً لـ(تقول) لما يُستقبلُ من الزمان ، فالفعل تقول هو مظروف (متى) ، ويلزم من كون (متى) مستقبلاً أن يكون مظروفها أيضاً مستقبلاً ، وعلى ذلك فلا يصلح الفعل (تقول) للحال بل هو للاستقبال ، ولكن يُمكن أن تكون (متى) ظرفاً لـ(تجمعنا) [٦] ، وعلى ذلك فيصلح أن تكون (تقول) للحال ، وعندئذٍ يكون اشتراط ابن مالك جائزاً [٧]

ويلاحظ على الكرماني في الموضع الأول من التوجيه أنه قد تأثَّر بابن مالك [٨] وأما في قول رسول الله ﷺ "آلْبِرَّ تقولونَ بِهنَّ" فقد قال الكرماني "(تقولون) أي تعتقدون أو تظنون ، والعرب تُجري (تقول) في الاستفهام مُجري الظن في العمل . فإن قلتَ : أين

---

(١) يُنظر التسهيل ٧٣ .

(٢) يُنظر شرح التسهيل ٩٥/٢

(٣) ارتشاف الضرب ٢١٢٨/٤

(٤) من الكامل ، لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٣٦٢/٢ ، والكتاب ١٢٤/١ ، والمقاصد النحوية ٤٣٤/٢ ، والتصريح ٢٠٥/٢ ، وخزانة الأدب ١٨٥/٩

(٥) الكتاب ١٢٤/١ ، ويُنظر التصريح ٢٠٥/٢

(٦) ذكر ذلك ابن هشام في أوضح المسالك ٣٢٨/١ ، وكذلك الدماميني . يُنظر حاشية الصبان ٣٧/٢

(٧) يُنظر المقاصد النحوية ٤٣٥/٢ ، ٤٣٦ ، وحاشية الصبان ٣٧/٢

(٨) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ٩١ ، ٩٢

المفعول الثاني ؟ قلتُ : بهنَّ ؛ إذ التقدير : ملتَبِساً بهنّ" [١] وقد ذكر كثيرٌ من شرَّاح الحديث أنه قد أُجري في هذا الحديث فعل القول بمعنى الظن [٢] أما الموضعُ الثالث وهو قول رسول الله ﷺ "ألا تقولوهُ يقولُ : لا إلهَ إلاَّ اللهُ" فقد قال الكرماني في شرحه "و(ألا تقولوهُ يقولُ : لا إلهَ إلاَّ اللهُ) أي : ألا تظنونه يقولُها ، والقول بمعنى الظن كثيرٌ ؛ أنشدَ سيبويه :

أمَّا الرحيلُ فدونَ بعْدِ غدٍ فمتى تقولُ الدارَ تجْمَعُنا

يعنى : فمتى تظنُّ الدارَ تجْمَعُنا " [٣]

والكرماني في هذا الموضع مسبوق بابن بطَّال الذي ذكر أن القول يأتي كثيراً في لغة العرب بمعنى الظن [٤]، ومسبوقٌ أيضاً بالقاضي عياض الذي أجاز ذلك[٥]، أما ابن حجر فذكر أن مجيء القول بمعنى الظن فيه نظرٌ وقد رُدَّ عليه ذلك لأن مجيئه بمعنى الظن واردٌ ومعروفٌ عن العرب وهو مما لا يُنكر [٦] ، وكذلك فقد قال به جمهور النحاة وأيضاً شراح الحديث ، وقد فسَّروا على ذلك قول رسول الله ﷺ في رجلٍ "أتقوله مُرائياً" أي : أتظنه مرائياً [٧] .

* * *

(١) الكواكب الدراري ١٦٨/٩

(٢) يُنظر الفائق ، للزمخشري ٢٣٣/٣ ، والنهاية في غريب الحديث ١٢٣/٤ ، ١٢٤ ، وشواهد التوضيح ٩٢ ، وكذلك عمدة القاري ١٥٠/١١

(٣) الكواكب الدراري ٢٤ / ٥٧

(٤) يُنظر شرح صحيح البخاري ، لابن بطَّال ٥٩٨/٨ ، ويُنظر كذلك رأيه في عمدة القاري ٢٤ / ٩٢

(٥) يُنظر مشارق الأنوار ١٩٦/٢

(٦) يُنظر فتح الباري ٣٤٥/١٢ ، وعمدة القاري ٩٢/٢٤

(٧) يُنظر الفائق ٢٣٣/٣ ، وغريب الحديث ، لابن الجوزي ٢٧١/٢ ، والنهاية في غريب الحديث ١٢٣/٤

(٥) مجيء المفعول له معرفة

ذكر الكرماني في موضعٍ واحدٍ في كتابه جواز تعريف المفعول له وذلك في أثناء شرحه قول رسول الله ﷺ "إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ"(١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

لجواز نصب المفعول له ثلاثة شروط : الأول : أن يكون مصْدراً ، والثاني أن يتحدَ وقتُه ووقتُ عامله وهو المعلل به ، والثالث أن يتحد عاملُهما ولو تقديراً ، فإذا فُقد شرطٌ من الثلاثة وجب جرُّه بحرفٍ جارٍّ دالٍّ على التعليل(٢)

ومذهبُ سيبويه والجمهور أن هذا المصدر يكون نكرة ويمكن كذلك أن يكون معرفاً بأل أو بالإضافة المحضة (٣) ومن شواهد ذلك قوله تعالى ﴿**يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾ وقوله ﷻ ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ**﴾ (٤) وقوله:

وَأَغفِرُ عَوراءَ الكَريمِ اِدِّخارَهُ وَأَصفَحُ عن شَتمِ اللَئيمِ تَكَرُّما (٥)

حيثُ نُصب (ادخاره) وهو معرَّفٌ بالإضافة على أنه مفعولٌ له وكذلك (تكرما) وهو نكرة ، ومن المعرَّف بالألف واللام قوله :

---

(١) صحيح البخاري ١/١٧"١كتاب الإيمان/١٨باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل/حديث رقم٢٧"

(٢) يُنظر توضيح المقاصد والمسالك ٢/٦٥٤

(٣) يُنظر الكتاب ١/٣٦٧ ، وارْتشاف الضَّرَب ٣/١٣٨٧

(٤) سورة البقرة ٢/ ١٩ ، ٢٦٥

(٥) من الطويل ، لحاتم الطائي في ديوان شعره ٢٢٤ ، والكتاب ١/٣٦٨ ، وتحصيل عين الذهب ١/١٨٤ ، ونوادر أبي زيد ٣٥٥ ، والمقاصد النحوية ٣/٧٥

لا أَقْعُدُ الجبْنَ عن الهَيْجاءِ ولوْ توالتْ زُمَرُ الأعْداءِ (١)

وذكر جمهور النحاة أن الأكثر أن يكون المفعول له مجرداً من الألف واللام أما اقترانه بهما فقليل (٢)

وذهب الجَرْميُّ(٣) والرياشي(٤) والمبرِّد إلى أن شرط المفعول له أن يكون نكرة ، ولا يجوز أن يكون معرفة وذهبوا إلى أن الإضافة غير محضة وأن (أل) زائدة(٥)

أما الكرماني فقد وافق جمهور النحاة حيث قال في الحديث السابق "و(خشية) منصوب بأنه مفعول له لِ(أعطى) سواء فيه روايةُ التنوين مع تنكيره وتقدير لفظة (من) أي : خشيةً من أن يكبَّه الله ، ورواية الإضافة مع تعريفه لأنه مضافٌ إلى (أنْ) مع الفعل ، و(أن) مع الفعل معرفةٌ ، ويجوز في المفعول لأجله التعريفُ والتنكير"(٦) وإلى ذلك ذهب

---

(١) الرجز بلا نسبة في شرح التسهيل ١٩٨/٢ ، وارْتشاف الضَّرَب ١٣٨٧/٣ ، وتوضيح المقاصد والمسالك ٦٥٥/٢ ، والمساعد ٤٨٧/١

(٢) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ١٣٨٨/٣ ، والمقاصد النحوية ٧٠/٣ ، وشرح الأشموني ١٢٥/٢

(٣) أبو عمر صالح بن إسحاق الجرْميّ ، بصري المذهبِ ، كان فقيهاً عالماً بالنحوِ و اللغةِ وَرِعاً ، أخذ النحو عن الأخفش ويونس واللغة عن الأصمعيِّ و أبي عُبيدة . حدَّثَ عنهُ المبرِّدُ . من كتبهِ : كتاب الأبنية و كتاب العروض ، و كتاب غريب سيبويه . ماتَ سنة ٢٢٥ هـ . تُنظر ترجمته في البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١١٣، وبُغية الوعاة ٢ / ٨ ، ٩، وشذرات الذهب ٢ / ٥٧

(٤) أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي ، لغوي نحوي بصري ، روى عن الأصمعي ، وروى عنه المبرد وابن دريد ، له كتاب الخيل وكتاب الإبل ، تُوفيَ في عام ٢٥٧هـ. يُنظر البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١١٨ ، ١١٩ ، وتهذيب التهذيب ١٠٨/٥ ، ١٠٩، وبُغية الوعاة ٢٧/٢

(٥) يُنظرشرح الكافية ، للرضي ٥٠٩/١ ، وارْتشاف الضَّرَب ١٣٨٨/٣ ، وهَمْع الهوامِع ١٩٤/١ ، وشرح الأشموني ١٢٥/٢

(٦) الكواكب الدَّراري ١٣٠/١

العيني إلاّ أنه قدره : لأجل خشيةِ كبِّ الله إياه في النار (١)، ولكنَّه لم يوافق الكرماني في تقديره لحرف الجر (من) حيث قال "لا حاجة فيه إلى تقدير (من) لعدم الداعي إلى تقديرها ، بل لفظة (خشية) مضاف إلى ما بعدها"(٢)

(٦)الاستثناء بِ (بيد)

ذكر الكرماني أن (بيد) في قول رسول الله ﷺ "نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا" (٣) قد تكون بمعنى (غير)

الدراسة التحليلية للتوجيه

البَيْدُ في أصله المعجمي مصدرٌ للفعل (باد) ؛ يقال : باد الشيء يَبِيدُ بَيْداً وبُيُوداً إذا ذهب وانقطع ؛ أو هلك وأوْدَى (٤) ، أما (بيْدَ) – بفتح الدال – فلها معانٍ أخرى غير المصدرية ، قال ابن فارس "وهذا يخالف القياس الأول [أي كونها مصدراً] ولو قيل إنه أصلٌ برأسه لم يبْعُدْ" (٥) ، و إذا كانت كذلك فإنه يكثر مجيء (أنَّ) بعدها (٦)

أمَّا معانيها : فقد تكون مثل (غير) وزناً ومعنى وقد جزم الخليل والكسائي بذلك (٧) ، ولكنها تفارقها في أمور وهي : ملازمتها للنصب دائما ولا تتصرف بوجوه الإعراب حيثُ

---

(١) عُمدة القاري ١٩٤/١

(٢) عُمدة القاري ١٩٤/١

(٣) صحيح البخاري ١٩٥/١"١١كتاب الجمعة/١باب فرض الجمعة /رقم ٨٧٦"

(٤) يُنظر في ذلك الصحاح (بيد) ٤٥٠/٢ ، ومقاييس اللغة (بيد) ٣٢٥/١ ، وتاج العروس (بيد)٣٠٨/٢

(٥) مقاييس اللغة (بيد) ٣٢٥/١ ، ٣٢٦

(٦) يُنظر البديع في علم العربية ٢٢٠/١ ، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٥٤

(٧) يُنظر فتح الباري ٤٣٠/٢

إنها لا تقع مجرورة أو مرفوعة (١) كما أنه يجوز القول ببنائها لإضافتها إلى (أنَّ) (٢) ، وأيضاً فإنه يستثنى بها في المنقطع خاصة وذلك بخلاف (غير) حيث يستثنى بها في المتصل والمنقطع (٣) ، كما أنه يكثر إضافتها إلى (أنَّ) بخلاف غير (٤) ، وذلك كما في حديث البخاري السابق ومنه أيضاً الحديث الذي رواه الإمام مسلم مقارباً لحديث البخاري بلفظ "بيدَ أنَّ كلَّ أمةٍ أُوتيَتِ الكتابَ من قبلنا" (٥)

وقد أشار ابن السِّكيت(٦) إلى كونها بمعنى (غير) كما في : إنه كثير المال بيد أنه بخيل ؛ (٧) أي غير أنه بخيل

وكونها بمعنى (غير) ذلك هو المشهور فيها (٨) ، ونقل أبو عُبيد أنها تكون بمعنى (على) (٩) وذلك كما في قوله :

عمْداً فعلتُ ذاكَ بيْدَ أنّي إخال إنْ هلكْتُ لمْ تُرنّي (١٠)

---

(١) ارتشاف الضرب ١٥٤٦/٣ ، وعُمدة القارِي ١٦٣/٦ ، وهمْع الهَوامِع ٢٣٢/١

(٢) نسب التبريزيي ذلك للكسائي . يُنظر شروح سقط الزند ٩٨٣/٣ ، وذكر ذلك أيضاً الرضي في شرح الكافية ١٢٧/٢دون أن ينسبه لأحد

(٣) يُنظر همْع الهَوامِع ٢٣٢/١

(٤) عُمدة القارِي١٦٣/٦

(٥) صحيح مسلم ٤١١/١ "٧كتاب الجمعة / ٦باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة/رقم ٨٥٥"

(٦) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السِّكِّيت البغدادي ، كان عالماً بنحو الكوفيين واللغة والشعر ، له إصلاح المنطق ، والأضداد ، توفي في سنة ٢٤٤هـ. يُنظر معجم الأدباء ٥٠/٢٠ : ٥٢ ، وبُغية الوعاة٣٤٩/٢ ، وشذرات الذهب ١٠٦/٢

(٧) إصلاح المنطق ٢٤ ، ويُنظر لسان العرب (بيد) ٣٩٥/١

(٨) يُنظر ارتشاف الضرب١٥٤٦/٣

(٩) يُنظر غريب الحديث ١٣٩/١

(١٠) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي في تاج العروس (رنَّ) ٢٢٠/٩ ، وشرح أبيات المغني ٢٣/٣ ، وبلا نسبة في غريب الحديث ١٣٩/١ ، وإصلاح المنطق ٢٤ ، ويقال أرنت المرأة أي صاحت

ويُنسب كونها بمعنى (على) للأُموي (١) . وقد ذكر أبو عبيد أن (بيد) في : رجل كثيرُ المال بيد أنه بخيل ؛ تكون كذلك بمعنى (على) (٢) قال ابن سيده وكونها بمعنى (غير) أعلى (٣)

أما أبو عُبيدة فقد أنشد الرجز السابق على أنها فيه بمعنى (من أجل) (٤) ، ومما خُرِّجتْ فيه (بيد) على معنى (من أجل) كذلك قوله ﷺ "أنا أفْصَحُ من نطَقَ بالضادِ بيدَ أني من قريشٍ(٥) ونشأتُ في بني سعد بن بكر"(٦). وقد رُوي عن الشافعيﷺ أنه أجاز وقوعها على هذا المعنى (٧)

---

(١) نقل ذلك أبو عبيد في غريب الحديث ١٣٩/١ ، ويُنظر أيضاً في نسبته للأموي شروح سقط الزند ٩٨٣/٣ ،ولسان العرب (بيد) ٣٩٥/١ ، وارتشاف الضرب ١٥٤٥/٣ ، والأموي هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن أبان بن العاص الأموي اللغوي ، كان من علماء الكوفيين في عصر الفراء ، أخذ عن فصحاء الأعراب وعن أبي زياد الكلابي وأبي جعفر الرؤاسي ، وروى عنه أبو عبيد وغيره ، له كتاب في النوادر . يُنظر مراتب النحويين ١٢١ ، وإنباه الرواة ١٢٠/٢ ، وبغية الوعاة ٤٣/٢

(٢) يُنظر لسان العرب (بيد) ٣٩٥/١

(٣) المحكم (بيد) ١١٣/١٠

(٤) يُنظر مغني اللبيب ١١٥/١ ، وشرح أبيات المغني ٢٣/٣

(٥) قريش بن بدر بن يخلد بن النَّضر بن كنانة ، كان دليل قومه في الجاهلية ، فكان يُقال: قدمت عير قريش ، ومن اسْمِه أخذوا اسم قريش ، وكانت مساكنهم بجوار مكة. يُنظر تاريخ الطبري ٥١١/١ ، وجمهرة أنساب العرب ١١

(٦) يُنظر غريب الحديث ، لأبي عبيد ١٤٠/١ ، ومشارق الأنوار ٥٧/١ ، ١٠٦ ، ومغني اللبيب ١١٤/١ ومن النحاة من قال إنها في هذا الحديث بمعنى (غير) يُنظر ارتشاف الضرب ١٥٤٥/٣ ، ومنهج السالك ١٧٧، وقدكان النبي ﷺ مسترضعاً في سعد بن بكر بن هوازن ، ومنهم حليمة السعدية ظئر النبي ﷺ. يُنظر المعارف ٨٦ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ونهاية الأرب ٢٦٨

(٧) يُنظر فتح الباري ٤٣٠/١ ، وعُمدة القارِي ٦٥/١٦ ، وعقود الزبرجد ٥٠٣/٢

وذكر أبو العباس القرطبي [١] أنها قد تكون بمعنى (مع) ويكون نصبها حينئذٍ على الظرف الزماني [٢]

وقد أجاز القاضي عياض كونها بمعنى (إلا)[٣] كما رجَّح ابن مالك ذلك أيضا مع تضمنها معنى (لكنْ) حيث قال " والمختار عندي في (بيد) أن يُجعل حرف استثناء ويكون التقدير :إلا كل أمة ... على معنى (لكن) لأن معنى (إلاَّ) مفهومٌ منها" [٤]

هذه هي أشهر المعاني التي ذكرها أهل اللغة والنحو في بيد ، قال أبو عبيد "وهذه الأقوال كلها قريبٌ من بعضٍ في المعنى"[٥]

أما الكرماني فقد قال في موطن هذا التوجيه "قوله (بيد) بفتح الموحدة وسكون التحتانية ، وبالمُهملة المفتوحة ، أي غير . قال أبو عُبيد : لفظة (بيد) تكون بمعنى غير ، وبمعنى على ، وبمعنى من أجل ، وكله صحيح هاهنا ، كما يُقال : نحن الآخِرون لأجل إيتاء الكتاب لهم قبلنا ونحن السابقون لهداية الله لنا"[٦]ويتضح من نصِّ الكرماني أنه قد أجاز ما ذكره جمهور أهل اللغة قبله ، ومما تجدر الإشارة إليه أن بعضهم قد أنكر

---

(١) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو العباس القرطبي ، من كبار أئمة الحديث والعربية ، اختصر صحيحي البخاري ومسلم ، توفي عام ٦٥٦هـ. يُنظر الوافي بالوفيات ٢٦٤/٧ ، ٢٦٥ ، وشذرات الذهب ٢٧٣/٥ ، ٢٧٤ ،

(٢) المفهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٤٩١/٢ ، ويُنظر أيضاً عُمدة القارِي ١٦٣/٦، وعقود الزبرجد ٥٠٢/٢

(٣) يُنظر مشارق الأنوار ٤٢/١ ، ١٠٦

(٤) شواهد التوضيح والتصحيح ١٥٦، ويُنظر رأيه أيضا في عُمدة القارِي ٦٥/١٦

(٥) غريب الحديث ١٤٠/١

(٦) الكواكب الدَّرَاري ٢/٦ ، ٣

الاستثناء ببيد حيث قال "ولا يصح الاستثناء بـ(بيد) بخلاف (غير) ، كما لا يصح الاستثناء بـ (جاوز) وإن كانت بمعنى خلا وعدا ، فقولك : قاموا عدا زيداً ؛ أي جاوز بعضُهم زيداً ، ولو قلت : جاوز زيداً ؛ لم يصح" (١)

(٧) استعمال (لمَّا) بمعنى (إلاّ)

ذكر الكرماني أن (لمَّا) قد تستعمل في الاستثناء بمعنى (إلاّ) وذلك في ثلاثة مواضع من كتابه : هي

في أثناء شرحه لما جاء في صحيح البخاري "فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُنَاشِدُهُ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ لَمَّا أَرْسَلَ" (٢) وكذلك " أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي" (٣) ، وأيضا فيما جاء في صحيح البخاري على لسان رجل من الأنصار "عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَّا جَمَعْتُمْ حَطَبًا وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا" (٤)

الدراسة التحليلية للتوجيه

تأتي (لمَّا) في الكلام على ثلاثة أوجه (٥): الأول أن تكون نافية جازمة تقلب المضارع إلى الماضي ، والثاني أن تكون تعليقية ، وهي حرف عند سيبويه (٦) وظرف

---

(١) الاستغناء في أحكام الاستثناء ، للقرافي ١٢٥

(٢) صحيح البخاري ٦٠٩/١ "٥٤كتاب الشروط/١٥باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط/رقم ٢٧٣١"

(٣) صحيح البخاري ١٥٢/٣ "٧٨كتاب الأدب/٦٢باب الهجرة/رقم ٦٠٧٣ وأيضاً ٦٠٧٤ ، ٦٠٧٥"

(٤) صحيح البخاري ٣٩١/٣ "٩٣كتاب الأحكام/٤باب السمع والطاعة للإمام ما لم يكن معصية/رقم٧١٤٥"

(٥) يُنظر في تلك الأنواع تهذيب اللغة (لمّ) ٣٤٥/١٥ ، وشرح التسهيل ١٠١/٤ ، ١٠٢ ، والجنى الداني ٥٩٢ : ٥٩٤

(٦) الكتاب ٢٣٤/٤

بمعنى (إذ) فيها معنى الشرط عند أبي علي (١)، وأما الوجه الثالث – وهو موضوع هذا المبحث – فأن تكون بمعنى (إلاّ) ، وقد حكى ذلك الخليل وسيبويه (٢) ، وذكر الشوكاني أنه مذهب جميع البصريين (٣)

وقد ذكر النحاة أنها لا تأتي بمعنى (إلاّ) سوي في موضعيْن : وهما النفي والقَسَم (٤) وذلك ما ذكره الكرماني في المواضع الثلاثة السابقة من صحيح البخاري حيث يقول الكرماني في الموضع الأول "و (لمَّا أرسل) بمعنى (إلاّ أرسل) كقوله تعالى ﴿**إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾ أي : لم تسأل قريشٌ من رسول الله ﷺ إلاَّ إرساله إلي أبي بصير(٥) وأصحابه بالامتناع عن إيذاء قريش" (٦) أما الموضع الثاني فقد قال الكرماني في شرحه "قوله (أنشدكما) بضم الشين من نشدتُ فلاناً إذا قلتُ له نشدتك الله أي : سألتُكَ باللهِ ، و(لمَا) بتخفيف الميم و(ما) زائدة . وبتشديدها ، وهو بمعنى (إلاّ) كقوله تعالى ﴿**إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾ ، ومعناه : ما أطلب منكما إلاّ الإدخال . قال في المفصل : نشدتكَ بالله إلاَّ فعلتَ ، معناه : ما أطلبُ منكَ إلاَّ فعلك" (٧) وقال في الموضع الثالث "و(لما جمعتم) أي : إلاّ جمعتم ، جاء (لمَّا) بمعنى كلمة الاستثناء ، ومعناه : ما أطلب منكم إلاّ جمعَكُم ، ذكره الزمخشري في المفصل"(٨)

---

(١) يُنظر المُقتصد في شرح الإيضاح ١٠٩٢/٢ ، ١٠٩٣ ، وشرح التسهيل ١٠٢/٤

(٢) يُنظر ارتشاف الضرب ١٥٥٥/٣، والجنى الداني ٥٩٤

(٣) يُنظر فتح القدير ٥٢٩/٢

(٤) يُنظر الأزهية ١٩٨

(٥) عُتبة بن أَسيد (بفتح الهمزة) بن جارية ، مشهور بكنيته وهي : أبو بصير الثقفي ، له صحبةٌ مع رسول الله ﷺ ،كان حليفاً لبني زهرة ، وتوفي في عهد الرسول ﷺ. يُنظر تاريخ مدينة دمشق ٤/٦٧ ، والإصابة ٤٣٣/٤

(٦) سورة الطارق ٤/٨٦ ، ويُنظر الكواكب الدَّرَاري ٥٢/١٢ ، وقد نقل ذلك عنه العيني في عُمدة القارِي ١٥/١٤

(٧) الكواكب الدَّرَاري ٢٠٧/٢١ ، ويُنظر المفصل ٧٢

(٨) الكواكب الدَّرَاري ١٩٦/٢٤

ومن مجيئها بمعنى (إلا) بعد النفي ما سبق وذكره الكرماني من سورة الطارق حيث أتت بمعنى (إلاَّ) بعد (إن) النافية ، ومنه أيضاً قوله تعالى ﴿إِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ فيمن قرأ بتخفيف (إنْ) وتشديد (لمَّا) (١)وقيل إن ورودها بمعنى (إلاّ) قليل (٢) لذلك فقد ذكر أبو حيان أنه يجب أن يُقتَصَر فيها على ما ورد من تراكيبَ مسموعةٍ ويُتوقَّفُ عليها (٣)، أما الزجاجي (٤)فقد أجاز أن يُقاسَ على هذه التراكيب ، كما في : لم يأتِني من القومِ لمَّا أخوكَ ، ولم أر من القوم لما زيداً (٥)

وقد أنكر أبو عبيدة مجيء (لمَّا) بمعنى (إلاَّ) (٦) ؛ وأيضاً أنكر ذلك الجوْهَريُّ حيث قال"وقول من قال (لمَّا) بمعنى (إلاَّ) فليس يُعرفُ في اللغة"(٧) ، ورُويَ عن الكسائي كذلك أنه قال"لا أعرفُ وجهَ (لمَّا) بالتشديد" (٨)

---

(١) سورة يس ٣٢/٣٦ ، والقراءة بتشديد (لمَّا) قراءة سبعية وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة . يُنظر الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٢١٥/٢

(٢) يُنظر ارتشاف الضرب ١٥٥٥/٣ ، وهمْع الهَوامِع ٢٣٦/١

(٣) ارتشاف الضرب ١٥٥٥/٣

(٤) أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، منسوب إلي شيخه إبراهيم الزجاج ، وقد أخذ عنه وعن أبي بكر بن الأنباري وابن كيْسان وغيرهم ، من مؤلفاته كتاب الجُمل ، وشرح خطبة أدب الكاتب ، تُوفيَ في عام٣٤٠ هـ. يُنظر البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٣١ ، وبُغية الوعاة ٧٧/٢

(٥) يُنظر رأيه في ارتشاف الضرب ١٥٥٦/٣ ، والجنى الداني ٥٩٤ ، وهمْع الهَوامِع ٢٣٦/١

(٦) يُنظر رأيه في روح المعاني ١٥١/١٢

(٧) الصحاح (لمم) ٢٠٣٣/٥ ،ويُنظر رأيه أيضاً في القاموس المحيط (لمم) ١٤٩٦، وهمْع الهَوامِع ٢٣٦/١

(٨) تهذيب اللغة (لمَّ) ٣٤٥/١٥ ، ويُنظر إعراب القرآن ن للنحاس ٣٩٣/٣ ، ولسان العرب (لمم) ٤٠٨٠/٥

أقول وهذا الإنكار لها غير جيد لأنَّ مجيء (لمَّا) المشددة بمعنى (إلاَّ) ثابتٌ في لسان العرب ؛ فلا يُلتفتُ إلى ما ذكره هؤلاء (١) فقد ورد ذلك في القرآن الكريم كما مرَّ ، وقد رُويَ عن العرب أيضاً : سألتُكَ لما فعلتَ ؛ أي : إلا فعلت (٢)، وأيضاً :وعَمْرِكَ اللهَ لمَّا فعلتَ (٣) ، ومن ذلك ما رُويَ عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري(٤) ﷺ "عزمتُ عليكَ لمَّا ضربتَ كاتبكَ سوطاً" (٥) ، وذلك لأن كاتب أبي موسى أخطأ وكتب : من أبو موسى . يقول الأزهري "ومما يدلك على أن (لمَّا) يكون بمعنى (إلاَّ) مع (إنْ) التي تكون جحداً قول الله عزَّ وجل ﴿**إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ**﴾ (٦) وهي قراءة قرّاءِ الأمصار ، وقال الفراء وهي في قراءة عبد الله : إنْ كلُّهُمْ لمَّا كذَّبَ الرُّسُلَ" (٧) ، ومن الذين ذكروا أنها تكون بمعنى

---

(١) يُنظر البحر المحيط ٣١٩/٧

(٢) يُنظر تهذيب اللغة (لمّ) ٣٤٥/١٥ ، وتاج العروس (لمم) ٦٤/٩

(٣) يُنظر الإنصاف ١٩٦/١

(٤) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ، أبو موسى الأشعري ، أسلم قبل الهجرة ، كان عالماً عاملاً صالحاً حسن الصوت ، روى عن النبي ﷺ والخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة ، توفي ﷺ في عام ٤٤هـ. يُنظر تاريخ مدينة دمشق ١٧/٣٢ : ٢٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢٣/١ ، ٢٤ ، والإصابة في تمييز الصحابة ٢١١/٤ : ٢١٣

(٥) يُنظر الأثر بلفظه في شرح الكافية ، للرضي ١٤٠/٢ ، وجواهر الأدب ، للإربلي ٥٢٢ ، وأما البيهقي فقد روى عن أبي موسى في شعب الإيمان ٢٥٨/٢ (رقم ١٦٧٩) أن ما كتبه عمر ﷺ هو "أن اجلد كاتبك سوطا" وعليه فلا شاهد فيه

(٦) سورة ص ١٤/٣٨

(٧) تهذيب اللغة (لمّ) ٣٤٥/١٥ ، وتُنظر هذه القراءة في معاني القرآن ، للفراء ٤٠٠/٢

(إلاَّ) : الأزهري والزجاج[١] والفارسي والطبري[٢] والزجاجي والرماني والنحاس[٣] وابن خالويه والهروي[٤] ومكي بن أبي طالب[٥]والزمخشري وابن مالك [٦] وغيرهم من الأئمة.

---

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن السَّريّ بن سهل الزَّجَّاج النحوي . كانَ من أهلِ الفضل و الدين حسنَ الاعتقاد جميلَ المذهبِ . عمل بِحَرْطِ الزُّجاج ثُمَّ مالَ إلى النحوِ فلزم المُبرِّد . من مؤلفاته : معاني القرآن وإعرابه ، وشرح أبيات سيبويه ، والاشتقاق . تُوفي سنة ٣١١ هـ . يُنظر البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٥٤ ، وبُغية الوعاة ١ / ٤١١ : ٤١٣ ، وطبقات المفسرين ، للداودي ١/ ٩ : ١٢

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، إمام مفسِّر حافظٌ محدِّث مقرئ مؤرِّخ ، أصله من طبرستان ، طاف البلاد واستوطن بغداد ، من كتبه : تاريخ الأمم والملوك ، وتهذيب الآثار ، تُوفيَ في عام ٣١٠هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٤ : ٢٨٢ ، وتذكرة الحفاظ ٧١٠/٢ : ٧١٤ ، وطبقات المفسرين ، للداودي ٢/ ١١٠ : ١١٨

(٣) أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري ، أبو جعفر النحاس ، مفسِّر أديب نحوي ، من مؤلفاته : معاني القرآن ، وإعراب القرآن ، زار العراق ومات بمصر في سنة ٣٣٨هـ. يُنظر النجوم الزاهرة ٣٠٠/٣ ، والبُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٦٢

(٤) علي بن محمد أبو الحسن الهروي ، عالم باللغة والنحو ، سكن مصر وقرأ على الأزهري ، من مؤلفاته : الذخائر في النحو والأُزْهيَّة في علم الحروف ، توفي في عام ٤١٥هـ. يُنظر معجم الأدباء ٢٤٨/١٤ ، ٢٤٩ ، و بُغية الوعاة ٢٠٥/٢ ، والأعلام ٣٢٧/٤ ، ومعجم المؤلفين ٢٣٦/٧ ، ٢٣٧

(٥) اسمه حموش بن محمد بن المختار القيسي ، المقرئ الأديب النحوي القيرواني ، شيخ الأندلس في زمانه ، من أهل التبحر في علوم القرآن الكريم ، وله في علومه كثير من المؤلفات منها معاني القرآن ، والإبانة في معاني القراءة ، تُوفيَ في عام ٤٣٧هـ. يُنظر تاريخ الإسلام ٤٥٢/٢٩ : ٤٥٥ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩١/١٧ : ٥٩٣ ، وطبقات المفسرين ، للداودي ٣٣١/٢ ، ٣٣٢

(٦) يُنظر في ذلك تهذيب اللغة (لـمّ) ٣٤٥/١٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٨١/٣ ، والمسائل الشيرازيات ٦٠٨/٢ ، وجامع البيان ١٤٢/٣٠ ، وحروف المعاني ١١ ، ومعاني الحروف ١٣٣ ، ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٣٩٣/٣ وإعراب ثلاثين سورة من القرآن ٥٢ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ٤٦١/٢، والأزهية ١٩٨ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢١٥/٢ ، والمفصل ٧٢ ، وشرح التسهيل ١٠١/٤

وقد ذكر أئمة العربية أن مجيء (لمَّا) بمعنى (إلاَّ) إنما هو لغةٌ لقبيلة هُذيْل (١) ، وإذا كانت لغةً نطقت بها قبيلةٌ ما فلا حاجةَ حينئذٍ إلى إنكارها ، لذا فقد قال الفراء عن قراءة ﴿**إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾ بتشديد (لمَّا) (٢) "ونرى أنها لغة في هُذيل يجعلون (إلاَّ) مع (إنْ) : (لمَّا) ولا يجاوزون ذلك" (٣) ؛ كأنه قال : ما كل نفسٍ إلاَّ عليها حافظ" (٤)

ومما يؤكد كونها بمعنى (إلاَّ) بعد القَسَم قوله:

قالتْ لهُ : باللهِ ، يا ذا البُرْدينْ لمَّا غَنِثْتَ نفْساً أوِ اثْنَينْ (٥)

ومن مجيئها بمعناها بعد النفي قوله :

منهُ وُلدتُ ، ولمْ يُؤْشَبْ بهِ نَسَبي لَمَّا كما عُصِبَ العِلْبَاءُ بالعُودِ (٦)

---

(١) يُنظر تهذيب اللغة (لمّ) ٣٤٥/١٥ ، وجامع البيان ١٤٢/٣٠، ولسان العرب (لمم) ٤٠٨٠/٥، وبنو هُذيْل بطن من خندف من مضر ، وهم بنو هُذيْل بن مُدْرِكة بن إلياس ، وانحدرت منهم طائفة نطوح الخيل من إخميم المصرية. يُنظر المعارف ٦٤ ، وجمهرة أنساب العرب ١٩٧ ، ونهاية الأرب ٣٨٧

(٢) وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة . يُنظر إعراب القراءات السبع وعللها ٤٦١/٢ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٦٩/٢

(٣) معاني القرآن ٢٥٤/٣

(٤) جامع البيان ١٤٢/٣٠

(٥) من السريع ، بلا نسبة في تهذيب اللغة (غنث) ٩٢/٨ ، والمخصص ٩٤/١١ ، ومغني اللبيب ٢٨١/١ ، وشرح أبياته ١٥٤/٥

(٦) من البسيط ، للشَّمَّاخ بن ضرار في ديوانه ١٢٠ ، وتأويل مُشكل القرآن ، لابن قتيبة ١٩٥ ، والأضداد ، لأبي الطيب اللغوي ٧٢٣/٢ ، والأزهية ١٩٨ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٣٦٧/١ ، والمنصف ٨١/٣ ، ورواية الديوان (ليَّاً كما...) ويبدو أن ابن قتيبة هو الذي غير البيت إلى (لمَّا كما) وتابعه على ذلك جماعةٌ من النحاة

ومن مجيئها بعد القسم كذلك بمعنى (إلاَّ) ما ذكره سيبويه عن الخليل أنهم قد أجازوا "أقسمتُ عليك إلاّ فعلتَ ، وأقسمتُ عليك لمَّا فعلت" (١)، ومن ذلك أيضاً ما ذكره الكرماني في المواضع الثلاثة السابقة ، وقد نقل العيني ما قاله الكرماني في تفسيره لما جاء في صحيح البخاري "تُنَاشِدُهُ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ لَمَّا أَرْسَلَ" (٢) ، أما في "أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي" فقد ذكر ابن حجر أن القاضي عياض أجاز تشديد (لمَّا) في هذا الموضع وتكون هنا بمعنى (إلاَّ) (٣) ، وأما الموضع الأخير "عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَّا جَمَعْتُمْ حَطَبًا وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا" فقد كرر فيه العيني ما ذكره الكرماني في شرحه (٤) ، ومن ذلك فيُلاحظ أن الكرماني قد سلك مذهب جمهور النحاة في جواز مجيء (لمَّا) بمعنى (إلاَّ) ، ويرجع إليه الفضل في توجيه حديثين لم يذكرهما أحدٌ من الشراح قبله ، والله أعلم.

* * *

(١) الكتاب ١٠٥/٣ ، ١٠٦ ، ويُنظر أيضاً المسائل الشيرازيات ٤٧/١

(٢) يُنظر عُمدة القارِي ١٥/١٤

(٣) يُنظر فتح الباري ٥٦٣/١٠

(٤) عُمدة القارِي ٢٢٥/٢٤

(٨) تعدد الحال المفرد مع اتحاد صاحبه واتحاد عامله

أجاز الكرماني أن تتعدد الأحوال إذا كانت لمفرد وكان العامل فيها واحداً ، وذلك في موضع واحدٍ من كتابه في أثناء شرحه لما جاء في صحيح البخاري من أن أحد الصحابة "رَأَى رَسُولَ اللَّه ﷺ مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى"(١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

يرى جمهور النحاة أنه يجوز تعدد الحال سواء أكان صاحب الحال واحداً أم متعدداً ، كما في : جاء زيدٌ مسرعاً ضاحكاً (٢)، فقد جاء الحال متعدداً ، وهما (مسرعا) و(ضاحكا) أما صاحب الحالين فواحد ، وهو (زيد) وكذلك العامل فيهما واحدٌ وهو الفعل (جاء) (٣)، ولقد أجاز جمهور النحاة ذلك لأن الحال له شبه بالخبر وشبهٌ بالنعت ، فكما يجوز أن يكون للمبتدأ الواحد خبران فأكثر وللمنعوت الواحد نعتان فأكثر فكذلك يجوز أن يكون للاسم الواحد حالان فصاعداً وذلك إذا كانت المعاني غيرَ متضادة كما في قوله تعالى ﴿**قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَّدْحُوراً**﴾ (٤) أما إذا تضادت الأحوال كما في : هذا زيدٌ قائما قاعداً ، فإن التعدد لا يجوز(٥)

---

(١) صحيح البخاري ١١٥/١ ، ١١٦ "٨كتاب الصلاة /٨٥باب الاستلقاء في المسجد ومدِّ الرِّجْل / رقم ٤٧٥" والصحابي هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني . يُنظر الكواكب الدَّرارِي ١٣٧/٤

(٢) يُنظر شرح الرضي على الكافية ١٢/٢ ، وهمع الهوامع ٢٤٤/١ ، ومن القائلين برأي الجمهور : ابن يعيش وابن النحاس وابن مالك وأبو حيان والسيوطي . يُنظر شرح المفصل ٥٦/٢ ، والتعليقة ٥٤٤/١ ، وشرح التسهيل ٣٤٨/٢ ، ٣٤٩ ، والبحر المحيط ٧١/٧ ، وهمع الهوامع ٢٤٤/١

(٣) يُنظر مُغني اللبيب ٥٦٤/٢

(٤) سورة الأعراف ١٨/٧

(٥) يُنظر شرح المفصل ٥٦/٢ ، وشرح التسهيل ٣٤٨/٢

وقالت جماعةٌ من النحاة :إنه إذا اتحد صاحب الحال واتحد العامل ، فإنه لا يجوز عندئذٍ أن تتعدد الحال إلاّ إذا عُطف بعضُها على بعض ومن ذلك ما جاء في قول السيدة ميمونة رضي الله عنها"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَأَنَا حِذَاءَهُ وَأَنَا حَائِضٌ" (١) ، يقول الكرماني في شرح هذا الموضع من صحيح البخاري "قوله (حِذاءَه) بكسر المُهملة أي : إزاءه ، وهو منصوب على الظرفية (٢) ، وهذه الجملة وما بعدها حالان مترادفتان متداخلتان الأولى بالواو والضمير والثانية بالواو فقط وفي بعضها (حذاؤه) بالرفع أي محاذية"(٣) أما إذا لم تتعدد الأحوال دون عطف مع اتحاد العامل واتحاد صاحب الحال ،كما في : جاء زيدٌ مسرعاً ضاحكاً ، فإنه لا يجوز أن تتعدد الأحوال ، ومن أصحاب هذا الاتجاه : أبو علي الفارسي وابن جني (٤) وابن عصفور (٥)وأبو البقاء العكبري (٦) وخرَّج هؤلاء المنصوبَ الثاني على أنه صفة للحال الأول أو حال من الضمير المستكن فيه (٧)، وقد نسب أبو حيان هذا القول لكثيرٍ من المحققين (٨)

---

(١) صحيح البخاري ٩٧/١ "٨كتاب الصلاة / ١٩باب إذا أصاب ثوبُ المصلِّي امرأَتَه إذا سجد / رقم ٣٧٩"

(٢) اعترض العيني على قول الكرماني إن (حذاءه) منصوب على الظرفية ، وذكر أن الصواب أنها مرفوعة على الخبر. يُنظر عُمدة القارِي ١٠٨/٤

(٣) الكواكب الدَّرارِي ٤٤/٤

(٤) يُنظر رأي الفارسي في ارتشاف الضَّرَب ١٥٩٥/٣، وهمع الهوامع ٢٤٤/١ ، ويُنظر رأي ابن جني في ارتشاف الضَّرَب ١٥٩٥/٣ ، والمساعد ٣٥/٢

(٥) أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور النحوي الإشبيلي ، أخذ عن الشلوْبين وابن الدبَّاج ، حامل لواء العربية في عصره ، توفي في سنة ٦٦٩هـ. يُنظر البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ٦٦٠ ، ٦٦١ ، وبُغية الوعاة ٢١٠/٢ ، وشذَرات الذَّهب٣٣٠/٥ ، ٣٣١ ، ويُنظر رأي ابن عصفور في المقرب ٢٢٢

(٦) التبيان ٣١/١

(٧) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ١٥٩٥/٣، ومنهج السالك ٢٠٤ ، وهمع الهوامع ٢٤٤/١

(٨) يُنظر منهج السالك ٢٠٣

ويرى المانعون أن فعلاً واحداً لا ينصبُ أكثرَ من حالِ واحدٍ لعاملٍ واحدٍ قياساً على الظرف كما لا يُقال : قمتُ يوم الخميس يوم الجمعة ، واستثنوا من ذلك إذا كان العامل أفعل التفضيل ، فإنه يجوز للحال عندئذ أن تتعدد نحو :زيد راكباً أفضل منه ماشياً (١). قال ابن مالك راداً على هؤلاء وتنظيرهم الحال بالظرف "تنظير : جاء زيدٌ ضاحكاً مسرعاً بـ : قمت يوم الخميس يوم الجمعة ، لا يليق ، ولا يُقبل ، لأن وقوع قيامٍ واحدٍ في يوم الخميس ويوم الجمعة مُحالٌ ، ووقوع مجيء واحدٍ في حال ضَحِكٍ وحال إسراعٍ غير مُحال ، وإنما نظير : قمت يوم الخميس يوم الجمعة ، جاء زيدٌ ضاحكاً باكياً ، لأن وقوع مجيء واحدٍ في حال ضحك وحال بكاءٍ مُحالٌ كما أن وقوع قيامٍ واحدٍ في يوم الخميس ويوم الجمعة مُحالٌ"(٢) ، وقد منع أبو البقاء أن يكون (في طغْيانِهم) و(يعمهون) حالين من الضمير في (يمدُّهم) وذلك في قوله تعالى ﴿**اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ وعلل ذلك بأن العامل الواحد لا يعمل في حالَيْن(٣)

ولقد تابع الكرماني جمهور النحاة في جواز تعدد الحال حيث قال "قوله (مستلقيا) حالٌ من رسول الله ، و(واضعاً) أيضاً حالٌ منه ، فهما حالان مترادفان . أو (واضعا) حال من ضمير (مستلقيا) فهما حالان متداخلتان"(٤) واختاره العيني كذلك وغيره (٥)

---

(١) يُنظر منهج السالك ٢٠٤

(٢) شرح التسهيل ٣٤٩/٢ بتصرف

(٣) سورة البقرة ١٥/٢ ، ويُنظر التبيان ٣١/١

(٤) الكواكب الدَّرارِي ١٣٧/٤

(٥) يُنظر عُمدة القاري ٤/ ٢٥٤ ، ومن القائلين بذلك المباركفوري في تحفة الأحوذي ٤١/٨

وأرى أن هذا الرأي أفضل من الرأي المانع ، لأن الحال كالخبر في جواز تعدده ، وأيضاً لأن بعض المفسرين قد قرروا ذلك ، فقد أجاز الآلوسي[1] في قوله تعالى ﴿**تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى**﴾ أن تكون (بيضاء) و(آيةً أخرى) حالين من الضمير في (تخرج) [2]

(٩) من معاني (من) أن تكون للتبعيض

ذهب الكرماني إلى أن (من) قد يكون من معانيها التبعيض وذلك في أثناء شرحه ما ورد في صحيح البخاري "عِنْدَنَا مِنْ شَعَرِ النَّبِيِّ ﷺ أَصَبْنَاهُ مِنْ قِبَلِ أَنَسٍ أَوْ مِنْ قِبَلِ أَهْلِ أَنَسٍ" [3] و"وأَصِيبُوا مِنْ الطِّيبِ" [4] و"فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ وَمِنْ الْغَدِ وَبَعْدَ الْغَدِ وَالَّذِي يَلِيهِ" [5]

الدراسة التحليلية للتوجيه

ذهب سيبويه وجمهور النحاة إلى أن (من) تأتي للتبعيض ، وعلامتها عندئذٍ جواز الاستغناء عنها بِلفظ (بعض) وذكروا أنها تأتي على هذا المعنى كثيراً [6] ؛ كما في قوله

---

(١) هو شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي ، مفسر محدِّث فقيه أديب نحوي لُغوي ، تقلد الإفتاء في بغداد ، روى عن عبد الرحمن الكزبري ، تنقَّل بين عدة بلاد واجتمع في إسلامبول بعارف حكمة ، من مؤلفاته حاشية على شرح قطر الندى ، توفي ببغداد في سنة ١٢٧٠هـ. يُنظر الأعلام ١٧٦/٧ ، ١٧٧ ، ومعجم المؤلفين ١٧٥/١٢

(٢) سورة طه ٢٢/٢٠ ، ويُنظر روح المعاني ١٧٩/١٦ ، ١٨٠

(٣) صحيح البخاري ٥١/١ "٤كتاب الوضوء / ٢٣باب الماء الذي يُغسلُ به شعرُ الإنسان/ رقم ١٧٠"

(٤) صحيح البخاري ١٩٦/١ "١١كتاب الجمعة / ٦باب الدُّهْنِ للجمعة / رقم ٨٨٤"

(٥) صحيح البخاري ٢٠٦/١ "١١كتاب الجمعة / ٣٥باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة / رقم ٩٣٣"

(٦) يُنظر الكتاب ٢٢٥/٤ ، وشرح الدروس ٣١٣ ، وشرح التسهيل ١٣٤/٣ ، وارتشاف الضَّرَب ١٧١٩/٤ ، والمساعد ٢٤٦/٢

تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّه﴾ (١) أي بعضهم من كلَّم الله ، وقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ (٢)أي : فبعضُهم من يمشي على بطنه وبعضهم من يمشي على رجلين وبعضهم من يمشي على أربعٍ .

وقيل إن (من) إذا جاءت للتبعيض تكون لأقلَّ من النصف وذلك لقوله تعالى ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣)

وذهب المبرِّد إلى أنها إذا جاءت للتبعيض فإنما يرجع ذلك إلى كونها لابتداء الغاية "وذاك انك تقول:أخذتُ مالَ زيدٍ ، فإذا أردت البعضَ قلتَ : أخذت من ماله ؛ فإنما رجعت بها إلى ابتداء الغاية" (٤)وتابعت جماعةٌ المبردَ في إنكار مجيئها للتبعيض منهم :الأخفش الأصغر (٥) وابن السراج (٦)، وعبد القاهر

---

(١) سورة البقرة ٢٥٣/٢

(٢) سورة النور ٤٥/٢٤

(٣) سورة آل عمران ١١٠/٣، ويُنظر البديع في علم العربية ٢٤٤/١

(٤) المقتضب ١٨٢/١

(٥) أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل النحوي البغدادي ، المشهور بالأخفش الأصغر ، أخذ عن المبرد وثعلب وغيرهما ، كان غاية في الفقر ، توفي ببغداد في سنة ٣١٥هـ. يُنظر البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٥٣ ، وبُغية الوعاة ١٦٧/٢ ، ١٦٨ ، والفلاكة والمفلوكون ٦٥ ، ويُنظر رأيه في ارتشاف الضَّرَب ١٧١٩/٤ ، والجنى الداني ٣١٥ ، وهمع الهوامع ٣٤/٢

(٦) محمد بن السّريّ بن سهل البغدادي النحوي ؛ أبو بكر بن السراج. أَخَذَ عن المبرد ، وأخذ عنه السيرافي ، والفارسي ، والرُّمَّانيُّ ، و غيرهم . كان مغْرماً بالطرب و الموسيقى . توفي في سنة ٣١٦هـ ، من مؤلفاته : الأصول في النحو ، و شرح كتاب سيبويه . تنظر ترجمته في البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٩٧ ، وبُغية الوعاة ١ / ١٠٩ ، ١١٠ ، وشذرات الذَّهَب ٢ / ٢٧٣. ويُنظر في رأيه الأصول ٤٠٩/١

الجرجاني[١] ، والزمخشري [٢]

ولقد وافق الكرماني جمهورَ النحاةِ في مجيئها للتبعيض ، وجواز الاستغناء عنها بلفظ (بعض) حيثُ قال في تفسير "عِنْدَنَا مِنْ شَعَرِ النَّبِيِّ" "يُحتملُ أن تكون (من) للتبعيض وتقدير الكلام : بعض شعر النبي ﷺ فيكون (بعض) مبتدأ و(عندنا) خبره ..." [٣] ، وهكذا فعل في الموضعين الآخرين من صحيح البخاري [٤]

وأرى أن ما ذهب إليه الجمهور ووافقهم الكرماني عليه هو الأولى بالإتباع ، لكثرة وروده في القرآن الكريم ، ولمناسبته لتفسير بعضِ الآيات كما في قوله تعالى **﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾** [٥] إذ إن المؤمنين قد أُمرُوا أن يغضُّوا أبصارهم عمَّا حُرِّم عليهم لا عمَّا أُحلَّ لهم فدلَّ ذلك على أن (من) للتبعيض وليست بزائدة [٦] . ومما يدل على أنها أيضاً قد تكون للتبعيض أنه قد قُرئ: حَتَّى تُنفِقُواْ بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ ، بدلاً من **﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾** [٧] فجاء ذلك على وجه التفسير [٨]

---

(١) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الفارسي الشافعي ، إمام العربية واللغة والبيان ، تتلمذ على أبي الحسين بن عبد الوارث ابن أخت أبي علي الفارسي ، مات في سنة ٤٧١هـ. يُنظر البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٣٥ ، وبُغية الوعاة ١٠٦/٢، ويُنظر رأيه في المقتصد ٨٢٣/٢

(٢) المفصل ٢٨٣ ، ويُنظر كذلك همع الهوامع ٣٤/٢

(٣) الكواكب الدَّرارِي ٧/٣ ، والكرماني هنا يجعل المبتدأ محذوفاً

(٤) يُنظر الكواكب الدَّرارِي ١٠/٦، ٤١

(٥) سورة النور ٣٠/٢٤

(٦) يُنظر أسرار العربية ٢٦٠ ، ٢٦١

(٧) سورة آل عمران ٩٢/٣ ، والقراءة لعبد الله بن مسعود في مفاتيح الغيب ١٤٨/٨ ، والبحر المحيط ٥٤٦/٢

(٨) ذكر الإربلي في جواهر الأدب ٣٣٨ أنها ليست بقراءة بل يُعدُّ ذلك تفسيرا

(١٠) من معاني (من) بيان الجنس

ذكر الكرماني أن (من) قد تكون لبيان الجنس وذلك في موضعين من كتابه :

ففي أثناء شرحه لقول السيدة عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ " أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ"(١) أجاز الكرماني أن تكون (من) لبيان الجنس (٢) ، وكذلك في قول رسول الله ﷺ " إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ وَقَالَتْ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" (٣)

الدراسة التحليلية للتوجيه

حينما تقع (من) لبيان الجنس فإن أكثر ورودها يكون بعد (ما) و(مهما) وذلك كما في قوله تعالى ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**﴾ وقوله تعالى ﴿**وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا**﴾ (٤)ومن وقوعها بعد غيرهما ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**﴾ (٥)، وقال النحاة إن (من) إذا أتت لبيان الجنس فإن علامتها أن يحسُنَ جعْلُ (الذي) مكانها فيكون المعنى في الآية الأخيرة : فاجتنبوا الرجس الذي هو وثنٌ (٦) "وقد قيل : التبعيض معتبرٌ في المبعَّضة والجنسية ، فإن كان ما قبلها بعضاً مما بعدها لفظاً أو معنى ، كالمأخوذ والدراهم ، في قولك : أخذتُ من الدراهم ، فهي المبعضة ، وإن كان ما بعدها بعضاً مما قبلها كالرجس والأوثان فهي الجنسية"(٧)

---

(١) صحيح البخاري ٩/١ "١كتاب بدء الوحي / باب ٣ / رقم ٣"

(٢) الكواكب الدَّرارِي ٣١/١

(٣) صحيح البخاري ١٧٥/١ "١٠كتاب الأذان / ١١٢باب فضل التأمين / رقم ٧٨١" ، ويُنظر الكواكب الدَّرارِي ١٤٢/٥

(٤) سورة البقرة ١٠٦/٢ ، وسورة الأعراف ١٣٢/٧

(٥) سورة الحج ٣٠/٢٢ ، ويُنظر في ذلك همع الهوامع ٣٤/٢

(٦) يُنظر الجنى الداني ٣١٠، وجواهر الأدب ٣٣٨

(٧) جواهر الأدب ٣٣٨

وذكر أبو حيان أن كونها لبيان الجنس إنما هو معنى مشهورٌ في كتب المُعْرِبين ، وقد قال به جماعةٌ من القدماء والمتأخرين (١) ، وقد خرَّج معربو القرآن الكثير من المواضع على أن (من) فيها لبيان الجنس ؛ فقد ذكر النحاس ذلك في قوله تعالى ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ**﴾ (٢) وقوله أيضاً ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ**﴾ (٣)ويرى النحاس وكذلك ابن عطية(٤) والشوكاني أنها قد تكون لبيان الجنس في قوله تعالى ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ**﴾ (٥)وجعل أبو البقاء (من) الثانية لبيان الجنس في قوله تعالى ﴿**مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا**﴾ (٦)وقال القرطبي(٧) كذلك إنها قد تكون لهذا المعنى في قوله تعالى ﴿**وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ (٨)كما ذكر الآلوسي أنها قد تكون لبيان الجنس في (من الثمرات) في قوله تعالى ﴿**وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ**﴾ (٩)

---

(١) ومنهم النحاس وابن بابشاذ وعبد الدائم القيرواني وابن مضاء . يُنظر ارتشاف الضَّرَب ١٧١٩/٤ ، ومنهج السالك ٢٣٨

(٢) سورة آل عمران ٨١/٣ ، ويُنظر إعراب القرآن ٣٩١/١

(٣) سورة المائدة ٩٤/٥، ويُنظر إعراب القرآن ٤٠/٢

(٤) القاضي عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (وقيل الرحيم) ابن عطية الغرناطي ، مفسر فقيه نحوي بياني أديب شاعر ، توفي بمدينة لؤرقة في سنة٥٧١هـ. يُنظر بُغية الوعاة ٧٣/٢ ، وطبقات المفسريين للداودي ٢٦٥/١ : ٢٦٧

(٥) سورة النور ٣٠/٢٤ ، ويُنظر إعراب القرآن ١٣٣/٣، والمحرر الوجيز ١٧٧/٤، وفتح القدير ٢٢/٤

(٦) سورة البقرة ٦١/٢ ، ويُنظر التبيان ٦٨/١

(٧) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فَرْح الأنصاري المالكي القرطبي ، من كبار المفسرين ، كان زاهداً عابداً ، من كتبه التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، توفي سنة ٧٦١هـ. يُنظر طبقات المفسرين ، للداودي ٦٩/٢ ، ٧٠ ، وشذَرات الذَّهب ٣٣٥/٥

(٨) سورة آل عمران ٦٩/٣ ، ويُنظر الجامع لأحكام القرآن ١١٧/٤

(٩) البقرة ١٢٦/٢ ، ويُنظر روح المعاني ٣٨٢/١

ومن النحاة من أنكر أن تأتي لهذا المعنى ، وذكر أبو حيان أن أكثرهم من نحاة الأندلس ، وقد زعم هؤلاء أنها لم ترد لهذا المعنى ولا قام عليه دليلٌ من لسان العرب (١) وقد حملوا معظم ما قاله معربو القرآن في الآيات السابقة على أنها فيه للتبعيض أو لابتداء الغاية (٢) ، فقد قال الأخفش وتابعه ابن أبي الربيع في أنها للتبعيض في قوله تعالى ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ أي فاجتنبوا الرجس الذي يكون منها ، لأن الرجس من الوثن أي عبادته وتعظيمه ، وإلا فيجوز أن يُنتفع به كحرقه وغير ذلك ، فالذي مُنعْنا منه –كما قال ابن أبي لربيع – العبادة والتعظيم وذلك بعض أحوال الوثن (٣) ، وقال آخرون إن (من) في الآية السابقة نفسِها إنما هي لابتداء الغاية ، أي : فاجتنبوا من الأوثان الرجس الذي هو عبادتها (٤)، قال ابن هشام : وهذا تكلُّفٌ (٥)

وما ذهب إليه الكرماني من أن (من) قد تكون لبيان الجنس قد سبقه إلى ذلك جماعةٌ من شراح الحديث منهم النووي حيث ذكر أنها في قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها "أولُ ما بُدئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقةُ في النوم" لبيان الجنس (٦) ، كما قال بذلك جماعة تاليةٌ للكرماني من شرَّاح الحديث منهم ابن حجر والعيني حيث جعلا (من) لبيان الجنس فيما جاء في صحيح البخاري " وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ"(٧)

(١١) حذف المضاف إليه

(١) يُنظر منهج السالك ٢٣٨

(٢) يُنظر همع الهوامع ٣٤/٢

(٣) يُنظر معاني القرآن ٤١٤/٢ ، والبسيط ، لابن أبي الربيع ٨٤٦/٢

(٤) ومنهم الزمخشري . يُنظر المفصل ٢٨٣ ، وشرحه ١٠/٨ ، وهمع الهوامع ٣٤/٢

(٥) مُغني اللبيب ٣١٩/١

(٦) صحيح مسلم ٨٧/١ " ١كتاب الإيمان / ٧٣ باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ / رقم ٢٥٢"

(٧) صحيح البخاري ٦٠٧/١ "٥٤ كتاب الشروط /١٥ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب /رقم ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢" ويُنظر فتح الباري ٤١٠/٥ ، وعُمدة القاري ٨/١٤

ذكر الكرماني في كتابه أنه يجوز أن يُحذف المضاف إليه حينما شرح ما ورد في صحيح البخاري " فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِيبَ – لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ[1] – مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ"[2]

الدراسة التحليلية للتوجيه

ذكر النحاة أن حذف المضاف إليه يرد قليلاً في كلام العرب إذا ما قُورن بحذف المضاف [3] ، كما أنهم قد ذكروا أن حذفه إنما يكون على ثلاث صور : [4]

الأولى : أن يُحذف المضاف إليه ويُنوى معناه فيُبنى المضاف على الضمّ – ولا يكون مُعرباً أو منوناً – وذلك كما في قوله تعالى ﴿**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ**﴾ أي من قبل الحوادث ومن بعدها [5] ، وتتحقق هذه الصورة حينما يكون المضاف كلمة (غير) أو ظرفاً من الظروف الدالة على الغاية مثل : قبل وبعد ...

الثانية : أن يُحذف المضاف إليه ولا يُنوى لفظه ولا معناه ، فيرجع المضاف إلى حالته الإعرابية قبل الإضافة فيأتي منوناً ، وهذه هي الصورة الغالبة ، كما في قوله تعالى ﴿**أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى**﴾ وكذلك ﴿**وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ**﴾ [6]وتأتي هذه الصورة فيما كان دالاً على إحاطة وشمول أو تبعيض ...ومنه أيضاً : حينئذٍ

---

(١) أسماء بنت أبي بكر الصديق ﷺ (عبد الله بن أبي قحافة) ، ذات النطاقين ، أخت السيدة عائشة ، وأم عبد الله بن الزبير الذي صلبه الحجاج بن يوسف ، وُلدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة وعمَّرت طويلاً ، حيث إنها توفيت في سنة ٧٣هـ. يُنظر تاريخ مدينة دمشق ٣/٦٩ : ٣٠ ، والإصابة ٤٨٦/٧ ، ٤٨٧

(٢) صحيح البخاري ١/ ٣٢ "٣كتاب العلم/٢٤باب من أجاب الفُتيا بإشارة اليد والرأس/رقم ٨٦"

(٣) يُنظر البرهان في علوم القرآن ١٥٢/٣

(٤) يُنظر في تلك الأقسام أوضح المسالك ٢٢٤/٢ : ٢٢٦ ، والتصريح ٢١٨/٣ ، ٢١٩

(٥) سورة الروم ٤/٣٠ ، ويُنظر ارتشاف الضَّرَب ١٨١٧/٤

(٦) سورة الإسراء ١١٠/١٧ ، وسورة النمل ٨٧/٢٧

الثالثة :أن يُحذف المضاف إليه ويُنوى ثبوت لفظه فيبقى المضاف على الحالة التي كان عليها قبل الحذف ؛ فيكون معرباً ولا ينون ؛ واشترطوا لذلك شرطين : العطف على المضاف الذي حُذف ما أضيف إليه ، وأن يكون الاسمُ المعطوف عاملاً في مثل ما أضيفَ إليه الأول (١) لأنه بذلك يصير المحذوف في قوة المنطوق به لشدة دلالة المذكور عليه (٢)كما في قولهم : قطع الله يدَ ورجلَ من قالها (٣) أي قطع الله يد من قالها ورجلَ من قالها ، فحُذف المضاف إليه الأول بعد تحقق الشرط المطلوب وهو وجود اسم معطوف أي (رِجل) وهذا المعطوف عاملٌ في لفظٍ آخر أي : مَن قالها ، وهو مشابه للمحذوف في صيغته ومعناه ؛ فاستُغنيَ بالمذكور عن المحذوف ، أي أن المضاف إليه الثاني دلَّ على الأول المحذوف (٤) ، ومن ذلك قول الشاعر :

يا مَنْ رأى عارِضَاً أُسَرُّ به بيْن ذراعيْ وَجبْهَةِ الأَسَدِ (٥)

أي : بين ذراعي الأسد وجبهة الأسد ؛ فحذف المضاف إليه الأول ، ومثله أيضاً قوله :

إلاَّ عُلالَةَ أَو بُدا هَةَ سابحٍ نَهْدِ الجُزارَه (١)

---

(١) يُنظر منهج السالك ٣٠١

(٢) يُنظر شرح التسهيل ٢٤٧/٣ ، والأشموني ٢٧٤/٢

(٣) يُنظر معاني القرآن للفراء ٣٢٢/٢ ، ومنهج السالك ٣٠١

(٤) يُنظر التصريح ٢١٩/٣

(٥) من المنسرح ، للفرزدق في شرح ديوانه ٢١٥/١ (طبعة الصاوي) وليس موجوداً في ديوانه (طبعة بيروت) ، والكتاب ١٨٠/١ ، والمقتضب ٢٢٩/٤ ، والمقاصد النحوية ٤٥١/٣ ، وخزانة الأدب ٣١٩/٢

أي : عُلالة سابحٍ أو بداهة سابح

وحذف المضاف إليه الأول في مثل تلك الشواهد هو مذهب المبرد والفراء (٢)وغيرهما من جمهور الكوفيين والبصريين (٣) حيث يرون أن مثل ذلك إنما يجوز في الشيئين إذا اصطحبا مثل اليد والرجل ، ومثل : عندي نصف أو ربع درهمٍ ، ولكنه لا يجوز في الشيئين المتباعدين كالدار والغلام (٤) ، أما سيبويه فلم يقل بالحذف ولكنه علَّل ما سبق على أنه من قبيل الفصل بين المتضايفين بغير الظرف أو الجار والمجرور ولم يُجز ذلك إلا في الضرورة ، والتقدير عنده أن المضاف إليه محذوفٌ من الثاني ؛ والمذكور آخراً هو المضاف إليه الأول وإنما أُخِّر ليكون كالعِوَضِ (٥)

والاسم العامل الغالبُ فيه أن يكون مضافاً ؛ كما سبق من شواهد ، كما أنه يجوز فيه في قليلٍ من الأحيان عدمُ الإضافة (٦) كما في قوله :

عَلَّقْتُ آمالي فَعَمَّتِ النِّعَمْ بِمِثْلِ أوْ أنْفَعَ مِنْ وَبْلِ الدِّيَمْ (٧)

التقدير : بمثل وبْلِ الدِّيَمِ أو أنفع من وبل الديم ، فحذف (وبل الديم) من الأول لدلالة الثاني عليه ، والاسم العامل وهو (أنفع) وهو هنا غير مضافٍ إذ وقع بعده حرف الجر

---

(١) من مجزوء الكامل ، وهو للأعشى (ميمون بن قيس) في ديوانه ٧٨ ، والكتاب ١٧٩/١ ، والخصائص ٤٠٩/٢ ، وشرح المفصل ٢٢/٣ ، والمقاصد النحوية ٤٥٣/٣ ، وبلا نسبة في المقتضب ٢٢٨/٤

(٢) يُنظر المقتضب ٢٢٨/٤ ، ٢٢٩ ، ومعاني القرآن ٣٢٢/٢

(٣) يُنظر المقاصد النحوية ٤٥٦/٣

(٤) يُنظر معاني القرآن ، للفراء ٣٢٢/٢

(٥) يُنظر الكتاب ١٧٩/١ ، ١٨٠، وتحصيل عين الذهب ٩١/١ ، ٩٢ ، والمقاصد النحوية ٤٥٣/٣

(٦) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ١٨٢١/٤

(٧) الرجز بلا نسبة في ارتشاف الضَّرَب ١٨٢١/٤ ، وأوضح المسالك ٢٢٥/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٥١/٣ ، والتصريح ٢٢١/٣

(من) وهو مجرورٌ بالعطف على (مثل) ، ولقد ذكر ابن مالك أن من أمثلة ذلك الحديث الذي أتناوله بالدراسة (١) ، ولقد ذكر ذلك السهيلي قبل ابن مالك حيث قال "و(مثل) غير منونةٍ لأنها مُضافةٌ في المعنى فلم تنون ، و(قريب) مقرونةٌ بها" (٢)، أما الكرماني فقد تابعهما في ذلك حيثُ ذكر أنه يُمكن أن تكون (من) فاصلةً بين المتضايفين أو أن يكون المضاف إليه محذوفاً حيث قال "فإن قلتَ : هل يصحُّ أن يكون لشيءٍ واحدٍ مضافان؟ قلتُ : ليس ها هنا مضافان ، بل مضافٌ واحدٌ ، وهو أحدُهما لا على التعيين ، ولئن سلَّمنا فتقديره : مثل فتنة المسيح أو قريب فتنة المسيح ، فحذف أحد اللفظين منهما لدلالة الآخر عليه ، نحو قول الشاعر :

..... بين ذراعي وجبهة الأسد

فإن قلتَ : فما توجيهه على ما في بعض النسخ من وجود لفظ (من) قبل لفظ (فتنة) ومن لا تتوسط بين المضاف والمضاف إليه في اللفظ ؟ قلتُ : لا نُسلِّم امتناع إظهار حرف الجر بينهما ؛ إذ جوَّزوا التصريحَ بما هو مقدرٌ من اللام و(من) وغيرهما في الإضافات ، وهو مثل قولهم : لا أبا لك ، ولئن سلَّمنا فهما ليسا بمضافين إلى الفتنة المذكورة على هذا التقدير ، بل مضافان إلى الفتنة المقدرة والمذكورة هو من فتنة بيانٍ لذلك المُقدَّر"(٣) كما علَّل الكرماني رواية (مثل أو قريباً) بتنوين (قريبا) (٤) بقوله "فإن قلتَ : وفي بعضها (قريباً) بالنصب والتنوين فما وجهه؟قلتُ : يكون (من) حينئذٍ صلة له ويُقدَّر لفظ (فتنة) قبل لفظ (قريبا) فيكون (المثل) مضافا إليه"(٥) وهذا ما ذكره ابن مالك قبله

---

(١) يُنظر شرح التسهيل ٢٤٩/٣ ، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٠٢

(٢) أمالي السهيلي ١٣٠

(٣) الكواكب الدَّرارِي ٦٨/٢ ، ٦٩

(٤) تُنظر هذه الرواية في مشارق الأنوار ٣٥٤/٢

(٥) الكواكب الدَّرارِي ٦٩/٢

حيث قال "وأصله مثل فتنة الدجال أو قريباً من فتنة الدجال فحذف ما كان (مثل) مضافاً إليه وتُرِكَ هو على الهيئة التي كان عليها قبل الحذف" (١)

(١٢) حذف المضاف

ذكر الكرماني في مواضعَ كثيرةٍ من كتابه أنه يجوز حذف المضاف ، وذلك:

- في قول رسول الله ﷺ للسيدة عائشة "انْقُضِي رَأْسَكِ وامتَشِطي" (٢)
- فيما جاء في حديث رسول الله ﷺ " مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ ، قَالُوا : وَلَا الْجِهَادُ ؟ قَالَ : وَلَا الْجِهَادُ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ..." (٣)
- في قول النبي ﷺ لرجلٍ كانت بينه وبين آخر خصومة "شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ" (٤)
- فيما جاء في صحيح البخاري من قول بعض الصحابة "إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ"(٥)
- في قول النبي ﷺ "يَكْفِيكَ الْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ" (٦) بجر لفظي الوجه والكفين
- في قول عبد الله بن عمر بن الخطاب—رضي الله عنهما– في رؤيا رأى فيها النار

" فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَيْنِ"(١) بجر لفظ (قرنين)

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح ١٠٢

(٢) صحيح البخاري ١/٨٠ "٦كتاب الحيض /١٥باب امتشاط المرأة عند غُسْلها من المحيض/رقم ٣١٦"

(٣) صحيح البخاري ١/٢١٤ "١٣كتاب العيدين /١١باب فضل العمل في أيام التشريق /رقم ٩٦٩"

(٤) صحيح البخاري ١/٥٩٠ "٥٢كتاب الشهادات / ٢٠باب اليمين على المدَّعَى عليه في الأموال والحدود / رقم ٢٦٧٠"

(٥) صحيح البخاري ١/١٦ "٢كتاب الإيمان / ١٢باب قول النبي ﷺ أنا أعلمكم بالله / رقم ٢٠"

(٦) صحيح البخاري ١/٨٦ "٧كتاب التيمم / ٥باب التيمم للوجه والكفين / رقم ٣٤١"

الدراسة التحليلية للتوجيه

بيَّن علماء العربية أن الحذف في كلام العرب من المنظوم والمنثور أكثرُ من أن يُحصى أو أن يُحاط به (٢) ، كما ذكر ابن جني أن حذف المضاف قد كثُر وروده في القرآن الكريم حتى إنه ذُكِرَ في أكثر من ثلاثمائة موضعٍ (٣)ونقل الزركشي عنه أن منه في القرآن الكريم زهاء ألف موضع (٤)كما أورد له صاحب كتاب إعراب القرآن باباً بعنوان "ما جاء من حذف المضاف في التنزيل" وذكر له كثيراً من الشواهد القرآنية (٥) ، ووافقه على ذلك الزركشي (٦) ومن الواضح أن حذفه سائغٌ للاختصار في اختيار الكلام إذا لم يؤدِ الحذف إلى إشكالٍ (٧)

(١) صحيح البخاري ٢٤٧/١ "١٩كتاب التهجد / ٢باب فضل قيام الليل / رقم ١١٢١"

(٢) يُنظر غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم ٢٣٧/٢ ، وأمالي ابن الشجري ٧٨/١

(٣) يُنظر الخصائص ٤٥٤/٢

(٤) يُنظر البرهان في علوم القرآن ١٤٦/٣

(٥) يُنظر إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٤١/١ : ٩٤

(٦) حيث عقد له بابا في البرهان ١٤٦/٣ : ١٥٢ بعنوان حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

(٧) يُنظر شرح المفصل ٢٣/٣

ويُحذفُ المضاف إذا كان في الكلام دليلٌ على المحذوف ليُؤمنَ اللبس (١) وذلك كما في قوله تعالى ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي حب العجل(٢) ومنه قوله:

ليسَ على طولِ الحياةِ ندمْ ومِنْ وراءِ المرْءِ ما يَعْلَمْ (٣)

أي : على فقْدِ طُولِ الحياة ، أو على فوْتِ طولها ، فإذا لم يكن هناك دليلٌ ولم يكن الكلامُ مشْعِراً به فإن الحذف يكون ضرورةً كما في :

عَشِيَّةَ فَرَّ الحارِثِيُّونَ بَعدَما قَضى نَحبَهُ في مُلتَقى القَومِ هَوبَرُ (٤)

أي : ابنُ هَوْبَر(٥)

وإذا حُذف المُضاف فالأكثر في لسان العرب أن تُجرى الأحكامُ على اللفظِ الذي حلَّ مكانه ؛ فيأخذ حكمه الإعرابي وغير الإعرابي كالتذكير والتأنيث ؛ مثل فُقِئتْ زيدٌ ؛ أي عينه (٦) ، ومن شواهد ذلك قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ أي : أهل القرية (٧) حيث قد وقع لفظ (القرية) المجرور في أصله مكان المفعول به فأصبح منصوباً لأنه قد أخذ حكمهُ الإعرابي ومن ذلك قول رسول الله ﷺ لأم المؤمنين عائشة

---

(١) يُنظر تعليقة ابن النحاس ٦٨٤/٢ ، وارتشاف الضَّرَب ١٨٣٦/٤ ، ١٨٣٧ ، وهمع الهوامع ٥١/٢

(٢) سورة البقرة ٩٣/٢ ، ويُنظر أمالي ابن الشجري ٧٨/١

(٣) من السريع ، للمرقش الأكبر في ديوان المُرقِّشيْن ٦٩ ، والمفضليات ٢٣٩ ، وأمالي ابن الشجري ٧٩/١ ، ٢٢/٢ ، ٢١٧/٣ ، ولسان العرب (وري) ٤٨٢٣/٦

(٤) من الطويل ، لذي الرُّمة في ديوانه ٦٤٧/٢ ، ومجاز القرآن ١٣٦/٢ ، وخزانة الأدب ٣٧١/٤ ، والدرر اللوامع ٣٧/٥

(٥) هو يزيد بن هوْبر التغلبي ، رأس بني تغلب في وقته ، كان شجاعاً بطلاً ، وكانت له وقائع ضد عُميْر بن الحُباب السُّلمي ، قُتل في سنة ٧٠هـ. يُنظر الكامل في التاريخ ٩٨/٤ ، ٩٩

(٦) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ١٨٣٦/٤

(٧) سورة يوسف ٨٢/١٢ ، ويُنظر شرح المفصل ٢٣/٣

"انْقُضِي رَأْسَكِ وامتَشِطي" فقد ذكر الكرماني أنه قد يُروى (انفُضي) بالفاء حيث قال "(انقُضي) بضم القاف ، وفي بعضِها بالفاء ، والمضاف محذوف ، أي : شعر رأسك"(١) فقد حُذفَ لفظ (شعر) المنصوب وحلَّت مكانه كلمة (رأسك) المجرورة في أصلها فأخذت حكمها الإعرابي ، ومثل ذلك "إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ" حيث قال الكرماني "(رجلٌ) مستثنى من (الجهاد) على حذف المضاف ، أي : جهاد رجلٍ" (٢).

ومما ذكره الكرماني من هذا النوع أيضا قوله ﷺ "شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ" ، على أن أغلب النحاة قالوا بارتفاع (شاهداك) على الفاعلية فقال سيبويه التقدير: ما يُثبت لك شاهداك (٣) وقال بعضهم التقدير : ما قال شاهداك (٤)أو ما يشهد به شاهداك (٥) أما الكرماني فذكر خلاف ذلك حيث قال بعدما ذكر رأي سيبويه "أو معناه ما يُثبت لك شهادةُ شاهديك ؛ فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه" (٦)، ويمكن أن يكون من ذلك أيضاً قول الصحابي "لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ" لأن (لسنا) أي : ليس حالُنا ، فحُذفَ المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه ؛ واتصل الفعل بالضمير فقيل : لسنا (٧)فأصبح (نا) اسماً لليس و(كهيئتك) خبراً لها (٨)

---

(١) الكواكب الدَّرارِي ١٨٣/٣ ، وقد ذكر العيني أن رواية (انفضي) بالفاء التي ذكرها الكرماني رواية غير ثابتة . يُنظر عُمدة القاري ١٨٣/٩

(٢) الكواكب الدَّرارِي ٧٤/٦

(٣) يُنظر هامش الكتاب ١٤١/١، ويُنظر أيضا مشارق الأنوار ٢٥٩/٢

(٤) ذكره ابن الأثير في النهاية ٥١٤/٢ ، وابن منظور في لسان العرب (شهد) ٢٣٤٩/٤

(٥) ذكره النووي في شرحه لصحيح مسلم ١٦٠/٢

(٦) الكواكب الدَّرارِي ١٩٧/١١

(٧) الكواكب الدَّرارِي بتصرف ١١٢/١

(٨) يُنظر عُمدة القاري ١٦٦/١

كما أنه يجوز أن يُحذف المضاف مع بقاء أثره الإعرابي في المضاف إليه ، أي أن المضاف إليه يبقى مجروراً كما كان عند ذِكرِ المضاف ، وهذا النوع قليلٌ في الاستعمال والنظير (١)وذكر ابن مالك أن هذا النوع قد يكون مقيساً أو غير مقيس(٢) : فالمقيس يُحذف منه مضافٌ مذكورٌ قبله مثله لفظاً ومعنىً بشرط كون المحذوف بعد عاطفٍ منفصلٍ بـ(لا) أو غير منفصل ، فمثال المنفصل قولهم : ما كلُّ سوداءَ تمرةً ولا بيْضاءَ شحمةً (٣)أي ولا كلّ بيضاءَ ، ومثال غيرُ المنفصل قوله :

أَكُلَّ امرِئٍ تَحسَبينَ امرأً وَنارٍ تَوَقَّدُ بِاللَيلِ نارا (٤)

أي : وكلَّ نارٍ ، فحذف (كل) وترك (نار) بالجرِّ على ما كانت عليه قبل الحذف حيث إن هذا المحذوف منويٌّ ، وإنما حُذف فيما سبق لدلالة (كل) الملفوظ به عليه (٥).

وزعم بعضُ النحاة أن هذا الحذف شرطُه أن يتقدمه نفيٌّ أو استفهامٌ كما مرَّ في بيت الشعر والقول السابقين (٦)، وليس الأمر كما قالوا لوروده بغيرهما كما في قوله:

فَلَوْ أَنْ طبيبَ الإنْسِ والجِنِّ داويا الـ ـذي بيَ من عفراءَ ما شَفياني (٧)

أراد : وطبيب الجن ، ولذا فقد ثنَّى الضمير في قوله (داويا) (٨)

---

(١) يُنظر المحتسب ٢٨١/١ ، وشرح المفصل ٢٦/٣

(٢) يُنظر شرح التسهيل ٢٧٠/٣ ، ٢٧١

(٣) يُنظر الكتاب ٦٥/١ ، ومجمع الأمثال ٢٨١/٢ رقم ٣٨٦٨ ، وشرح التسهيل ٢٧١/٣ ، والمساعد ٣٦٦/٢

(٤) من المتقارب ، وهو لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ٣٥٣، والكتاب ٦٦/١ ، وأمالي ابن الحاجب ١٣٤/١ ، والمقاصد النحوية ٤٤٥/٣ ، وخزانة الأدب ٥٩٢/٩

(٥) يُنظر منهج السالك ٣٠٠

(٦) يُنظر منهج السالك ٣٠٠ ، والمساعد ٣٦٦/٢

(٧) من الطويل ، لعُروة بن حُزام العُذري في ديوانه ٤٣ ، والدرر اللوامع ٤١/٥ ، وبلا نسبة في شرح التسهيل ٢٧٠/٣ ، ومنهج السالك ٣٠٠ ، والمساعد ٣٦٦/٢ ، وهمع الهوامع ٥٢/٢

(٨) يُنظر منهج السالك ٣٠٠

أما النوع الثاني وهو غير المقيس الذي ذكره ابن مالك فهو ما خالف المقيس مما قُيِّد به فقد يكون مع عاطفٍ مفصول بغير (لا) (١) كما في قراءة ﴿**تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ**﴾ بجر لفظ (الآخرة) (٢) والتقدير : والله يريدُ ثواب الآخرة(٣) أو عمل الآخرة (٤) وسبب كونه غير مقيسٍ هنا أن المضاف المحذوف وهو ثواب أو عمل ليس معطوفاً على حدته بل المعطوف جملة من مبتدأ وخبرٍ –فيها المضاف– على جملة فعلية فيها مضافٌ غير مماثل للمحذوف ، والتقدير :تريدون عرض الدنيا والله يريد ثواب الآخرة أو عملها (٥) ومن قدَّر المضاف مماثلاً للمحذوف، أي : عَرَضَ الآخرة(٦) ، فقد تجوَّز (٧) والأحسن الأول لأن العَرَضَ لا يبقى ؛ بخلاف الثواب الثواب (٨)

ومن هذا النوع ما ذكره الكرماني من قول رسول الله ﷺ "يَكْفِيكَ الْوَجْه وَالْكَفَّيْنِ" فللحديث روايتان : الأولى برفع (الكفان) لأنه معطوفٌ على موضع الوجه ؛ إذ إنه في موضع فاعل لـ(يكفي) وهذا الوجه هو الأفضل (٩) والثانية بنصب (الوجه) على أن الواو بمعنى (مع)(١٠) وقد ذكر الكرماني روايةً أخرى بجر لفظ (الكفين) حيث قال "قوله

---

(١) يُنظر شرح التسهيل ٢٧١/٣ ، والمساعد ٣٦٧/٢

(٢) سورة الأنفال ٦٧/٨ ، وهي قراءة شاذة تُنسب لابن جمَّاز . يُنظر المحتسب ٢٨١/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٦٠٥/١

(٣) هكذا قدره ابن أبي الربيع يُنظر شرح ابن عقيل ٦٠/٢ ، والأشموني ٢٧٣/٢

(٤) يُنظر أوضح المسالك ٢٢٤/٢ ، والتصريح ٢١٨/٣

(٥) يُنظر التصريح ٢١٨/٣

(٦) يُنظر المحتسب ٢٨١/١ ، و التبيان ٦٣٢/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ٦٠٥/١

(٧) يُنظر التصريح ٢١٨/٣

(٨) يُنظر البرهان في علوم القرآن ١٥٢/٣

(٩) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ٢٠١ ، وفتح الباري ٥٤٠/١ ، وعُمدة القاري ٢٢/٤

(١٠) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ٢٠١ ، وعُمدة القاري ٢٢/٤

(والكفين) فإن قلتَ : هو عطفٌ على (الوجه) ؛ فلا بد أن يُقال (والكفان)؟ قلتُ : تكون الواو بمعنى (مع) . أو الأصل : مسح الوجهِ واليدينِ ، فحذف المضاف ، وبقيَ المجرور على ما كان عليه ، وفي بعضها :(واليدين)"(١) ، وهو هنا غير مقيس لأن لفظ المسْح لم يُذكر قبل ذلك في لفظ الحديث ، وكلام الكرماني في النصِّ السابق غير دقيق ؛ إذ إنه يحتاج إلى زيادة ؛ لأنه ذكر علَّة جر (الكفين) فقط وهو لفظٌ معطوفٌ على ما قبله ؛ والأصل أن يبين علة جر لفظ (الوجه) وذلك بسبب حذف لفظة (مسْح) التي هي المضاف ، وهذا ما ذكره قبله ابن مالك في شواهده.(٢)

كما جعل منه الكرماني أيضاً رواية " فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَين" حيث قال الكرماني "(قرنان) أي: جانبا الرأس ، أي: ضفِيرَتان ، وفي بعضها (قرنين) ، فإن قلتَ : ما وجهه إذ هو مشكل ؟ قلتُ : إما أن يُقال تقديره : فإذا لها مثلُ قرنيْنِ ؛ فحذف المضاف وترك المضاف إليه على إعرابه كقراءة ﴿**وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ**﴾ بجر (الآخرة) أي : عَرَض الآخرة . وإما أن يُقال : إذا المفاجأة تتضمن معنى الوجدان ؛ فكأنه قال : فإذا وجدتُ لها قرنين ، كما يقول الكوفيون في قولهم : كنتُ أظنُّ أن العقربَ أشدُّ لسعةً من الزُّنْبُور فإذا هو إياها (٣) ؛ أن معناه فإذا وجدتُه إياها" (٤) فقد قدَّر الكرماني المضاف المحذوف كلمة (مثل) وهي بمعنى الكاف التي في (مَطْوِيَّةٌ كطيِّ) ولكنَّها ليست بلفظها فيكون الحذفُ هنا غيرَ مقيسٍ ، كما أن الفصل هنا مع عاطفٍ مفصولٍ بغير (لا) وهو (وإذا)

(١٣) أفعل التفضيل المضاف إلى معرفة

(١) الكواكب الدَّرارِي ٢٢٠/٣

(٢) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ٢٠٠

(٣) حكى أبو زيد هذا القول . يُنظر سفر السعادة ٥٦٤/٢

(٤) الكواكب الدَّرارِي ١٨٥/٦، ونقله عنه ابن حجر في فتح الباري ٨/٣ ، والعيني في عُمدة القاري ١٦٩/٧

ذكر الكرماني (أفعل) التفضيل المضاف إلى معرفة في موضعٍ واحدٍ من كتابه وذلك فيما روي في صحيح البخاري من أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَ له أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا فقال "أَطْوَلُكُنَّ يَدًا" (١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

يرى جمهور النحاة أن (أفعل) التفضيل المضاف إلى معرفة يجوز فيه المطابقة لما هو له أو لزوم الإفراد والتذكير (٢) فمن المطابقة قوله تعالى ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجَرِمِيهَا**﴾ (٣) ومن لزومه الإفراد والتذكير قوله عزَّ اسمه ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ**﴾ (٤) ومن اجتماعِهما معاً قوله ﷺ "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا" (٥) فأفرد (أحب) و(أقرب) وجمع (أحاسن) (٦)، وعلى ذلك فإنّ الإفراد والمطابقة واردانِ في لسان العرب ، ولقد ذهبت جماعةٌ إلى غير ما قاله الجمهور :

- فابن السراج يرى أنه لا يجوز سوى الإفراد والتذكير فقط في أفعل التفضيل المضاف إلى معرفة ، حيث يرى أن (أفعل) لا يُثنى ولا يُجمع في مثل ما سبق ؛ وذلك لأن التثنية والجمع إنما يلحقانِ الأسماء التي تنفرد بالمعاني ؛ أما (أفعل) فإنه اسم مركب يدل على فعل ؛ فلم يجز تثنيته أو جمعه كما لم يجز تثنية الفعل أو جمعه ؛ ثم بيّن أن العرب قد فعلت ذلك اختصارا للكلام وإيجازا

---

(١) صحيح البخاري ٣١٣/١ "٢٤كتاب الزكاة / ١١باب فضل صدقة الشحيح الصحيح / رقم ١٤٢٠"

(٢) يُنظر هَمْع الهوامِع ١٠٣/٢

(٣) سورة الأنعام ١٢٣/٦

(٤) سورة البقرة ٩٦/٢

(٥) يُنظر سنن الترمذي ٢٤٩/٣ ، ٢٥٠ "أبواب البر والصلة /٧٠باب ما جاء في معالي الأخلاق / رقم ٢٠٨٧"

(٦) يُنظر شرح التسهيل ٥٩/٣ ، وارْتشاف الضَّرَب ٢٣٢٥/٥

واستغناء بقليل اللفظ الدال على كثيرٍ من المعاني (١) ، وقد رُدَّ على ابن السراج ما قاله بالسماع والقياس ، أما السماع فكما سبق من الاستعمالين لأن كلا الوجهين مسموعٌ (٢) ، وأما القياس فإن (أفعل) التفضيل المضاف إلى معرفة شبيه بأفعل التفضيل المعرف بأل في كون كلِّ واحدٍ منهما معرفة ، فإجراؤه مُجراه في المطابقة أولى من أن يُجرى مُجرى العاري (٣) ، ومن الذين وافقوا ابن السراج

(١) يُنظر الأصول ٧/٢ ، وكذلك التسهيل ١٣٤

(٢) يُنظر شرح التسهيل ٥٩/٣ ، والدر المصون ٣٠٨/١

(٣) يُنظر شرح التسهيل ٥٩/٣ ، ٦٠ ، وهَمْع الهوامِع ١٠٣/٢

على ذلك ابن الأثير (١)

واختلف النحاة في أكثر الوجهيْن فصاحة : فأبو منصور الجواليقي (٢) يرى أن المطابقة أفصح من الإفراد والتذكير ؛ ولا يُجرد (أفعل) من معنى التفضيل ، ويكون بعض المضاف إليه (٣) حيث إنه أنكر على ثعلب قوله في مقدمة الفصيح "ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك فاخترنا أفصحهن" (٤) ، وبيَّن الجواليقي أن الأولى : واخترنا فُصحاهنَّ (٥) ، وقال أبو بكر بن الأنباري(٦) : الإفراد والتذكير أفصح استغناءً بتثنية ما أُضيف إليه وجمعه وتأنيثه عن تثنية (أفعل) وجمعه وتأنيثه ، وذكر أن هذا هو القوي عن العرب (٧)

---

(١) المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ، مُحب الدين أبو السعادات الجزري الإربلي الشافعي ، المعروف بابن الأثير ، أخذ النحو عن ابن الدهان ، من مؤلفاته النهاية في غريب الحديث والأثر ، توفي في سنة ٦٠٦هـ. يُنظر طبقات الشافعية ، لابن قاضي شهبة ٦٠/٢ : ٦٢ ، وبُغية الوعاة ٢٧٤/٢ ، ٢٧٥ ، وشذَرات الذَّهب ٢٢/٥ ، ٢٣ ، ويُنظر رأيه في البديع ٢٨٨/١ ، والمساعد ١٧٧/٢

(٢) موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر أبو منصور الجواليقي البغدادي النحوي اللغوي ، كان إمام عصره في اللغة ، أخذ عن الخطيب التبريزي ، من مؤلفاته : المُعرَّب ، وشرح أدب الكاتب. يُنظر معجم الأدباء ٢٠٥/١٩ : ٢٠٧ ، والبُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ٢٣٠ ، وبُغية الوعاة ٣٠٨/٢

(٣) يُنظر هَمْع الهوامِع ١٠٣/٢

(٤) التلويح في شرح الفصيح ٢

(٥) يُنظر رأي الجواليقي في المساعد ١٧٧/٢ ، والدر المصون ٣٠٨/١

(٦) أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري النحوي اللغوي على مذهب الكوفيين ، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ، سمع من ثعلب ، كان صالحاً صدوقاً متعبداً ، توفي في سنة ٣٢٧هـ. يُنظر إنباه الرواة ٢٠١/٣ : ٢٠٧ ، والبُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ٢١٢ ، ٢١٣ ، وبُغية الوعاة ٢١٢/١ : ٢١٤ ، وشذَرات الذَّهب ٣١٥/٢ ، ٣١٦

(٧) يُنظر المساعد ١٧٧/٢، وهَمْع الهوامِع ١٠٣/٢

ولقد وافق الكرماني جمهور النحاة حيث قال في شرحه للحديث السابق "فإن قلت: القياس أن يقول : طُولاكنّ يداً بلفظ (الفُعْلى)؟ قلتُ : جاز في مثله الإفراد والمطابقة لمن أفعل التفضيل له" (١)

(١٤) هل تفيد الواو الترتيب؟

يرى الكرماني أن (الواو) العاطفة لا تفيد الترتيب ، ولكنها إنما تكون لمطلق الجمع وذلك في ما يلي:

- في أثناء شرحه لقول عثمان بن عفَّان ﷺ (٢)"يَتَوَضَّأُ كَمَا يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ وَيَغْسِلُ ذَكَرَهُ"(٣) ومثل ذلك "تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ غَيْرَ رِجْلَيْهِ وَغَسَلَ فَرْجَهُ" (٤)
- ما روي عن أمِّنا عائشة رضي الله عنها "كُنَّا إِذَا أَصَابَتْ إِحْدَانَا جَنَابَةٌ أَخَذَتْ بِيَدَيْهَا ثَلَاثًا فَوْقَ رَأْسِهَا ثُمَّ تَأْخُذُ بِيَدِهَا عَلَى شِقِّهَا الْأَيْمَنِ وَبِيَدِهَا الْأُخْرَى عَلَى شِقِّهَا الْأَيْسَرِ"(٥)
- فيما روي في صحيح البخاري من أن النبي ﷺ "اسْتَسْقَى فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَقَلَبَ رِدَاءَهُ"(٦)

---

(١) الكواكب الدَّراري ١٨٩/٧ ، ويُنظر عُمدة القاري ٢٨١/٨

(٢)يُنظر في ترجمة ثالث الخلفاء الراشدين عبد الله عثمان بن عفان بن أبي العاص وزوج ابنتي رسول الله ﷺ رقيةَ وأمِّ كلثوم الذي استُشهد في عام ٣٥هـ الإصابة ٤٥٦/٤ : ٤٥٩

(٣) صحيح البخاري ٥٣/١ "٤كتاب الوضوء / ٣٤باب من لم يرَ الوضوءَ إلا من المخرجين / رقم ١٧٩"

(٤) صحيح البخاري ٦٧/١ " ٥كتاب الغسل / ١باب الوضوء قبل الغسل / رقم ٢٤٩" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١١٢/٣

(٥) صحيح البخاري ٧٢/١ "٥كتاب الغسل / ١٩باب من بدأ بشق رأسه الأيمن في الغسل / رقم ٢٧٧"

(٦) صحيح البخاري ٢٢٧/١ "١٥كتاب الاستسقاء/١٧باب صلاة الاستسقاء ركعتين/رقم ١٠٢٦" ،

الدراسة التحليلية للتوجيه

يرى جمهور النحاة أن الواو العاطفة تفيد مطلق الجمع حينما يُعَرَّى معطوفُها من القرائن ، فإذا قيل : قام زيد وعمروٌ ، فقد احتملت هذه الجملة ثلاثة معانٍ : إما أن يكونا قد قاما معاً ، أو أن يكون المتقدم في اللفظ(زيد) قد قام أولاً ، أو أن يكون المتأخر لفظاً (عمرو) قد قام أولاً (١) فمن عطفها الشيء على مصاحبه قوله تعالى ﴿**فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ**﴾ (٢) ومن عطفِ الواوِ الشيءَ على سابقه قوله عزَّ اسمه ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ** ﴾ (٣)ومن عطفها الشيء على لاحقه قوله سبحانه وتعالى ﴿**وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ**﴾ (٤) ولقد جوَّز ذلك الكرماني حينما شرح قول عثمان ﷺ "يَتَوَضَّأُ كَمَا يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ وَيَغْسِلُ ذَكَرَهُ" حيث قال "قوله (ويغسل ذكره) فإن قلتَ : الغسل مقدم على التوضِّي ، فلمَ أخَّره؟ قلتُ:لايصح التقديم لجواز أن يغسل بعده ، بحيث لا يُنقضُ وضوءه ، ثم إنَّ الواو لمطلق الجمع بلا إشعار بالتأخير"(٥)

ولقد أجاز الكرماني أن تكون الواو لمطلق الجمع كذلك حينما شرح ما رُوي عن رسول الله ﷺ من أنه"اسْتَسْقَى فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَقَلَبَ رِدَاءَهُ" ومن المعلوم أن قلب الرداء يكون قبل صلاة الاستسقاء ، حيث ذكر الكرماني أن الواو في (وقلب) إنما هي واو

---

(١) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ١٩٨١/٤

(٢) سورة العنكبوت ١٥/٢٩

(٣) سورة الحديد ٢٦/٥٧

(٤) سورة الأحزاب ٧/٣٣

(٥) الكواكب الدَّرَارِي ١٨/٣ ، ويرى جمهور الفقهاء أن الاستنجاء يكون قبل الوضوء ، وقد جاء في نيل الأوطار ١٥١/١ باب بعنوان وجوب تقدمة الاستنجاء على الوضوء ، ولأن الاستنجاء ليس من سنن الوضوء وكذلك ليس من فرائضه فإن الإمام مالك رحمه الله ذكر أنه عبادةٌ مستقلة يُستحب تقدُّمها على الوضوء ، أما إذا توضّئ الشخص قبل الاستنجاء وأخَّر الاستنجاء بعد الوضوء صحَّ وضوءه عند الإمام مالك بشرط عدم مساسه لذكره عند الاستنجاء . يُنظر الفواكه الدواني ، للنفراوي المالكي ١٣١/١

الحال أو أنها عاطفة ولا تفيد ترتيباً (١) وإنما الترتيب هنا قد استُفيد من السياق الخارجي وهو فِعْلُ رسول الله ﷺ حيث إنه قلب رداءه أولاً ثم صلَّى بعد ذلك (٢) ومما يُثبت ذلك ما جاء من أن رسول الله ﷺ رفع يديه ودعا الله"حَتَّى بَدَا بَيَاضُ إِبِطَيْهِ ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ وَقَلَبَ أَوْ حَوَّلَ رِدَاءَهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ"(٣)

وقد نصَّ سيبويه على احتمال المعاني الثلاثة للواو إذا عُرِّي معطوفها من القرائن (٤) أما إذا جاءت القرينة فلا يكون إلا احتمالٌ واحدٌ وهو ما أثبتته تلك القرينة ، فإذا قيل : قام زيدٌ وعمرو بعده ، فلا يكون هنا سوى معنىً واحدٍ وهو أن المتقدم لفظاً متقدِّمٌ معنى ، وقد جاءت القرينة في قول السيدة عائشة السابق ؛ لذا فقد قال الكرماني في شرحه "قوله (وبيدها الأخرى)... فإن قلتَ : الواو لا تدل على الترتيب فلا يلزم تقديم الأيمن ؟ قلتُ : لفظ (الأخرى) دالةٌ على أنها أُولَى وهي [أي اليسرى] متأخرةٌ عنها"(٥)

وذهبت جماعةٌ إلى أنها تفيد الترتيب المطلق (٦) فالمتقدم لفظاً متقدمٌ في الزمان وممتنعٌ عندهم تقديم المُؤخَّر (٧) وقد ذكر هؤلاء أن الترتيب في اللفظ يستدعى

---

(١) يُنظر الكواكب الدَّراري ١١٦/٦

(٢) يُنظر نيل الأوطار ٤/٤ ، ١٤ ، ١٥

(٣) السنن الكبرى ، للبيهقي ٣٤٩/٣ "كتاب صلاة الاستسقاء/باب الأخبار التي تدل على أنه دعا أو خطب قبل الصلاة"

(٤) يُنظر الكتاب ٤٣٧/١

(٥) الكواكب الدَّراري ١٣٩/٣ ، ١٤٠

(٦) يُنظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٦٨

(٧) يُنظر المساعد ٤٤٤/٢

سبباً والترتيب في الوجود صالحٌ له فوجبَ الحمل عليه (١) ، وقد نُسب هذا القول إلى الفراء (٢) وقُطرب والربعي(٣) وثعلب وغلامِه أبي عمر الزاهد(٤) وهشام(٥) والشافعي (٦)

وأرى أن نسبة هذا القول إلى هؤلاء العلماء فيه نوعٌ من الخطأ ؛ حيث إنهم وإن قالوا بإفادتها للترتيب فإنهم لا يقولون ذلك إلا حيثُ وُجدتِ القرينة وهذا ما أجازه كذلك البصريون ، ومما يدل على إجازة هؤلاء كون الواو لا تفيد ترتيباً قول الفراء – وهو أحد المجيزين كونها للترتيب كما ذكر النحاة في كتبهم – "فأما الواو فإن شئت جعلت الآخِرَ

---

(١) يُنظر هَمْع الهوامِع ١٢٩/٢

(٢) يُنظر مُغني اللبيب ٣٥٤/٢ ، والفصول المفيدة في الواو المزيدة ٧٢

(٣) أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الرَّبَعِيّ . أحد أئمة النحو . أخذ عن أبي سعيدٍ السيرافي في بغداد . ثم رحل إلى شيراز و أخذ عن أبي عليٍّ الفارسيّ ، و لازمه عشر سنين ، و عاد إلى بغداد فعمل بتعليمِ النحو بها . من مؤلفاته : شرح إيضاح أبي علي الفارسي ، و شرح مختصر الجرمي . تُوفي في سنة ٤٢٠ هـ . يُنظر البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٥٤ ، ١٥٥ ، وبُغية الوعاة ٢ / ١٨١ ، ١٨٢ ، وشذرات الذهب ٣ / ٢١٦

(٤) محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، أبو عمر الزاهد غلام ثعلب ، إمام حافظٌ للغة ، روى عن كثيرٍ من الأئمة ، وثَّقه أهل الحديث وضعَّفه بعضُ أهل اللغة ، إلاّ أن ما رواه قد جاء مثلهُ في أشعار العرب ، من مؤلفاته شرح فصيح ثعلب، توفي في عام ٣٤٥هـ. يُنظر البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ٢٠٥ ، وبُغية الوعاة ١٦٤/١ : ١٦٦

(٥) أبو عبد الله هشام بن معاوية الضَّرِير النحْوِيُّ الكُوفيّ ،كان مشهوراً بصحبته للكسائي ، و عنه أخذ النحوَ . من مؤلفاته : الحدود ، و القياس . توفي سنة ٢٠٩ هـ . يُنظر وفَيَات الأعْيَان ٦ / ٨٥ ، وبُغية الوعاة ٢ / ٣٢٨

(٦) يُنظر في ذلك الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٦٨ ، وهَمْع الهوامِع ١٢٩/٢، وهشام الكوفي النحوي ١٨٢، وفي الصاحبي لابن فارس ٥٠، ٥١ أن الذي نسب ذلك للإمام الشافعي ﷺ هو أبو بكر بن داود ، وقد ذكر الأستاذ / السيد أحمد صقر ، محقق الكتاب أن ما نقله ابن داود عن الشافعي يُعدُّ افتراءً عليه.

هو الأول والأول الآخِر" (١) ، ولعلّ ما دعا النحاةَ إلى القول بأن بعضَهم قد ذكر أنها للترتيب هو تجاهل الموقف الذي قيل فيه ذلك الكلام ، قال الإمام الشافعي رحمه الله – وهو أحد من قال بكونها للترتيب كما حكى النحاة عنه ذلك– في قوله تعالى ﴿فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾ (٢) "وتوضأ رسول الله ﷺ كما أمر الله وبدأ بما بدأ الله به ، فأشبه ؛ والله أعلم ؛ أن يكون على المتوضئ في الوضوء شيئان : أن يبدأ بما بدأ الله ثم رسولُه ﷺ به منه ، ويأتي على إكمال ما أمر به ، فمن بدأ بيده قبل وجهه ، أو رأسه قبل يديه ، أو رجليه قبل رأسه ؛ كان عليه عندي أن يغسل حتَّى يُعيد كلاًّ في موضعه بعد الذي قبله وقبل الذي بعده لا يجزيه عندي غير ذلك ... وإنما قلت : يعيد ، كما قلتُ وقال غيري في قول الله ﷻ ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ (٣) فبدأ رسول الله ﷺ بالصفا وقال نبدأ بما بدأ الله ، ولم أعلم خلافاً أنه لو بدأ بالمروة ألغى طوافاً حتى يكون بدؤه بالصفا" (٤) وفي هذا النصِّ أرى أن آية الوضوء وإن كان جاء العطف فيها بالواو فلابد أن تكون هناك قرينةٌ خارجية مصاحبةٌ للأداء اللغوي – أو ما يُطلق عليه في علم اللغة الحديث سياق الموقف (**context of situation**)(٥) – قد جعلت النبي ﷺ يرتِّب أركان الوضوء ، وهذه القرينة هي أن رسول الله ﷺ قد أخبره الباري ﷻ بكيفية الوضوء لأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى ، وإن لم يكن الأمرُ كذلك فكيفَ نعلمُ ما حدُّ الوجهِ الذي يُغسل؟ أو كيفَ يكون مسح الرأس في الوضوء؟ ، ومما يدل على ذلك ما رُوي من أن ابن عباس ﷺ قال "دَخَلَ عَلَيَّ عَلِيٌّ بَيْتِي فَدَعَا بِوَضُوءٍ فَجِئْتُهُ بِقَعْبٍ يَأْخُذُ الْمُدَّ أَوْ قَرِيبَهُ حَتَّى وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ بَالَ ؛ فَقَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ: أَلَا أَتَوَضَّأُ لَكَ وُضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قُلْتُ : بَلَى فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي،

---

(١) معاني القرآن ٣٩٦/١

(٢) سورة المائدة ٦/٥

(٣) سورة البقرة ١٥٨/٢

(٤) الأم ٤٥/١ ، ويُنظر كذلك أحكام القرآن ، للشافعي ٤٤/١ ، ٤٥

(٥) يُنظر دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ٤٨

قَالَ: فَوُضِعَ لَهُ إِنَاءٌ فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ ؛ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدَيْهِ فَصَكَّ بِهِمَا وَجْهَهُ وَأَلْقَمَ إِبْهَامَهُ مَا أَقْبَلَ مِنْ أُذُنَيْهِ ، قَالَ: ثُمَّ عَادَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ثَلَاثًا ثُمَّ أَخَذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ بِيَدِهِ الْيُمْنَى فَأَفْرَغَهَا عَلَى نَاصِيَتِهِ ثُمَّ أَرْسَلَهَا تَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثًا ثُمَّ يَدَهُ الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ مِنْ ظُهُورِهِمَا ثُمَّ أَخَذَ بِكَفَّيْهِ مِنْ الْمَاءِ فَصَكَّ بِهِمَا عَلَى قَدَمَيْهِ وَفِيهِمَا النَّعْلُ ثُمَّ قَلَبَهَا بِهَا ثُمَّ عَلَى الرِّجْلِ الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ، قَالَ: فَقُلْتُ: وَفِي النَّعْلَيْنِ ، قَالَ: وَفِي النَّعْلَيْنِ ، قُلْتُ :وَفِي النَّعْلَيْنِ..." (١)

ويدلُّ على كون الواو لا تفيد ترتيباً كذلك أن رسول الله ﷺ قد بدأ بالصفا امتثالاً لأمر الله تعالى وتأدُّباً مع كلامه ﷻ ، فقد بدأ بما ذُكر مقدَّما في الآية ، ولو كانت الواو للترتيب في أصل وضعها لما كانت هناك حاجةٌ لقول الرسول ﷺ "أَبْدَأُ بما بَدَأَ اللهُ بِهِ"(٢) ولأن رسول الله ﷺ قال في الحج "خذوا عنِّي مناسككم" (٣) وهذا الحديث يعد قرينة لوجوب البدأ بالصفا ، فما فعله الرسول ﷺ في مناسك الحج يجب أن يُقتدى به ، لأن من يبدأ في سعيه بالمروة فقد بطل سعيه ، وأرى أن نصَّ الإمام الشافعي يجيز أن تكون الواو للترتيب مع وجود القرينة غير اللغوية ، وهذا أيضاً ما أجازه البصريون ، ومن النحاة من ينسب القول بان الواو مرتِّبة للكوفيين (٤) وأرى أن القول بإفادة الواو الترتيب دائماً قولٌ مفترى على من قيل إنهم أصحابه ، وهذا ما أيده ابنُ مالك حيث ذكر أن أئمة الكوفيين بُرآءُ منه(٥)

إن الاستقراء التَّامَّ لما جاء في العربية من شواهدَ يبين أن الواو إنما تكون لمطلق الجمع ، حتَّى إن القرآن الكريمَ نفسَه قد أكد ذلك ؛ فقد اختلف سياق القرآن الكريم في

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٨٢/١ ، ٨٣ (مسند علي بن أبي طالب / رقم ٦٢٥)

(٢) صحيح مسلم ٦١٤/١ "١٥كتاب الحج / ١٩باب حِجة النبي ﷺ / رقم ١٢١٨"

(٣) السنن الكبرى ، للبيهقي ١٢٥/٥ "جماع أبواب دخول مكة /باب الإيضاع في وادي محسر"

(٤) جواهر الأدب ٢٠٧

(٥) شرح الكافية الشافية ١٢٠٦/٣

قصة واحدة تقديماً وتأخيراً ؛ حيث قال تعالى ﴿وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ وقال كذلك ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً﴾ (١)

مما سبق يُلاحظ أن القرينة – اللفظية أو المعنوية – هي التي قد تجعل للواو معنى الترتيب ، وهذا ما ذهب إليه الكرماني فمن ذلك ما ورد في صحيح البخاري "فقتلَ المُقاتِلةَ وسَبى الذَّرارِي ؛ فَصَارَتْ صَفِيَّةُ(٢) لِدِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ(٣) ؛ وَصَارَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا" (٤) حيث قال الكرماني في شرحه "فإن قلتَ : السياقُ يقتضي أن تكون صفية مشتركةً بينه وبين رسول الله ﷺ ، هل هو كذلك أم لا؟ قلتُ : عُلمَ من المواضعِ الأُخرِ أنها كانت أولاً لدِحيةَ ثمَّ صارت لرسول الله ﷺ ، فالواو بمعنى الفاء أو ثمَّ" (٥)أي أن الواو قد أفادت الترتيب بسبب قرينة السياق الخارجي لهذا النصِّ ، وهي عِلْمُ المخاطبِ بأن السيدة صفية رضي الله عنها كانت أولاً لدحية ثمَّ صارت بعد ذلك لرسول الله ﷺ ، والله أعلم.

(١٥) هل يُعطف الخبر على الإنشاء؟

ذكر الكرماني عطف الخبرِ على الإنشاء في موضعين من كتابه:

---

(١) سورة البقرة ٥٨/٢ ، وسورة الأعراف ١٦١/٧ ، ويُنظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٧٤

(٢) هي أم المؤمنين صفية بنت حُيَي بن أخطب ،أصلها من بني إسرائيل ، مات عنها زوجها كنانة بن أبي الربيع يوم خيبر ، وقعت في الأسر يوم خيبر في سهم دحية الكلبي ، فاشتراها منه رسول الله ﷺ ، ثم خيَّرها ﷺ بين العودة إلى أهلها أو الإسلام فأسلمت ثم تزوجها ﷺ ، توفيت في سنة ٥٠هـ. يُنظر الطبقات الكبرى ١٢٠/٨ : ١٢٩ ، والإصابة ٧٣٨/٧ : ٧٤١

(٣) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي ، صحابيٌّ مشهورٌ لم يشهدْ بدراً ، كان من أحسن الناس صورة ، وكان جبريل عليه السلام يأتي رسول الله ﷺ في صورته ، عمَّر حتى خلافة معاوية. يُنظر الطبقات الكبرى ٢٤٩/٤ : ٢٥١ ، وسير أعلام النبلاء ٥٥١/٢ : ٥٥٦

(٤) صحيح البخاري ٢٠٩/١ "١٢كتاب صلاة الخوف / ٦باب التكبير والغَلَسِ بالصبح والصلاةِ عند الإغارةِ والحربِ/ رقم ٩٤٧"

(٥) الكواكب الدَّراري ٥٧/٦

- في باب "هَلْ تُنْبَشُ قُبُورُ مُشْرِكِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيُتَّخَذُ مَكَانُهَا مَسَاجِدَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ وَمَا يُكْرَهُ مِنْ الصَّلَاةِ فِي الْقُبُورِ" (١)

- في قول النبي ﷺ عن الإمام " وَإِذَا قَالَ :سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، فَقُولُوا :رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ" (٢)

الدراسة التحليلية للتوجيه

وقع الخلاف في عطف الخبر على الإنشاءِ وعطف الإنشاء على الخبر ؛ حيث منعه جمهور النحاة (٣) واختار ابن عصفور المنعَ ونقله عن الأكثرين (٤) كما اختاره ابن مالك حيث قال في باب المفعول معه "لا تُعطف جملةٌ خبرية على جملة استفهامية..."(٥) ، ولقد اتجه أهل البلاغة كذلك إلى منعه (٦)، حيث ذكروا أنه إذا كانت أحدى الجملتين خبرية والأخرى إنشائية فإنه يكون بينهما ما أطلقوا عليه اسم (كمال الانقطاع) فلا يجوز عندئذٍ عطف إحدى الجملتين على الأخرى ويجب الفصل بينهما (٧)

ولقد أجاز الصَّفَّارُ (٨)وطائفةٌ عطف الخبر على الإنشاء (١) ووافقهم على ذلك أبو حيان ، حيث إنه أجاز في قوله تعالى **﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**

---

(١) صحيح البخاري ١/١٠٥ "٨كتاب الصلاة /باب ٤٨"

(٢) صحيح البخاري ١/١٦٦ "١٠كتاب الأذان / ٨٢باب إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة /رقم ٧٣٢"

(٣) يُنظر عروس الأفراح ، لبهاء الدين السبكي ٣/٢٦

(٤) يُنظر عروس الأفراح ٣/٢٦ ، وهَمْع الهوامِع ٢/١٤٠

(٥) شرح التسهيل ٢/٢٥٠

(٦) يُنظر عروس الأفراح ٣/٢٦ ، وهَمْع الهوامِع ٢/١٤٠

(٧) يُنظر مواهب الفتَّاح في شرح تلخيص المفتاح ٣/٢٥ ، ٢٦

(٨) قاسم بن علي بن سليمان الأنصاري البَطَليوسي ، المعروف بالصفَّار ، صحب الشلوْبين وابن عصفور ، وشرح كتاب سيبويه ، تُوفي بعد سنة ٦٣٠هـ. يُنظر البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٧٤ ، وبُغية الوعاة ٢/٢٥٦

أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿﴾ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ (٢) أن تكون جملة (بشِّر) قد عُطفت على الجملة الخبرية التي قبلها ، كما أنه ذكر أن سيبويه قد أجاز : جاءني زيدٌ ومَن أخوك العاقلان ، على أن يكون (العاقلان) خبر مبتدأٍ مضمر (٣) كما أن المجيزين عطف الخبر على الإنشاء قد استدلوا على ذلك بقوله :

وَإِنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ فَهَل عِندَ رَسمٍ دارِسٍ مِن مُعَوَّلِ (٤)

وقد أوَّل المانعون ما احتجَّ به المجيزون بأن قالوا: إن المعتمد بالعطف في آيتيْ سورة البقرة هو جملة وصْفِ ثوابِ المؤمنين ؛ حيث إنها معطوفة على جملةِ وصفِ عقاب الكافرين ، كما يقال : زيدٌ يُعاقَب بالقيد والإرهاق وبشِّر عمراً بالعفو والإطلاق ، كما قيل إنه يجوز أن تكون (وبشِّر) معطوفة على (فاتقوا) فيكون ذلك من قبيل عطف الإنشاء على مثله(٥) وقيل إن (هل) في البيت لا تدل على الاستفهام بل إن معناها النفي فيكون العطف من قبيل عطف الخبرية على مثلها (٦)

أما الكرماني فإنه لم يجز في الموضعين السابقين من صحيح البخاري أن يُعطفَ الخبر على الإنشاء والعكس : ففي الموضع الأول يقول الكرماني في شرحه "قوله (وَمَا يُكْرَهُ) عُطفَ على (هَلْ تُنْبَشُ). فإن قُلتَ : هذه جملة خبرية وتلك طلبية ، فكيف جاز العطف بينهما؟ قُلتُ هو استفهامٌ تقريريٌّ ، فهو أيضاً في حُكم جملةٍ ثبوتيةٍ مثلِها" (٧) أي أن (هل) في الموضع الأول ليست للاستفهام الحقيقي بل هي للاستفهام التقريري

---

(١) يُنظر عروس الأفراح ٢٦/٣ ، ومُغني اللبيب ٤٨٢/٢ ، وهَمْع الهوامِع ١٤٠/٢

(٢) سورة البقرة ٢٤/٢ ، ٢٥

(٣) يُنظر البحر المحيط ٢٥٢/١ ، ٢٥٣

(٤) من الطويل ، لامرئ القيس في ديوانه ٩ ، والمنصف ٤٠/٣ ، وخزانة الأدب ٢٢٤/٣ ، ٢٧٧/٩ ، وشرح أبيات المغني ٦٦/٦ ، وبلا نسبة في مُغني اللبيب ٣٥١/٢

(٥) يُنظر الكشاف ٢٥٣/١ ، ٢٥٤

(٦) يُنظر مُغني اللبيب ٣٥١/٢ ، ٤٨٤

(٧) الكواكب الدَّراري ٨٧/٤

الذي يكون بمثابة جملة خبرية (١) ، كما أنه قال في الموضع الثاني "(ولك الحمد) معناه : أدعوكَ والحالُ أن الحمد لك ، فإن قلتَ : هل يكون عطفاً على جملة (أدعوكَ)؟ قلتُ : لا ، لأنها إنشائية وهذه خبرية" (٢)

وأرى أن ما ذهب إليه الجمهور من منع عطف الخبر على الإنشاء هو الأقربُ للصواب ، أما ما ذكره أبو حيان من أن مذهب سيبويه جواز ذلك ، فليس بصحيح ، وما نقله أبو حيان عن سيبويه فيه نوعٌ من الغلط حيثُ قال سيبويه " واعلم أنه لا يجوز : مَنْ عبدُ الله وهذا زيد الرجلين الصالحين ، رفعتَ أو نصبتَ ، لأنك لا تُثْني إلا على مَنْ أثْبَتهُ وعلمتَهُ ، ولا يجوز أن تخلط من تعلم ومن لا تعلم ؛ فتجعلهما بمنزلة واحدة ، وإنما الصفة علمٌ فيمن قد علمته" (٣)

(١٦) عطف الشيء على مرادفه

أجاز الكرماني في كتابه أن يُعطفَ الشيء على مرادفه في المعنى ، وذلك في قول رسول الله ﷺ لفتاةٍ ترتدي قميصاً أصفر " أَبْلِي وَأَخْلِقِي" (٤)

---

(١) يُنظر عُمدة القاري ١٧١/٤ ، ١٧٢

(٢) الكواكب الدَّراري ١٠٤/٥ ، وذكره العيني في عُمدة القاري ٢٧٠/٥

(٣) الكتاب ٦٠/٢ ، ويُنظر تخطئة ابن هشام لما نقله أبو حيان عن سيبويه في مُغني اللبيب ٤٨٥/٢

(٤) صحيح البخاري ٧٦/٢ "٥٦ كتاب الجهاد والسير / ١٨٨ باب مَن تكلَّم بالفارسية والرَّطانة.../رقم ٣٠٧١" ، والفتاة هي أم خالد بنت خالد

الدراسة التحليلية للتوجيه

اختلف علماء العربية في عطف المرادف على مرادفه ، حيث منعه المبرد لأن هذا النوع من العطف لا فائدة فيه (١) ، كما ذكر ابن تيمية(٢) أن عطف المترادفات بعضها على بعض لا يكون في القرآن أو في فصيح الكلام (٣) ، ومن يُنكر عطف المترادفات بعضها على بعض فإنه من الذين منعوا ظاهرة الترادف في اللغة العربية ، وتعليل هؤلاء لهذا النوع من العطف أن في المعطوف معنىً ليس في المعطوف عليه وكذلك في المعطوف عليه معنى ليس في المعطوف (٤) أما جمهور النحاة فإنهم قد أجازوا عطف الشيء على مثله ، وذكروا أن ذلك إنما يكون مع الواو العاطفة وحدها لأن هذا النوع من العطف قد اختصت به الواو دون غيرها من حروف العطف (٥)، وقد ورد ذلك كثيراً في القرآن الكريم حتى إن الزركشي عقد له باباً بعنوان "عطف أحد المترادفيْن على الآخر أو ما هو قريبٌ منه في المعنى والقصد منه التأكيد" (٦)وذلك كما في قوله تعالى ﴿**أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ**﴾ وقوله ﷻ ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ**﴾

---

(١) يُنظر البرهان في علوم القرآن ٤٧٦/٢ ، والإتقان في علوم القرآن ٩٢/٢

(٢) شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي الحنبلي ، مفسّرٌ للقرآن عالمٌ بالأصول والفرائض والحساب والعربية ، وُلد في حرّان ثم تنقَّل بين البلاد ، مات معتقلاً في دمشق في عام ٧٢٨هـ.يُنظر الدرر الكامنة ١٤٤/١ : ١٦٠ ، وشذرات الذهب ٨٠/٦ : ٨٦

(٣) يُنظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١٧٧/٧

(٤) يُنظر الصاحبي في فقه اللغة ١١٦

(٥) يُنظر مُغني اللبيب ٣٥٧/٢ ، والتصريح ٥٦٠/٣ ، وهَمْع الهوامِع ١٢٩/٢

(٦)يُنظر البرهان ٢٧٢/٢ : ٢٧٧

(١) ، كما أنه قد ورد أيضاً في الحديث النبوي كقوله ﷺ "لِيَلِنِي منْكُم أُولو الأحلامِ والنُّهى"(٢) ، ومن الأشعار التي استدل بها المجيزون عطف الشيء على مرادفه قوله:

ألاَ حبَّذا هِنْدٌ وأرضٌ بها هِنْدُ وهندٌ أتى مِنْ دونِها النَّأيُ والبُعْدُ (٣)

وذهب ثعلب إلى أن عطف المترادفين قد يجوز أيضاً مع (أو) حيث استدل بقوله تعالى ﴿**عُذْراً أَوْ نُذْراً**﴾ وقال إن العُذْرَ والنُّذْرَ واحدٌ(٤) ، ووافقه على ذلك ابنُ مالك واستدلّ بقوله تعالى ﴿**وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً**﴾ (٥)، كما حُكيَ عن الفراء أنه قد يأتي عطف المترادفين مع (ثمَّ) أيضاً وجعل منه ﴿**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ**﴾ (٦)

ولقد وافق الكرماني جمهور النحاة ، حيث إنه قد قال في الحديث السابق "(أبْلِي) من : أبْلَيْتَ الثوبَ ، إذا جعلتَهُ عتيقاً ، و(أخْلِقِي) أيْضاً من باب الأفعال وهو بمعناه أيضاً. وجاز أن يكونا من الثلاثي ؛ إذ (خلُقَ) و(أخْلَقَ) بمعنىً ، وكذلك (بَلِيَ) و(أبلى) (٧) ، فإن قلتَ : كيفَ جاز عطف الشيء على نفسه قلتُ باعتبار تغاير اللفظين" (٨)

(١٧) تذكير العدد وتأنيثه عند حذف المعدود

(١) سورة البقرة ١٥٧/٢ ، وسورة يوسف ٨٦/١٢

(٢) صحيح مسلم ٢٢٠/١ "٤كتاب الصلاة / ٢٨باب تسوية الصفوف وإقامتِها وفضلِ الأول فالأول منها / رقم ٤٣٢" ، ويُنظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٤/٤ ، وعُمدة القاري ٢٠٨/١١

(٣) من الطويل ، وهو للحطيئة في ديوانه ٣٩ ، ولسان العرب (نأى) ٤٣١٤/٦ ، والدرر اللوامع ٢٢١/٥ ، وبلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ١١٥، وشرح المفصل ١٠/١ ، ٧٠

(٤) سورة المرسلات ٦/٧٧ ، ويُنظر رأيه في المحكم والمحيط الأعظم ٥٦/٢ ، وهَمْع الهوامِع ١٢٩/٢

(٥) سورة النساء ١١٢/٤ ، ويُنظر رأيه في شرح التسهيل ٣٦٥/٣ ، ومُغني اللبيب ٣٥٧/٢

(٦) سورة هود ٥٢/١١ ، ويُنظر رأي الفراء في البرهان ٤٧٧/٢ ، وليس في معاني القرآن ١٩/٢

(٧) ينظر لسان العرب (خلق) ١٢٤٦/٢ ، و(بلا) ٣٥٦/١

(٨) سورة التكاثر ١٠٢ /٣ ، ٤ والكواكب الدَّراري ٦٣/١٣ ، ويُنظر أيضا ٧٤/٢١

أجاز الكرماني أن يُذكَّر العدد أو أن يُؤنَّث عندما يُحذف المعدود وذلك في كثيرٍ من المواضع

- في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ..." (١) وقوله ﷺ " مَا مِنْ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ" (٢) أي ثلاثة أولاد (٣) وقوله ﷺ " السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ" (٤) أي ثلاثة أشهر(٥)
- وفي أثناء شرحه قول عمر ﷺ " وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ" (٦) ، وفي شرحه قول أنس ﷺ "لَمْ يَخْرُجْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا" (٧) أي ثلاثة أيام (٨) ، وفيما جاء في صحيح البخاري " أَقَمْنَا بِهَا[أي بمكة] عَشْرًا" (٩) أي عشرة أيام (١٠)

---

(١) صحيح البُخاري ١٣/١ "٢كتاب الإيمان /١باب قول النبي ﷺ بُني الإسلام على خمس /رقم٨"

(٢) صحيح البخاري ٢٧٥/١ "٢٣كتاب الجنائز / ٦باب فضل من مات له ولد فاحتسب/ رقم ١٢٤٨"

(٣) يُنظر الكواكب الدَّرَارِي ٥٨/٧

(٤) صحيح البخاري ٤٧/٣ "٧٣كتاب الأضاحي /٥باب من قال الأضحى يوم النحر / رقم ٥٥٥٠"

(٥) يُنظر الكواكب الدَّرَارِي ١٢٤/٢٠

(٦) صحيح البُخاري ١٠١/١ "٨كتاب الصلاة / ٣١باب التوجه نحو القبلة حيث كان/رقم٤٠٢"

(٧) صحيح البخاري ١٥٥/١ "١٠كتاب الأذان / ٤٦باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة/ رقم٦٨١"

(٨) يُنظر الكواكب الدَّرَارِي ٦٢/٥

(٩) صحيح البخاري ٢٤٠/١ "١٨كتاب تقصير الصلاة / ١باب التقصير وكم يقيم حتَّي يَقْصُر؟/ رقم ١٠٨١"

(١٠) يُنظر الكواكب الدَّرَارِي ١٦٠/٦

الدراسة التحليلية للتوجيه

إذا كان المعدودُ مذكوراً فإن الأعداد من (ثلاثة) إلى (عشرة) تُؤنَّث مع المعدود المذكر وتذكَّرُ مع المعدود المؤنث ، نحو : أربعة رجال ، وخمس خصال [١] ، أما إذا حُذفَ المعدود فإن الأفصح أن يبقى الوضع على ما هو معهود ، فيُذكَّر العدد مع المعدود المحذوف إذا كان مؤنثا ويؤنَّث مع المعدود المحذوف إذا كان مذكرا [٢] ، وذكر أكثر النحاة أنه يجوز أن تُحذف التاء مع المعدود المحذوف المُذكّر ، ومن ذلك ما حكاه الكسائي : صمنا من الشهر خمساً ، أي خمسة أيام [٣] ، واعترض بعضُهم على ما حكاه الكسائي فقال : إن ما حكاه لا يصح عن فصيح [٤] .

وقالت جماعة إن جواز تذكير العدد مع المعدود المذكَّر المحذوف يكثر معه إذا كان المعدود المحذوف لفظ الأيام ، وذلك لأنك إذا قلت : صمت عشراً ، أي عشرة أيام ، فقد حُذفت التاء من(عشرا) لأن العرب إذا حذفت المعدود وكان ذلك المعدود لفظ (الأيام) فإنهم يغلِّبون عليه لفظ (الليالي) المؤنث ، وقد ذكر ذلك كثيرٌ من معربي القرآن الكريم وخرَّجوا عليه قوله تعالى ﴿**أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً**﴾ [٥] ، وإلى ذلك ذهب الفراء ، وروى عن العرب : صمنا عشراً من شهر رمضان [٦] ، ، وقال المبرِّد إن التقدير في الآية

(١) يُنظر همع الهوامع ١٤٨/٢
(٢) يُنظر شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور ٢٦/٢
(٣) يُنظر شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور ٢٦/٢
(٤) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٧٥٠/٢
(٥) سورة البقرة ٢٣٤/٢
(٦) يُنظر معاني القرآن ١٥١/١

: عشر مُدد ، وكل مدةٍ من العشر مقدارها يومٌ وليلةٌ [١] ، وذكر الزمخشري أن الليالي قد أوثرت هنا لسبقها [٢] وقال القاضي البيضاوي[٣] : إنما جيء بـ(عشرا) في الآية لأن الليالي غُررُ الشهور الهلالية [٤]

وأرى أن ما ذهب إليه الفراء من أنه قد غُلِّبت الليالي على الأيام فيه نظرٌ لأن حقيقة التغليب أن يجتمع شيئان فيجري حُكم أحدهما على الآخر ومن المعلوم أن الليل والنهار لا يجتمعان [٥] ، كما أرى أنه لا يُحتاج إلى التأويل الذي يرى أن الليالي لسبقها الأيامَ تعد غُررَ الشهور الهلالية ، ولا إلى تأويلها بمُدد كما ذهب المبرد ، بل الأفضل أن يُقال إن المعدود المُذكَّر إذا حُذف فإنه يجوز في العدد أن تلحقه علامة التأنيث وهو الأفصح ويجوز فيه كذلك أن تُحذف منه تاء التأنيث ، أما ما ذكره بعضُ النحاة من أن ما حكاه الكسائي لا يصح عن فصيحٍ فلا يُلتفت إليه ، ويؤيد ذلك ما جاء في صحيح مسلم "من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر" [٦] فقال : ستاً ، ولم يقل : ستة ، قال النووي " (ستا من شوال) صحيح ، ولو قال :ستة ، بالهاء جاز أيضا. قال أهل اللغة : يقال : صمنا خمسا وستا وخمسة وستة ، وإنما يلتزمون الهاء في المذكر إذا

---

(١) يُنظر في رأيه البحر المحيط ٢٣٣/٢

(٢) الكشاف ٣٧٢/١ ، ويُنظر في رأيه الدر المصون ٥٧٧/١

(٣) قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي الشافعي ، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي ، منسوب إلى البيضاء من بلاد فارس ، إمام علامة في الفقه والتفسير والعربية والمنطق ، من مؤلفاته مختصر الكشاف ، توفي في عام ٦٨٥هـ. يُنظر طبقات الشافعية ، لابن قاضي شهبة ١٧٢/٢ ، ١٧٣ ، وبُغية الوعاة ٥٠/٢ ، ٥١ ، وشذَرات الذَّهب ٣٩٢/٥ ، ٣٩٣

(٤) أنوار التنزيل ٣٢١/١ ، ٣٢٢ ، ويُنظر كذلك حاشية الشهاب الخفاجي ٥٥١/٢

(٥) يُنظر مُغني اللبيب ٦٦٠/٢

(٦) صحيح مسلم ٥٧٤/١ "١٣كتاب الصيام / ٣٩باب استحباب صوم ستة أيام من شوال/ رقم ١١٦٤"

ذكروه بلفظه صريحا فيقولون : صمنا ستة أيام ، ولا يجوز ست أيام ، فإذا حذفوا الأيام جاز الوجهان" [١] ، ولقد استشهد النحاة على جواز حذف التاء وإثباتها عند حذف المعدود المذكر بهذا الحديث فقط ولم يذكروا غيره [٢] ولقد ذكر الكرماني الأحاديث التي ذكرتها في مطلع هذا التوجيه ، وهو بذلك يزيد حصيلة الشواهد التي تبيح حذف التاء وإثباتها عندما يكون المعدود المذكّر محذوفاً ، ويُلاحظ على تلك الأحاديث أنها لا تخصُّ لفظ الأيام وحدها بل إن المعدود فيها قد أتى منوَّعا ، ففي قول رسول الله ﷺ " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ" قال الكرماني "(خمس) في بعض الروايات بالتاء [٣]، فتقديره :خمسة أشياء أو أركان أو أصول ، وفي بعضها بدون التاء ، فتقديره : خمس دعائم أو قواعد أو خصال ، وهاهنا قاعدة جليلة نُطلِعُك عليها ، وهي أن أسماء العدد إنما يكون تذكيرها بالتاء وتأنيثها بسقوط التاء إذا كان المميّزُ مذكوراً ، أمَّا إذا لم يُذكر فيجوز فيه الأمران ، صرَّح به النحاةُ وذكرها النووي في شرح مسلم في حديث "منْ صام رمضانَ وستاً من شوال فكأنما صام الدهر كلَّه" ، وفي مبحثنا يجوز من جهة النحو التاءُ وعدمُها" (٤) وقد نسب العلماء هذا التوجيه للكرماني [٥]ويُلاحظ على ما ذكره الكرماني أنه قد أجاز تذكير العدد أو تأنيثه مع المعدود المحذوف سواء أكان المعدود مذكَّراً أو مؤنَّثاً ولم يقتصر على كونه مذكَّراً فقط كما ذكر النحاة ، وعندما شرح الكرماني قول عمر ﷺ

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٥٦/٨ ، ٥٧

(٢) ذكره ابن مالك في كتابه فتاوى في العربية٥٥ ، وأبو حيان في ارْتشاف الضَّرَب ٧٥٠/٢ ، والبحر المحيط ٢٣٤/٢ ، كما ذكره السمين الحلبي في الدر المصون ٥٧٨/١

(٣) وهي رواية الإمام مسلم في صحيحه ١٩/١ "١كتاب الإيمان / ٥باب بيان أركان الإسلام/ رقم ١٦"

(٤) الكواكب الدراري ٧٨/١

(٥) من ذلك ما ذكره ابن نجيم الحنفي في كتابه البحر الرائق في شرح كنز الدقائق ٢٢٣/٤ "وأكثر أهل العربية أن العدد إنما يكون عكس المعدود تذكيرا وتأنيثا حيث كان المعدود مذكورا وأما إذا كان محذوفا فإنه يجوز ترك التاء في العدد الذي معدوده مذكر كقوله عليه السلام من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال كذا في بعض شروح الألفية وذكره الكرماني في شرح حديث بني الإسلام على خمس"

"وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ" قال "(في ثلاث) أي في ثلاث أمورٍ ، فإن قلت: (الأمر) مذكّرٌ فيجب تأنيث الثلاث؟ قلت إذا لم يكن المميّزُ مذكوراً جاز في لفظ العدد التذكيرُ والتأنيثُ" (١)

(١٨) مجيء لفظ (بِضع) مع العشرين وأخواته

ذكر الكرماني أن لفظ (بضع) يأتي مع العشرين وأخواته ، وذلك حين شرح ما جاء من أن النبي ﷺ حينما سمع رجلاً يصلي خلفه وقد قال "رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا" فقَالَ ﷺ "رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ" (٢)

(١) الكواكب الدراري ٦٦/٤

(٢) صحيح البُخاري ١٧٩/١ "١٠كتاب الأذان / باب ١٢٦ / رقم ٧٩٩"

وكذلك حينما شرح ما جاء في صحيح البُخاري على لسان أنس ﷺ "بِضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ" (١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

يُستعمل لفظ (بِضع) مع المؤنث ولفظ (بضعة) مع المذكَّر ، ويرى جمهور النحاة أنه يُستعمل مفرداً ومع العشرة ومع العشرين وأخواته (٢) فمثال مجيئه مفرداً قوله تعالى ﴿ **فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾ (٣) ، ولقد تكرر مجيء البضع مع العشرة في صحيح البُخاري سبع عشرة مرة ، ومن ذلك " خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ مِنْ الْمَدِينَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ" (٤) ، ومن مجيء البضع مع العشرين وأخواته قوله :

أَقول حين أرى كَعباً ولحيَتَه لا باركَ اللهُ في بِضْعٍ وستينِ
مِنَ السنينَ تَملاَّها بلا حسَبٍ ولا حياءٍ ولا عقلٍ ولا دينِ (٥)

وحُكيَ عن الفراء أن البضع لا يأتي مفرداً ؛ بل إنه لا يُذكر إلا مع العشرة ومع العشرين إلى التسعين (٦) ، ويُبطل ذلك آية سورة يوسف السابقة ، وذهب الجَوْهري إلى أن البضع لا يُستعمل إلا مفرداً أو مع العشرة "فإذا جاوزتَ لفظ العشر ذهب البضع ، لا تقول : بضعٌ وعشرون" (٧)، وحينما تعرَّض الكرماني لشرح قول رسول الله ﷺ "رَأَيْتُ

---

(١) صحيح البُخاري ٤٣٢/١ "٣٠كتاب الصوم / ٦١باب من زار قوما فلم يُفْطِرْ عندهم / رقم١٩٨٢"

(٢) يُنظر همع الهوامع ١٤٩/٢

(٣) سورة الروم ٤/٣٠

(٤) صحيح البُخاري ٣١٩/٢ "٦٤كتاب المغازي / ٣٥باب غزوة الحديبية / رقم ٤١٥٧ ، ٤١٥٨"

(٥) من البسيط ، بلا نسبة في لسان العرب (بضع) ٢٩٨/١ ، وخِزانة الأدب ٣٧٦/٥ ، وتاج العروس (بضع) ٢٧٦/٥

(٦) يُنظر في رأيه ارْتشاف الضَّرَب ٧٥٦/٢ ، ٧٥٧ ، وهمع الهوامع ١٤٩/٢، وتاج العروس (بضع) ٢٧٦/٥

(٧) الصحاح (بضع) ١١٨٦/٣

بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ" فقد ذكر نص الجوهري ثم قال "أقول وهذا خطأٌ منه لأن أفصح الفصحاء ﷺ تكلم به" (١) كما أنه حينما شرح قول أنس ﷺ فإنه أيضاً قد ذكر نصَّ الجوهري ثم قال بعد ذلك "وهذا سهوٌ منه ، وكيف لا وأنس من فصحاء العرب وقد استعمله" (٢) ، والكرماني بهذا الاعتراض يوافق جمهور النحاة ، قال الصاغاني(٣) بعد أن ذكر كلام الجوهري "وهذا غلطٌ ؛ بل يُقال ذلك ، وقال أبو زيد : يُقال له بضعةٌ وعشرون رجلاً وبضعٌ وعشرون امرأة" (٤)

وأرى أن ما ذكره الكرماني ووافق فيه الجمهور هو الرأي الراجح ، أما ما قاله الجوهري فسهو أو غلط ، يدل على ذلك كثرة الشواهد التي استُعمل فيها لفظ البضع مع العشرين وأخواته كما هو الحال فيما سبق من شعر ، ومن شواهد ذلك في صحيح البُخاري التي لم يُشر إليها الكرماني قوله ﷺ "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ" (٥) ، وقوله ﷺ " صَلَاةُ أَحَدِكُمْ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ

---

(١) الكواكب الدراري ١٥٤/٥

(٢) الكواكب الدراري ١٤١/٩

(٣) الحسن بن محمد بن الحسن بن حيْدر العدوي العمري الحنبلي، الإمام أبو الفضائل الصاغاني أو الصغَّاني ، إمام العربية في زمانه ، كان مولده بمدينة لاهور وتنقَّل بين عدة بلاد ، إلى أن تُوفي في عام ٦٥٠هـ. في بغداد ودُفن في مكّة المكرمة لأنه أوصى بذلك. يُنظر سير أعلام النبلاء ٢٨٣/٢٣ ، ٢٨٤ ، وبُغية الوعاة ٥١٩/١ : ٥٢١ ، وشذَرات الذَّهب ٢٥٠/٥

(٤) التكملة والذيل والصلة (بضع) ٢١٦/٤

(٥) صحيح البُخاري ١٣/١ "٢كتاب الإيمان / ٢باب أمور الإيمان /رقم ٩" ، وقد جاء هذا الحديث كذلك في صحيح مسلم ٣١/١ "١كتاب الإيمان / ١٢باب عدد شُعب الإيمان / رقم ٣٥ "برواية"الإيمان بضع وسبعون أو بضعٌ وستون شعبة"

بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً" (١) ، ومنه أيضاً ما جاء على لسان أنس بن مالك ﷺ حين حديثه عن عمّه حينما استشهد يوم أحد (٢) "فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ" (٣) وما جاء كذلك على لسان عبد الله بن مسعود ﷺ "وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً" (٤)

(١) صحيح البُخاري ٤٦٢/١"٣٤كتاب البيوع / ٤٩باب ذكر ما في الأسواق / رقم ٢١١٩" ، ورواه مُسلم كذلك ٣٢٠/١ "٥كتاب المساجد ومواضع الصلاة /٤٩باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة / رقم ٦٤٩" بلفظ "صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعا وعشرين درجة"

(٢) هو أنس بن النَّضر ﷺ

(٣) صحيح البُخاري ٢٠/٢ "٥٦كتاب الجهاد والسير / ١٢باب قول الله تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ / رقم ٢٨٠٥"

(٤) صحيح البُخاري ٥٤٣/٢ "٦٦كتاب فضائل الصحابة / ٨باب القرّاء من أصحاب النبي ﷺ / رقم ٥٠٠٠"

الفصل الثاني: التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني جمهور البصريين

(١) تعريف ما تدخل عليه (لا) النافية للجنس

ذكر الكرماني أن (لا) النافية للجنس لا تدخل على المعرفةِ ، وإذا دخلت عليها فإن ذلك يكون مؤوَّلاً أو أن (لا) لا عمل لها ، ووضح ذلك في موضعٍ واحدٍ من كتابه في أثناء شرحه قول رسول الله ﷺ " إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرُ بَعْدَهُ " [١]

الدراسة التحليلية للتوجيه

أجاز الكرماني في هذا الحديث أن تكون (لا) عاملةً عمل ليس أو عاملةً عمل (إنَّ) ، أي نافية للجنس حيث قال في شرحه " فإن قلتَ إذا كان اسمُ (لا) معرفةً وجبَ التكرير ، قلتُ : هو بمعنى ليس . أو مؤول نحو : قضيةٌ ولا أبا حسنٍ[٢] لها ، أو هو مكرر إذ حاصله : لا كسرى ولا قيصرٌ"[٣] ، وقد أعاد الكرماني ذكر توجيه هذا الحديث في قوله"فإن قلتَ : اسم لا إذا كان معرفة وجب التكرير ؟ قُلتُ : هوَ علمٌ نُكِّرَ أو (لا) بمعنى (ليس) أو مُؤول نحو : قضيةٌ ولا أبا حسنٍ لها ، أو مُكررٌ ؛ إذ حاصلُه : لاقيصر ولا كسرى" [٤]

---

(١) صحيح البخاري ٨٨/٢ "٥٧ كتاب فرض الخُمسِ /٨باب قول النبي ﷺ أُحِلتْ لكم الغنائم / رقم ٣١٢٠" ويُطلق على كل من ملك الفُرْسَ اسم كسرى، كما يُطلق على كل من ملك الروم اسم قيْصر. يُنظر الكليات لأبي البقاء الكفوي ٧٤/٤

(٢) المقصود به علي بن أبي طالب ﷺ ، رابع الخلفاء الراشدين ، المتوفى في سنة ٤٠هـ. يُنظر في ترجمته الإصابة ٥٦٤/٤ : ٥٧٠

(٣) الكواكب الدراري ٩٤/١٣

(٤) الكواكب الدراري ٩٥/٢٣ ، ٩٦

وما ذكره الكرماني من كون (لا) هنا نافية للجنس فقد أشار إليه معظم النحاة الذين ذكروا الحديث في مؤلفاتهم [١]، وقد اشترط النحاة لعمل (لا) عمل (إن) شروطاً منها : أن يكون مدخولُها نكرةً ؛ فلا تعمل في معرفة بإجماع البصريين [٢] ؛ لأن عموم النفي لا يُتصور فيها [٣] ، وخالف بعض الكوفيين في هذا الشرط فأجازوا عملها في المعرفة كالعلم المفرد والمضاف [٤] ، ويرى البصريون أنها إذا دخلت على معرفة فيجب إهمالُها وتكرارُها مع العاطف [٥] ، وإنما وجب التكرار مع المعرفة لأن العرب جعلتها مبنية على سؤالٍ ؛ فكأنَّ سائلاً قال : أزيدٌ عندكَ أم عمرو؟ فأُجيب : لا زيدٌ عندي ولا عمروٌ . [٦] والمبرد وابن كيْسان [٧] لم يوجبا التكرار ؛ حيثُ أجازا : لا زيدٌ في الدارِ . [٨] ، ومن أمثلة ما ورد عن العرب في استعمال (لا) مع المعرفة قولهم : قضيةٌ ولا أبا حسنٍ

(١) يُنظر شرح التسهيل ٦٦/٢ ، والمساعد ٣٤٧/١ ، وارتشاف الضرب ١٣٠٧/٣ ، وهمع الهوامع ١٤٥/١

(٢) يُنظر ارتشاف الضرب ١٣٠٦/٣

(٣) اشترط النحاة في (لا) النافية للجنس ألا تُكرر ، وأن يُقصد بها النفي العام ، وأن يكون مدخولها نكرة ، وألا يُفصل بينها وبين اسمها. يُنظر همع الهوامع ١٤٤/١ ، ١٤٥ ، ومنهج السالك ٨٦

(٤) يُنظر ارتشاف الضرب ١٣٠٦/٣ ، ١٣٠٧ ، وهمع الهوامع ١٤٤/١

(٥) يُنظر أوضح المسالك ٢٧٥/١ ، ٢٧٦ ، والتصريح ١١٠/٢

(٦) يُنظر أسرار العربية ٢٥٠ ، ٢٥١

(٧) أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان البغدادي النحوي اللغوي ، أخذ عن المبرد وثعلب ، فهو ممن جمع بين المذهبين ، له تصانيف في القراءات والغريب والنحو ، من كتبه : المُوَفَّقِي في النحو ، توفي في سنة ٢٩٩هـ. يُنظر البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٨٣ ، ١٨٤ ، والنجوم الزاهرة ١٧٨/٣ ، وشذَرات الذَّهب ٢٣٢/٢

(٨) يُنظر المقتضب ٣٦٠/٤ ، وشرح التسهيل ٦٦/٢ ، وارتشاف الضرب ١٣٠٩/٣ ، وأوضح المسالك ٢٧٥/١

لها [1] ، فقد دخلت (لا) على العلم المضاف ، ومن أمثلة دخولها على المفرد قول الشاعر:

أَرى الحاجاتِ عندَ أبي خُبَيْبٍ نَكِدْنَ ولاَ أمَيَّةَ بِالبِلادِ [2]

وقول الآخر :

تُبَكِّي على مِثْلِ زيدٍ ولا زَيْدَ مِثْلُهُ بريءٌ منَ الحُمَّى ؛ سَليمُ الجوانِحِ [3]

وقول الآخر :

لا هيْثَمَ الليلةَ للمَطِيِّ [4]

وكذلك :

إنَّ لنا العُزّى ولا عُزَّى لكم [5]

وقد أوَّل البصريون ذلك على وجهين :

- أن يكون التقدير على حذف مضاف لا يتعرَّفُ بالإضافة ، كما في كلمة (مثل) ، ويقام المضاف إليه مقامه ، فيكون التقدير في : قضية ولا أبا حسنٍ لها ، أي : ولا مثلَ أبي حسن ...
- أنْ يُجعل العلمُ لاشتهاره بهذه الصفة كأنه اسمُ جنسٍ موضوع لإفادة ذلك المعنى ، فيقدر في : قضيةٍ ولا أبا حسن لها ، أي ولا فيْصلَ لها ، ويُقدَّر : لا هيْثم : لا

---

(١) الكتاب ٢٩٧/٢ ، والمقرب ٢٥٨ ، وأسرار العربية ٢٥٠

(٢) من الوافر ، لعبد الله بن الزَّبير بن فضالة الأسدي في شعره ١٤٧ ، والكتاب ٢٩٧/٢ ، وخزانة الأدب ٦١/٤ ، وشرح المفصل ١٠٢/٢

(٣) من الطويل ، بلا نسبة في تذكرة النحاة ٥٢٩ ، ٥٣٨ ، والمقرَّب ٢٥٩ ، وهمع الهوامع ١٤٥/١ .

(٤) الرجز لبعض بني دبير في الدرر اللوامع ٢١٣/٢ ، وبلا نسبة في الكتاب ٢٩٦/٢ ، وتحصيل عين الذهب ٣٥٤/١ ، وخزانة الأدب ٥٧/٤ . وهيثم : رجلٌ اشتُهر بحُسن حُداء الإبل .

(٥) الرجز لأبي سفيان بن حرب ﷺ في الطبقات الكبرى ، لابن سعد ٤٨/٢ ، وتاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر ٤٤٤/٢٣ ، والكامل في التاريخ ٥٣/٢ ، والبداية والنهاية ٢٦/٤ ، وبلا نسبة في شرح التسهيل ١٧٥/١ ، ٦٧/٢ ، والمساعد ٣٤٧/١

حَسَنَ السوْقِ [١] . هذا تأويل البصريين لما وردَ معرفةً ، وذكر ابن مالك أن هذين التأويلين لا يجوزان على إطلاقهما ، بل يُقدَّر ما ورد فيه بما يليق به ، ففي (لا زيد مثلهُ) لا يجوز تقدير : لا مثل زيد مثله ، لفساده بذكر كلمة (مثله) وإنما يُقدر على الوجه الثاني ؛ أي : لا واحد من مسميات هذا الاسم مثله [٢]

أما قول رسول الله ﷺ "إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصرُ فلا قيصرَ بعدهُ" فقد ذكر فيه الكرماني ثلاثة توجيهات :

- إما أن يكون علماً نُكِّر ، ومن المعلوم أن العلم قد يُنكَّر تحقيقاً ؛ كما في : رأيتُ زيداً من الزيدين ، وتقديراً ؛ كما في :"لا قريشَ بعدَ اليوم" [٣] ، والعلم في هذا يُجْرى مُجرى النكرة [٤]
- أو يكون مؤولاً كما في "قضية ولا أبا حسن لها"
- أو أن تكون (لا) لا عملَ لها ، للتكرير ، لأن التقدير : لا كسرى ولا قيصرُ ، وقد لاحظتُ أن هذا التوجيه لم يذكره قبل الكرماني أحدٌ من النحاة الذين اطَّلعتُ على مؤلفاتهم ووجدت الحديث الشريف ضمنها ، وعليه فإن هذا التوجيه يُعدَّ تفرداً من الكرماني ، ولكنَّه وافق البصريين في أن اسم (لا) النافية للجنس لا يجوز أن يأتي معرفة.

---

(١) يُنظر في هذين الوجهين شرح الكافية ، للرضي ١٦٦/٢ ، وشرح المفصل ١٠٤/٢ ، وارتشاف الضرب ١٣٠٧/٣ ، ١٣٠٨

(٢) يُنظر شرح التسهيل ٦٧/٢ ، ٦٨

(٣) قول لأبي سفيان بن حرب رضي الله عنه في صحيح مسلم ٢٥٠/٢" ٣٢كتاب الجهاد والسير /٣١ باب فتح مكة/رقم ١٧٨٠"

(٤) يُنظر التسهيل ٣١ ، وشرحه ٦٦/٢ ، وهمع الهوامع ٧٣/١ .

(٢) صوغُ (أَفْعَل) التفضيل من الألوان والعيوب(١)

قال الكرماني بشذوذ صوغ (أفعل) التفضيل من الألوان والعيوب وذلك في أثناء شرحه لقول النبي ﷺ "فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ" (٢) ومن ذلك أيضاً لفظ "فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ" (٣) ، وقوله "حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ" (٤)

الدراسة التحليلية للتوجيه

يُصاغُ (أَفْعَل) التفضيل مما صيغ منه (أَفْعَل) الذي للتعجب ، ولهذا فقد اتفقا في الصياغة وتشابها في كثيرٍ من الأمور والأحكام ، فما يجوز في التعجب يجوز في التفضيل وما شذَّ في أحدهما يشذّ في الآخر (٥) ، وقد اختلف النحاةُ في جواز صياغتهما من الألوان والعيوب حيث يرى جمهور البصريين أنه لا يجوز صياغتهما من

---

(١) من الأفضل أن يُدرج هذا التوجيه ضمن التوجيهات الصرفية ، ولكنَّ ابن مالك ذكر ما تُصاغ منه صيغتا التعجب (ما أفعله) و(أفعل به) في أبواب النحو ، حيث قال :

وَصُغهُمَا مِن ذِى ثَلاَثٍ صُرِّفَا قَابِلِ فَضلٍ ، تمَّ ، غَيرِ ذِى انتِفاً

وَغَيرِ ذِى وَصفٍ يُضَاهِى أشهَلاَ وَغَيرِ سَالِكِ سَبيلَ فُعِلا

وبعد ذلك ذكر صوغ (أفعل) التفضيل فقال:

صُغ مِن مَصُوغٍ مِنهُ لِلتعَجبِ أفَعَلَ لِلتَّفضِيلِ ، وَأْبَ اللَّذ أُبِى

يُنظر الألفية ٣٦ ، ٣٧ ، ولذا فقد التزمت منهجه وذكرت هذا التوجيه في أبواب النحو.

(٢) صحيح البخاري ١٣٣/٢ "٦٠كتاب أحاديث الأنبياء/١باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريتِه / رقم ٣٣٣١"

(٣) صحيح البخاري ٥٨١/٢ "٦٧كتاب النكاح /٨٠باب الوصاة بالنساء / رقم ٥١٨٦" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٣١/١٩

(٤) صحيح البخاري ٢٦٢/٣ " ٨١كتاب الرِّقاق / ٥٣باب في الحوْض /رقم ٦٥٧٩" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٦٥/٢٣

(٥) يُنظر شرح التسهيل ٥٠/٣ ، وارْتشاف الضَّرَب ٢٣١٩/٥ ، وصوغ اسم التفضيل من الألوان والحُلى والعيوب ٧٧ ، ٧٨

العيوب ، وأجازه الكسائي وهشام والأخفش ، مثل : ما أعورَهُ (١) ، لأنه قدْ سُمع التعجبُ والتفضيلُ في كلماتٍ جاء (أفعل) فيها دالاًّ على عيب مثل : ما أعوره ، وما أحمقه (٢)وإلى ذلك أيضا ذهب ابن مالك (٣)

كما يرى جمهور البصريون أنه لا يجوز صياغتهما كذلك من الألوان ، أما الكسائي وهشام فقد أجازاهما مطلقاً ، نحو : ما أحمَرَهُ ، ومنع ذلك الأخفش كسائر جمهور البصريين (٤)، وأجاز بعضُ الكوفيين أن يكون ذلك في السواد والبياض خاصة ؛ ووافقهم على ذلك أبو علي الفارسي (٥)، ودليلهم على ذلك ما سُمِعَ من قولِهم : ما أسودَ شعرَهُ (٦) وما جاء في المثل : أسودُ من حَنَكِ الغُرابِ (٧) ، وما جاء في الشعر من قوله :

إذا الرِّجالُ شَتَوْا واشْتَدَّ أَكْلُهُمُ فأنتَ أبْيَضُهُمْ سِرْبالَ طبَّاخِ (٨)

وكذلك قوله :

جاريةٌ في دِرْعِها الفَضْفاضِ أبيضُ من أخْتِ بني إِباضِ (٩)

---

(١) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٢٠٨٣/٤ ، وهَمْع الهوامِع ١٦٦/٢ ، وهشام الكوفي النحوي ١٦٠

(٢) يُنظر المسائل العَضُديَّات ١٦٤ ، ١٦٥ ، والقرارات النحوية والصرفية لمجمع اللغة العربية جمعا ودراسة وتقويما ٢٢٧

(٣) يُنظر شرح التسهيل ٤٦/٣

(٤) يُنظر هَمْع الهوامِع ١٦٦/٢

(٥) يُنظر المسائل العضديات ١٦٥/١

(٦) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٢٠٨٣/٥ ، وتذكرة النحاة ٤٦٧

(٧) المثل بلفظه في شرح التسهيل ٥٢/٣ ، وتاج العروس (حنك) ١٢٤/٧ ، وفي المستقصى ١٩٢/١ رقم ٧٦٩ ، برواية أشدُّ سواداً من حنك الغراب ، فلا شاهد فيه

(٨) من البسيط ، لطرفة بن العبد في ديوانه ١٨ ، والحُلل في شرح أبيات الجمل ١٣٦ ، وتذكرة النحاة ٤٦٧ ،وبلا نسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف ١٤٩/١ ن وشرح المفصل ٩٣/٦

(٩) الرجز لرؤبة بن العجاج في ملحقات ديوانه ١٧٦ ، وتذكرة النحاة ٤٦٧ ، وخزانة الأدب ٢٣٠/٨ ، وبلا نسبة في الاقتراح ، للسيوطي ٧٤

وقد أباح أصحابُ هذا الاتجاه هذين اللونين دون غيرهما لأنهما أصلا الألوان ، وإذا كانا كذلك فقد جاز أن يباح فيهما ما لا يُباحُ في غيرهما من سائر الألوان (١) أما البصريون فقد ذكروا أن ما جاء فيه (أفعل) الذي للتعجب أو للتفضيل مصاغاً من الألوان أو العيوب فإنما يكون ذلك على سبيل الشذوذ ولا يُقاس عليه شيءٌ (٢) ، وذلك مثل قولهم : ما أجنَّه(٣) ، وذكر البصريون أن منعهم صوغَهما من الألوان والعيوب يرجعُ لعلتين :

الأولى :أن أكثر أفعال الألوان والعيوب تأتي على وزن (افْعَلَّ) و(افْعَالّ) مثل احمرَّ واحْمارّ ، وهي بذلك مبنيةٌ على أكثر من ثلاثة أحرف ، وما زاد على ثلاثة أحرف لا يُبنى منه أفعل التفضيل أو فعل التعجب ، وما جاء كذلك فقد وصفوه بالشذوذ (٤)

والثانية : فقد ذكرها الخليل ، وهي أن هذه الأشياء مستقرةٌ في الإنسان لا تزول عنه ، فلا يجوز فيها زيادةٌ ولا نقصان ، حيث لا يُقال : فلان أعمى من فلان (٥) أما قوله تعالى ﴿**وَمَن كَانَ فِي هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ (٦) فقد قالوا إن معناه عمى القلب وليس عمى العين (٧) ، ولو أراد عمى العين لكان معنى ﴿**فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمى**﴾ لا يُراد به أعمى من كذا ولكنّ المعنى أنه في الآخرة أعمى كما كان في الدنيا كذلك(٨)

---

(١) يُنظر الإنصاف ١٥٠/١ ، ١٥١

(٢) يُنظر شرح التسهيل ٥٢/٣ ، وارْتشاف الضَّرَب ٢٠٨٣/٥

(٣) يُنظر سوائر الأمثال على أفعل ٤٦

(٤) يُنظر شرح المفصل ٩١/٦ ، وأسرار العربية ١٢١

(٥) يُنظر المقتضب ١٨١/٤ ، ١٨٢ ، والإنصاف ١٥١/١

(٦) سورة الإسراء ٧٢/١٧

(٧) يُنظر البيان ، للأنباري ٩٤/٢

(٨) يُنظر الأصول في النحو ١٠٥/١

ولقد وافق الكرماني جمهور البصريين في أن صياغته من الألوان والعيوب إنما قد جاءت على الشذوذ ، حيث قال في قول رسول الله ﷺ " وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ" "و(أعوج) هو أفعل التفضيل على سبيل الشذوذ" (١)

ولست مع الكرماني فيما ذهب إليه ، حيث إنني أرجح أن مجموع أحاديث البخاري السابقة تشهد بصحةِ ما قاله الكوفيون من جواز صياغة أفعل التفضيل من الألوان والعيوب ، وهذا ما أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة حيث وافق على أن يُتَخَفَّفَ من شرط عدم كون الوصف منه على (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء) أخذاً بقول الكوفيين والأخفش(٢)، ويُضاف إلى الاحتجاج بتلك الأحاديث أن حمزة الأصفهاني (٣)ذكر في كتابه (سوائر الأمثال على أفعل)كثيراً من الأمثال التي جاء فيها هذا الوزن مصوغاً من الألوان أو العيوب ، فمما جاء من العيوب قولهم : أجنُّ من دُقَّة(٤) ، ومما جاء من الألوان قولُهم : أسودُ من السَّبَجِ (٥) ، وأحمرُ من العَنْدَمِ(٦)

على أنه من النحاة من ذكر أن بعض تلك الأحاديث السابقة إنما هي من تصرُّف الرواة ؛ وأري بأن القول بأن هذه الأحاديث قد جاءت من النبي ﷺ أولى من

---

(١) الكواكب الدَّرَارِي ٢٢٨/١٣

(٢) يُنظر :في أصول اللغة ١٢١/١ ، والقرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية ٢٢٩

(٣) حمزة بن الحسن الأصفهاني ، مؤرِّخٌ أديب ؛ زار بغداد عدة مرات ، له كتاب الموازنة بين العربي والعجمي ، قيل إنه فضَّل فيه الفارسية على العربية ، وله أيضاً التنبيه على حدوث التصحيف ، توفي تقريباً في سنة ٣٦٠هـ. يُنظر إنباه الرواة ٣٧٠/١ ، ٣٧١ ، والفهرست ١٩٩ ، والأعلام ٢٧٧/٢

(٤) يُنظر المثل في سوائر الأمثال على أفعل ١٠٢ ، ويُنظر كذلك مجمع الأمثال ٣٣٣/١ ، ودقة هذا هو دُقة بن عيينة (أو عباية) ابن أسماء بن خارجة

(٥) يُنظر سوائر الأمثال على أفعل ٣٨١ ، والسَّبَج خرزٌ أسود ، وهو مُعرَّب أصله سَبَه، يُنظر تهذيب اللغة (سبج) ٥٩٨/١٠ ، والمُعرَّب للجواليقي ١٨٣ ، ولسان العرب (سبج) ١٩١٣/٣

(٦) يُنظر سوائر الأمثال ٣٨١ ، والعندم نوعٌ أحمر من الصِّبغ يُختضب به .يُنظر لسان العرب (عندم) ٣١٢٧/٤

نسبة الرواة إلى الغلط على زعم النحاة ، لأنه لا مانع من أن يكون النبي ﷺ قد استعمل أفعل التفضيل من الألوان أو العيوب(١)

أما ما ذكره جمهور البصريين من كون (أفعل) التفضيل لا يُصاغ مما زاد فعله على ثلاثة حروف ، فقد ردَّ ذلك الإمام النووي حين شرحه قوله ﷺ في صفة الحوض "وماؤه أبيضُ من الوَرِقِ"(٢) حيث قال "وهذا الحديث يدل على صحته ، وهي لغة وإن كانت قليلة الاستعمال" (٣) ، وذكر ابن عطية أن ما حُفظَ للنبي ﷺ فليس بشاذٍّ (٤) ، وجاء عن بعض المستشرقين أن "أقدم ما يوثق به من استعمال صيغة التفضيل في الألوان هو ما نجده في الحديث عن نهر الكوثر :ماؤه أبيض من اللبن"(٥)

أما بالنسبة للعلة الثانية التي ذكرها جمهور البصريين وهي : أن هذه الأشياء مستقرة في الشخص لا تزيد ولا تنقص ؛ فيُمكن ردُّها كذلك بأنه قد صيغ منها الصفة المشبهة على وزن أفعل فعلاء للدلالة على مطلق الصفة أو المعنى الوصفي المجرد ، وعلى ذلك فلا مانع إذن من صوغ أفعل التفضيل منها كذلك (٦) أضف إلى ذلك أن تلك الأشياء وإن كانت ثابتةً في الشخص الواحد إلا أنها متفاوتة من شخص إلى آخر فتزيد في شخص وتقل في آخر ؛ إذ إن الناس ليسوا سواءً في الألوان أو العيوب(٧) ومما

(١) يُنظر عُمدة القاري ١٣٩/٢٣، ومقال : صوغ اسم التفضيل من الألوان والحُلى والعيوب ٩٧

(٢) صحيح مسلم ٥٠٤/٢ "٤٣كتاب الفضائل / ٩باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته / رقم ٢٢٩٢"

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٥٥/١٥

(٤) المحرر الوجيز ١١٢/٣

(٥) العربية ، ليوهان فك ٩٠

(٦) يُنظر صوغ اسم التفضيل من الألوان والحُلى والعيوب ١٠١

(٧) يُنظر صوغ اسم التفضيل من الألوان والحُلى والعيوب ١٠١

يؤيد ذلك أن العلم الحديث قد أثبت تعدد الدرجات في اللون الواحد وفي العاهة الواحدة(١)

(٣) جواز نصب المضارع بـ(أنْ) مضمرة وجوباً بعد (أو)

ذكر الكرماني أن (أو) قد يُنصب بعدها المضارع وذلك في موضعين من كتابه : في أثناء شرحه لما جاء في قول رسول الله ﷺ برواية "إِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلاَ بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمَ" بفتح الميم من (يرحم) (٢)وفي قوله ﷺ كذلك "إِنَّ الْمُتَبَايِعَيْنِ بِالْخِيَارِ فِي بَيْعِهِمَا مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ يَكُونَ الْبَيْعُ خِيَاراً" (٣)

الدراسة التحليلية للتوجيه

- يرى البصريون أن (أو) التي تنصب المضارع هي (أو) العاطفة وقد أُضمر بعدها (أنْ) وجوبا (٤) وتكون عندئذٍ بمعنى (إلاّ أن) أو (إلى أنْ) (٥) ومن ذلك قراءة ﴿**سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا**﴾ بحذف نون (يسلمون) ، أي : إلى أن يسلموا (٦) ومنه قوله :

فَقُلتُ لَهُ لا تَبكِ عَينُكَ إِنَّما نُحاوِلُ مُلكاً أَو نَموتَ فَنُعذَرا (٧)

---

(١) يُنظر هامش النحو الوافي ٣٩٨/٣

(٢) صحيح البخاري ٢٨٧/١ "٢٣كتاب الجنائز / ٤٤باب البكاء عند المريض / رقم ١٣٠٤"

(٣) صحيح البخاري ٤٦٠/١ "٣٤كتاب البيوع / ٤٢باب كم يجوز الخِيَار/رقم ٢١٠٧"

(٤) يُنظر الجنى الداني ٢٣٢ ، وجواهر الأدب ٢٥٧

(٥) يُنظر الكتاب ٤٧/٣ ، والمقتضب ٢٨/٢ ، ومُغني اللبيب ٦٥/١ ، ٦٦

(٦) سورة الفتح ١٦/٤٨ ، وهذه القراءة تُنسب لأُبي وزيد بن علي. يُنظر إعراب القرآن ، للنحاس ٢٠٠/٤ ، وتفسير القرطبي ٢٦١/١٧ ، والبحر المحيط ٩٤/٨

(٧) من الطويل ، لامرئ القيس في ديوانه ٦٦ ، وكتاب العين (أو) ٤٣٨/٨ ، والمقتضب ٢٨/٢ ، وحروف المعاني ، للزجاجي ٥١ ، وكتاب اللامات ٦٨

أي : إلا أن نموتَ ، والفعل في هذه الأمثلة معطوفٌ على مصدر متصيَّدٍ من الفعل المتقدم ، أي : يكون قتالٌ أو إسلامٌ ، ويكونُ مُلكٌ أو موتٌ (١)

- ذهب الكسائي وأصحابه والجرمي إلى أن الفعل قد انتصب بـ(أو) نفسها (٢)

- ذهب الفراء وجماعةٌ من الكوفيين إلى أن الفعل قد انتصب بالخلاف ، أي : بمخالفة الثاني للأول من حيثُ لم يكن شريكاً له في المعنى ولا معطوفاً عليه (٣)

ولقد وافق الكرماني جمهور البصريين في هذا التأويل حيث قال في رواية "أَوْ يَرْحَمَ" "وإن صحَّ الروايةُ بالنصب يكون أو بمعنى : إلى أنْ" (٤)، كما جعل "أو" في "أو يكونَ" في الحديث الثاني بمعنى : إلاّ أنْ (٥) ، ولقد سبقه إلى رأي جمهور البصريين جماعةٌ من شرَّاح الحديث منهم أبو العباس القرطبي الذي أجاز أن تكون (أو) بمعنى (إلا أن) في قول رسول الله ﷺ "لا يزالُ الدينُ قائماً حتَّى تقومَ الساعةُ ، أو يكونَ عليكم اثنا عشرَ خليفَةٌ كلُّهم من قريشٍ" (٦)

---

(١) يُنظرالبحر المحيط ٩٤/٨ ، والتصريح ٣١٦/٤

(٢) يُنظرالبحر المحيط ٩٤/٨ ، والجنى الداني ٢٣٢ ، و هَمْع الهوامِع ١٠/٢

(٣) يُنظر البحر المحيط ٩٤/٨ ، و هَمْع الهوامِع ١٠/٢

(٤) الكواكب الدَّراري ٩٩/٧ ، ونقل العيني والسيوطي كلام الكرماني يُنظر عُمدة القاري ١٠٤/٨، وعقود الزبرجد ٣١/٢

(٥) يُنظر الكواكب الدَّراري ٦/١٠ ، ٧

(٦) صحيح مسلم ٢٧٦/٢ "٣٢ كتاب الإمارة / ١ باب الناس تَبعٌ لفريشٍ والخلافةُ في قريش/ رقم ١٨٢١" ويُنظر المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٨/٤

وأرى أن رأي البصريين هو الأقرب إلى الصواب ؛ إذ لو كانت (أو) ناصبةً بنفسها للزم أن تنصب في كل موضعٍ تأتي فيه ، فلما عُدم اطراد النصب في كلِّ موضعٍ جاءت فيه (أو) ؛ عُلم أنها لا تنصب بذاتها ، بل إنها تحتاج إلى تأويلٍ يجعلها صالحةً للنصب في مثل تلك المواضع ، وهذا التأويلُ هو إضمار (أن) (١)

(١) يُنظر رصف المباني ١٣٤

الفصل الثالث

التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني جمهور الكوفيين

(١) دلالة (لعلَّ) على الاستفهام

ذكر الكرماني أن (لعلَّ) قد تأتي دالةً على الاستفهام وذلك في أثناء في شرحه لقول رسول الله ﷺ عن أم المؤمنين صفية – رضي الله عنها – " لَعَلَّهَا تَحْبِسُنَا ، أَلَمْ تَكُنْ طَافَتْ مَعَكُنَّ " [١]

الدراسة التحليلية للتوجيه

الكثير في (لعلّ) أن تكون للترجي في الأمر المحبوب ؛ كما في : لعلّ الله يرحمُنا ، كما أنها تكون للإشفاق في المكروه ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ**﴾ [٢] . ويرى الكوفيون أن الاستفهام معنىً من معاني (لعلّ) [٣] ، ومن الذين أجازوا ذلك : الزجاجي وابن منظور [٤] والزركشي [٥] ، وهو أيضاً ما أجازه ابن مالك [٦] حيث جعل منه قوله تعالى ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى**﴾ [٧] وكذلك قول النبي ﷺ لرجلٍ من الأنصار "لعلَّنا أَعْجلْناكَ؟" والتقدير : هل أعجلناك ؟ لذلك فقد رد الأنصاري ﷺ

(١) صحيح البخاري ٨٣/١ "٦كتاب الحيض/٢٧ باب المرأة تحيض بعد الإفاضة / رقم ٣٢٨"

(٢) سورة الكهف ٦/١٨ ، ويُنظر في كون لعل للترجي والإشفاق ارتشاف الضرب ١٢٤٠/٣ ، والجنى الداني ٥٧٩ ، ٥٨٠

(٣) يُنظر الجنى الداني ٥٨٠ ، ومُغني اللبيب ٢٨٧/١ ، وهمع الهوامع ١٣٤/١

(٤) جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري ، عارفٌ بالنحو واللغة والتاريخ ، اختصر تاريخ دمشق وصنَّف لسان العرب ، حدَّث بمصر ودمشق ، توفي في سنة ٧١١هـ. يُنظر بُغية الوعاة ٢٤٨/١ ، وشذَرات الذَّهب ٢٦/٦ ، ٢٧

(٥) يُنظر حروف المعاني ٣٠ ، ولسان العرب (علل) ٣٠٨٢/٤ ، والبرهان في علوم القرآن ٣٩٤/٤

(٦) يُنظر شرح التسهيل ٨/٢ ، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ٢٩٩/١

(٧) سورة عبس ٣/٨٠

وقال"نعم" [١] ، وأما الكرماني فإن (لعل) عنده في هذا الموضع قد أفادت التحقيق ، حيث قال"فإن قلتَ ما معنى الترجي هاهنا وكيف وقع "نعم" هنا والترجي لا يحتاج إلى جواب ؟ قلتُ (لعلّ) جاء لإفادة التحقيق ؛ فمعناه : قد أعجلناك ، و"نعم" مُقررةٌ له" [٢] ، وهو بذلك يخالف ابن مالك ، وفي ذلك إشارة من الكرماني إلى أن الاستفهام قد يخرج عن معناه إلى معنى التحقيق كما في قوله تعالى ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ**﴾ [٣]فكثيرٌ من العلماء يرى أن (هل) تكونَ بمعنى (قد) ، فتكون قد خرجت عن باب الاستفهام ، و عليه يكون التقديرُ في الآيةِ الكريمة : قد أتى على الإنسانِ [٤] ، أما في موضع هذا التوجيه فيقول الكرماني "و(لعلّ) ليس هنا للترجي ، بل للاستفهام أو التردد أو للظن وما شاكله"[٥] ، وهو بذلك يوافق الكوفيين في أن (لعل) قد تكون للاستفهام ، وقد نقل ذلك عنه العيني والزرقاني [٦]

وما ذهب إليه الكوفيون ومن تابعهم يعد عند البصريين من الخطأ [٧]وقالوا إن آية سورة عبس من الترجي وقوله ﷺ "لعلَّنا أعجلْناكَ" من الإشفاق [٨] ، وأرى أنه لا مانع من أن يُضاف للعلَّ فوق معنيي الترجي والإشفاق معنى الاستفهام وغيره كالتردد أو التعليل

(١) صحيح البخاري ٥٣/١ "٤كتاب الوضوء /٣٤باب مَنْ لم ير الوضوء إلاّ من المخرجين / رقم ١٨٠"

(٢) الكواكب الدراري ١٩/٣، وهو رأي العيني كذلك يُنظر عمدة القاري ٥٨/٣

(٣) سورة الإنسان ١/٧٦

(٤) و هذا هو رأيُ الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢١٣ ، و أبي عُبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٧٩ ، و غيرِهما . يُنظر الجنى الداني ٣٤٤ .

(٥) الكواكب الدراري ٣٠٢/٣

(٦) يُنظر عمدة القاري ٣ /٣١٢ ، وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٥٠٣/٢

(٧) يُنظر ارتشاف الضرب ١٢٤٠/٣

(٨) يُنظر الجنى الداني ٥٨١

، ولا تعارض بين إضافة ذلك إلى المعنيين الأساسين لـ(لعل) ، بل إن زيادة تلك المعاني يُعدُّ إغناء وإثراءً لها.

(٢)من معاني (من) ابتداء الغاية في الزمان

أجاز الكرماني أن تكون (من) لابتداء الغاية في الزمان وذلك في أثناء شرحه لما ورد في صحيح البخاري من" أَنَّ رَجُلاً قَامَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْرَأُ مِنْ السَّحَرِ ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ لاَ يَزِيدُ عَلَيْهَا"(١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

قد تأتي (من) لابتداء الغاية مطلقاً أي دون التقيُّدِ بالزمان أو المكان ، وقد أشار سيبويه إلى ذلك (٢)؛ كما في : قرأت من أول كذا إلى كذا ، ومنه " مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ" (٣) . أما مجيئها دالةً على ابتداء الغاية في المكان ؛ نحو : خرجتُ من مكان كذا إلى مكان كذا ، فهذا هو الغالبُ عليها حتى ادعت جماعةٌ أن سائر معانيها الأخرى راجعةٌ إلى هذا المعنى (٤) وقد أجمع النحاة على أنها تكون لابتداء الغاية المكانية (٥) ، قال تعالى ﴿**مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى**﴾ (٦)

---

(١) سورة الإخلاص ١/١١٢ ويُنظر صحيح البخاري ٥٤٦/٢ "٦٦كتاب فضائل القرآن /١٣باب فضل ﴿**قل هو الله أحد**﴾ /رقم ٥٠١٤"

(٢) يُنظر الكتاب ٢٢٤/٤ ، والتصريح ٢٤/٣

(٣) صحيح البخاري ١٢/١ "١كتاب بدء الوحي/باب ٥/رقم ٧"

(٤) يُنظر مُغني اللبيب ٣١٨/١

(٥) يُنظر شرح التسهيل ١٣٠/٣، وأوضح المسالك ١٢٨/٢

(٦) سورة الإسراء ١/١٧

أما كونها لابتداء الغاية الزمانية فقد اختلف النحاة فيه ؛ فقد منع البصريون ذلك وأثبته الكوفيون (١) ووافقهم الأخفش (٢) والمبردُ (٣) وابنُ دُرُسْتُوَيْهِ(٤)ووافقتهم على ذلك جماعةٌ من الأندلسيين (٥)منهم ابن الطراوة(٦) وابن مالك وأبو حيان (٧) ووافهم كذلك ابن هشام (٨)

وذكر المجيزون أن كثرة ما ورد من شواهد أجازت مجيء (من) لابتداء الغاية الزمانية ؛ فمن الشواهد القرآنية على ذلك قوله تعالى ﴿**لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ**﴾ (٩)ومن شواهد الحديث النبوي ما ذكره الكرماني فيما ورد في صحيح البخاري " أَنَّ رَجُلا قَامَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْرَأُ مِنْ السَّحَرِ ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ لا يَزِيدُ عَلَيْهَا" حيث قال الكرماني "و(من السحر) أي في السحر ؛ أو (من) ابتدائية" (١٠) ومن المعلوم

---

(١) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ١٧١٨/٤ ، وائتلاف النصرة ١٤٢ ، وشرح أبيات المغني ٣٠٤/٥

(٢) معاني القرآن ٣٣٧/٢

(٣) المقتضب ١٣٦/٤ ، ١٣٧ ، ويُنظر التصريح ٢٢/٣

(٤) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ١٧١٨/٤ ، والتصريح ٢٢/٣، وابن درستويه هو عبد الله بن جعفر ابن دُرُستويْهِ –بضم الدال والراء– الفارسي النحوي ، كان شديد الانتصار للبصريين ، صحب المبرد ولقي ابن قتيبة ، من كتبه شرح فصيح ثعلب ، توفي ببغداد في سنة ٣٤٧. يُنظر بُغية الوعاة ٣٦/٢ ، وشذَرات الذَّهب ٣٧٥/٢

(٥) يُنظر تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ٥٧٣/١

(٦) سليمان بن محمد بن عبد الله السَّبائي المالقي ، أبو الحسين بن الطراوة ، كان نحويا ماهرا وأديباً بارعاً ، يقرض الشعر ويُنشئ الرسائل ، سمع الأعلم الشنتمري ، وأخذ عنه السُّهيليّ والقاضي عياض ، توفي في سنة ٥٢٨. يُنظر البُلْغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٠٨ ، وبُغية الوعاة ٦٠٢/١

(٧) يُنظر ابن الطراوة النحوي ١٤٧ ، وشرح التسهيل ١٣٠/٣ ، ومنهج السالك ٢٣٨ ، والفضة المُضية في شرح الشذرة الذهبية ٢٧٣

(٨) يُنظر أوضح المسالك ١٢٨/٢

(٩) سورة التوبة ١٠٨/٩

(١٠) الكواكب الدَّرارِي ٢٥/١٩

أن السَّحَرَ هو الوقت الذي من آخر الليل إلى طلوع الفجر (١) ومن ذلك أيضاً "فَمُطِرْنَا مِنْ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ" (٢) ، ومنه أيضاً قول النبي ﷺ "ما مِنْ دابةٍ إلاَّ وهي مُصِيخَةٌ يومَ الجُمُعَةِ من حين يُصبح حتى تطلعَ الشمسُ شفقاً" (٣)ومن شواهد الشعر التي ذكرت أن (من) تُستعمل لابتداء الغاية الزمانية قول الشاعر :

تُوُرِّثْنَ مِنْ أزْمانِ يوْمِ حلِيمةٍ إلى اليوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ (٤)

ومنه أيضاً

وكلُّ حسامٍ أخْلَصَتْهُ قُيُونُهُ تَخَيَّرَنَ من أزْمانِ عادٍ وَجُرْهُمِ (٥)

ومن أقوال العرب التي وردت في كون (من) تستعمل في ابتداء الزمان : لم أره من يوم كذا(٦)

وقد حمل البصريون هذه الأدلةِ على حذف مضافٍ ، والتقدير عندهم في آية سورة التوبة : من تأسيس أول يوم (٧) ، وفي الحديثين : من وقت السَّحَر ، ومن صلاة

---

(١) يُنظر لسان العرب (سحر) ١٩٥٢/٣ ، ١٩٥٣

(٢) صحيح البخاري ٢٢٥/١ " ١٥كتاب الاستسقاء / ٨باب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء / رقم ١٠١٦" ، ويُنظر شرح التسهيل ١٣٢/٣ ، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٣١

(٣) الحديث في المستدرك على الصحيحين ٢٧٨/١ (كتاب الجمعة) ويُنظر أيضاً الروض الأُنُف ٢٤٦/٢ ، ومصيخة أي مصغية

(٤) من الطويل ، للنابغة الذبياني في ديوانه ٤٥ ، ومغني اللبيب ٣١٩/١ ، والمقاصد النحوية ٢٧٠/٣ ، وشرح أبيات المغني ٣٠٤/٥ ، وخزانة الأدب ٣٣١/٣

(٥) من الطويل ، لجبل بن جوال في شرح التسهيل ١٣٢/٣ ، وبلا نسبة في شواهد التوضيح والتصحيح ١٣٢ ، ومنهج السالك ٢٣٨

(٦) ذكره الأخفش في معاني القرآن ٣٣٧/٢ ، ونقله عنه ابن مالك والشيخ خالد برواية : من الآن إلى غد . يُنظر شرح التسهيل ١٣١/٣ ، والتصريح ٢٢/٣

(٧) وهو رأي الأنباري في البيان في غريب إعراب القرآن ٤٠٥/١

الجمعة [١]، وفي البيتين : من استمرار أزمان [٢] ، ولقد وافق الكرماني الكوفيين ومن تابعهم .

وأرى أنه لا مانع من كون (من) قد تكون لابتداء الغاية في الزمان ، ومما يؤيِّد ذلك كثرة شواهد مجيء (من) دالة على الزمان ، حيث ذكر لها ابن مالك كثيراً من الشواهد [٣] وذكر أبو حيان أن هذه الشواهد كثرت كثرةً توجب القياس [٤] ومما يردُّ على البصريين تأويلهم أن الأصل عدم الحذف ، وقد ذكر السهيلي أنه إذا كان التقدير كما قالوا لاحتيج إلى تقدير الزمان في الآية أي : من وقت تأسيس أول يوم ، فدل ذلك على أن إضمار لفظ (التأسيس) لا يُفيد شيئاً [٥]وذكر المرادي أن تأويل البصريين تعسفٌ واضحٌ [٦] ، ومما يُدعِّم قول الكوفيين كذلك أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد وافقهم على إفادتها ابتداء الغاية في الزمان [٧]

(٣)حمل بعض حروف الجر على بعض

أجاز الكرماني في مواضع كثيرة من كتابه أن تتعاقب حروفُ الجر ؛ فيقع بعضُها مكان بعض ، ومن المعلوم أنه قد وردَ عن العرب في مواضع مسموعة أن بعض حروف الجر قد يأتي مكان بعض [٨] ، ولقد اختلف النحاة في ذلك كما يلي :

- أولاً : أجاز ذلك ابن قتيبة الدينوري[١] – الذي خلط في كتبه بين المذهبين البصري والكوفي [٢] — حيث إنه عقد باباً في كتابه "أدب الكاتب" أطلق عليه

(١) يُنظر التصريح ٢٤/٣

(٢) يُنظر التصريح ٢٤/٣

(٣) يُنظر شرح التسهيل ١٣٢/٣ ، ١٣٣ ، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٣١ ، ١٣٢

(٤) منهج السالك ٢٣٨

(٥) الروض الأُنُف ٢٤٦/٢ ، ويُنظر في رأيه أيضاً مُغني اللبيب ٣١٩/١ ، وائتلاف النصرة ١٤٣

(٦) يُنظر الجنى الداني ٣٠٩

(٧) يُنظر في أصول اللغة ٧٧١/٤ (القرار السادس من قرارات الدورة الرابعة والستين)

(٨) يُنظر الاقتضاب ٢٦٤/٢

عليه : دخول بعض الصفات على بعض (٣) كما عقد باباً آخر في نهاية كتابه "تأويل مشكل القرآن" سمَّاه :دخول بعض حروف الصفات مكان بعض (٤) ووافقه على ذلك عدد من النحاة منهم ثعلب وابن سيده وابن السِّيد البَطَلْيُوسِيّ(٥) وابن الشجري وابن مالك والإربلي(٦) وغيرهم (٧) ، وما أجازه هؤلاء يُنسب إلى عامة نحاة الكوفة (٨) حيث إنهم قد أضافوا إلى حروف الخفض معانٍ لم يقل بها أغلب البصريين (٩)

---

(١) الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوْرِيّ ،كان رأساً في النحو واللغة والأخبار ، ثقة ديّناً ، سكن بغداد وحدَّث عن ابن راهويْه وطبقته ، من كتبه عيون الأخبار ، وإعراب القرآن ، توفي في سنة ٢٧٦هـ. يُنظر البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٢٧ ، ١٢٨ ، وبُغية الوعاة ٦٣/٢ ، ٦٤ ، وشذَرات الذَّهب ١٦٩/٢

(٢) يُنظر العربية ، ليوهان فك ١٤٠

(٣) يُنظر من صفحة ٣٩١ : ٤١٥ من هذا الكتاب

(٤) يُنظر من صفحة ٥٦٧ : ٥٧٨ من هذا الكتاب

(٥) عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيُوسِيّ ، نزيل بلنسية ،كان عالما بالآداب واللغات متبحراً في معرفتها ،كان الناس يجتمعون حوله ويسمعون منه النحو ، من مؤلفاته : شرح موطأ الإمام مالك ، وشرح سِقْط الزَّنْد ، توفي في سنة ٥٢١هـ. يُنظر بُغية الوعاة ٥٥/٢ ، ٥٦ ، وشذَرات الذَّهب ٦٤/٤ ، ٦٥

(٦) علاء الدين علي بن محمد بن علي بن أحمد الإربلي البغدادي ، مفسِّرٌ فقيه ، من تصانيفه : تفسير القرآن الكريم ، وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب. يُنظر كشف الظنون ٤٥٣/١ ، ومعجم المؤلفين ١٨٦/٧ ، والمقدمة التي كتبها د/ حامد نيل ، عند تحقيقه كتاب جواهر الأدب

(٧) يُنظر في رأي ثعلب التلويح في شرح الفصيح ٢٧ ، وتصحيح الفصيح ١٦٨ ، ويُنظر المخصص ، لابن سيده ٦٤/١٤ : ٦٨باب دخول بعض الصفات مكان بعض ، ويُنظر كذلك الاقتضاب ، لابن السيد ٢٦٢/٢ : ٢٩٥ باب دخول بعض الصفات مكان بعض ، وأمالي ابن الشجري ٦٠٦/٢ : ٦١٧ ، والتسهيل ١٤٥ ، ١٤٦ ، وجواهر الأدب ، للإربلي ٢٨١

(٨) يُنظر الاقتضاب ٢٦٢/٢

(٩) يُنظر مدرسة الكوفة ٣٢٣ ، ٣٢٤

- ثانياً : منع من ذلك جماعةٌ من النحاة منهم ابن درسْتُوَيْهِ حيث إنه أنكر ما ذهب إليه ثعلب من جواز التعاقب بين حروف الجر وذكرَ فسادَ مذهبِه (١)ويُنسب المنع كذلك إلى أكثر جمهور البصريين حيث إنهم يرون أن لكل حرفٍ معنىً واحداً يقتصر عليه ولا يتعداه إلى غيره (٢)أما ما جاء على تلك الظاهرة فلأصحاب هذا الاتجاه فيه ثلاثة مذاهب : إما على أن يكون مؤولاً تأويلاً يقبله اللفظ ، أو على تضمين الفعل معنى فعلٍ آخر يتعدى بذلك الحرف ، أو على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى (٣)
- ثالثاً : ذهبت جماعة إلى أن ذلك يجوز فيما سُمع من كلام العرب في مواضع محدودة ، ولكنَّ تعميم هذا الحكم على حروف الجر كلِّها غيرُ جائزٍ ، ومن هؤلاء ابن جني حيث عقد باباً في استعمال الحروف بعضها مكان بعض (٤) كما ذكر ابن السِّيد البَطَلْيُوسِيّ أن هذا التعاقب بين حروف الجر ليس عاماً مباحاً لكل الحروف ؛ بل إنه موقوفٌ على السماع غيرُ جائزٍ القياسُ عليه (٥)، كما أجاز الحريري (٦)إقامة حروف الجر بعضها مكان بعض في المواطن التي ينتفي فيها اللبس ولا يستحيل المعنى الذي صيغ له اللفظ (٧)

---

(١) يُنظر تصحيح الفصيح ١٦٨

(٢) يُنظر همع الهوامع ٣٥/٢

(٣) يُنظر مُغني اللبيب ١١١/١

(٤) الخصائص ٣٠٨/٢ : ٣١٧

(٥) يُنظر الاقتضاب ٢٦٤/٢

(٦) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري ، الإمام الأديب أبو محمد الحريري صاحب المقامات ،كان أحد أئمة عصره في البلاغة والنظم والنثر ، من مؤلفاته مُلحة الإعراب وشرحها ، توفي في سنة ٥١٦هـ. يُنظر بُغية الوعاة ٢٥٧/٢ : ٢٥٩ ، وشذَرات الذَّهب ٥٠/٤ : ٥٣ ، والفلاكة والمفلوكون ١١٨

(٧) يُنظر درة الغواص ٢٣١

- رابعاً : جعل ابن عصفور ما ورد من ذلك ضرورة شعرية (١) ، وما ذهب إليه ليس بصحيح فقد قال السيرافي(٢) بعد أن ذكر له كثيراً من شواهد الشعر "ومثلُ هذا كثيرٌ وليسَ من الضرورة فأستقصيه" (٣) كما أن ورود ذلك في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر وما رُويَ من أقوال العرب ، يبيِّن أنه ليس من الضرورة في شيءٍ ، لذا فقد قال البغدادي(٤) فيما ذهب إليه ابن عصفور "ولم أره لغيره ... وغاية ما قيل فيه إنه لا يطرد في كل موضع" (٥)

أما الكرماني فإنه قد تابع الكوفيين في مواضع كثيرة من كتابه في جواز حمل بعض حروف الجر على بعض ، ويتضح ذلك كما يلي :

حمل (إلى) على (في)

وذلك في أثناء شرحه لقول الصحابي "وَصَلَّيْتُ إِلَى جَانِبِهِ" (٦)

الدراسة التحليلية للتوجيه

يرى الكوفيون أن (إلى) قد تكون بمعنى (في) (٧) ووافقهم على ذلك ابن قتيبة ، وذلك كما في : جلست إلى القوم ، أي فيهم (١) ، ومن ذلك أيضاً قوله :

---

(١) يُنظر ضرائر الشعر ٢٣٣ : ٢٣٨

(٢) الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، أبو سعيد السيرافي النحوي ، شيخ شيوخ العربية ، من أكثر الناس معرفة بالنحو والفقه واللغة والفرائض والحديث والحساب ، كان زاهداً عابداً ورعاً ، تنقّل بين عدة مُدن ، من مؤلفاته شرح كتاب سيبويه ، توفي ببغداد في سنة ٣٦٨هـ. يُنظر البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ٨٦ ، وبُغية الوعاة ٥٠٧/١ : ٥٠٩ ، وشذَرات الذَّهب ٦٥/٣ ، ٦٦

(٣) شرح كتاب سيبويه ١٩٨/٢

(٤) عبد القادر بن عمر البغدادي ثم المصري ، أديب لغوي رحَالة ، عارف بالآداب التركية والفارسية ، وُلد ببغداد وتوفي بالقاهرة في سنة ١٠٩٣هـ. يُنظر خلاصة الأثر ، للمحبي ٤٥١/٢ : ٤٥٤ ، والأعلام ٤١/٤ ، ومعجم المؤلفين ٢٩٥/٥

(٥) شرح أبيات المغني ٢٣٢/٣

(٦) صحيح البخاري ٩٣/١ "٨كتاب الصلاة / ٦باب إذا كان الثوب ضيقا / رقم ٣٦١"

(٧) يُنظر المساعد ٢٥٥/٢

فَلا تَتْرُكَنّي بِالوَعيدِ كَأَنَّني إِلى الناسِ مَطلِيٌّ بِهِ القارُ أَجرَبُ (٢)

أي في الناس . وذكر ابن مالك أنه يمكن أن يكون من ذلك قوله تعالى **﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾** (٣)، ولقد تأول المخالفون البيت على تعلُّق (إلى) بمحذوف ، أي : مطليٌّ بالقار مضافاً إلى الناس ، فحذف وقلب الكلام (٤) ، وتأول ابن عصفور قوله (مطليٌّ) على معنى (مُبغَّض) فيجوز عندئذ أن يتعدى بإلى(٥) ،كما ذكر المخالفون في الآية أن (ليجمعنكم) قد ضُمِّن معنى (ليحشرنكم) فتعدَّى بإلى (٦) أما الكرماني فقد أجاز في "وَصَلَّيْتُ إِلَى جَانِبِهِ" أن يكون (إلى) قد جاء بمعنى (في) كما أنه أجاز التضمين حيث قال "فإن قلت : ما معنى كلمة الانتهاء ، والمناسب أن يُقال : في جانبه؟ قلتُ إما أن يكون (إلى) بمعنى (في) ، وإما أن يُقال فيه تضمين معنى الانضمام ، أي صليت منضماً إلى جانبه أو معناه : صليتُ منتهياً إلى جانبه" (٧)

حمل (في) على (على)

(١) أدب الكاتب ٣٩٥

(٢) من الطويل ، للنابغة الذبياني في ديوانه ٧٣ ، وأدب الكاتب ٣٩٥ ، والأزهية ٢٧٣ ، وضرائر الشعر ، لابن عصفور ٢٣٥ ، ومُغني اللبيب ٧٥/١

(٣) سورة النساء ٨٧/٤ ، وسورة الأنعام ١٢/٦، ويُنظر شرح التسهيل ١٤٣/٣

(٤) يُنظر الجنى الداني ٣٨٨ ، ومُغني اللبيب ٧٥/١

(٥) يُنظر ضرائر الشعر ٢٣٨

(٦) يُنظر البحر المحيط ٣٢٥/٣

(٧) الكواكب الدَّرارِي ١٩/٤ ، ٢٠

ذكر الكرماني أن (في) قد تأتي بمعنى (على) وذلك في موضعين من كتابه حين شرحه لقول النبي ﷺ "الْبَيِّنَةُ وإلاّ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ" (١)وكذلك حين شرحه لسؤال الصحابي لأنس بن مالك ﷺ "أكانَ النبيُّ ﷺ يصلِّي في نعليْهِ" (٢)

الدراسة التحليلية للتوجيه

ذهب الكوفيون إلى أن (في) تأتي للاستعلاء فتكون بمعنى (على) (٣) وقد فسروا على ذلك قوله تعالى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ (٤) أي على جذوع النخل (٥) ، وتأول البصريون ذلك فقالوا : إنها ظرفيةٌ في الحقيقة لأنهم قد نُقِر لهم في الخشب وصلبوا في داخله (٦) كما أن الجذع للمصلوب بمنزلة القبر للمقبور ، ولذلك جاز أن يُقال (في) (٧) ، ولقد وافق ابنُ قتيبة وابن سيده الكوفيين ، حيث استدلا على ذلك بقولهم : لا يدخل الخاتم في إصبعي ، أي : على إصبعي (٨) ومن القائلين بذلك أيضاً مقاتل البلخي(٩) في قوله تعالى ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِم﴾ (١)أي : يمرون على قراهم (٢)

---

(١) صحيح البخاري ٥٩٠/١ " ٥٢كتاب الشهادات / ٢١باب إذا ادَّعى أو قَذَفَ فله أن يلتمس البينة وينطلق لطلب البينة / رقم ٢٦٧١"

(٢) الصحابي هو سعيد بن يزيد الأزدي ﷺ ، يُنظر صحيح البخاري ٩٨/١ "٨كتاب الصلاة /٢٤باب الصلاة في النعال / رقم ٣٨٦" ، ويُنظر كذلك الكواكب الدَّراري ٥٠/٤

(٣) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ١٧٢٥/٤ ، ١٧٢٦، ومنهج السالك ٢٤٧

(٤) سورة طه ٧١/٢٠

(٥) يُنظر معاني القرآن ، للفراء ١٨٦/٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٣٨/١١

(٦) يُنظر البحر المحيط ٢٤٣/٦

(٧) ذكر ذلك ابن فارس في الصاحبي ٢٣٩ ، ويُنظر أيضاً: البرهان في علوم القرآن ٣٠٣/٤ ، وجواهر الأدب ٢٨٠

(٨) يُنظر أدب الكاتب ٣٩٤ ، والمخصص ٦٤/١٤

(٩) مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني ، أبو الحسن البلخي المفسر ، أصله من بلْخ ، ثم انتقل إلى البصرة ودخل بغداد فحدَّث بها ،كان بحراً في التفسير ، توفي في سنة ١٥٠هـ. يُنظر تاريخ بغداد ١٦٠/١٣ : ١٦٩ ، وتاريخ الإسلام ٦٣٩/٩ ، وطبقات المفسرين ٣٣٠/٢ ، ٣٣١

(٢) وابن الشجري حينما ذكر أن (فيه) في قوله تعالى ﴿**أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ**﴾ بمعنى عليه(٣)

ولقد استدل الكرماني بقوله تعالى ﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾ حينما شرح قول رسول الله ﷺ "الْبَيِّنَةُ وإلاّ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ" (٤)

وقد سبق الإمام البخاريُّ الكرمانيَّ إلى ما ذهب إليه حيث قد فسّر (في) في آية سورة طه بأنها للاستعلاء (٥) كما سبقه إلى القول بأن (في) تأتي بمعنى على جماعة من شراح الحديث منهم الزمخشري (٦) كما وافقته أيضاً جماعةٌ أخرى متأخرة منهم العيني والسيوطي (٧)

حمل (في) على (إلى)

ذكر الكرماني أن (في) قد تأتي بمعنى (إلى) في موضعٍ واحدٍ من كتابه وذلك حين شرحه لقول رسول الله ﷺ " جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا" أي إلى الأرض (٨)

---

(١) سورة طه ١٢٨/٢٠ ، وسورة السجدة ٢٦/٣٢

(٢) يُنظر الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ، لمقاتل البلخي١٩٠

(٣) سورة الطور ٣٨/٥٢ ، ويُنظر أمالي ابن الشجري ٦٠٦/٢

(٤) الكواكب الدَّرارِي ١٩٩/٢١ ، ٢٠٠

(٥) يُنظر صحيح البخاري ١٥٠/٢ "٦٠كتاب أحاديث الأنبياء /٢٢باب قول الله عز وجل ﴿**وهل أتاك حديث موسى**﴾"

(٦) يُنظر الفائق ٣٤٣/٣

(٧) يُنظر عُمدة القاري ٣٤/٢١ ، والديباج على مسلم ٤٨٠/٤

(٨) صحيح البخاري ١٣٨/٣ "٧٨كتاب الأدب / ١٩باب جعل الله الرحمة مائة جزء/رقم ٦٠٠٠" ويُنظر الكواكب الدَّرارِي ١٦٥/٢١

الدراسة التحليلية للتوجيه

يرى الكوفيون أن (في) قد تأتي بمعنى (إلى) وحملوا على ذلك قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ﴾ وأيضا قوله عز اسمه ﴿ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ (١) ووافقهم على ذلك ابن قتيبة وابن سيده وابن الشجري وغيرهم(٢) وجعل أبو منصور الثعالبي(٣) من ذلك قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾ أي إليها (٤) وهذا هو ما ذهب إليه الكرماني في كتابه ، وليس الأمر قاصراً على أهل الكوفة وحدهم بل إن جماعة من شرّاح الحديث النبوي قد قالوا بذلك أيضاً (٥)

حمل (في) على (من)

ذكر الكرماني أن (في) قد تأتي بمعنى (من) في موضعين : الأول في أثناء شرحه لباب إذا سلَّم في ركعتين أو في ثلاث (٦) أي : من ركعتين أو من ثلاث (٧) والثاني في أثناء شرحه لما رُويَ عن بلال ﷺ في حديثه عن ليلة القدر أنها تكون "في السبع في العشر الأواخر" (٨) أي في السبع من العشر الأواخر (٩)

---

(١) سورة الرعد ٣٠/١٣ ، وسورة إبراهيم ٩/١٤ ، ويُنظر منهج السالك ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، وهمع الهوامع ٣٠/٢

(٢) أدب الكاتب ٣٩٩ ، وأمالي ابن الشجري ٦٠٧/٢ ، والمخصص ٦٦/١٤ كما أجازه الزركشي في البرهان ٣٠٣/٣ ، والسيوطي في الإتقان ٢١٧/١

(٣) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ، أبو منصور الثعالبي ، من أئمة اللغة والأدب والتاريخ في زمانه ، كان فرَّاء يخيط جلود الثعالب ، فنُسبَ إلى صناعته ، من كتبه : يتيمة الدهر ، توفي في عام ٤٢٩هـ. يُنظر وفيات الأعيان ١٧٨/٣ : ١٨٠ ، وشذَرات الذَّهب ٢٤٦/٣ : ٢٤٧

(٤) سورة النساء ٩٧/٤ ، ويُنظر الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية ٢٢٠

(٥) ومنهم القاضي عياض والعيني يُنظر مشارق الأنوار ٣٥/١ ، وعُمدة القاري ٩٠/١ ، ١٦٧

(٦) صحيح البخاري ٢٦٩/١ "٢٢ كتاب السهو /باب ٣"

(٧) يُنظر الكواكب الدَّرارِي ٣٩/٧ ، وذكر ذلك العيني في عُمدة القاري ٣٠٧/٧

(٨) صحيح البخاري ٣٨٣/٢ "٦٤ كتاب المغازي/باب ٨٨/رقم٤٤٧٠"

(٩) يُنظر الكواكب الدَّرارِي ٢٥٢/١٦ ، وقد ذكر ذلك العيني في عُمدة القاري ٧٨/١٨

الدراسة التحليلية للتوجيه

يرى الكوفيون أن (في) قد تأتي بمعنى (من) (١) ، وقد ذكر الأصمعي وابن قتيبة أنها قد جاءت بمعناها في قول الشاعر:

وَهَل يَعِمَن مَن كانَ أَحدَثُ عَصْرِهِ ثَلاثينَ شَهراً في ثَلاثَةِ أَحوالِ (٢)

أي من ثلاثة أحوال (٣)، ومما استشهد به هؤلاء أيضاً قوله تعالى ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم**﴾ أي من كل أمة (٤)

حمل الحرفين (عن) والباء أحدُهما على الآخر

ذكر بعض النحاة أن الحرفين (عن) والباء قد يتقارضان فيحل أحدُهما مكان الآخر(٥)، وهذا ما ذهب إليه الكرماني حيث ذكر أن (عن) يُمكن حملُها على الباء في في موضع واحدٍ من كتابه في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ " فإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنْ الصَّلَاةِ" (٦) كما ذكر أن الباء يُمكن حملها على (عن) في موضعٍ واحدٍ أيضاً حينما شرح ما رُوي في صحيح البخاري "سألَ جبريلُ النَّبيَّ ﷺ بهذا"(٧)

---

(١) يُنظر منهج السالك ٢٤٧ ، وهمع الهوامع ٣٠/٢

(٢) من الطويل ، لامرئ القيس في ديوانه ٢٧ ، وأدب الكاتب ٤١٢ ، والاقتضاب ٣٨٤/٣ ، وجواهر الأدب ٢٨٠ ، وخزانة الأدب ٦٢/١

(٣) يُنظر رأي الأصمعي في الاقتضاب ٣٨٥/٣ ، وارتشاف الضَّرَب ١٧٢٦/٤ ، وخزانة الأدب ٦٢/١ ، ويُنظر راي ابن قتيبة في أدب الكاتب ٤١٢

(٤) سورة النحل ٨٩/١٦ ، ويُنظر الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ، لمقاتل البلخي ١٩٠، ومنهج السالك ٢٤٧

(٥) يُنظر في ذلك ظاهرة التقارض في الدرس النحوي ٤١ ، ٤٢

(٦) صحيح البخاري ١٢٧/١ "٩كتاب مواقيت الصلاة /٩باب الإبراد بالظُّهْر من شدة الحر / رقم ٥٣٥"

(٧) صحيح البخاري ٢٨٠/٢ "٦٤كتاب المغازي/ ١١باب شهود الملائكة بدراً / رقم ٣٩٩٣"

الدراسة التحليلية للتوجيه

ذهب الكوفيون إلى أن (عن) تكون للاستعانة (١)، وقد ذكر أبو عبيدة أن (عن) جاءت بمعنى الباء في قوله تعالى ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾ (٢) ، وقد حكى الفراء عن العرب : رميتُ عن القوس وبالقوس وعلى القوس (٣) ، وقد أجاز ذلك أيضاً ابن قتيبة وابن الشجري وابن مالك (٤)، وكذلك الثعالبي حيث جعل منه قوله تعالى ﴿**وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ**﴾ (٥)، ولقد أجاز الكرماني ما ذكره الكوفيون وغيرهم حيث قال في شرحه للحديث السابق "فإن قلتَ:ما الفرق بينه وبين ما تقدم ، وهو أبردوا بالصلاة ؟ قلتُ: الباء هو الأصل وأما (عن) ففيه تضمُّنُ معنى التأخر، أي تأخروا عنها مُبْرِدين ، وقيل: هما بمعنى واحدٍ ، وعن يُطلقُ بمعنى الباء ، كما يقال: رميت عن القوس ، أي بها" (٦)أما البصريون فقد قالوا إن (عن) لا يكون لها سوى معنى المجاوزة وتأولوا جميع ما ذُكر مما خالف هذا المعنى (٧)

وقد ذهب عامة نحاة الكوفة كذلك إلى أن الباء قد تكون بمعنى (عن) إذا أتت بعد لفظ السؤال (٨)، ووافقهم على ذلك ابن قتيبة (٩)لأن السؤال عنايةٌ بالشيء واهتبالٌ

---

(١) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ١٧٢٨/٤ ، وهمع الهوامع ٢٩/٢

(٢) سورة النجم ٣/٥٣ ، ويُنظر مجاز القرآن ٢٣٦

(٣) يُنظر في ذلك شرح التسهيل ١٥٩/٣ ، والجنى الداني ٢٤٦ ، ٢٤٧

(٤) يُنظر أدب الكاتب ٣٩٩ ، وتأويل مشكل القرآن ٥٦٩ ، وأمالي ابن الشجري ٦١١/٢ ، والتسهيل ١٤٦ ، وشرح التسهيل ١٥٩/٣، و ، ويُنظر في رأي ابن مالك أيضاً تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ٥٢١/١

(٥) سورة هود ٥٣/١١ ، ويُنظر الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية ٢٠٦

(٦) الكواكب الدَّراري١٨٧/٤

(٧) يُنظر الجنى الداني ٢٤٩

(٨) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ١٨٩٨/٤

(٩) يُنظر أدب الكاتب ٣٩٧

بأمره فلمَّا كان بمعنى العناية والاهتبال عُدِّيَ بما يُعديان به وهو حرف الباء (١) ومن شواهدهم على ذلك قوله تعالى ﴿**الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً**﴾ (٢)وكذلك قول الشاعر :

فَإِن تَسأَلوني بِالنِساءِ فَإِنَّني خَبِيرٌ بِأَدواءِ النِساءِ طَبيبُ (٣)

ويبدو أن الكرماني قد وافق أصحاب هذا الاتجاه حيث استشهد على أن الباء جاءت بمعنى (عن) بقوله تعالى ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾ وكذلك بأن : سأل عنه ، بمعنى : سأل به ، وعلى ذلك فسّر ما ورد في صحيح البخاري"سألَ جبريلُ النَّبيَّ ﷺ بهذا" (٤) ، أما الأخفش فقد ذكر أنه يجوز أن يكون ذلك في غير لفظ السؤال واستشهد على ذلك بقوله تعالى ﴿**يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم**﴾ أي وعن أيمانهم (٥) وتابعه الثعالبي وجعل منه قوله تعالى ﴿**وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ**﴾ (٦)وكذلك ابن مالك كما في قوله تعالى ﴿**وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ**﴾ (٧)

حمل (على) على (في)

(١) يُنظر الاقتضاب ٢٧١/٢

(٢) سورة الفرقان ٥٩/٢٥

(٣) من الطويل ، لعلقَمة بن عبدة في ديوانه ٢٣ ، وأدب الكاتب ٣٩٧ ، وكتاب الاختيارين ٢٣٩، والاقتضاب ٢٧١/٢ ، ٣٤٤/٣ ، والجنى الداني ٤١

(٤) سورة المعارج ١/٧٠ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٨٠/١٥ ، ١٨١

(٥) سورة الحديد ٥٧ /١٢ ، ويُنظر معاني القرآن ٤٩٤/٢

(٦) سورة البقرة ١٦٦/٢ ويُنظر الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية ١٠٣

(٧) سورة الفرقان ٢٥/٢٥ ، ويُنظر شرح التسهيل ١٥١/٣ ، ١٥٢

ذكر الكرماني أن (على) قد تُحمل على (في) موضعين من كتابه حينما شرح قول رسول الله ﷺ حينما سأله رجلٌ قائلاً : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ فقال له ﷺ "الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا" أي في وقتها(١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

يرى الكوفيون أن (على) قد تُحمل على (في) أي تكون للظرفية (٢) ، ووافقهم على ذلك جماعةٌ منهم ابن قتيبة وابن مالك والزركشي والسيوطي (٣) ، ومن شواهد ذلك عند أصحاب هذا المذهب قوله تعالى ﴿**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ**﴾ وقوله عز اسمه ﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا** ﴾ (٤)، ولقد أجاز الزمخشري ذلك أيضاً ، حيث أشار إلى أن الدليل على ذلك قوله تعالى ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوه**﴾ وقال في موضعٍ آخر ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْه**﴾ (٥)، أما نحاة البصرة فقد ردوا ما جاء من ذلك على أن الفعل (تتلو) قد تضمَّن معنى (تقوَّل) أي : واتبعوا ما تتقوَّلُ الشياطين على ملك سليمان (٦)، ومن ذلك أيضاً ما ذكره الكرماني من أنهم تأولوا قول النبي ﷺ "الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا" حيث ذكروا أن استعمال (على) هو

(١) صحيح البخاري ١٢٦/١ "٩كتاب مواقيت الصلاة / ٥باب فضل الصلاة لوقتها / رقم ٥٢٧ " كما يُنظر الحديث في صحيح البخاري ١٣٢/٣ "٧٨كتاب الأدب /١باب قول الله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حسنا /رقم ٥٩٧٠" ، ويُنظر في ذلك الكواكب الدَّراري ١٨١/٤ ، ١٤٧/٢١

(٢) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ١٧٣٤/٤، وهمع الهوامع ٢٨/٢

(٣) يُنظر أدب الكاتب ٤٠٦ ، والتسهيل ١٤٦ ، وشرحه ١٦٤/٣، والبرهان ٢٨٤/٤ ، ٢٨٥ ، والإتقان ٢١٤/١

(٤) سورة البقرة ١٠٢/٢ ، وسورة القصص ١٥/٢٨، ويُنظر معاني القرآن ، للفراء ٦٣/١ ، ٣٠٣/٢

(٥) سورة الكهف ٥٧/١٨ ، وسورة فصلت ٥/٤١ ، ويُنظر الكشاف ٤٤٢/٣

(٦) يُنظر الدر المصون ٣٠٩/١

بالنظر إلى إرادة الاستعلاء على الوقت والتمكن على أداء الصلاة في أي جزء من أجزائها (١)

حمل (على) على (عن)

ذكر الكرماني أن (على) قد تأتي بمعنى (عن) وذلك في المواضع التالية من كتابه :

في الباب الذي ترجم له البخاري بعنوان "صدقة الفطر على العبد وغيره"(٢)أي عن العبد (٣) وفيما جاء في صحيح البخاري " وَقَدْ أَعْلَقْتُ عَلَيْهِ مِنْ الْعُذْرَةِ"(٤) أي أعلقتُ عنه (٥)كما ذكر أنها أيضاً بمعناها في أثناء شرحه لقول ابن عمر – رضي الله عنهما – لامرأةٍ ماتت أمُّها وقد نذرت أن تُصلِّي في قُباءٍ "صَلِّي عليها" (٦)أي عنها كما أجاز أيضاً في هذا الموضع أن يكون الضمير عائداً إلى قُباء (٧) ، وفيما جاء في بعض روايات صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ "حَسَرَ الْإِزَارَ عَلى فَخِذِهِ"(٨)حيث ذكر الكرماني أن(على) هنا بمعنى (عن) (٩)

---

(١) يُنظر الكواكب الدَّرارِي ١٨١/٤

(٢) صحيح البخاري ٣٣٢/١ "٢٤كتاب الزكاة /باب٧٠"

(٣) يُنظر الكواكب الدَّرارِي ٤٩/٨

(٤) صحيح البخاري ٨٠/٣ "٧٦كتاب الطب / ٢١باب اللَّدود /رقم ٥٧١٣" و" الْعُذْرَةِ" بضم العين وجعٌ في حلق الطفل ، فتدخل الأم إصبعها إلى حلق ابنها لتعالج ما به .يُنظر مشارق الأنوار ٧١/٢ ،وصحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٠/١٤

(٥) يُنظر الكواكب الدَّرارِي ٦/٢١

(٦) صحيح البخاري ٢٨٧/٣ "٨٣كتاب الأيمان والنذور / ٣٠باب من مات وعليه نذر"

(٧) يُنظر الكواكب الدَّرارِي ١٣٤/٢٣

(٨) صحيح البخاري ٩٥/١ "٨كتاب الصلاة / ١٢باب ما يُذكر في الفخذ / رقم ٣٧١"

(٩) الكواكب الدَّرارِي ٣١/٤

الدراسة التحليلية للتوجيه

يرى نحاة الكوفة أن (على) قد تأتي بمعنى (عن) (١)، واستدلوا على ذلك بقوله:

إذا رَضِيَت عليَّ بنو قُشَيرٍ لعَمرُ اللهِ أَعجَبَني رضاها (٢)

ووافقهم على ذلك ابن قتيبة والمبرد وابن مالك حيث إنه قد ورد ذلك في أكثر من فعل مثل : رضي عليه ورضي عنه ، وأبطأ عنه وعليه ، وكذلك خفي عنه وعليه (٣)

وقد أول البصريون البيت على تضمين رضي معنى أقبل ، حيث إنها إذا رضيتْ عنه أحبته وأقبلت عليه ، أو أنه قد حُمل الفعل (رضي) على نقيضه وهو (سخط) (٤)أما ابن عصفور فقد جعل البيت من الضرائر (٥) وقد اعترض على ذلك البغدادي بوروده في القرآن الكريم والحديث الشريف (٦)

وقد استدل الكرماني على أن (على) قد تكون في معنى (عن) بقول الله سبحانه وتعالى ﴿**إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ**﴾ أي عنهم (٧)، وقد سبقه إلى ذلك القاضي عياض (٨) ومن اللغويين من قال إن أعلق عنه وأعلق عليه لغتان (٩)

---

(١) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ١٧٣٤/٤ ، وشرح أبيات المغني ٢٣١/٣

(٢) من الوافر ، للقحيْف العُقيْلي في أدب الكاتب ٣٩٥ ، وأمالي ابن الشجري ٦١٠/٢ ، وشرح شواهد المغني ٤١٦/١ ، وخزانة الأدب ١٣٢/١٠ ، والدرر اللوامع ١٣٥/٤

(٣) يُنظر أدب الكاتب ٣٩٥ ، والكامل ١٩٠/٢ ، وشرح التسهيل ١٦٣/٣

(٤) يُنظر الخصائص ٣١٣/٢ ، والمحتسب ٥١/١ ، ٥٢

(٥) يُنظر ضرائر الشعر ٢٣٣

(٦) يُنظر شرح أبيات المغني ٢٣٢/٢

(٧) سورة المطففين ٢/٨٣ ، ويُنظر الكواكب الدَّرارِي ٦/٢١

(٨) يُنظر مشارق الأنوار ٨٥/٢

(٩) يُنظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٠/١٤

حمل اللام على (في)

ذكر الكرماني في موضع واحدٍ من كتابه أنه قد يُمكن حمل اللام على حرف الجر (في) وذلك حين تفسيره لقول رسول الله ﷺ لرجل حينما سأله عن أي العمل أفضل؟ فقال "الصلاة لوقتها"(١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

ذهب الكوفيون إلى أن اللام قد تكون بمعنى (في) (٢) حيث ذكر الفراء أنها جاءت بمعناها في قوله تعالى ﴿ونَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (٣) ومنه كذلك ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ أي :في أول الحشر (٤) ومن ذلك أيضاً قولهم : مضى لسبيله (٥)وذكر ابن مالك من ذلك قول الشاعر :

أولئك قومٌ قد مضوْا لسَبِيلهم كَما ماتَ لقمانُ بن عادٍ وُتبَّعُ (٦)

أما ما ذكره الكرماني من كونها في "الصلاة لوقتها" بمعنى (في) فقد ذكره بعده بعضُ الشراح (٧)

---

(١) صحيح البخاري ٤٨٥/٣ "٩٧كتاب التوحيد / ٤٨باب وسمّى النبيُّ ﷺ الصلاة عملاً /رقم ٧٥٣٤" ، ويُنظر الكواكب الدَّرارِي ٢٢٧/٢٥

(٢) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ١٧٠٩/٤ ، ١٧١٠

(٣) سورة الأنبياء ٤٧/٢١ ، ويُنظر معاني القرآن ٢٠٥/٢

(٤) سورة الحشر ٢/٥٩ ويُنظر الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية ٢٤٢

(٥) يُنظر مُغني اللبيب ٢١٣/١

(٦) البيت من الطويل ، وهو لمسكين الدارمي في ديوان شعره ٦٨ ، وشرح التسهيل ١٤٧/٣، وخزانة الأدب ١٠١/٤

(٧) يُنظر عُمدة القاري ١٢/٥ ، وفيض القدير ٢١٣/١

حمل الباء على (إلى)

ذكر الكرماني أن الباء قد تُحمل على (إلى) فتكون بمعناها في موضعٍ واحدٍ من كتابه حين شرحه لما جاء في كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل " أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ"(١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

يرى الكوفيون أن الباء قد تكون بمعنى (إلى) (٢)واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ**﴾ (٣) وقال المانعون إن (أحسن) قد تضمَّن معنى (لطَف) (٤) وجعل الثعالبي من ذلك قوله تعالى ﴿**مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ**﴾ أي ما سبقكم إليها(٥)، وقد وافق الكرماني ما ذهب إليه هؤلاء حيث قال "والباء بمعنى (إلى) وجوّز بعض النحاة إقامة حروف الجر بعضُها مقام بعض ، أي أدعوك إلى الإسلام"(٦) ولقد تابع ابن حجر والعيني ما ذهب إليه الكرماني (٧)

حمل الباء على (في)

---

(١) صحيح البخاري ١٢/١ "١كتاب بدء الوحي /باب ٥ / رقم ٧" والدعاية مصدر من الفعل دعا يدعو دعاية كالشكاية من شكى ولكن المشهور هو دعاء ، وقد تُقام المصادر مقام الأسماء . يُنظر مشارق الأنوار ٢٦٠/١ ، وعُمدة القاري ٩٠/١

(٢) يُنظر الجنى الداني ٤٦

(٣) سورة يوسف ١٠٠/١٢ ، ويُنظر مُغني اللبيب ١٠٦/١

(٤) يُنظر الجنى الداني ٤٥

(٥) سورة الأعراف ٨٠/٧ ، ويُنظر الأشباه والنظائر ١٠٣

(٦) الكواكب الدَّرارِي ٦١/١

(٧) يُنظر فتح الباري ٤٤/١ ،وعُمدة القاري ٩٣/١

ذكر الكرماني أن الباء يُمكن أن تُحملَ على (في) فيما يلي من كتابه : في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ " إِنَّ بِلَالًا يُنَادِي بِلَيْلٍ" أي في ليلٍ (١)وفيما جاء عن أبي هريرة (٢)ﷺ " فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ بِطَرَفِ ثِيَابِي" (٣) وكذلك فيما رُويَ عنه أيضاً أنه " قَرَأَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ فَسَجَدَ بِهَا" أي فيها (٤) وفيما جاء في صحيح البخاري" مَا بَقِيَ بِالنَّاسِ أَعْلَمُ مِنِّي"(٥)

الدراسة التحليلية للتوجيه

أثبت أكثر النحاة للباء جواز كونها للظرفية ، وقد قال بذلك الكوفيون وكثيرٌ من البصريين ، ومن ذلك قولهم : زيدٌ بالبصرةِ ، أي : فيها (٦) ، وكذلك : أدخلك الله بالجنة (٧)، وقعدتُ له بالطريق (٨) قال المرادي :وهي كثيرةٌ في الكلام (١)، ومن

(١) صحيح البخاري ١٤٤/١ "١كتاب الأذان / ١٢باب الأذان بعد الفجر/رقم ٦٢٠" ويُنظر الكواكب الدَّرارِي ١٩/٥

(٢) أبو هريرة الدوسي ﷺ. اختُلفَ في اسمه اختلافاً كبيراً ، فقيل اسمه عبد الرحمن بن صخر ، وقيل ابن غَنْم ، و قيل عبد الله بن عائذ ، وقيل ابن عامر ، صحابيٌّ إمامٌ فقيهٌ عالمٌ حافظٌ ، من أكثر الصحابةِ رضوانُ اللهِ عليهم روايةً لحديثِ رسول اللهِ ﷺ إذ إنه لزم رسول الله ﷺ مدةً طويلةً ، وهو أعلمُ النَّاسِ بالحديثِ النبوي ، و قد أفتى في دقائق مسائل الفقه ، توفي في سنة ٥٩هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء ٢ / ٥٧٨ : ٦٣٢ ، والإصابة ٧ / ٤٢٥ : ٤٤٥ ، والأعلام ٣ / ٣٠٨ .

(٣) صحيح البخاري ٤٨/١ "٤كتاب الوضوء / ٢٠باب الاستنجاء بالحجارة/ رقم ١٥٥" ويُنظر الكواكب الدَّرارِي ٢٠٢/٢

(٤) سورة الانشقاق ١/٨٤ ، ويُنظر صحيح البخاري ٢٣٨/١ "١٧كتاب سجود القرآن / ٧باب سجدة إذا السماء انشقت/ رقم ١٠٧٤" ويُنظر الكواكب الدَّرارِي ١٥٤/٦

(٥) صحيح البخاري ٩٦/١ "٨كتاب الصلاة / ١٨باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب / رقم ٣٧٧" ويُنظر الكواكب الدَّرارِي ٤٠/٤

(٦) يُنظر الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية ١٠١ ، وارتشاف الضَّرَب ١٦٩٦/٤

(٧) يُنظر معاني القرآن ، للفراء ٧٠/٢

(٨) يُنظر معاني القرآن ، للأخفش ٣٠٦/٢

الغريب أن النحاة الذين ذكروا للباء هذا المعنى لم يقُلْ أحدٌ منهم إن كونها بمعنى (في) إنما هو قول الكوفيين (٢)، ومن شواهد مجيئها بهذا المعنى عند النحاة قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ (٣) كما جعل منه الأخفش قوله تعالى ﴿وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ (٤) ومنه قول الشاعر :

ما بكاءُ الكبيرِ بالأطلالِ وسؤالي وما يردُّ سؤالي (٥)

وبعد عرض هذا التوجيه بكافة حروفه المختلفة التي ذكرها الكرماني ، وما وافق فيه جمهور الكوفيين فإنه يُلاحظ ما يلي:

أولاً : لا غرابة في أن تتعدد المعاني المختلفة لحرف الجر الواحد ؛ وذلك لأن المادة اللغوية قد جُمعتْ من لهجات قبائل عديدة في رُقعة واسعةٍ من الأرض ؛ ومع تلك السعة المكانية فإنه يكون من اليسير أن تتعدد استعمالات الألفاظ ، ويختلف التصرف بين القبائل في البقاع المختلفة (٦)

ثانياً : من الأجدر أن يُقال إنه يجوز أن تنوب بعض حروف الجر عن البعض الآخر إذا كان هناك داعٍ معنوي يُفرِّق بين الاستخدامين المتغايريْن لحرف الجر الواحد (٧)

---

(١) يُنظر الجنى الداني ٤٠

(٢) فقد ذكره أبو حيان في ارتشاف الضَّرَب ١٦٩٦/٤ ، ومنهج السالك ٢٤٦ ، ، والمرادي في الجنى الداني ٤٠ ، وابن هشام في مُغني اللبيب ١٠٤/١ ، والإربلي في جواهر الأدب ٤٠ ، والسيوطي في همع الهوامع ٢١/٢ ولم يقل أحدٌ من هؤلاء إن هذا مذهب الكوفيين .

(٣) سورة آل عمران ١٢٣/٣ ، ويُنظر مُغني اللبيب ١٠٤/١

(٤) سورة الأعراف ٨٦/٧ ويُنظر معاني القرآن ٣٠٦/٢

(٥) البيت من الخفيف ، للأعشى (ميمون بن قيس) في ديوانه ١٦٣ ، وأدب الكاتب ٤٠٨ ، والمخصص ٦٧/١٤ ، وخزانة الأدب ٥١١/٩ ، وبلا نسبة في الصاحبي ١٣٤

(٦) يُنظر حروف الجر في اللغة العربية عند النحاة العرب من سيبويه إلى ابن مالك ٣٥٣ ، ٣٥٤

(٧) يُنظر في ذلك حروف الجر في اللغة العربية ٣٦٢

، وقد تضمَّنت بعض كتُب السابقين إشارةً إلى ذلك ؛ فهذا الزمخشري يفرق بين الفعل (أسلم) إذا تعدى بحرف الجر (إلى) وبينه إذا تعدَّى باللام وذلك حينما فسَّر قوله تعالى ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ (١) حيث قال "فإن قلتَ : ما له عُدِّي بِـ(إلى) وقد عُدِّيَ باللام في في قوله ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ﴾ (٢)؟ قلتُ : معناه مع اللام أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالماً لله ، أي خالصاً له ، ومعناه مع (إلى) أنه سلَّم إليه نفسَه كما يُسلَّم المتاعُ إلى الرجل إذا دُفعَ إليه ، والمراد التوكل عليه والتفويض إليه"(٣) ، ومثل ذلك ما ذكره الفيروزبادي (٤) في بصائر ذوي التمييز حينما شرح قوله تعالى في سورة البقرة ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ (٥)حيث قال " قوله ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ في هذه السورة وفي آل عمران (علينا) (٦) لأن (إلى) للانتهاء إلى الشيء من أي جهةٍ كان ، والكتب منتهية إلى الأنبياء وإلى أمتهم جميعاً ، والخطاب في هذه السورة للأمة لقوله تعالى ﴿قُولُواْ﴾ فلم يصح إلاّ (إلى) ؛ و(على) مختصٌّ بجانب الفوق وهو مختصّ بالأَنبياء؛ لأَنَّ الكتب منزَّلة عليهم ، لا شِركة للأُمة فيها. وفى آل عمران (قل) وهو مختصّ بالنبيّ ﷺ دون أَمَّته؛ فكان الَّذى يليق به (على)" (٧)

---

(١) سورة لقمان ٢٢/٣١

(٢) سورة البقرة ١١٢/٢

(٣) الكشاف ٢٣٥/٣ ، وقد سبقني أستاذي الدكتور أحمد هندي إلى الاستدلال بهذا النص في حروف الجر في اللغة العربية ٣٦٢

(٤) مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشافعي الشيرازي الفيروزبادي ، مهر في اللغة حتى فاق أقرانه ، تنقل بين عدة بلاد حيث رحل إلى الشام ومكة والطائف والقاهرة ، من مؤلفاته شرح على مشارق الأنوار ، توفي في سنة ٨١٧هـ.يُنظر إنباء الغُمر ١٥٩/٧ : ١٦٣ ، والضوء اللامع ٧٩/١٠ : ٨٦ ، وبُغية الوعاة ٢٧٣/١ : ٢٧٤

(٥) سورة البقرة ١٣٦/٢

(٦) يشير بذلك إلى قوله تعالى في آل عمران ٨٤/٣ ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾

(٧) بصائر ذوي التمييز ١٤٨/١ ، وتُنظر الإشارة إلى ذلك النص في حروف الجر في اللغة العربية ٣٦٣ ، ٣٦٤

ومن خلال ذلك فإنني أري أن التوسع في إنابة حروف الجر بعضها مكان بعضٍ ليس بالقول السديد وكذلك عدم جواز هذه الظاهرة مطلقاً ليس رأياً مقبولاً لورودها فيما يُحتج به من الأصول النحوية الثابتة ، وأرى أن أفضل تلك الآراء ما قاله ابن جني ؛ حيث إنه قد وقف موقفاً وسطاً بين المؤيدين والمانعين ؛ فلم يفتح الباب على مصراعيه لقبول أي حرفٍ مكان الآخر ، فمثلاً لا يجوز : زيدٌ في الفرس ، والمراد : عليه ، أو زيدٌ في عمروٍ وأنت تريد : معه (١) ، فالنيابة في الحروف تكون بحسب ما يتطلبه مقام الكلام ، كما أنها تكون مقبولةً كذلك في الأماكن التي ينتفي فيها اللبس ولا يستحيل المعنى الذي صِيغ من أجله اللفظ (٢) يدل على ذلك أيضاً أن سيبويه – على الرغم من بصريته–لم يمنع ذلك مطلقاً بل إنه أجازه ولم يتوسع في هذه الظاهرة ؛ حيث إنه أجاز : رميتُ عن القوس ورميت عليها (٣)، وإلى قريبٍ من ذلك فقد سار المبرد كذلك حيث قال "وحروف الخفضِ يُبدلُ بعضُها من بعضٍ إذا وقع الحرفان في معنىً في بعض المواضع" (٤) ، أما الكرماني رحمه الله فقد توسع في إقامة حروف الجر بعضها مكان الآخر حتى إنه ذكر نوعاً لم يذكره نحاة الكوفة ومن سار على نهجهم حيث إنه قد أجاز أن تأتي (إلى) بمعنى (على) وهذا لم يذكره أحدٌ من النحاة على حد علمي (٥)

(٤)إضافة الشيء إلى ما اتحد به معنى

أجاز الكرماني في عدة مواضع من كتابه أن يُضاف الشيء إلى ما اتحد به معنى

---

(١) يُنظر الخصائص ٣١٠ ، والاقتضاب ٢/٢٦٢ ، ٢٦٣

(٢) يُنظر درة الغواص ٢٣٠ ، ٢٣١

(٣) يُنظر الكتاب ٤/٢٢٦

(٤) الكامل ٣/٩٧

(٥) يُنظر الكواكب الدَّرارِي ٤/١٦٠ ، وجمهور النحاة من الكوفة والبصرة لم يذكروا مجيئها بهذا المعنى . يُنظر منهج السالك ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، وهمع الهوامع ٢/٢٠ ، والإتقان ١/١٩٩

- فقد أجاز أن يُضاف الموصوف إلى صفته في رواية "فقامَ لَيْلَةَ الثَّانِيَةِ"(١) ومنه أيضاً "يا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ" (٢)ورواية " فَيَنْصَرِفْنَ نِسَاءُ الْمُؤْمِناتِ" (٣) ، و"ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ عَيْنِ الْيُمْنَى" (٤) ورواية "حُمُرِ الأَهْلِيَّةِ" (٥) ، وكذلك رواية "مَثَلُ جَلِيسِ الصَّالِحِ" (٦) و"عَامَ الْمَاضِي" (٧) و" يَوْمَ الْأَوَّلِ" (٨)
- كما أجاز أن تُضاف الصفة إلى الموصوف حين شرحه لما جاء في صحيح البخاري " أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اللُّقَطَةِ فقَالَ :

---

(١) صحيح البخاري ١٦٥/١ "١٠كتاب الأذان / ٨٠باب إذا كان بين الإمام وبين القوم حائطٌ أو سُترة/رقم ٧٢٩"

(٢) صحيح البخاري ٥٦٥/١ "٥١كتاب الهبة وفضلها / باب ١/رقم ٢٥٦٦"

(٣) صحيح البخاري ١٩٣/١"١٠كتاب الأذان/١٦٥باب سرعة انصراف النساء من الصبح / رقم ٨٧٢" ويُنظر الكواكب الدَّرارِي ٢١٠/٥

(٤) صحيح البخاري ١٦٤/٢ "٦٠كتاب أحاديث الأنبياء / ٤٨باب قول الله واذكر في الكتاب مريم/ رقم ٣٣٤٠"

(٥) يُنظر صحيح البخاري ٤١/٣ ، ٤٢ "٧٢كتاب الذبائح والصيد/ ٢٨باب لحوم الحمر الإنسية/ أحاديث ٥٥٢١ : ٥٥٢٩" ويُنظر الكواكب الدَّرارِي ١٠٩/٢٠

(٦) صحيح البخاري ٤٢/٣"٧٢كتاب الذبائح والصيد / ٣١باب المسك/ رقم٥٥٣٤" ، ويُنظر الكواكب الدَّرارِي ١١٢/٢٠

(٧) صحيح البخاري ٥١/٣ "٧٣كتاب الأضاحي / ١٦باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي /رقم ٥٥٦٩" ، ويُنظر الكواكب الدَّرارِي ١٣٤/٢٠

(٨) صحيح البخاري ١٢٨/٣ "٧٧كتاب اللباس/٩٢باب من كره القعود على الصورة / رقم ٥٩٥٨"و يُنظر الكواكب الدَّرارِي ١٣٨/٢١

عَرِّفْهَا سَنَةً ثُمَّ اعْرِفْ وِكَاءَهَا وَعِفَاصَهَا ثُمَّ اسْتَنْفِقْ بِهَا فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَضَالَّةُ الْغَنَمِ؟..."(١)

- وأجاز أيضاً أن يُضاف المسمى إلى الاسم حين شرحه لما جاء في صحيح البخاري من أن رسول الله ﷺ " أَخَّرَ الصَّلَاةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ"(٢) ، ومن ذلك أيضاً " إن النبي جلس ذَاتَ يَوْمٍ على المنبر" (٣)

(١) صحيح البخاري ١٦٠/٣ "٧٨كتاب الأدب / ٧٥باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله / رقم ٦١١٢"

(٢) صحيح البخاري ١٨٩/١ "١٠كتاب الأذان / ١٥٦باب يَسْتَقبلُ الإمامُ الناسَ إذا سلّم / رقم ٨٤٧"

(٣) صحيح البخاري ٢٠٣/١ "١١كتاب الجمعة /٢٨باب يستقبل الأمامُ القومَ واستقبال الناس الإمام إذا خطب / رقم ٩٢١" ويُنظر في "ذات يوم"كذلك صحيح البخاري ١٥٠/٣ "٧٨كتاب الأدب /٥٥باب من أثنى على أخيه بم يعلم / رقم ٦٠٦٣" ويُنظر الكواكب الدَّرارِي ٣٢/٦ ، ٢٠١/٢١

الدراسة التحليلية للتوجيه

مذهبُ البصريين أنه لا يجوز إضافة الشيء إلى ما اتحدّ به معنىً كالموصوف وصفته والمسمى والاسم ؛ لأن المضاف يكتسب التعريف أو التخصيص من المضاف إليه فلا بدّ من كونه غيرَه ؛ إذ لا يتعرَّفُ الشيء بنفسه ، ولو كان كذلك لم يُضف (١) وقد وافقهم على ذلك كثيرٌ من النحاة (٢) أما الكوفيون (٣)فقد أجازوا إضافة الشيء إلى ما هو بمعناه إذا اختلف اللفظان لورود ذلك في القرآن الكريم وفي كلام العرب كثيراً ، وقد وافقهم على ذلك جماعةٌ من الأندلسيين منهم ابن الطراوة (٤) ، والسهيلي (٥) وابن طاهر(٦) وابن خروف (٧)

(١) يُنظر اللباب في علل البناء والإعراب ٣٩١/١ ، ٣٩٢ ، وائتلاف النصرة ٥٤ ، ٥٥

(٢) منهم ابن جني والزمخشري وأبو البقاء وابن هشام . يُنظر الخصائص ٢٦/٣ ، والمفصل ٩١ ، ٩٢ ، واللباب ٣٩١/١ ، ٣٩٢ ، وأوضح المسالك ١٨٢/٢

(٣) يُنظر معاني القرآن ، للفراء ٣٣٠/١ ، ٣٣١ ، ٥٥/٢ ، ٥٦ ، والإنصاف ٤٣٦/٢

(٤) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ١٨٠٧/٤ ، وأبو الحسين بن الطراوة ٩١ ، وابن الطراوة النحوي ١٥١ ، ١٥٢

(٥) يُنظر أمالي السهيلي ٦٩ ، ٧٠ ، والروض الأُنُف ٢٢/١

(٦) أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري الإشبيلي ، المعروف بالخِدَبّ ، من حُذَّاق النحاة ، كان الناس يرحلون إليه طلباً للعلم ، وهو أستاذ ابن خروف ، توفي في سنة ٥٨٠هـ ببخارى.يُنظر البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٨٦ ، وبُغية الوعاة ٢٨/١، و يُنظر رأيه في ارْتشاف الضَّرَب ١٨٠٦/٤ ، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ٥٩٨/١

(٧) علي بن محمد بن علي بن محمد نظام الدين ، أبو الحسن بن خروف الأندلسي النحوي ، كان إماماً في العربية ، أخذ النحو عن ابن طاهر ، وكانت له مناظرات مع السهيلي ، توفي في سنة ٦٠٩هـ بحلب. يُنظر وفيات الأعيان ٣٣٥/٣ ، وبُغية الوعاة ٢٠٣/٢ ، ٢٠٤، ويُنظر رأيه في ارْتشاف الضَّرَب ١٨٠٦/٤ ، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ٥٩٨/١

فمن إضافة المنعوت إلى نعته عندهم قوله تعالى ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ (١) لأن الأصل : لَلدَّارُ الآخرةُ ، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ (٢)ومنه أيضاً عندهم قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ (٣)واليقين في المعنى نعتٌ للحق ، ومما جاء من كلام العرب قولهم : حبَّةُ الحمقاء ؛ ومسجد الجامع (٤)

أما البصريون فقد تأولوا ما احتجّ به الكوفيون على أنه محمولٌ على حذف مضافٍ ، والتقدير : ولدارُ الساعةِ أو الحياة الآخرة ، وحقُّ الأمر اليقين ، وبقلة الحبة الحمقاء ، ومسجد الوقت أو اليوم الجامع (٥)

ولقد وافق الكرماني نحاةَ الكوفة وابنَ الطراوة وغيرَه من الأندلسيين ، ووجَّه على ذلك كثيراً من مواطن صحيح البخاري ؛ ففي رواية "فقامَ لَيْلَةَ الثَّانِيَةِ" قال "(اللَيْلَةَ الثَّانِيَةَ) في بعضِها بدون الألف واللام مضافة إلى (الثانية) فهو من باب إضافة الموصوف إلى صفته" (٦) وفي (يا نساءَ المسلماتِ) قال"فيه ثلاثة أوجه : نصب النساء وجر المسلمات على الإضافة ، وهو من باب إضافة الموصوف إلى صفته ، ولابد عند البصريين من تقدير نحو : يا نساءَ الأنفسِ المسلمات أو الجماعاتِ المسلماتِ ، وقيل تقديره : يا فاضلاتِ المسلماتِ ؛ كما يُقال : هؤلاء رجالُ القوم أي : أفاضلُهم . والثاني : رفعُهما على معنى : يا أيتها النساءُ المسلمات ، والثالث : رفع (النساء) وكسر التاء من (المسلمات) على أنه

(١) سورة يوسف ١٢/١٠٩ ، وأيضا سورة النحل ١٦/٣٠ ، ويُنظر البحر المحيط ٥/٣٤٦

(٢) سورة الأنعام ٦/٣٢

(٣) سورة الواقعة ٥٦/٩٥ ، ويُنظر الإنصاف ٢/٤٣٦

(٤) يُنظر أوضح المسالك ٢/١٨٢

(٥) يُنظر الإنصاف ٢/٤٣٨ ، وارتشاف الضَّرَب ٤/١٨٠٦

(٦) الكواكب الدَّرارِي ٥/١٠٠

منصوب على الصفة على المحل ؛ نحو : يا زيدُ العاقلَ بنصب العاقل"(١) وكذلك في (٢)(عينِ اليُمنى) حيث قال "(عينِ اليُمنى) من باب إضافة الموصوف إلى صفته ، وهو عند الكوفيين ظاهرٌ ، وعند البصريين تقديره : عين صفحة وجهه اليمنى"(٣)

ومن إضافة الصفة إلى موصوفها عند الكوفيين قولهم : عليه جَرْدُ قَطيفةٍ ، وسَحْقُ عِمامة (٤) "لأن المعنى : عليه عمامةٌ سَحقٌ ، وهي البالية ، وقطيفةٌ جَرْد ، وهي الخَلق ... فقدَّم هذه الصفات وأزالها عن الوصفية وأضافها إلى الاسم إضافة البعض إلى الكل" (٥) ولقد ذكر الكرماني أن (ضالَّة الغنم) من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وقد جاء هذا التركيب في سياق الحديث الشريف دالاً على سؤال ، أي : ما حُكمُها(٦)

أما البصريون فقد أولوا ما ورد من إضافة الصفة إلى موصوفها على أن يُقدَّر موصوفٌ أيضاً ويُقدَّر إضافة الصفة إلى جنسها بالحرف (من) ، لأن الإضافة فيها بمعنى من التي هي لبيان الجنس ، أي : شيءٌ جرْدٌ من جنسِ القطيفة ؛ وشيءٌ سَحْقٌ من جنس

(١) الكواكب الدَّرارِي ١٠٩/١١ ، ١١٠ و يُنظر أيضاً ١٧٥/٢١، وما ذكره الكرماني هنا فقد سبقه إليه القاضي عياض في مشارق الأنوار ٣٥٣/٢

(٢) صحيح البخاري ١٦٤/٢ "٦٠كتاب أحاديث الأنبياء / ٤٨باب قول الله واذكر في الكتاب مريم/ رقم ٣٣٤٠"

(٣) الكواكب الدَّرارِي ٨٣/١٤

(٤) يُنظر شرح المفصل ١١/٣، وأوضح المسالك ١٨٣/٢

(٥) شرح المفصل ١١/٣

(٦) يُنظر الكواكب الدَّرارِي ٢٣١/٢١ ،ونقله عنه العيني في عُمدة القاري ١٦١/٢٢

العمامة (١) ويُمكن على تأويلهم أن يقدَّر ما ذكره الكرماني : شيءٌ ضالٌّ من جنس الغنم .

أما إضافة المسمى للاسم فقد جعل منه السهيلي "سيل العَرِمِ" (٢) ، ومنه أيضاً عند الكوفيين : لقيته ذات مرة وذات ليلة وذات يوم (٣) قال الكرماني "قوله (ذات ليلة) لفظ (ذات) مُقْحَمٌ أو هو من إضافة المسمى إلى اسمه"(٤) وقال البصريون إن تأويله أنْ يُراد بالأول المسمى وبالثاني الاسم ، أي جاءني مسمَّى هذا الاسم ، أي الزمن المسمى بهذا الاسم الذي هو مرة أو ليلة أو يوم (٥)

وبعد عرض هذا التوجيه فأرى أن إجازة الكوفيين وكذا الكرماني لهذا النوع من الإضافة يعدُّ باباً من أبواب التيسير والسعة في اللغة ؛ ولاسيما إذا كان هذا النوع قد شاع في الشواهد العربية الأصيلة ؛ فقد جاء منه في القرآن الكريم الكثيرُ من الشواهد كقوله تعالى **﴿فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾** (٦) ومن شواهده الشعرية كذلك قوله:

فقلتُ :انجُوَا عنها نجَا الجِلْدِ إنَّهُ سيكْفِيكُما منها سَنامٌ وغَارِبُهْ (٧)

فقد أضاف النجا إلى الجلْد مع أنهما مترادفان ، كما أنه قد ذُكر منه كثيرٌ من الأقوال العربية ؛ ولقد شهد أيضاً لصحة هذا النوع من الإضافة حديثُ رسول الله ﷺ ، كما أنّ بعضاً من الأساليب المعاصرة قد أثبتت ذلك النوع كقولهم : استرحنا من عناء التعبِ ،

(١) يُنظر التصريح ١٣٤/٣

(٢) يُنظر الروض الأنف ٢٢/١

(٣) يُنظر البديع في علم العربية ٢٩١/١

(٤) الكواكب الدَّرارِي ١٩٥/٥

(٥) يُنظر شرح المفصل ١٢/٣ ، والتصريح ١٣٣/٣

(٦) سورة ق ٩/٥٠

(٧) من الطويل ، لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت أو لأبي الغَمْر الكِلابي في خزانة الأدب ٣٥٨/٤ ، ولأبي الجراح في المقاصد النحوية ٣٧٣/٣ ، وبلا نسبة في شرح التسهيل ٢٣٣/٣

ونعمنا برَغدِ الرخاء(١) ، ولا داعي لتخطئة مثل هذه التراكيب ؛ حيث إنه قد ورد شبيهٌ لها في أقوال أئمة البلاغة كقول علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه "ولو استعظموا ذلك لنسَخَ الرجاءَ منهم شفقاتُ وجلِهِمْ" ، وجاء في تفسير هذا القول "الشفقات : تارات الخوف وأطواره ، وهو فاعل نسخ ، والرجاء مفعول ، والوجل : الخوف أيضاً" (٢)

ولقد استحسن بعضُ النحاة القدامى رأي الكوفيين ، يقول الرضي(٣) "والإنصاف أن مثله كثيرٌ لا يُمكن دفعه"(٤)وأيضاً فقد وافق بعضُ المُحْدَثِينَ ما ذهب إليه الكوفيون(٥)

(٥)الفصل بين المضاف والمضاف إليه

ذكر الكرماني في كتابه أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه في المواضع التالية :

في قول رسول الله ﷺ " فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِيبَ – لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ – مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ"(٦) وفي قول النبي ﷺ عن أبي

(١) يُنظر النحو الوافي ٥٢/٣ ، وكتاب لغويات وأخطاء لُغوية شائعة ٤٤

(٢) نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده ١٧٢/١ ، ويُنظر كذلك شرح الكافية ، للرضي ٢/ ٢٤٥ ، ٢٤٦

(٣) نجم الأئمة محمد بن الحسن الإستراباذي النحوي ، صاحب شرح كافية ابن الحاجب في النحو ، وقد أكب الناس على هذا الشرح وتداولوه فيما بينهم ، توفي في سنة ٦٨٦هـ. يُنظر بُغية الوعاة ٥٦٧/١ ، ٥٦٨ ، وشذَرات الذَّهب ٣٩٥/٥ ، وكشف الطنون ١٠٢١/٢

(٤) شرح الكافية ٢٤٥/٢

(٥) منهم الأستاذ عباس أبو السعود في أزاهير الفصحى ٢٧١ ، والدكتور عباس حسن في النحو الوافي ٤٩/٣ ، وكذلك الشيخ محمد النجار في كتابه لغويات وأخطاء لُغوية شائعة ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧

(٦) صحيح البخاري ١/ ٣٢ "٣كتاب العلم/٢٤باب من أجاب الفُتيا بإشارة اليد والرأس/رقم ٨٦"

بكر ﷺ "هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي" (١) وفي قول أنس بن مالك ﷺ "إِذْ قَسَمَ غَنِيمَةَ – أُرَاهُ – حُنَيْنٍ" (٢)

الدراسة التحليلية للتوجيه

يرى البصريون أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظرف وحرف الجر ؛ وذلك في ضرورة الشعر فقط ، ولا يجوز ذلك عندهم في اختيار الكلام (٣)، قال سيبويه في قول الراجز :

يا سارقَ الليلةِ أهل الدارْ (٤)

"ولا يجوز : يا سارقَ الليلةِ أهلِ الدار ، إلا في شعرٍ كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور"(٥).

ومن شواهد الفصل بينهما بالظرف قول الشاعر :

لَمّا رَأَت سَاتِيدَما اِستَعبَرَتْ لِلّهِ دَرُّ – اليَومَ – مَن لامَها (٦)

ومن شواهد الفصل بينهما بالجار والمجرور قوله :

لأنتَ معتادُ – في الهيْجا – مصابرةٍ يَصْلى بها كلُّ من عاداكَ نيرانا (١)

---

(١) صحيح البخاري ٢٠٦/٢ " ٦٢كتاب فضائل الصحابة /٥باب قول النبي ﷺ لو كنتُ متخذاً خليلاً / رقم ٣٦٦١" ، وقد تكرر الحديث مرة أخرى في صحيح البخاري ٤٢٨/٢ "٦٥كتاب تفسير القرآن / ٣باب﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً...﴾ [الأعراف ١٥٨] / رقم ٤٦٤٠"

(٢) صحيح البخاري ٣٨٨/١ "٢٦كتاب العمرة/٣باب كم اعتمر النبي ﷺ / رقم ١٧٧٨"

(٣) يُنظر الإنصاف ٤٢٧/٢

(٤) الرجز بلا نسبة في الكتاب ١٧٥/١ ، والمحتسب ٢٩٥/٢ ، وخزانة الأدب ١٠٨/٣ ، ٢٣٣/٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥

(٥) الكتاب ١٧٦/١، ١٧٧

(٦) من السريع ، لعمرو بن قميئة في ديوانه ١٨٢ ، والكتاب ١٧٨/١ ، وخزانة الأدب ٤٠٦/٤ ، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ١٢٥/١ ، والمقتضب ٣٧٧/٤

والاقتصار على هذين دون غيرهما مما قد يُفصل به راجعٌ – في نظرهم – إلى أنه قد يُباح فيهما ما لا يجوز في غيرهما ، ففي قوله تعالى ﴿**إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ**﴾ (٢) قد فُصل بين (إن) واسمها بما يتعلق بخبرهما – وهو (فيها) – ولو كان الفصل بغير الظرف أو الجار والمجرور لم يجز ذلك ، ومن ذلك أنهم لا يجيزون : إن زيداً عمراً ضاربٌ ، إذا انتصب (زيداً) بـ (ضاربٌ)(٣).

والذي دفع البصريين إلى منع الفصل بينهما إلا في ضرورة الشعر بالظرف أو الجار والمجرور فقط يرجع إلى أن المتضايفين لشدة افتقارهما فقد صارا ككلمة واحدةٍ ، فهما بمنزلة شيءٍ واحدٍ من حيث كون المضاف إليه من تمام المضاف من جهة أنه كجزئه ، فهو واقعٌ موقعَ التنوين منه (٤)فكما لا يُفصل بين أجزاء الكلمة الواحدة فكذلك لا يجوز أن يُفصل بين ما نَزَل منزلة الجزء من الكلمة (٥)أو أن المضاف والمضاف إليه يكونان بمنزلة الاسم الواحد لأنه يعرِّفه ويفصله من غيره ، فنزلت الإضافة لذلك منزلة الألف واللام ، فكما أن الألف واللام مع الاسم كالشيء الواحد ؛ فالاسمان المضاف أحدُهما إلى الآخر يكونان كالاسم الواحد (٦)

(١) من البسيط ، بلا نسبة في شرح التسهيل ٢٧٣/٣ ، والمساعد ٣٦٨/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٨٥/٣

(٢) سورة المائدة ٢٢/٥

(٣) يُنظر الحجة للقراء السبعة ٢١٥/٢

(٤) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ١٨٤٢/٤

(٥) يُنظر التصريح ٢٢٢/٣

(٦) يُنظر البسيط في شرح جمل الزجاجي ، لابن أبي الربيع ٨٨٩/٢

هذا ولم يأت الفصل عندهم في الاختيار إلا في مواضع خاصة جاء الفصل فيها لغرض توكيد الكلام وتقويته ليس غير (١)، وهذه المواضع هي : الفصل بالعاطف والمعطوف ، كما في : قطعَ اللهُ يدَ – ورِجل – من قاله (٢) وكذلك الفصل بلام الجر وحدها دون المجرور ودون بقية الحروف ، والفصل بـ(ما) ، وبالمنادى المكرر (٣)

أما الكوفيون فقد أجازوا الفصل بين المتضايفين بالظرف والمجرور وغيرهما في الشعر وسعة الكلام (٤)ووافقهم الأخفش على ذلك (٥)

ولمَّا اتبع بعضُ النحاةِ والمفسرين ومعربي الحديث الشريف مذهب البصريين وتعسفوا له فقد ردوا بعض القراءات القرآنية كما غلَّطوا بعض روايات الحديث النبوي : ففي مجال القراءات قد ردوا قراءةً سبعيةً صحيحة وهي ﴿**وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلاَدَهِمْ شُرَكَائِهُمْ**﴾ (٦) ببناء (زين) للمجهول ورفع (قتْل) على أنه نائب فاعل ونصب (أولادَهم) على أنه منصوب بـ(قتل) وجر (شركائهم) على أنه مضاف إليه ، فوقع الفصل بين المتضايفين – قتل شركائهم – بمفعول القتل وهو (أولادهم) (٧) ، ومن

(١) يُنظر الكتاب ١/١٨٠ ، ١٨١

(٢) يُنظر معاني القرآن للفراء ٢/٣٢٢

(٣) يُنظر في هذه المواضع الكتاب ١/١٨٠ ، ١٨١ ٢/٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٧٦ ، ٣٠٣ ، والبسيط ، لابن أبي الربيع ٢/٨٩٠ ، ٨٩١

(٤) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ٤/١٨٤٦

(٥) يُنظر منهج السالك ٣٠٣

(٦) سورة الأنعام ٦/١٣٧ وهذه القراءة تُنسب لابن عامر . يُنظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٣

(٧) يُنظر الدر المصون ٣/١٨٦

الذين ضعَّفوا هذه القراءة :الفارسي ومكي والمهدوي[١] وابن عطية ؛ وغيرُهم [٢] ، وقد أشار أبو حيان والسمين الحلبي[٣] إلى أن هذا تجرُّؤ على

أحد القراء السبعة بما لا ينبغي [٤]

* * *

وفي مجال الحديث فقد غلَّط أبو البقاء رواية "هل أنتم تاركو لي صاحبي" حيث قال "الوجه تاركون لأن الكلمة ليست مضافة ...والأشبه أن حذفها من غلط الرواة"[٥] ، وقد ردّ العيني ما ذكره أبو البقاء لوروده في القرآن الكريم كالقراءة السابقة ولكثرة شواهد الشعر على ذلك [٦] ، وأرى أنه مما يؤيد صحة هذه الرواية ما جاء في صحيح مسلم من

(١) أبو العباس أحمد بن عمّار المهدوي ، مفسِّر مقرئ مشهور ، من مؤلفاته تفسير للقرآن ، وكتاب الهداية وشرحه في القراءات ، تُوفي في سنة ٤٤٠هـ. يُنظر غاية النهاية في طبقات القراء ٩٢/١ ، وطبقات المفسرين ٥٦/١ ، ٥٧

(٢) يُنظر الحجة للقراء السبعة ٢١٤/٢ ، و الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٥٤/١ ، وشرح الهداية ٢٩٢/٢ ، والمحرر الوجيز ٣٥٠/٢

(٣) شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي الشافعي ، المعروف بالسمين الحلبي ، مُقرئ مفسر نحويٌّ ، أخذ القراءات عن التقي الصائغ ، والنحو عن أبي حيان ، له تفسير كبيرٌ للقرآن الكريم ،كما أنه ألَّف إعرابه للقرآن في حياة أبي حيان ثم عرضه عليه فنافشه فيه ، توفي في سنة ٧٥٦هـ. يُنظر الدرر الكامنة ٣٣٩/١ ، ٣٤٠ ، وغاية النهاية في طبقات القراء ١٥٢/١، وبُغية الوعاة ٤٠٢/١

(٤) يُنظر البحر المحيط ٢٣١/٤ ، والدر المصون ١٨٦/٣

(٥) إعراب الحديث النبوي ٣٠٩ ، ٣١٠

(٦) يُنظر عُمدة القاري ١٨٠/١٦

قول رسول الله ﷺ برواية "هل أنتم تاركو لي امرأتي" (١)، وقد ذكر النووي صحة هذه الرواية ، ووافقه على ذلك السيوطي (٢)

ولقد فصَّل ابن مالك فيما سبق فذكر أنه إن كان الظرف والمجرور متعلقيْن بالمضاف فلا يختص ذلك بالشعر بل إنه يجوز في حال السعة ، واستدلَّ على ذلك بقول النبي ﷺ "هل أنتم تاركو لي صاحبي"، أما إذا لم يتعلقا بالمضاف فيكون ذلك ضعيفاً ، ومن أمثلة الضعف عنده الفصل بمفعول به غير متعلق بالمضاف وبفاعلٍ مطلقاً وبنداء وبنعت وبفعل مُلغى (٣) كما أجاز أيضاً الفصل في السعة بمعمول المضاف إذا لم يكن مرفوعا (٤)، وقد قال في ذلك :

فصْلَ مضافٍ شبهِ فعلٍ ما نَصَبْ مفعولاً أو ظرفاً أجزْ ، ولم يُعبْ (٥)

وأما المواضع التي ذكرها الكرماني في أثناء شرحه لصحيح البخاري فأجد أنه في الحديث الأول قد ذكر فيه نوعين من الفصل حيث قال "(مثل أو قريب) هما بغير تنوينٍ مضافان إلى (فتنة المسيح) ، فإن قلتَ : فكيف جاز الفصل بينهما وبين ما أضيفا إليه بأجنبيٍّ ، وهو قوله :لا أدري أي ذلك قالت أسماء؟ قلتُ : هي جملةٌ معترضةٌ مؤكِّدة لمعنى الشك المستفاد من كلمة (أو) ، والمؤكدة للشيء لا تكون أجنبيةً منه ، فجاز كما في قولِه :

يا تيْمَ تيْمَ عَدِيٍّ ... ... (١)

---

(١) صحيح مسلم ٢٣٢/٢ "٣٢كتاب الجهاد والسير / ١٣باب استحقاق القاتل سَلَبَ القتيل / رقم ١٧٥٣" وقد ذُكر الحديثُ فيه بإثبات النون ؛ أي :تاركون.

(٢) يُنظر صحيح مسلم بشرح النووي ٦٤/١٢ ، ٦٥ ، وعقود الزبرجد ٢٨٩/٢

(٣) يُنظر التسهيل ١٦٠ ، ١٦١ ، وشرحه ٢٧٣/٣

(٤) يُنظر شرح التسهيل ٢٧٦/٣

(٥) ألفية ابن مالك ٣٣

..فإن قلتَ : فما توجيهه على ما في بعض النسخ من وجود لفظ (من) قبل لفظ (فتنة) ومن لا تتوسط بين المضاف والمضاف إليه في اللفظ ؟ قلتُ : لا نُسلِّم امتناع إظهار حرف الجر بينهما ؛ إذ جوَّزوا التصريحَ بما هو مقدرٌ من اللام و(من) وغيرهما في الإضافات ، وهو مثل قولهم : لا أبا لك "(٢)

النوع الأول الذي ذكره الكرماني : الفصل بالجملة الفعلية وهي : لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ ، وليست هذه الجملة من قول الرسول ﷺ ، ولكنها جملة معترضةٌ بيَّنَ بها الراوي أن الشك منه هل قالت له أسماء – رضي الله عنها – (مثل) أو قالت (قريب)(٣) ، فكأنه قال : إمَّا هذه سمعتُ وإما هذه ، ولو سُئل الراوي : أي الكلمتين قال ﷺ؟ لقال له : مثل أو قريب ؛ أي مثل فتنة الدجال أو قريب ، يجعل (قريب) مكان (مثل) ، لأنه لم يُرد أنه ﷺ قالهما معاً (٤)ولم تذكر أغلب كتب النحو الفصل بين المتضايفين بالجملة وأورد له ابن الدهان(٥) شاهداً على ذلك قول الشاعر :

(١) من البسيط ، لجرير في ديوانه ٢١٢/١ ، والأزهية ٢٣٨ ، وشرح شواهد المغني ٨٥٦/٢ ، والمقاصد النحوية ٢٤٠/٤ ، وخزانة الأدب ٢٩٨/٢ ، ٩٩/٤ ، ١٠٧ ، وتمام البيت "... لا أبا لكمُ لا يُلقينَّكُم في سوْءَةٍ عُمَرُ"

(٢) الكواكب الدَّرارِي ٦٨/٢ ، ٦٩ ، ويُنظر هذا القول في شرح شواهد المغني ٨٥٧/٢ ، والمقاصد النحوية ٢٤١/٤ ،وخزانة الأدب ١٨٥/٢

(٣) يُنظر فتح الباري ٢٢٤/١

(٤) يُنظر أمالي السهيلي ١٣٠ ، ١٣١

(٥) ناصح الدين سعيد بن المبارك بن علي بن الدهان البغدادي النحوي الشافعي ، من أكثر الناس معرفة بالنحو في عصره ، من مؤلفاته شرح اللمع وأطلق عليه اسم الغُرَّة ، وكتاب الدروس وشرحه ، توفي بالموصل في سنة ٥٦٩هـ. إنباه الرواة ٤٧/٢ : ٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥٨١/٢٠ ، ٥٨٢ ، وبُغية الوعاة ٥٨٧/١

وَقَد ماتَ خَيْراهُم فلَمْ يُهْلِكاهُمُ عَشِيَّةَ -بَانَا- رَهْطِ كَعْبٍ وَحاتِمِ (١)

أي : عشية رهط كعبٍ وحاتمٍ بانا ، ففصل بالجملة الفعلية بين المتضايفين ، ومثل ذلك في حال السعة ما حكاه ابنُ الأعرابي(٢) : هو غلامُ - إن شاءَ اللهُ — زيدٍ (٣)

النوع الثاني : الفصل بين المتضايفين بحرف الجر (من) — وذلك دون ذكر المجرور - ، على أن النحاة ذكروا أنه يجوز الفصل بين المتضايفين بحرف الجر اللام ولكنهم لم يذكروا غيرها من حروف الجر الأخرى ، وقالوا إنها تُسمى باللام المُقحمة بين المتضايفيْن (٤) كما في قولهم : لا أبا لك ، وكذلك في قول الشاعر :

يا بُؤْسَ للحرْبِ التي وضَعَتْ أراهِطَ فاستَرَاحوا (٥)

وقالوا إن اللام قد زيدت في مثل ذلك لتأكيد الإضافة وتخصيصها (٦) ، وذكروا كذلك أنها لا تُزاد بين المتضايفين إلا في موضعين : أحدهما بعد النفي ، والثاني بعد النداء(٧) ؛كما مرّ في قولهم : لا أبا لك وفي بيت الشعر ؛ أقول : ومما يدل على أنها قد تُزاد في غير هذين الموضعين أن بعضَ النحاة قد أجاز زيادتها في قوله تعالى ﴿قُلْ

(١) من الطويل ، للفرزدق في ديوانه (طبعة بيروت) ٢٠٦/٢ ، والنوادر في اللغة ٢١٥ ، ولسان العرب (خير) ١٣٠٠/٢ ، وبلا نسبة في التوابع في شرح لُمع ابن جني ، لابن الدهان ٢١٠

(٢) محمد بن زياد ، أبو عبد الله الأعرابي ،كان نحوياً عالما باللغة ؛ راويةً للأشعار ، حتى إنه قيل: لا يُعْلَمُ من هو أغزر منه معرفة بالشعر ، له كتاب النوادر ، والخيل. يُنظر البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٩٦ ، وبُغية الوعاة ١٠٥/١ ، ١٠٦ ، وشذَرات الذَّهب ٧٠/٢

(٣) يُنظر شرح الكافية للرضي ٢٦٠/٢ ، والبحر المحيط ٢٣٢/٤ ، والدر المصون ١٨٨/٣

(٤) يُنظر مُغني اللبيب ٢١٦/١ ، وخزانة الأدب ١٨٥/٢

(٥) من مجزوء الكامل ، لسعد بن مالك في شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ٥٠٠/٢ ، وشرحه للتبريزي ٢٩/٢ ، وخزانة الأدب ٤٦٨/١ ، وبلا نسبة في البسيط ، لابن أبي الربيع ٨٥٣/٢

(٦) يُنظر الجنى الداني ١٠٧

(٧) يُنظر شرح ديوان الحماسة ، للخطيب التبريزي ٢٩/٢ ، وتفسير القرآن الكريم لابن أبي الربيع ٩/١

عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ على تقدير : ردفكم (١) ، وقد ذكر ابن أبي الربيع أن ذلك الفصل لم يأت في شيء من حروف الجر إلا في اللام وحدها (٢) أما الكرماني فقد أجاز أجاز أن يأتي الفصل بغير اللام من حروف الجر فقد قاس بقية الحروف على اللام ، وليس الكرماني وحده أول من قال ذلك في هذا الحديث ؛ فقد ذكره السهيلي قبله حيث قال "...ولكنه مع ذلك يجوز توهم الإضافة في (قريب) ؛ فيصير حرف الجر في حُكم اللام المقحمة في قوله :

يا بُؤسَ للحرب ... .

ويقويه ها هنا ازدواجها مع (مثل) واشتراكُهما جميعاً في المعنى الذي قدمناه وتسوية الراوي بينهما في مقصود كلامه" (٣)

أما الموضع الثاني الذي ذكره الكرماني في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ "هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي" فقد تكرر الحديث مرتين في صحيح البخاري ، قال الكرماني حينما ذُكِر الحديث للمرة الأولى "قوله "(لي) فصلٌ بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور عنايةً بتقديم لفظ الاختصاص ،وذلك جائز كقول الشاعر :

فَرِشْنِي بِخيْرٍ لا أَكُونَنْ وَمِدْحَتي كناحتِ – يوماً – صخرةٍ بِعسِيلِ (٤)

وفي بعضها (تاركون لي) بالنون ، وإنما جمع بين الإضافتين إلى نفسه للاختصاص والتعظيم"(٥)، كما ذكر في المرة الثانية التي تكرر فيها الحديث ما يقرب من هذا النص

---

(١) سورة النمل ٧٢/٢٧ ، ويُنظر البحر المحيط ٩٠/٧ ، والدر المصون ٣٢٦/٥ ، وجواهر الأدب ٧٨

(٢) يُنظر البسيط ٨٥٣/٢

(٣) أمالي السهيلي ١٣١

(٤) من الطويل ، بلا نسبة في معاني القرآن ، للفراء ٨٠/٢ ، ومقاييس اللغة (عسل) ٣١٥/٤ ، وشرح التسهيل ٢٧٣/٣ ، والتصريح ٢٢٩/٣

(٥) الكواكب الدَّرارِي ٢٠٧/١٤

(١) ، وهو بذلك يتابع الكوفيين وابن مالك في جواز الفصل بين المتضايفين بالجار والمجرور في غير الشعر ؛ ويستشهد الكرماني بما استدل به ابن مالك من الحديث النبوي الشريف(٢)

وفي الموضع الثالث الذي بيَّنَ فيه الكرماني الفصل بين المتضايفين في أثناء شرحه لقول أنس بن مالك ﷺ "إِذْ قَسَمَ غَنِيمَةَ – أُرَاهُ – حُنَيْنٍ" حيث قال "ولفظ (حنين) بالتنوين منصرفاً ، ولفظ (أُراه) معترِضٌ بين المضاف والمضاف إليه"(٣) وقد ذكر ابن مالك أن الفصل بين المتضايفين بالفعل المُلغى يعد غريباً ؛ ولم يذكره إلا في الشعر وجعل منه قوله :

بأيِّ – تراهم – الأرضِينَ حَلُّوا أَأَلدَّبَرانِ أم عَسَفُوا الكِفَارا (٤)

أي : بأي الأرضين تراهم حلوا ، ففصل بقوله (تراهم) بين المتضايفين ، وقد تابع ابن حجر والعيني الكرماني في أثناء شرحهما لهذا الحديث حيث قال ابن حجر "وقع هنا بنصب (غنيمة) بغير تنوين ، وكأن الراوي طرأ عليه شك فأدخل بين المضاف والمضاف إليه لفظ "أُراه" ، وهو بضم الهمزة ، أي : أظنه"(٥)

وفي ختام هذا المبحث فإنني أرى أن القول بجواز الفصل يبدو مقبولاً شائعاً سائغاً وقد وردت له نماذج عدة من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر ، ولا داعي لإنكاره وردِّ بعض القراءات السبعية المتواترة ، لذا فقد ذهب بعض النحاة إلى

(١) يُنظر الكواكب الدَّرارِي ١١٨/١٧

(٢) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٦٧

(٣) الكواكب الدَّرارِي ٥/٩

(٤) من الوافر ، بلا نسبة في شرح التسهيل ٢٧٦/٣ ، وارتشاف الضَّرَب ١٨٤٥/٤ ، والمساعد ٣٧٢/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٩٠/٣

(٥) فتح الباري ٧٣٠/٣ ، ٧٣١ ، ويُنظر عُمدة القاري١١٤/١٠

اعتناق مذهب الكوفيين وذكروا أن الحقَّ فيه (١) وهذا ما أجازه مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢) ، وأرى أن أفضل ما قيل في ذلك الخلاف أنه يجوز الفصل بين المتضايفين في حال السعة في ثلاث مسائل (٣) الأولى : أن يكون المضاف مصدراً والمضاف إليه فاعله ، والفاصل إما مفعوله وإما ظرفه . الثانية أن يكون المضاف وصفاً والمضاف إليه إما مفعوله الأول والفاصل إما مفعوله الثاني كما في قراءة ﴿**فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدَهِ رُسُلِهِ**﴾ (٤) أو ظرفه . الثالثة : أن يكون الفاصل القسم ، كما في : هذا غلامُ — والله — زيدٍ(٥)

(٦) جواز زيادة ثمّ

(١) يُنظر التصريح ٢٢٣/٣

(٢) حيث أجاز الفصل بينهما بالمعمول وبالظرف وبالجار والمجرور وبالقسم ، يُنظر: في أصول اللغة ٦٢٥/٤ (الدورة الثانية والستون- الموضوع السادس)

(٣) يُنظر في تلك المسائل شرح الأشموني ٢٧٦/٢ ، ٢٧٧

(٤) سورة إبراهيم ٤٧/١٤ وتُنظر هذه القراءة في المحرر الوجيز ٣٤٦/٣ ، والدر المصون ٢٨١/٤ ، وروح المعاني ٢٥٣/١٣

(٥) يُنظر همع الهوامع ٥٢/٢

أجاز الكرماني في موضعٍ واحدٍ من كتابه أن تقع (ثمَّ) زائدة وذلك حينما شرح ما جاء في صحيح البخاري "حتى إذا دَنوْنَا من مكةَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ يَحِلُّ"(١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

يجيز أهل الكوفة أن تقع (ثمَّ) زائدة (٢) ، ونُقل عن الأخفش ذلك (٣) ، كما قيل إنه مما ذهب إليه الفارسي (٤) وقد استدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿**وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ**﴾ (٥) ، كما أنهم استدلوا على زيادتِها أيضاً بقول الشاعر:

أَراني إِذا ما بِتُّ بِتُّ عَلى هَوىً فَثُمَّ إِذا أَصبَحتُ أَصبَحتُ غادِيا (٦)

وقد وافقهم الكرماني على ذلك ، حيث قال في شرحه للموضع السابق من صحيح البخاري "قوله (إذا طاف) فإن قلتَ : ما جزاءُ الشرط؟ قلتُ : محذوفٌ ، نحو : يُتمّ الحج والعمرةَ ، أو للظرفيةِ المحضة لقوله (لم يكن) ، وجزاء (لم يكن) محذوف ، ويجوز أن تكون (ثمَّ) زائدة ، قال الأخفشُ في قوله تعالى ﴿**حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ**

(١) صحيح البخاري ٣٧٦/١ "٢٥كتاب الحج /١٢٤باب ما يأْكُلُ من البُدْن وما يَتَصدَّقُ / رقم ١٧٢٠" ، ويقال حَلَّ المُحرِم من إحْرامِه يَحِلُّ (بكسر الحاء) حِلاًّ وحَلالاً : إذا خرج من حِرْمِه ، وأحلَّ:خرج ، وهو مُستعارٌ من حَلِّ العقدة. يُنظر لسان العرب(حلل) ٩٧٤/٢ ، وتاج العروس (حلل) ٢٨٤/٧

(٢) يُنظر شرح المفصل ٩٦/٦ ، وهَمْع الهوامِع ١٣١/٢

(٣) حكاه عنه المهابذي . يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ١٩٨٩/٤

(٤) يُنظر إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٠٤/١

(٥) سورة التوبة ١١٨/٩ ، إلا أن الأخفش لم يُشر إلى ذلك في معاني القرآن ٣٣٩/٢

(٦) من الطويل ، لزهير بن أبي سُلمى في شرح ديوانه لثعلب ٢٨٥ ، وشرح المفصل ٩٦/٨ ، ومُغني اللبيب ١١٧/١ ، ورصف المباني ٢٧٥ ، وخزانة الأدب ٤٩١//٨

الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ إن (تاب) جواب (إذا) وثم زيادة"(١)

ولم يجز ذلك جمهور البصريين حيث قالوا إنها تفيد الترتيب والإيذان بأن الثاني بعد الأول بمهلةٍ (٢). وأرى أن ما ذهب إليه البصريون هو الأولى بالاتِّباع ، لأنه يمكنُ تخريج الآية على تقدير الجواب ، والبيت على زيادة الفاء لأنها مما قد عُهدَ زيادتُه أما (ثم) فغيرُ ثابتٍ في لسان العرب أن تأتي زائدةً (٣) ، أما ما ذكره الكرماني من جواز زيادة ثُم في "حتى إذا دَنوْنَا من مكةَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ يَحِلُّ" فإنه قد جاء في روايةٍ أخرى " فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ لَمْ يَكُنْ سَاقَ الْهَدْيَ أَنْ يَحِلَّ"(٤) وذلك بوضع (أنْ) موضعَ (ثمّ) ويؤيد هذه الرواية ما جاء في صحيح مسلم "أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ أَنْ يَحِلّ"(٥)، وعلى ذلك فيبدو أن تغيير (أن) إلى (ثُمَّ) في حديث البخاري الذي بيَّن فيه الكرماني أنها قد تكون فيه زائدةً إنما هو من قِبَلِ بعض الرواة (٦)

---

(١) الكواكب الدَّراري١٩٢/٨

(٢) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ١٩٨٩/٤ ، والبحر المحيط ١١٣/٥

(٣) يُنظر البحر المحيط ١١٣/٥ ، ومُغني اللبيب ١١٧/١ ، وخزانة الأدب٤٩٠/٨

(٤) صحيح البخاري ٣٤٥/١ "٢٥كتاب الحج / ٣٤باب التمتع والإقران والإفراد بالحج .../ رقم ١٥٦١"

(٥) صحيح مسلم ٦٠٨/١ "١٥كتاب الحج / ١٧باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع / رقم ١٢١١ مكرر"

(٦) قال ابن حجر بعد أن ذكر رأي الكرماني أن (ثم) زائدة "قلت : وكله تكلف وقد تبين من رواية مسلم أن التغيير من بعض الرواة ولا سيما وقد وقع مثله في رواية أبي ذر الهروي وتقدمت رواية مالك

(٧) استعمال (أو) لمطلق الجمع

أجاز الكرماني أن تدلَّ (أو) على مطلق الجمع فتكون حينئذٍ بمعنى الواو العاطفة ، وذلك في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ "انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي أوتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ"(١) وقوله " اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ" (٢) وكذلك في رواية "لاَ حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ أو يَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ" (٣)

الدراسة التحليلية للتوجيه

يرى جمهور البصريين أن (أو) إنما تكون لأحد الشيئين أو الأشياء ، وأنها لا تأتي بمعنى الواو ؛ لأن الأصل استعمالُ كلِّ حرفٍ فيما وُضعَ له ؛ إذ لو استُعمل الحرفُ في غير ما وُضع له لأدَّى ذلك إلى اللبس وإسقاط فائدة الوضع(٤) ، وذهب الكوفيون وأبو عُبيدة والأخفش والجرمي والأزهري ووافقهم من نحاة الأندلس ابن مالك وابن خروف (٥) إلى أن (أو) قد تكون بمعنى الواو العاطفة فتكون لمطلق الجمع ، ومن حُججهم

قريبا ومثلها في الجهاد وكذا للإسماعيلي من وجه آخر عن يحيى بن سعيد وهو الصواب" فتح الباري ٦٧٨/٣

(١) صحيح البخاري ١٩/١ "٢كتاب الإيمان / ٢٦باب الجهاد من الإيمان / رقم ٣٦"

(٢) صحيح البخاري ٢١٢/٢ "٦٢كتاب فضائل الصحابة / ٤باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ / رقم ٣٦٨٦"ويُنظر الكواكب الدَّراري ٢٢٤/١٤

(٣) صحيح البخاري ٦١١/٢ "٦٨باب الطلاق /٣٧باب إذا طلَّقها ثلاثاً ثم تزوجت بعد العدة زوجاً غيره فلم يمسها/رقم ٥٣١٧" ويُنظر الكواكب الدَّراري ٢٢٩/١٩

(٤) يُنظر اللباب في علل البناء والإعراب ٤٢٤/١ ،وارْتشاف الضَّرَب ١٩٨٩/٤

(٥) يُنظر ما ذهب إليه الكوفيون في تهذيب اللغة (أو) ٦٥٧/١٥ ، وأمالي ابن الشجري ٧٣/٣ ، ويُنظر رأي أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٤٨/٢ ، والأخفش في معاني القرآن ٢٤٧/١ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٤٩٥/١ ، والجرمي في ارْتشاف الضَّرَب ١٩٩١/٤ ، والأزهري في تهذيب اللغة (أو)

على ذلك قوله تعالى ﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ وقوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً﴾ (١) ولقد استشهد المجيزون بكثيرٍ من الأشعار (٢) ، منها قوله :

وقد زعمت ليلى بأنيَّ فاجرٌ لنفسي تُقاها أو عليها فجورُها (٣)

وذكر ابن مالك أن هذا الاستعمال قد جاء في حديث الرسول ﷺ واستشهد على ذلك بقوله "فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ" (٤) وقد تابعه الكرماني في توجيه هذا الحديث ، أما الحديثان الآخران اللذان ذكرهما الكرماني فلم يذكرْهما ابن مالك في شواهده ، ففي قوله ﷺ "لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي أوتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ" قال الكرماني "قوله (أو تصديق) وفي بعض النسخ (وتصديق) بالواو الواصلة وهو ظاهر ، فإن قلتَ : إذا كان بأو الفاصلة فما معناه إذ لابد من الأمرين : الإيمانِ بالله والتصديقِ برسل الله؟ قلتُ : (أو) معناها ها هنا امتناعُ الخلوِّ منهما مع إمكانِ الجمعِ بينهما ، أي : لا يخلو عن أحدهما وقد يجتمعان بل يلزم الاجتماعُ لأن الإيمان بالله مستلْزِمٌ تصديقَ رسلِه إذ من جملة الإيمان بالله الإيمان بأحكامه وأفعاله وكذا التصديق بالرسل ...فإن قلتَ لفظة (أو) في قوله (أو غنيمة) يدل على أن للسالم إما الأجر وإما الغنيمة لا كليْهما .قلتُ معناها ما تقدَّم آنفاً وهو أن اللفظ لا ينفي اجتماعَهُما

٦٥٧/١٥ ، وابن مالك في شرح الكافية الشافية ١٢٢٢/٣ ، وشرح التسهيل ٣٦٤/٣ ، وتأثيرالكوفيين في نحاة الأندلس ٦٨٤/١ ، وابن خروف في تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ٦٨٤/١

(١) سورة طه ٤٤/٢٠ ، ١١٣

(٢) يُنظر في تلك الأشعار أمالي ابن الشجري ٧٤/٣ ، ٧٥

(٣) من الطويل ، لتوبة بن الحُميِّر في ديوانه ٣٨ ، ومنتهى الطلب ٢٢٧/١ ، والأُزهيَّة ١١٤ ، وأمالي ابن الشجري ٧٤/٣ ، وشرح أبيات المغني ٢٠/٢ ، وبلا نسبة في رصف المباني ١٣٢

(٤) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١١٣

؛ بل يُثبتُ أحدَهما مع جوازِ ثبوتِ الآخر ؛ فقد يجتمعان ... وقيل إن (أو) ها هنا بمعنى الواو أي : من أجرٍ وغنيمةٍ ، وكذا وقع بالواو في رواية أبي داود"(١)

(٨) العطف على المضمر المرفوع المتصل بدون توكيد

أجاز الكرماني العطف على المضمر المرفوع المتصل بدون توكيد في موضعين من كتابه : في قول النبي ﷺ "كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ(٢) وَعُمَرُ ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ" (٣) وكذلك فيما جاء في صحيح البخاري "فَقُمْتُ وَيَتِيمٌ خَلْفَهُ" (٤)

---

(١) الكواكب الدَّراري ١٥٥/١ ، ١٥٦ ، ويُنظر أيضاً الكواكب الدَّراري ٩٥/١٣ ، وقد جاء في سنن أبي داود ٥٥٩/١ "٩كتاب الجهاد / ١٠باب فضل الغزو في البحر / رقم ٢٤٩٤" ''ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عز وجل :رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلّ'' ، وأبو داود هو الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب كتاب السنن ، كان إمام أهل زمانه في الحديث بلا منازع ، كما كان شديد الزُّهد والورع ، توفي بالبصرة في سنة ٢٧٥هـ. يُنظر تذكرة الحفاظ ٥٩١/٢ :٥٩٣ ، والأعلام ١٢٢/٣

(٢) تُنظر ترجمة أبي بكر ﷺ (عبد الله بن عثمان بن عامر) في الإصابة ١٦٩/٤ : ١٧٤

(٣) صحيح البخاري ٢١٠/٢ "٦٢كتاب فضائل الصحابة / ٥باب لو كنت متخذا خليلاً / رقم ٣٦٧٧"

(٤) صحيح البخاري ١٩٣/١ "١٠كتاب الأذان / ١٦٤باب صلاة النساء خلف الرجال / رقم ٨٧١"

الدراسة التحليلية للتوجيه

يرى البصريون أنه لا يجوز العطف على المضمر المرفوع المتصل في اختيار الكلام إلاَّ بعد توكيده بتوكيدٍ لفظي مرادفٍ له ، أي بضميرٍ منفصلٍ مثل قوله تعالى ﴿**لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ**﴾ (١) أو بتوكيدٍ معنوي ، كقوله :

ذُعِرْتُمْ أَجْمَعُونَ ومَنْ يليكُمْ بِرُؤْيَتِنا وكنَّا الظَّافِرِينا (٢)

أو بعد وجود أي فاصلٍ كقوله :

لقد نِلْتَ — عبدَ اللهِ — وابنُكَ غايةً مِنَ المجدِ مَنْ يَظْفَرْ بها نالَ سُؤْدُدا (٣)

حيث إنه قد فُصلَ بين الضمير وبين حرف العطف بالمنادى ، ومن الفصل كذلك قراءة ﴿**فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاؤُكُم**﴾ (٤) حيث عطف (شركاؤكم) على الضمير في (أجمعوا) وقد وقع الفصل بين الضمير وواو العطف بالمفعول وهو (أمركم) (٥)

وذهب الكوفيون إلى جواز العطف على المضمر المرفوع المتصل في الاختيار بدون فصل أو توكيد كما في : قمتُ وزيدٌ (٦) ونُسب ذلك لأبي علي الفارسي (٧) ، وقد استدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿**ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى**﴾ حيث عُطف (هو) على الضمير المستتر المرفوع في (استوى) بدون توكيد أو فصل

---

(١) سورة المؤمنون ٨٣/٢٣ ، ويُنظر المساعد ٤٦٩/٢ ، والتصريح ٦١٠/٣

(٢) من الوافر ، بلا نسبة في شرح التسهيل ٣٧٣/٣ ، والمساعد ٤٦٩/٢ ، والتصريح ٦١١/٣

(٣) من الطويل ، بلا نسبة في شرح التسهيل ٣٧٣/٣ ، وهَمْع الهوامِع ١٣٨/٢ ، والدرر اللوامع ١٤٨/٦

(٤) سورة يونس ٧١/١٠ ، وهذه القراءة تُنسب للحسن ويعقوب وسلاّم وابن أبي إسحاق وعيسى ابن عمر . يُنظر مختصر في شواذ القراءات ٦٢ ، وتفسير القرطبي ٣٣٤/٨ ، والبحر المحيط ١٧٨/٥

(٥) يُنظر البحر المحيط ١٧٨/٥

(٦) يُنظر الإنصاف ٤٧٤/٢

(٧) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٢٠١٣/٤

(١)وقال البصريون : إن الواو للحال وليست عاطفة (٢) ، كما استدلَّ الكوفيون على عدم الفصل بعدة أبيات منها :

وَرَجا الأُخَيطِلُ مِن سَفاهَةِ رَأيِهِ ما لَم يَكُن وَأَبٌ لَهُ لِيَنالا (٣)

وقال البصريون إن تلك الأبيات محمولة على الضرورة (٤)

وقد وافق ابنُ مالك جمهور الكوفيين ، واستدل على ذلك بقول رسول الله ﷺ "كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ" (٥)وهذا ما تبعه فيه الكرماني (٦)، كما أنه قد استدل على جواز ذلك أيضاً بقول عمر بن الخطاب ﷺ "كنتُ وجارٌ لي من الأنصارِ"(٧)، أما الكرماني فإنه لم يشر إلى جواز العطف على المضمر المرفوع المتصل بلا تأكيد أو فصل حينما تعرَّض لشرح قول عمر ﷺ (٨) ولكنَّه ذكر جواز هذا النوع من العطف في موضعٍ آخر لم يشر إليه ابن مالك حيث قال فيما جاء في صحيح البخاري "فَقُمْتُ وَيَتِيمٌ خَلْفَهُ" "يتيم

(١) سورة النجم ٥٣ /٦ ، ٧ ، ويُنسب هذا الرأي للفراء والطبري .يُنظر معاني القرآن ٩٥/٣ ، وجامع البيان ٤٣/٢٧ ، ويُنظر كذلك روح المعاني ٤٨/٢٧

(٢) يُنظر الإنصاف ٤٧٧/٢

(٣) من الكامل ، لجرير في ديوانه ٥٧/١ ، وشرح التسهيل ٣٧٤/٣ ، والمقاصد النحوية ١٦٠/٤، والدرر اللوامع ١٤٩/٦ ، وبلا نسبة في ضرائر الشعر ١٨٠

(٤) يُنظر الإنصاف ٤٧٥/٢

(٥) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١١٢ ، ١١٤ ، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ٦٩٧/١

(٦) يُنظر الكواكب الدَّراري ٢٠٩/١٤

(٧) صحيح البخاري ٥٤٠/١ "٤٦كتاب المظالم والغصْب / ٢٥باب الغرفة والعُلِّيَّةِ المُشْرِفةِ وغير المُشْرِفةِ في السطوح/رقم ٢٤٦٧" ، ويُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١١٢ ، ١١٤ ، وشرح التسهيل ٣٧٣/٣ ، ٣٧٤

(٨) يُنظر الكواكب الدَّراري ٣٣/١١

عطفٌ على المرفوع المتصل بدون التأكيد على مذهب الكوفية ، وأما عند البصرية ففي مثله يجب النصب بأنه مفعولٌ معه "(١)

لقد تعصَّب بعضُ النحاة لمذهب البصريين ، وحكموا بشذوذ ما ورد بلا تأكيدٍ أو فصل ؛ حتَّى إنهم قالوا في حديث "كنتُ وأبو بكر وعمرُ" إنه مرويٌّ بالمعنى (٢)أو إنه من تصرُّفِ الرواة (٣) لأن للحديث روايةً أخرى بذكر التوكيد المنفصل بين الضمير المرفوع و(أبو بكر) (٤) ، وأقول : إن تعدد روايات الحديث الواحد لا يُوجب أن تكون إحدى هذه الروايات من تصرف الرواةِ ؛ لأن رسول الله ﷺ قد يكون نطق بتلك الروايات المتعددة في أماكنَ وأزمنةٍ مختلفة (٥) ، لذا فإن أغلب شرَّاح صحيح البخاري قد وافقوا الكوفيين على ما ذهبوا إليه من جواز العطف على المضمر المرفوع المتصل بدون فصلٍ أو تأكيد (٦)

وأرى أن كثرة الشواهد التي ذكرها الكوفيون بالإضافة إلى تنوُّع تلك الشواهد يدل على جواز العطف على المضمر المرفوع المتصل دون تأكيد أو فصل ، حتى إن سيبويهِ نفسَه الذي استقبح هذا النوع من العطف بدون تأكيد أو فصل (٧) قد ورد ضمن كتابه ما

(١) الكواكب الدَّراري ٢٠٩/٥

(٢) وهذا ما ذهب إليه الشيخ خالد . يُنظر التصريح ٦١٣/٣

(٣) وهذا ما ذكره السيوطي . يُنظر عقود الزبرجد ١٤٨/٢

(٤) يُنظر هذا اللفظ للحديث في المستدرك ٦٨/٣ "كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم /باب فضيلة الشيخين من لسان عليٍّ"

(٥) يُنظر القضايا النحوية في مخطوطات وكتب إعراب الحديث النبوي ٣١٩

(٦) يُنظر فتح الباري ٤٢٦/٢ ، و عُمدة القاري ١٦٠/٦ ، والمقاصد النحوية ١٦١/٤

(٧) يُنظر الكتاب ٢٧٨/٢

ما يجوز أن يكون إباحة لذلك النوع حينما قال "وكذلك : كنَّا وأنتم ذاهبِينَ"(١) ولا داعي إلى تأوُّل تلك النصوص الظاهرة بما خفي من تقديرات بعيدة عما هو واضح للذهن (٢).

(٩) عطف الظاهر على المضمر المجرور دون إعادة الجار

أجاز الكرماني عطف الظاهر على المضمر المجرور دون إعادة الجارِّ في موضعين من كتابه : في أثناء شرحه قول النبي ﷺ في غُسل ابنته (٣)"ابْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا" (٤) وفي شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم" إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا" (٥)

الدراسة التحليلية للتوجيه

يرى جمهور البصريين أنه لا يجوز العطف على المضمر المجرور في حال السعة واختيار الكلام إلاَّ إذا أعيد الجار (٦)، ووافقهم على ذلك الكِسائي (٧) وجماعةٌ من المفسرين منهم الطبري (٨)والزمخشري (١) وابن عطية (٢) ،كما جعله ابن عصفور من

(١) الكتاب ٣٥٢/٢

(٢) حيث تأول بعضُ شرَّاح الكتاب نصَّ سيبويه . يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٢٠١٣/٤ ، ومما تجدر الإشارة إليه أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد أجاز رأي الكوفيين . يُنظر في أصول اللغة ٤٥٩/٤ ، وهذا ما سأشير إليه في التوجيه القادم.

(٣) زينب رضي الله عنها

(٤) صحيح البخاري ٥٠/١ " ٤كتاب الوضوء / ٣١باب التيمن في الوضوء والغسل / رقم ١٦٧"

(٥) صحيح البخاري ٤٩١/١ "٣٧كتاب الإجارة / ٩باب الإجارة إلى صلاة العصر / رقم ٢٢٦٩"

(٦) يُنظر الكتاب ٢٤٨/١ ، والمقتصد ٩٥٩/٢ ، والإنصاف ٤٦٣/٢

(٧) يُنظر رأيه في مجالس ثعلب ٣٢٤/١ ، ٤٤٦/٢

(٨) جامع البيان ٢٢٦/٤

ضرائر الشعر [٣] ، واحتجَّ هؤلاء بأن قالوا إن ضمير الجر شبيهٌ بالتنوين فلم يجز العطف عليه كما لم يجز العطف على التنوين [٤] ، كما قالوا بأن حقَّ المعطوف والمعطوف عليه أنه يجوز أن يحلَّ أحدُهما مكان الآخر ، فإذا جاز أن يقال : مررتُ بك وزيدٍ ، لكان من الجائز : مررتُ بزيدٍ وكَ ، وهذا غير جائز. [٥]

وقال الزيَّادي[٦] والجرمي : يجب إعادة الجار إن لم يؤكَّد الضمير فإن أُكِّد جاز العطف ،كما في : مررتُ بك نفسِك وزيدٍ [٧]

وذهب الكوفيون إلى أن ما منعه البصريون جائزٌ عندهم [٨] وقد وافقهم على ذلك عددٌ كبيرٌ من النحاة ، منهم يونس [٩] والأخفش [١٠] ، والمبرد [١١] وأبو علي الشَّلوْبين [١٢] وابن مالك [١٣] وأبو حيان [١]وابن عقيل [٢] والسيوطي [٣] ، كما

(١) الكشاف ٤٩٣/١ ، وشرح المفصل ٧٦/٣ ، ٧٧

(٢) المحرر الوجيز ٤/٢

(٣) ضرائر الشعر ١٤٧

(٤) يُنظر التعليقة على كتاب سيبويه ١٦٢/١

(٥) يُنظر الإنصاف ٤٦٧/٢

(٦) إبراهيم بن سفيان بن سليمان ، أبو إسحاق الزيَّادي ،كان نحوياً لُغوياً ، روى عن أبي عُبيدة والأصمعي ، من كتبه : كتاب الأمثال ، توفي في سنة ٢٤٩هـ. يُنظر نزهة الألبَّاء ١٥٧ ، وبُغية الوعاة ٤١٤/١

(٧) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٢٠١٣/٤

(٨) يُنظر شرح الكافية ، للرضي ٣٣٦/٢

(٩) يُنظر رأيه في ارْتشاف الضَّرَب ٢٠١٣/٤

(١٠) معاني القرآن ٢٢٤/١ ، ويُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٢٠١٣/٤

(١١) المقتضب ١١٥/٤

(١٢ يُنظر رأيه في شرح التسهيل ٣٧٦/٣ ، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ٦٩١/١

(١٣) شرح التسهيل ٣٧٥/٣ ، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ٦٩١/١

وافقهم كذلك جماعةٌ من المُحْدَثِين (٤) والمُقدَّم عند هؤلاء إعادةُ الجار كما في قوله تعالى ﴿**فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ**﴾ وقوله ﷻ ﴿**وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ**﴾ (٥) ، ولكنَّ إعادة الجار عندهم ليست بواجبة ؛ حيث إنه قد وردت الشواهد على عدم إعادة الخافض ؛ كما في قراءة ﴿**وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ**﴾ بكسر الميم (٦) ، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿**وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ (٧) ، ومن الشواهد الشعرية على ذلك قول الشاعر :

نُعلِّقُ في مِثلِ السَّواري سُيُوفَنا وما بيْنها والكعْبِ غَوْطٌ نَفَانِفُ (٨)

فقوله (والكعب) عطفٌ على المضمر المجرور في (بينها) بدون إعادة الخافض ، ومثل ذلك أيضاً في (أم) قوله :

أَكرُّ عَلى الكَتيبَةِ لا أُبالي أَحتَفي كانَ فيها أَم سِواها (١)

---

(١) البحر المحيط ١٥٦/٢، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ٦٩١/١

(٢) بهاء الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل ، الشافعي الحلبي ثم المصري ، كان إماماً في العربية والبيان والفقه ، أخذ القراءات عن التقي الصائغ ، والنحو عن أبي حيان ، من مؤلفاته شرح الألفية ، وتفسيرٌ للقرآن الكريم لم يكمله ، توفي في سنة ٧٦٩هـ. يُنظر طبقات الشافعية ، لابن قاضي شهبة ٩٦/٣ : ٩٨ ، وبُغية الوعاة ٤٧/٢ ، ٤٨ ، ويُنظر رأيه في المساعد ٤٧٠/٢

(٣) هَمْع الهوامِع ١٣٩/٢

(٤) منهم الدكتور مهدي المخزومي والدكتور عباس حسن . يُنظر مدرسة الكوفة ٣٤٤ ، والنحو الوافي ٦٣٣/٣

(٥) سورة فصلت ١١/٤١ ، وسورة المؤمنون ٢٢/٢٣

(٦) النساء ١/٤ والقراءة تُنسب لحمزة . يُنظر الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٣٧٥/١

(٧) سورة البقرة ٢١٧/٢

(٨) من الطويل ، لمسكين الدارميّ في ديوان شعره ٧٥ ، والحيوان ٤٩٤/٦ ، والمقاصد النحوية ١٦٤/٤ ، وبلا نسبة في ضرائر الشعر ١٤٨ ، والبحر المحيط ١٥٦/٢

أي : أحتفي كان فيها أم في سواها ، فحذف الخافض ، ومن أدلتهم أيضاً قولهم : ما فيها غيرُهُ وفرسِه(٢)

ولقد وافق الكرماني أصحاب هذا الاتجاه ؛ فحينما شرح قول رسول الله ﷺ "ابْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا" قال "فإن قلتَ : كيف دلَّ على التيمنِ في مواضعِ الوضوءِ؟ قلتُ : إن كان عطفاً على الضمير المجرور –كما جوَّز بعضُ النحاةِ – فهو ظاهرٌ وإلاَّ فهو مستفادٌ من عُموم لفظ (بميامنها)" (٣) ، وكذلك قال في " إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا" "قوله (واليهودِ) عُطف على المضمر المجرور بدون إعادة الخافض ، وهو جائز"(٤) وهو في هذا الحديث متابعٌ لابن مالك (٥)

ولقد ذهب البصريون ومن سار على طريقهم إلى تخطئة تلك الشواهد التي ذكرها الكوفيون ؛ حتَّى وصل بهم الأمر إلى تخطئة قراءة ﴿**وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ**﴾ وهي قراءة سبعيةٌ متواترة(٦).

وأرى أن الصواب مع الكوفيين لورود السماع به ولتعدد سماع أكثر من حرف عطف ؛ فتارةً يكون ذلك بالواو وتارة يكون بـ(بل) وتارة يكون بـ(أم) (٧) ، أما الحُجتَّان اللتان ذكرهما البصريون فكلتاهما ضعيفةٌ ، إذ إن التنوين لا يؤكَّد ولا يُبدلُ منه ولكن المضمر المجرور يجوز توكيده والبدل منه بإجماعٍ ؛ فللعطفِ أُسوةٌ بهما ، كما أنه لو كان

(١) من الوافر ، للعباس بن مرداس في ديوانه ١٦٢ ، وشرح التسهيل ٣/٣٧٧ ، والبحر المحيط ٢/١٥٦ ، وخزانة الأدب ٢/٤٣٨

(٢) يُنظر شرح التسهيل ٣/٣٧٦ ، وشرح الكافية الشافية ٣/١٢٥٠

(٣) الكواكب الدَّراري ٣/٢

(٤) الكواكب الدَّراري ١٠/١٠٣

(٥) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ٥٣ ، ٥٤

(٦) يُنظر معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢/٦ ، وتفسير القرطبي ٥/٨

(٧) يُنظر البحر المحيط ٢/١٥٦

حلول كل واحدٍ من المعطوف والمعطوف عليه محل الآخر شرطاً في صحة العطف لما جاز : رُبَّ رجلٍ وأخيه (١) ، ولقد أخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة بما ذهب إليه الكوفيون ، حيث أجاز العطف دون فاصلٍ أو ضميرٍ منفصلٍ على الضمائر المستترة والمتصلة المرفوعة والمجرورة(٢)

(١٠) حذف نون التوكيد من جواب القسم إذا كان فعلاً مضارعاً

ذكر الكرماني جواز حذف نون التوكيد من جواب القسم إذا كان فعلاً مضارعاً وذلك حينما شرح قول رسول الله ﷺ "قُومُوا فَلأُصَلِّ لَكُمْ" (٣)

الدراسة التحليلية للتوجيه

حينما تناول الكرماني قوله ﷺ "فلأصلِّ" فإنه ذكر رأي ابن مالكٍ في إعرابه ثمَّ ذكر بعد نقله لرأيه عدة توجيهات أخرى ، وذلك كما يلي :

أولاً : توجيهات ابن مالك للحديث (٤)

ذكر ابن مالك أن هذا الحديث له أكثر من رواية ؛ فقد يُروى بكسر اللام وفتح الياء أي (فَلِأُصَلِّيَ) وتكون عندئذ اللام لام (كي) والفعل بعدها منصوبٌ بـ(أنْ) مضمرة ، واللام ومصحوبُها خبر مبتدأٍ محذوف ، والتقدير : قوموا فقيامكم لأصليَ لكم . كما ذكر

---

(١) يُنظر شرح التسهيل ٣/٣٧٥ ، ٣٧٦ ، وشرح الكافية الشافية ٣/١٢٤٧ ، وشواهد التوضيح والتصحيح ٥٤

(٢) وذلك في الدورة ٥٩ للمجلس /القرار الثاني . يُنظر: في أصول اللغة ٤/٤٥٩ ، ويُنظر كذلك القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢٨٤

(٣) صحيح البخاري ١/٩٧ "٨كتاب الصلاة / ٢٠باب الصلاة على الحَصيرِ / رقم ٣٨٠"

(٤) يُنظر في توجيهات ابن مالك شواهد التوضيح والتصحيح ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨

أيضاً أن الفاء يمكن أن تكون زائدة على مذهب الأخفش (١) كما ذكر كذلك أن الياء قد تكون ساكنة للتخفيف واللام هي لام كي.

وذكر ابن مالك أيضاً أنه قد يُروى الحديث بحذف الياء ، على أن يكون الفعل مجزوما بعد لام الطلب أو الأمر ، وعلى ذلك فإن هذه اللام تكون مكسورة حملاً على مقابل عملها وهو الجر (٢) وذلك كما في قوله ﷻ ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ (٣) وقد حكى الفراء أن فتح لام الأمر إذا استُؤْنفتْ لغةٌ لسُلَيْم ، حيث يقولون : لَيَقُم زيدٌ(٤) ، ومعنى فتحها إذا استُؤنفت أي أنها تُفتح إذا لم تُسبق بالواو أو الفاء أو ثمّ(٥) ، وذكر ابن مالك أنها تكون ساكنةً على لغة قريشٍ حينما تُسبق بأحد الحروف الثلاثة السابقة كما في الحديث (فَلْأُصَلِّ) ومنه كذلك قوله تعالى ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾(٦) ، وذكر كذلك أنها قد تكون لام الأمر وقد ثبتت الياء معها ؛ أي (فَلْأُصَلِّي) ، إجراءً للمعتل مُجرى الصحيح. على أن دخول لام الأمر على ضميري المتكلِّم قليلٌ في كلام العرب ولكنه فصيح ، وسبب قلته أن الإنسان لا يأمر نفسه بفعل شيء (٧)

ثانياً : توجيهات الكرماني للحديث :

بعدما ذكر الكرماني ما قاله ابن مالك في الحديث عقّبَ عليه بقوله "أقول : جاء فتح اللام أيضاً في بعض الروايات وتوجيهه : إمَّا أنها لام الأمرِ فيجبُ على مَن جوَّز

---

(١) يجيز الأخفش أن تقع الفاء زائدة كما في : أخوك فوجد بل أخوك فجهد . يُنظر معاني القرآن له ١٢٤/١ ، ١٢٥

(٢) يُنظر المساعد ١٢١/٣

(٣) سورة الطلاق ٧/٦٥

(٤) يُنظر معاني القرآن ، للفراء ٢٨٥/١ ، وارْتشاف الضَّرَب ١٨٥٥/٤

(٥) يُنظر هَمْع الهوامِع ٥٥/٢

(٦) سورة العنكبوت ١٢/٢٩ ، ويُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٨٧

(٧) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ١٨٥٥/٤ ، ١٨٥٦ ، ومُغني اللبيب ٢٢٤/١ ، وهَمْع الهوامِع ٥٥/٢

فتحها ، وإما أنها لام الابتداءِ . وإما أنه جوابُ قسمٍ محذوف والفاء جوابُ شرطٍ محذوفٍ ، أي : إن قمتم فوالله لَأُصَلِّي لَكُم ، على مذهب بعض النحاة" (١)ومن هنا فإن الكرماني قد ذكر ثلاثة توجيهات أخرى في هذا الحديث:

الأول : أن تكون لام الأمر ، ولكنَّها جاءت مفتوحة على الرغم من كونها مسبوقةً بالفاء ، وقد حكى الفراء أيضاً أن قبيلة سُلَيْم تفتحها في كلِّ جهة كما فتحت تميم(٢) لام (كي) (٣) ويجوز على هذا الوجه حذف الياء وهو المشهور ، كما يجوز أيضاً ثبوتها إجراءً للمعتل مُجرى الصحيح (٤)

الثاني: أن تكونَ لام الابتداء ، وسوف أُناقش هذا التوجيه في هذا الفصل إن شاء الله (٥)

الثالث : أن تكون اللام لام جواب القسم ، والفاء وقعت في جواب شرطٍ محذوف ، والتقدير : إن قمتم فوالله لأصلِّي لكم ، وهذا التوجيه يحتاج إلى مزيد بيان :

لقد اجتمع في توجيه الكرماني شرطٌ وقسمٌ ، وعلى هذا التقدير تكون أداة الشرط وكذلك فعل الشرط محذوفين ، وقد ذكر النحاةُ أن حذف جملة الشرط مع الأداة مطردٌ بعد الطلب لأن الطلب يدل على الشرط ، وذلك كما في : ائْتِني أُكْرِمْك ، والتقدير : ائْتِني فإنك إن تأْتِني أُكْرِمْكَ ، وقد حُذفت أداة الشرط وفعل الشرط هنا بعد الأمر ،

---

(١) الكواكب الدَّراري ٤/٤٥ ، ٤٦

(٢) تميم بن مُرّ قبيلة عظيمة من العدنانية تُنسب إلى تميم بن مُرّ بن أُدّ ، كانت منازلهم بأرض نجد على البصرة واليمامة حتي يتصلوا بالبحرين . يُنظر جمهرة أنساب العرب ٢٠٧ ، ومعجم قبائل العرب ١/١٢٦ : ١٣٢

(٣) يُنظر معاني القرآن ١/٢٨٥

(٤) يُنظر شرح الزرقاني على موطَّأ الإمام مالك ١/٤٣٨

(٥) يُنظر التوجيه رقم (١٢) من التوجيهات التي وافق فيها الكرماني بعض النحاة

وكذلك الحال بعد النهي والاستفهام والتمني والعرض (١) ، ولقد ورد ذلك في القرآن الكريم ، قال تعالى ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي : فاتبعوني فإن تتبعوني يحببكم الله (٢) والفاء هنا وقعت في جواب الشرط المحذوف وسبب دخولها أن جملة الجواب جملةٌ مصدَّرةٌ بقسَمٍ (٣)

ومما يُلاحظ على تقدير الكرماني كذلك أنه قد حُذف فيه أداةُ القسم والمقسم به ، وهذا ما أجازه جمهور النحاة يقول سيبويه "وسألتُه [أي الخليل] عن قوله : لتفعَلنَّ ؛ إذا جاءت مبتدأةً ليس قبلها ما يُحلفُ به؟ فقال : إنمَّا جاءت على نيَّةِ اليمين وإن لم يُتكلَّمْ بالمحلوف به" (٤)

كما يُلاحظ على تقدير الكرماني أنه قد اجتمع فيه شرطٌ وقسمٌ ، ويرى جمهور النحاة أنه إذا اجتمع شرطٌ وقسمٌ ولم يتقدَّمْهُما طالبُ خبرٍ (٥) فإن الجوابَ يكون للسابق منهما ، أمَّا جوابُ الآخرِ فمحذوفٌ ، مثل : والله إن قام زيدٌ لأقومنّ ، وإن يقم زيدٌ والله أقم (٦) ، وجعل ابنُ مالكٍ الجوابَ للقسم المؤخَّر إن اقترن بالفاء —كما في

---

(١) يُنظر الإيضاح العضدي ٣٣٣ ، والمقتصد في شرح الإيضاح ١١٢٤/٢ ، ومُغني اللبيب ٦٤٦/٢

(٢) سورة آل عمران ٣١/٣ ، ويُنظر روح المعاني ١٢٨/٣

(٣) تدخل الفاء وجوباً على جواب الشرط إذا كان جملة اسمية ، أو فعلية طلبية ، أو فعلاً غير متصرف ، أو مقرونا بحرف تنفيس أو بقد ، أو منفياً بما أو بلن أو بإن ، أو مقرونا برُبَّ أو بنداء ، أو قسماً نحو أن تكرمني فوالله لأكرمنك . يُنظر الجنى الداني ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، وشرح ابن عقيل ٢٨٠/٢

(٤) كتاب سيبويه ١٠٦/٣

(٥) فإن تقدمهما طالبُ خبرٍ ، مثل : زيدٌ والله إن يزرنا نزره ، وزيدٌ إن يزرنا والله نزره ، فإنه يجب أن يكون الجواب للشرط سواءٌ تقدَّم أو تأخَّر. يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ١٧٨٣/٤ ، ١٧٨٤

(٦) يُنظر هَمْع الهوامِع ٤٣/٢

التقدير الذي ذكره الكرماني – وذلك لأن الفاء تقتضي الاستئناف وعدم تأثُّرِ ما بعدها بما قبلها(١) ، واستدل على ذلك بقوله :

فإمَّا أَعِشْ حتَّى أَدِبَّ على العَصا فَوالله أَنْسَى ليْلتِي بِالمُسَالِمِ (٢)

وردَّ ذلك أبو حيان لأن القسم مع جوابه جوابٌ للشرط ، ولذا اقترن بالفاء لأنه محذوفٌ دلَّ عليه جواب القسم وحده (٣)

فعلى تقدير ابن مالك يكون قد استُغنِيَ بجواب القسمِ عن جواب الشرط ، وعلى تقدير أبي حيان يكون القسم مع جوابه قد دلَّ على جوابِ الشرط المحذوف ، ولكنْ هناك مشكلةٌ أخْرى لأنه حينما يكون الفعل (أُصلِّي) جواباً للقسم فإنه يكون حينئذٍ واجب التوكيد باللام والنون ، وكان الواجب أن يكون التقدير : إن قمتم فوالله لأصلينّ لكم ، ولكن النون لم تثبتْ في تقدير الكرماني ، لذا فقد اعترضَ ابن السِّيد على مثل ذلك التقدير "إذ لا وجه للقسم إذ لو أُريد القسم لقال : لأصلينَّ ، بالنون" (٤)إلا أن ما ذكره ابن السِّيد فيه ذكْرٌ لرأي دون الرأي الآخر ، وهذا يحتاج مزيد بيان :

– يرى البصريون أن جواب القسم إذا كان فعلاً مضارعاً فإنه يجب فيه أن يؤكد باللام في أوله وبنون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة في آخره ، وذلك إذا توفرت أربعة شروط :

- أن يكون الفعل دالاًّ على الاستقبال ، فإن دلَّ على الحال لم تدخل عليه النون.
- أن يكون مثبتاً ، فإن كان منفياً لم يؤكَّد.

(١) شرح التسهيل ٢١٧/٣ ، وشرح الكافية الشافية ٨٩١/٢ ، ٨٩٢

(٢) من الطويل ، لقيس بن العيْزارة الهُذَليّ في شرح أشعار الهذليين ٦٠١/٢ ، ومعجم البلدان ١٣٣/٥ ، وشرح التسهيل ٢١٧/٣ ، والدُّرر اللوامع ٢٣٩/٤ ، وبلانسبة في هَمْع الهوامِع ٤٣/٢

(٣) يُنظر رأيه في هَمْع الهوامِع ٤٣/٢

(٤) يُنظر في رأيه شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٤٣٨/١

- أن يكون غير مقرونٍ بحرف تنفيسٍ ، وغير مقرون بقد ، كما في قوله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (١)
- أن يكون غير مقدَّم المعمول ؛ كما في قوله ﷻ ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ﴾ (٢)

فإذا توفرت تلك الشروط فيجب أن يؤكّد الفعل باللام والنون ، ولا يجوز عند البصريين حذف النون وإبقاءُ اللام أو حذف اللام وإبقاءُ النون إلا في ضرورة الشعر (٣) فمن حذف اللام قوله :

وَقَتيلِ مُرَّةَ أَثأَرَنَّ فَإِنَّهُ فَرعٌ وَإِنَّ أَخاهُمُ لَم يُقصَدِ (٤)

أي (لأثأرن) ، ومن حذف النون قوله :

تأَلَّى ابنُ أوْسٍ حَلْفَةً لَيَرُدُّنِّي إلى نسوةٍ كأنهنَّ مفَائِدُ (٥)

والأصل أن يقول (لَيَرُدُّنَّنِي)

---

(١) سورة الضحى ٥/٩٣

(٢) سورة آل عمران ١٥٨/٣ ، ويُنظر في رأي البصريين الكتاب ١٠٤/٣، ٥٠٩ ، واللامات ، للزجاجي ١١٠ ، والمفصل ٣٣١ ، وشرحه ٢١/٩ ، ٤٣ ، وشرح الكافية ، للرضي ٤٨٨/٤ ، وشرح الدروس في النحو ، لابن الدهان ٤٠٥ ، وارْتشاف الضَّرَب ١٧٧٩/٤ ، وشرح ابن الناظم ٦٢١ ، والجنى الداني ١٤٢

(٣) يُنظر ضرائر الشعر ١٥٧ ، وشرح الكافية ، للرضي ٣١١/٤

(٤) من الكامل ، لعامر بن الطفيل في ديوانه ٥٦ ، والأصمعيات ٢١٦ ، ومعجم البلدان ٤٥٦/٣ ، ومُغني اللبيب ٦٤٥/٢ ، وخزانة الأدب ٦٠/١٠ ، وبلا نسبة في ضرائر الشعر ١٥٧ ، وهَمْع الهوامِع ٤٢/٢

(٥) من الطويل ، لزيد الفوارس في خزانة الأدب ٦٥/١٠ ، والدرر اللوامع ٢٢٤/٤ ، وبلا نسبة في ضرائر الشعر ١٥٧ ، والمقرب ٢٨٠ ، وهَمْع الهوامِع ٤٢/٢

يرى الكوفيون جواز التعاقب بين اللام والنون في الاختيار (١) ووافقهم الفارسي في ذلك حيث أجاز حذف النون ؛ كما في : والله ليخرجُ زيدٌ (٢) ، وتابعهم على ذلك أيضاً ابن الشجري (٣) وجماعةٌ من الأندلسيين منهم السهيلي وابن مالك (٤) ، ومن أدلتهم على ذلك :

- ما سبق من أبيات ، إلا أن جمهور البصريين ذكروا أن تلك الأبيات جاءت هكذا لضرورة الشعر (٥)
- قراءة ﴿لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ بحذف الألف التي بين اللام والهمزة(٦) حيث قالوا إن لام القسم قد دخلت على المضارع دون أن تلحقه نون التوكيد (٧) ، ولقد ضعَّفَ جمهور البصريين هذا الوجه وقالوا إن حذف النون ضعيفٌ خبيثٌ ، وذكروا أن تلك اللام ليست الواقعة في جواب الطلب بل إنها لام الابتداء التي تدخل على الأسماء ، والتقدير: لأنا أقسم(٨)

(١) يُنظرشرح الكافية للرضي ٣١١/٤ ، وارْتشاف الضَّرَب ١٧٧٩/٤ ، وهَمْع الهوامِع ٤٢/٢

(٢) كتاب الشعر ٥٣/١ ، ٥٤ ، ويُنظر كذلك شرح المفصل ٤٣/٩

(٣) يُنظر أمالي ابن الشجري ١٤١/٢ ، ١٤٢

(٤) يُنظر أمالي السهيلي ٩٥ ، وشرح التسهيل ٢٠٩/٣ ، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ٧١٥/١

(٥) يُنظر ضرائر الشعر ١٥٦ ، ١٥٧

(٦) سورة القيامة ١/٧٥ ، وهي قراءة سبعية تُنسب لقُنبل وابن كثير. يُنظر السبعة في القراءات ٦٦١ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٣٤٩/٢

(٧) يُنظر أمالي ابن الشجري ١٤١/٢ ، ١٤٢

(٨) يُنظر المحتسب ٣٤١/٢ ، والكشاف ٢٦٤/٤

- قول رسول الله ﷺ " لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ"(١)

ويتضح من خلال دراستي لهذا التوجيه أن الكرماني متأثِّر فيه بالكوفيين ومن تابعهم وبخاصة السهيلي حيث أجاز أن تكون اللام في هذا الموضع للقسم ولكنه جعل ذلك قليلاً حين قال "وقلَّما يوجد في الكلام انفرادُ هذه اللام في التأكيد والقسم دون النون..." (٢)

وأرى أن قول جمهور البصريين إن حذف النون أو اللام خاصٌّ بضرورة الشعر قولٌ فيه نظر ، يدل على ذلك أنه قد ورد الحذفُ في القرآن الكريم والحديث النبوي ، ولكن يجب أن يقال إن تلك الظاهرة قليلةٌ في الكلام المنثور ولكنها ليست من الضرورة في شيءٍ.(٣)

(١١) إضمار الفعل بعد (لو) إذا وليها (أنَّ)

يرى الكرماني أن (لو) إذا جاء بعدها (أنَّ) ومعمولاها فإن ذلك يكون على إضمار الفعل (ثَبَتَ) بعد (لو) وقد ذكر ذلك في موضعين من كتابه:

(١) صحيح البخاري ٣٧٣/٣ "٩٢كتاب الفتن / ١باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿ **وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً**﴾ / رقم ٧٠٥٠" ، ويُنظر الحديث في شرح التسهيل ٢٠٩/٣ ، ولم يشر الكرماني إلى جواز حذف النون حينما شرح هذا الحديث. يُنظر الكواكب الدَّراري ١٤٥/٢٤

(٢) أمالي السهيلي ٩٥

(٣) يُنظر تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ٧١٨/١

في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ " أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خمساً" (١) ، وفي أثناء شرحه لقوله ﷺ " لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا" (٢)

الدراسة التحليلية للتوجيه

تضمن هذان الموضعان مجيء (أنَّ) المفتوحة ومعموليها بعد (لو) ، وقد اختلف النحاة في ذلك

- فمنهم من ذهب إلى أن (لو) إذا دخلت على (أن) ومعموليها فإنها تفقد اختصاصها بالدخول على الأفعال ، وهذا مذهب سيبويه ؛ إذ إنه جعل (أنّ) ومعموليها في موضع رفعٍ على الابتداء ، ولا تحتاج عنده إلى خبر لاشتمال صلتها على المُسند والمسند إليه (٣) ونقل بعضُهم (٤) أن مذهب سيبويه وجمهور البصريين أن الخبر محذوف
- ومن النحاة من ذهب إلى أنها لم تفقد اختصاصها في دخولها على الأفعال حينما يليها (أنَّ) المفتوحة ، ونُسب ذلك الرأي للكوفيين والمبرد والزجاج (٥) والزمخشري (٦)وكثيرٍ من النحاة ، ويقدِّر

(١) صحيح البُخاري ١٢٦/١ "٩كتاب مواقيت الصلاة / ٦باب الصلوات الخمس كفارة/رقم ٥٢٨"

(٢) صحيح البُخاري ٢٠٠/١ "١١كتاب الجمعة / ١٥باب مِنْ أين تُؤتى الجمعة وعلى مَنْ تجب؟ / رقم ٩٠٢"

(٣) يُنظر الكتاب ١١/٣ ، ١٢١، ويُنظر كذلك في رأيه ارْتشاف الضَّرَب ١٩٠٠/٤

(٤) هو ابن هشام الخضراوي . يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ١٩٠١/٤ ، والجنى الداني ٢٨٠

(٥) يُنظر في رأيهم ارْتشاف الضَّرَب ١٩٠١/٤ ، وجواهر الأدب ٣٢٦ ، والجنى الداني ٢٧٩ ، والفضة المُضية ٣٣٩

(٦) يُنظر الكشاف ٥٥٩/٤

أصحاب هذا الاتجاه بين (لو) و(أنّ) فعلاً محذوفاً وهو (ثَبَتَ) ، وعلى ذلك فإن (أنّ) في موضع رفع بفعل مضمر ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ**﴾ ويكون التقدير عندهم :ولو ثَبَتَ صبرُهُم (١)

ولقد وافق الكرماني أصحاب هذا الاتجاه ؛ ففي قوله ﷺ " أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ" قال الكرماني "ولفظ (لو) يقتضي أن يدخل على الفعل وأن يُجاب ، فتقديره : لو ثبت نهرٌ كذلك لَما بقى الدرنُ" (٢) كما أنه قال في قوله ﷺ " لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا" "كلمة (لو) تقتضي دخولها على الفعل ، فمعناه : لو ثبت تطهرُكُم" (٣) ، وأرى أن هذا الوجه راجحٌ لأنه يُبقي (لو) على اختصاصها بالفعل (٤)

(١) سورة الحجرات ٥/٤٩

(٢) الكواكب الدراري ١٨٢/٤

(٣) الكواكب الدراري ٢١/٦

(٤) يُنظر مُغني اللبيب ٢٧٠/١

القسم الثاني

توجيهات الكرماني النحوية لمشكلات صحيح البخاري

"دراسة تحليلية"

يشمل هذا القسم الفصول الآتية:

١) التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني جمهور النحاة.
٢) التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني جمهور البصريين.
٣) التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني جمهور الكوفيين.
٤) التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني بعض النحاة.
٥) التوجيهات النحوية التي رأى فيها الكرماني أكثر من رأي.
٦) التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني غير النحاة.
٧) التوجيهات النحوية التي تفرد بها الكرماني.

الفصل الرابع

التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني بعض النحاة

(١) حذف نون الرفع من الأمثلة الخمسة تخفيفاً

ذكر الكرماني حذف النون من آخر الأمثلة الخمسة تخفيفاً في كثيرٍ من المواضع:

في أثناء شرحه لقول النبي ﷺ برواية " ثُمَّ لا يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا " [١] ورواية " يَا بَنِي سَلِمَةَ أَلَا تَحْتَسِبُوا آثَارَكُمْ " [٢] ورواية "مَا كُنْتِ تَطُوفِي بِالْبَيْتِ"[٣] و"تُرْسِلي بِهِ إِلَى فُلَانٍ"[٤] ورواية " فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ " [٥] ورواية "ألا تُجيبوا له" له" [٦] ورواية " إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ " [٧] فقد ذكر الكرماني أن نون (تكبران) قد حُذفت إما تخفيفاً أو على اعتبار أن (إذا) جازمة وهو قول شاذ [٨]

---

(١) صحيح البخاري ١٤٣/١ "١٠ كتاب الأذان/٩باب الاستهام في الأذان/رقم٦١٥ " .

(٢) صحيح البخاري ١٥٠/١" ١٠كتاب الأذان / ٣٣باب احتساب الآثار /ح٦٥٥ " وكذلك صحيح البخاري ٤١١/١ " ٢٩كتاب فضائل المدينة/١١باب كراهية النبي ﷺ أن تُعْرَى المدينة /رقم١٨٨٧"

(٣) صحيح البخاري ٣٨٤/١"٢٥كتاب الحج/١٤٥باب إذا حاضت المرأة بعدما أفاضت/ ح١٧٦٢" ، ويُنظر الكواكب الدراري ٢١٣/٨

(٤) صحيح البخاري ٥٧٥/١"٥١كتاب الهبة/٢٧هدية ما يُكره لبسها / رقم٢٦١٣ " ويُنظر الكواكب الدراري ١٤٠،١٤١/١١

(٥) صحيح البخاري ٦٢/٢"٥٦كتاب الجهاد والسير/١٤٣باب فضل من أسلم على يديه رجل /رقم٣٠٠٩ " ، ويُنظر الكواكب الدراري ٢١/١٣، ٢٢

(٦) صحيح البخاري ٦٨/٢ "٥٦كتاب الجهاد والسير/١٦٤باب ما يُكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه /رقم٣٠٣٩"

(٧) صحيح البخاري ٢١٨/٢"٦٢كتاب فضائل الصحابة / ٩باب فضائل علي بن أبي طالب/رقم٣٧٠٥"

(٨) يُنظر الكواكب الدراري ٢٤٤/١٤ ، ونقله عنه العيني في عمدة القاري ٢١٨/١٦

في أثناء شرحه لما جاء في صحيح البخاري برواية " إِنَّا أُخْبِرْنَا عَنْكِ[١] أَنَّكِ تُصَلِّيهِمَا" [٢] بحذف النون من (تصَلِّينَهُما) ورواية "أتخافا أنْ تكونا" بحذف النون من (أتخافان)[٣] ورواية "فلم يزالا يُكَلِّماهُ" [٤] بحذف نون (يُكلِّمانِهِ) ورواية " أَتَخْشَيْ أنْ أقتلَهُ" بحذف النون من (أتخشَيْنَ)[٥] ورواية "إمَّا يقْتُلوه وإمّا يُوثِقوه" بحذف النون من (يقتلونه) و(يوثقونه) [٦] ورواية " كَادَ الْخَيِّرَانِ يَهْلِكَا " بحذف نون (يهلكان)[٧]

---

(١) أي السيدة عائشة رضي الله عنها

(٢) صحيح البخاري ٢٧١/١ " ٢٢ كتاب السهو /٧ إذا كلِّمَ وهو يصلى /رقم ١٢٣٣ " ويُنظر : الكواكب الدراري ٤٤/٧ ، ورواية حذف النون من (تصلينهما) تُنسب للكشميهنيّ يُنظر فتح الباري ١٢٩/٣ ، وعمدة القاري ٣١٥/٧ ، وقد ذكرها ابن مالك في شواهد التوضيح ١٧١

(٣) صحيح البخاري ٢١٥/٢ "١٢كتاب فضائل الصحابة/ ٨باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان /رقم٣٧٠٠" ويُنظر الكواكب الدراري ٢٣٥/١٤ ، ونقله عنه العيني في عمدة القاري ٢١٠/١٦

(٤) صحيح البخاري ٢٥٣/٢"٦٣كتاب مناقب الأنصار/٤٠باب قصة أبي طالب /رقم٣٨٨٤" ويُنظر الكواكب الدراري ٩٨/١٥

(٥) صحيح البخاري ٢٧٩/٢ "٦٤كتاب المغازي / باب ١٠/رقم٣٩٨٩" ويُنظر الكواكب الدراري ١٧٥/١٥، ١٧٦

(٦) صحيح البخاري ٤٣٠/٢ "٦٥كتاب تفسير القرآن (سورة الأنفال) /٥باب **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾**/رقم ٤٦٥٠ " ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٢٤/١٧ وقال ابن حجر في فتح الباري ١٧٤/٨ بعد أن ذكر رواية حذف النون "كذا للأكثر ؛ فزعم بعض الشراح بأنه غلطٌ ، وأن الصواب بإثبات النون فيها ، لأن (إما) التي تجزم هي الشرطية ، وليست هنا شرطية . قلتُ : وهي رواية أبي ذر ، ووُجهتْ رواية الأكثر بأن النون قد تُحذف بغير ناصبٍ ولا جازم في لغة شهيرة ." وفي عمدة القاري٢٥١/١٨ وُصفت بأنها لغة فصيحة ثم قال العيني "وكون إما تتضمن معنى الشرط ليس بمُجمعٍ عليه "

(٧) صحيح البخاري ٤٩٧/٢ " ٦٥كتاب تفسير القرآن (سورة الحجرات) / ١باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي /رقم٤٨٤٥" ويُنظر الكواكب الدراري ١٠١/١٨ ، ويُنظر هذا التوجيه كذلك في عمدة القاري ١٨٢/١٩

الدراسة التحليلية للتوجيه

لقد سُميت الأمثلة الخمسة بذلك الاسم ؛ لأنها ليست مقصورةً على خمسة أفعال بأعيانها ، بل إن كل فعلٍ منها يمكن أن يأتي في خمسة أمثلة ؛ وهي : يفعلان ؛ وتفعلان ؛ وتفعلون ؛ ويفعلون ؛ وتفعلين .[١]

قال ابن مالك في حذف النون "وتُحذف جزماً ونصباً ، ولنون التوكيد ، وقد تُحذف لنون الوقاية أو تُدغم فيها ، وندر حذفُها مفردة نظماً ونثراً" [٢] ، وعلي ذلك فالنون لاحقة ؛ وهذه اللاحقة عبارة عن مورفيم الرفع في الأمثلة الخمسة وذلك في حالة عدم السبق بناصبٍ أو جازم ، وحذف تلك اللاحقة يدل على مورفيم النصب إذا سُبقت هذه الأمثلة بأداةٍ من أدواته كما أنه يدل على مورفيم الجزم إذا سُبق الفعل بأداةٍ من أدوات الجزم [٣]وتُحذف تلك اللاحقة في أربعة مواضع ما بين الواجب والجائز[٤] ، فتُحذف وجوباً إذا دخل على تلك الأمثلة الخمسة ناصب أو جازم كما سبق [٥]، كما أنها تُحذف وجوباً للثِقل إذا دخلت نون التوكيد على تلك الأمثلة [٦] كما في قوله تعالى﴿**لَيَقُولُنَّ مَا يحْبِسُهُ**﴾ [٧] ، كما يجوز حذُفها إذا دخلت نون الوقاية على الأمثلة الخمسة [١]، كما في

---

(١) يُنظر التصريح بمضمون التوضيح ٢٨٠/١ ، وشرح الأشموني ٩٨/١

(٢) تسهيل الفوائد ١٠ .

(٣) بتصرف عن الضرورة الشعرية في النحو العربي ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، والمورفيم هو أقل وحدة صرفية ذات معنى ، ومن سمات المورفيمات أنه لا يُمكن تقسيمُها إلى وحدات أقل ؛ مع المحافظة على المعنى . يُنظر أنواع المورفيم في العربية ١٨٩ ، ويُنظر في المورفيم الذي يلحق الأفعال الخمسة :أنواع المورفيم في العربية ٢٥٥

(٤) ذكر السيوطي هذه المواضع نقلا عن ابن هشام في تذكرته . يُنظر الأشباه و النظائر ٣٦/٢ ، ٣٧ .

(٥) يُنظر الكتاب ١٩/١ ، وهمع الهوامع ٥١/١

(٦) يُنظر شرح المفصل ٣٨/٩ ، وعنقود الزواهر ٣٨٨ ، و ظاهرة التخفيف في النحو العربي ٣٣٥.

(٧) سورة هود ٨/١١

قراءة ﴿أَتُحَاجُّونِي﴾ و﴿ أَتَأْمُرُونِي ﴾ بالنون المخففة [٢] ، ولقد اختلف النحاة في المحذوف من النونين ؛ ولكل فريقٍ منهما حُججه . [٣]

أما آخر هذه المواضع – وهو موضوع هذا التوجيه – وهو ما أشار إليه ابن مالك بحذفها مفردة ، أي بدون سبق الفعل بناصبٍ أو جازم وبدون اقترانها بنوني التوكيد أو الوقاية ، ووصفه ابن مالك بالندرة [٤] ولكنه عنده "ثابتٌ في الكلام الفصيح : نثرِه ونظمِه " [٥] ، وقال ابن هشام إن ذلك " نادر لا يقع إلا في ضرورة أو شذوذ" [٦] ووصفه أبوحيان بالقلة [٧] ، كما ذكر أبو حيان كذلك أنه عند الأندلسيين مقصورٌ على الشعر [٨]

(١) يُنظر في جملة ما تدخل عليه نون الوقاية مغني اللبيب ٣٤٤/٢ ، ٣٤٥ ، وعنقود الزواهر ٣٨١

(٢) سورة الأنعام ٨٠/٦ و الزمر ٦٤/٣٩ ، وتخفيف النون فيهما قراءة منسوبة لنافع وابن عامر. يُنظر الحجة ، للفارسي ١٧٥/٢

(٣) قال سيبويه : إن المحذوفة هي نون الرفع ، ووافقه ابن مالك وأبو حيان وابن هشام ، . يُنظر الكتاب ٥١٩/٣ ، و شرح التسهيل ٥٢/١ ، والمساعد ٣١/١ . و البحر المحيط ١٧٤/٤ ، ومغني اللبيب ٣٤٥/٢وقال الأخفش : إن نون الوقاية هي المحذوفة . يُنظر معاني القرآن ٢٣٥/١ ووافقه المبرد يُنظر المساعد ٣١/١ وكذلك الفارسي ومكي والمهدوي وابن عطية والأنباري وابن زنجلة . يُنظر الحجة للقراء السبعة ١٧٥/٢ ، و ومشكل إعراب القرآن ٢٧٣/١ ، ٢٧٤ ، وشرح الهداية ٢٨٢/٢ ، والمحرر الوجيز ٣١٤/٢ ، والبيان ٣٢٨/١ ، وحجة القراءات ٣٨٣

(٤) يُنظر تسهيل الفوائد ١٠

(٥) شواهد التوضيح ١٧١

(٦) نقله السيوطي عنه في الأشباه و النظائر ٣٧/٢

(٧) يُنظر البحر المحيط ١١٨/٧

(٨) يُنظر التذييل والتكميل ١٩٦/١ .

وذكر الدماميني(١) أنه لا يأتي في نظمٍ أو نثر (٢) كما بيَّن السيوطي أيضاً أنه لا يُقاس عليه في الاختيار (٣)

إلا أنه قد ورد حذف النون من آخر الأمثلة الخمسة تخفيفاً في القرآن الكريم ، ومن ذلك قراءة ﴿**يَومَ يُدْعَوْا كُلُّ أُناسٍ بِإَمامِهِمْ**﴾ بضم الياء وفتح العين من (يُدْعوا) ، وبضم لام (كل) على البدل من الواو التي هي ضمير مفعول ما لم يُسمّ فاعله ، وقد حُذفت النون من (يُدْعَوْنَ) تخفيفاً. (٤)

و من ذلك أيضاً قراءة ﴿**قَالُوا سَاحِرانِ تَظَّاهَرا**﴾ بالتاء وتشديد الظاء (٥) ، ولقد وُصفت هذه القراءة باللحن والفساد والبعد (٦) ، فقد قيل عنها "وهو بعيد لأنه لا يصح أن يُقدر (تتظاهرا) ، وكأنه شدّد ليدلَّ على شدة التظاهر ، وهو فاسد في العربية"(٧) ، واعتُرِض على ذلك :لأن لهذه القراءة تخريجاً "في اللسان ، وذلك أنه مضارع حُذفت منه

---

(١) بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن محمد ، المخزومي الإسكندراني المالكي النحوي الأديب ، المعروف بالدماميني ، تصدر الإقراء بالجامع الأزهر ، حج ودخل اليمن ، من كتبه شرح صحيح البخاري ، وحاشية على مغني اللبيب ، توفي في سنة ٨٣٧هـ ، يُنظر الضوء اللامع ١٨٤/٧ : ١٨٧، وبُغية الوعاة ٦٦/١ ، ٦٧

(٢) يُنظر تعليق الفرائد ١٦٥/٢ ، ١٦٦

(٣) يُنظر همع الهوامع ٥١/١

(٤) سورة الإسراء ٧١/١٧ ، والقراءة للحسن . يُنظر التبيان ، للعكبري ٨٢٨/٢ ، والبحر المحيط ٦٠/٦، والدر المصون ٤٠٨/٤ ، وروح المعاني ١٢١،١٢٢/١٥

(٥) سورة القصص ٢٨ / ٤٨ و(تظّاهرا) بالتاء و تشديد الظاء قراءة محبوب عن الحسن ويحيى ابن الحارث الذماريّ وأبي حيوة وأبي خلاّد عن اليزيدي . يُنظر مختصر في شواذ القرآن ١١٤ ، والبحر المحيط ١١٨/٧ ، والدر المصون ٣٤٧/٥ ، وروح المعاني ٩١/٢٠ .

(٦) قال ابن خالويه"وتشديده لحن ، لأنه فعل ماضٍ وإنما يُشدد في المضارع " مختصر في شواذ القرآن ١١٤."وقال صاحب اللوامح : ولا أعرف وجهه . وقال صاحب الكامل في القراءات :ولا معنى له " البحر المحيط ١١٨/٧ ، ويُنظر الدر المصون ٣٤٧/٥

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٢٣٦/٢ .

النون ، وقد جاء حذفُها في قليلٍ من الكلامِ وفي الشعر ، و(ساحران) خبر مبتدأ محذوف تقديره : أنتما ساحران تتظاهران ، ثم أُدغمت التاءُ في الظاء وحُذفت النون ورُوعيَ ضميرُ الخطابِ" (١)

ولقد ذكر النحاة عدداً من الأبيات التي حُذفتْ فيها النون بدون ناصبٍ أو جازمٍ ، وقد نسب النحاة تلك الأبيات للضرورة ، منها قوله :

أبيتُ أَسْري وتبيتي تَدْلُكي وجْهَكِ بالعنبرِ والمِسكِ الذَّكِي (٢)

فقد حُذفت النون من (تبيتين) و(تدلكين) ، ومن ذلك أيضاً :

وإذْ يَغْصِبوا النّاسَ أموالَهم إَذا مَلَكُوهم ولم يُغْصَبُوا (٣)

فقد حُذفت النون من (يغصبون) . ومن ذلك أيضاً قوله :

فإنْ يكُ قومٌ سرَّهم ما صنعتُمُ سَيحْتَلِبُوها لاقحاً غيرَ بَاهِلِ (٤)

أراد (فسيحتلبونها) فحذف الفاء والنون للضرورة .

أما عن حذف النون في الحديث النبوي الشريف ؛ فقد استشهد النحاة على ذلك وأكثروا في كتبهم من ذكر حديثين شريفين وردا في صحيح مسلم : أولهُما قول رسول الله ﷺ "لا تدْخلونَ الجنةَ حتى تؤمنوا ، ولا تُؤمنُوا حتّى تحابُّوا" ، حيث حُذفت

---

(١) البحر المحيط ١١٨/٧ . ويُنظر الدر المصون ٣٤٧/٥ حيث وصف السمين حذف النون بأنه جائز في الفصيح من الكلام ، و يُنظر أيضا تعليق الفرائد ١٦٧/٢ ، وروح المعاني ٩١،٩٢/٢٠ .

(٢) الرجز بلا نسبة في شرح التسهيل ٥٣/١ ، وشرح الكافية الشافية ٢١٠/١ ، وشواهد التوضيح ١٧٣ ، ولسان العرب (ردم) ١٦٢٨/٣ ، والأشباه والنظائر ٣٧/٢ ، وخزانة الأدب ٣٣٩/٨.

(٣) من المتقارب ، لأيمن بن خُزيْم في ضرائر الشعر ، لابن عصفور ١١٠ ، وخزانة الأدب ٣٤٠/٨ ، والضرائر ،للألوسي ٨٤ ، وبلا نسبة في التذييل والتكميل ١٩٥/١ .

(٤) من الطويل ، لأبي طالب في ديوانه ١٣٦ ، والسيرة النبوية ، لابن هشام ٢٢٨/١ ، وشرح التسهيل ٥٣/١ ، وشرح الكافية الشافية ٢١١/١ ، وشواهد التوضيح ١٧٣، وبلا نسبة في التذييل والتكميل ١٩٥/١ .

النون من : تؤمنوا ، والأصل (تؤمنون) [1]والحديث الثاني أن النبي ﷺ حينما نادى قتلى بدرٍ من المشركين قال له عمر بن الخطاب ﷺ "كيف يسمعوا وأنّى يُجيبوا وقد جَيَّفُوا..." [2] فحذف النون من (يسمعون) و(يجيبون). ومن الغريب أن يذكر ابنُ عصفور أنه لا يُحفَظُ شيءٌ من ذلك إلا ما جاء في هذا الحديث [3] ، أقول : ما ذكره ابن مالك والكرماني من أحاديث يردُّ ما قاله عليه.

ولم تهتم معظم المؤلفات النحوية بذكر أحاديث صحيح البخاري – ما عدا ابن مالك في شواهده وكذا في كتابه فتاوى في العربية– ولكنه لم يذكر سوى أربعة مواضع من صحيح البخاري فقط في هذا التوجيه ، وقد أشار الكرماني إلى موضعين من تلك المواضع ؛ وهما" إِنَّا أُخْبِرْنَا عَنْكِ أَنَّكِ تُصَلِّيهِمَا" وكذلك رواية "ألا تجيبوا له"[4] ولكنه لم يشر إلى الموضعيْن الآخرين وهما رواية"فننْزلُ بقومٍ لا يُقْرُونا" [5]، ورواية"لِمَ تَأْذَنِي لَهُ"[1]

---

(١) ينظر الحديث في صحيح مسلم ٣٩/١ "١كتاب الإيمان / ٢٢باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون/رقم ٩٣" ويُنظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣٥/٢ ، أما في كتب النحو فقد ورد هذا الحديث برواية "لا تدخلوا" بحذف النون . يُنظر شرح التسهيل ٥٣/١ ، وشرح الكافية الشافية ٢١٠/١ ، وشواهد التوضيح ١٧٣ ، وفتاوى في العربية ٥٤ ، والتذييل والتكميل ١٩٦/١ ، والأشباه والنظائر ٣٧/٢ ، وهمع الهوامع ٥١/١ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٩٧/١ . قال النووي "هكذا هو في جميع الأصول و الروايات (ولا تؤمنوا) بحذف النون من آخره ، وهي لغة معروفة صحيحة" صحيح مسلم بشرح النووي ٣٥/٢

(٢) صحيح مسلم٧٧١/٢ "٥١ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها /١٧باب عرض مقعد الميت عليه وإثبات عذاب القبر / رقم ٢٨٧٤" ، ويُنظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٦/١٧، ٢٠٧ و يُنظر الحديث في خزانة الأدب ٣٤٠/٨ وضرائر الشعر ، لابن عصفور ١١١

(٣) يُنظر ضرائر الشعر ١١١

(٤) يُنظر فتاوى في العربية ٥٢ ، والكواكب الدراري ٣٩/١٣

(٥) صحيح البخاري ٥٣٨/١ "٤٦كتاب المظالم والغصْب/١٨باب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه / رقم٢٤٦١ " ويُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٧٠، ولم يشر الكرماني إلى ذلك في الكواكب الدَّراري ٢٩/١١

، ويُلاحظ أن الكرماني كان له السبق في توجيه بقية الأحاديث التي لم يذكرْها ابن مالك ، ففي قول رسول الله ﷺ " ثُمَّ لا يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا "قال الكرماني "قوله(لم يجدوا) ، في بعضها (لا يجدوا) فإن قلت : ما الموجبُ لحذف النون بدون الناصب والجازم؟ قال ابن مالك: حذف نون الرفع في موضع الرفع لمجرد التخفيف ثابتٌ في الكلام الفصيح نثرِه ونظمِه" [٢] كما بيَّن الكرماني أن تلك اللهجة فصيحة حيث قال في قول النبي ﷺ "فغدوا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ " " و(يرجونه) في بعضها (يرجوه) ، وحذف النون بغير ناصب ولا جازم لغة فصيحة" [٣] بل إن الكرماني قد يُثبتُ رواياتٍ لهذه اللهجة يتناقلها عنه الشرَّاح الآخرون ؛ ففي قول رسول الله ﷺ " يَا بَنِي سَلِمَةَ أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ " ذكرت عامَّةُ النسخ رواية (تحتسبون) بإثبات النون ؛ أما الحذف فقد عزاه ابن حجر والعيني لشرح الكرماني [٤] حيث قال :" (ألا تحتسبون) :ألا تعدون الأجر في خُطاكم إلى المسجد ، فإن لكل خطوة أجراً ، و في بعضها (ألا تحتسبوا) بدون النون ، وحذفه بدون الناصب والجازم فصيح" [٥] وقد ذكر ابن حجر والعيني أن حذف النون لهجةٌ مشهورة [٦]

ويبدو أن هذه اللهجة كانت منتشرة في الجزيرة العربية ، وذلك لكثرة الشواهد الواردة بها في الحديث الشريف وغيره ، ويمكن الاعتماد في تفسير هذه اللهجة على ما

---

(١) صحيح البخاري ٣١٧/٢ "٦٤ كتاب المغازي / ٣٤ باب حديث الإِفْك /رقم ٤١٤٦" ، ويُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٧١، ولم يشر الكرماني إلى ذلك في الكواكب الدَّراري ٦٣/١٦

(٢) الكواكب الدراري ١٥/٥، ويُنظر شواهد التوضيح ١٧١على أن ابن مالك لم يذكر هذا الحديث في كتابه .

(٣) الكواكب الدراري ٢١/١٣ ، ٢٢

(٤) يُنظر فتح الباري ١٧٠/٢ ، وعمدة القاري ١٧٣/٥

(٥) الكواكب الدراري ٧٢/٩ ، ويُنظر أيضاً ٤٣/٥

(٦) . يُنظر فتح الباري ١٢٣/٤، وعمدة القاري ٢٤٨/١٠

ينتشر من لهجات عربية حديثة بوصفها منحدرةً من أصول عربية في تفسير الظواهر اللهجية القديمة [١]، ولاحتفاظ بعض هذه اللهجات العربية الحديثة ببعض الآثار القديمة التي يُمكن أحياناً إرجاعها إلى لهجات عربية قديمة [٢] ، ومن ذلك فإن لهجة الكويتيين والعراقيين تُثبت النون دائماً ، ولكنّ اللهجة المصرية قد وافقت تلك اللهجة المروية قديماً في حذف النون من آخر الأمثلة الخمسة رفعاً ونصباً وجزماً ، وعليه فإن هذه اللهجة لا تمثل نوعاً من أنواع الضرائر كما ذكر النحاة لورودها في أصدق النثر : القرآنِ والحديثِ [٣] ، على أنه يجب ألا يُعوّل عليها في زماننا هذا في الكلام الفصيح حتى لا يَظنّ ظانٌّ في الفعل الجزمَ أو النصبَ ، وهو مرفوع ، ولكنْ يُكتفى بها فقط في تفسير الآثار القديمة المروية الثابتة ، وذلك حتى لا يتباعد ما بين العرب بالاستكثار من مثل هذه الظواهر فيؤدي ذلك إلى أن ينفرطَ عقد العربية على المدى البعيد.

(٢) ثبوت آخر المضارع المجزوم إذا كان حرف علة غيرَ مُبْدَلٍ من همزة.

ذكر الكرماني هذه اللهجة في ثلاثة مواضع من كتابه ، وهي :

في أثناء شرحه لقول النبي ﷺ "مُرُوا أبا بكرٍ يُصلِّي بالناس"[٤] بإثبات الياء في (يصلِّي) والأصل حذفها ؛ وكذلك في قوله ﷺ "مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ – يُرِيدُ الثُّومَ – فَلَا يَغْشَانَا فِي مَسَاجِدِنَا" [٥] وفي أثناء شرحه لما جاء في صحيح البخاري من قول أمِّنا عائشة — رضي الله عنها – " إن أبا بكرٍ رجلٌ أسيفٌ ؛ إن يقم مقامكَ يبكي" [٦]

(١) يُنظر الضرورة الشعرية في النحو العربي ٣٠٩

(٢) يُنظر مقدمة كتاب في اللهجات العربية ، للدكتور إبراهيم أنيس ١٠ : ١٢

(٣) يُنظر الضرورة الشعرية في النحو العربي ٣١٠

(٤) صحيح البخاري ١/١٦٣"١٠ كتاب الأذان/٧٠ باب إذا بكى الإمام في الصلاة /رقم ٧١٦"

(٥) صحيح البخاري ١/١٩٠" ١٠كتاب الأذان/١٦٠باب ما جاء في الثوم النيِّ والبصل والكرّاث / رقم ٨٥٤"

(٦) صحيح البخاري ١/١٦٢ "١٠كتاب الأذان /٦٧باب مَن أسمع الناس تكبير الإمام /رقم ٧١٢ "

الدراسة التحليلية للتوجيه

حينما يكون الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو أو الياء مرفوعاً فإن لامه تكون ساكنة ، والأصل فيها أنها مضمومة ؛ ولكنّ ضمتها قد حُذفت في الرفع لِثِقَلِ النُّطق بها . [١] أما إذا كان المضارع معتلاً بالألف فإن تسكين آخره في الرفع يكون بسبب تعذُّرِ النطق بالحركة ، لأن الألف لا يمكن حركتها أبداً [٢] ، أما عند الجزم ففي اللغة المشتركة يُحذف آخر المضارع (اللام) – إذا كان حرف علَّة غير مبدلٍ من همزة [٣]– وتبقى الحركة على ما قبله دليلا على المحذوف ؛ كما في : لم يرمِ ، ولم يدعُ ، ولم يخشَ[٤] ، ولكن قد يُسبق المضارع المعتل الآخر بجازمٍ مع عدم الحذف ، فيُقال : لم يرمِي ، ولم يدعُو ، ولم يخشَى ، وعدّ ذلك سيبويه من ضرائر الشعر ، وأورد في ذلك بيتاً قد ذكره الكرماني في شرحه لهذا التوجيه وهو :

ألمْ يأْتيكَ و الأنْباءُ تَنْمي بِما لاقتْ لَبُونُ بني زِيادِ [٥]

فالأصل أن يقال (يأتِك) فلم يحذف الياء ، ومما استدلوا به على عدم حذف الواو في الضرورة قوله :

هجوْتَ زَبَّانَ ثُمّ جِئتَ مُعْتَذِراً مِن هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تهجُو ولم تَدَعِ [٦]

---

(١) يُنظر المُمتع في التصريف ٥٣٥/٢

(٢) يُنظر المُمتع في التصريف ٥٣٧/٢

(٣) فإن كان حرف العلة مبدلاً من همزة مثل يُقرِي ويَوْضُو بدلا من يُقرِئ ويَوْضُؤ ، فإنه يجوز في الجزم حذف حرف العلة أو إثباته . يُنظر المقرَّب ٧٣ ، ٧٤ ، وتعليقة ابن النحاس ١٥٢/١ ، والتذييل والتكميل ٢٠٣/١ ، ٢٠٤

(٤) يُنظر شرح جُمل الزجاجي ، لابن عصفور ١٩٠/٢ ، وهمع الهوامع ٥٢/١.

(٥) من الوافر ، لقيس بن زهير في شرح أبيات سيبويه ، للسيرافي ٢٢٣/٢ ، والحُلل في شرح أبيات الجُمل ٤١١ ، وأمالي ابن الشجري ١٢٦/١، وبلا نسبة في الكتاب ٣١٦/٣

(٦) من البسيط ، لأبي عمرو بن العلاء في معجم الأدباء ١٥٨/١١ ، وبلا نسبة في كتاب الشعر ٢٠٤/١ ، وأمالي ابن الشجري ١٢٨/١ ، وعنقود الزواهر ٤٥٩ .

أما الزجاجي فقد جعل ثبوت الواو والياء في آخر المضارع المجزوم لغةً لبعض العرب ، وأما ما جاء من الشعر في ذلك فقد نسبه لتلك اللغة [١]، وتابعه الأعلم الشَّنْتَمريّ [٢]وذكر أنها لغة ضعيفة [٣] ووافقهما ابنُ عصفور في شرحه للجُمل ولكنه جعله مما يأتي في الكلام بقلة [٤] ، وخصهُ في بعض كتبه بالضرورة [٥] . ومن العلماء مَن خطَّأَ الزجاجي في ذلك ؛ لأنّ "مثل هذا لا يُجعلُ لغةً كما قال ؛ إنما يُسمى لغة ما كان مستعملاً في الكلام ، وأما ما ينفرد به الشعر فإنما يُسمى ضرورة" [٦] ، ومن النحاة أيضاً مَن ذكر أنه لا يعلم أحداً قال ذلك غير الزجاجي [٧] ، ونسب الفراء تلك اللهجة لبعض بني عبس [٨]وبعض بني حنيفة [٩]

---

(١) يُنظر جمل الزجاجي ٤٠٦،٤٠٧

(٢) أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى ، المعروف بالأعلم الشَّنْتَمْرِيّ ،كان عالماً باللغة والعربية ومعاني الأشعار ، رحل إلى قرطبة وأخذ عن إبراهيم الإفليلي وغيره ، أخذ عنه أبو عليّ الغساني وجماعةٌ ، توفي في سنة ٤٧٦هـ. يُنظر معجم الأدباء ٦٠/٢٠ ، ٦١ ، والبُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ٢٤٦ ، وبُغية الوعاة ٣٥٦/٢

(٣) تحصيل عين الذهب ١٥/١ ، ٦٠/٢ ويُنظر كذلك خزانة الأدب ٣٦١/٨

(٤) يُنظر شرح جُمل الزجاجي ، لابن عصفور ١٩١/٢،١٩٠

(٥) يُنظر الممتع ٥٣٦/٢ ، ٥٣٧ ، وضرائر الشعر ٤٥

(٦) إصلاح الخلل ، لابن السِّيد البَطَلْيُوسِيّ ٤١٣ ، ويُنظر الحُلل ٤١٢.

(٧) قائل ذلك هو الصفار .يُنظر خزانة الأدب ٣٦١/٨

(٨) بنو عبس بطن من سليم من العدنانية ، وهم بنو عبس بن رفاعة بن الحارث ، وبنو عبس كذلك بطن من بُغيض بن ريث بن غطفان ، وحذيفة بن اليمان ﷺ يرجع بأصله إلى بني عبس. يُنظر المعارف ٢٦٣ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٥٠ : ٢٥٢ ، ونهاية الأرب ٣١٢ ، ٣١٣

(٩) يُنظر معاني القرآن ١٦١/١ ، وبنو حنيفة حي من بكر بن وائل من العدنانية ، وهم بنو حنيفة ابن لُجيْم بن صعب ، وكانت منازل بني حنيفة اليمامة ، وكانوا أصحاب نخل وزرع. يُنظر المعارف ٣٠٩ ، ونهاية الأرب ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ومعجم قبائل العرب ٣١٢/١ ، ٣١٣

أما الفارسي فلم يُجز ذلك إلا في ضرورة الشعر ، ولم يجزه في سعة الكلام في الواو والياء والألف ، وكذا فعل ابن الشجري [١] ، وظاهر كلام ابن مالك في بعض مؤلفاته يوحي أنه قد سار على الدرب ذاته [٢] ، وفي بعضها الآخر يشير إلى إجازة الثبوت في سعة الكلام [٣] أما أبو حيان فقد أجاز تلك اللهجة في الواو والياء ولم يجعل ثبوتهما في الجزم من الضرائر [٤] ، فلقد أجاز ذلك في قراءة ﴿**إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ**﴾ [٥]حيث إنه جعل "(يتقى) مجزوماً على لغةٍ وإن كانت قليلة" [٦]واعترض على الفارسي لأن غيره من رؤساء النحويين قد ذكروا أنها لغة ، وكذا تابعه غيره من المفسرين في ذلك الاعتراض [٧] ، ولقد حكى ابن جني أن ثبوت الياء في (يأتيك) في البيت إنما هو من لغة ذلك الشاعر وليس من الضرورة كما ذكر سيبويه ومتابعوه [٨] ، ونقل السيوطي أن ثبوت الأحرف الثلاثة في الجزم إنما هو لغة لبعض العرب [٩]

واختلف النحاة فيما حذفه الجازم : فمنهم مَن قال إن المحذوف هي الضمة الظاهرة ، وهو مذهب ابن عصفور [١٠] ، وقال آخرون إن المحذوفَ الضمةُ المقدرة [١١] ، ولقد ترتب على هذا الخلاف ثبات الألف في آخر المجزوم أو حذفها "فمن زعم أن

---

(١) يُنظر الحجة ٤٦٠/٢ ، وكتاب الشعر ٢٠٥/١ ، وأمالي ابن الشجري ١٢٨/١ ، ١٢٩.

(٢) يُنظر شرح التسهيل ٥٥،٥٦/١ ، والمساعد ٣٥/١.

(٣) يُنظر شواهد التوضيح ٢٠،٢١

(٤) يُنظر ارتشاف الضرب ٢٣٨٧/٥

(٥) سورة يوسف ٩٠/١٢ ، وتُنسب هذه القراءة لابن كثير في رواية قُنْبل ، يُنظر الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ١٩٨ ، وشرح الهداية ٣٦٥/٢ ، وزاد المسير ٢٨١/٤

(٦) البحر المحيط ٣٣٨/٥

(٧) يُنظر روح المعاني ٥٠/١٣ .

(٨) يُنظر المنصف ١١٤/٢

(٩) همع الهوامع ٥٢/١

(١٠) الممتع ٥٣٧/٢ .

(١١) في هامش الممتع ٥٣٧/٢ هو ابن بابشاذ

المحذوف هي الضمة الظاهرة لم يُجز إقرار الألف للجازم ؛ لأن الألف لا تظهر فيها الضمةُ ولا حركة غيرها ، ومن زعم أن المحذوف هي الضمة المقدرة أجاز ذلك"[١]

ومن حُجج من أجاز إقرار الألف قراءة ﴿**لاَ تَخَفْ دَرَكاً وَلاَ تَخْشَى**﴾ [٢] ، ومن ذلك ما استشهد به الكرماني في قوله :

إذا العَجوزُ غَضِبتْ فَطلِّقِ ولا تَرَضَّاها ولا تَملَّقِ [٣]

فلقد خَرّج الفراءُ هذه القراءةَ على الجزم [٤] ، ونقل أبو حيان جواز الجزم فيها [٥] ، إلا أنه في بعض مصنفاته يرى أنه لا يجوز مع الألف إلا في الضرورة [٦] ، لذا فإنه حمل قوله تعالى ﴿**سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى**﴾ [٧] على أن الألف المذكورة جاءت لتعديل رؤوس الآي ، ولام الفعل محذوفة للجزم [٨] . ومن لم يُجز الإقرار قال إن جملة (لا تخشى) يُحتمل أن تكون مستأنفةً ؛ أي : وأنت لا تخشى . أو أن الألف جاءت لأجل أواخر الآي كما في ﴿**السَّبِيلاَ**﴾ [٩] ، وقالوا إن (لا) في (ولا ترضَّاها) ليست ناهية بل إنها نافية ، والواو قبلها للحال ، والتقدير :فطلقها حال كونك غير مُترضٍّ عنها ، و جملة (ولا تملَّق)

---

(١) التذييل والتكميل ٢٠٧/١ ، ويُنظر همع الهوامع ٥٢/١

(٢) سورة طه ٧٧/٢٠ والقراءة بجزم (تخف) وثبات آخر (تخشى) تُنسب لحمزة وابن أبي ليلى والأعمش .يُنظر البحر المحيط ٢٤٥/٦، وروح المعاني ٢٣٦/١٦

(٣) الرجز لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٧٩ ،والمقاصد النحوية ٢٣٦/١ ، والدرر اللوامع ١٦١/١ . وبلا نسبة في ارتشاف الضرب ٢٣٨٨/٥.

(٤) يُنظر معاني القرآن ١٨٧/٢

(٥) يُنظر البحر المحيط ٢٤٥/٦

(٦) يُنظر ارتشاف الضرب ٢٣٧٨/٥ ، ٢٣٨٨

(٧) سورة الأعلى ٦/٨٧

(٨) يُنظر البحر المحيط ٤٥٣/٨

(٩) سورة الأحزاب ٦٧/٣٣ ، ويُنظر الممتع ٥٣٨/٢ ،والبحر المحيط ٢٤٥/٦ ، وفتح القدير ٣٧٨/٣

معطوفةٌ على جملة الأمر التي هي (فطلق) [١] ، ومذهب ابن عصفور عدم إقرار الألف في الجزم ، ولكن ظاهر كلامه في المُقرّب يدل على "أن إقرار هذه الألف يجوز للضرورة مع الجازم" [٢]

ويلاحظ على ما ذكره الكرماني أنه قد أجاز إقرار حروف العلة مع الجازم ، وهو في هذه المواضع متأثرٌ بما ذكره ابن مالك في شواهده [٣] . فهو يجيز إثبات الياء مع الجازم ، ففي قوله ﷺ "مُرُوا أبا بكرٍ يُصلِّي بالناس" بإثبات الياء ،قال الكرماني "قوله (يُصلي) : بالجزم جوابٌ للأمر ؛ وبالرفع لأنه استئناف الكلام ؛ أو لأنه أجرى المعتل مجرى الصحيح ،فاكتفى في الجزم بحذف حركة الياء كقوله تعالى ﴿**مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ**﴾ وقول الشاعر:

ألمْ يأتيكَ والأنباءُ تَنْمِي ... ...

أو لأنه أشبع كسرة اللام" [٤] ومن جوازه إثبات الألف في الجزم ما ذكره في قول ﷺ "مَن أكل من هذه الشجرةِ – يريد الثوْم – فلا يغْشانا في مساجدنا"، حيث قال الكرماني "(فلا يغشى) وفي بعضها (فلا يغشانا) ، فإن قلت: لِمَ أثبت الألف . قلتُ : إما لأنه أجرى المعتل مجرى الصحيح ؛ كما في قول الشاعر :

إذا العجوزُ غضِبَتْ فطلِّقِ ولا ترْضَّاها ولا تَملَّقِ

---

(١) يُنظر الممتع ٥٣٨/٢ ،والمقاصد النحوية ٢٣٦/١ ، ٢٣٧

(٢) التذييل والتكميل ٢٠٨/١ ، ويُنظر المقرب ٧٣

(٣) حيث ذكر ابن مالك حديثا واحدَ وهو "من أكل من هذه الشجرة..." يُنظر شواهد التوضيح ٢٠ ، ٢١

(٤) الكواكب الدراري ٩٢/٥

وإما أن تكون الألف مولدةً من إشباع الفتحةِ بعد سقوط الألف الأصلية بالجزم ، و إما أنه خبرٌ بمعنى النهي" (١)

وعندي أن هذه الظاهرة تُمثِّل استعمالاً لهجياً صحيحاً ، على أنه لا ينبغي اليوم أن يقاس على تلك اللهجة ؛ ولكنها تُعامل معاملة الشائع بين العرب الذي لا يُقاس عليه ، ويجب أن تُدْرَسَ هذه اللهجة لمجرد العلم بها لفهم ما جاء بها من نصوص قديمة (٢)، أما إذا اعتُبرتْ هذه اللهجة مقيسة في عصرنا هذا فإن ذلك سيؤدي إلى كثرة مظاهر التفرُّق اللُغوي بين العرب في الوقت الذي يَئِنُّ فيه أبناء العربية من تعلُّم القواعد الميسرة للغة المشتركة، والله أعلم

(٣) اتصال نون الوقاية باسم الفاعل حملاً له على الفعل

ذكر الكرماني أن نون الوقاية قد تلحق اسم الفاعل ، وذلك في موضعٍ واحدٍ من كتابه في أثناء شرحه قول النبي ﷺ لليهود "إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِونِي عَنْهُ"(٣)

الدراسة التحليلية للتوجيه

تأتي نون الوقاية قبل ياء المتكلم المنتصبة بواحدٍ من ثلاثة : الفعلِ ؛ أو اسم الفعل ؛ أو الحرف ، كما أنها تأتي قبل الياء المخفوضة بـ(عن) و(من) وقبل الياء المضاف إليها (لدُن) و(قَطّ) ، ويرى جمهور النحاة أنها ترِدُ في غير ذلك شذوذاً (٤) ، فمن ذلك لحاقُها قبل ياء المتكلِّم المتصلة باسم الفاعل كما في قول الشاعر :

---

(١) الكواكب الدراري ١٩٩/٥، ٢٠٠ ، ولقد نقل ابن حجر قول الكرماني يُنظر فتح الباري ٤١٣/٢، ٤١٤ ولقد جاء في رواية أخرى "فلا يغشنا" فحذف الألف على الأصل . يُنظر عُمدة القاري ١٤٥/٦ .

(٢) يُنظر النحو الوافي ١٨٥/١

(٣) صحيح البخاري ١٠١/٢ "٥٨كتاب الجزية والموادعة/٧باب إذا غدر المشركون باليهود هل يُعفى عنهم /رقم ٣١٦٩ "

(٤) يُنظر مغني اللبيب ٣٤٤/٢ ، همع الهوامع ٦٤/١

وما أدْرِي وظنِّي كُلُّ ظَنٍّ أَمُسْلِمُنِي إلى قَوْمِي شَرَاحِ [1]

ومنه أيضاً قوله:

ألا فتىً مِن بني ذُبْيانَ يحْمِلُني وليسَ حامِلَني إلا ابنُ حَمّالِ [2]

وذهب هشام إلى أن النون في (أمسلمني) و(حاملني) ونحوه مما لا لامَ فيه هي التنوين ، وأجاز هذا ضاربُنْك وضاربني [3] ، ورُدَّ عليه بأن قوله :

وليسَ الموَافِينِي لِيُرْفَدَ خائباً فإنّ له أضْعافَ مَا كانَ أمَّلا [4]

يُبين أنها نون وقاية ؛ لأن التنوين لا يجتمع مع ما فيه الألف واللام ، وهذا ما ذهب إليه جمهور النحاة [5] . ومن اتصالها باسم الفاعل كذلك ما جاء في قراءة ﴿**فَهَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونِ ...**﴾ بسكون الطاء وكسر النون [6] ، ولقد حَكم جمهور النحاة بشذوذ هذه

---

(١) من الوافر ، ليزيد الحارثي في المقاصد النحوية ٣٨٥/١ ، وشرح شواهد المغني ٧٧٠/٢ ، وشرح أبيات المغني ٥٦/٦ ، والدرر اللوامع ٢١٢/١

(٢) من البسيط ، لأبي محلَّم السعدي في خزانة الأدب ٢٦٥/٤ ، وبلا نسبة في شرح جُمل الزجاجي ، لابن عصفور ٥٧٠/١ ، والإنصاف ١٢٩/١ ، والتذييل ١٨٨/٢

(٣) يُنظر رأيه في :هشام الكوفي النحوي ٥٩ ، وتوضيح المقاصد ٣٨٨/١ ، والمقاصد النحوية ٣٨٧/١ ، وهمع الهوامع ٦٥/١

(٤) من الطويل ، بلا نسبة في شرح التسهيل ١٣٨/١ ، وشواهد التوضيح والتصحيح ١١٩ ، ومغني اللبيب ٣٤٥/٢

(٥) ومنهم : ابن مالك وابن أم قاسم وابن هشام والعيني والسيوطي يُنظر: شرح التسهيل ١٣٨/١ ، ١٣٩ ، وتوضيح المقاصد ٣٨٨/١ ، ومغني اللبيب ٣٤٥/٢ ، والمقاصد النحوية ٣٨٨/١ ، وهمع الهوامع ٦٥/١

(٦) سورة الصافات ٥٤/٣٧ ، والقراءة شاذة ، وتُنسب لأبي عمرو وابن عباس وابن محيصن وأبي سرّاج وأبي البرهسم وعمار بن أبي عمار . يُنظر مختصر في شواذ القرآن ١٢٨ ، و تفسير الطبري ٦١/٢٣ ، والمحرر الوجيز ٤٧٤/٤ ، والبحر المحيط ٣٤٦/٧ ، والدر المصون ٥٠٣/٥ ، وفي فتح القدير ٣٩٦/٤ : أنها قراءة حمّاد بن أبي عمّار بدلا من عمار بن أبي عمار

القراءة [١] حتى قال الأزهري "وكسر النون في (مُطْلِعُونِ) شاذ عند النحويين أجمعين ، ووجهُه ضعيفٌ" [٢] ، وذلك لأن نون الوقاية تختص بالدخول على الأفعال والحروف ، ولا تدخل على الأسماء المعربة ، وكان قياسُها أن تكون : مُطْلِعيَّ ، وأصلها (مُطْلِعوني) فحُذفت نون الجمع للإضافة فالتقى ساكنان : الواو والياء ؛ فأبدلت الواو ياءً وأدغمت في مثيلتها فصارت مطلعُيّ بضم العين ؛ ثم أبدلتْ ضمة العين كسرة لأجل الياء [٣] ، وأوّلَها الفراء والطبري على أن ذلك جاء على توهُّمِ الفعل غَلَطاً من المتحِّدث ؛ كما يُقال : أنت مكلِّمُني أي تُكلِّمُنِي [٤] ، أما ابن جني فهو أولُ مَنْ أثبتَ لها وجهاً في العربية ؛ حيثُ جعل ذلك لهجة ضعيفة مما تحدثت به العرب ، وهو أن يُجرى اسم الفاعل مُجرى الفعل المضارع لقُربه منه ، فيكون : مطلِعونِ جارياً مُجرى : يُطْلِعُونِ [٥] ، ووافقه الزمخشري في ذلك لتآخٍ بين المضارع واسم الفاعل ؛ ولكنه لم يبحْهُ إلا في الشعر على ضعفٍ ، إلا أنه قد زاد وجهاً آخر وهو أن يكون المراد : مطْلِعونَ إياي فوضع الضمير المتصل مكان المنفصل [٦] وقال بذلك البيضاوي [٧] ، واعترض على مثله أبو حيان لأن ذلك ليس من مواضع الضمير المنفصل فيكون المتصل وُضع موضعه [٨]

أما ما استشهد به النحاة على ذلك من الحديث النبوي الشريف ، فعلى قدر اطِّلاعي علمتُ أن ابن مالك هو أول من ذكر رواية حديث البخاري "فهل أنتم صادقوني"

---

(١) وصف الفراء والطبري هذه القراءة بالشذوذ. يُنظر معاني القرآن ٣٨٥/٢ ، وجامع البيان ٦١/٢٣ ، والعكبري في إعراب القراءات الشواذ ٣٧٩/٢ بالضعف ، وفي التبيان ١٠٩٠/٢ بأنها بعيدة جداً ، والنحاس في إعراب القرآن ٤٢٢/٣ باللحن .

(٢) تهذيب اللغة (طلع) ١٦٩/٢ ، ويُنظر لسان العرب (طلع) ٢٦٩٠/٤

(٣) يُنظر الدر المصون ٥٠٣/٥

(٤) معاني القرآن ٣٨٦/٢ ، وتفسير الطبري ٦١/٢٣

(٥) المحتسب ٢٢٠/٢

(٦) يُنظر الكشاف ٣٤١/٣

(٧) يُنظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٥٥/٤

(٨) البحر ٣٤٦/٧

دليلاً على اتصال النون باسم الفاعل ، ثم نقله عنه التالون [١] ، ومنهم الكرماني الذي وافقه فيما ذهب إليه حيث قال " و(صادقيّ) بتشديد الياء ، وفي بعضها (صادقوني) في المواضع الثلاثة [٢] . فإن قلت : ما هذه النون؟ إذ نون الجمع تسقط بالإضافة وليس محل نون الوقاية ، قلتُ قد يلحق نونُ الوقاية اسمَ الفاعل وأفعلَ التفضيل..." [٣] . وأرى أن لحاق نون الوقاية باسم الفاعل في غاية الندرة فلا يُقاس عليه شيء ، والله أعلم [٤]

(٤) وقوع (ما) الموصولة على مَن يعقل

ذكر الكرماني أن (ما) الموصولة تستعمل مع مَن يعقل في ثلاثة مواضع

فيما جاء في قول النبي ﷺ لأبي بكر ﷺ "أَخْرِجْ مَا عِنْدَكَ " [٥] وفيما جاء في صحيح البخاري" وَالْحُمْسُ قُرَيْشٌ وَمَا وَلَدَتْ " [٦] و في أثناء شرحه لقول ابن عباس رضي الله عنهما "كانَ سولُ الله ﷺ يُعالِجُ منَ التَّنزيلِ شِدَّةً ، وكانَ ممَّا يُحرِّكُ شفتيْهِ"[٧]

الدراسة التحليلية للتوجيه

(١) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١١٨ ، وشرح التسهيل ١٣٩/١ ، ومن الذين نقلوه عنه ابن حجر في فتح الباري ٢٧٩/١٠ ، والعيني في عمدة القاري ٢٩٠/٢١، و الأشموني في شرحه ١٢٦/١

(٢) تكررت هذه الكلمة ثلاث مرات في الحديث . يُنظر صحيح البخاري ١٠١/٢

(٣) الكواكب الدراري ٤٦/٢١ ، ٤٧

(٤) وهو رأي المرادي يُنظر توضيح المقاصد ٣٨٩/١

(٥) صحيح البخاري ٤٦٥/١"٣٤كتاب البيوع/٥٧باب إذا اشترى متاعاً أو دابةً فوضعه عند البائع أو مات قبل أن يقبضَ /رقم ٢١٣٨" ، وهناك رواية أخرى وهي "من عندك"

(٦) صحيح البخاري٣٦٦/١ "٢٥ كتاب الحج/٩١باب الوقوف بعرفة/رقم١٦٦٥ "

(٧) صحيح البخاري١٠/١ "١كتاب بدء الوحي/١باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ /رقم ٥"

يرى جمهور النحاة أن (ما) الموصولة تستعمل مع غير العاقل ، وقد تستعمل قليلاً مع من يعقل [١] ، وذهب بعض أئمة اللغة إلى أنها لا تكون إلاّ لما لا يعقل [٢] ، ومنهم الزجاجي [٣] ، وتعقبه ابنُ السِّيدِ بقوله " هذا على الإطلاقِ لا يصحُّ" [٤] ، وذكر الأزهري أن بعض العرب يستعمل (ما) في موضع (من) [٥]

وتستعمل (ما) الموصولة كذلك إذا اختلط العاقل مع ما لا يعقل ؛ كقوله تعالى **﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ﴾** ، وكقوله كذلك **﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ المَلِكِ القُدُّوسِ﴾**[٦]

يرى ابن عصفور إن (ما) الموصولة تقع على ما لا يعقل وعلى أنواع من يعقل ، كما في قوله تعالى **﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾** [٧] ، أي فانكحوا النوع الذي طاب لكم من النساء ، قال أبو حيان "وهذا قول أصحابنا" [٨]واعترض على مثل ذلك ابنُ الحاج[٩] "بأن النوع لا يعقل ، فهذا مستغَنىً عنه بقوله : لما لا يعقل" [١٠] ، وردُّ ابنِ الحاج على ابن عصفور يقوم على خلافٍ حول اللفظ ،

---

(١) يُنظر أمالي ابن الحاجب ٨٨٤/٢ ، وشرح الكافية الشافية ٢٧٦/١ ، والمساعد ١٦٥/١ ، وهمع الهوامع ٩١/١

(٢) يُنظر حاشية الصبان على الأشموني ١٥٣/١

(٣) الجُمل ١٢

(٤) إصلاح الخلل ٦١

(٥) يُنظر تهذيب اللغة (ما) ٦٢٦/١٥

(٦) سورة النحل ٤٩/١٦ ، وسورة الجمعة١/٦٢ ، ويُنظر الأشموني ١٥٣/١

(٧) سورة النساء ٣/٤ ، ويُنظر شرح جُمَل الزجاجي ، لابن عصفور ١٧٤/١ .

(٨) البحر المحيط ١٧٠/٣

(٩) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الأزدي الإشبيلي ، المعروف بابن الحاج ، أصولي أديب محدِّثٌ ، قرأ على الشلوبين وغيره ، توفي في سنة ٦٤٧هـ. يُنظر البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ٦٣ ، ٦٤ ، وبُغية الوعاة ٣٥٩/١ ، ٣٦٠

(١٠) التصريح ٤٣٤/١ ، ويُنظر ابن الحاج وآراؤه النحوية والصرفية ١٢٦

وبهذا يردُّ مذهب الجمهور من أصحابه الأندلسيين [١]، ورُد على ابن الحاج في قوله : إن النوع لا يعقل "بأنه لم يُرِدْ بـ (النوع) الكُلِّيَّ ... بل الأفراد بدليل الآية المذكورة ؛ إذ لا يُنكَحُ الكليُّ وإنما يُنكح الأفراد" [٢]

أما الفارسي [٣] وتابعه ابن مالك [٤] وغيره فقالوا إن (ما) يجوز أن تقع على صفات من يعقل ، كما في الآية السابقة ، واعترض على ذلك ابن الحاج كذلك لأنه لا يصح أن يُقال : انكحوا الطيب أو الطيبة ؛ لأن النكاح للذوات لا للصفات [٥] ، وقال الزمخشري : إنما جاءت (ما) مكان (من) في الآية لأن الإناث من العقلاء يجرين مُجرى غير العقلاء [٦]

ذهب قومٌ منهم الحسن[٧] ومجاهد [١]وأبو عبيدة [٢]وتابعهم على ذلك جماعةٌ من نحاة الأندلس كمكي [٣] وابن خروف [٤] إلى أن (ما) الموصولة تقع على

(١) يُنظر ابن الحاج وآراؤه النحوية والصرفية ١٢٦

(٢) حاشية العليمي ١٣٤/١

(٣) يُنظر التصريح ٤٣٤/١

(٤) يُنظر شرح التسهيل ٢١٧/١

(٥) يُنظر التصريح ٤٣٤/١ ، وابن الحاج وآراؤه النحوية والصرفية ١٢٦

(٦) يُنظر الكشاف ٤٩٦/١

(٧) أبو سعيدٍ الحسن بن يَسار البصْري التابعي . كانَ إمامَ أهلِ البصْرةِ ، و هو من خير أهل زمانه ، رأى عثمان و طلحة رضيَ اللهُ عنهما ، روى عن عمران بن الحُصيْن ، وابن عباس ، وغيرِهما ، من الذين روَوْا عنه يُونس بن عُبيد ، و ابنُ عَوْنٍ ، و مالك بن دينار . و له مع الحجاج مواقفُ كثيرةُ إلاَّ أنَّ

على آحاد من يعقل ، وعلى ذلك فقد قالوا إن (ما) في قوله تعالى﴿**وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا**﴾ موصولة بمعنى (الذي) (٥) ، واختار ذلك الطبري (٦) ، ومن ذلك ما ذكره أبو عبيدة كذلك من أن (ما) في قوله تعالى ﴿**إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ**﴾ بمعنى (الذي) (٧) ، ولقد اختار ذلك بعض الكوفيين (٨) ، كالفراء الذي ذكر أن ما في قوله تعالى ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**﴾ بمعنى الذي(٩) ، وذهب جمهور النحاة إلى أن (ما) لا تقع على آحاد من يعلم (١٠) وحملوا ما جاء من ذلك على الصفة ، أي أن

اللهَ ﷻ حفظهُ من أذاهُ . تُوفيَ بالبصرة سنة ١١٠ هـ. يُنظر تذكرة الحفاظ ٧١/١ ، ٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٣ : ٥٨٨ ، وشذرات الذهب ١ / ١٣٦ : ١٣٨ ، والأعلام ٢ / ٢٢٦ .

(١) مجاهد بن موسى بن فَرُّوخ ، أبو علي الخوارزمي ، الإمام الزاهد الحافظ ، نزيل بغداد ، حدَّث عن هُشيْم وأبي بكر بن عياش وسفيان بن عُيَيْنة ، وقد وثَّقهُ يحيى بن معين ، توفي ببغداد في سنة ٢٤٤هـ. يُنظر التاريخ الكبير ٤١٣/٧ ، وتاريخ بغداد ٢٦٥/١٣ ، ٢٦٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩٥/١١ ، ٤٩٦ ، ويُنظر رأي الحسن ومجاهد في تفسير القرطبي ٧٥/٢٠ ، والبحر المحيط ٤٧٣/٨ ، والدر المصون ٥٣٠/٦ ،

(٢) يُنظر مجاز القرآن ٣٠٠/٢

(٣) يُنظر مشكل إعراب القرآن ٤٧٨/٢، وهَمْع الهوامِع ٩١/١

(٤) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ١٠٣٤/٢ ، و هَمْع الهوامِع ٩١/١ ، ويُنظر فيمن ذهب إلى ذلك من نحاة الأندلس : تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ١٥٥/١

(٥) سورة الشمس ٥/٩١ ، ويُنظر مجاز القرآن ٣٠٠/٢

(٦) جامع البيان ، للطبري ٢٠٩/٣٠ ، ويُنظر الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي٧٥/٢٠

(٧)سورة طه ٦٩/٢٠ ، ويُنظر مجاز القرآن ٢٤١/١، وكذلك الجامع لأحكام القرآن ٢٣٨/١١

(٨) يُنظر البسيط في شرح جُمل الزجاجي ٢٨٦/١

(٩) سورة الكافرون ١٠٩ /١ ، ٢ ويُنظر معاني القرآن للفراء ٤١٦/٢

(١٠) يُنظر المقتضب ٤١/١ ، ٤٢ ، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن ٩٨ ، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ١٥٥/١

(ما) عند جمهور النحاة تقع على صفات مَنْ يعقل ولا تقع عندهم على الآحاد من ذوي العقل (١)

وقد ذكر الكرماني في شرح الموضعيْن الأول والثاني أن (ما) تأتي بمعنى (من) فهي عامة للعقلاء وغيرِهم ، حيث قال في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ "أَخْرِجْ مَا عِنْدَكَ " "(ما عندك) هو على لغة من يقول (ما) عامٌ للعقلاء وغيرهم ، وفي بعضها (من عندك)" (٢) أما في "وَالْحُمْسُ قُرَيْشٌ وَمَا وَلَدَتْ " فقد قال الكرماني في شرحه"(وماولدت) أي : وأولادُهم ، واختار (ما) على (مَن) لعمومِهِ . وقيل المرادُ به والدُهم ، وهو كنانة ؛ لأن الصحيح أن قريشاً هم أولاد النَّضرِ بن كنانة" (٣) فقد أجاز أن تكون (وما ولدت) عامة للعقلاء ، وقد سبقه إلى هذا الوجه القاضي عياض(٤)،كما يلاحظ أنه أجاز أن المقصود بـ"ما ولدت" هو والدهم وهو كنانة ، وهو في ذلك يجيز رأي أبي عبيدة وغيره في وقوع (ما) على آحاد من يعقل ، وتابعه على ذلك العيني.(٥)

ويرى السهيلي أنها لا تقع بمعنى (الذي) إلا بقرينة التعظيم والإبهام ، فتقع على العظيم الشأن ، وهو الباري سبحانه وتعالى (٦) ،كما في **﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾** وقد عنَّفَ من قال بمصدريتها (١)

---

(١) يُنظر شرح المفصل ١٤٥/٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٧/٥

(٢) الكواكب الدراري ٢٥/١٠

(٣) الكواكب الدراري ١٦١/٨، والنَّضْر بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدركة ، من بني نزار من عدنان ، وهو جدٌّ جاهلي من سلسلة النسب النبوي ، وكانت دياره هو وأبناؤه حول مكة وما والاها ، وكان من ولد النَّضر هذا قريش بن بدر التي عُرفت قريشٌ به. يُنظر جمهرة أنساب العرب ١١ ، ١٢ ، ومعجم ما استعجم ٨٨/١ ، ٨٩ ، والأعلام ٣٣/٨

(٤) يُنظر مشارق الأنوار ٢٠١/١

(٥) يُنظر عمدة القاري ٤/١٠

(٦) يُنظر ارتشاف الضرب ١٠٣٥/٢ ،والمساعد ١٦٥/١

وأرى أنَّ مجيء (ما) بمعنى (الذي) قولٌ راجحٌ لكثرة شواهد ذلك ، ومنه قراءة ﴿فَانكِحُواْ مَنْ طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ (٢) حيث ذكر السمين الحلبي أن هذه القراءة ترجح كون (ما) بمعنى (الذي) (٣)

أما (ما) في "كان ممَّا يحرك شفتيه" فقد قال الكرماني "قوله (وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ) أي كان العلاجُ ناشئاً من تحريك الشفتيْنِ ؛ أي مبدأ العلاج منه . أو (ما) بمعنى) (مَنْ) إذ قد تجيء للعقلاء أيضاً ، أي : وكان ممن يحرِّك"(٤) ويُلاحظ أن (ما) قد سُبقتْ بـ(مِن) الجارة ، ومذهب السيرافي والأعلم وابن طاهر وابن خروف أن (ما) إذا ضُمت إليها (من) الجارة فإنها تكون بمعنى رُبَّما (٥)، واستدلوا بقول الشاعر :

وإنَّا لَمِمَّا نضربُ الكبشَ ضربةً على رأسِهِ تُلقِي اللسانَ من الفَمِ (٦)

فلفظ (مما) في هذا البيت جاء ظاهره التقليل ، ولكن المراد به التكثير (٧) ، كما أن أصحاب هذا الاتجاه خرَّجوا عليه قول سيبويه " مما يحذفون كذا" (٨) ، وبالبحث الحاسوبي في كتاب سيبويه وجدتُ أنه قد ذكر هذا التعبير ثلاث مرات : الأول قوله "اعلم

---

(١) يُنظر نتائج الفكر ١٤١، وقد قال الزجاج والمبرد وكذلك ابن أبي الربيع وابن النحاس إنها مصدرية . يُنظر معاني القرآن وإعرابه ٣٣٢/٥ ، والمقتضب ٥٢/٢ ، والبسيط في شرح جُمل الزجاجي ٢٨٧/١ ، وتعليقة ابن النحاس ١٩٧/١

(٢) سورة النساء ٣/٤ وهي قراءة ابن أبي عبلة . يُنظر البحر المحيط ١٧٠/٣ ، و اللُّباب في علوم الكتاب ١٥٩/٦

(٣) يُنظر الدر المصون ٣٠٠/٢

(٤) الكواكب الدراري ٤٦/١ ، ٤٧

(٥) يُنظر تحصيل عين الذهب ٤٧٧/١ ، وارتشاف الضرب ١٧٢١/٤ ، ومغني اللبيب ٣٢١/١ ، ٣٢٢

(٦) من الطويل ، لأبي حية النُّميري في الكتاب ١٥٦/٣ ، والأزهية ٩١ ، وتحصيل عين الذهب ٤٧٧/١

(٧) يُنظر كتاب الشعر ٣٩٢/٢ ، والمسائل الحلبيات ٢٠٠

(٨) يُنظر مغني اللبيب ٣٢٢/١

أنهم مما يحذفون الكَلِم" ، والثاني قوله "وهم مما يحذفون هذه الياءات في غير الإضافة" ، والثالث قوله "وهم مما يحذفون الأكثر في كلامهم" [١] ، على أن أبا علي الشلوْبين أنكرَ ذلك هو وأصحابه وردّ ما ذهب إليه السيرافي وغيره ، ولقد ظنّ هؤلاء أن (مما) جاءت في معنى (ربما) لأن سيبويه شبهها بها ، ولكن ليس في نصه أنها في معناها حيث قال " وإن شئتَ قلتَ : إني مما أفعل ، فتكون (ما) مع (من) بمنزلة كلمة واحدة نحو (ربما)" [٢] ، لذا فقد قال الفارسي في تفسير قولهم : إني مما أفعل "ويجوز أن تكون (ما) كافة ، مثل إني ربما أفعل ، في الكف لا في المعنى" [٣] . وقد ذكر الكرماني أن (ما) في "وكان مما يحرك شفتيه" بمعنى (مَن) ولفظ الإمام مسلم "وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه" [٤] ، وقد فسره القاضي عياض وشراح مسلم على أنه كثيراً ما يفعل ذلك [٥] ، أو هذا من شأنه ودأبه [٦] ، ومن أمثلة ذلك في صحيح مسلم عندهم أن رسول الله ﷺ "كان مما يقول لأصحابه : مَنْ رأى منكم رؤيا" [٧] ، وقد اعترض ابن حجر على ما قاله الكرماني فقال "وفيه نظر لأن الشدة حاصلةٌ له قبل التحريك" [٨] ، وذكر أن الصواب أنها بمعنى : كثيراً ما يفعلون ذلك ، واستدل بالبيت السابق ، وتعقبه العيني مدافعاً عن الكرماني بقوله " قلت : في نظره نظر ، لأن الشدة وإن كانت حاصلة له قبل التحريك ولكنها ما ظهرت إلا بتحريك الشفتين ؛ لأن هذا أمر مبطن ولم يقف عليه الراوي إلا

---

(١) الكتاب ٢٤/١ ، ٣٧١/٣ ، ٥٠٥/٣

(٢) الكتاب ١٥٦/٣

(٣) المسائل الحلبيات ٢٠٠

(٤) صحيح مسلم ٢٢٥/١ "٤كتاب الصلاة /٣٢ باب الاستماع للقراءة /رقم ٤٤٨"

(٥) يُنظر مشارق الأنوار ٣٨١/١ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٦٦/٤ ، والديباج على مسلم ، للسيوطي ١٥٨/٢

(٦) يُنظر مشارق الأنوار ٣٨١/١

(٧) صحيح مسلم ٤٩٦/٢ "٤٢ كتاب الرؤيا /٣باب في تأويل الرؤيا /رقم ٢٢٦٩"، ويُنظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣٠/١٥ ، والديباج على مسلم ٢٨٩/٥

(٨) فتح الباري ٣١/١

بالتحريك ؛ ثم استصوب ما نقل من هؤلاء من المعنى المذكور ومع هذا فيه خدش ، لأن (من) في البيت وفي كلام سيبويه ابتدائية و(ما) فيهما مصدرية ، وأنهم جعلوا كأنهم خلقوا من الضرب والحذف مثل ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [1] ثم الضمير في (كان) على قولهم يرجع إلى النبي ﷺوعلى تأويل الكرماني يرجع إلى العلاج الذي يدل عليه قوله يعالج ، والأصوب أن يكون الضمير للرسول . ويجوز هنا تأويلان آخران : أحدهما أن تكون كلمة (من) للتعليل و(ما) مصدرية ، وفيه حذف والتقدير : وكان يعالج أيضا من أجل تحريك شفتيه ولسانه ... والآخر أن يكون (كان) بمعنى (وجد) بمعنى (ظهر) وفيه ضمير يرجع إلى العلاج ..." [2]

(٥) ثبوت الخبر بعد لولا

ذكر الكرماني أن الخبر قد يثبت بعد (لولا) في موضعٍ واحدٍ من كتابه ، وذلك في أثناء شرحه لقول النبي ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها "لَوْلَا قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ – قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ – بِكُفْرٍ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ ..." [3]

(١) سورة الأنبياء ٣٧/٢١

(٢) عمدة القاري ٧٢/١

(٣) صحيح البخاري ٤٢/١ "٣كتاب العلم /٤٨باب مَنْ تركَ بعضَ الاختيار مخافة أن يَقْصُرَ فهمُ بعض الناسِ عنه فيقعوا في أشدَّ منه /رقم ١٢٦ "

الدراسة التحليلية للتوجيه

اختلف النحاة في حذف الخبر بعد (لولا) الامتناعية ، فجمهور النحاة على أنه واجبُ الحذف دائماً معها [١] ، وذلك لأن الخبر "معلومٌ بمُقتضاها ؛ إذ هي دالةٌ على امتناع الوجود ، فالمدلول على امتناعه هو الجواب ، والمدلول على وجوده هو المبتدأ" [٢] ، وذهب الرُّمَّاني وابن الشجري والشَّلوْبين [٣] ، ووافقهم : ابن مالك وابن النحاس والمُرادي وابن هشام والصبان[٤] ، إلى أن الخبر إذا كان كوناً عاماً فإنه يجب حذفُه أما الكونُ المُقيَّد إذا قامَ عليه دليلٌ فإنه يجوز في الخبرِ الإثبات والحذف ، ومثَّل هؤلاء لذلك بقول أبي العلاء المعري[٥] :

يُذيبُ الرُّعبُ منهُ كلَّ عَضْبٍ فلولا الغِمْدُ يُمسِكُهُ لسالاَ [٦]

ومنه أيضاً عندهم :لولا أنصارُ زيدٍ حموْهُ لم ينجُ ؛ فيجوز عندهم إثبات (يمسكه) و(حموه) وحذفهما ، وذلك لفهم المعنى ، أمَّا إذا لم يقمْ دليلٌ على الكون المُقيَّد فإنه يجب ثبوته ، وجعلوا من ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضي الله عنها " لولا قومكِ حديثٌ عهدُهم بكفرٍ ..." . وقد ذكر ابنُ الشجري أن قوله

---

(١) يُنظر المقاصد النحوية ٥٦١/١

(٢) همع الهوامع ١٠٤/١

(٣) يُنظر رأي الرماني في همع الهوامع ١٠٤/١ ، وشرح الأشموني ٢١٦/١ ، ويُنظر رأي ابن الشجري في أماليه ٥١٠/٢ ، وهمع الهوامع ١٠٤/١ ، ويُنظر رأي الشلوبين في شرح المقدمة الجزولية الكبير ٧٤٩/٢ ، وهمع الهوامع ١٠٤/١

(٤) التسهيل ٤٤ ، وشرح التسهيل ٢٧٦/١ ، وتعليقة ابن النحاس ٣٢٤/١/١ ، وتوضيح المقاصد والمسالك ٤٨٦/١ ، وأوضح المسالك ١٥٦/١ ، وحاشية الصبان ٢١٦/١

(٥) أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري ، شاعرٌ وفيلسوف ولُغوي ،كُفَّ بصره وهو طفل ، قال الشعر وهو ابن إحدى عشر سنة ،كان قنوعاً متعففاً ، من مؤلفاته رسالة الملائكة ، توفي في سنة ٤٤٩هـ. يُنظر معجم الأدباء ١٠٧/٣ : ٢١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣/١٨ : ٣٩ ، والأعلام ١٥٧/١

(٦) من الوافر ، لأبي العلاء المعري في توضيح المقاصد والمسالك ٤٨٦/١ ، وأوضح المسالك ١٥٦/١ ، وشرح ابن عقيل ١٤٤/١ ، والمساعد ٢٠٩/١ ، وبلا نسبة في شرح التسهيل ٢٧٦/١

تعالى ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ مما ظهر فيه الخبر[1]، ولم يقل أحدٌ بذلك سواه ، ورُدَّ عليه بأنه غير متعيّنٍ لجواز تعلُّقِ (عليكم) بالـ(فضل) [2]

أما جمهور النحاة فقد خطَّئوا المعري في البيت السابق [3] ، ومن النحاة من قال : إن المعري لم يُخطئْ لأن (يمسكُه) بدل اشتمال من (الغمد) ، والأصل : أن يمسكَهُ ، ثم حُذفتْ (أن) وارتفع الفعل ، أو أن (يمسكه) جملة معترِضة [4] ومثل ذلك عندهم :

فواللهِ لولا اللهُ تُخشَى عواقبُه لزُعزِعَ من هذا السرير جوانبُهْ [5]

وأما قوله:

ولولاَ بَنُوها حوْلَها لَخَبَطْتُها كخبْطةِ عصْفورٍ ، ولم أتَلعْثَمِ [6]

وقول الآخر :

لولا أبوكَ ولولا قبْلهُ عُمرُ ألْقتْ إليْكَ مَعَدٌّ بِالمَقاليدِ [7]

وقوله :

فلولا سلاحي عند ذاكَ وغِلْمَتي لكانَ لهُم يومٌ من الشَّرِ أيْوَمُ [8]

---

(١) سورة النساء ٨٣/٤ ،و يُنظر أمالي ابن الشجري ٥١٠/٢

(٢) يُنظر مغني اللبيب ٢٧٣/١

(٣) يُنظر المُقرَّب ١٢٦ ، وتعليقة ابن النحاس ٣٢٤/١ ، وتوضيح المقاصد ٤٨٧/١

(٤) يُنظر مغني اللبيب ٢٧٣/١

(٥) من الطويل ، للفُرَيْعة بنت همّام في عقود الزبرجد ١٧٢/٢ ، وبلا نسبة في كتاب العين (زعزع) ٧٧/١ ، ومغني اللبيب ٢٧٣/١

(٦) من الطويل ، للزبير بن العوام في شرح الكافية الشافية ٣٥٥/١ ، والمقاصد النحوية ٥٧١/١ ، وشرح شواهد المغني ٨٤١/٢ .

(٧) من البسيط ، لأبي العطاء السندي في شرح التسهيل ٢٧٧/١ ، والمساعد ٢٠٩/١ ، والمقاصد النحوية ٥٦٠/١

(٨) الطويل ، بلا نسبة في عقود الزبرجد ١٧٣/٣ ، وشرح أبيات المغني ، للبغدادي ١١٩/٥

وكذلك قوله :

فوالله لولا فارسُ الجوْنِ منهم لآبوا خزايا والإيابُ حبيبُ [1]

فقد أُوِّلت هذه الأبيات على أن (حولها) في البيت الأول و(قبله) في الثاني و(عند ذاك) في الثالث و(منهم) في الرابع كلُّ ذلك متعلِّقٌ بالمبتدأ بعد لولا.

والكرماني في هذا التوجيه النحوي يوافق الرُّمَّاني ومَن تابعه في حذف الخبر إن كان عاماً وجواز ظهوره بعد (لولا) إذا كان كوناً مقيَّدا وقام عليه دليل ، فقد ذكر الكرماني في عدة مواضع من كتابه أن الأصل في الخبر بعد لولا أن يكون محذوفاً إذا كان كونا عاما ، ومن ذلك ما جاء في تفسير قول سيدنا عثمان ﷺ "ألاَ أُحدِّثُكُمْ حَدِيثَاً لولا آيةٌ ما حدَّثْتُكُموهُ" [2] حيث قال الكرماني "و(آية) مبتدأ وخبرها واجبٌ حذفُه ؛ أي : لولا آيةٌ ثابتةٌ في القرآن ، و(ما حدَّثْتُكموه) جواب لولا ، واللام محذوفةٌ منه" [3] ، ومنه أيضا ما جاء في تفسير قول النبي ﷺ "ويَقُولُونَ : لولا مَوْضِعُ اللَّبِنة" [4] ، قال الكرماني:"... ويكون مبتدأً ، وخبره محذوف ؛ نحو: لولا زيدٌ لكان كذا . أو (لولا) تحْضيضية لا امتناعية ، وفعله محذوف أي : لولا تُرِكَ موْضِعُ اللبنةِ أو سُوِّيَ ، وبالنصبِ أي : لولا تركتَ أيها الرجلُ موضعها ، ونحوها" [5] ، أما إذا كان الخبر كوناً مقيَّداً ولم يقم عليه دليلٌ فقد أوجب الكرماني الإثبات حيث قال في الحديث المذكور في بداية التوجيه :"قوله (عهدُهم) هو فاعل (حديث) ، و(حديث) خبر المبتدأ .فإنْ قلتَ : تقرَّرَ في القوانينِ النحويةِ أن الخبر بعد (لولا) مما التُزِمَ فيه حذفُه ؛ فما بالُه لم يُحذفْ هنا؟ قلتُ : ذلكَ إذا كان الخبرُ عامّاً ؛ أمّا لو كان خاصاً لا يجب حذفُهُ ؛ قال:

---

(١) من الطويل ، لعلقمة بن عبدة في ديوانه ٢٧ ، والمفضليات ٣٩٤ ، والبسيط ٥٩٤/١ ، وعقود الزبرجد ١٧٤/٣

(٢) صحيح البخاري ٤٩/١"٤كتاب الوضوء/٢٤باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً/رقم١٦٠"

(٣) الكواكب الدراري ٢١٠/٢

(٤) صحيح البخاري ١٨٢/٢ "٦١كتاب المناقب/١٨باب خاتم النبيين ﷺ /رقم ٢٥٣٤"

(٥) الكواكب الدراري ١٣٤/١٤ ، وقد نقل عنه ذلك العيني . يُنظر عمدة القاري ٩٨/١٦

ولوْلا الشِّعرُ بالعُلماءِ يُزْرِي لكنتُ اليومَ أشعرَ مِنْ لبيدِ " [١]

لقد قال السيوطي إن هذا الحديث الشريف قد حرفته الرواة [٢]، كما ذكر ابن أبي الربيع أن الرواية الصحيحة للحديث هي رواية الإمام مالكﷺ "لولا حِدْثَانُ قومِكِ بالكفر لفعلتُ"[٣] ، وقال إنه لم يرَ رواية "لَوْلَا قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ" في الصحاح فيبعُد الأخذُ بها [٤]، وأرى أن ما قاله السيوطي وابن أبي الربيع لا يُعتدُّ به : أما ما قاله السيوطي من كون الحديث قد حرفته الرواة ، فذلك يدفعه أن السنة النبوية قد دُوِّنت في عصور الاحتجاج ، وذلك قبل فساد الألسنة ، كما أنه إذا افتُرِضَ وجودُ لحنٍ في موضعٍ ما فإنَّ علماء الحديث كانت لهم عدة طرق في التعامل مع ذلك اللحن منها [٥] إصلاح اللحن مطلقاً ، حيث ذهب عددٌ من علماء الحديث إلى إصلاح اللحن ؛ لأن ذلك أمرٌ مطلوبٌ ، ومن ذلك أنه حينما سُئل أحدُهم عن إصلاح اللحن فقال "لا بأسَ بإقامةِ اللحن في الحديث"[٦] ، ومن ذلك أيضاً أنه حينما سُئل الآخر عن تقويم اللحن في الحديث فقال : "نعم ؛ لأن القوم لم يكونوا يلحنون ، اللحنُ منَّا" [٧] ، كما أن من أكثر الطرق شيوعاً في التعامل مع اللحن عند علماء الحديث كذلك أن يبقى اللفظ كما هو عليه ولكنهم ينبهون على وقوع اللحن في الحاشية ، قال القاضي عياض إن ذلك هو

---

(١) الكواكب الدراري ١٥٢/٢ ، والبيت من الوافر ، وسبق تخريجه في صـ٨٠ ، ولقد ذكر العيني كلام الكرماني وذكر البيت . يُنظر عمدة القاري ٢٠٣/٢

(٢) يُنظر همع الهوامع ١٠٥/١

(٣) موطأ الإمام مالك ٣٦٣/١ "٢٠كتاب الحج / ٣٣باب ما جاء في بناء الكعبة / رقم ١٠٤"

(٤) يُنظر البسيط في شرح جُمل الزجاجي ٥٩٤/١ ، ٥٩٥

(٥) يُنظر في تلك الطرق لحن الرواة وأثره في الحديث الشريف ١٠٤

(٦) القول للشُّعَبي . يُنظر جامع بيان العلم وفضله ٧٨/١

(٧) القول لعبد الله بن المبارك . يُنظرجامع بيان العلم وفضله ٨١/١

"الذي استمر عليه أكثرُ الأشياخ"(١) ، وعلى قدر علمي فإن هذا الحديث لم يقلْ فيهِ أحدٌ من علماء الحديث شيئاً يخرجه عن الصواب

وأما ما ذكره ابن أبي الربيع من أن الرواية الصحيحة للحديث هي "لولا حِدْثَانُ قومِكِ بالكفر لفعلتُ" وأنه لم يرَ الرواية الأخرى في الصِّحاح ، فإن ذلك يُبطلُه أن الروايتينِ مذكورتانِ في صحيح البخاري حيث قد جاءت رواية "حديثٌ عهدهم بكفرٍ" في الحديث رقم ١٢٦ الذي سبق ذكره ، أما رواية (لولا حِدْثانُ) فقد وردت في الأحاديث أرقام ١٥٨٣ ، ٣٣٦٨، ٤٤٨٤ ، ولورود الروايتين في صحيح البخاري فقد قال الصبَّان "فما نُقلَ عن ابن أبي الربيع من أنه لم يقف على ورودها من طريقٍ صحيح فيه ما فيه"(٢)

(٦) وقوع اسم الزمان خبراً عن الذات

ذكر الكرماني ذلك في موضعين

- في شرحه قول أبي هريرةﷺ " يَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ " (٣)

(١) يُنظر الإلماع ١٨٦ ، ويُنظر في تلك الطريقة عند التعامل مع اللحن : لحن الرواة وأثره في الحديث الشريف ١١٥ ، ١١٦

(٢) حاشية الصبان ٢١٥/١

(٣) صحيح البخاري ٥١٢/١ " ٤١ كتاب الحرث والمزارعة / ٢١ باب ما جاء في الغرس / رقم ٢٣٥٠"

- في شرحه قول الصحابي لرسول الله ﷺ " وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ"[١]

الدراسة التحليلية للتوجيه

اتفق النحاة على أنه يصح الإخبار بظروف الزمان والمكان عن الأحداث (أسماء المعاني) كما في : الخروج اليوم ، والقتال خلفك [٢] ، وقالوا إنّ شرط ذلك في الزمان أن يكون الحدثُ غير مستمرٍ ، فإن كان مستمراً لم يجُز الإخبار بظرف الزمان ، كما في : طلوع الشمس يوم الجمعة [٣] أما ظروف المكان فيُخبر بها عن الذوات ، فيُقال : زيد عندك ، ومحمد خلفك ، أما الإخبار بظروف الزمان عن الذوات فقد اختلف النحاة في ذلك كما يلي: [٤]

يرى جمهور النحاة [٥] أنه لا يُخبر بظروف الزمان عن الذوات دون تفصيل ، فلا يُقال : زيدٌ اليومَ ، وذلك لأن ظرف الزمان لا تتأتَّى منه إفادة ، وذلك لأن نسبةَ الذات إلى زمان ما لا تفيد المعنى في شيءٍ [٦] ، فلو وقع ظرف الزمان خبراً عن الذات ؛ لكان التقدير أنه حاصل وثابتٌ فيه ، وقد عُلِم اشتراك الذوات كلها في ذلك المعنى فلم تحدث إفادة [٧]، وما ورد عن العرب – من نثرٍ أو شعرٍ – مخْبَراً عنه بظرف زمانٍ فذكروا أنه من الشاذ أو الضرورة ، وقد أوَّلوهُ على أنه قد حُذفَ منه مضاف من أسماء المعاني ، كما

(١) يُنظر صحيح البخاري ١٤٢/٣ " ٧٨ كتاب الأدب /٣١ باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره / رقم ٦٠١٩"

(٢) يُنظر البديع في علم العربية ٧٧/١

(٣) يُنظر شرح الكافية ، للرضي ٢٤٩/١ ، والتصريح ٥٣٨/١ ، وحاشية يس ١٦٧/١

(٤) يُنظر التذييل والتكميل ٥٩/٤ ، وارتشاف الضرب ١١٢٣/٣، وهمع الهوامع ٩٩/١

(٥) يُنظر على سبيل المثال : الكتاب ١٣٦/١ ، والمقتضب ٢٧٤/٣ ، والأصول ٦٣/١ ، وشرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور ٣٥٥/١، ٣٥٦

(٦) يُنظر التصريح ٥٣٩/١

(٧) يُنظر أمالي ابن الحاجب ٨٥٤/٢ ، وأسرار العربية ٧٥

في قولهم : اليومَ خمرٌ وغداً أمرٌ [١] أي اليوم شُربُ خمرٍ وغداً حدوثُ أمرٍ ، والليلةَ الهلالُ ، أي : الليلة حدوثُ الهلالِ [٢].

– أجاز قومٌ الإخبارَ بظرفِ الزمان عن الذاتِ إذا كان فيه معنى الشَّرط ، نحو : الرُّطب إذا جاء الحر ، ومنه :

جارتي لِلخَبيصِ ، والهِرُّ للفأْ رِ ، وشاتي إذا أردتُ مَجيعا [٣]

– اشترط بعضُ النحاةِ حدوثَ الإفادة من ظرف الزمان ليكون خبراً عن الذات ، وإن لم يكن فيه معنى الشرط ، وإذا لم تحدثْ الإفادة فلا يجوز وقوعه خبراً ، وأول من قال ذلك هو ابن الطراوة [٤] ، ووافقه على ذلك جماعةٌ ؛ منهم : ابن خروف [٥] ، وأيضاً ابن مالك وولده [٦] يقول ابن مالك:

ولا يكونُ اسمُ زمانٍ خبراً عن جُثَةٍ ، وإنْ يُفِدْ فأخْبِرا [٧]

فقد ذكر أن الأصل أنه لا يُخبرُ بظرف الزمان عن الذات ، إلا أنه قد أجازه في حالة الإفادة ، ولم يجعلْهُ من الشاذ أو الضروري [٨]كما هو مذهب الجمهور ، وقد ضبط ابنُ مالك تلك الإفادة بما يلي : [٩]

---

(١) يُنظر مجمع الأمثال ٥٢٦/٣ رقم ٤٦٨٤ ، ويُنظر المثل في المسائل الشيرازيات ٢٢٦/١ ، وشرح التسهيل ٣٢٠/١ ، وشرح الكافية الشافية ٣٥١/١ ، وهمع الهوامع ٩٩/١

(٢) يُنظر الإيضاح العضُدي ٩٢

(٣) البيت من الخفيف ، وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٤١٤/١ ، وتهذيب اللغة (مجع) ٣٩٥/١ ، والتذييل والتكميل ٥٩/٤ ، والخبيص نوعٌ من الحلوى ، والمجيع عبارة عن التمر الذي يُؤكل ممزوجاً باللبن.

(٤) يُنظر البسيط في شرح جُمل الزجاجي ٦٠١/١ ، وابن الطراوة النحوي ٢٣٧

(٥) يُنظر شرح جمل الزجاجي ٣٩٠/١ ، ٣٩١ ، ٤٠١

(٦) يُنظر شرح الألفية ، لابن الناظم ١١٢ ، ١١٣

(٧) ألفية ابن مالك ١٦

(٨) يُنظر شرح الألفية ، لابن عقيل ١٢١/١

(٩) يُنظر في ذلك شرح التسهيل ٣١٩/١ ، ٣٢٠

- أن يشابه اسمُ العين اسمَ المعنى في حدوثه وقتاً دون وقت .
- أن يكون دليلاً على إضافة معنىً إلى العين .
- أن يكون المبتدأ عاما والزمان خاصّاً ، أو مسئولاً به عن خاص .

ومما استدلَّ به هؤلاء على ذلك قولهم : الهلال الليلة ، فهذا يدل على حدوث اسم العين وقتاً دون وقت ، ولم يجعله ابن مالكٍ بتقدير مضاف كما هو مذهب الجمهور [١] ، وهو يوافق رأي مَن قال قبله إن : الليلةَ الهلالُ ؛ غيرُ مقدَّرٍ فيه مضافٌ ، لأنَّ ظهور الهلال واستتارَهُ ثم عودة ظهوره إنما يُؤذِن بأنه ليس اسم ذات بل جارٍ مُجرى اسم المعنى لاختلاف أحواله ، فإذا قيل : الليلة الهلال ، كان بمعنى الليلة استنارة القمر ، أما لفظ (القمر) فهو اسم ذات [٢] . لذلك فإنه لا يجوز عند بعض النحاة : القمرُ الليلةَ [٣] . ومن ذلك عند أصحاب هذا المذهب : نحن في شهر صفر ، فالمبتدأ هنا عامٌ والزمان خاص ، وأكلَّ ليلة ضيفٌ يؤمُّكَ ، أي إتيان ضيفٍ ، وهذا دليل على إضافة المعنى إلى العين ومثله:

أكلَّ عامٍ نَعَمٌ تحوُونهُ يُلقِحُهُ قومٌ وتنْتُجونَه [٤]

أي : أكلَّ عام إحرازُ نَعَمٍ.

ولقد وافق الكرمانيُّ ابنَ الطراوة فيما ذهب إليه ففي قول الصحابي "وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟" وردّه ﷺ بقوله " يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ " والتقدير "جائزتُه يومٌ وليلةٌ" [٥] قال

(١) يُنظر شرح الأشموني ٢٠٣/١

(٢) وصاحب هذا الرأي هو أبو الحسين الفارسي . يُنظر المقتصد ٢٩٠،٢٩١/١ وهو ابن أخت أبي عليٍّ الفارسي . يُنظر معجم الأدباء ١٨٦/١٨، ١٨٧

(٣) ذكره ابن السراج في الأصول ٦٣/١

(٤) الرجز لقيس بن الحُصين الحارثي في المقاصد النحوية ٥٢٩/١ ، وخزانة الأدب ٤٠٧/١ ، وبلا نسبة في الكتاب ١٢٩/١

(٥) ولقد وردت بها رواية صحيح البخاري ١٦٥/٣ في الحديث رقم ٦١٣٥ "٧٨كتاب الأدب/٨٥باب إكرام الضيف"

الكرماني في شرحه "فإن قلتَ : كيف جاز وقوع الزمان خبراً عن الجثة؟ قلتُ : إمَّا باعتبارِ أن له حكمَ الظرف وإما مضاف مقدر ، أي زمان جائزته يومٌ وليلةٌ" [١] وقد جاء الحديث في معرض الحث على إكرام الضيف حين قال ﷺ "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ ، قَالَ وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ " ، وقد أجاز الكرماني فيه وقوع اسم الزمان أي : (يومٌ وليلةٌ) خبراً عن الذات ، أي :جائزته ، وقد نقل عنه ذلك بعضُ شرَّاح الحديث [٢] ، ولقد نسب السيوطي هذا التوجيه له [٣]. وأرى أن (الجائزة) وهي اسم ذات أو عين قد شابهت هنا اسم المعني من حيث وقوعها في وقت دون الآخر لأن المقصود بالجائزة هنا المبالغة في إكرامه مع حسن الاستقبال والقيام على خدمته بنفسه [٤] ، وهذا لا يحدث دائما بل إنه يحدث عند نزول الضيف ، وكذلك فإن اسم الزمان هنا خاصٌّ لأن قوله (يوم وليلة) معناه ذلك اليوم وتلك الليلة الواقعان بعد نزول الضيف مباشرةً ، وبذلك تحققت الإفادة ، لأن اسم العين قد شابه اسم المعنى في حدوثه وقتاً دون وقت [٥]أما السهيلي فقد قدَّر الكلام على أنه قد حُذف منه مُقدَّرٌ مضافٌ للفظة (يوم) ، أي:جائزته تكلُّفُ يومٍ وليلةٍ [٦]

أما في قول أبي هريرة ﷺ " يَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ " قال الكرماني في شرحه "فإن قلت : الموعدُ إما مصدرٌ وإما زمان وإما مكان ، وعلى التقادير لا يصح أن يُخبر به عن الله تعالى ؟ قلتُ لابد من إضمار ، أو مجازٍ لا يصعب

(١) الكواكب الدراري ١٧٦/٢١ ، ١٧٧

(٢) ومنهم العيني في عمدة القاري ٢٢ / ١١١ ، والمُباركفوري في تحفة الأحوذي ٨٦/٦

(٣) يُنظر عقود الزبرجد ٣٨٠/٢

(٤) يُنظر تفسير غريب ما في الصحيحين ٤٠٩ ، ومشارق الأنوار ١٦٤/١ ، وعون المعبود ١٥٣/١٠

(٥) يُنظر القضايا النحوية في مخطوطات وكتب إعراب الحديث النبوي ٢٦

(٦) يُنظر أمالي السهيلي ٩٣

عليك تقديره ، وغرضُه : إن الله يحاسبني إن تعمدت كذا ويحاسب من ظنَّ السوء بي"[1] فلفظ (الموعد) إما مصدرٌ ميمي أو اسم مكان أو اسم زمان ، وقد أجاز الكرماني وجهيْن:

الإضمار ، فإذا كان (الموعِد) اسم زمان فإن التقدير : عند الله الموعد يوم القيامة ، وإذا افتُرِضَ أنه اسم مكان يكون التقدير : عند الله الموعد في الحشر ، وإذا كان (الموعد) مصدراً ميمياً يكون التقدير : الله هو الواعد ، وإطلاقُ المصدر على اسم الفاعل يكون للمبالغة [2]

المجاز : وذلك لأن المبتدأ فيما جاء في قول أبي هريرة " وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ" هو لفظ الجلالة ؛ وهو لفظٌ يعمُّ الزمان والمكان ، إذ إنه ﷻ موجودٌ في كل زمان ومكان ، فإذا كان المبتدأُ عاما والزمان خاصًّا فتقع الفائدة وبذلك يجوز أن يُخبر بالزمان عن الذات [3] وهذا هو ما قصده الكرماني من إرادة المجاز. وقد ذكر السيوطي أن الكرماني هو الذي وجَّه قول أبي هريرة ﷺ ذلك التوجيه [4]

وأرى أن ما ذهب إليه الكرماني من موافقة ابن الطراوة وغيره ممن جوَّزوا وقوع الزمان خبراً عن اسم الذات فيه من المرونة واليُسْر والسهولة ، لأن عدم التقدير بالحذف أولى من تقدير الحذف ، وذلك لأنه في بعض الأحيان –كما هو هنا– يُضفي عدم تقدير الحذف على التعبير جمالاً وروعة ، في حين أن ما ذهب إليه جمهور النحاة من حتمية الحذف والتقديرات في مثل تلك المواضع يجعل العبارات جافةً بعيدة عن التأثير المطلوب ، والله أعلم.

(٧) زيادة مضارع (كان) في وسط الكلام

ذكر الكرماني أن مضارع (كان) قد يأتي زائداً وذلك في موضعين من كتابه :

---

(١) الكواكب الدراري ١٠/١٦٨ ، ١٦٩

(٢) يُنظر عُمدة القاري ١٢/١٨٨

(٣) يُنظر القضايا النحوية في مخطوطات إعراب الحديث ٢٦

(٤) يُنظر عقود الزبرجد ٣/١٣٤

عند شرحه ما رُويَ عن أمّ المؤمنين ميمونة – رضي الله عنها – من "أنها كَانَتْ تَكُونُ حَائِضًا لَا تُصَلِّي ..." [١] وكذلك ما جاء في قول أم المؤمنين السيدة عائشة – رضي الله عنها – "كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ " [٢]

الدراسة التحليلية للتوجيه

ذكر النحاة أن (كان) لا تأتي زائدة في أول الكلام وكذلك لا تأتي زائدة في آخره [٣]، وقد اتفق النحاة على أن (كان) يجوز أن تُزاد في وسط الكلام [٤]، وقد اشترطوا لزيادتها وسطاً شرطين : [٥]

- أن تكونَ بلفظ الماضي
- أن تكون بين شيئين متلازميْن ، ليسا جاراً ومجروراً ؛ فإن جاءت بين الجار والمجرور حكموا بشذوذ ذلك ، كما جاء في قول الشاعر :

سَراةُ بني أبي بكرٍ تسامى على –كان – المُسوَّمةِ العِرَابِ [٦]

ومن زيادتها وقوعها بين (ما) وفعل التعجب ، كما في:

ما كانَ أسعدَ من أجابكَ آخذاً بهُداكَ مجتنباً هوىً وعنادا [٧]

ومنه أن تقع بين الصفة والموصوف ، كما في:

في غُرفِ الجنَّةِ العُليا التي وجبتْ لهم هُناك بسعيٍ –كان – مشكورِ [٨]

---

(١) صحيح البخاري ٨٤/١"كتاب الحيض /٢٩باب الصلاة على النُّفساءِ وسُنَّتِها /رقم ٣٣٣"

(٢) صحيح البخاري ٤٢٥/١ "٣٠كتاب الصوم/٤٠باب متى يُقضَى قضاء رمضان؟/رقم١٩٥٠"

(٣) يُنظر الخصائص ٢٩١/١ ، ٣١٧ ، ومنهج السالك ٥٩

(٤) يُنظر المساعد ٢٦٨/١

(٥) يُنظر البديع في علم العربية ٤٦٢/١ ، وشرح التسهيل ٣٦٠،٣٦١/١ ، وأوضح المسالك ١٨٠:١٨٢/١ ، وهمع الهوامع ١٢٠/١

(٦) من الوافر ، بلا نسبة في إصلاح الخلل ١٥٧ ، والمقاصد النحوية ٤١/٢ ، والأشموني ٢٤١/١

(٧) من الكامل ، لعبد الله بن رواحة ﷺ في المقاصد النحوية ٦٦٣/٣ ، وبلا نسبة في شرح التسهيل ٣٦٢/١ .

(٨) من البسيط ، بلا نسبة في الأشموني ٢٤٠/١ ، وخزانة الأدب ٢١٠/٩

ومنه أن تقع بين العاطف والمعطوف ؛ كما في:

في لُجةٍ غمرتْ أباكَ بحورُها في الجاهلية –كان – والإسلام [1]

ومنه أن تقع بين (نِعْم) وفاعلها ، كما في :

ولبستُ سِربالَ الشبابِ أزورُها ولَنِعْمَ –كان – شبيبةُ المحتالِ [2]

ومنه أن تقع بين جزأي الجملة ، كما في قول بعض العرب "لم يوجدْ –كان – مثلُهم" [3] فقد وقعت بين الفعل ونائب الفاعل ، وقد وقعت بين ركني الجملة الاسمية في قول رجل لرسول الله ﷺ "أنبيٌّ –كان – آدم" [4]

إن أول الشرطيْن الذيْن ذكرهما النحاة في مجيء (كان) زائدة أن تكون بلفظ الماضي ، وإذا جاءت بلفظ المضارع فإنهم يحكمون بشذوذها ؛ وذلك كما في:

أنتَ تكونُ ماجدٌ نبيلُ [5]

ولقد ذكر الكرماني فيما رويَ عن أُمِّنا ميمونة رضي الله عنها من "أنها كَانَتْ تَكُونُ حَائِضًا لَا تُصَلِّي" جواز زيادة مضارع (كان) حيث قال :"فإن قلتَ : ما وجهُ تكرارِ لفظِ الكوْنِ ؟ قلتُ إمَّا أنّ أحدهما زائدٌ ؛ كما في قول الشاعر:

... ... وجيرانٍ لنا كانوا كِرَامِ [1]

---

(١) من الكامل ، للفرزدق في ديوانه (طبعة بيروت) ٣٠٥/٢ ، وشرح الكافية للرضي ١٩١/٤ ، وخزانة الأدب ٤٣٦/٥ ، ٢١١/٩

(٢) من الكامل ، بلا نسبة في الأشموني ٢٤٠/١

(٣) يُنظر مجاز القرآن ٨/٢ ، والمقتضب ١١٦/٤ ، وشرح المفصل ١٠٠/٧

(٤) الحديث بلفظه في صحيح ابن حبان ٦٩/١٤ كتاب التاريخ / ذكر الإخبار عما كان بين آدم ونوح صلوات الله عليهما من القرون ، وكذلك المستدرك على الصحيحين ٢٦٢/٢ "كتاب التفسير /سورة البقرة /كانت الرسل ثلاث مائة وخمس عشرة" و يُنظر إعراب الحديث النبوي ، لأبي البقاء ٢٠٩ ، وارتشاف الضرب ١١٨٥/٣ ، وهمع الهوامع ١٢٠/١

(٥) الرجز لأم عقيل بنت أبي طالب رضي الله عنها في شرح ابن عقيل ١٦٥/١ ، والمقاصد النحوية ٣٩/٢ ، وخزانة الأدب ٢٢٥/٩

وإما أن يُضمرَ في (كانت) ضميرُ القصةِ ، وإمَّا أن يُجعل (تكون) بمعنى (تصير) ؛ و(لا تُصلِّي) صفة لـ(حائض) . وإما أن يكون (لا تصلِّي) خبراً لِـ (كانت) و(تكون حائضا) جملة وقعت حالاً ، نحو ﴿وَجَاءُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ﴾ " [٢] ولقد أجاز مثل ذلك في أثناء شرحه لقول السيدة عائشة رضي الله عنها "كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ " ، حيثُ قال "فإنْ قلتَ : ما فائدة اجتماع لفظيِ الكون ، ولمَ ذُكرَ أحدُهُما بلفظِ الماضي والآخر بالمستقبل؟ قلتُ: الفائدة تحقيق القضية وتعظيمها ، وتقديرُه : كان الشأن يكون كذا ، وأما تغيير الأسلوب فلإرادة الاستمرار وتَكَرُرِ الفعل . وقيل بزيادة لفظ (يكون)....."[٣] ، وقد وافقه العيني على جواز زيادتها بلفظ المضارع في هذيْن الموضعين [٤]، وقد أجاز ذلك قبلهما الفراء في "ما يكون أطولَ هذا الغلام" [٥] ، كما أجاز ابن السِّيد زيادتها مضارعة [٦] وجعل منه قوله :

كأنَّ سَبيئةً مِنْ بيْتِ رأسٍ يكونُ مزاجُها عسلٌ وماءُ [٧]

---

(١) من الوافر ، للفرزدق في ديوانه (طبعةبيروت) ٢٩٠/٢ ، وكتاب سيبويه ١٥٣/٤ ، والمقتضب ١١٦/٤ ، والمقاصد النحوية ٤٢/٢ ، وخزانة الأدب ٢١٧/٩ ، وشطره الأول (فكيفَ إذا مررتُ بدار قومٍ)

(٢) سورة يوسف ١٦/١٢، ويُنظر الكواكب الدراري٢٠٨/٣

(٣) الكواكب الدراري ١٢٠/٩

(٤) يُنظر عمدة القاري ٣١٧/٣ ، ٥٥/١١

(٥) يُنظر شرح التسهيل ٣٦٢/١

(٦) يُنظر رأيه في الحلل في شرح أبيات الجُمل ٤٨ ، ومُغني اللبيب ٦٩٥/٢ ، وخزانة الأدب ٢٢٤/٩

(٧) من الوافر ، لحسان بن ثابت في ديوانه ٧١ ، والكتاب ٤٩/١ ، والحلل في شرح أبيات الجمل ٤٦ ، ومُغني اللبيب ٦٩٥/٢ ، وخزانة الأدب ٢٢٤/٩ ، ويُروى البيت بالرفع في (مزاجها عسلٌ وماءُ) كما يروى كذلك بالرفع في (مزاجُها) على أنه اسم يكون وبالنصب في (عسلاً) على الخبر وبالرفع في (ماء) على أنه فاعلٌ لفعلٍ مضمر أي : مَازَجَها ماءُ . يُنظر الحلل ٤٩

برواية الرفع في (مزاجُها) وقد خطَّأه ابن هشام لأنها لا تُزادُ بلفظ المضارع بقياسٍ ولا ضرورة تدعو إلى ذلك (١) ، وقد وافق أبو البقاء ابن السِّيد في توجيه هذا البيت(٢) كما ذهب ابن الناظم إلى أن زيادتها بلفظ المضارع نادرةٌ (٣)

أمَّا البيت الذي ذكره الكرماني دليلاً على زيادة (كان) ، وهي واقعة فيه بين الصفة والموصوف ؛ فهو بيت مختلفٌ فيه ، وذلك لأنها لم تأتِ مجردةً من الضمير ، بل إنها فيه مُسندةٌ إلى واو الجماعة ، وكان يليق به أن يتركَ ما فيه خلافٌ ويذكر من الأبيات ما لا خلاف فيه ، ويتمثل هذا الخلاف فيما يلي :

١/ ذهب الخليل وسيبويه إلى أنّ (كان) فيه زائدة (٤) للتوكيد المحض وتبيين معنى المضي ، والتقدير فيه : وجيران لنا كرامٍ (٥) . وهذا أيضا مذهب عدد غير قليلٍ من النحاة منهم : أبو عبيدة ، والزجاجي (٦)، وأبو علي ، وابن جني (٧)، والأعلم ، وابن يعيش ، وابن عصفور ، وابن أبي الربيع ، وابن مالك (٨) ، وهذا هو ما ذهب إليه الكرماني .

٢/ذهب المبرد إلى أن (كان) في البيت ناقصة ، حيث قال :" وتأويل هذا سقوط كان على : وجيران لنا كرام ، في قول النحويين أجمعين . وهو عندي على خلاف ما قالوا من

---

(١) يُنظر مُغني اللبيب ٦٩٥/٢

(٢) يُنظر شرح الكافية للرضي ١٩٣/٤ ، وخزانة الأدب ٢٢٤/٩

(٣) يُنظر شرح الألفية ، لابن الناظم ١٤٠ ، وخزانة الأدب ٢٢٥/٩

(٤) يُنظر الكتاب ١٥٣/٢

(٥) يُنظر تحصيل عين الذهب ٢٩٠/١ ، وحاشية العليمي ١٩١/١

(٦) يُنظر في ذلك مجاز القرآن ٧/٢ ، وجمل الزجاجي ٤٩

(٧) يُنظر رأي أبي علي في إصلاح الخلل الواقع في الجمل ١٥٨ ، ويُنظر رأي ابن جني في التصريح ٦٢٤/١ .

(٨) يُنظر تحصيل عين الذهب ٢٩٠/١ ، وشرح المفصل ٩٩/٧ ، وشرح جُمَل الزجاجي ، لابن عصفور ٤١٦/١ ، ٤١٧ ، والبسيط في شرح جُمل الزجاجي ٧٤٢/٢ ، وشرح التسهيل ٣٦١/١

إلغاء كان وذلك أن خبر كان (لنا) فتقديره : وجيران كرام كانوا لنا"[١] ، وعلى ذلك فإنّ (لنا) في موضع جر على المذهب الأول لأنها صفة لـ(جيران) ، وعلى مذهب المبرد فإنها تكون في موضع نصب خبراً لـ(كان) [٢] ، وقد وافق المبرد على ذلك جماعةٌ منهم : أبو البقاء ، وأبو حيان ، وابن هشام [٣] . ورُدَّ على أصحاب عدم الزيادة بأنه لا يمنع إسنادُها إلى الضمير أن تكون زائدةً ؛ حيث قد أُلغيتْ (ظننتُ) وهي مسندة إلى التاء في : زيد ظننتُ نائم ، كما أنه لا يجوز تقديم (لنا) التي هي عندهم في موضع الخبر على اسم (كان) التي هي (الواو) [٤] ، كما ذكر أبو علي أنه إذا جُعلتْ (كان) في البيت ناقصة فإن ذلك يؤدي إلى الفصل بين الصفة والموصوف [٥]

٣/يرى صاحب المُسْتَوْفى(٦) أن كان تامة [٧]

أما عن الضمير الذي في (كانوا) فقد جعله الفارسي توكيداً للمضمر في (لنا) و(لنا) صفة لـ (جيران) ، والأصل : وجيران لنا هم ، ثم أدخلوا (كان) فصار : وجيران لنا كان هم ، ثمَّ وُصل الضمير المنفصل [٨] أما ابن جني فيرى أن الضمير ليس توكيداً بل إنه مرفوع بالابتداء ، و(لنا) خبره [٩] ، وقد اعترض ابن خروف علي تأويل الفارسي بقوله "فهو

---

(١) المقتضب ١١٦/٤ ، ١١٧، وقد نسب الزجاج خطأً زيادة (كان) في البيت للمبرد. يُنظر معاني القرآن ٣٣/٢

(٢) يُنظر الحلل ٦٢

(٣) يُنظر اللباب في علل البناء والإعراب ١٧٢/١ ، ١٧٣ ، والبحر المحيط ٥٩٩/١ ، وأوضح المسالك ١٨٢/١

(٤) يُنظر شرح التسهيل ٣٦١/١ ، والمقاصد النحوية ٤٥/٢ ، ٤٦

(٥) يُنظر إصلاح الخلل ١٥٩

(٦) هو القاضي كمال الدين علي بن مسعود بن محمود بن الحكم الفَرُّخان ، أكثر أبو حيان من النقل عنه في كتبه ، وسمَّاه ابن أم مكتوم. يُنظر بُغية الوعاة ٢٠٦/٢

(٧) يُنظر المستوفى في النحو ، لابن الفرُّخان ٢٢٩/١

(٨) يُنظر البسيط في شرح جمل الزجاجي ٧٤٣/٢ ، ومُغني اللبيب ٢٨٧/١

(٩) يُنظر التصريح ٦٢٤/١

هذيانٌ من القول لا يُلتفتُ إليه ، لأن هذا الموضع لا معنى للتأكيد فيه" [١] ويرى ابن عصفور أن الأصل : وجيران لنا هم كرام ، على أن (هم) فاعل بـ(لنا) على حدّ : مررتُ برجل معه صقر صائدٌ به غداً[٢]

ويُلاحظ من ذلك أن الكرماني وافق بعضَ النحاة حينما أجاز أن تكون (كان) زائدةً بلفظ المضارع

(٨) دخول (إلاّ) على خبر (ما) المشبهة بـ (ليس)

ذكر الكرماني ذلك في موضعٍ واحدٍ في كتابه ، وذلك حينما شرح الرواية التي جاء بهاقول عمر بن الخطابﷺ "ما شأنُ الحجِّ والعمرةِ إلاَّ واحداً"[٣]

الدراسة التحليلية للتوجيه

لا تعمل (ما) عند غير أهل الحجاز شيئاً[٤] ، لأنها حرفٌ غير مختص فتدخل على الاسم والفعل ، فتقول : ما زيدٌ قائمٌ ، وما يقوم زيدٌ [١]، وإهمال عملها هو القياس [٢]

(١) شرح جُمَل الزجاجي ، لابن خروف ٤٤٦/١

(٢) شرح جُمَل الزجاجي ، لابن عصفور ٤١٦/١ ، ٤١٧

(٣) صحيح البخاري ٣٦٠/١"٢٥كتاب الحج/٧٧باب طواف القارن/رقم١٦٤٠"

(٤) يُنظر شرح التسهيل ٣٦٩/١ ، ومنهج السالك ٦١ ، والحجاز جبل ممتد ، وسمي بذلك لأنه حجز بين غَوْر تِهامة ونجد ، ، وقال الأصمعي الحجاز من تخوم صنعاء إلى تخوم الشام. يُنظر معجم البلدان ٢١٨/٢ : ٢٢٠

، أما الإعمال فقد نسبه أكثر النحاة لأهل الحجاز [٣] ، وقال الزمخشري : إن الإعمال هو اللغة القُدمى الحجازية [٤]، وقد شبهها النحاة بـ(ليس) لأنها توافقُها في : كونها للنفي ، وكونها للحال ، كما أنها تدخل على المبتدأ والخبر [٥] وبلغَتِهِمْ نزل القرآن الكريم حيث قال تعالى ﴿**مَا هَـذَا بَشَراً** ﴾ وقال عزَّ اسمه ﴿**مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِم**﴾ [٦] ، وقيل إنه لمْ يُسمعْ النصبُ في الشعر إلا في بيتٍ واحد وهو قوله:

أبْنَاؤُها مُتَكَنِّفُونَ أباهُمُ حَنِقُو الصُّدُورِ ؛ وما هُمُ أوْلادَها [٧]

وأرى أنه ليس في قلة ورود الشعر بتلك اللهجة ما يدل على أن (ما) غير عاملة ، إذ إن ذلك قد ثبت في القرآن الكريم ، وقد علَّل أبو حيان سبب قلة ورود تلك اللغة في الشعر بأنه يرجع إلى ثبوت ذلك عند الحجازيين[٨]

ولقد اشترطوا لها شروطاً أربعة لعملها عمل (ليس) [٩] ، ومن هذه الشروط بقاء نفي الخبر فإن انْتقَضَ النفيُ بدخول (إلاّ) بطل عملُها كقوله تعالى ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ**

---

(١) يُنظر أسرار العربية ١٤٤ ، ١٤٥

(٢) يُنظر شرح التسهيل ٣٦٩/١

(٣) يُنظر الكتاب ٥٧/١ ، ومجالس العلماء للزجاجي ١١٤ ، وأسرار العربية ١٤٣ ، وشرح الكافية الشافية ٤٣٠/١ ، والتسهيل ٥٦ ، والمقاصد النحوية ١٣٩/٢ ، ١٤٠. وقال الكسائي إنها لغة تهامة . يُنظر ارتشاف الضرب ١١٩٧/٣، وقيل هي لغة أهل الحجاز ونجد . يُنظر الجنى الداني ٣٢٩

(٤) يُنظر الكشاف ٣١٧/٢

(٥) يُنظر أسرار العربية ١٤٣ ، وهمع الهوامع ١٢٣/١

(٦) سورة يوسف ٣١/١٢ ، وسورة المجادلة ٢/٥٨ ويُنظر همع الهوامع ١٢٣/١

(٧) من الكامل ، بلا نسبة في ارتشاف الضرب ١١٩٧/٣ ، ومنهج السالك ٦١ ، والبحر المحيط ٣٠٥/٥ ، وتذكرة النحاة ٤٦٦ ، والمقاصد النحوية ١٣٧/٢

(٨) يُنظر منهج السالك ٦١

(٩) وهي تأخر الخبر ، وبقاء نفيه ، وفَقْدُ (إنْ) ، وعدم تقدم غير ظرفٍ أو شبهه من معمول الخبر . يُنظر التسهيل ٥٦ ، والجنى الداني ٣٢٣ : ٣٢٨ ، وهمع الهوامع ١٢٣/١ ، ١٢٤

رَسُولٌ﴾ وقوله تعالى **﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾** [١] ، ومنه رواية صحيح البخاري "ما شأنُ الحجِّ والعمرةِ إلاَّ واحدٌ". أما يونس فقد أجاز النصب مع (إلاّ) مُطلقاً [٢]، وقد استدلّ بقول الشاعر:

وَمَا الدَّهْرُ إلاَّ مَنْجَنُوناً بأَهْلِهِ وما صَاحبُ الحاجاتِ إلاّ مُعذَّبَا [٣]

وهذا البيت قد ذكره الكرماني حينما ذكر رواية النصب في قول سيدنا عمر ﷺ حيث قال "(إلاّ واحدٌ) بالرفع ، وفي بعضها بالنصب على مذهب يونس "[٤] ثم ذكر البيت وهو بذلك يوافق يونس فيما ذهب إليه

أما أبو عثمان المازني فقد ذهب إلى أن (إلاّ) في هذا البيت زائدة [٥]ووافقه على ذلك ابن جني [٦] حيث روى البيت "أرى الدهرَ إلاّ منجنوناً بأهله" وعلى ذلك فلا شاهد فيه ، ومن منع عمل (ما) إذا انتقض خبرها بـ (إلا) فقد تأوَّل البيت بتأويلاتٍ عدة ، ذكرها البغدادي كما يلي : [٧]

- أن المضاف محذوفٌ من الأول ، أي : وما الدهر إلا يدور دوران منجنون ، ويدور خبر المبتدأ ، فحُذفَ هو والمصدر وأقيم منجنون مقام المصدر ، وأن الثاني أصله : وما صاحب الحاجات إلا يُعذَّبُ معذَّباً ؛ أي : تعذيبا.

---

(١) سورة آل عمران ١٤٤/٣ ، وسورة القمر٥٠/٥٤

(٢) يُنظر التصريح ٦٤٩/١ ، وهمع الهوامع ١٢٣/١، وشرح أبيات المغني ١١٧/٢ ، وخزانة الأدب ١٣٠/٤

(٣) من الطويل ؛ لبعض العرب في خزانة الأدب ١٣٠/٤ ، وشرح أبيات المغني ١١٧/٢ ، وبلا نسبة في المحتسب ٣٢٨/١ ، والمقاصد النحوية ٩٢/٢.

(٤) الكواكب الدراري ١٤٢/٨ ، ويُنظر عمدة القاري ٢٨٣/٩ حيث أجاز ذلك العيني كذلك

(٥) يُنظر شرح أبيات المغني ١١٧/٢ ، والمقاصد النحوية ٩٤/٢

(٦) يُنظر المحتسب ٣٢٨/١

(٧) يُنظر تلك التأويلات في خزانة الأدب ١٣٠/٤ ، ١٣١ ، وشرح أبيات المغني ١١٨/٢ ، ١١٩

- أنهما مفعولان بالفعل الواقع خبراً أي: وما الدّهر إلاّ يشبه منجنونا، وما صاحب الحاجات إلاّ يشبه معذَّباً.
- يجوز أن يكونا منصوبين على الحال والخبر محذوف، أي: وما الدّهر موجوداً إلاّ مثل المنجنون، لا يستقرّ في حاله. وعلى هذا تكون عاملة قبل انتفاض نفيها. والتقدير في الثاني: وما صاحب الحاجات موجوداً إلاّ معذّباً.
- أن يكون منصوباً على نزع الخافض ، والتقدير : إلا كمنجنون.
- أن يكون منصوباً على حدِّ قوله تعالى ﴿**وَنَحْنُ عُصْبَةً**﴾ [1] بالنصب، أي: ونحن نتعصبُ عصبة.

وذكر السيوطي أن الأستاذ أبا علي الشلوْبين قد وافق يونس على القول بجواز النصب مع (إلا) مطلقاً ، ولم أجده في كتبه [2] ، كما جعل ابنُ مالك (منجنونا) و(معذبا) في البيت السابق منصوبيْن بِ (ما) [3]؛ فيكون كذلك موافقاً ليونس ، كما أنه قد حُكيَ عن يونس أن (ما) عملت النصب كذلك في الخبر في قول الشاعر :

وما حقُّ الذي يَغْشُو نَهارًا ويسْرِقُ ليلَهُ ؛ إلاّ نَكَالا [4]

وتأوله الجمهور على أن (نكالاً) هو (نكالان) وحُذفت النون للضرورة ؛ والتقدير : إلا نكالان : نكالٌ لِعُتوّهِ ونكالٌ لسرقتهِ ، وعلى ذلك فلم تعمل (ما) شيئاً ، ومنهم من قال : إن الأصل : إلا أنْ ينكل نكالاً ، فنُصبَ على المصدر [5]

(٩) الخلاف في إعمال (لا) عمل ليس

(١) سورة يوسف ٨/١٢ ، وهي قراءة شاذة . يُنظر إعراب القراءات الشواذ ٦٨٣/١ ، وتُنسب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه . يُنظر مختصر في شواذ القرآن ٦٧

(٢) يُنظر شرح المقدمة الجزولية الكبير ٨٩٩/٢، وهمع الهوامع ١٢٣/١

(٣) يُنظر شرح التسهيل ٣٧٤/١

(٤) من الوافر ، ويُنسب لمُغلِّس بن لُقيْط في الجنى الداني ٣٢٥ ، وشرح التسهيل ٣٧٤/١ ، والمقاصد النحوية ١٤٨/٢

(٥) يُنظر المقاصد النحوية ١٤٨/٢ ، ١٤٩

ذكر الكرماني أن النحاة لم يجيزوا إعمال (لا) عمل (ليس) وذلك في أثناء شرحه لقول علي بن أبي طالب ﷺ"فإنّ اليومَ عملٌ ولا حِسابَ وغداً حسابٌ ولا عملٌ" [١]

الدراسة التحليلية للتوجيه

لقد أجاز الكرماني في القول السابق أن تكون (لا) فيه قد أتت على وجهين:

الأول : أن تكونَ عاملة عمل إن ؛ فيُبنى اسمُها (حساب) على الفتح ، ويكون حينئذٍ خبرُها محذوفاً للعلم به ؛ أي : لا حسابَ فيه ، وإذا عُلمَ الخبر فإن بني تميم والطائيين[٢] يحذفونه أما أهل الحجاز فقد أجازوا الحذف أو الإثبات [٣] ، وإذا لم يُعلم الخبر فيجب ذكره عند الجميع كما في قول الشاعر :

وَرَدَّ جازِرُهُمْ حَرْفاً مُصَرَّمَةً ولا كريمَ من الوِلْدانِ مَصْبُوحُ [٤]

الثاني : أن تكون عاملة عمل (ليس) ، فيكون (حسابٌ) مرفوعاً بالضمة الظاهرة ، والخبر حينئذٍ محذوف كذلك . ولقد فرَّق الكرماني في موضعٍ من كتابهِ بين عمل (لا) النافية للجنس و(لا) العاملة عمل (ليس) في المفرد النكرة ، وذلك في شرحه قول نبي الله

---

(١) صحيح البخاري ٢٢٩/٣ "٨١كتاب الرقاق / ٤باب في الأمل وطوله"

(٢) بنو طيئ قبيلة من كهلان من القحطانية ، وهم بنو طيئ بن أدد بن زيد ، ومن هؤلاء حاتم الطائي وزيد الخيل الصحابي ﷺ الذي سماه رسول الله ﷺ زيد الخير ، وكانت منازل تميم باليمن ثم افترقوا في أول الإسلام بعد الفتوحات. يُنظر المعارف ١٠٤ ، ونهاية الأرب ٢٩٧ ، ٢٩٨

(٣) يُنظر المفصل ٣٠ ، والبديع في علم العربية ٥٧٦/١ ، وهمع الهوامع ١٤٦/١

(٤) من البسيط ، وقد اختُلِف في نسبته فهو لأبي ذؤيب الهذلي في ملحق شرح أشعار الهذليين ١٣٠٧/٣ ، وشرح المفصل ١٠٧/١ ، ولرجل من بني النبيت في المقاصد النحوية ٣٦٨/٢، ولحاتم الطائي في شرح التسهيل ٥٧/٢ ، وشرح الألفية ، لابن الناظم ١٩٤ ، أما في مُلحق ديوان شعر حاتم٢٩٣ ، ٢٩٤ (ما نُسب لحاتم وليس له) فجاء هذان البيتان:

وَرَدَّ جازِرُهُمْ حَرْفاً مُصَرَّمَةً في الرأسِ منها وفي الأصلابِ تمليحُ

إذا اللِّقاحُ غَدتْ مُلْقَىً أَصِرَّتُها ولا كريمَ من الوِلْدانِ مَصْبُوحُ

قال ابن يعيش في شرح المفصل ١٠٧/١ "وما أظنُّه له [أي لحاتم] ، قال الجرمي: هو لأبي ذؤيب"

أيوب عليه السلام مع ربه عزَّ اسمه "لا غِنى بي عن بركتِك" [١] ؛ حيث ذكر أن الأولى يُبنى الاسم معها على ما يُنصب به ولا يُنوَّنُ أما الثانية فتَرْفَعُ الاسمَ ويكون منوناً .

ولقد ذكر الكرماني أن النحاة يرون أن إعمال (لا) عمل (ليس) شاذٌّ حيث قال شارحاً قول علي ﷺ "قوله (لا حسابَ) بالفتح ؛ أي : لا حسابَ فيه ، وبالرفع ؛ أي : ليس في اليوم حسابٌ . ومثلُه شاذٌّ عند النحاة ، وهذا حُجةٌ عليهم" [٢]، وهذا كلام يحتاج لمزيدٍ من التفصيل :

ففي إعمال لا عمل ليس ثلاثةُ أقوال [٣] ، أولها أنها عاملة عملها بشروط معينة[٤] ، والثاني : أنها لا تعمل شيئاً ، ويرتفع ما بعدها على الابتداء والخبر ونَسب النحاة ذلك للفراء [٥] كما نسبوه أيضاً للأخفش والمبرد [٦] ، ولكنَّ كلام المبرد يدل على عكسِ ما نُقل عنه ؛ إذ يقول "وقد تُجعل (لا) بمنزلة (ليس) لاجتماعهما في المعنى ، ولا تعمل إلا في نكرة ؛ فتقول : لا رجلٌ أفضلَ منك" [٧] ، والثالث: أنها ترفع الاسم فقط ولا

(١) صحيح البخاري١/٧٢ " ٥كتاب الغسل / ٢٠ باب من اغتسل عُرياناً وحده في الخَلوة ... / رقم ٢٧٩" ويُنظر الكواكب الدراري ١٤٣/٣

(٢) الكواكب الدراري ١٩٥/٢٢

(٣) يُنظر في ذلك همع الهوامع ١٢٥/١

(٤) وهي : تنكير اسمها وخبرها ، وعدم تقدُّمِ خبرها على اسمها ، وألا ينتقض النفي بإلاّ . يُنظر شرح ابن عقيل ١٧٨/١ : ١٨٠

(٥) يُنظر الأشموني ٢٥٤/١

(٦) يُنظر شرح الألفية لابن الناظم ١٥٠ ، ومنهج السالك ٦٥ ، والجنى الداني ٢٩٣ ، ومغني اللبيب ٢٤٠/١

(٧) المقتضب ٣٨٢/٤

تعمل شيئاً في الخبر وهو مذهب الزجاج ، واستدل بأنه لم يُسمع النصبُ في خبرها ملفوظاً به [١] ، ويَردُّ ذلك قول الشاعر:

تعزَّ فلا شيْءٌ على الأرضِ باقيا ولا وَزَرٌ مما قضى اللهُ واقيا [٢]

ومنه أيضاً :

نَصَرْتُكَ إذْ لا صاحبٌ غيرَ خاذِلِ فَبُوِّئْتَ حصناً بالكُماةِ حصينا [٣]

وقيل إن إعمال (لا) عمل ليس مذهب الحجازيين وهو قليلٌ عندهم [٤] أما التميميون فإنهم يهملونها ويوجبون تكرارها [٥]. وذهب سيبويه [٦] وكثيرٌ من النحاة [٧]إلى أن عملها قليلٌ. وقال ابن الحاجب :إن الإعمال شاذ [٨] ، ويمكن أن يُحمل توجيه القليل

(١) يُنظر همع الهوامع ١٢٥/١

(٢) من الطويل ، بلا نسبة في شرح التسهيل ٣٧٦/١ ، والجنى الداني ٢٩٢ ، ومغني اللبيب ٢٣٩/١

(٣) من الطويل ، بلا نسبة في شرح التسهيل ٣٧٦/١ ، وارتشاف الضرب ١٢٠٩/٣ ، والجنى الداني ٢٩٣

(٤) يُنظر منهج السالك ٦٥ ، والتصريح ٦٥٦/١

(٥) يُنظر شرح الكافية الشافية ٤٤٠/١ ، وشرح الألفية ، لابن عقيل ١٧٧/١ ، وشرح شذور الذهب ١٩٩

(٦) يُنظر الكتاب ٢٩٦/٢ ، ٣٠٠

(٧) منهم ابن الأثير وابن هشام والشيخ خالد . يُنظر البديع في علم العربية ٥٨٢/١ ، وأوضح المسالك ٢٠٣/١ ، والتصريح ٦٥٦/١

(٨) شرح الكافية ، للرضي ٢٩٣/١

على الشاذ [١] ، وفي هذا نوعٌ من خلط القدماء في تحديد المصطلحات. وقصر ابن هشام عملها على الشعر فقط [٢] . أما ابن مالك فقد ذكر أن إعمالها عمل (ليس) في النكرة مشهورٌ [٣] ، وقال أبو حيان إن دعواه باطلة[٤].أما الرضي وأبو حيان فلم يُجيزا إعمال (لا) عمل (ليس) شاذاً كان أو غير شاذ [٥]

ويتضح مما سبق أن الكرماني قد تابع ابن مالك وغيره ممن أجازوا كثرة إجراء (لا) مُجرى ليس ، وهذا ما ذكر مُعظمُ النحاة أنه قليلٌ أو شاذٌّ ، إلا أن الكرماني ذكر أنه ليس كذلك ، وقد كان الكرماني سبَّاقاً في توجيه هذا الحديث ، حيث إنَّ النحاة لم يذكروه في مؤلفاتهم ، بل نقل تفسيره له من جاء بعده [٦] وقريبٌ من ذلك ما ذكره أبو البقاء في أثناء توضيحه لما جاء في حديث أم زرع "زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ لَا حَرّ وَلَا قُرّ وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ"[٧] ، حيثُ أجاز أن تكون هذه الأسماء مبنيةً مع (لا) والخبر محذوف ؛ أي : لا حرَّ فيها ... ، أو أن تكون مرفوعة لأن (لا) بمعنى (ليس) والخبر محذوف كذلك.[٨]

وأرى أن ما ذكره الكرماني هو الصواب ، لأنه إذا كانت (لا) تعمل عمل ليس بشروط معينة عند أهل الحجاز فلا داعي إلى إنكارِ ذلك ، لأن تلك سمةٌ من سمات مَن تكلَّم بتلك اللهجة ، فهذا عند أصحاب تلك اللهجة جائزٌ مستساغ.

---

(١) يُنظر شرح قواعد الإعراب ١٠٩

(٢) يُنظر شرح قطر الندى ١٤٤ ، ١٤٥

(٣) شرح التسهيل ٣٧٧/١ ، ويُنظر الأشموني ٢٥٤/١

(٤) يُنظر ارتشاف الضرب ١٢٠٨/٣

(٥) يُنظر شرح الكافية ٢٩٣/١ ، ومنهج السالك ٦٥

(٦) يُنظر عمدة القاري ٣٤/٢٣

(٧) صحيح البخاري ٥٨١/٢ "٦٧ كتاب النكاح / ٨٢ باب حُسن المعاشرة مع الأهل / رقم ٥١٨٩"

(٨) يُنظر إعراب الحديث النبوي ٣٧٨

(١٠) تعريف ما تدخل عليه (لا) العاملة عمل (ليس)

ذكر الكرماني أن (لا) العاملة عمل ليس تدخل على المعرفةً وذلك في موضعٍ واحدٍ من كتابه في أثناء شرحه قول رسول الله ﷺ " إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرُ بَعْدَهُ " [١]

الدراسة التحليلية للتوجيه

إن من أجاز أن تعمل (لا) عمل (ليس) قد اشترط لذلك ثلاثة شروط منها أن تختص بالدخول على النكرات [٢] ، وخالف ابن جني في هذا الشرط فلم يأخذ به ، حيث فسَّر قول الشاعر :

إذا الجُودُ لمْ يُرْزَقْ خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكْسُوباً ، ولا المالُ باقيا [٣]

على أنه " شبَّه (لا) بليس فنصب الخبر" [٤] ، ووافقه الواحديُّ[٥] علىذلك [٦] ، وتابعهما ابن الشجري [٧] في تفسير قوله :

وحلَّتْ سَوادَ القلْبِ لا أنا باغياً سِواها ولا في حُبِّها مُتراخيا [١]

---

(١) صحيح البخاري ٨٨/٢ "٥٧ كتاب فرض الخُمسِ /٨باب قول النبي ﷺ أُحِلتْ لكم الغنائم / رقم ٣١٢٠"

(٢) أما الشرطان الآخران فهما ألا يتقدم خبرها على اسمها ، وألا ينتقض نفيها . يُنظر شرح الألفية لابن الناظم ١٥٠ ، ومنهج السالك ٦٥ ، والجنى الداني ٢٩٣ ، ومغني اللبيب ٢٤٠/١

(٣) من الطويل ، للمتنبي في ديوانه بشرح الواحدي ٦٢٤/٢ ، والجنى الداني ٢٩٤ ، وشرح أبيات المغني ٣٨٢/٢

(٤) الفَسْر ، لابن جني ٧٧٧/٤ ، ويُنظر رأي ابن جني في الجنى الداني ٢٩٣

(٥) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، أستاذ عصره في التفسير والنحو ، أخذ اللغة عن أبي الفضل العروضي ، صنَّف التفسير الكبير وسماه البسيط ، كما ألَّف الوسيط في التفسير ؛ والوجيز في التفسير أيضاً ، وكلاهما مطبوعٌ ، مات بينسابور في سنة ٤٦٨هـ. يُنظر إنباه الرواة ٢٢٣/٢ : ٢٢٥ ، وبُغية الوعاة ١٤٥/٢ ، وطبقات المفسرين ٣٩٤/١ : ٣٩٦

(٦) يُنظر ديوان المتنبي بشرح الواحدي ٦٢٤/٢

(٧) أمالي ابن الشجري ٤٣٢/١

وكذلك ابن مالك حيث قال : "والقياس على هذا شائع"[٢].ولقد أوَّل جمهور النحاة البيت الأخير بتأولين : أحدهما : أن يُجعلَ (أنا) مرفوعاً بفعل مُضمر و(باغيا) منصوباً على الحال ، والتقدير : لا أُرى باغيا . الثاني : أن يجعل (أنا) مبتدأً ، والفعلُ المقدَّرُ بعده خبراً ناصباً (باغياً) على الحال [٣]

ومثال البيتين السابقين في التعريف قول الشاعر:

أنْكرْتُها بعدَ أعوامٍ مضيْنَ لها لا الدارُ داراً ولا الجيرانُ جيرانا [٤]

أمَّا الحديث الذي تناوله الكرماني فقد أجاز فيه أن تكون (لا) عاملة عمل ليس أو نافية للجنس ، وقد قال في كونها مشبَّهة بليس " فإن قلتَ إذا كان اسمُ (لا) معرفةً وجبَ التكرير ، قلتُ : هو بمعنى ليس...."[٥] ، وقد ذُكر هذا الحديث في كثيرٍ من كتب النحو [٦] ، ولكن لم يذكر أحدٌ من الذين تناولوه في مؤلفاتهم أن (لا) فيه قد جاءت بمعنى (ليس) ، بل لقد علَّله كلٌّ من ذكره على أنها بمعنى (إنَّ) أي أنها نافية للجنس فقط ، ويُعدَّ هذا من التفردات التي قال بها الكرماني في توجيه هذا الحديث ، وممن نقل كلام الكرماني ونسبه له في توجيه هذا الحديث الشريف العيني والسيوطي [٧] ، والكرماني بهذا التوجيه يكون قد وافق من قال بأن (لا) العاملة عمل (ليس) قد تدخل على المعارف.

---

(١) من الطويل ، للنابغة الجعدي في شعره ١٨٦ ، والمقاصد النحوية ١٤١/٢ ، وشرح أبيات المغني ٣٧٨/٤ ، ومنهج السالك ٦٥

(٢) شرح التسهيل ٣٧٧/١

(٣) يُنظر المقاصد النحوية ١٤٤/٢ ، وخزانة الأدب ٣٣٧/٣

(٤) من البسيط ، بلا نسبة في ارتشاف الضرب ١٢١٠/٣ ، وشرح شذور الذهب ١٩٧، وشرح أبيات المغني ٣٨٣/٤

(٥) الكواكب الدراري ٩٤/١٣ ، ويُنظر أيضاً ٩٥/٢٣ ، ٩٦

(٦) يُنظر شرح التسهيل ٦٦/٢ ، والمساعد ٣٤٧/١ ، وارتشاف الضرب ١٣٠٧/٣ ، وهمع الهوامع ١٤٥/١

(٧) يُنظر عمدة القاري ١٦٩/٢٣ ، وعقود الزبرجد ١١٩/٣

(١١) اقتران خبر (كادَ) بأنْ المصدرية

ذكر الكرماني أن (كاد) يقترن خبرها بِ (أن) المصدرية في ثلاثة مواضع :

- في شرح ما جاء في صحيح البخاري برواية "مَا كادتِ الشَّاةُ أنْ تَجُوزَها"[١]
- في شرح قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه "ما كِدْتُ أنْ أُصليَ العصرَ حتى كادتِ الشمسُ تَغْرُبُ" [٢]
- في شرح ما قاله رجل لرسول الله ﷺ "فما كِدْنا أنْ نصلَ إلى منازِلِنا"[٣]

الدراسة التحليلية للتوجيه

يرى أغلب النحاة أن الكثير والغالب في خبر (كاد) عدم اقترانه بأنْ المصدرية ، وأما اقترانه بها فقليلٌ [٤] ؛ وقد جاء القرآن الكريم موافقاً للكثير [٥] ؛ فمن ذلك قوله تعالى ﴿**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ**﴾ وقوله ﷻ ﴿**قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي**﴾ وقوله ﷻ ﴿**تكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ**﴾ [٦]، ولا يمنع عدم استعماله في القرآن الكريم مقروناً بـ(أنْ) من استعماله قياسا [٧] ، ومن وروده في الشعر على القليل عندهم قوله:

---

(١) صحيح البخاري ١/١١٩"٨كتاب الصلاة/٩١باب قدر كم ينبغي أنْ يكون بين المُصلِّي والسُّتْرَة / رقم ٤٩٦"

(٢) صحيح البخاري ١/١٤٧"١٠كتاب الأذان/٢٦باب قول الرجل للنبي ﷺ "ما صليْنا"/رقم ٦٤١"

(٣) صحيح البخاري ١/٢٢٤"١٥كتاب الاسْتسْقاء/ ٧باب الاستسقاء على المنبر / رقم ١٠١٥"

(٤) يُنظر شرح التسهيل ١/٣٩١ ، وتوضيح المقاصد والمسالك١/٥١٧ ، والتصريح ١/٦٩٠ ، والديباج على مسلم ٢/٢٧٩ ، وهمع الهوامع ١/١٣٠

(٥) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ٩٩

(٦) سورة البقرة ٢/٢٠ ، وسورة الأعراف ٧/١٥٠، وسورة مريم ١٩/٩٠

(٧) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٠٠

أبيْتمْ قَبُولَ السِّلْمِ منَّا فَكِدْتُمُو لدى الحربِ أنْ تُغْنوا السُّيُوفَ عنِ السَّلِّ [١]

ومنه قوله :

كادتِ النفسُ أنْ تَفيظَ عليهِ إذْ غَدا حَشْوَ رَيْطَةٍ وَبُرُودِ [٢]

ومنه قول الراجز :

قدْ كادَ منْ طُولِ البِلَى أنْ يَمْحَصا [٣]

وقد قصر بعض النحاة دخول (أن) على خبر كادَ على الضرورة الشعرية فقط ؛ كما مرّ فيما سبق من شعر[٤] ، وذهب إلى هذا الاتجاه معظم قدماء النحاة وذلك لسببين : أولهما أن ارتباط خبر كاد المضارع بـ(أن) لم يرد في القرآن الكريم [٥] ، أما ثاني السببين فهو أن عكوف نحاة الأندلس على كتاب سيبويه وقيامَهم على شواهده وشرح ما فيه [٦] قد جعلهم يفسرون قوله "وأما (كاد) فإنهم لا يذكرون فيها (أن) ... وقد جاء في الشعر: كاد أن يفعل" [٧] على أنه خاصٌ بالضرورة ، لذا فقد خصّ بعضُ النحاة القول بارتباط

(١) من الطويل ، بلا نسبة في شرح التسهيل ٣٩١/١ ، والمقاصد النحوية ٢٠٨/١

(٢) من الخفيف ، لأبي زُبَيْدِ الطائي في الاقتضاب ،وشرح أبيات المغني ٢٦/٨ . وبلا نسبة في المساعد ٢٩٥/١ ، ويقال فاض الميت وفاظت نفسه .

(٣) الرجز لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٧٢ ، والكتاب ١٦٠/٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ٩٩ ، وبلا نسبة في المسائل الحلبيات ٢٥١

(٤) منهم : المبرد . يُنظر الكامل ١٩٥/١ ، والفارسي . يُنظر المسائل الحلبيات ٢٥١ ، وجماعة من نحاة الأندلس . يُنظر التذييل والتكميل ٣٣٧/٤ . منهم ابن عصفور . يُنظر شرح جُمَل الزجاجي ١٨٠/٢ ، والمقرب ١٥٣

(٥) يُنظر : كاد واتصال خبرها بأن ١٥

(٦) يُنظر في هذا السبب مقدمة ابن خلدون ١٢٨٨/٣ ، وكاد واتصال خبرها بأن ١٥

(٧) الكتاب ١٥٩/٣ ، ١٦٠

خبر كاد بـ(أن) في ضرورة الشعر بالأندلسيين [١]. وقد ذكرَ البغدادي أن اقتران خبر كاد بأنْ نادرٌ وليس قليلاً كما ذكر جمهور النحاة [٢] ، على أن هناك فرقاً بين القليل والنادر ، فقد نقل السيوطي عن ابن هشام أن "النادر أقلّ من القليل" [٣] ، ولقد اضطرب النحاة في تعريف المصطلحات النحوية كالكثير والمطرد والشاذ والقليل ، ولم يحددوا نسبةَ الكثير إلى القليل أو الشاذ أو غيرهما تحديداً علمياً دقيقاً ، كما أنهم قد يُطلقون على نسبة انتشار ظاهرة ما أكثر من اسم ؛ فما يُطلق عليه نادر قد يقال عنه إنه قليل [٤] ، ومن بين هذه المصطلحات التي اضطربوا فيها مصطلح النادر فقد ذكر السيوطي أنه "لا حُكمَ له" [٥] ، أما البغدادي فذكر أن النادر "هو الذي قلّ وجودُه وإنْ كان على القياس" [٦]

لقد شرح الكرماني رواية "مَا كادتِ الشَّاةُ أن تَجُوزَها" فقال "فإنْ قلتَ : خبر (كاد) فعلٌ مصارعٌ بغير (أنْ) فما قولُك في الرواية التي هي : أنْ تَجُوزَها؟ قلتُ : قد تدخلُ (أنْ) على خبرِه كما يُحذَفُ من خبرِ (عسى) ؛ إذ هما أخَوَانِ يتقَارضَانِ" [٧] وهذا التوجيه لم يذكره أحدٌ قبله – على حدّ علمي – وقد تناقله عنه العيني [٨] ، أما شرح الكرماني لقول سيدنا عمر ﷺ"ما كِدْتُ أنْ أُصليَ العصرَ حتى كادتِ الشمسُ تَغْرُبُ" الذي قال فيه "(ما كدت) خبر (كاد) قد يُستعمل بأنْ استعمال (عسى) ، والأصل عدَمُها ، واستُعْمِلَ هنا على الوجهيْن" [٩] فقد سبقهُ إلى ذكره ابن مالك [١] كما ذكره عدد

(١) يُنظر شرح ابن عقيل ١/١٨٨

(٢) يُنظرخزانة الأدب ٩/٣٥٠ .

(٣) الاقتراح في أصول النحو ٥٩

(٤) يُنظر في تضارب الآراء في تلك المصطلحات : اللغة والنحو بين القديم والحديث ٤١ ، ومن أسرار اللغة ١١ ، والضرورة الشعرية في النحو العربي ١٢٠

(٥) الأشباه والنظائر ١/٣٣٠

(٦) شرح شواهد الشافية ٤

(٧) الكواكب الدراري ٤/١٥٣

(٨) يُنظر عمدة القاري ٤/٢٨٠

(٩) الكواكب الدراري ٥/٣٤

غيرهما [٢] ، أما ما جاء في صحيح البخاري "فما كِدْنا أنْ نصلَ إلى منازِلِنا" فقد قال الكرماني في شرحه "ولفظ (أن نصل) خبرٌ لـ(كاد) مع (أن) ، لأنَّ بينهُ وبين(عسى) مُعاوضةً في دخول (أن) وعدمِها"[٣] وقد ذكر ابن مالك أيضاً هذا التوجيه لهذا الموضع من صحيح البخاري قبل أن يذكره الكرماني [٤]

ومن خلال هذا العرض لذلك التوجيه أرى أن الكرماني قد أفاد من ابن مالك إفادةً كبيرة ، ومما تجدر الإشارة إليه أنه بالبحث الحاسوبي في صحيح البخاري فقد وجدتُ أنه احتوى على كثيرٍ من المواضع التي ثَبتتْ فيها (أنْ) مع خبر كاد ، ومن تلك المواضع :قول رسول الله ﷺ "حتى كادوا أنْ يخْرُجوا" [٥]، وقول سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ"وكدْتُ أنْ أعْجَلَ عليهِ" [٦] ، وقول النبي ﷺ "وكادَ أميةُ بن أبي الصلْت أن يُسْلِمَ"[٧] ، وما جاء في صحيح البخاري"والبُرْمَةُ بينَ الأثَافِيِّ قد كادتْ أنْ تَنْضَجَ"[٨] ، وقول الصحابي

---

(١) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ٩٨ ، وشرح التسهيل ٣٩١/١ ، وشرح الكافية الشافية ٤٥٥/١

(٢) يُنظر التذييل والتكميل ٣٣٦/٤ ، ٣٣٧ ، وعمدة القاري ١٥٧/٥ ، والمقاصد النحوية ٢١٠/٢

(٣) الكواكب الدراري ١٠٨/٦

(٤) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ٩٨

(٥) صحيح البخاري ٣٠٤/١"٢٣كتاب الجنائز/باب ٩٣/رقم١٣٨٦"

(٦) صحيح البخاري ٥٢٨/١ "٤٤كتاب الخصومات/٤باب كلام الخصوم بعضهم في بعض /رقم ٢٤١٩"ويُنظر الحديث في خزانة الأدب٣٥٠/٩

(٧) صحيح البخاري ٢٤٣/٢ "٦٣كتاب مناقب الأنصار/٢٦باب أيام الجاهلية/ رقم٣٨٤١" ، وأمية بن أبي الصلت شاعرٌ واسمه عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي ،كان يُكثر من ذكر الآخرة في شعره ، وكان قبل الإسلام يظن أن زمانه سيظهر فيه نبي ؛ فلما بُعث رسول الله ﷺ ظلَّ أمية على كفره ولم يُؤمن ، توفي في سنة ٩من الهجرة. يُنظر في حياته طبقات فحول الشعراء ٢٦٢/١ : ٢٦٧ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١٢٦/١ ، وخزانة الأدب ٢٤٧/١ : ٢٥٣

(٨) صحيح البخاري ٣٠٥/٢"٦٤كتاب المغازي/٢٩باب غزوة الخندق وهي الأحزاب / رقم ٤١٠١"

"مَا كِدْتُ أنْ أَلْحقَ بأصحابِ الجمل"[١] ، وقول الصحابي كذلك "كاد قلبي أن يطيرَ"[٢] ، وقول السيدة سودة[٣] "لقدْ كدتُ أنْ أُبادرَهُ" [٤] . ويُلاحظ على قول سيدنا عمر ﷺ "ما كِدْتُ أنْ أُصليَ العصرَ حتى كادتِ الشمسُ تَغْرُبُ" أنه قد جاء في صحيح البخاري بعدة ألفاظٍ مختلفة ثبتت (أن) في بعضها وحُذفت في البعض الآخر ، ومن ألفاظه "ما صليتُ العصرَ حتى كادتِ الشمسُ أن تغيبَ" [٥] ، وبلفظ"ما كدتُ أن أصليَ حتى كادت الشمسُ أنْ تغرُبَ" [٦] ، و"ما كدتُ أُصلى العصر حتى كادت الشمسُ تغربُ"[٧]

وقد جمعتْ إحدى الدراسات الحديثة سبعة عشر موضعاً في الحديث النبوي الشريف من غير أحاديث صحيح البخاري اقترن فيها خبر كاد بأن [٨]

---

(١) الصحابي هو أبو بكرة رضي الله عنه . يُنظر صحيح البخاري ٣٧٥/٢"٦٤كتاب المغازي/٨٢باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر /رقم ٤٤٢٥"

(٢) يُنظر صحيح البخاري ٥٠٠/٢"٦٥كتاب تفسير القرآن/٥٢سورة الطور/رقم٤٨٥٤"

(٣) هي أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس رضي الله عنها ، أسلمت مع زوجها السكران بن عمرو بمكة فلما مات عنها زوجها تزوجها ﷺ ، وهي أول النساء اللاتي تزوجهن ﷺ بعد وفاة السيدة خديجة ، توفيت بالمدينة المنورة في سنة٥٤هـ. يُنظر الطبقات الكبرى ٥٢/٨ : ٥٧

(٤) هي السيدة سودة بنت زمعة . يُنظر صحيح البخاري ٣٥٢/٣ "٩٠كتاب الحيل/١٢باب ما يُكرهُ من احتيال المرأة مع الضرائر والزوج /رقم٦٩٧٢"

(٥) صحيح البخاري ٢٠٩/١ "١٢كتاب صلاة الخوف/٤باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو/رقم ٩٤٥"

(٦) صحيح البخاري ٣٠٧/٢"٦٤كتاب المغازي/٢٩باب غزوة الخندق... /رقم٤١١٢"

(٧) صحيح البخاري ١٣٨/١"٩كتاب مواقيت الصلاة/٣٦باب من صلّى بالناس جماعة بعد فوات الوقت/رقم٥٩٦"

(٨) يُنظر بحث كاد واتصال خبرها بأن في التراث ، للدكتور محمد الباتل ٣١

ومما ثبتت فيه (أن) مع خبر كاد في فصيح الكلام قول الإمام الشافعي ﷺ – وهو حجة يُؤخذ بكلامه في اللغة[1] – "والمكيل والموزون من الطعام إذا كان من صنفٍ واحدٍ كاد أن يكون مشتبهاً" [2] ، وقوله "كاد أنْ ينكشف عنه" [3] . ومن كل ما سبق من أمثلة يُلاحظ جواز وقوع (أن) في خبر (كاد) ، إلا أن نفْيَها من الخبر هو الكثير الشائع ، ولا يجب القول بأن دخولها على الخبر مقصورٌ على ضرورة الشعر فقط [4] .

(١٢) دخول لام الابتداء على الفعل المضارع الذي لا يكون خبراً لـ(إنّ)

حينما شرح الكرماني قول رسول الله ﷺ "قُومُوا فَلأُصَلِّي لَكُمْ" [5] فإنه أجاز في لام (لأصلي) عدة أوجهٍ منها أن تكون لامَ الابتداء [6]

الدراسة التحليلية للتوجيه

لام الابتداء لامٌ مفتوحةٌ وفائدتها توكيد مضمون الجملة وتستحق هذه اللام صدر الكلام [7] وتدخل باتفاق على المبتدأ كما في ﴿**لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ**﴾ [8]، كما أنها كذلك تدخل باتفاق على خبر (إنَّ) وحدها دون سائر أخواتها إذا كان

(١) ذكر السيوطي أن مُصنفات الشافعي كلَّها حجة في اللغة . يُنظر الاقتراح ٥٧

(٢) الأم "باب السنة في الخيار" ٧٥/٣

(٣) الأم "باب الخلاف في مباشرة الحائض" ١٨٥/٥

(٤) وهذا ما توصل إليه الدكتور / محمد الباتل في بحثه القيم كاد واتصال خبرها بأن في التراث ٣

(٥) صحيح البخاري ٩٧/١ "٨كتاب الصلاة / ٢٠باب الصلاة على الحَصيرِ / رقم ٣٨٠"

(٦) يُنظر الكواكب الدَّراري ٤٥/٤ ، ٤٦

(٧) يُنظر الجنى الداني ١٢٤

(٨) سورة الحشر ١٣/٥٩ ، ويُنظر اللامات ٧٨

الخبر مؤخَّراً مُثبتاً (١) ويجوز دخول اللام على الخبر سواءٌ أكان مفرداً مثل ﴿**إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ أو شبه جملة كما في ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ أو جملة اسمية ، أو جملة فعلية فعلها مضارع كما في ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ**﴾ (٢) ، وذلك لأن الفعل المضارع يشبه الاسم ، فإن كان الخبر فعلاً ماضياً غير مصحوبٍ بـ(قد) فلا تدخل عليه لام الابتداء ، فلا يصح أن يقال : إن زيداً لدخل ، وذلك لأن الماضي لا يشبه الاسم (٣)، أما إن صُحب الماضي بـ(قد) فيجوز دخول اللام عليه ، كما في : إن زيداً لقد قام ، وذلك لأن (قد) قرَّبت الماضي من الحال (٤)

وكان حقُّ اللام أن تتصدَّر الكلام مع إنّ ، فالأصل أن يقال : لإنّ زيداً قائمٌ ، ولكنّهم كرهوا تتابع حرفيْ توكيدٍ بلا فاصلٍ ، فتخلَّوْا عن تقديم اللام وأخَّروها عن صدارتها وجعلوها تدخل على الخبر ، فقالوا : إن زيداً لقائمٌ (٥)

أما عن دخول لام الابتداء على الفعل المضارع إذا لم يكن خبراً لـ(إن) ، فإنَّ جمهور النحاةِ لم ينصوا على ذلك ولم يذكروا سوى دخول اللام على الفعل المضارع إذا كان خبراً لإنّ فقط (٦) ، وقد نصّ ابنُ الخبَّاز(٧) على أن لام الابتداء لا تدخل على المضارع إلا إذا كان خبراً لإن فقط (٨)

---

(١) وهذا مذهب البصريين. يُنظر منهج السالك ٧٨

(٢) سورة هود ٤١/١١، و سورة القلم ٤/٦٨ ، وسورة النحل ٢٤/١٦ ، ويُنظر مُغني اللبيب ٢٢٨/١

(٣) يُنظر الإغفال ، للفارسي ٤٣٦/٢ ، وشرح المفصل ٢٥/٩

(٤) يُنظر منهج السالك ٧٩

(٥) يُنظر الإغفال ٤٤٠/٢ ، والخصائص ٣١٥/١

(٦) يُنظر المفصل ٣٢٨

(٧) أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور ، شمس الدين بن الخباز ، الإربلي الموصلي النحوي الضرير ، كان علامة في زمانه في النحو واللغة والفقه ، من مؤلفاته النهاية في النحو ، توفي في سنة ٦٣٧هـ.يُنظر البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ٥٥ ، وبُغية الوعاة ٣٠٤/١

(٨) نص على ذلك في كتابه شرح الإيضاح. يُنظر مُغني اللبيب ٢٢٩/١

إلا أنه قد نُقل عن بعض النحاة إجازتُهم دخول لام الابتداء على المضارع إذا لم يكن واقعاً خبراً لإنَّ ، فقد ذكر جماعةٌ من النحاة أنه يجوز في قراءة ﴿لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ بحذف الألف التي بين اللام والهمزة(١) أن تكون اللامُ لامَ الابتداء التي دخلت على الفعل كما دخلت عليه في قوله ﷻ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ (٢)

وممن أجازوا دخول لام الابتداء على الفعل المضارع حينما لا يكون خبراً لإن السهيلي وابن مالك ، حيث قال السهيلي "فليس ببعيدٍ في القياس أن تقول : لَيقومُ زيدٌ ، أي : لقائمٌ زيدٌ ، تُوقع الفعل موقع الاسم كما تُوقع الاسم موقع الفعل وتُعْمِلُهُ عملَه" (٣) كما مثَّله ابن مالكٍ بقوله : لَيُحِبُّ اللهُ المحسنين (٤) ، كما أجاز المالقي(٥) أن تدخل لامُ الابتداءِ على المبتدأِ أو ما يحلُّ موضعه من الفعل المضارع إذا صُدِّرَ به نحو : ليقومُ زيدٌ ، كما أجاز كذلك أن تدخل على الفعلِ غير المتصرِّف ، مثل قوله ﷻ ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ (٦)

ولقد وافق الكرمانيُّ السهيليَّ وغيرَه ممن أجازوا دخولها على الفعل المضارع عامةً .

---

(١) سورة القيامة ١/٧٥ ، وهي قراءة سبعية تُنسب لقُنبل وابن كثير. يُنظر السبعة في القراءات ٦٦١ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٣٤٩/٢

(٢) سورة النحل ١٢٤/١٦ ، وقد ذكر ذلك أبو البقاء في التبيان ١٢٥٣/٢

(٣) أمالي السهيلي ٩٥

(٤) يُنظر في رأي ابن مالك الجنى الداني ١٢٥

(٥) أبو جعفر أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد ، المالقي النحوي المقرئ ، أخذ القراءات عن الحجاج بن أبي ريحانة ، وتقدَّم في العربية والعروض ، من كتبه : التحلية في البسملة ، توفي في سنة٧٠٢هـ. يُنظر البُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ٥٩ ، والدرر الكامنة ١٩٤/١ ، ١٩٥، وغاية النهاية ٧٧/١ ، ٧٨ ، وبُغية الوعاة ٣٣١/١ ، ٣٣٢

(٦) سورة المائدة ٦٣/٥ ، ويُنظر رصف المباني ٢٣١ ، ٢٣٢

وأرى أنه من الأفضل أن لا تُحمل اللام في هذه المواضع على أنها لام الابتداء ، بل يجب أن يُسار في تلك المواضع على ما ذكره الجمهور من قصرِ دخولها على الفعل المضارع إذا كان خبراً لإنّ وحدَها ، أما ما استدلوا به من قوله تعالى ﴿لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فقد اعترض السمين الحلبي على ذلك بقوله "والمعروف أن لام الابتداء لا تدخل على المضارع إلا في خبر (إنّ)" (١) لذلك فقد قدَّر الزمخشري أنها لام الابتداء الداخلة على المبتدأ المحذوف ، والتقدير عنده : لأنا أُقسم (٢) ، كما قدَّر في قوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (٣) أنها لامُ الابتداء الداخلة على المبتدأِ المحذوف كذلك حيث قال إن هذه اللام "لا تخلو من أن تكون لامَ قسمٍ ؛ أو ابتداءٍ ؛ فلامُ القسمِ لا تدخل على المضارع إلاّ مع نون التأكيد ، فبقيَ أن تكونَ لامَ ابتداءٍ ؛ ولام الابتداء لا تدخل إلاّ على الجملة من المبتدأ والخبر ؛ فلا بد من تقدير مبتدأٍ وخبرٍ ؛ وأن يكون أصله : ولأنت سوف يعطيك" (٤)

---

(١) الدر المصون ٤٢٥/٦

(٢) يُنظر الكشاف ١٩٠/٤

(٣) سورة الضحى ٥/٩٣

(٤) الكشاف ٢٦٤/٤ ووافقه على ذلك أبو حيان ينظر البحر المحيط ٤٨١/٨ ، واعترض على هذا التوجيه جماعةٌ منهم ابن الشجري الذي ذكر أنها لام القسم التي تتصل بأول الفعل لتأكيده ولا يجوز أن تكون لام الابتداء لأن تلك اللام تكون مع المبتدأِ بمنزلة (قد) مع الفعل و(إنّ) مع الاسم فكما لا يُحذف الفعل والاسم وتبقي (قد) و(إن) بعد حذفهما فكذلك لا تبقى اللام بعد حذف الاسم ، وأضاف أبن الشجري كذلك أن الإضمار في مثل : لزيدٌ سوف يقوم ، إضمارٌ لا حاجة إليه لأنه على خلاف الأصل ، وقال كذلك إن الكلام لا يجوز أن يقدَّر على إرادة الحال لأن المعنى للاستقبال. يُنظر أمالي ابن الشجري ٢٧٧/١ ، ٢٧٨ ومن الذين قالوا إن اللام في هذا الموضع إنما هي لام القسم أبو عليٍّ الفارسي الذي أجاز أن تكون قد حلَّت (سوف) بدلاً من إحدى نوني التوكيد ، وعلى ذلك فكأنه قال : وليُعْطينَّك . يُنظر نقل السمين الحلبي والآلوسي ذلك عن الفارسي في الدر المصون ٥٣٨/٦، وروح المعاني ١٦٠/٣٠

(١٣) اقتران خبر (لعل) إذا كان فعلاً مضارعاً بـ(أن) المصدرية حملاً على (عسى)

ذكر الكرماني أن لعل تستعمل بمعنى عسى فتدخل (أنْ) المصدرية في خبرها وذلك في سبعة مواضع من كتابه وهي:

في أثناء شرحه قول رسول الله ﷺ "لعلّ اللهَ أنْ يُبارِكَ لكُما في لَيْلَتِكُمَا"[١]وقوله ﷺ "لعلّه أنْ يُخَفَّفَ عنهما ما لم يَيْبَسا"[٢] وقوله ﷺ " لعل اللهَ أنْ يُصلح به بين فئتيْن عظيمتيْن" [٣] ،وقوله ﷺ "لعلَّ اللهَ أنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلعَ عَلى أهلِ بدرٍ ؛ فقال : اعملوا ما

(١) صحيح البخاري ٢٨٦/١ ''٢٣كتاب الجنائز/٤١باب مَنْ لم يُظْهِرْ حُزنَه عند المصيبة/رقم ١٣٠١''

(٢) صحيح البخاري ٢٩٨/١ ''٢٣كتاب الجنائز/٨١باب الجريدة على القبر / رقم ١٣٦١'' وينظر الكواكب الدراري ١٣٧/٧

(٣) صحيح البخاري ٥٩٩/١ ''٥٣كتاب الصلح /٩باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنه "ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين"'' ويُنظر الكواكب الدراري ١٥/١٢

شئتُمْ فقد غَفَرْتُ لَكم" [١] وقوله ﷺ " لعله أن يكونَ يُصلِّي" [٢] ، وقوله ﷺ "فلَعلَّ بعضَ مَنْ يَبْلُغُهُ أن يكونَ أوعى لهُ مِنْ بعضِ مَنْ سمِعَهُ" [٣] ، وقوله ﷺ "فلعلَّ بعضَكُمْ أنْ يكونَ أبلغَ مِنْ بعضٍ" [٤] .

الدراسة التحليلية للتوجيه

لم يتحدث أغلب النحاة عن هذا التوجيه في مؤلفاتهم ، أما من ذكروه فقد اختلفوا في اقتران خبر (لعلّ) بأن المصدرية ، فقد أجازه المبرد في الاختيار في كتابه الكامل ؛ حيث يرى أن الأجود في (لعلّ) أن تُستعمل مجردة من (أن) [٥] ، أما في المقتضب فلم يُجز اقتران خبرها بأن في الاختيار ، بل جعله من الضرورة الشعرية ، وتابعه في ذلك الزمخشري [٦] ، ومما جاء من الشعر في ذلك قوله :

لعلَّكَ يوْماً أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عليكَ منَ اللائي يَدَعْنَكَ أجْدَعا [٧]

---

(١) صحيح البخاري ٦٢/٢ ''٥٦كتاب الجهاد والسير / ١٤١باب الجاسوس/رقم٣٠٠٧'' ويُنظر الكواكب الدراري ٢٠/١٣

(٢) صحيح البخاري ٣٥٦/٢''٦٤كتاب المغازي/٦١باب بعث علي بن أبي طالب.../رقم٤٣٥١'' ويُنظر الكواكب الدراري ١٧٥/١٦

(٣) صحيح البخاري ٤٧/٣''٧٣كتاب الأضاحي / ٥باب من قال الأضحى يوم النحر /رقم ٥٥٥٠'' ويُنظر الكواكب الدراري ١٢٥/٢٠، ولقد تكرر الحديث في صحيح البخاري ٤٦٢/٣''٩٧كتاب التوحيد/٢٤باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة / رقم ٧٤٤٧ '' وعلق عليه الكرماني في الكواكب الدراري ١٥٨/٢٥بقوله"واستعمل لعل استعمال عسى"

(٤) صحيح البخاري ٤٠١/٣''٩٣كتاب الأحكام/ ٣١باب القضاء في قليل المال وكثيره سواء/ رقم ٧١٨٥'' ويُنظر الكواكب الدراري ٢٢٣/٢٤

(٥) يُنظر الكامل ١٩٦/١

(٦) يُنظر المقتضب ٧٤/٣ ، والمفصل ٣٠٣

(٧) من الطويل ، لمتمم بن نويرة رضي الله عنه في المفضليات ٢٧٠ ، والكامل ، للمبرد ١٩٦/١ ، ٣٨/٢ ، ولسان العرب (علل) ٣٠٨٢/٤

فخبر لعل في قوله : أن تُلِمّ [١] ، ومن النحاة من لم يُجز ذلك في الشعر وقال :"إن الخبر محذوف تقديره : لعلَّك مُعَدٌ لأن تُلِمَ مُلمَّةٌ" [٢]

وقد أثبت ابن الأثير والرضي اقتران خبر لعل بأن في النثر [٣] ولكنهما لم يقولا بكثرته ، وذكر ابن هشام أن اقتران خبر لعل بأن كثير [٤] ، ويُلاحظ أن الكرماني قد وجَّه الأحاديث السابقة توجيهاً أجاز به دخول (أن) على خبر لعل ، ففي قول رسول الله ﷺ "لعلّ اللهَ أنْ يُبارِكَ لكُما في لَيْلَتِكُمَا" قال الكرماني "قوله (لعلّ الله) هو مُستعمل بمعنى عسى ؛ بدليل دخول (أنْ) على خبره"[٥] ، وذكر مثل ذلك في بقية المواضع السابقة ، وهو بذلك يوافق ابن الأثير والرضي ، إلا أنه يُلاحظ أن الاقتران بأن لم يأت كثيراً ؛ ففي القرآن الكريم جاء الكثيرُ من الآيات مجرداً من (أن) ومن ذلك قوله تعالى ﴿**لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً**﴾ [٦] ، وكذلك في صحيح البخاري جاءت أحاديثُ كثيرةٌ جُرِّد فيها خبر لعل من (أن) كما في قوله ﷺ "لعل الله يرفعُك وينفعُ بك ناساً" [٧] وقوله ﷺ "فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ" [٨]

(١٤) من خصائص أفعال القلوب

- ذكر الكرماني أن من خصائص (رأى) كون الفاعل والمفعول عبارة عن ضميرين متصلين لشيءٍ واحد ، وذلك في المواضع التالية

---

(١) يُنظر شرح المفضليات للخطيب التبريزي ٩٧٠/٢

(٢) شرح أبيات المغني ١٧٥/٥

(٣)) يُنظر شرح الكافية للرضي ٤٤٦/٢ ، والبديع في علم العربية ٥٦٥/١

(٤) يُنظر مغني اللبيب ٢٨٨/١

(٥) الكواكب الدراري ٩٥/٧

(٦) سورة الطلاق ١/٦٥ ويُنظر على سبيل المثال الآيات ٢١ ، ٥٢ ، ٥٣ ،٥٦ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ١٥٠ ، ١٧٩ ، ١٨٣من سورة البقرة ، والآية ٣٣ من سورة الأحزاب

(٧) صحيح البخاري٤/٢"٥٥كتاب الوصايا /٣باب الوصية بالثلث/رقم ٢٧٤٤"

(٨) صحيح البخاري ٣٧٦/٣ "٩٢كتاب الفتن / ٧باب قول النبي ﷺ من حمل علينا السلاح فليس منا/رقم٧٠٧٢"

- في شرحه قول النبي ﷺ في رؤيا رآها "أراني أتَسوَّكُ بِسِواكٍ" [١] ، وقوله ﷺ في رؤيا أخرى "رأيتُني أسجدُ في ماءٍ وطين"[٢]
- في شرحه قول الصحابي "رأيْتُني أنا والنَّبيُّ نَتَماشَى" [٣] ، وقد فسره الكرماني : رأيت نفسي والنبي مُتماشيَيْنِ [٤] ، ومن ذلك أيضا قول الصحابي "رأيْتُني ونحنُ شُبَّانٌ" [٥] وقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها " لَقَدْ رَأَيْتُنِي مُضْطَجِعَةً عَلَى السَّرِيرِ" [٦] ، وقولها "لقد رأيتُني ورسول الله ﷺ يُصلِّي وأنا مضطجعةٌ بينه وبين القبلة" [٧] .
- وذكر مثل ذلك في الفعل (وجد) وذلك في قولِ ابن عباس رضي الله عنهما للسيدة عائشة رضي الله عنها "كيف تجدينك" [٨]وفي شرحه قول الصحابية "لا أجدُنِي إلاَّ وَجِعةً"[٩]

---

(١) صحيح البخاري ٦٥/١ ، ٦٦ " ٤ كتاب الوضوء /٧٤ باب دفع السواك إلى الأكبر / رقم ٢٤٦" ، ويُنظر الكواكب الدراري ١٠٥/٣

(٢) صحيح البخاري ٤٤٠/١ "٣٢ كتاب فضل ليلة القدر / ٣ باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر / رقم ٢٠١٨" ، ويُنظر الكواكب الدَّرَارِي ١٥٩/٩

(٣) القول لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه . يُنظر صحيح البخاري ٦١/١ "٤ كتاب الوضوء / ٦١ باب البول عند صاحبه والتستر بالحائط / رقم ٢٢٥"

(٤) الكواكب الدراري ٧٦/٣

(٥) الصحابي هو خارجة بن زيد رضي الله عنه ، يُنظر صحيح البخاري ٢٩٩/٣ " ٢٣ كتاب الجنائز / ٨١ باب الجريدة على القبر" ، ويُنظر الكواكب الدراري ١٣٦/٧

(٦) صحيح البخاري ١٢١/١ "٨ كتاب الصلاة / ٩٩ باب الصلاة إلى السرير / رقم ٥٠٨" ، و يُنظر الكواكب الدراري ١٥٩/٤

(٧) صحيح البخاري ١٢٤/١ " ٨ كتاب الصلاة / ١٠٨ باب : هل يَغْمِزُ الرجلُ امرأتَه عند السجود لكي يسجد / رقم ٥١٩"

(٨) صحيح البخاري ٤٦٨/٢ " ٦٥ كتاب تفسير القرآن (سورة النور) / ٨ باب إذ تلقونه بألسنتكم ... / رقم ٤٧٥٣ " ، ويُنظر الكواكب الدَّرَارِي ١٩/١٨

(٩) هي ضُباعة بنت الزبير . يُنظر صحيح البخاري ٥٦١/٢ "٦٧ كتاب النكاح / ١٥ باب الأكفاء في الدين / رقم ٥٠٨٩" ويُنظر كذلك الكواكب الدراري ٧٢/١٩

- وذكر أيضاً أن من خصائص أفعال القلوب عدمَ جواز الاقتصار على أحد المفعولين وذلك في موضعين من كتابه :

- في أثناء شرحه قول السيدة عائشة رضي الله عنها الذي سبق ذكره "لقد رأيتُني ورسولُ الله ﷺ يصلِّي وأنا مضطجعةٌ بينه وبين القبلة"
- وفي أثناء شرحه قول ابن عباس ﷺ الذي سبق ذكره أيضاً لأم المؤمنين عائشة "كيفَ تجدينَكِ"

الدراسة التحليلية للتوجيه

نصَّ النحاة على أنه لا يجوز أن يكونَ الفاعلُ والمفعولُ ضميرين متصلين وصاحبُهُما واحدٌ إلاَّ في أفعال القلوب المتصرفة فقط ، فلا يُقال ضربْتُني ، باتفاقٍ من النحاة (١) ، وقد علَّل سيبويه ذلك بالاستغناء عنه بالنفس ، حيث يُقال: ضربتُ نفسي (٢)، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ (٣)، وعلله غيرُه بأنه لا يجوز أن يجتمع ضميران يرجعان إلى شيءٍ واحدٍ أحدُهما رفع والآخر نصب وهما لشيء واحد (٤) ، وقد أجاز العرب أن يُعامل الفعلان (فَقدَ) و(عَدِمَ) معاملةَ ما تصرف من أفعال القلوب (٥) ؛ لأنهما ضد (وجد) في المعنى (٦) فحملوهما عليها ، وهذا شاذٌّ فلا يُقاس عليه شيءٌ (٧)

(١) يُنظر في ذلك شرح التسهيل ٩٢/٢
(٢) يُنظر الكتاب ٣٦٦/٢
(٣) سورة القصص ١٦/٢٨
(٤) يُنظر همع الهوامع ١٥٦/١
(٥) ارتشاف الضَّرَب ٢١٢٣/٤
(٦) يُنظر لسان العرب (عدم) ٢٨٤٢/٤ ، و(فقد) ٣٤٤٣/٥
(٧) يُنظر البديع في علم العربية ٤٤٨/١

أما ما تصرف من أفعال القلوب فإنه من خصائصها جواز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين مُتحديَ المعنى (١) كما في : ظننتُني خارِجاً ، ومنه قول ابن عباس الذي مضى ذكره للسيدة عائشة "كيف تجدينكِ" حيث قال الكرماني "(تجدينك) الفاعل والمفعول عبارة عن شخص واحد وهو من خصائص أفعال القلوب" (٢) ومنه كذلك قوله تعالى ﴿أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾ (٣) فيمن رأى أنها من رؤية القلب (٤)، ولم يُجزه أكثرهم في (رأى) البصرية ؛ لأنها لاتتعدى إلا إلى مفعولٍ واحدٍ ؛ لذلك فقد قال المانعون من عمل البصرية إن جملة (استغنى) تُعرب حالاً (٥) ، ولقد ذكر بعض النحاة أن ذلك جائز في (رأى) البصرية كذلك لأنهم قد أَعْطَوْها حُكْمَ القلبية (٦)، ويعد ابنُ مالك أولَ من أجاز ذلك (٧) وجعل منه قول السيدة عائشة رضي الله عنها "لقد رأيْتُنا مع رسول الله ﷺ وما لنا طعامٌ إلا الأسودان" (٨)وذكر أن منه أيضاً قول الشاعر :

---

(١) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ٢١٢٢/٤ ، وهمع الهوامع ١٥٦/١

(٢) الكواكب الدَّرَارِي ١٩/١٨

(٣) سورة العلق ٧/٩٦

(٤) يرى معظم النحاة أن رأى هنا بمعنى (علم) ولذلك تعدى الفعل إلى مفعولين (الهاء) و(استغنى) وهو رأي الزمخشري وأبي حيان وغيرهما . يُنظر الكشاف ٢٧١/٤ ، والبحر المحيط ٤٨٩/٨ ، وفتح القدير ٤٦٩/٥

(٥) يُنظر روح المعاني ١٨٢/٣٠

(٦) يُنظر الدر المصون ٥٤٦/٦ ، وروح المعاني ١٨٢/٣٠ ، والتحرير والتنوير ٤٤٥/٣٠

(٧) التسهيل ٧٣

(٨) يُنظر الحديث في غريب الحديث ، لابن سلام ٣١٨/٤ ، وشرح التسهيل ٩٢/٢ ، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٤٣ والمساعد ٣٧٣/١ ، وقد اعترض أبو حيان على ذلك وذكر أن (رأى) في هذا الحديث ليست بصرية وإنما هي علمية أي : قد علمتنا ، فتكون حينئذٍ من أفعال القلوب. يُنظر منهج السالك ٩٧ ، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ٣٢٢

ولقد أرانِي للرِّماحِ دريئةً من عن يميني تارةً وأمامي (١)

وكذلك قوله :

فرأيْتُنا ما بيْننا من حاجزٍ إلاَّ المِجَنَّ ونصْلُ أبيضَ مِفْصَلِ (٢)

إن ما ذكره ابن مالك ومن تابعه يخالف القاعدة التي ذكرها النحاة ، ولكن ابن مالك قد أجاز ذلك لأنه وجده وارداً في حديث النبي ﷺ وكذلك في بعض الأشعار؛ لذلك فقد كان تفسيره أن رأى البصرية قد حُملت على القلبية لشبهها بها لفظاً ومعنىً (٣)، ولم يجد لها ابن مالك تفسيراً غير ذلك على غير عادته في شواهده (٤)، أما الكرماني فقد ذكر قول أم المؤمنين عائشة "لقد رأيتُني ورسولُ الله ﷺ يصلّي وأنا مضطجعةٌ بينه وبين القبلة" وقال في شرحه "قوله (لقد رأيتُني) بضم التاء ؛ وكون الفاعل والمفعول ضميرين لشيءٍ واحدٍ هو من خصائص أفعال القلوب . فإن قلتَ : إن كانت الرؤية بمعناها الأصلي فلا يجوز حذف أحد مفعوليه ، وإن كانت بمعنى الإبصار فلا يجوز اتحاد الضميرين؟ قلتُ : قال الزمخشري في قوله تعالى ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا**﴾ (٥) :جاز حذف أحدهما لأنه مبتدأٌ في الأصل فيُحذف كالمبتدأ. فإن قلتَ : هذا مخالفٌ لقوله في ،،المفصل،، . وفي سائر مواضع الكشاف : لا يجوز الاقتصارُ على أحد مفعولي الحسبان . قلتُ : رُويَ أيضاً عنه أنه إذا كان الفاعل والمفعول عبارةً عن شيءٍ واحدٍ جاز الحذفُ ، فأمكنَ الجمعُ بينهُما بأن القول بجواز الحذفِ فيما إذا اتحد الفاعل والمفعول معنىً ؛ والقول بعدمه فيما إذا كان بينهما اختلاف

---

(١) من الكامل ، لقطري بن الفُجاءة في ديوان الخوارج ٢٢٥ ، وشرح التسهيل ٩٣/٢ ، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٤٦ ، وخزانة الأدب١٥٨/١٠

(٢) من الكامل ، لعنترة في ديوانه ٣٣ ، وشرح التسهيل ٩٣/٢ ، والدرر اللوامع ٢٤٦/١ ، وبلا نسبة في همع الهوامع ٢٤٦/١

(٣) شواهد التوضيح والتصحيح ١٤٦

(٤) يُنظر القضايا النحوية في مخطوطات وكتب إعراب الحديث ١٢٣

(٥) سورة آل عمران ١٦٩/٣

. والحديثُ هو من القسم الأول ؛ إذ تقديره : رأيتُ نفسي معترضةً ؛ وهذا من دقائق النحو . أو أُعطيَ للرؤيةِ التي بمعنى الإبصارِ حُكْمُ الرؤيةِ التي من أفعال القلوبِ"[1]

ولا يخفى وجه الاستفادة من كلام ابن مالك في نص الكرماني ، وموافقته له في أن (رأى) البصرية قد أُعطيت حكم رأى القلبية ، ولكن الكرماني قد أثار قضيةً أخرى في هذا الحديث وهي أنه إذا جُعلتْ الرؤية هنا قلبية فأين المفعول الثاني للفعل (رأى) حيث إن من خصائص أفعال القلوب عدم جواز حذف أحد مفعوليه ، وما ذكره الكرماني يحتاج إلى زيادة توضيح : فقد منع النحاة من حذف أحد مفعولي أفعال القلوب إذا لم يدل على المحذوف دليلٍ [2]، أما إذا دلَّ على المحذوف دليل فإن جمهور النحاة أجاز حذف أحد مفعولي أفعال القلوب [3] ، وهو ما يسمى بحذف الاختصار ، وقد ذكر أبو حيان أنه عند النحاة قليلٌ جداً [4]، أما الزمخشري فقد أجاز الحذف في قوله تعالى ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا**﴾ بالقراءة بياء المضارعة في (يحسبن) [5] حيث ذكر أن الفاعل قد يكون محذوفاً ؛ أي : ولا يحسبن رسول الله ﷺ أو ولا يحسبن حاسبٌ ، كما أنه أجاز أن يكون (الذين) فاعلاً ، والتقدير : ولا يحسبن الذين قُتلوا في

---

(١) الكواكب الدراري ١٧١/٤

(٢) يُنظر شرح التسهيل ٧٢/٢ ، وهمع الهوامع ١٥٢/١

(٣) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ٢٠٩٨/٤ ، ومن المانعين حذف أحدهما اختصاراً ابن الحاجب . يُنظر شرح الكافية ، للرضي ١٥٥/٤ ، و همع الهوامع ١٥٢/١ ، وصحح ذلك ابن عصفور وأبو إسحاق ابن ملكون . يُنظر المقرب ١٧٨ ، ١٧٩ ، ومنهج السالك ٩٧ ، والتصريح ١٩٩/٢، وهمع الهوامع ١٥٢/١

(٤) يُنظر البحر المحيط ١١٧/٣ ، ومنهج السالك ٩٧

(٥) سورة آل عمران ١٦٩/٣ وقد قرأ الجمهور (ولا تحسبن) بالتاء ، أي ولا تحسبن أيها السامع . يُنظر البحر المحيط ١١٧/٣ ، وقرأ هشام وحُميد بن قيس (ولا يحسبن) بالياء . يُنظر إعراب القراءات السبع ، لابن خالويه ١٢٢/١ ، والمحرر الوجيز ٥٤٠/١

سبيل الله أنفسَهم أمواتاً ، فحُذف المفعول الأول وهو (أنفسهم) (١)، وهذا ما نقله عنه الكرماني ، وقد وافق الزمخشريَّ عددٌ من العلماء (٢) ، واعترض عليه أبو حيان لأن في ذلك تقديمٌ للمضمر على مفسره وهو محصورٌ في أماكن محدودة ليس هذا واحداً منها (٣) ، ورُدَّ على المعترِض بأن "الزمخشري لم يقدره صناعةً ؛ بل إيراداً للمعنى المقصود ، لذلك لما أراد أن يُقدِّر الصناعة النحوية قدره بلفظ (أنفسهم) المنصوبة وهي المفعول الأول" (٤) ، ورُدَّ عليه كذلك "بأنه وإن لم يكن هذا منها لكنَّ عود الضمير على الفاعل لفظا جائز لأنه مقدَّمٌ معنى ، وتعدِّي أفعال القلوب إلى ضمير الفاعل جائز" (٥)، وقال بعضهم : إن حذف أحد المفعولين اختصاراً لا يجوز من جهة كونه أحد جزأي الجملة ، وما قالوه منتقضٌ بجواز حذف خبر كان (٦)

ويلاحظ من توضيح الزمخشري للآية السابقة أنه قد أجاز حذف أحد مفعولي أفعال القلوب اختصاراً ، أما في المفصَّل –كما ذكر الكرماني – فإنه لم يُجز أن يُقال : حسبتُ زيداً ، ويُسكت على ذلك ؛ لفقْدِ ما عُقدَ عليه الحديث (٧) ، وقد يُلاحظُ أن بين الموضعينِ اختلافاً ، وقد وفَّق الكرماني بين هذا التضارب في الموضعين بأنه ذكر أنه إذا كان فاعل الفعل القلبي ومفعولاه متحدين في المعنى فإنه يجوز الحذف ، وقد بيَّن ذلك أيضاً في شرحه قول ابن عباس ﷺ لأمنا عائشة "كيف تجدينك" حيث قال "و(تجدينك) الفاعل والمفعول عبارة عن شخصٍ واحدٍ ، وهو من خصائص أفعال القلوب . فإن قلتَ : من خصائصهِ أيضاً ألا يُقتصَرُ على أحد المفعولينِ بالذكر؟ قلتُ : إذا كان

(١) يُنظر الكشاف ٤٧٩/١

(٢) منهم السمين الحلبي في الدر المصون ٢٥٦/٢ ، والآلوسي في روح المعاني ١٢١/٤ ، ١٢٢

(٣) يُنظر البحر المحيط ١١٧/٣

(٤) الدر المصون ٢٥٦/٢

(٥) روح المعاني ١٢٢/٤

(٦) يُنظر شرح الألفية ،لابن الناظم ٢١٠ ، ٢١١

(٧) المفصل ٢٦١

الفاعل والمفعولان عبارة عن شيءٍ واحدٍ جاز الاقتصار" [١] وما قاله الكرماني حينما وفَّق بين قولي الزمخشري قد ذكره قبله بعض شرَّاح الكشاف المتقدمين [٢]

لقد فسَّر الكرماني قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها "لقد رأيتُني ورسولُ الله ﷺ يصلِّي وأنا مضطجعةٌ بينه وبين القبلة" بأنه قد حُذفَ منه المفعول الثاني ، أي : رأيتُ نفسي معترضة ، ولقد نقل عنه العيني هذا التوجيه [٣] ، ولقد وردت بعض النماذج الشعرية التي حُذفَ فيها أحد المفعولين لدليلٍ ، ومن ذلك :

كأنْ لم يكنْ نأيٌ إذا كانَ بعدَهُ تلاقٍ ، ولكنْ لا إخالُ تلاقيا [٤]

فحذف المفعول الأول ، أي : لا إخالُ الكائنَ تلاقيا ، ومن ذلك أيضاً قوله :

ولقد نزلتِ ، فلا تظنِّي غيرَهُ منِّي بمنزلةِ المُحبِّ المُكْرَمِ [٥]

فحذف المفعول الثاني ، أي : فلا تظني غيره واقعاً مني.

وفي هذا التوجيه يُلاحظ تأثر الكرماني بابن مالك وكذلك بالزمخشري ، وهو بتفسيره لما ذهب إليه الزمخشري يعود للنتيجة نفسها التي قال بها ابنُ مالك .

(١٥) التقارض بين (إذ) و(إذا)

---

(١) الكواكب الدراري ١٩/١٨

(٢) جاء في روح المعاني ١٣٩/٤ "ونقل الطِّيبي...أن حذف أحد مفعولى حسب إنما يجوز إذا كان فاعل (حسب) ومفعولاه شيئا واحدا في المعنى كقوله تعالى ﴿**ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا**﴾ على القراءة بالياء التحتية" على أن الحسن بن محمد الطِّيبِي قد صنَّف شرح الكشَّاف وتوفي في سنة ٧٤٣ هجرية ، فهو سابق للكرماني . يُنظر بغية الوعاة ٥٢٢/١ ، ٥٢٣ ، والبدر الطالع ٢٢٩/١ ، ٢٣٠

(٣) يُنظر عمدة القاري ٣٠٥/٤ ، ٣٠٦

(٤) من الطويل ، وهو لابن الدُّمَيْنة في الحماسة البصرية ١١٧٨/٣ ، وبلا نسبة في شرح التسهيل ١٩/١ ، ٧٣/٢

(٥) من الكامل ، لعنترة العبسي في ديوانه ١٢ ، والخصائص ٢١٨/٢ ، والمقرب ١٧٩ ، والمقاصد النحوية ٤١٤/٢

ذكر الكرماني في كتابه أن (إذ) قد تُستعمل مكان (إذا) و(إذا) قد تستعمل مكان (إذ) وذلك في موضعين من كتابه :

- الموضع الأول: في أثناء شرحه قول ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ "لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ" (١)
- الموضع الثاني في أثناء شرح الكرماني قول رسول الله ﷺ "كُلُّ كَلْمٍ يُكْلَمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا إِذا طُعِنَتْ تَفَجَّرُ دَمًا اللَّوْنُ

لَوْنُ الدَّمِ وَالْعَرْفُ عَرْفُ الْمِسْكِ" (٢)

الدراسة التحليلية للتوجيه

ذكر النحاة أن (إذ) ظرفٌ للزمن الماضي في أكثر أحوالها ، وهي مبنية على السكون غير متصرفة في الغالب ، وتكون أحياناً مضافاً إليه والمضاف اسم زمان مثل : يومئذٍ وحينئذٍ .(٣) وإذا كانت ظرفاً فلا بد من إضافتها إلى جملة اسمية كقوله تعالى **﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ﴾** (٤) أو جملة فعلية مثل : جئتك إذ قام زيد(٥)

أما (إذا) فقد ذكر النحاة أنها ظرف للزمان المستقبل متضمنةً معنى الشرط غالباً ، ومن ثمَّ وجب أن تتبعها الجملة الفعلية ولزمت الفاء في جوابها نحو قوله تعالى **﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً ۝﴾**

---

(١) صحيح البخاري ١/١٠ "١كتاب بدء الوحي/الباب الثالث/رقم٣"

(٢) صحيح البخاري ١/٦٤ "٤كتاب الوضوء / ٦٧باب ما يقع من النجاسات في السمن والماء/رقم ٢٣٧"

(٣) يُنظر الصحاح (إذ) ٢/٥٦٠ ، وهمْع الهَوامِع ، والكليات ١/٩٤

(٤) سورة الأنفال ٨/٢٦

(٥) يُنظر شرح المفصل ٤/٩٥ ، ٩٦

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ [١] ، وقد لا تتضمن معنى الشرط ؛ بل تتجرد للظرفية المحضة ؛ نحو قوله تعالى **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾** [٢]

أمَّا مجيء (إذْ) بمعنى (إذا) ومجيء (إذا) بمعنى (إذْ) فقد منع ذلك جمهور النحاة ، حيث إنهم يجعلون (إذ) للماضي دائما وكذلك إذا للمستقبل دائماً [٣] والمتأمل في كتاب سيبويه يرى أنه لم يصرح بوقوع (إذ) دالةً على المستقبل؛وكل ما ذكره في شأنها أنها لِمَا مضى من الدهر [٤] ، لذا فقد انتهج أبو حيان هذا النهج حيث قال "والصحيح أنه لا تقع (إذْ) موضع (إذا) ولا (إذا) موضعها"[٥] ، وهذا أيضاً مسلكُ جماعةٍ من المغاربة.[٦] ولقد ذهب البعض إلى جواز ذلك ، يقول الأزهري "العرب تضع إذ للمستقبل وإذا للماضي" [٧] وقد اختار ابن مالك هذا الرأي وجوَّز أن تحل أحداهما مكان الأخرى [٨] ومن شواهد مجيء (إذْ) للمستقبل عنده قوله تعالى **﴿إذ قالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ** ﴾ وكذلك قوله **﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾** [٩] ومن شواهد مجيء (إذا) للماضي عنده كذلك قوله تعالى **﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾** [١٠] ومنه أيضا قول الشاعر:

---

(١) سورة الفتح ١/١١٠ ، ٢ ، ٣

(٢) سورة الليل ١/٩٢، ويُنظر الجنى الداني ٣٦٧ ، وارتشاف الضرب ١٤٠٨/٣ ، وهمْع الهَوامِع ٢٠٦/١

(٣) يُنظر الجنى الداني ٣٧١ ، ومغني اللبيب ٨١/١

(٤) يُنظر الكتاب ٢٢٩/٤ ، وأسلوب إذ ضوء الدراسات القرآنية والنحوية ٢٤

(٥) ارتشاف الضرب ١٤٠٩/٣

(٦) يُنظر الجنى الداني ٣٧١

(٧) تهذيب اللغة (إذ وإذا وإذن) ١٥/ ٤٧

(٨) يُنظر التسهيل ٩٣ ، وشرح التسهيل ٢١٢/٢ ، والمساعد ٥٠٦/١

(٩) سورة آل عمران ٥٥/٣ ، وسورة غافر ٧١/٤٠

(١٠) سورة التوبة ٩٢/٩

حللْتُ بهِ وِتْرِي وأدْرَكْتُ ثُؤْرَتِي إذا ما تَناسَى ذَحْلَهُ كلُّ عَيْهَبِ [١]

ولقد ردَّ المانعون بأن قالوا : إنه يجوز أن تأتي (إذْ) مكان (إذا) كما في قوله تعالى ﴿إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ لأن الأمورَ المستقبلية لمَّا كانت في إخبار الله متيقنةً مقطوعاً بها عبَّر عنها بلفظِ ما كان ووُجِدَ ، والمعنى يكون على الاستقبال [٢] ، وهذا الرد قد لوحظ فيما ذكره الكرماني في أثناء شرحه للموضعين السابقين من صحيح البخاري ؛ فهو يرى أن استعمال (إذ) مكان (إذا) نوعٌ من تأكيد حصولِ ذلك الأمر ، كما يرى أنه يجوز أن تحل أحداهما مكان الأخرى ، وفي الموضع الأول فقد نقل كلام ابن مالك دونما إشارةٍ منه إلى ذلك ولكنه اعترض عليه بأن التنبيه على استعمال إحدى الأداتين مكان الأخرى إنما هو وظيفة أهل البلاغة ، حيث قال "قوله (إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ) استعمل فيه (إذ) موافقة لـ (إذا) في إفادة الاستقبال ، وهو استعمال صحيح غفل عن التنبيه عليه أكثرُ النحاةِ ، ومنه قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [٣] وكما استُعملتْ (إذ) بمعنى (إذا) استُعملتْ (إذا) بمعنى (إذ) كقوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [٤] لأن الانفضاض واقعٌ فيما مضى . وأقول [٥] : ليسَ التنبيه عليه من وظيفة النحاةِ بل هو وظيفةُ أهل المعاني وذلك إمَّا وضعاً للآتي موضع الماضي قطعاً بوقوعه كإخبار الله تعالى عن المستقبل ، أو

(١) من الطويل ، وهو للشويعر (محمد بن حمران الجعفي) في ديوان الأدب ٣٩/٢ ولسان العرب (عهب) ٣١٨٤/٤ ، وذكره ابن مالك بلا نسبة في شرح التسهيل ٢١٢/٢

(٢) وهذا رأي ابن عطية والزمخشري . يُنظر المحرر الوجيز ٥٦٩/٤ ، والكشاف ٤٣٦/٣

(٣) سورة مريم ٣٩/١٩

(٤) سورة الجمعة ١١/٦٢

(٥) يرد الكرماني على ابن مالك حيث ذكر أن استعمال (إذ) مكان (إذا) والعكس قد أهمله أكثر النحاة . يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ٩ ، ١٠ويلاحظ أن الكرماني هنا لم ينسب هذا النص لابن مالك

استحضاراً للصورة الآتية في مشاهدة السامع تعجَّباً وتعجيباً ، لذلك قال "أَوَمُخْرِجِيَّ" استبعاداً للإخراج وتعجباً منه"(١)

وفي الموضع الثاني فقد أجاز أن تحل إحداهما مكان الأخرى كما ذكر أن ذلك إنما يكون للطيفة بلاغية حيث قال "وفي بعض نُسخ هذا الصحيح وجميع نسخ مسلم (إذا طُعنتْ) بلفظ إذا مع الألف (٢). فإن قلتَ : إذا للاستقبال ولا يصحُّ المعنى عليه ؟ قلتُ هو هنا لمُجرد الظرفية إذ هو بمعنى (إذ) وقد يتقَارضان ، أو هو لاستحضار صورة الطعنِ ؛ إذ الاستحضار كما يكون بصريح لفظ المضارع كما في قوله تعالى ﴿**وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً**﴾ (٣)يكون أيضاً في معنى المضارع ؛ كما فيما نحن فيه" (٤) ، وقد نقل العيني نص الكرماني في هذا الموضع ونسبه إليه وكذلك فعل السيوطي(٥).

أي أن الكرماني في هذا التوجيه قد أجاز ما قاله ابن مالك من حلول إذا مكان إذ والعكس ، ولكنه جعل مثل تلك المواضع إنما يكون تقريرها عند أهل البلاغة وليس ذلك من طبيعة علم النحو.

(١٦) القول بزيادة (إلاَّ)

ذكر الكرماني في موضع واحدٍ من كتابه أن (إلاَّ) قد تأتي زائدة وذلك في أثناء شرحه قول رسول الله ﷺ "مَنْ رأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عليْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فارقَ الجماعةَ شِبْرًا فماتَ إلاَّ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّة" (٦)

---

(١) الكواكب الدَّرَاري ٤٠/١

(٢) يُنظر صحيح مسلم ٣٠٤/٢ "٣٣كتاب الإمارة /٢٨باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله / رقم ١٨٧٦"

(٣) سورة فاطر ٩/٣٥

(٤) الكواكب الدَّرَاري ٩١/٣

(٥) يُنظر عُمدة القارِي ١٦٥/٣ وعقود الزبرجد٤٥/٣

(٦) صحيح البخاري ٣٧٤/٣ " ٩٢كتاب الفتن /٢باب قول النبي ﷺسترون بعدي أمورا تنكرونها/رقم ٧٠٥٤"

الدراسة التحليلية للتوجيه

يقول ذو الرمة(١)

حَراجيجَ ما تَنفَكُّ إلّا مُناخَةً عَلى الخَسفِ أَو نَرمي بِها بَلَداً قَفرا (٢)

إن معنى الفعل (انْفَكَّ) في أصل وضعه أن يدل على النفي فإذا سُبق بـ(ما) النافية فإنه يكون في معنى الإثبات ، فلا يجوز عندئذٍ أن تدخل عليه (إلاَّ) ، لأن الأفعال زال وبرح وانفك وفتئ كلَّها في معنى النفي على النقيض من الفعل (كان) (٣) ، لذلك فقد كان للنحاة في هذا البيت عدة أقوال :

- فقد قيل إنه قد جاء غلطاً من صاحبه ، وقيل إن المخطئ هم الرواة ، حيث إن أصل الرواية (آلاًّ) بالتنوين ؛ أي شخصاً ، ثم حرَّفها الرواة إلى (إلاَّ)(٤)
- أو أن (تنفك) تامة بمعنى تنفصل عن التعب ، فلا يكون في هذا الفعل معنىً للنفي ، و(مناخة) حال و(على الخسف) متعلق بمناخة و(نرمي) معطوف على (مناخة) (٥)
- وقيل إنها ناقصة ، وخبرها (على الخسف) ، ويكون (إلا مناخة) منصوباً على الحال ، والتقدير : ما تنفك على الخسف والإهانة إلا في حال الإناخة(٦)

---

(١) هو أبو الحارث غَيْلان بن عُقبة من بني صعب بن مالك ، عشق مية المنقرية واشتهر بها ، عدَّه ابن سلاّم في الطبقة الثانية من فحول شعراء الإسلام ، توفي في سنة ١١٧هـ. يُنظر طبقات فحول الشعراء ٥٤٩/٢ : ٥٧٠ ، وخزانة الأدب ١٠٦/١ : ١١٠

(٢) من الطويل ، لذي الرُّمة في ديوانه ١٤١٩/٣ ، وكتاب سيبويه ٤٨/٣ ، والصحاح (فكك) ١٦٠٣/٤ ، والمحتسب ٣٢٩/١ ، و خزانة الأدب ٢٤٧/٩

(٣) يُنظر الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ٢١٧ ، والإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ٢٢٠ ، وشرح المفصل ١٠٦/٧

(٤) يُنظر مغني اللبيب ٧٣/١ ، وخزانة الأدب ٣٤٧/٩ ، ٣٤٨

(٥) يُنظر الجنى الداني ٥٢١ ، ومغني اللبيب ٧٣/١

(٦) يُنظر لسان العرب (فكك) ١٦٠٣/٤

- من النحاة من قال إن (إلاَّ) في هذا البيت زائدة ، وقد نسب ابن يعيش هذا القول إلى المازني (١) وفي الخزانة – نقلاً عن ابن يعيش وليس في شرح المفصل – أن أبا علي الفارسي قد تابع المازني على ذلك (٢)

ومن النحاة من نسب القول بزيادة (إلاَّ) في البيت السابق للأصمعي(٣). ومن الذين قالوا بجواز زيادة (إلاَّ) الجَوْهَرِيُّ حيث يرى أنها زائدة في هذا البيت " أي ما تنفك مناخة" (٤) ، وكذلك ابن جني حيث قال في قراءة **﴿وَإِنْ كُلٌّ إلاَّ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ﴾** (٥) " وأمَّا : وَإِنْ كُلٌّ إلاَّ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ، فمعناه : ما كلٌّ إلا واللهَ ليُوَفِّيَنَّهُمْ ، كقولك : مازيدٌ إلاّ لأضربنه ، أي ما زيدٌ إلا مستحقٌ لأن يُقالَ فيه هذا . ويجوز فيه وجه ثانٍ ، وهو أن تكون (إن) مخففةً من الثقيلة ، وتجعل (إلاَّ) زائدة ..." (٦) ، وقد ضعَّف أبو حيان التوجيه الثاني ، حيث قال : "وأما تخريج ابن جني فضعيف ، لأن (إلاّ) لم تثبت زيادتُها في هذا الموضع ، وأما قراءة ابن مسعود فتخريجها على أن (إنْ) نافية ، و(إلاّ) على بابها و(لَيُوَفِّيَنَّهُمْ) جواب قسَمٍ محذوفٍ ، أي : وما كل إلاّ أُقْسِمُ ليوفينَّهم"(٧) ولقد حمل ابن جني قول الشاعر :

أَرى الدهْرَ إلاَّ منْجُنوناً بأهلِهِ وما صاحبُ الحاجاتِ إلاَّ معذّبا (٨)

---

(١) يُنظر شرح المفصل ١٠٧/٧

(٢) يُنظر خزانة الأدب ٢٤٩/٩

(٣) ومن هؤلاء النحاة المرادي وابن هشام . يُنظر الجنى الداني ٥٢٠ ، ومغني اللبيب ٧٣/١

(٤) يُنظر الصحاح (فكك) ١٦٠٣/٤

(٥) سورة هود ١١١/١١ ، والقراءة بتسكين النون من (إنْ) و(إلاَّ)بدلاً من (لمَّا) قراءة شاذة نسبها ابن جني لابن مسعود والأعمش . يُنظر المحتسب ٣٢٨/١ ، وفي مختصر ابن خالويه ٦٦ و إعراب القرآن للنحاس ٣٠٥/٢ أنها قراءة ابن مسعود فقط ، وفي القرطبي ١١٠/٩ أنها وردت في حرف أُبَيّ ، وفي التبيان ٧١٧/٢ ذكر العكبري شذوذها ولم ينسبها

(٦) المحتسب ٣٢٨/١

(٧) يُنظر رأي أبي حيان في ناظر الجيش وأثره في الدراسات النحوية ١٢٥٦

(٨) البيت من الطويل ، وقد سبق تخريجه في صفحة ٢٩٩

على زيادة (إلاّ) أيضاً ، ووافقه ابن مالك على ذلك (١)

ولم يذكر الجمهور أن (إلاَّ) قد تأتي زائدة (٢) لذلك فإن المرادي حين تكلم عن مجيئها زائدة قال "هذا قسمٌ غريبٌ... وهذا قول ضعيف ، فإن (إلاّ) لم تثبُتْ زيادتها" (٣) لذا فقد قال الجمهور في البيت السابق إن روايته "وما الدهر" بدلاً من "أرى الدهر" وقالوا : إن صحت رواية "أرى الدهر" فإنها تخرَّج على أن "أرى" جواب قسمٍ مقدرٍ وحُذفت (لا) كحذفها في قوله تعالى ﴿قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ (٤)، لذلك فقد ذكر ابن عصفور أن زيادة (إلاّ) في البيتين السابقين تعد من الضرورة الشعرية (٥) وجعل من ذلك أيضا قوله:

وكلُّهم حاشاكَ إلاّ وجدْتُهُ كعيْنِ الكَذوبِ جَهْدُها واحْتِفالُها (٦)

ومن النحاة من قال إن (إلاّ) زائدة في قوله تعالى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء﴾ (٧) فلا يكون ذلك من الاستثناء في شيء ، وقد ردَّ ذلك الجمهور وقالوا إن (إلا دعاء) استثناء مفرَّغ لأن قبله (يسمع) (٨) ، وقد ذكر أبو بكر الأنباري في قوله ﷺ "لا يموتُ لمُؤْمنٍ ثلاثةٌ من الأوْلاد ، فتمسه النارَ إلاَّ تحلَّةَ

---

(١) يُنظر شرح التسهيل ٢٦٨/٢

(٢) يُنظر ارتشاف الضرب ١٤٩٨/٣ ، وهمْع الهَوامِع ٢٣٠/١

(٣) يُنظر الجنى الداني ٥٢٠ ، ويُنظر القول بتضعيف زيادتها في أمالي المرتضي ٥٣/٢

(٤) سورة يوسف ٨٥/١٢ ، ويُنظر مغني اللبيب ٧٣/١

(٥) يُنظر ضرائر الشعر ٧٥

(٦) من الطويل ، بلا نسبة في معاني القرآن ، للفراء ١٤٠/١ ، وضرائر الشعر ٧٥ ، وخزانة الأدب ٢٥٠/٩ ، ٢٥١ ، على أن الفراء ذكر أن الكلام هنا يحتمل النفي ، والمعنى :ما منهم أحدٌ حاشاك إلا وجدته ، وعليه فلا زيادة لـ (إلا) في البيت .

(٧) سورة البقرة ١٧١/٢

(٨) يُنظر التبيان ١٤٠/١ ، والدر المصون ٤٣٩/١ ، ٤٤٠

القَسَمِ" (١) أنه يجوز أن تكون (إلاّ) زائدة حيث قال "وقد سنح لي فيه قولٌ آخر وهو أن تكون (إلا) زائدة دخلت للتوكيد ، و(تحلة اليمين) (٢) منصوب على الوقت والزمان ، ومعنى الخبر : فتمسه النار وقت تحلة القسم ، و(إلا) زائدة"(٣) ، أما جمهور النحاة فيرى أن (إلا تحلة القسم) محمول على الاستثناء ، وليست (إلا) فيه زائدة (٤) . ومن الذين أجازوا كذلك ورود (إلاَّ) زائدة الفيروزبادي في معجمه (٥)

أما الكرماني فقد أخذ بهذا الراي الذي يقول بجواز كون (إلا) زائدة حيث قال في موضع هذا التوجيه "فإن قلتَ : (إلاَّ مات) مستثنى ، فما وجهه ؟ قلتُ (مَنْ) للاستفهام الإنكاري ، أي : فارق أحدٌ الجماعةَ . أو (ما) مقدرةٌ ، قال ابن مالك : جاز ذلك كقوله

فوالله ما نلتم وما نِيلَ منكمُ بمُعتدلٍ وَفْقٍ ولا متقاربِ (٦)

... أو (إلاَّ) زائدة ، قال الأصمعي : تقع (إلاَّ) زائدة ، كقوله :

حَراجيجَ ما تَنفَكُّ إلّا مُناخَةً عَلى الخَسفِ أَو نَرمي بِها بَلَداً قَفرا

و(الحَراجيج) جمع (الحرجُوج) بالمهملة والراء وضم الجيم وهي الناقة ، و(القفر) بالقاف والفاء : الخالي . وللكوفيين في مثله مذهبٌ آخر وهو أن يُجعل(إلاَّ) حرف عطف ، وما بعدها معطوف على ما قبلها" (١)

---

(١) هكذا ورد الحديث في غريب الحديث ، لابن سلام ١٦/٢، وفي أمالي المرتضي ٥٠/٢ ، وورد الحديث في صحيح البخاري ١ / ٢٧٦ "٣٢كتاب الجنائز /٦باب فضل من مات له ولد فاحتسب / رقم ١٢٥١" بلفظ "لا يموت لمسلمٍ ثلاثة من الولدِ فيلجَ النارَ إلا تحلة القسم"

(٢) هكذا في الأصل

(٣) يُنظر رأيه في أمالي المرتضي ٥٢/٢

(٤) يُنظر مشارق الأنوار ٣٤/١ ، وعقود الزبرجد ٥١٥/٢

(٥) يُنظر القاموس المحيط (الل) ١٢٤٤ ، و(إلاّ) ١٧٣٩

(٦) من الطويل ، لعبد الله بن رواحة في شرح التسهيل ٢١٢/٣ ، والدرر اللوامع ٢٩٦/١ ، ٢٣٤/٤ ، وبلا نسبة في مغني اللبيب ٦٣٨/٢ ، وشرح شواهد المغني ٩٣١/٢ ، والتقدير : ما نلتم وما نيل منكم بمعتدل ، فحذف ما النافية وأبقى الموصولة . يُنظر شرح التسهيل ٢١٢/٣

قال العيني في أثناء شرحه للحديث الذي شرحه الكرماني "وقال الكرماني ما ملخصه أن (إلاّ) زائدة" (٢) ، ويبدو من عرض السيوطي وكذلك الشوكاني لمعنى هذا الحديث أن الكرماني قد تفرد فيه بالقول بأن (إلا) زائدة حيث لم يذكرا في توجيه هذا الحديث سوي نصِّ الكرماني فقط (٣)

وأري من خلال ما سبق أن القول بزيادة (إلا) قول نادرٌ جداً ، يدل على ذلك أن جمهور النحاة قد ضعَّف هذا القول ، ويدل عليه أيضاً أن الكرماني نفسه لم يقل في موضعٍ آخر من كتابه – سوى هذا الموضع – إن (إلاّ) فيه قد تكون زائدة ، وأما الأدلة السماعية التي وردت فيها إلا زائدة فإنَّه يمكن في معظمها أن تُخرَّج على الاستثناء المفرغ (٤) ومنهم من قال إنها لا تكون إلا في ضرورة الشعر.

(١٧) مجيء الحال من المضاف إليه

ذكر الكرماني أن الحال يجوز أن تأتي من المضاف إليه بشروط معينة ، وذلك في موضعين من كتابه :

في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ " يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ (٥) مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنْ الْفِتَنِ"(٦) وفي أثناء شرحه لما

---

(١) الكواكب الدَّرَاري ١٤٧/٢٤

(٢) عُمدة القارِي ١٧٨/٢٤

(٣) يُنظر عقود الزبرجد ٤٨٩/١ ، ٤٩٠ ، ونيل الأوطار ٢٠٠/٧ "كتاب حد شارب الخمر / باب الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والكف عن إقامة السيف /رقم ٣١٩٤"

(٤) يُنظر الحروف النحوية الزائدة وقيمتها في اللغة ١٩٣

(٥) يجوز نصب (خير) على أنه خبر مقدم والاسم هو (غنم) ،كما يجوز أيضاً رفع (خير) على أن يُقدر في (يكون) ضمير الشأن ، وجملة (خير مال المسلم غنمٌ) مبتدأ وخبر ، والنصب هو الأشهر . يُنظر الكواكب الدَّرَاري ١١٠/١، وعقود الزبرجد ٦٣١/٢

(٦) صحيح البخاري ١٥/١ "٢كتاب الإيمان /١١باب من الدين الفرار من الفتن / رقم ١٩"

جاء في صحيح البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت "أن النبي ﷺ كان يتكِئُ في حَجْرِي ؛ وأنا حائضٌ ، ثُمَّ يقْرأُ القرْآنَ" (١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

اختلف النحاة في مجيء الحال من المضاف إليه ، فكانت منهم ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول : جواز مجيء الحال من المضاف إليه مطلقاً ، ولقد أجاز ذلك بعضُ البصريين (٢)، ويُحكى هذا الاتجاه عن الفارسي حيث أجاز في قوله :

عَوْذٌ وبُهْثَةُ حاشِدونَ عليْهِمُ حَلَقُ الحديدِ مُضَاعَفاً يَتَلَهَّبُ (٣)

أن تكون كلمة (مضاعفا) حالاً من (الحديد) (٤) . ومن الذين قالوا بجواز مجيء الحال مطلقاً من المضاف إليه كذلك صاحب كتاب البسيط (٥)

الاتجاه الثاني : الجواز بشروط ، وهو مذهب الأخفش (٦) واختاره ابن مالك (٧) وغيره (١)وهو اختيار الكرماني كذلك ، ولقد اشترط أصحاب هذا الاتجاه شروطاً ثلاثة لجواز مجيء الحال من المضاف إليه ، وهي:

---

(١) صحيح البخاري ٧٧/١ "٦كتاب الحيض / ٣باب قراءة الرجل في حَجْرِ امرأته وهي حائض / رقم ٢٩٧" ، والحجر بفتح الحاء وكسرها هو حضن الثوب ذكر ذلك القاضي عياض في مشارق الأنوار ١٨٢/١

(٢) يُنظر همْع الهَوامِع ٢٤٠/١ ، والدرر اللوامع ٧/٤

(٣) من الكامل ، لزيد الفوارس الضبي في نوادر أبي زيد ٣٥٩ ، وخزانة الأدب ١٧٣/٣ ، والدرر اللوامع ٧/٤

(٤) المسائل الشيرازيات ٣٨٤/١ ، ويُنظر في رأيه أيضاً أمالي ابن الشجري ٩٦/٣ ، والمساعد ٢٥/٢ ، وخزانة الأدب ١٧٣/٣

(٥) وهو ابن العِلْج ، يُنظر همْع الهَوامِع ٢٤٠/١ ، والدرر اللوامع ٧/٤

(٦) يُنظر همْع الهَوامِع ٢٤٠/١

(٧) يُنظر شرح الكافية الشافية ٧٥٠/٢ ، ٧٥١

– أن يكون المضاف مما يصحّ عمله في الحال ؛ وذلك بأن يكون مصدراً أو وصفاً ، وذلك كما في قوله ﷻ ﴿**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً**﴾ (٢) فـ(جميعا) حال من الكاف والميم المضاف إليه (مرجع) و(مرجع) مصدر ميمي عاملٌ في الحال (٣) ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

تَقولُ اِبنَتي إِنَّ اِنطِلاقَكَ واحِداً إِلى الرَوعِ يَوماً تارِكي لا أَباليا (٤)

فـ(واحدا) حال من الكاف في (انطلاقك)

– أن يكون المضاف جزءاً من المضاف إليه في صحة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مكانه ، وذلك نحو قوله تعالى ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً**﴾ (٥) فـ (إخوانا) حال من المضاف إليه ؛ وهو الهاء والميم ، والصدور بعضه ، ولو قيل : ونزعنا ما فيهم من غل ، بحذف المضاف لجاز في غير القرآن الكريم.(٦)

– أن يكون المضاف مثل الجزء في صحة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وذلك كما في قوله تعالى ﴿**واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً**﴾ ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً**﴾ (٧) فـ(حنيفا) في الآيتين حال من المضاف إليه أي (إبراهيم) ، والملة كبعضه في صحة حذف المضاف وإقامة المضاف

---

(١) ومنهم بدر الدين بن مالك وابن هشام . يُنظر شرح الألفية ، لابن الناظم ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، وأوضح المسالك ٩٠/٢

(٢) سورة يونس ٤/١٠

(٣) يُنظر التصريح ٦٤٠/٢

(٤) من الطويل ، لمالك بن الريب في أمالي القالي ١٣٦/٣ ، والمقاصد النحوية ١٦٥/٣، وبلا نسبة في منهج السالك ١٩٣ ، وشرح ابن الناظم ٣٢٦

(٥) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٦) يُنظر التصريح ٦٣٩/٢ ، ٦٤٠

(٧) سورة النساء ١٢٥/٤، وسورة النحل ١٢٣/١٦

إليه مقامه ، حيث يجوز أن يقالَ في غير القرآن الكريم : واتبع إبراهيم (١) ، ولقد فسر الكرماني على ذلك ما جاء في الموضعين السابقين من صحيح البخاري ؛ ففي الحديث الأول يقول الكرماني "قوله (يفرّ بدينه من الفتنِ) إمَّا جملة حالية ؛ وذو الحال هو الضمير المستتر في (يتْبع) ، ويحتمل أن يكون هو (المسلم) ، ويجوز الحال من المضاف إليه ؛ نحو ﴿واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ فإن قلتَ : إنما يُجعلُ حالاً من المضاف إليه إذا كان المضاف جزءً من المضاف إليه أو في حُكْمِهِ ؛ كما في : رأيتُ وجه هندٍ قائمةً ، لا في نحو : رأيتُ غلامَ هندٍ قائمةً ، والمال ليس كذلك . قلتُ : المالُ لشدةِ ملابستِه بذي المال كأنه جزءٌ منه ... أو جملة استئنافية"(٢) ، فكما أن (الملة) في الآية الكريمة ليست بجزءٍ من إبراهيم ولكنها بمثابة الجزء منه (٣)، فإن المال ليس بجزء من المسلم ولكنه كجزء منه ، وعلى ذلك فيُمكن أن يُقال في الحديث الأول : يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ ، وذلك بحذف المضاف ، أما في قول السيدة عائشة رضي الله عنها فيقول الكرماني "جملة (وأنا حائض) في محل الحال إما من فاعل (يتكئ) ؛ وإما من المضاف إليه ؛ وهو ياء المتكلم . فإن قلتَ : الحالُ من المضاف إليه ضعيفٌ . قلتُ ذلك إذا لم يكن بين المضاف والمضاف إليه غاية الاتصال ، قال تعالى ﴿واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ " (٤) ، وعلى هذا فيُمكن أن يقال في قول أُمِّنا السيدة عائشة رضي الله عنها "أن النبي ﷺ كان يتكِئُ في حَجْرِي ؛ وأنا حائضٌ ، ثُمَّ يقْرأُ القرْآنَ" : كان يتكئُ عليّ ، وذلك لأن حرف الجر (في) في قولها (في حَجْرِي) جاء بمعنى (على) يقول الكرماني "في حجري بمعنى (على) كقوله عز وجل ﴿لَأُصَلِّبَنَّكُمْ

(١) يُنظر التصريح ٢/٦٤٠

(٢) الكواكب الدَّرَاري ١/١١٠

(٣) يُنظر الدر المصون ١/٣٨٣

(٤) الكواكب الدَّرَاري ٣/١٦٢

فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ (١)... وفائدة العدول عنه بيان التمكن فيه كتمكُّنِ المظروفِ في الظرف"(٢)

ويأتي هذا الخلاف بين أصحاب هذا الاتجاه وأصحاب الاتجاه الأول بسبب اختلافهم في العامل في الحال : فمن قال إنه لا يجب أن يكون العامل في الحال هو العامل في صاحبها ، بل يجوز أن يكون العامل فيهما واحداً أو مختلفاً ؛ فإن هؤلاء يجوّزُون مجيء الحال من المضاف إليه مطلقاً ، ومن قال إنه لا بد أن يكون العامل في الحال وصاحبِها واحداً فإنهم لم يجوّزوا مجيء الحال من المضاف إليه إلا بالشروط السابقة (٣)

الاتجاه الثالث : وهو مذهب أبي حيَّان ، حيث يرى أن المجرور بالإضافة إذا لم يكن في موضع رفعٍ أو نصب فإنه لا يجوز ورود الحال منه مطلقاً سواء أكان المضاف إليه جزءه أو كجزئه ، فمثال المضاف إليه الذي في موضع رفعٍ : أعجبني قيامُ زيدٍ مسرعاً ، ومثال الذي في موضع نصب : يعجبني ركوب الفرس مُسْرَجاً (٤) ، ولقد ذكر أبو حيان توجيهات أخرى لِمَا ذكر أصحاب الاتجاه السابق أنه منصوب على الحال من المضاف إليه ، ففي قوله تعالى ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً**﴾ يرى أن كلمة (إخوانا) منصوبة على المدح ؛ أي : أمدح إخواناً (٥) ، ويرى أن (حنيفا) حال من الملة ، وذُكِر لأن الملة والدين بمعنى (٦)

---

(١) سورة طه ٧١/٢٠

(٢) الكواكب الدَّرَاري ١٦٢/٣

(٣) يُنظر حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٢١٦/١ ، وحاشية الصبان ١٧٨/٢ ، ١٧٩ ، والقضايا النحوية في مخطوطات وكتب إعراب الحديث النبوي ٢٦٠

(٤) يُنظر منهج السالك ١٩٣ ، وأيضاً التصريح ٦٤٢/٢

(٥) يُنظر البحر المحيط ٤٤٥/٥

(٦) يُنظر رأيه في التصريح ٦٤٢/٢

ويرى بعض النحاة أن المضاف إليه إن لم يكن فاعلاً ولا مفعولاً فإن الحال منه يكون قليلاً وليس ممنوعاً(١)

هذه هي آراء النحاة في مجيء الحال من المضاف إليه ، ولقد نقل العيني عن الكرماني ما ذكره في الموضع الأول من كون جملة (يفر بدينه من الفتن) في موضع الحال من المضاف إليه وهو (المسلم) ، ولقد ارتضى رأيه كذلك (٢) ، وأيضاً فقد نقل السيوطي عن الكرماني ما قاله في هذا الحديث (٣) وأما الموضع الثاني فقد ذكر العيني ما قاله الكرماني ثم رفض أن تكون جملة (وأنا حائض) في موضع الحال من فاعل (يتكئ) لأنه –كما قال – لا وجه له (٤) ، ولم يُجز إلا أن تكون حالاً من المضاف إليه أي ياء المتكلم .

وعلى ذلك فإن الكرماني يُنسب له الفضلُ في توجيه هذيْن الموضعين من صحيح البخاري على أنه يجوز فيهما أن يأتي الحال من المضاف إليه بشروطه الثلاثة المذكورة .

(١٨) جواز زيادة (مِنْ)

ذكر الكرماني أن (من) الجارة يجوز أن تأتي زائدة وذلك في مواضع كثيرة من كتابه وهي :

فيما جاء على لسان بني إسرائيل "واللهِ ما بِموسى من بأسٍ" (٥) حيث أجاز الكرماني أن يكون (من بأس) اسماً لكان المحذوفة و(من) زائدة" (١) ، وكذلك في قوله ﷺ

---

(١) وهو رأي ابن الأثير . يُنظر البديع في علم العربية ١٨٤/١، ونقله عنه ابن عقيل في المساعد ٢٥/٢

(٢) يُنظر عُمدة القارِي ١٦٣/١

(٣)يُنظر عقود الزبرجد ٣٦١/٢

(٤) عُمدة القارِي ٢٦٢/٣

(٥) صحيح البخاري ٧٢/١ "٥كتاب الغسل/٢٠باب من اغتسل عُرياناً وحده في الخَلْوة ومن تستَّر فالتَّستُّرُ أفضلُ/رقم ٢٧٨"

"لقد سَهُلَ لكم مِنْ أمرِكُمْ" (٢) ، وفي قوله ﷺ " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ" (٣)، وفي قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن أبيها وعن عمر رضي الله عنهما "فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتِهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهَا" (٤) ولقد ذكر الكرماني أن (من) الثانية زائدة(٥)، وفي قول أبي بكر ﷺ "فَمَا دُونَهَا مِنْ الْغَنَمِ" (٦)، وفيما جاء في صحيح البخاري "فَأَعْوَزَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ التَّمْرِ" (٧)، وفي قول امرأة لرسول الله ﷺ "إنِّي قد وهبْتُ لكَ من نفسي" (٨)، وفي موضع آخر للمرأة ذاتها"إني وَهَبْتُ مِنْ نَفْسِي"(٩)،

(١) الكواكب الدَّراري ١٤١/٣ ، ويُنظر كذلك عُمدة القاري ٢٣٠/٣

(٢) صحيح البخاري ٦٠٨/١ "٥٤كتاب الشروط/١٥باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط/رقم ٢٧٣١ ، ورقم ٢٧٣٢" ، وقد جاءت (من) زائدة قبل الفاعل . يُنظر الكواكب الدَّراري ٤٦/١٢، ونقل ذلك عنه السيوطي في عقود الزبرجد ٢١٩/٢

(٣) صحيح البخاري ٢٩٧/١ "٢٣كتاب الجنائز / ٧٩باب إذا أسلم الصبي فمات ؛ هل يُصلَّى عليه؟وهل يُعرضُ على الصبي الإسلام؟/رقم١٣٥٨" ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٣٣/٧ ، ويُنظر عُمدة القاري ١٧٧/٨

(٤) صحيح البخاري ٢/ ٢٠٨ "٦٢كتاب فضائل الصحابة / ٤باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ / رقم ٣٦٦٩"

(٥) يُنظر الكواكب الدَّراري ٢١٣/١٤

(٦) صحيح البخاري ٣٢٠/١ "٢٤كتاب الزكاة/٣٨باب زكاة الغنم/رقم ١٤٥٤" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٢١٨/٧ ، ونقله عنه السيوطي في عقود الزبرجد ٢٧٥/٢

(٧) صحيح البخاري ٣٣٤/١"٢٤كتاب الزكاة /٧٧باب صدقة الفطر على الحر والمملوك /رقم ١٥١١" ، قال الكرماني "معناه : أعوزهم التنمر ، أي (من) زائدة" الكواكب الدَّراري ٥٤/٨

(٨) صحيح البخاري ٥٠٢/١ "٤٠كتاب الوكالة / ٩باب وكالة المرأة الإمام في النكاح / رقم ٢٣١٠" ولم يُذكر اسم المرأة في صحيح البخاري ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٤٤/١٠

(٩) صحيح البخاري ٥٧١/٢ "٦٧كتاب النكاح/٤٠باب السلطان وليٌّ/رقم ٥١٣٥" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٠١/١٩ ، ١٠٢

وفي قوله ﷺ " وَإِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ" (١)وفي قول النبي ﷺ "إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ" (٢)

الدراسة التحليلية للتوجيه

اشترط سيبويه وجمهور البصريين شرطين لزيادة (من) ، وهما :(٣)

- أن تُسبق بغيرُ الواجبِ ، والمقصود به النفي ، نحو قوله عزَّ اسمه ﴿**مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾ (٤) وكذلك النهي والاستفهام ؛ إلا أنه لا يُحفظ ذلك في أدوات الاستفهام إلا مع (هل) وحدها ؛ كما في ﴿**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم**﴾ (٥)
- أن يكون مجرورها نكرة ، ولا يجوز ذلك في المعرفة. وقد ذكر ابن يعيش أن سيبويه قد اشترط شرطاً ثالثاً ؛ وهو أن تكون النكرة عامةً (٦)

---

(١) صحيح البخاري ٣/١٦٤"٧٨كتاب الأدب /٨٤باب حق الضيف /رقم٦١٣٤" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري٢٢/٩ ، ونقله عنه السيوطي في عقود الزبرجد ٢/٦٧

(٢) صحيح البخاري ٢/٢٠٥ "٦٢كتاب فضائل الصحابة / ٣باب قول النبي ﷺ سُدُّوا الأبواب إلا باب أبي بكر/رقم ٣٦٥٤" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٤/٢٠٣ ،قال ابن حجر "قوله : إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ، في رواية مالك كذلك وفي رواية محمد بن سنان : إن من أمن الناس عليَّ ، بزيادة (من) وقال فيها : أبا بكر ؛ بالنصب للأكثر ولبعضهم :أبو بكر ؛ بالرفع ، وقد قيل إن الرفع خطأ والصواب النصب لأنه اسم إن ، ووجه الرفع بتقدير ضمير الشأن أي (إنه) والجار والمجرور بعده خبر مقدم ، وأبو بكر مبتدأ مؤخر ، أو على أن مجموع الكنية اسمٌ ، فلا يعرب ما وقع فيها من الأداة ، أو (إن) بمعنى نعم ، أو إن (من) زائدة على رأي الكسائي" فتح الباري ٧/١٤

(٣) يُنظر الكتاب ١/٣٨ ، ومنهج السالك ٢٤٠ ، ٢٤١ ، والجنى الداني ٣١٧ ، ٣١٨

(٤) سورة الأعراف ٧/٥٩

(٥) سورة فاطر ٣٥/٣

(٦) يُنظر شرح المفصل ٨/١٢ ، ١٣ ، والجنى الداني ٣١٩ ، وحروف الجر دلالاتها وعلاقتها ٥٨

أما الكوفيون فقد اختلف النقل عنهم ؛ حيث ذكر بعض النحاة أنها تزاد بشرط واحد ، وهو تنكير مجرورها فقط ولا يُشترط أن تُسبق بغير الواجب ؛كما في قول العرب : قد كانَ من مطرٍ (١)، وقد جعل أبو عبيدة كذلك (من) الأولى زائدة في قوله تعالى ﴿**أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾ (٢)، وكذلك أجاز أبو عليٍّ الفارسي زيادة (من) الثانية والثالثة في قوله تعالى ﴿**وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ**﴾ (٣)

أما الكسائي وهشام (٤) وكذلك الأخفش (٥)فقد ذهبوا إلى أنها تُزادُ في الواجب وغير الواجب وتدخل على المعرفة والنكرة ، أي أنهم لم يشترطوا شيئاً لزيادتها ؛ وذلك كما في قوله تعالى ﴿**وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ**﴾ وقوله تعالى ﴿**يغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ**﴾ (٦) ، وإلى هذا الاتجاه فقد ذهب ابن مالك لثبوت السماع بذلك نظماً ونثراً (٧) كما في قوله تعالى ﴿**وَلَقدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ**﴾ (٨) ومنه قوله :

وَيَنمى لَها حُبُّها عِندَنا فَمَا قالَ مِن كاشِحٍ لَم يَضِرْ (٩)

وكذلك قوله أيضا

لَمّا بَلَغتُ إِمامَ العَدلِ قُلتُ لَهُم قَد كانَ مِن طولِ إِدلاجي وَتَهجيري (١)

---

(١) يُنظر البغداديات ٢٤٢ ، وشرح الكافية ، للرضي ١٠٨/٢ ، وارتشاف الضرب ١٧٢٣/٤

(٢) سورة البقرة ١٠٥/٢ ، ويُنظر مجاز القرآن ٤٩/١ ، وشرح أبيات المغني ٣٣٠/٥

(٣) سورة النور ٤٣/٢٤ ، ويُنظر الإغفال ٤٩٦/٢ ، والبغداديات ٢٤١ ، ومُغني اللبيب ٣٢٥/١ ، وشرح أبيات المغني ٣٣٠/٥

(٤) يُنظر منهج السالك ٢٤٠ ، والفضة المُضيَّة ٢٧٤ ، والجنى الداني ٣١٨ .

(٥) معاني القرآن ٩٩/١

(٦) سورة البقرة ٢/ ٢٧١ ، وسورة الأحقاف ٣١/٤٦

(٧) يُنظر شرح التسهيل ١٣٨/٣ ، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ٥٧٩/١

(٨) سورة الأنعام ٣٤/٦ وقد جاءت من الزائدة في الواجب ووليتها المعرفة

(٩) من المتقارب ، لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ١٧٨/١ ، وشرح التسهيل ١٣٨/٣ ، وشواهد التوضيح والتصحيح١٢٦ ، ومغني اللبيب ٣٢٥/١ ، وشرح أبيات المغني ٣٢٩/٥

ولقد أوَّل المانعون هذه الآيات والأبيات (٢)

ويلاحظ أن الكرماني قد سلك طريق الكسائي وهشام والأخفش وابن مالك فأجاز زيادتها في الموجب وغير الموجب مع النكرة أو المعرفة كما مر في "إنِّي قد وهبْتُ لكَ من نفسي" وفي قول النبي ﷺ "إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ" وفي " فَمَا دُونَهَا مِنْ الْغَنَمِ" وفي قوله ﷺ " وَإِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ"

ويرجع إلى الكرماني الفضل في توجيه معظم ما سبق ذكره مما جاء في صحيح البخاري على القول بزيادة (من) ؛ حيث إن تلك المواضع التي ذكرها الكرماني لم يذكرها ابن مالك في شواهده (٣)، وتجب الإشارة إلى أن الكرماني قد أغفل مواضع من صحيح البخاري قد وجهها قبله ابن مالك وغيره ؛ ومنها رواية " فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ نَحْواً مِنْ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً" (٤) بنصب (نحواً) حيث جعل ابن مالك (قراءته) فاعل (بقي) ، وهو مصدر مضاف إلى (الهاء) التي هي فاعله ، و(نحوا) منصوب بمقتضى المفعولية (٥)ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ "إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الذين يصورون"(٦)حيث جعل الكسائي (من) زائدة(٧)ولم يذكر ذلك الكرماني (١)كما أنه

---

(١) من البسيط ، لجرير في ديوانه ١٤٧/١ ، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٢٧ ، وشرح أبيات المغني ٣٢٩/٥ ، وبلا نسبة في شرح التسهيل ١٣٨/٣

(٢) يُنظر مُغني اللبيب ٣٢٥/١ ، وشرح أبيات المغني ٣٣١/٥ ، ٣٣٢

(٣) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٢٥ : ١٢٨

(٤) صحيح البخاري ٢٤٦/١ " ١٨كتاب تقصير الصلاة /٢٠باب إذا صلَّى قاعداً ثم صحَّ أو وجد خِفَّةً تمم ما بقي / رقم ١١١٩" ولم يُشر الكرماني في الكواكب الدَّراري ١٨٠/٦ ، ١٨١ إلى جواز زيادة من هنا

(٥) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٢٥

(٦) صحيح البخاري ١٦٠/٣ "٧٨كتاب الأدب / ٧٥ باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله / رقم ٦١٠٩"

(٧) يُنظر شرح التسهيل ١٣٩/٣ ، وشرح أبيات المغني ٣٣٠/٢

يجدر أن يُقال إن الكرماني قد تابع الإمام النووي حينما قال بزيادة (من) في قول المرأة للرسول ﷺ "إنِّي قد وهبْتُ لكَ من نفسي" (٢)، وقد أشار الكرماني إلى ذلك في كتابه (٣)

(١٩) زيادة (في)

ذكر الكرماني أن (في) قد تأتي زائدة في موضعين من كتابه : الموضع الأول في قول أنس بن مالك ﷺ " بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْوَامًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ إِلَى بَنِي عَامِرٍ(٤) فِي سَبْعِينَ" (٥) والموضع الثاني في أثناء شرحه لما ترجم له البخاري في بعض الروايات بباب جَعَل الله الرحمةَ في مئة جزء(٦)

الدراسة التحليلية للتوجيه

(١) يُنظر الكواكب الدَّراري ٢٢٩/٢١

(٢) يُنظر فتح الباري ٦٠٦/٤ ، وعقود الزبرجد ٣٩٤/١

(٣) الكواكب الدَّراري ١٤٠/١٠

(٤) بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ، ومن ولده هلال بن عامر ، رهط زينب بنت خزيمة زوج النبي ﷺ. يُنظر المعارف ٨٧ ، ١٣٥ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٧٢ ، ونهاية الأرب ٣٠٠

(٥) صحيح البخاري ١٩/٢ " ٥٦كتاب الجهاد والسير / ٩باب من يُنْكَبُ في سبيل الله / رقم ٢٨٠١"

(٦) صحيح البخاري ١٣٨/٣ "٧٨كتاب الأدب /١٩باب جعل الله الرحمة في مائة جزء"

اختلف النحاة في زيادة (في) ، حيثُ قال البعض إنها تُزاد اختياراً ؛ واستشهد هؤلاء على ذلك بقوله تعالى ﴿**وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا**﴾ (١) ، أي اركبوها. وقال آخرون إنها لا تُزاد اختياراً ولكنها قد تُزاد في الضرورة ويكون ذلك من القلة بحيث لا يُقاس عليه (٢)، وقال هؤلاء إن الفعل (اركبوا) في الآية قد عُدِّي بالحرف (في) لأنه تضمَّن معنى : ادخلوا فيها (٣) ولقد استشهد الفارسي (٤) على جواز زيادتها في الضرورة بقوله :

أنا أبو سَعْدٍ إذا الليل دَجَا تَخالُ في سوادِه يَرَنْدَجَا (٥)

ولقد ارتضى الكرماني جواز زيادتها في اختيار الكلام ، لأنه قد فسَّر الموضعين السابقين من صحيح البخاري على أنها زائدة فيهما ، حيث قال في أثناء شرحه لقول أنس بن مالك ﷺ "بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْوَامًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ إِلَى بَنِي عَامِرٍ فِي سَبْعِينَ" "(أقواما) وهو منصوب بنزع الخافض أي : إلى أقوام من بني سُليمٍ منضمين إلى بني عامر . فإن قلتَ : أين مفعول (بعث) قلتُ : اكتفى بصفة الفعل عن المفعول ، أي بعثَ بعثاً أو طائفة في جملة سبعين . أو كلمة (في) تكون زائدة و(سبعين) هو المفعول ومثله قوله :

... ... وَفي الرحمنِ للضُعَفاءِ كافِ" (٦)

---

(١) سورة هود ٤١/١١

(٢) يُنظر في في هذين الرأيين ارتشاف الضَّرَب ١٧٢٧/٤ ، والجنى الداني ٢٥٢ ، ومُغني اللبيب ١٧٠/١ ، وهمع الهوامع ٣٠/٢ .

(٣) يُنظر البحر المحيط ٢٢٥/٥

(٤) يُنظر جواهر الأدب ٢٨١

(٥) الرجز لسُوَيْد بن أبي كاهل اليشكري في ديوانه ١٧ ، وضرائر الشعر ، لابن عصفور ٦٦ ، ومنهج السالك ٢٤٧ ، وشرح شواهد المغني ٤٨٦/١ ، وشرح أبيات المغني ٨١/٤ ، وبلا نسبة في مُغني اللبيب ١٧٠/١

(٦) الكواكب الدَّرارِي ١٠٥/١٢ ، والبيت من الوافر وصدره "وَلَولا ذاكَ قَد سَوَّمتُ مُهري" وهو لعمران بن حطان في الأغاني ١٢١/١٨ ، ولم أجدْهُ في شعره المجموع في ديوان الخوارج ، وله أو

وقال حين شرحه للباب الذي ترجم له البخاري بعنوان جعل الله الرحمة في مائة جزء "قوله (في مائة جزء) فإن قلت ما معنى الكلمة الظرفية ، والمعنى صحيح بدونها ؟ قلتُ : إما أن يقال إنها زائدة ؛ كما في قوله

... ... وَفي الرحمنِ للضُعَفاءِ كافِ

أي : والرحمن لهم كافٍ . أو هي متعلقة بمحذوف ، وفيه نوع مبالغة حيث جعلها

مظروفاً لها" (١)

أما العيني فقد كان له رأيٌ مخالف للكرماني في زيادة (في) في اختيار الكلام حيث إنه اعترض على ما قاله الكرماني في الموضع الأول حيث قال بعد أن ذكر نص الكرماني "قلت هذا كله تعسف: أما النصب بنزع الخافض فهو خلاف الأصل وإن كان موجودا في الكلام ؛ وأما حذف المفعول فشائع ذائع لكن لا بد من نكتة فيه ؛ وأما القول بزيادة كلمة (في) فغير صحيح والذي أجازه خصه بالضرورة ولا ضرورة ههنا وأما تمثيله بقول الشاعر

..... وفي الرحمن للضعفاء كاف

فلا يتم لأنه من باب الضرورة ، على أنه يمكن أن يقال إن كاف بمعني كفاية لأن وزن كاف في الأصل فاعل ويأتي بمعنى المصدر كما في قوله تعالى ﴿**لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ**﴾ ،

لعيسى بن فاتك الحبطي في الأغاني ١٨/١١٣ ، ومعجم الشعراء ، للمرزباني ٢٥٨، ولأبي خالد القَنانيّ في ديوان الخوارج ١٣ ، والكامل ، للمبرد ٣/١٦٧ ، ولسان العرب (كرم) ٥/٣٨٦١

(١) الكواكب الدَّرارِي ٢١/١٦٥

أي تكذيب"(١) ، هذا ما ذكره العيني في شرحه للموضع الأول ، ولقد خالف ذلك حينما أجاز أن تكون (في) زائدة في الموضع الثاني (٢)

(٢٠) (رُبَّ) بين التقليل والتكثير

ذكر الكرماني (رُبَّ) في موضعين من كتابه وبين أنها قد تأتي للتكثير في أغلب أحوالها وذلك في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ " فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ" (٣) وكذلك في أثناء شرحه لما جاء في صحيح البخاري "سَقَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ فَرَسٍ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ(٤) مِنْ فَرَسٍ"(٥)

---

(١) سورة الواقعة ٢/٥٦ ، ويُنظرعُمدة القاري ٩٨/١٤

(٢) يُنظر عُمدة القاري ١٠١/٢٢

(٣) صحيح البخاري ٣٩/١ "٣كتاب العلم / ٤٠باب العلم والعظة بالليل / رقم ١١٥"

(٤) هو أبو محمد سفيان بن عُيَيْنة بن أبي عمران بن ميمون الهلالي الكوفي ثم المكي الأعور ، إمام حافظٌ كبيرٌ ، طلب الحديث وهو صغير ، حدَّث عنه جماعةٌ من أكابر العلماء منهم أحمد بن حنبل ، كان أعلم الناس بالحديث في عصره ، توفي في سنة ١٩٨هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء ٤٥٤/٨ : ٤٧٥ ، وغاية النهاية ٣٠٨/١.

(٥) صحيح البخاري ١٨٠/١ "١٠كتاب الأذان / ١٢٨باب يهوي بالتكبير حين يسجد / رقم ٨٠٥" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٥٩/٥

الدراسة التحليلية للتوجيه

ذكر الكرماني في أثناء شرحه للموضعين السابقين من صحيح البخاري أن أصل (رُبَّ) التقليل حيث قال في الموضع الأول "فـ(رُبَّ) أصله للتقليل ويُستعمل للتكثير كثيراً" [١] ولقد اختلف النحاة في إفادة (رُبَّ) التقليل أو التكثير كما يلي :

أولاً : ذهب جمهور النحاة إلى أن (رُبَّ) تأتي دالَّةً على التقليل ، وهذا قول كبراء البصريين ومشاهيرِهم وكذلك جُلُّ الكوفيين [٢] وقد ذكر ابن السِّيد وأبو حيان والسيوطي عدداً كبيراً من نحاة المدرستين الذين ذكروا أنها تأتي للتقليل كالخليل وسيبويه ... والكسائي والفراء ... وغيرهم[٣]

أما من نسبَ هذا القول لسيبويه فقد استدل على ذلك بقوله في الكتاب في باب "الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل" " ومن تلك الحروف (ربما) و(قلما) وأشباههما ؛ جعلوا (رُبَّ) مع (ما) بمنزلة كلمة واحدة وهيئوها ليُذكر بعدها الفعل ، لأنهم لم يكن لهم سبيلٌ إلى : رُبَّ يقول ؛ ولا إلى : قَلَّ يقول ؛ فألحقوهما (ما) وأخلصوهما للفعل" [٤]

وقد استدل أصحاب هذا القول بكثيرٍ من الشواهد الشعرية التي تفيد فيها (رُبَّ) التقليل [٥] ومن ذلك قوله:

ألاَ رُبَّ مولودٍ وليْسَ له أبٌ وذِي وَلَدٍ لمْ يَلْدَهُ أبوانِ [٦]

---

(١) الكواكب الدَّراري ١٣٠/٢

(٢) يُنظر المسألة الخمسون من كتاب المسائل والأجوبة ، لابن السِّيد ٢٣٤ وقد حقق هذه المسألة الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه رسائل ونصوص في اللغة والأدب

(٣) يُنظر المسائل والأجوبة ٢٣٤ ، وارْتشاف الضَّرَب ١٧٣٨/٤ ، وهَمْع الهوامِع ٢٥/٢

(٤) الكتاب ١١٥/٣

(٥) يُنظر في بعض هذه الشواهد الشعرية المسائل والأجوبة ٢٤٠ ، ٢٤١

(٦) من الطويل ، لرجل من أزد السراة في شرح شواهد الشافية ٢٢ ، ٢٣ ، وله أو لعمرو الجنبي في المقاصد النحوية ٣٥٤/٣ ، والدرر اللوامع ١٧٤/١ ، وبلا نسبة في المساعد ٢٨٥/٢

يقصد : عيسى وآدم عليهما السلام ، كما استدل هؤلاء بأنها قد جاءت مجيئاً مطرداً دالة على التقليل في الأشعار التي في الألغاز وكذلك في الأشعار التي يصفُ فيها أصحابُها أشياء مخصوصة بأعيانِها [١] ، ومن أدلتهم على ذلك أيضاً في غير الشعر قولهم : رُبَّهُ رجلاً [٢] وهذه مسألة قد اتفق عليها أهل المصريْن قاطبةً ، وذكرها سيبويه في كتابه [٣] ؛ لأن الرجل لا يُمدح بكثرة النظراء والأشباه وإنما يكون مدحه بقلة النظير أو عدمه[٤]

ثانياً : من النحاة من يرى أن (رُبَّ) تدلُّ على التكثير ، وهو مذهب صاحب كتاب العيْن حيث قال "و(رب) كلمة تُفرِد واحداً من جميعٍ يقع على واحدٍ يُعْنَى به الجميعُ كقولك : ربَّ خيرٍ لقِيته" [٥] وقد ذهب بعض النحاة الآخرين إلى ذلك كابن دُرُسْتويهِ وجماعةٍ [٦] ، ومما دفع هؤلاء إلى القول بذلك أنه قد وردت (رُبَّ) في بعض المواطن وقد قُصد بها التكثير ، ومن هذه المواطن قوله عزَّ اسمه **﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾** [٧] وكذلك قول رسول الله ﷺ "فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ" ، كما ذكر أصحاب هذا الاتجاه أنها قد جاءت كذلك في كثيرٍ من شواهد الشعر [٨] كما في قوله :

---

(١) يُنظر المسائل والأجوبة ٢٤٤

(٢) يُنظر الأصول في النحو ٤١٩/١ ، ٤٢٢ ، والخصائص ٢٢/٢

(٣) يُنظر الكتاب ١٧٦/٢

(٤) يُنظر المسائل والأجوبة ٢٣٨ ، ٢٣٩

(٥) العين (ربّ) ٢٥٨/٨ ويُنظر أيضاً المسائل والأجوبة ٢٣٥ وقد ذهب الأزهري في تهذيب اللغة ٢٨/١ أن العين ليس من تأليف الخليل بن أحمد بل إن صاحبه الليث بن المظفر ، والحق أن نسبته للخليل صحيحة . يُنظر مقدمة جمهرة اللغة ٤٠/١

(٦) يُنظرشرح جُمل الزجاجي ، لابن خروف ٥٤٧/١ ، وارْتشاف الضَّرَب ١٧٣٧/٤ ، والجنى الداني ٤٤٠ ، وهَمْع الهوامِع ٢٥/٢

(٧) سورة الحجر ٢/١٥

(٨) يُنظر الأبيات الشعرية التي أوردها ابن مالك في شرح التسهيل ١٧٦/٣ ، ١٧٧

أَلا رُبَّ يَومٍ لَكَ مِنهُنَّ صالِحٍ وَلا سِيَّما يَوماً بِدارَةِ جُلجُلِ [١]

كما احتجَّ بعض أنصار هذا الاتجاه بأن قالوا إن مذهب سيبويه أن (رُبَّ) إنما يُقصد بها التكثير لأنه قال "واعلم أن (كم) في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (رُبَّ) لأن المعنى واحدٌ ؛ إلا أن (كم) اسم و (رُبَّ) غير اسم بمنزلة (مِنْ)" [٢] ، أي أن سيبويه شبهها بـ(كم) التي تفيد التكثير ، ولقد سار ابن مالك على هذا الدرب [٣]واستدل على ذلك أيضاً بقول الزمخشري في الكشاف حينما فسّرَ قوله تعالى ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ**﴾ "قد نرى : رُبَّما نرى ، ومعناه كثرة الرؤية" [٤] ، ولقد اعترض المانعون على ذلك حيث ذكروا أن سيبويه يُشارِك غيره في قولِهم : إن (رُبَّ) للتقليل و(كم) للتكثير ، لأنه من عادته إذا تكلَّم عما شذّ من كلام العرب فإنه يقول "وربَّ شيءٍ هكذا" [٥]وهو يريد أنه قليل نادر [٦]، كما أن شارحي كتاب سيبويه لم يذكر أحدٌ منهم أن سيبويه أراد بهذا الكلام أن (رُبَّ) للتكثير [٧]

ولعلّ الناظرَ في هذا الخلاف المُحتدم بين النحاة في إفادة (رُبَّ) القلة أو الكثرة يجد أنه إنما يرجع إلى سببين :

الأول : اختلافهم في فهم نصوص قدامى النحاة وتفسيرها ، والثاني : كثرة شواهد (رُبَّ) وترددها بين معنييِ القلة والكثرة [٨] ، إلا أن المتأمل فيما ذكره سيبويه عن

---

(١) من الطويل ، لامرئ القيس في ديوانه ١٠ ، والجنى الداني ٤٤٣ ، وشرح شواهد المغني ٤١٢/١ ، وخزانة الأدب ٤٤٤/٣ ، وبلا نسبة في المقتصد ٨٢٩/٢

(٢) الكتاب ١٦١/٢

(٣) يُنظر شرح التسهيل ١٧٧/٣

(٤) سورة البقرة ١٤٤/٢ ، ويُنظر الكشاف ٣١٩/١ ، وشرح التسهيل ١٧٦/٣

(٥) الكتاب ٦٠/١

(٦) يُنظر المسائل والأجوبة ٢٣٥

(٧) يُنظر المقتصد ٨٢٩/٢ ، والمسائل والأجوبة ٢٣٦

(٨) يُنظر مقال رب بين التقليل والتكثير دراسة في النحو والدلالة ، للدكتور كمال أبو المعاطي ٨١

(رُبَّ) يرى أنه لم يصرحْ بأنها تفيد التقليل أو التكثير ، وقد أحدث عدم فهم نصِّ سيبويه كثيراً من الخلط في دلالة (رُبَّ) ، فهذا هو الرضي يذهب إلى مثل ما قرره الكرماني من أن "التقليل أصلُها ثم تُستعمل في معنى التكثير" (١) ، ومن النحاة من قال إنها للتقليل غالباً وللتكثير نادراً (٢) ، ومنهم من يرى أنها تستخدم للتقليل والتكثير حيث إنها من الأضداد (٣) ، ومنهم من يرى أنها للتكثير في مواضع الافتخار والمباهاة(٤)

وأرى أن أفضل ما قاله النحاة في دلالة (رُبَّ) هو ما نقله أبو حيان واختاره حيث اختار ما ذهب إليه البعضُ من أنها لم توضع لتقليلٍ ولا تكثير بل ذلك مُستفادٌ من سياق الكلام (٥) وهذا ما يفسره علم اللغة الحديث لأن فهم العبارة وتوضيح المعنى قد يتعدى إلى الظروف الأخرى المحيطة ، وهذا ما يُطلق عليه حديثاً اسم **context of situation** الذي يُمكن ترجمته إلى "سياق الموقف" أي الظروف الخارجية المصاحبة للأداء اللغوي (٦) ، وعلى هذا يمكن فهم ما قصده بعضُ النحاة من أن (رُبَّ) تأتي للتقليل في الأشعار التي في الألغاز والأشعار التي يصف بها الشعراء أشياء مخصوصة ، كما أنها تأتي للتكثير في معظم أحوالها في مواضع الافتخار والمباهاة (٧) ، ولقد كان الكرماني كغيره من أكثر النحاة الذين لم ينتبهوا إلى السياق وأثره في اختلاف المعنى .

(٢١) بناء (أفْعَل) التفضيل من الثلاثي المزيد فيه(٨)

(١) شرح الكافية ٢٨٧/٤

(٢) وهو راي أبي نصر الفارابي واستحسنه السيوطي . يُنظر هَمْع الهوامِع ٢٥/٢

(٣) وهو رأي الفارسي . يُنظر الجنى الداني ٤٤٢

(٤) وهو قول الأعلم وابن السيد يُنظر المسائل والأجوبة ٢٤٧ ، وهَمْع الهوامِع ٢٥/٢

(٥) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ١٧٣٨/٤

(٦) يُنظر دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ٤٨

(٧) وهذا ما ذهب إليه ابن السيد في المسائل والأجوبة ٢٤٤ ، ٢٤٦

(٨) ذكرت بناء أفعل التفضيل هنا ، ولم أذكره في التوجيهات الصرفية وذلك لأن ابن مالك قد ذكره في باب أفعل التفضيل في النحو ؛ فقال في الألفية صـ ٣٧

صُغْ من مصوغٍ منه للتعجبِ أفعلَ للتفضيلِ ، وأبَ اللَّذْ أُبي

ذكر الكرماني في موضعٍ واحدٍ من كتابه جواز بناء (أفْعَل) التفضيل من الثلاثي المزيد فيه الهمزة وذلك حينما شرح قول رسول الله ﷺ "مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ" (١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

اختلف النحاةُ في بناء (أفْعَل) التفضيل من الثلاثي الذي زيدت عليه بعض حروف الزيادة ؛ وبخاصة ما كان على وزن (أفْعَل) كما يلي :

الاتجاه الأول: ذهب سيبويه إلى جوازه مطلقاً ؛ حيث قال "وبناؤه أبدا من فَعَلَ وَفَعِلَ وفَعُلَ وأَفْعَلَ" (٢)، فأطلق سيبويه القول في (أفْعَل) ؛ ولم يفرّق بين ما همزته للتعدية وما همزته لغير التعدية (٣) ، وقد نُقل هذا الرأي كذلك عن الأخفش (٤) ، وذكر ابنُ مالك أنه مذهب المحققين من أصحاب سيبويه (٥) وهذا مخالفٌ لما حُكيَ عنهم من منعهم ذلك (٦)

الاتجاه الثاني: المنع مطلقاً حيث لا يجوز عندهم أن يُبنى من (أفْعَل) بل إنه لا يكون إلا من بنات الثلاثة فقط إلاّ أن يشذّ من ذلك شيءٌ ، فيُحفظ ولا يُقاس عليه(٧) ، ويُنسب هذا القول للجرمي والمازني (٨)والمبرد وابن السراج والفارسي (٩) ،كما حُكيَ حُكيَ ذلك عن الأخفش أيضاً.(١٠)

---

(١) صحيح البخاري ٧٨/١ "٦كتاب الحيض / ٦باب ترك الحائض الصوم / رقم ٣٠٤"

(٢) الكتاب ٧٣/١

(٣) يُنظر المساعد ١٦٣/٢

(٤) يُنظر شرح الكافية ، للرضي ٢٣٠/٤ ، والمساعد ١٦٤/٢

(٥) يُنظر شرح التسهيل ٤٦/٣

(٦) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٢٠٧٨/٤

(٧) يُنظر التصريح ٣٨٨/٣

(٨) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٢٠٧٨/٤

(٩) المقتضب ١٧٨/٤ ، والأصول في النحو ٩٩/١ ، والإيضاح العضدي ١٣٢

(١٠) يُنظر المساعد ١٦٤/٢

الاتجاه الثالث : التفصيل ، وهو مذهب ابن عصفور ، حيثُ يرى أن الفعلَ إذا كان على وزن (أفْعَل) ولم تكن همزته للتعدية ؛ أي أنها من بناء الفعل ؛ فإنه يجوز التعجب أو بناء (أفْعَل) التفضيل منه ، وحينئذٍ تُحذف همزة بناء الفعل ويُؤتى بهمزة النقل ويصير الفاعل مفعولاً ؛ كما في : ما أضوأَ الفجرَ ، حيث إن همزة (أضوأ) ليست للتعدية بل هي من بناء الفعل ، أما إن كانت الهمزة للتعدية أي للنقل فإنه لا يجوز بناء (أفْعَل) الذي للتعجب أو الذي للتفضيل منه ؛ لأن الهمزة قد زيدتْ فيه لمعنىً فلا يصحُّ حذفُها وأيضاً لا يصحُّ دخولُ همزةِ تعديةٍ على مثلِها ؛ ولايصحُّ هذا عنده إلا فيما شذّ فيُحفظ ولا يُقاس عليه مثل : ما أعطاه وما أولاهُ (١)، قال ابنُ الحاج: هذا التفصيل الذي ذكره ابن عصفور لم يقل به أحدٌ ولم يذهب إليه نحويٌّ (٢)، كما أن سيبويه لم يفرق بين ما همزته للتعدية وما همزته لغير التعدية.

والكرماني قد ذكر مذهب سيبويه ووافقه على ذلك حيث قال "(أذهب) مشتقٌّ من الإذهاب على مذهب سيبويه حيث جوّزَ بناء أفعل التفضيل من الثلاثي المزيد فيه" (٣) ، وكان القياس أن يقال : أشدّ إذهاباً(٤) لأن فعله هو (أذْهَبَ) ، يُقال : ذهبَ به وأذهبهُ غيره : أي أزاله (٥) ، وأرى أن ما ذهب إليه الكرماني في متابعته لسيبويه هو الصواب تكثيراً للغة وتوسعةً في ألفاظها ، لأن المنع المطلق تحكُّمٌ بلا دليل وكذا التفصيل تحكُّمٌ بلا دليلٍ (٦) ، وهذا ما أخذ به مجمع اللغة العربية بالقاهرة حيثُ إنه قرر التخفُّفِ من شرط تجرد الفعل الثلاثي (٧)

---

(١) يُنظر المقرب ١١٠ ، وشرح المقرب ، للدكتور / علي فاخر ٤٧٤/١ ، ٤٧٥

(٢) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٢٠٧٨/٤ ، وابن الحاج زآراؤه النحوية والصرفية ٢٢٠

(٣) الكواكب الدَّراري ١٦٩/٣

(٤) يُنظر عُمدة القاري ٢٧١/٣ ، وفتح الباري ٤٩٣/١

(٥) يُنظر لسان العرب (ذهب) ١٥٢٢/٣

(٦) يُنظر شرح المقرب ٤٧٧/١

(٧) يُنظر :في أصول اللغة ١٢١/١ ، ١٢٢

(٢٢) توسط الواو العاطفة بين الصفة والموصوف

ذكر الكرماني في موضع واحدٍ من كتابه أنه يجوز الفصل بين الموصوف وصفته بالواو العاطفة حينما شرح ما جاء في صحيح البخاري " فَارْتَحَلَ النَّاسُ وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ" (١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

اختلف النحاة في جواز توسط الواو العاطفة بين الصفة والموصوف ؛ وقد ذُكرتْ أغلب الآراء في هذه القضية في كتب التفسير وإعراب القرآن الكريم ، أما المؤلفات النحوية المحضة فلم تحفل كثيراً بذكر تلك القضية ، فلقد أجاز ذلك قومٌ أكثرُهم ممن أعربوا القرآن الكريم ؛ وأول من ذكر ذلك الفراء ؛ حيث ذكر لـ(الذي) في قوله تعالى **﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾** (٢) عدة أوجه إعرابية منها أن تكون صفةً لـ(الكتاب) ثم ذكر أن مثل ذلك في الكلام : أتانا هذا الحديث عن أبي حفصٍ والفاروقِ ، والمرادُ واحدٌ وهو عمر ﷺ (٣)، وقد أجاز ذلك أيضاً أبو البقاء (٤) كما أجازه أيضاً في قوله تعالى **﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُم﴾** حيث ذكر أن جملة (وهو خير لكم) في محل نصب صفةً لكلمة (شيئاً). (٥)

ومن الآيات التي أكثرَ معربو القرآنِ الكلامَ عنها الآية الرابعة من سورة الحجر وهي قوله تعالى **﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾** حيث أجازت جماعةٌ من معربي القرآن الكريم أن تكون جملة (ولها كتاب) في محل جر صفة لـ(قرية) ، يقول مكي

---

(١) صحيح البخاري ٣٩٠/١ "٢٦كتاب العمرة / ٩باب المعتمر إذا طاف طواف الوداع ثم خرج هل يُجزئُهُ من طواف الوداع / رقم ١٧٨٨"

(٢) سورة الرعد ١/١٣

(٣) يُنظر معاني القرآن ٥٧/٢ ، ٥٨

(٤) يُنظر التبيان ٧٤٩/٢

(٥) سورة البقرة ٢١٦/٢ ، ويُنظر التبيان ١٧٣/١

"(كتاب) مبتدأ ، و(لها) الخبر ، والجملة في موضع نعتٍ للقرية ؛ ويجوز حذف الواو من (ولها) لو كان في الكلام" [١] ، ووافقه الزمخشري حيث يرى أن القياس ألاّ تتوسط الواو بين الموصوف وصفته كما في قوله تعالى ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ [٢]ولكنها قد توسطت بينهما لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف [٣] ، وتابعهما على ذلك جماعةٌ منهم أبو البقاء والقاضي البيضاوي [٤] وذكر السمين الحلبي أن ابن جني قد سبق هؤلاء إلى هذا القول. [٥]

ومن تلك الآيات كذلك قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [٦] فقد رأى الزمخشري أن جملة (ثامنهم كلبهم) يجوز أن تكون في محل رفع صفة لـ(سبعة) والتقدير : هم سبعة ثامنهم كلبهم ، وقد زيدتْ الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وللدلالة على أن اتصافه بها أمرٌ ثابتٌ مستقرٌ. [٧]

وقد اعترض قومٌ آخرون على القول بأن الواو فيما سبق أتت للفصل بين الصفة والموصوف ، وقالو إن الواو في جميع تلك المواضع إنما هي واو الحال [٨] وأول من ذكر ذلك السكاكي [٩] ؛ حيث قال في آية سورة الحجر "فالوجه عندي أن (ولها كتاب

---

(١) مشكل إعراب القرآن ٤/٢

(٢) سورة الشعراء ٢٠٨/٢٦

(٣) يُنظر الكشاف ٣٨٧/٢

(٤) التبيان ٧٧٧/٢ ، وأنوار التنزيل ١٨٥/٣

(٥) يُنظر الدر المصون ٢٨٧/٤ ، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤٩٧/٥

(٦) سورة الكهف ٢٢/١٨

(٧) يُنظر الكشاف ٤٧٩/٢

(٨) يُنظر مُغني اللبيب ٣٦٤/٢

(٩) يُنظر حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ١٤٦/٣، والسكاكي هو أبو يعقوب سراج الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي الخوارزمي الحنفي ، إمام في العربية والنحو والمعاني والبيان والبديع والشعر ، من مؤلفاته مفتاح العلوم ورسالة في علم المناظرة ، توفي في سنة ٦٢٦هـ.يُنظر بُغية الوعاة ٣٦٤/٢ ، وشذَرات الذَّهب ١٢٢/٥ ، والأعلام ٢٢٢/٨

معلوم) حالٌ لـ(قرية) لكونها في حُكم الموصوفة نازلة منزلة : وما أهلكنا قريةً من القرى ، لا وصفٌ ؛ وحَمْلُهُ على الوصفِ سهوٌ لا خطأ ، ولا عيب في السهو للإنسان" (١) وتابعه على ذلك كثيرٌ من النحاة كما تابعه كثيرٌ ممن اهتموا بإعراب القرآن الكريم ، وكان حديث أكثر هؤلاء المعترضين على الآية الرابعة من سورة الحجر ، لأن الزمخشري أجاز أن تأتي الصفة بعد (إلاَّ) ، وقد نسب ابن مالك القول بأن جملة (ولها كتاب) في محل جر صفة لـ(قرية) للزمخشري وحده ولم يذكر من سبقه ممن قالوا بذلك ثمَّ بيَّن فساد ما ذهب إليه الزمخشري لأنه سوَّى – على حدِّ قول ابن مالك – بين الحال والصفة ؛ ومعلومٌ أنه بينهما فروقٌ ، كما أن ما ذهب إليه الزمخشري في هذا التوجيه قولٌ لا يعرفهُ أحدٌ من البصريين والكوفيين ، بالإضافة إلى أنه مُعَلَّلٌ بما لا يُناسب (٢) ، ولقد وافقت جماعةٌ ابنَ مالك حيث نسبت هذا التوجيه للزمخشري وحده دون من سبق ذكره من المتقدمين كابن جني ومكي ، وإلى ذلك ذهب أبو حيان وابن هشام والآلوسي (٣) وذكروا أن مانع الوصفية في هذه الآية أمران : الأول خاصٌّ بتلك الآية وهو اقتران الجملة بإلاّ إذ لا يجوز التفريغُ في الصفات ، والثاني عامٌّ في جميع الآيات السابقة وهو اقترانها بالواو (٤)

والكرماني يسير في هذا التوجيه على ما قاله الفراء وابن جني ومكي والزمخشري ؛ حيث قال في أثناء شرحه لما ورد في صحيح البخاري " فَارْتَحَلَ النَّاسُ وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ" "(ومن طاف) عطفٌ من باب عطف الخاصّ على العام ؛ لأن الناسَ أعمُّ من المُطيفين ، كالذي يسافر من مكة ولا يجب عليه طواف الوداع نحو الخاص . أو هو صفة للناس ؛ ويجوز توسط العاطف بين الصفة والموصوف ؛ لتأكيد لصُوقِها بالموصوف ؛ كقوله تعالى **﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾** (٥)

---

(١) مفتاح العلوم ٢٥١

(٢) يُنظر شرح التسهيل ٣٠٢/٢ ، ٣٠٣

(٣) يُنظر البحر ٤٣٤/٥ ، ومُغني اللبيب ٣٦٤/٢ ، وروح المعاني ٢٤٢/١٥

(٤) يُنظر مُغني اللبيب ٣٦٥/٢

(٥) سورة الأنفال ٤٩/٨

وقال سيبويه : هو نحو : مررتُ بزيدٍ وصاحبِكَ ؛ إذا أردت بالصاحب زيداً ؛ صرَّح الزمخشري في الكشاف بجوازه في مواضعَ كما في قوله تعالى ﴿**وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ**﴾" [١] ، ويُلاحظ على ما قاله الكرماني أن ما نقله عن سيبويه ليس بلفظه لأن سيبويه أجاز عطف الصفات المفردة بعضها على بعضٍ بالواو إذا تعددت تلك الصفات ولكنه لم يُشر إلى جواز الفصل بين الموصوف وصفته الأولى حيث قال " ولو قلت : مررتُ بزيدٍ أخيك فصاحِبك ؛ والصاحبُ زيدٌ لم يجزْ ، وكذلك لو قلت : زيدٌ أخوك فصاحبُك ذاهبٌ ؛ لم يجزْ ، ولو قلتَها بالواو حَسُنتْ" [٢] ولقد ذكر ابن حجر والعيني ما مثَّل به الكرماني نقلاً عن سيبويه [٣] ، ويرى ابن حجر أن تحريفاً قد وقع في هذا الحديث ، والصواب "فارتحل الناسُ ثم طاف بالبيت" ويؤيِّد ذلك عنده بعض الروايات الأخرى التي في مثل هذا المعنى.[٤]

وأرى أن القول بتوسط الواو بين الصفة والموصوف هو القول الأفضل ، لأنه لمَّا كانت الصفة كالحال في المعنى – وإن كان بينهما فرقٌ في بعض الوجوه – وجاز دخول الواو على الجملة الواقعة حالاً فإنه يجوز كذلك دخولها على الجملة الواقعة صفةً ، ويقوى ذلك إسقاط الواو في ﴿**وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ**﴾ كما يقويه أيضاً قراءة (لها كتاب) بدون الواو [٥] ، ويقويه كذلك أن الواو قد تأتي زائدة للتأكيد كما نصَّ عليه الأزهري [٦]

(٢٣) مجيء الواو العاطفة بمعنى (أو)

ذكر الكرماني أن الواو العاطفة قد تأتي بمعنى (أو) وذلك في المواضع التالية :

---

(١) الكواكب الدَّراري ١٢/٩

(٢) الكتاب ٣٩٩/١

(٣) يُنظر فتح الباري ٧٤٤/٣ ، وعُمدة القاري ١٢٦/١٠

(٤) يُنظر فتح الباري ٧٤٤/٣

(٥) تُنظر قراءة ابن أبي عبلة في البحر المحيط ٤٣٤/٥ ، ويُنظر في هذا الرد الدر المصون ٢٨٨/٤

(٦) يُنظر البرهان ، للزركشي ٤٤٠/٤

- في أثناء شرحه قول رسول الله ﷺ "مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ"(١)
- في أثناء شرحه لما جاء في صحيح البخاري "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ اللَّيْلِ

وَالنَّهَارِ"(٢)ومن ذلك أيضاً ما روي من أن رسول الله ﷺ كَانَ يَزُورُ مسجد قُباء كل سبتٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا (٣)

الدراسة التحليلية للتوجيه

إن الكرماني في هذا التوجيه متأثرٌ بابن مالك حيث ذكر ابن مالك أن الواو العاطفة قد تأتي بمعنى أو فتكون للتقسيم ، كما في : الكلمة اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ (٤)ومن ذلك قول الشاعر :

وَنَنصُرُ مَولانا وَنَعلَمُ أَنَّهُ كَمَا النّاسِ مَجرومٌ عَلَيهِ وَجارِمُ (٥)

أي : مجرومٌ عليه أو جارمٌ ، وبيَّن ابنُ هشام – معترضاً على ما ذكره ابن مالك — أن الصواب أنها على معناها الأصلي ؛ إذ الأنواع مجتمعةٌ في الدخول تحت الجنس (٦) ، ولقد اعترض العيني على الكرماني حينما قال إن الواو في قول رسول الله ﷺ "مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ" بمعنى أو حيث قال العيني "قلتُ: لم أدرِ

---

(١) صحيح البخاري ٢٩٩/١ "٢٣كتاب الجنائز / ٨٢باب موعظة المُحَدِّثِ عند القبر وقعود أصحابه حوله/ رقم ١٣٦٢" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٣٩/٧

(٢) صحيح البخاري ٧٠/١ " ٥كتاب الغسل / ١٢باب إذا جامع ثم عاد ومن دار على نسائه في غسل واحد / رقم ٢٦٨" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٣٠/٣

(٣) يُنظر صحيح البخاري ٢٦١/١ "٢٠كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة / ٢باب مسجد قُباء /رقم ١١٩١ ، ١١٩٢" ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٥/٧

(٤) يُنظر شرح التسهيل ٣٦٣/٣ ، وفي هَمْع الهوامِع ١٣٠/٢ أن ابن مالك قال ذلك في التحفة

(٥) من الطويل ، لعمر بن برَّاقة الهمداني في الأشباه والنظائر ، للخالديين ٨/١ ، وأمالي القالي ١٢٢/٢ ، والمقاصد النحوية ٣٣٢/٣

(٦) يُنظر مُغني اللبيب ٣٥٨/٢

ما حمله على هذا" (١) كما قال ابن حجر في "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ" "(من الليل والنهار)الواو بمعنى (أو) جزم به الكرماني ، ويُحتمل أن تكون على بابها بأن يكون تلك الساعة جزءاً من آخر أحدهما وجزءاً من أول الآخر"(٢) وقال العيني حينما شرح ما جاء في صحيح البخاري من أن رسول الله ﷺ كان يزور قباء كل سبت راكبا وماشيا "قال الكرماني والواو فيه بمعنى (أو) ، قلت : لا حاجة إلى هذا ، ولكنْ معناه: بحسب ما تيسر له"(٣) أي أنه كان يزوره راكباً أحياناً وماشياً أخرى (٤)ومن هذه الأقوال أرى أنه لا حاجة لجعلِ الواو فيما سبق بمعنى (أو) كما ذكر الكرماني ، والله أعلم.

(٢٤) إضمار الواو العاطفة

أجاز الكرماني في مواضع كثيرةٍ من كتابه أن تُضمر الواو العاطفة :

– ففي قول النبي ﷺ "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ – وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ – حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ" (٥) فقد فسره الكرماني : وحتى يكثر فيكم المالُ (٦)

– وكذلك فيما جاء في صحيح البخاري برواية "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَطُهُورِهِ ؛ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ" (٧) أي : وفي شأنه كله (٨) ومن ذلك أيضاً

---

(١) عُمدة القاري ١٨٨/٨

(٢) فتح الباري ٤٥٩/١

(٣) عُمدة القاري ٢٦٠/٧

(٤) يُنظر حاشية السندي على سنن النسائي ٣٧/٢

(٥) صحيح البخاري ٢٢٩/١ "١٥كتاب الاستسقاء / ٣٦باب ما قيل في الزلازل والآيات /رقم ١٠٣٦"

(٦) يُنظر الكواكب الدَّراري ١٢٣/٦

(٧) صحيح البخاري ٥١/١ "٤كتاب الوضوء / ٣١باب التيمن في الوضوء والغسل / رقم ١٦٨"

(٨) الكواكب الدَّراري٤/٣

"وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ يَقُولُ :سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ يَدْعُو لِرِجَالٍ فَيُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ" (١) فقد قدره الكرماني : ويقول سمع الله لمن حمده(٢) ومن ذلك "كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ الْعِيدِ حَتَّى نُخْرِجَ الْبِكْرَ مِنْ خِدْرِهَا حَتَّى نُخْرِجَ الْحُيَّضَ فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ" (٣) ، ومن ذلك ما جاء من أن ابن عباس رضي الله عنهما جاءه رجلٌ يعمل بالتصوير فنهاه عن تصوير كل شيء فيه روح ثم قال ابن عباس"إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ ،كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ" (٤) فقد ذكر الكرماني أنه يجوز أن يكون على تقدير الواو : أي وكلِّ شيءٍ ليس فيه روح (٥) ، ومن ذلك أيضاً "مَا عِنْدَنَا كِتَابٌ نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ غَيْرَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ" (٦) ، ومنه أيضاً "مَا نَعْلَمُ حَيًّا مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ أَكْثَرَ شَهِيدًا أَعَزَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْأَنْصَارِ" (٧)ومنه أيضاً " لَا يَغُرَّنَّكِ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا" (٨) أي التي أعجبها حسنُها وحبُّ رسول الله ﷺ (٩)

---

(١) صحيح البخاري ١/١٨٠ " ١٠كتاب الأذان /١٢٨باب يهوي بالتكبير حين يسجد / رقم ٨٠٤"

(٢) الكواكب الدَّراري ٥/١٥٧

(٣) صحيح البخاري ١/٢١٤ "١٣كتاب العيدين / ١٢باب التكبير أيام مِنىً وإذا غدا إلى عرفة / رقم ٩٧١"

(٤) صحيح البخاري ١/٤٨١ "٣٤كتاب البيوع / ١٠٤ باب بيع التصاوير التي ليس فيها روحٌ وما يُكره من ذلك / رقم ٢٢٢٥"

(٥) الكواكب الدَّراري ١٠/٧٧

(٦) صحيح البخاري ٣/٣٠٠ "٨٥كتاب الفرائض/٢١باب إثم من تبرَّأ من مواليه / رقم ٦٧٥٥"

(٧) صحيح البخاري ٢/٣٠٠ "٦٤كتاب المغازي / ٢٦باب من قُتل من المسلمين يوم أحد / رقم ٤٠٧٨"

(٨) صحيح البخاري ٢/٥٨٩ "٦٧كتاب النكاح / ١٠٥ باب حُبِّ الرجلِ بعضَ نسائه أفضل من بعض / رقم ٥٢١٨"

(٩) يُنظر الكواكب الدَّراري ١٩/١٥٩

الدراسة التحليلية للتوجيه

أجاز أبو علي إضمار حروف العطف (١)وقد تابعه على ذلك جماعةٌ منهم ابن عصفور(٢) وابن مالك (٣)، ومن شواهد ذلك عندهم قوله تعالى ﴿**وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ...**﴾ فقد ذكر أبو علي أن المقصود : وقلتَ (٤)، ومن ذلك أيضاً : ما رواه أبو زيد : أكلتُ لحماً سمكاً تمراً ، أي : وسمكاً وتمراً (٥) ، ومن شواهدهم الشعرية على ذلك قوله :

كيف أصبحتَ ، كيفَ أمسيْتَ مما يزْرَعُ الودَّ في فؤادِ الكريمِ (٦)

وممن أجاز ذلك أيضاً : أبو حيان والسيوطي (٧)، وإضمار حرف العطف عند هؤلاء لا يكون إلاَّ في الواو وأو فقط ولا يكون في غيرهما من حروف العطف (٨)

أما أكثر النحاة فقد منعوا إضمار حروف العطف (٩) وهذا ما ذهب إليه ابن جنّي حيث إنه قد منع إضمار حروف العطف وحدها ، أي دون المعطوف بها ، وأوَّلَ ما جاء من ذلك على الشذوذ (١٠) ، وتابعه على ذلك السهيلي وابن الضائع (١) لأن

---

(١) يُنظر نتائج الفكر ٢٠٧

(٢) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٢٠١٧/٤

(٣) شرح التسهيل ٣٨٠/٣

(٤) سورة التوبة ٩٢/٩ ، ويُنظر رأي أبي علي في تلك الآية في شرح الكافية ، للرضي ٣٤٩/٢ ، والفصول المفيدة في الواو المزيدة ١٢٤ ، ١٢٥

(٥) يُنظر هَمْع الهوامِع ١٤٠/٢

(٦) من الخفيف ، بلا نسبة في الخصائص ٢٩١/١ ، وشرح التسهيل ٣٨٠/٣ ، وشرح أبيات المغني ٣٢٦/٧

(٧) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٢٠١٧/٤ ، وهَمْع الهوامِع ١٤٠/٢

(٨) يُنظر شرح الأشموني ١١٧/٣

(٩) يُنظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة ١٢٥

(١٠) يُنظر الخصائص ٢٩٠/١ ، ٢٩١

الحروفَ أدلةٌ على معانٍ في نفس المتكلِّم فإذا أُضمرتْ لاحتاج المخاطَب إلى وحيٍ يُسفرُ به عمَّا في نفس مكلِّمه ، وكما أنه لا يجوز إضمار حروف النفي والتوكيد والتمني والترجي وغير ذلك فإنه لا يجوز كذلك إضمار حروف العطف قياساً عليها (٢)

ولقد أوَّلَ السهيلي ما جاء من ذلك على البدل ، كما أنه ذكر أنه إذا قُدِّر في البيت إضمار الواو أي : كيف أصبحتَ وكيفَ أمسيتَ ، لانحصرَ المعنى في هاتين الكلمتين من غير مواظبة ، ولكن إذا جُعلَ الكلام على البدل لكان فيه معنى الاستمرار والمواظبة على الفعل ، ومثَّله بقولهم : قرأتُ ألفاً باءً ، فقد "جعلتَ ذكر هذين الحرفين ترجمة لسائر الباب وعنواناً للغرض المقصود ، ولو قلتَ :قرأت ألفاً وباءً ، لأشعرتَ بانقضاءِ المقروء ، حيثُ عطفتَ الباء على الألف دونما بعدها ، فكان مفهوم الخطاب أنك لم تقرأ غير هذين الحرفين" (٣)

إن ابن مالك حينما وافق الفارسي على جواز حذف الواو العاطفة فإنه استدل على ذلك بقول رسول الله ﷺ "تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ" (٤) ، كما استدل على حذف (أو) بما جاء في صحيح البخاري "صَلَّى رَجُلٌ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ ؛ فِي إِزَارٍ وَقَمِيصٍ ؛ فِي إِزَارٍ وَقَبَاءٍ ؛ فِي سَرَاوِيلَ وَرِدَاءٍ" (٥)ولكنه لم يذكر لحذف حرف العطف شواهد أخرى من صحيح البخاري ، وقد وافق الكرماني أبا عليٍّ ومن تابعه ، وذكر لجواز حذف حرف العطف كثيراً من الشواهد ، وقد صرَّح الكرماني بجواز إضمار الواو العاطفة ، ففي"كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ الْعِيدِ حَتَّى نُخْرِجَ الْبِكْرَ

---

(١) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٢٠١٧/٤ ، وهَمْع الهوامِع ١٤٠/٢

(٢) يُنظر نتائج الفكر ٢٠٧

(٣) نتائج الفكر ٢٠٧ ، ويُنظر كذلك رأيه في المساعد ٤٧٤/٢

(٤) صحيح مسلم ٤٩٣/١ "١٢كتاب الزكاة /٢٠ باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة / رقم ١٠١٧" ، ويُنظر شرح التسهيل ٣٨٠/٣

(٥) صحيح البخاري ٩٣/١ "٨كتاب الصلاة / ٩باب الصلاة غي القميص والسراويل / رقم ٣٦٥" ، ويُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ٦٢ ، ٦٣

مِنْ خِدْرِهَا حَتَّى نُخْرِجَ الْحُيَّضَ فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ" قال الكرماني "قوله (حَتَّى نُخْرِجَ الْحُيَّضَ) إما غاية للغاية ، وإما عطفٌ على الغاية الأولى وحرف العطف وهو (الواو) محذوفٌ منها ، وهو جائزٌ"(١) ، والكرماني في هذا التوجيه قد يذكر معه غيره من التوجيهات الأخرى ؛ ففي "مَا نَعْلَمُ حَيًّا مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ أَكْثَرَ شَهِيدًا أَعَزَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْأَنْصَارِ" يقول الكرماني "قوله (أعز) من العِزَّة ....فإن قلتَ : فما تعلقه بما قبله قلتُ : صفة ؛ أو بدل ؛ أو عطفٌ وجاز حذف حرف العطف..." (٢) ، ولقد أشار الكرماني إلى أنه قد وافق رأي الإمام الشافعي في جواز حذف الواو ففي "مَا عِنْدَنَا كِتَابٌ نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ غَيْرَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ" قال الكرماني "(غير هذه الصحيفة) حال أو هو استثناء آخر وحرف العطف مقدر كما قال الشافعي : التحيات المباركات الصلوات ، تقديره : والصلوات" (٣)

وأرى أن كثرة الشواهد التي ذكرها الكرماني بالإضافة إلى الشواهد الأخرى التي ذكرها النحاة مما جاءت الواو العاطفة مضمرة فيه لدليلٌ على جواز ذلك النوع من الإضمار ، والله أعلم.

(٢٥) دخول همزة الاستفهام على الواو والفاء وثم

ذكر الكرماني أن همزة الاستفهام تدخل متقدمة على الفاء والواو في موضعين من كتابه

- في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ لورقة بن نوقل "أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟" (٤)
- في قول الصحابية لرسول الله ﷺ "أَفَأَدَعُ الصَّلَاةَ؟"(٥)

---

(١) الكواكب الدَّراري ٧٧/٦

(٢) الكواكب الدَّراري ١٢/١٦

(٣) الكواكب الدَّراري ١٧١/٢٣ ، ويُنظر رأي الإمام الشافعي في الفصول المفيدة ١٢٥

(٤) صحيح البخاري ١٠/١ "١كتاب بدء الوحي / باب ٣ / رقم ٣"

(٥) هي فاطمة بنت أبي حُبيش رضي الله عنها . يُنظر صحيح البخاري ٦٢/١ "٤كتاب الوضوء / ٦٣باب غَسْلِ الدم / رقم ٢٢٨"

الدراسة التحليلية للتوجيه

مذهب سيبويه وجمهور النحاة أن الأصل في أدوات الاستفهام أن تتأخرَ عن حروف العطف [١] كما في قوله تعالى ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ وقوله ﷻ ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وقوله سبحانه وتعالى ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [٢] ، ولكنْ إذا كانت أداة الاستفهام هي الهمزة فإنها تدخل سابقةً لفاء العطف وكذلك فإنها تسبق ثم والواو كما في قوله تعالى ﴿أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ وقوله ﷻ ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُم بِهِ﴾ وقوله ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [٣] ، ويرى سيبويه أنه إذا دخلت الهمزة على أحد حروف العطف الثلاثة فإن الكلام يكون فيه تقديمٌ وتأخيرٌ [٤] ، وهذا مذهب جمهور النحاة [٥] ، ووافقهم ابن مالك وأبو حيان وابن هشام وغيرُهم[٦] ، فيكون التقدير على مذهبهم في الآيات الثلاث السابقة :فألاتعقلون ، و:ثم أإذا ، و:وألم يسيروا ، وذلك لأن أداة الاستفهام جزءٌ من جملة الاستفهام ، وهي معطوفةٌ على ما قبلها من الجمل ، والعاطف لا يتقدَّم عليه جزءٌ مما عُطِفَ ، هذا مع أدوات الاستفهام الأخرى غير الهمزة ، أما مع الهمزة فقد اغتُفِرَ تقدُّمُ العاطفِ معها تنبيهاً على أنها أصلُ أدواتِ الاستفهام ، فتميزتْ عن سائرِ أخواتها بتمام التصدير [٧]

---

(١) يُنظر هَمْع الهوامِع ٦٩/٢

(٢) سورة آل عمران ١٠١/٣ ، وسورة الأنعام ٨١/٦ ، وسورة التكوير ٢٦/٨١ ، ويُنظر هَمْع الهوامِع ٦٩/٢

(٣) سورة البقرة ٤٤/٢ ، وسورة يونس ٥١/١٠، و سورة يس ٧٧/٣٦

(٤) يُنظر الكتاب ١٨٧/٣ ، ١٨٩ ، و هَمْع الهوامِع ٦٩/٢

(٥) يُنظر مُغني اللبيب ١٦/١

(٦) يُنظر شرح التسهيل ١١١/٤ ، والبحر المحيط ٢٠٩/٨ ، ومُغني اللبيب ١٦/١

(٧) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٣ ، والدر المصون ٢١١/١ ، وروح المعاني ٢٤٨/١

أما الزمخشري فقد خالف ما ذكره جمهور النحاة ، حيث ذهب في بعض المواضع من تفسيره إلى أن الهمزة في مثل تلك التراكيب تكون في موضعها الأصلي ولا يُنوى بها التأخير ، ويُقدِّرُ الزمخشري بعد الهمزة وقبل حرف العطف فعلاً مناسباً عُطِفَ عليه ما بعده ، ففي قوله تعالى ﴿**أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً**﴾ (١) ذكر أن التقدير : أكفروا بالآيات وكلَّما عاهدوا (٢) وفي قوله ﷻ ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ**﴾ ذكر الزمخشري أن المعطوف عليه محذوف ، والتقدير :ألم يأتِكمْ رُسلي فلم تكن آياتي تُتلى عليكم (٣)

ولقد وافقتْ جماعةٌ الزمخشريَّ فيما ذهب إليه (٤) ، ومن هؤلاء الكرماني ، الذي اعترض على ابن مالك حينما وصف الأخير تقديرَ الزمخشري جملة فعلية قبل حرف العطف بأنه تقديرٌ قد غفل فيه عن أن ذلك من مواطن التقديم التي يراد بها التأخير ، وذلك حينما تعرض ابن مالك لإعراب قوله ﷺ "أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟" وبيَّن أن الأصل فيه تأخُّر الهمزة عن الواو ، ولكنْ لأن الهمزة أصل حروف العطف فقد تُسُمِّحَ في هذا الشرط (٥)، يقول الكرماني بعد أن نقل كلام ابن مالك "أقول : لا يجوز فيما نحن فيه أن يُقدَّر تقديمُ حرف العطف على الهمزة ، لأنّ (أومخرجيَّ هم) جوابٌ وردٌّ على قولِه (إذ يخْرِجُكَ

---

(١) سورة البقرة ١٠٠/٢ ، وقد اختلف النحاة في إعراب هذه الواو فالبصريون يرون أنها واو العطف ، والأخفش يرى أنها زائدة ، أما الكسائي فيرى أنها (أوْ) وقد حُرِّكت الواو منها . يُنظر معاني القرآن ، للأخفش ١٤١/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٥٢/١

(٢) يُنظر الكشاف ٣٠٠/١ ، أما جمهور البصريين فيرون أن الهمزة منويٌّ بها التأخير وأصل الكلام :وأكلَّما . يُنظر الدر المصون ٣١٦/١

(٣) سورة الجاثية ٣١/٤٥ ، ويُنظر الكشاف ٥١٣/٤

(٤) منهم الشيخ كمال الدين عبد الواحد بن خلف الأنصاري ، يُنظر البحر المحيط ٢٦/٣ ، ٢٧ ، ومنهم كذلك الآلوسي في روح المعاني ٣٣٥/١

(٥) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٣

قوْمُكَ) [١]على سبيل الاستبعاد والتعجب فكيف يستقيمُ العطفُ؟ ولأن هذه إنشائيةٌ وتلك خبريةٌ . والحقُّ أن الأصل: أَمُخْرِجِيَّ هُمْ ، فأُريدَ مزيدُ استبعادٍ وتعجُّبٍ ، فجِيءَ بحرف العطف على مقدَّر ، تقديره : أَمُعَاديَّ هُمْ ومُخرِجيَّ همْ ، وأما إنكارُ الحذفِ في مثل هذا الموضعِ فمُستبعدٌ ، لأن مثلَ هذه الحروفِ من حليةِ البلاغةِ ، لاسيما حيثُ الأمارة قائمةٌ عليها ، والدليل عليها هاهنا وجودُ العاطف ، ولا يجوز العطف على المذكور فيجبُ أن يُقدَّرَ بعدَ الهمزة ما يوافق المعطوف تقريراً للاستبعاد"[٢] ، ولقد وافقه على ذلك العيني فبعد أن نقل كلامَ ابن مالك قال "لم يغفل عن ذلك وإنما ادَّعى هذه الدعوى لدقَّة نظرٍ فيه" [٣] وبعد ذلك نقل نصَّ الكرماني راداً به على ابن مالك ، ومن الذين نقلوا نص الكرماني كذلك السيوطي في كتابه في إعراب الحديث النبوي [٤] ، كما وافقه علي القاري[٥] كذلك في جواز العطف على مقدَّر في هذا الحديث ، إلاّ أنه ذكر أن التقدير : أيكون ما قلتَ وهم مخرِجِيَّ. [٦]

أما في قول الصحابية "أَفَأَدَعُ الصَّلَاةَ؟" فقد قال الكرماني في شرحه "قوله (أفأدعُ) أي : أفَأتْرُكُ. فإن قلتَ : الهمزة تقتضي عدمَ المسبوقيةِ بالغيرِ والفاء تقتضي المسبوقية ، فكيفَ يجتمعان؟ قلتُ : هو عطفٌ على مُقدَّرٍ ، أي : أيكونُ لي حكمُ الحائضِ فأدعُ الصلاةَ . أو الهمزة مقحمةٌ وتوسُّطُها جائزٌ بين المعطوفيْن إذا كان عطْف الجملة على الجملة لعدمِ انسحابِ حُكمِ الأولِ على الثاني . أو الهمزة ليستْ باقيةً على استفهاميَّتِها ، لأنها للتقريرِ هنا فلا تقتضي الصدارة"[٧] ولقد نقل عنه تقدير : أيكون لي

---

(١) قاله ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ قبل أن يسأله:أومخرجي هم . يُنظر صحيح البخاري ١/١٠

(٢) الكواكب الدَّراري ١/٤٠ ، ٤١

(٣) عُمدة القاري ١/٥٩

(٤) يُنظر عقود الزبرجد ٣/٢٠٢

(٥) سبقت ترجمته في الفصل الثاني من الباب الأول

(٦) يُنظر مرقاة المفاتيح ، لعلي القاري ١٠/٥١٤

(٧) الكواكب الدَّراري ٣/٧٩ ، ٨٠

حكم الحائض فأدعُ الصلاة ، جماعةٌ من شرَّاح الحديث ، ووافقوه على ذلك [١] ؛ إلا إنهم قد اعترضوا على إجازته أن تكون الهمزة للتقرير ، حيث إن التقرير يقتضي أن المتكلِّم يكون عالما بالحُكم ، ولكنَّ الصحابية حينما سألت رسول الله ﷺ قائلةً " إِنِّي امْرَأَةٌ أُسْتَحَاضُ فَلَا أَطْهُرُ أَفَأَدَعُ الصَّلَاةَ ؟ لم تكن تعلم حكم الاستحاضة [٢]

إن كلا المذهبين – أي مذهب الجمهور ومذهب الزمخشري – معترضٌ عليه:

- فجمهور النحاة يُعتَرَضُ عليه بجواز تقدُّم الواو العاطفة على ما يستحق التصدير غير الهمزة ، وذلك مثل تقدمها على أدوات التحضيض التي لها الصدارة [٣] ، كما يعترض عليه كذلك بأن تقديم الهمزة التي هي جزءٌ من المعطوف يُعدُّ خلاف الأصل ، إذ الأصل ألاّ تتقدم أداة الاستفهام على العاطف.[٤] كما أن مذهب الجمهور قد يؤدي إلى جواز عطف الخبر على الإنشاء كما ذكر ذلك الكرماني ، وتلك نقطةُ خلافٍ بين النحاة وقد منع ذلك الجمهور. [٥]
- أما ما ذهب إليه الزمخشري فيُعترض عليه بأن اطراد حذف الجملة بعد همزة الاستفهام في مثل هذه التراكيب لم يقع أصلاً [٦] ، كما اعترض ابن هشام على الزمخشري بأن الحذف ممتنعٌ في مثل قوله ﷻ ﴿**أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ**﴾ [٧]

---

(١) منهم العيني في عُمدة القاري ١٤٣/٣ ، والزرقاني في شرحه على موطأ الإمام مالك ١٧٧/١ ، والمباركفوري في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٣٣١/١

(٢) يُنظر شرح الزرقاني ١٧٧/١ ، وتحفة الأحوذي ٣٣١/١

(٣) يُنظر المساعد ٢١٦/٣

(٤) يُنظر حاشية الدسوقي على مُغني اللبيب ٢٦/١

(٥) يُنظر عروس الأفراح ، لبهاء الدين السبكي ٢٦/٣

(٦) يُنظر حاشية الدسوقي على مُغني اللبيب ٢٦/١

(٧) سورة الرعد ٣٣/١٣ ، ويُنظر مُغني اللبيب ١٦/١

وبسبب تلك الاعتراضات فقد اضطربت آراء كلا الفريقين ، فالزمخشري قد يتبع رأي الجمهور في بعض المواضع ؛ ومن وافق الجمهور أجده يتبع الزمخشريَّ أحيانا : ففي قوله تعالى ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ ذكر الزمخشري أن المعطوف على الفاء ليس مقدراً ولكنه ظاهر وهو قوله تعالى قبل ذلك ﴿فأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾ (١) ، وقد ذكر أبو حيان أن هذا رجوعٌ إلى مذهب الجمهور وتخريجٌ على خلاف ما قررَ في أكثر من أيةٍ في تفسيره (٢). والعجب من ابن هشام الذي مثَّل رأي جمهور النحاة ووجَّه سهامَ النقد إلى مذهب الزمخشري في بعض مؤلفاته (٣) ولكنه على الرغم من ذلك فقد اقتفى أثره في بعض مؤلفاته الأخرى حيث أجاز أن يُحذف المعطوفِ عليه إذا كان جملةً بعد همزة الاستفهام ، ومثَّل له بقوله ﷻ ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً﴾ حيث ذكر أن التقدير : أَنُهْمِلُكُم فنضْرِبُ(٤) .

وبعد هذا العرض فإن النفس تميل إلى رأي الزمخشري ، وأرى أن رأيه أقرب للصواب ، وذلك لضعف الاعتراض عليه ، إذ إنه مما ثبت عن العرب أن حذف المعطوف عليه جائزٌ جملةً كان أو غير جملة ، يضاف إلى ذلك أن الحذفَ جارٍ على الأصل ؛ أما تقديم أحد أجزاء التركيب على الآخر فيُعدُّ خلاف الأصل (٥) ، أما ما ذكره ابن هشام من امتناع الحذف في قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ فقد تُعُقِّب في ذلك بأنه لا مانعَ من تقدير : ألا مدبِّر للموجوداتِ فمن هو قائمٌ على كل نفسٍ ، على الاستفهام التقريري الذي يُقصدُ به تقرير ثبوت الصانع ، والمعنى : أينتفي المدبِّر فلا أحدَ قائمٌ على كل نفس؟ وذلك غير ممكن ؛ لأن المدبِّر موجود ، فالقائم على

---

(١) سورة الأعراف ٧/ ٩٧ ، ٩٥، ويُنظر الكشاف ٩٨/٢

(٢) يُنظر البحر المحيط ٣٥٠/٤

(٣) يُنظر مُغني اللبيب ١٦/١

(٤) سورة الزخرف ٥/٤٣ ، ويُنظر أوضح المسالك ٦٤/٣ ، والتصريح ٦٢٩/٣ ، وحاشية يس ١٥٥/٢

(٥) يُنظر حاشية الدسوقي ٢٦/١

كل نفسٍ هو الله ﷻ [١] ، ومن النحاة من قال إن جملة (أفمن هو قائم) يمكن أن تكون معطوفة على جملة محذوفة ؛ والتقدير : أهم لا يعقلون فمن هو قائمٌ على كلِّ نفسٍ بما كسبت لم يوحدوه [٢]

(٢٦) بدل الكل من البعض

أجاز الكرماني بدل الكل من البعض في موضعيْن من كتابه :

- في قول السيدة عائشة رضي الله عنها "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَطُهُورِهِ ، فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ" [٣]
- في قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في رجل امتهن التصوير " إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ ؛ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ" [٤]

الدراسة التحليلية للتوجيه

مذهب جمهور النحاة نفيُ بدل الكل من البعض [٥] ، لأن الشيء لا يُبدلُ من بعضه [٦] ، لذلك فإن أغلب النحاة لم يذكروا هذا النوع من البدل في مؤلفاتهم ، وحينما ذكروا أنواع البدل لم يضمُّوا إليها هذا القسم ، واقتصروا على ذكر الأنواع الأربعة المعروفة ، وهي بدل الكل من الكل ، وبدل البعض من الكل ، وبدل الاشتمال ، وبدل الغلط [٧] ،

---

(١) وهو تقدير الشمس بن الصائغ ، يُنظر روح المعاني ٢١٣/٣

(٢) يُنظر حاشية الدسوقي ٢٧/١ ، ونسب الآلوسي في روح المعاني ٢١٣/٣ ذلك التقدير للدماميني ، إلا أنه رجَّح تقدير ابن الصائغ

(٣) صحيح البخاري ٥١/١ "٤كتاب الوضوء / ٣١باب التيمن في الوضوء والغسل / رقم ١٦٨"

(٤) صحيح البخاري ٤٨١/١ "٣٤كتاب البيوع / ١٠٤ باب بيع التصاوير التي ليس فيها روحٌ وما يُكره من ذلك / رقم ٢٢٢٥"

(٥) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ١٩٧٠/٤ ، والنكت الحسان ١٢٤ ، والأشموني ١٢٦/٣

(٦) يُنظر شرح شواهد الإيضاح ، لابن بري ٢٩٦

(٧) يُنظر على سبيل المثال المفصل ١٢١ ، وشرحه ٦٣/٣ ، والتوابع في شرح لمع ابن جني ٣١٦ ، وشرح الدروس ٥٣٤ ، وشرح التسهيل ٣٢٩/٣ ، والفضة المضية في شرح الشذرة الذهبية ٤١٦ ، ٤١٧

وذهب بعضُ النحاة إلى إثبات بدل الكل من البعض ، ووافقهم على ذلك السيوطي [١] ، ومما استدل به هؤلاء قول الشاعر :

كَأَنّي غَداةَ البَينِ يَومَ تَحَمَّلوا لَدى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنظَلِ [٢]

فـ(يوم) بدل من (غداة) ، وهو كلٌّ لها ، وردَّ المانعون بأن قالوا إنه على حذف مضاف أي : غداة يوم تحملوا [٣] ، ومن الأدلة التي ذكرها من أجاز هذا النوع من البدل قوله تعالى ﴿فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً ۝ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [٤] لأن (جنَّات) أُعربت بدلاً من (الجنة) التي هي بعض ، وفائدة هذا البدل تقرير أنها جنَّات كثيرة وليست جنةً واحدةً [٥] ، وردَّ جمهور النحاة بأن قالوا إن (جنَّات عدن) عَلَمٌ على إحدى الجنان ، ومكانُها في وسط الجنة ؛ والجنان حولها محيطة بها [٦] فيكون هذا البدل من قبيل بدل البعض من الكل. [٧]

إن الكرماني قد وافق مثبتي بدل الكل من البعض ، ففي قول السيدة عائشة "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَطُهُورِهِ ، وفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ" أجاز الكرماني أن تكون رواية (في شأنه كله) بحذف الواو بدل كل من بعض ، لأن (في شأنه كله) يشمل التيمن في التنعل والترجل والطهور وغير ذلك [٨]، أما في قول ابن عباس المذكور آنفا فقد قال الكرماني "قوله (كلِّ شيء) بالجر ، فإن قلتَ : ظاهرُهُ أنه بدلُ الكلِّ عن

---

(١) يُنظر هَمْع الهوامِع ١٢٧/٢

(٢) من الطويل ، لامرئ القيس في ديوانه ٩ ، وجمهرة أشعار العرب ١١٧ ، والمقاصد النحوية ٢٠١/٤ ، والدرر اللوامع ٦٠/٦ ، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٨٢/١

(٣) يُنظر الدرر اللوامع ٦١/٦

(٤) سورة مريم ٦٠/١٩ ، ٦١

(٥) ذكر السيوطي هاتين الآيتين دليلا على جواز بدل الكل من البعض . يُنظر هَمْع الهوامِع ١٢٧/٢ ، والإتقان ٩١/٢

(٦) يُنظر زاد المسير ٤٦٩/٣

(٧) يُنظر روح المعاني ١١٠/١٦ ، وفتح القدير ٣٣٩/٣

(٨) يُنظر الكواكب الدَّراري ٣/٣ ، وقد ذكر العيني ما قاله الكرماني ، يُنظر عُمدة القاري ٣١/٣

البعض ، عكس بدل البعض عن الكل . قلتُ : قد جوَّزهُ بعضُ النحاةِ ، وهو قسم خامس من الأبدال ، كقول الشاعر :

نَضَّرَ اللَهُ أَعظُماً دَفَنوها بِسِجِستانَ طَلحَةَ الطَلَحاتِ [١]

أو مضافٌ محذوف ، أي : عليكم بمثْل الشجر ، أو واو العطف مقدر..." [٢]

وقد وافقت جماعةٌ من شرَّاح الحديث الكرمانيَّ في جواز بدل الكل من البعض في هذا الموضع من صحيح البخاري منهم ابن حجر ،كما وافقه أيضاً العيني بعدما ذكر نص الكرماني السابق دون إشارة من العيني إلى أنه نصه [٣]

إن البيت الذي ذكره الكرماني في هذا الموضع من أدلة مثبتي بدل الكل من البعض ، لأن (طلحة) بالنصب عندهم بدلُ كل من (أعظُماً) التي هي بعض طلحة ، وقال المانعون : إن نصبَ (طلحة) ليس على البدل بل النصب على إضمار (أعنى) لأنه نبَّه عليه بضربٍ من المدح ، وقيل إن النصب قد يكون بحذف حرف الجر كأنه قال : نضَّر الله أعظماً دفنوها لطلحة ، فلما حُذِف الجارُّ نُصبَ [٤] ، وقد رفضَ قومٌ رواية النصب في (طلحة) وأنشدوا البيت بالجر ، وذلك بحذف المضاف الذي هو (أعظُم) لدلالة المتقدِّم عليه ، أي : أعظم طلحة ؛ وقد حكى الكسائي والفراء هذا الوجه [٥] وذكر أبو علي أن هذا أحسن من النصب على البدل ؛ لأن الأعظم بعضُ طلحة ولا يُبدل الشيءُ من بعضه

(١) من الخفيف ، لعبيد الله بن قيس الرقيَّات في ديوانه ٢٠ ، والحيوان ٣٣٢/١ ، وشرح شواهد الإيضاح ٢٩٤ ، وخزانة الأدب ١٠/٨ ، والدرر اللوامع ٥٧/٦ ، وطلحة الطلحات هو أحد أجواد العرب المشهورين في الإسلام واسمه طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ،كان أجود أهل البصرة في زمانه ، توفي في سنة ٦٥هـ.يُنظر خزانة الأدب ١٥/٨ ، ١٦ ، والأعلام ٢٢٩/٣

(٢) الكواكب الدَّراري ٧٦/١٠ ، ٧٧

(٣) يُنظر فتح الباري ٥١٩/٤ ، وعُمدة القاري ٣٩/١٢

(٤) يُنظر خزانة الأدب ١٥/٨

(٥) يُنظر خزانة الأدب ١٤/٨

، إلا إذا أُريدَ أنه صار أعظُمَاً لما أحدثَهُ فيه الموتُ من البِلَى ، فيكون بدل كل من كل. (١)

(٢٧) مفهوم المنصوب على الاختصاص

ذكر الكرماني أن المنصوب على الاختصاص قد يكون نكرة في موضعين من كتابه :

- في قول الرسول ﷺ عن الكعبة والحبشي الذي سيهدمُها في آخر الزمان "كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا" (٢)
- في بَاب إِقْبَالِ الْمَحِيضِ وَإِدْبَارِهِ وَكُنَّ نِسَاءً يَبْعَثْنَ إِلَى عَائِشَةَ بِالدُّرَجَةِ فِيهَا الْكُرْسُفُ (٣)

الدراسة التحليلية للتوجيه

ذكر النحاة أن المخصوص يكون منصوباً بفعل واجب الإضمار ، وقد قدَّره سيويه بِ(أعني)(٤) ، كما بيَّنَ النحاةُ أن المخصوصَ يكون على أربعةِ أنواع (٥): الأول أن يكون لفظ (أيُّها) أو (أيتُها). الثاني: أن يكون معرَّفاً بأل. الثالث أن يكون معرَّفاً بالإضافة ، والعرب تنصب في المعرَّف بالإضافة أربعة أشياء ، وهي : بنو ؛ وأهل ؛ وآل ؛ ومعشر (٦) كما في قوله :

---

(١) يُنظر شرح شواهد الإيضاح ٢٩٦

(٢) صحيح البخاري ٣٥٢/١ " ٢٥كتاب الحج / ٤٩ باب هدم الكعبة / رقم ١٥٩٥"

(٣) صحيح البخاري ٨١/١ "٦ كتاب الحيْض / باب ١٩"

(٤) يُنظر الكتاب ٢٣٣/٢

(٥) يُنظر في تلك الأنواع هَمْع الهوامِع ١٧٠/١ ، ١٧١ ، وشرح الأشموني ١٨٦/٣ ، ١٨٧

(٦) يُنظر الكتاب ٢٣٦/٢

إِنّا بَني نَهشَلٍ لا نَدّعي لِأَبٍ عَنهُ وَلا هُو بِالأَبناءِ يَشرينا (١)

والرابع أن يكون عَلَماً ، وهو قليل ، كما في قوله

بِنَا تَمِيمَاً يُكْشَفُ الضَّبابْ (٢)

وقد اتفق النحاة على أنه لا يجوز أن يأتي المنصوب على الاختصاص نكرةً أو اسم إشارة ، قال سيبويه "واعلم أنه لا يجوز لك أن تُبهم في هذا الباب فتقول: إني هذا أفعلُ كذا وكذا ، ولكن تقول : إني زيداً أفعلُ. ولا يجوز أن تذكر إلا اسماً معروفاً ؛ لأن الأسماء إنما تذكرُها توكيداً وتوضيحاً هنا للمضمَر وتذكيراً ؛ وإذا أبهمتَ فقد جئت بما هو أشكلُ من المضمَر. ولو جاز هذا لجازت النكرةُ فقلتَ : إنا قوماً، فليس هذا من مواضع النكرة والمبهَم" (٣) وقال أبو حيان "ولا يدخلُ في هذا الباب نكرةٌ ولا اسم إشارة" (٤) وقال السيوطي "ولا يكون اسم إشارة ولا غيره ، ولا نكرة البتة" (٥)

هذا ما ذكره النحاةُ في باب الاختصاص ، ولكنَّ الكرماني حينما شرح قول رسول الله ﷺ "كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ يقلعها حجرا حجرا" قال "قوله (كأني به) أي مُلْتَبِسٌ به ، والضميرُ للبيت ، و(أسودُ) مبتدأٌ و(يقلعُها) خبر ، والجملة حال بدون الواو أو لقالع البيت ، وسياق الكلام يدل عليه. أو (أسودُ) خبر المبتدأ المحذوف ، ورُوي (أسودَ) منصوباً على الذم والاختصاص ، فإن قلتَ : شرط النصب على الاختصاص أن لا يكون

---

(١) من البسيط ، لبشامة بن جَزْء النهشلي في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٠٢/١ ، ولبشامة بن حزن النهشلي في شرح ديوان الحماسة ، للخطيب التبريزي ٥١/١ ، والمقاصد النحوية ٣٧٠/٣ ، ولنهشل بن حرّي في الاقتضاب ٧٨/٣ ، وشرح أبيات المغني ١٨٨/٦

(٢) الرَّجزُ لرُؤْبة في ملحقات ديوانه ١٦٩ ،والكتاب ٢ / ٢٣٤ ، وخزانة الأدب ٢ / ٤١٣ ، والدُّرر اللوامع ٣ / ١٥

(٣) الكتاب ٢٣٦/٢

(٤) ارْتشاف الضَّرَب ٢٢٤٨/٥

(٥) هَمْع الهوامِع ١٧١/١

نكرة؟ قلتُ : قال الزمخشري في قوله تعالى ﴿قَائِمَاً بِالْقِسْطِ﴾ إنه منصوب على الاختصاص"(١)

كما أنه حينما شرح ما جاء في صحيح البخاري (كنّ نساءً) قال "قوله (كن نساءٌ) بالرفع. فإن قلت : علامةُ الجمع في الإسناد ضعيفٌ. قلتُ : (نساءٌ) بدل من الضمير ، وهو نحو أكلوني البراغيثُ ، وبالنصب ، فهو منصوبٌ على الاختصاص : يعنى نساء ... فإن قلتَ : أليسَ من حقِّ المنصوب على الاختصاص أن يكون معرفة قلُتُ : جاء نكرة كما جاء معرفة. قال الهُذْليُّ :

ويأوِي إلى نِسْوةٍ عُطَّلٍ وشُعْسَاً مراضيعَ مِثلَ السَّعالي " (٢)

ويُلاحظ على ما ذكره الكرماني في هذين الموضعين من صحيح البخاري أنه لم يُرد بالمنصوب على الاختصاص ما أراده به النحاة ، ولكنَّه أراد بالمنصوب على الاختصاص كلَّ ما نُصبَ بإضمار فعلٍ مناسبٍ ، فيدخل في ذلك المنصوب على المدح وكذلك المنصوب على الذمِّ وأيضاً الترحُّم ، كما يدخل فيه كذلك ما عُرف في النحو بباب الاختصاص والدليل على ذلك أنه قال في (أسود) إنه منصوبٌ على الذمِّ والاختصاص .

إن المنصوب على المدح أو الذم أو الترحم يجوز أن يأتيَ نكرةً أو معرفة ، فمن مجيئه معرفة قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ بفتح الباء من (ربَّ)(٣) وذلك بالنصب على المدح والثناء (٤)ومن ذلك أيضاً ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا

(١)سورة آل عمران ١٨/٣ ، والكواكب الدَّراري ١١٥/٨

(٢) الكواكب الدَّراري ١٩٠/٣ ، والبيت من المتقارب ، لأمية بن أبي عائذ الهذلي وسبق تخريجه قبل ذلك في ص٧٩

(٣) سورة الفاتحة ٢/١ ، وقد رُوي فتح الباء عن زيد بن علي وطائفة . يُنظر البحر المحيط ١٣١/١ ، وروح المعاني ٨١/١

(٤) يُنظر إعراب القرآن ، للنحاس ١٧١/١

اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ (١) حيث يجوز أن يكون (الذين) في موضع خفضٍ لكونه نعتاً للمطففين كما يجوز أن يكون في موضع نصبٍ على الذم. قال النحاس "وهو أولى بالآية" (٢)، ومن مجيئه نكرة قوله تعالى **﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾** (٣) حيث أجاز الفراء في نصب (أشحة) أربعة أوجهٍ منها أن يكون منصوباً على الذم (٤) ، كما ذكر سيبويه أن نصْبَ كلمة (أناساً) في قوله:

وَلَكِنَّني اِستَبقَيتُ أَعراضَ مازِنٍ لِأَيّامِها مِن مُستَنيرٍ وَمُظلِمِ
أُناساً بِثَغرٍ لا تَزالُ رِماحُهُم شَوارِعَ مِن غَيرِ العَشيرَةِ في الدَّمِ(٥)

إنما يكون بإضمار فعلٍ على التعظيم والمدح (٦)

وأما ما ذهب إليه الكرماني فهو قولُ أهل البلاغة حيث إنهم لم يفرّقوا بين المنصوب على الاختصاص والمنصوب على المدح أو الذم أو الترحم (٧)، وإلى ذلك فقد ذهب بعضُ العلماء الذين شرحوا ديوان الحماسة ، ففي قول الشاعر :

---

(١) سورة المطففين٨٣/ ١ ، ٢

(٢) معاني القرآن ١٧٣/٥ ، ١٧٤

(٣) سورة الأحزاب ١٨/٣٣ ، ١٩

(٤) يُنظر معاني القرآن ٣٣٨/٢

(٥) البيتان من الطويل ، وهما للفرزدق في ديوانه (طبعةبيروت) ٢٧١/٢ ، والكتاب ١٥١/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٥١/١ ، وتحصيل عين الذهب ٢٨٨/١

(٦) يُنظر الكتاب ١٥١/٢

(٧) يُنظر الدر المصون ٤٤/٢

أَلَم تَعلَمي أَنّي رُزِئتُ مُحارِباً فَما لَكِ مِنهُ اليَومَ شيءٌ وَلا لِيا
وَمِن قَبلِهِ ما قَد رُزِئتُ بِوَحوَحٍ وَكانَ اِبنَ أُمّي والحَليلَ المُصافِيا
فَتىً كَملَت أَخلاقُه غَيرَ أَنَّهُ جَوادٌ فَما يُبْقِي مِنَ المالِ باقِيا (١)

يقول المرزوقي(٢) "يجوز أن يكون (فتىً) في موضع النصب على المدح والاختصاص ، أي : أذكر فتىً هذه صفته ، ويجوز أن يكون في موضع رفعٍ على أنه خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هو فتى"(٣)

ومن الذين ساروا على هذا الطريق أيضاً الزمخشري حيث قال في باب الاختصاص "ومما يجري هذا المُجرَى قولهم : إنَّا معشر العرب نفعلُ كذا ، ونحن آل فلان كرماء....، ومنه قولهم : الحمد لله الحميدَ و"إنا معشرَ الأنبياءِ لانُورَثُ"(٤) ... ومررتُ به المسكينَ...وهذا الذي يقال فيه نُصب على المدح والشتم"(٥)

ومن ذلك عند الزمخشري أيضاً ما ذكره في قوله تعالى ﴿**شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم**﴾ (٦)وقد قال الزمخشري في إعراب (قائما بالقسط) "وانتصابه على أنه حال مؤكِّدة منه .... أو على

---

(١) الأبيات من الطويل ، للنابغة الجعدي في شعره ١٨٧ ، ١٨٨ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٠٦١/٣ ، ١٠٦٢ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٥٢/٣

(٢) أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي ، من أهل أصفهان ، قرأ علي أبي علي الفارسي ، كان أحد علماء عصره في النحو والأدب ، كما كان غاية في الذكاء والفطنة وحسن التصنيف ، من مؤلفاته : الأمالي وشرح الفصيح ، توفي في سنة ٤٢١هـ. يُنظر إنباه الرواة ١٤١/١ ، وبُغية الوعاة ٣٦٥/١

(٣) شرح ديوان الحماسة ١٠٦٢/٣

(٤) حديث شريف بلفظه في السنن الكبرى ، للنسائي ٦٤/٤ (كتاب الفرائض / ذكر مواريث الأنبياء /رقم ٦٣٠٩"

(٥) المفصل ٤٦ ، ٤٧

(٦) سورة آل عمران ١٨/٣

المدح ، فإن قلت : أليس من حق المنتصب على المدح أن يكون معرفة كقولك : الحمد لله الحميدَ ، "إنَّا معشَرَ الأنبياءِ لا نُورَثُ" ،

إنّا بَني نَهشَلٍ لا نَدّعي لِأَبٍ .....

قلت: قد جاء نكرة كما جاء معرفة"(١) ولقد اعترض أبو حيان على ما قاله الزمخشري حيث قال"...في ذلك تخليط. وذلك أنه لم يفرّق بين المنصوب على المدح أو الذم أو الترحم وبين المنصوب على الاختصاص ، وجعل حُكْمَهما واحداً وأورد مثالاً من المنصوب على المدح وهو :الحمد لله الحميدَ ، ومثالين في المنصوب على الاختصاص وهما " إنا معشرَ الأنبياء لا نورث"

إنا بني نهشل لا ندعى لأب .....

والذي ذكر النحويون أن المنصوب على المدح أو الذم أو الترحم قد يكون معرفة وقبله معرفة يصلح أن يكون تابعاً لها وقد لا يصلح وقد يكون نكرة كذلك وقد يكون نكرة وقبلها معرفة فلا يصلح أن يكون نعتاً لها ..... وأما المنصوب على الاختصاص فنصُّوا على أنه لا يكون نكرة ولا مبهماً ولا يكون إلاَّ معرفاً بالألف واللام أو بالإضافة أو بالعلمية أو بأي ولا يكون إلاَّ بعد ضمير متكلم مختص به أو مشارك فيه وربما أتى بعد ضمير مخاطب" (٢) ، وقد وافقه الشاوي(٣) على هذا الاعتراض (٤)، أما السمين الحلبي فقد

---

(١) الكشاف ٤١٧/١

(٢) البحر ٤٢٢/٢

(٣) يحيى بن محمد بن محمد أبو زكريا الشاوي الملياني الجزائري المالكي ، مفسرٌ فقيه ، وُلد بمليانة وتعلّم بالجزائر ، فروى الحديث عن جماعة من علمائها ، رحل إلى سورية ومصر وتركيا ، وتصدر للإقراء بالأزهر الشريف ، ثم اتجه في أواخر حياته من مصر قاصداً الحج بحراً فمات فيه ثم نُقل جثمانه إلى مصر حيث دُفن بها في عام ١٠٩٦هـ. من مؤلفاته شرح تسهيل ابن مالك ، والمحاكمة بين أبي حيان والزمخشري وابن عطية. يُنظر خلاصة الأثر ٤٨٦/٤ : ٤٨٨ ، والأعلام ١٦٩/٨

(٤) يُنظر المُحاكمة بين أبي حيان والزمخشري وابن عطية ٣١٧/١

ردَّ ما قاله أبو حيان لأن الزمخشري إنما أراد بالمنصوب على الاختصاص كلَّ اسم منصوبٍ على إضمار أي فعل لائق وهو في ذلك يوافق أهل البلاغة (١)

إنّ الاختصاص "نوعٌ من التعظيمِ والشتم ، فهو أخصُّ منهما لأنه يكون للحاضر نحو المتكلم والمخاطب ، وسائر التعظيم والشتم يكون للحاضر والغائب"(٢)

ولقد وافق الكرماني أصحاب هذا الرأي الذي لم يفرِّق بين المنصوب على المدح أو الذم أو الترحم وبين المنصوب على الاختصاص ، وهو ما ذهب إليه الزمخشري ، ويُلاحظ كذلك أنه مذهب بعض شرَّاح الحديث (٣)

(٢٨) إغراء الغائب

ذكر الكرماني جواز إغراء الغائب في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ منْكمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ" (٤)

الدراسة التحليلية للتوجيه

حينما عرَّف النحاة أسلوب الإغراء ذكروا أنه إلزام المخاطبِ العكوفَ على ما يُحمدُ عليه من عِلْمٍ أو صلاةٍ أو غيرهما (٥) ، ومن هذا التعريف يتضح أن الإغراء يكون مع المخاطب ولا يجوز كونه مع الغائب ، حيث لا يجوز : عليه زيداً ، أما قولهم : عليه

---

(١) يُنظر الدر المصون ٤٤/٢

(٢) شرح المفصل ١٩/٢

(٣) يُنظر عُمدة القاري ٢٣٩/٩

(٤) صحيح البخاري ٥٥٦/٢ "٦٧كتاب النكاح / ٢باب قول النبي ﷺ من استطاع منكم الباءة .../رقم ٥٠٦٥"

(٥) يُنظر شرح الكافية الشافية ١٣٧٩/٣ ، وأوضح المسالك ١١٤/٣ ، ، وشرح الحدود النحوية للفاكهي ١٥٤ ، وهَمْع الهوامِع ١٧٠/١

رجلاً ليسني (١) ، فشاذٌّ (٢)وقد ذكر المازِريُّ(المتوفى في سنة٥٣٦هـ) (٣) في شرحه لصحيح مسلم أن من أصول النحويين عدمُ إغراء الغائب (٤) ، وذكر ابنُ السِّيد أنه لا مانع من أنَّ الغائبَ يُغرى به الحاضر ، فإذا قيلَ : عليك زيداً ، جاز أن يكون زيدٌ حاضراً أو غائباً ، ولكنَّ الممتنع أن يُغرى الغائبُ بغيره كما في : عليه زيداً.

وذكر أبو البركات الأنباري سبب منع إغراء الغائب ، وذلك لأن المخاطب يقعُ له الأمرُ بالفعل من غير لام الأمر مثل : قم واذهب ، أمَّا الغائب والمتكلِّم فلا يقع الأمر لهما إلاّ باللام مثل : لِيقُمْ زيدٌ ولأَقُمْ معه ، فلمَّا أقاموها مقام الفعل كرهوا أن يستعملوها للغائب والمتكلِّم لأنها تكون قائمةً مقام شيئين : اللامِ والفعلِ ، ولم يكرهوا ذلك مع المخاطب ، لأنها تقوم مقام شيءٍ واحدٍ ؛ ألا وهو الفعل فقط. (٥)

ولقد خالف قومٌ ما ذهب إليه الجمهور ، ومنهم ابن خروف حيث أجاز إغراء الغائب ، ولكنَّه جعله قليل الورود في الكلام (٦) ، وفي قوله ﷺ (عليه بالصوم) ذكر أبو عُبيد القاسم بن سلاّم أنه من قبيل إغراء الغائب كما بين أنهم لا يقولون : عليه زيداً ؛ إلا في هذا الحديث ، وفي ثبوت ذلك حُجةٌ لكل من أغرى غائباً (٧)، وقال الكرماني في ذلك "(عليه بالصوم) إغراء غائبٍ ، وهو من النوادر ، ولا تكادُ العربُ تُغري إلا الشاهد ،

---

(١) يُنظر هذا القول في الكتاب ٢٥٠/١ ، والمقتضب ٢٨٠/٣ ، وشرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور ٢٩٤/٢

(٢) ذكر ذلك الزجاجي في الجُمل في النحو ٢٤٤ ،كما ذكره ابن عصفور في شرحه للجمل ٢٩٤/٢ ،كما نقل السيوطي ذلك عن العلاَّمة الأندلسي في شرح المفصل .يُنظر الأشباه والنظائر ٢٥٠/٢ ، وعقود الزبرجد ٩٦/٢

(٣) سبقت ترجمته في الفصل الثاني من الباب الأول.

(٤) يُنظر المُعلِم بفوائد مسلم ١٢٩/٢ ، ١٣٠ ، ويُنظر كذلك فتح الباري ١١/٩، وعقود الزبرجد ٩٧/٢

(٥) يُنظر أسرار العربية ١٦٣ ، ١٦٤

(٦) يُنظر شرح جمل الزجاجي ، لابن خروف ١٠٠٧/٢

(٧) غريب الحديث ٧٥/٢

تقول : عليك زيداً ، ولا تقول : عليه زيداً"(١) فجعل إغراء الغائب قليل الورود ، وهو بذلك يوافق ما ذهب إليه ابن سلاّم .

إن سيبويه لم يُجز إغراء الغائب حيث قال "واعلمْ أنَّه لا يجوز لك أن تقول : علَيهِ زيدا ، تريد به الأمرَ كما أردت ذلك في الفعل حين قلت : لِيَضربْ زيداً ، لأنّ (علَيهِ) ليس من الفعل وكذلك : حَذَرَهُ زيداً ، قبيحةٌ لأنَّها ليست من أمثلة الفعل عند إرادة غير المخاطب" (٢) ثم قال بعد ذلك عن سبب منع (عليه زيدا) "وكرهوا هذا في الالتباس ، وضَعُفَ حيث لم يُخاطِبِ المأمورَ كما كُرِهَ وضَعُفَ أن يشبَّهَ عَلَيْكَ و رُوَيْدَ بالفعل" (٣) ، ومن خلال هذين النَّصين يُلاحظ أن سيبويه لا يجيز (عليه زيداً) عند إرادة غير المخاطب.

ويُلاحظ على موطن التوجيه في الحديث أن ما قاله الكرماني وما سبقه به أبو عبيد فيه نوعٌ من البُعدِ عن الصواب ، وذلك لأن الرسول ﷺ لم يُغرِ غائباً ، لتوجيهه الكلامَ في الحديث للشباب وهم مخاطَبون وليسوا بغائبين ، ومما يؤكد ذلك أنه قد ورد في لفظ النسائي "يا معشرَ الشبابِ عليْكُمْ بالباءَةِ فإنَّهُ أغضُّ للبصرِ وأحصنُ للفرْجِ ومَنْ لم يستطع فعليهِ بالصَّومِ" (٤) فقوله ﷺ (عليكم بالباءة) من إغراء المخاطب ، ولذلك فقد رأى القاضي عياض أن الهاء في (فعليه) ليست للغائب وإنما هي لمن خُصَّ من الحاضرين لعدم الاستطاعة (٥) ، وكأن المعنى : فأشيروا عليه بالصوم (٦)، ومن المعلوم أن التحوُّلَ من ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب في كلام العرب كثيرٌ ، وقد أقرَّ ذلك

---

(١) الكواكب الدَّراري ٥٧/١٩

(٢) الكتاب ٢٥٢/١

(٣) الكتاب ٢٥٥/١

(٤) السنن الكبرى ٩٥/٢ (كتاب الصيام / ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب / رقم ٢٥٤٧"

(٥) يُنظر عقود الزبرجد ٩٧/٢ ، ٩٨

(٦) يُنظر مرقاة المفاتيح ٢٣٨/٦

القرآن الكريم فمنه قوله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ...﴾ ثمَّ قال بعد ذلك ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ (١)

إن عدم الاستطاعة لا يعمُّ المخاطبين جميعا فمنهم المستطيعُ ومنهم غير المستطيع ، وعلى ذلك فلا يمكن إغراء جميع الحاضرين ، فأغرى رسول الله ﷺ المستطيع ودلَّه على الصوم بلفظ الغيبة (٢)

ويرى آخرون أن قوله ﷺ (فعليه بالصوم) من قبيل إغراء الغائب فلمَّا تقدَّم عليه (من استطاع منكم) صار الغائب كالمخاطب (٣) ، أما ابن عصفور فذكر أن الباء في (فعليه بالصوم) قد دخلت زائدةً على المبتدأ والتقدير : وإلاّ فعليه الصومُ ، فلا يكون في الكلام إغراء (٤)

(٢٩) إجراء (ثم) مجرى الواو والفاء في جواز نصب المضارع بأنْ مضمرة بعد الطلب

ذكر الكرماني أن (ثم) قد توافق الواو والفاء وذلك في جواز نصب الفعل المضارع بعد الطلب وذلك في موضع واحدٍ في كتابه حينما شرح قول رسول الله ﷺ "لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ثُمَّ يَغْتَسِل فِيهِ" (٥)

الدراسة التحليلية للتوجيه

إذا وقع الفعلُ المضارع بين شرطٍ وجزاءٍ ، وقد سُبِق بالفاء الدالة على السببية أو الواو الدالة على المعية فإن مذهب النحاةِ أنه يجوز فيه وجهان : النصب أو الجزم ، أما النصب فيكون بإضمار (أنْ) ، نحو : إنْ تأتِ وتُحْسِنَ إليَّ أكافئْكَ ، و:إن تأتِ فتحدِّثَني أُحسنْ إليكَ ، ومن ذلك قول الشاعر :

---

(١) سورة البقرة ١٨٣/٢ ، ١٨٤

(٢) يُنظر شرح جمل الزجاجي ، لابن خروف ١٠٠٨/٢

(٣) يُنظر مرقاة المفاتيح ٢٣٨/٦

(٤) يُنظر المقرب ٢٠٢

(٥) صحيح البخاري ٦٤/١ "٤كتاب الوضوء / ٦٨باب البول في الماء الدائم/رقم ٢٣٩"

وَمَنْ يَقْتَرِبْ مِنَّا وَيَخْضَعَ نُؤْوِهِ وَلا يَخْشَ ظُلْماً ما أَقَامَ ولاَ هضْما (١)

حيث نُصب الفعل (يخضعَ) الذي سبقته الواو بـ(أنْ) المحذوفة ، ومنه قوله :

وَمَن لا يُقَدِّم رِجلَهُ مُطمَئِنَّةً فَيُثبِتَها في مُستَوى الأَرضِ يَزْلَقِ (٢)

وأما الجزم فإنه الأفضل والأشهر ، وفي هذه الحالة يكون الفعل بعد الواو أو الفاء مجزوماً بعطفه على الفعل المجزوم الذي قبله ، ومنه قوله تعالى ﴿**إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (٣)

ورَفْعُ الفعلِ المضارع الواقع بين الشرط والجزاء حينما يُسبق بالواو أو الفاء على تقدير مبتدأٍ فيه ؛ ضعفٌ لأنه غير منقطعٍ مما قبله (٤) ، أما إذا وقع الفعل المضارع بعد شرطٍ وجزاءٍ ، وقد سُبق بالفاء أو الواو كذلك فإنه يجوز فيه عند الجمهور ما جاز فيه إذا وقع بين الشرط والجزاء ويُضاف إلى وجهي النصب والجزم وجهٌ ثالثٌ ، ألا وهو الرفع على الاستئناف ، وليس ذلك بضعيفٍ عندهم ضعف الواقع بين الشرط والجزاء وذلك لاكتمال معنى الكلام ، كما في : إن تأتني آتِكَ وأُحسن إليك ، فالأفضل في (أُحسن) الجزم على الإشراك في معنى الجزاء ويجوز فيه أيضاً ضم النون على الاستئناف أو فتحها على إضمار (أن) (٥) ، ومن ذلك قوله ﷻ ﴿**وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِر لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّب مَن يَشَاءُ**﴾ فقد جاءت الأوجه الإعرابية الثلاثة في (فيغفر)

---

(١) من الطويل ، بلا نسبة في مُغني اللبيب ٥٦٦/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٣٤/٤ ، وشرح أبيات المغني ١٩٦/٧، وشرح الأشموني ٢٥/٤

(٢) من الطويل ، لكعب بن زهير في الكتاب ٨٩/٣ ، وتحصيل عين الذهب ٤٤٧/١ ، وليس في ديوانه ، وبلا نسبة في المقتضب ٢٣/٢ ، ٦٧

(٣) سورة يوسف ٩٠/١٢ ، وينظر في هذين الوجهين شرح شذور الذهب ٣٥١ ،و ارْتشاف الضَّرَب ١٦٨٥/٤ ، وشرح ابن عقيل ٢٦٣/٢ ، وهَمْع الهوامِع ١٥/٢، و شرح الأشموني ٢٤/٤

(٤) يُنظر الكتاب ٨٩/٣ ، والمساعد ١٠١/٣

(٥) يُنظر في تلك الأوجه الثلاثة شرح التسهيل ٤٥/٤ ، وشرح شذور الذهب ٣٥١

و(يعذب) [١]، فالجزم في (فيغفر) بالعطف على (يحاسبْكم) ، والرفع فيه فعلى تقدير : فهو يغفر ، أما النصب فعلى إضمار أن[٢]

ولم يُجزْ جمهور النحاة النصب إلاّ بعد الواو أو الفاء سواء أكان الفعل المضارع بين الشرط والجزاء أو بعدهما ، أما الكوفيون فقد أجازوه مع (ثمَّ) أيضاً ، وقد منع جمهور النحاة النصب مع (ثم) لأنها ليست مما يُضمر بعده (أنْ) [٣] وحُجة الكوفيين أنه إذا ثبت إضمار (أن) مع الواو والفاء فإن هذا الإضمار عندهم جائزٌ مع (ثمّ) لأنها حرف عطف مثلهما ، ودليلُهم على ذلك قوله ﷻ **﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ﴾** [٤] حيث قُرئَ بفتح الكاف من (يدركَه) [٥] والنصب عند الكوفيين على أنه قد أجريتْ (ثمَّ) مُجرى الواو والفاء ، فكما جاز نصب الفعل بإضمار (أن) بعد هذين الحرفين بين الشرط وجوابه أو بعدهما فقد جاز كذلك في (ثم) إجراؤها مُجراهما [٦]

ولقد رفض أبو البقاء مذهب الكوفيين في بعض مؤلفاته : ففي قوله ﷺ "مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ

---

(١) سورة البقرة ٢٨٤/٢ ، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي (فيغفرْ، ويعذبْ) بسكون الراء والباء ، وقرأ ابن عامر وعاصم ويزيد ويعقوب وسهل بضم الراء والباء منهما ، وقرأ ابن عباس والأعرج وأبو حيوة وأبو العالية وعاصم الجحدري بفتح الراء والباء منهما . يُنظر الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الفارسي ٥١٤/١ ، وتفسير القرطبي ٤١٩/٣ ، ٤٢٠ ، والبحر المحيط ٣٧٦/٢

(٢) يُنظر إعراب القرآن ، للنحاس ١٢١/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٢٩٥/١ ، ٢٩٦

(٣) يُنظر الكتاب ٨٩/٣

(٤) سورة النساء ١٠٠/٤، ويُنظر في رأي الكوفيين الدر المصون ٤٢٠/٢ ، وهَمْع الهوامع ١٥/٢

(٥) يجوز في (يدركه) الأوجه الثلاثة : فالجمهور على الجزم عطفاً على الشرط قبله والجواب (فقد وقع أجره على الله) ، وقرأ النخعي وطلحة بن مصرّف بالرفع ، والتقدير : ثم هو يدركُه ، وقرأ الحسن البصري وابنُ أبي نُبيْح والجراح بفتح الكاف. يُنظر المحتسب ١٩٥/١، والبحر المحيط ٣/ ٣٥٠ ، ٣٥١ ، والدر المصون ٤٢٠/٢

(٦) يُنظر البحر المحيط ٣٥١/٣

مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكُهُ ثُمَّ يَكُبّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ" (١) فقد أجاز أن يكون (يكبّه) مضموم الباء ، لأن الكلام مستأنفٌ ، أي : هو يكبُّه ، كما أجاز أن يكون مفتوحَ الباء أو مكسورَها على أنه مجزومٌ بالعطف على جواب الشرط (يدركه) ، وقد حُرِّك بالفتح أو الكسر لالتقاء الساكنيْن كما في مدَّهُ ومدِّه (٢) ، أما في بعض مؤلفاته الأخرى فقد ارتضى مذهبهم حينما تعرض لإعراب قراءة النصب في ﴿يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ﴾ (٣)

ولقد اختار ابن مالك مذهب الكوفيين ولكنه قد طبقه على الطلب ، حيث أجاز أن تُجرى (ثم) بعد الطلب مُجرى الواو والفاء ، فتنصب الفعل المضارع بـ(أنْ) مضمرة (٤) ، وقد أشار إلى ذلك في الحديث ذاته الذي ذكره الكرماني وهو قول رسول الله ﷺ "لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ثُمَّ يَغْتَسِل فِيهِ" حيث أجاز ابن مالك في (ثم يغتسل) ثلاثة أوجه : الرفع على الاستئناف بتقدير مبتدأ محذوف ، أي : ثم هو يغتسلُ ، والجزم بالعطف على موضع فعل النهي ، لأنه مجزوم الموضع بلا الناهية ، ولكنه بُني على الفتح لتوكيده بالنون الثقيلة ، وقال ابن مالك في ثالث تلك الأوجه "ويجوز فيه النصب على إضمار (أنْ) وإعطاء (ثم) حكم واو الجمع"(٥)

ولقد عارض بعض العلماء توجيه النصب ودافعَ عنه آخرون : وكان الإمام النووي (ت٦٧٦هـ) ، وهو تلميذُ ابنِ مالك من أوائل من اعترضوا على هذا التوجيه حيث توهَّم – رحمه الله– أن المراد أنها قد أُعطيتْ حُكمَها في إفادة الجمع ، فقال بعد أن ذكر ما قاله ابن مالك في الحديث "فأما الجزم فظاهر ، وأما النصب فلا يجوز ؛ لأنه يقتضى أن المنهيَّ عنه الجمعُ بينهما دون إفرادِ أحدهما ، وهذا لم يقله أحدٌ ، بل البول فيه منهيٌّ عنه

---

(١) صحيح مسلم ٣١٧/١ "٥كتاب المساجد ومواضع الصلاة / ٤٦باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة / رقم ٦٥٧"

(٢) يُنظر إعراب الحديث النبوي ١٥٣

(٣) يُنظر التبيان ٣٨٥/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٤٠٥/١

(٤) يُنظر مُغني اللبيب ١١٩/١

(٥) شواهد التوضيح والتصحيح ١٦٤

سواء أراد الاغتسال فيه أو منه أم لا ، والله أعلم" [١] ، ولقد ضعَّف ابنُ دقيق العيد [٢] تعليل النووي ؛ لأنه ليس في هذا التعليل أكثرُ من كون هذا الحديث لا يتناول النهي عن البول في الماء الراكد بمفرده ، ولا يلزم أن يُدَلَّ على الأحكام المتعددة بلفظٍ واحدٍ ؛ فيؤخذُ النهي عن الجمع بينهما من هذا الحديث إن ثبتت رواية النصب ؛ ويُؤخذ النهي عن الإفراد من حديثٍ آخر [٣] ، كما انتصر ابن هشام لرأي ابن مالك لأنه لم يُرد أن (ثم) قد تضمنت معنى الواو في إرادة الجمع ، وذكر ابن هشام نظيراً لهذا الحديث ألا وهو أن الزجاج والزمخشري قد أجازا في قوله تعالى **﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** أن يكون (وتكتموا) مجزوما أو منصوباً بإضمار (أن) مع أن النصب معناه النهي عن الجمع ، والمعنى : لا تجمعوا لَبْسَ الحقِّ بالباطلِ وكتمان الحق [٤]

ولقد وافق الكرماني رأي سابقِيه ممن دافعوا عن ابن مالك في توجيه النصب حيث قال "وأقول : لايقتضي الجمع ، إذ لا يريد بتشبيه (ثم) بالواو المشابهةَ من جميع الوجوه بل في جواز النصب فقط .سلَّمنا ، لكنْ لا يضُرُّ ، إذ كونُ الجمعِ منهيَّاً يُعلمُ من هنا ، وكوْنُ الإفرادِ منهيَّاً يُعلم من دليل آخر لقوله تعالى **﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ**

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٧/٣

(٢) هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب المنفلوطي الشافعي المصري ، المعروف بابن دقيق العيد ، أخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره ، وولي قضاء الديار المصرية ، كانت له اليد الطولى في الأصلين والنحو واللغة والأدب ، وكانت له النهاية في التحقيق والتدقيق والغوص عن المعاني . توفي في عام ٧٠٢هـ . من مؤلفاته : ، الاقتراح في علوم الحديث والإلمام بأحاديث الأحكام الذي طُبع مؤخراً في كل من المملكة العربية السعودية ولبنان وقد ذكر فيه أحاديث الأحكام بدون شرح ، وقد ذكر هذا الحديث في بداية الكتاب ٤٩/١. تُنظر ترجمته في الدرر الكامنة ٩١/٤ : ٩٦ ، وشذرات الذهب ٥/٦ ، ٦ ، ٧

(٣) يُنظر رأيه في فتح الباري ٤٢٢/١ ، وعقود الزبرجد ١٥/٣، وتحفة الأحوذي ١٨٦/١

(٤) سورة البقرة ٤٢/٢ ، ويُنظر معاني القرآن للزجاج ١٢٤/١ ، ١٢٥ ، والكشاف ٢٧٧/١ ، ومُغني اللبيب ١١٩/١

وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ﴾ على تقدير النصب" [١] ، ومن الموافقين لابن مالك والمدافعين عنه كذلك في هذا التوجيه العيني [٢]

وأرى أن وجه النصب الذي ذكره ابن مالك وتابعه فيه جماعةٌ منهم الكرماني ضعيفٌ لعددٍ من الأسباب ، منها أن الرواية المشهورة التي وردت في صحيح البخاري قد جاءت بضم لام (يغتسل) والتقدير : ثم هو يغتسل ، على أن (ثم) استئنافية [٣] ، ومنها أن هذا التوجيه قد يؤدي إلى التباس المعنى ، وهذا ما حدث مع الإمام النووي ، وهو من أكثر شراح الحديث علماً وفقهاً ومعرفةً بالنحو والعربية [٤] ، ومن تلك الأسباب أن مَنْ وافق ابن مالك فإن دفاعَهم عنه يُعدُّ دفاعاً ضعيفاً لأنهم قد حملوا (ثم) على (الواو) من حيث الوظيفة النحوية وهي إفادتها النصب بإضمار (أن) ولم يحملوها عليها من حيث المعنى ؛ أي من حيث إفادتها الجمع والتشريك ، على أن إضمار (أن) بعد (ثم) تركيب لم تعرفه العربية ، وكذلك فإن حمل (ثم) على الواو من حيث الوظيفة النحوية دون المعنى فيه من البعد والتأويل ما اللغة في غنى عنه ، والله أعلم.

(٣٠) جواز جزم المضارع بـ(إذا)

(١) الكواكب الدَّراري ٩٢/٣ ، ٩٣

(٢) يُنظر عُمدة القاري ١٦٨/٣

(٣) يُنظر صحيح البخاري ٦٤/١ ، وفتح الباري ٤٢٢/١ ، ومرقاة المفاتيح ٦٥/٢ ، ١٥٨

(٤) يُنظر شذرات الذهب ٣٥٥/٥

ذكر الكرماني أنه يجوز جزم الفعل المضارع بإذا في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب وزوجه فاطمة[1] رضي الله عنهما حينما أرادا خادماً "إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَتُسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ" [2]

الدراسة التحليلية للتوجيه

قد تكون (إذا) ظرفاً لما يُستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط ، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية ، ولذا فإنها تُجابُ بما تُجاب به أدواتُ الشرط ، مثل : إذا جاء زيدٌ فقم معه ، ويكثر مجيء الماضي بعدها مراداً به الاستقبال [3]، ويرى سيبويه وجمهور النحاة أنه لا يُجزم بها إلا في ضرورة الشعر [4]، وذلك لأنها تخالف (إنْ) الجازمة ، إذ إن (إذا) تكون لِلمُتيقَّن منه أو ما هو في حُكم المتيقن ؛ أما (إنْ) فإنها تكون في أغلب أحوالها للمُحْتَمل أو المشكوك فيه أو المستحيل وجوده ، ولا تدخل على المتيقَّن إلا إذا كان مُبْهَمَ الزمانِ ، نحو قوله تعالى ﴿**أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**﴾ [5] ،

---

(١) فاطمة الزهراء ابنة المصطفى ﷺ ، صغرى بناته وأحبُّهن إلى قلبه ، توفيت بعد أبيها ﷺ ببضعة أشهر. يُنظر في ترجمتها الإصابة ٥٣/٨ : ٥٩

(٢) صحيح البخاري ٢١٨/٢ "٦٢كتاب فضائل الصحابة /٩باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ / رقم ٣٧٠٥"

(٣) يُنظر الجنى الداني ٣٦٧ ، ومُغني اللبيب ٩٣/١

(٤) يُنظر الكتاب ٦١/٣ ، ومن الذين قالوا بذلك المبرد وثعلب وابن فضَّال المُجاشعي وابن الشجري وابن يعيش وابن عصفور وأبو حيان وابن هشام والسيوطي وعبد القادر البغدادي. يُنظر المقتضب ٥٥/٣ ، ومجالس ثعلب ٧٤/١ ، وشرح عيون الإعراب ٣١٩ ، وأمالي ابن الشجري ٨٢/٢ ، ٨٣ ، وشرح المفصل ٩٧/٤ ، وضرائر الشعر ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، والنكت الحسان ١٥١ ، ومُغني اللبيب ٩٣/١ ، و هَمْع الهوامِع ٢٠٦/١ ، وشرح أبيات المغني ٢٢٣/٢

(٥) سورة الأنبياء ٣٤/٢١ ، ويُنظر هَمْع الهوامِع ٢٠٦/١

وقد أجاز هؤلاء كونها جازمةً في ضرورة الشعر لأنها تكون عندئذٍ رابطةً جملة بأخرى(١) كقوله:

وَاِستَغنِ ما أَغناكَ رَبُّكَ بِالغِنى وَإِذا تُصِبْكَ خَصاصَةٌ فَتَجَمَّلِ (٢)

وقوله:

وَإِذا تُصِبْكَ خَصاصَةٌ فارجُ الغِنى
وَإِلى الَّذي يُعطي الرَغائِبَ فَارغَبِ (٣)

وقوله :

وإذا نُطاوعْ أَمرَ سادَتِنا لَم يُثْنِنا عجزٌ ولا جُبْنُ (٤)

أما الفراء فقد ذكر أن ذلك ليس مقصوراً على ضرورة الشعر بل إنه لغةٌ لبعض العرب حيث قال "من العرب من يجزم بإذا فيقول : إذا تقم أقم"(٥) ، ولقد كان لابن مالك في هذا التوجيه رأيان متغايران ، حيث يرى في بعض كتبه أن الأصح أنه لا يُجزم بها إلا في الشعر لأن الجزم بها في النثر لم يرد (٦) ، ويرى في بعض كتبه الأخرى أنه قد يُجزم بها في سعة الكلام حيث قال بعد أن أنشد البيت الأخير "وليس قائل هذا مضطراً لأنه لو وقع (نطاوعُ) لم يَكسر الوزن ولم يُزَاحِفْهُ" (٧) ، فكلامه هنا يقتضي أن الجزم بها

---

(١) يُنظر شرح التسهيل ٢١١/٢

(٢) من الكامل ، لعبد قيس بن خفاف في الأصمعيات ٢٣٠ ، والمفضليات ٣٨٥ ، وشرح اختيارات المفضل ١٢٩١/٣ ، ولحارثة بن بدر الغُداني في أمالي المرتضى ٣٨٣/١

(٣) من الكامل ، للنمر بن تولب في ديوانه ٤٨ ، وطبقات فحول الشعراء ١٦١/١ ، والأغاني ٢٨٢/٢٢ ، ولسان العرب (رغب) ١٦٧٩/٣ ، وخزانة الأدب ٣٢٢/١

(٤) من الكامل ، لعمرو بن شأْس الأسدي في منتهى الطلب ٤٧/٨ ، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء ١٥٨/٣ ، ومجالس ثعلب ٧٤/١ ، وشرح التسهيل ٨٢/٤

(٥) معاني القرآن ١٥٨/٣

(٦) يُنظر شرح الكافية الشافية ١٥٨٣/٣

(٧) شرح التسهيل ٨٢/٤

غيرُ مخصوصٍ بالشعر (١) لذا فقد قال ابن مالك بعد أن ذكر نصَّ الحديث الذي هو مناط هذا التوجيه "وهو في النثر نادرٌ وفي الشعر كثير" (٢)، وعلى هذا الطريق فقد سار الكرماني حيث قال في شرحه لقول رسول الله ﷺ"إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ..." (٣) "و(فكبِّرا) بلفظ الأمر (٤)، وفي بعضها بلفظ المضارع ، فحُذِفَ النونُ منه إمَّا للتخفيف وإما لأن (إذا) جازمة على شذوذ" (٥) ، وهو هنا يرى أن جزم (إذا) للفعل المضارع شاذٌّ وليس بنادرٍ كما قال ابن مالك وهذا يوضح تداخل المصطلحات لدى القدماء ، وقد نقل عنه جواز الجزم (بإذا) جماعة منهم أبو البقاء الكفوي (٦)

على أنه إذا كان الجزم بإذا قد ورد عند بعض العرب كما قال الفراء ، وإذا كان الجزم بها قد ورد كثيراً في الشعر كما قال ابن مالك ، وقد جاء كذلك في الحديث الشريف فإن حَمْلَ جُمهور النحاة ذلك على الضرورة الشعرية فقط ليس بالقول الصواب ، بل إنه مباحٌ – على قلته – في النثر كذلك. (٧)

---

(١) يُنظر المساعد ١٥٥/٣

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح ١٨

(٣) صحيح البخاري ٢١٨/٢ "٦٢كتاب فضائل الصحابة /٩باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ / رقم ٣٧٠٥"

(٤) جاءت تلك الرواية في صحيح البخاري ٨٦/٢ "٥٧كتاب فرض الخُمْس / ٦باب الدليل على أن الخُمس لنوائب رسول الله ﷺ والمساكين / رقم ٣١١٣"

(٥) الكواكب الدَّراري ٢٤٤/١٤

(٦) هو القاضي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي ، تولي القضاء بتركيا ، تُوفي باستانبول في عام ١٠٩٤هـ ، له كتاب الكليات بالعربية ، كما له عدة كتب بالتركية.يُنظرهدية العارفين ٢٩٩/١ ، والأعلام ٣٨/٢ ، ويُنظر ما نقله عن الكرماني في الكليات (متى) ٢٤٧/٤

(٧) يُنظر الضرورة الشعرية في النحو العربي ٣٦٦

(٣١) وقوع فعل الشرط مضارعاً وجواب الشرط ماضياً

أجاز الكرماني في موضعٍ واحدٍ من كتابه أن يأتي فعل الشرط مضارعاً مع كون جواب الشرط ماضياً ، وذلك في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ "مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" (١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

يجب في جملة الشرط أن تكون جملة فعلية ، أما جملة الجواب فالأصل فيها أن تكون فعلية كذلك ، ولكنها قد تأتي جملة اسمية (٢) ، فإذا كانت الجملتان فعليَّتيْن فإن ذلك يأتي على صورتين أساسيتين :(٣)

- أن يكون الفعلان متماثليْن :

وذلك إما بكونهما مضارعين ، كما في ﴿**وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ**﴾ (٤)، أو بكونهما ماضييْن لفظاً ، كما في قوله تعالى ﴿**وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا**﴾. (٥)

- أن يكون الفعلان متغايريْن ، بكون أحدهما مضارعاً والآخر ماضياً :

فمثال كون فعل الشرط ماضياً والجواب مضارعاً قوله تعالى ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا**﴾ (٦)، ومثال كون فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً لفظاً : إن تذاكر نجحت.

---

(١) صحيح البخاري ١٩/١ "٢كتاب الإيمان / ٢٥باب قيام ليلة القدر من الإيمان / رقم ٣٥"

(٢) يُنظر شرح ابن الناظم ٦٩٧

(٣) يُنظر في تلك الصور بالترتيب الذي ذكرته جمل الزجاجي ٢١٢ ، وشرح عيون الإعراب ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، و المقرب ٣٥٠ : ٣٥٢ ، وشرح الرضي على الكافية ١٠٥/٤ ، ١٠٦ ، وشرح ابن الناظم ٦٩٧ : ٦٩٩

(٤) سورة البقرة ٢٨٤/٢

(٥) سورة الإسراء ٨/١٧

(٦) سورة هود ١٥/١١

وقد ذكر النحاة أن كون الفعلين مضارعين هو الأجود في باب الشرط تطبيقاً للفظ بالمعنى (١) ، ثم يليه في الجودة كونهما ماضيين ، أما كون فعل الشرط ماضياً والجواب مضارعاً فقد استضعفه سيبويه (٢) ، وبيَّن النحاة أن هذا النوع أقلُّها استعمالاً(٣).

وأما النوع الأخير – موضع هذا التوجيه – وهو كون فعل الشرط مضارعاً وفعل الجواب ماضياً من حيث اللفظ ، فقد استقبحه سيبويه وكذا جمهور النحاة وضعَّفوه(٤) وعللوا سبب قبحه وضعفه بأن مثل ذلك لم يأت في القرآن الكريم (٥) وقيل إن سبب قبحه هو جَعْلُ الماضي علَّةً للمستقبل ، وهذا عكس ما وُضعَ عليه الكلام (٦) ، كما قيل إن سبب استقباحهم جعْلَ الشرطِ مضارعا والجوابِ ماضيا وعدم استقباحهم عكس ذلك هو أنك إذا قدمت الماضي وأبطلت عمل الأداة في لفظ الماضي ثم أتيت بعده بالمضارع وجزمته ؛ تكون قد قويّت العامل بإعماله في الثاني بعد ضعفه بإبطال عمله في لفظ الأول ، وإذا عُكس الأمر فجزمت الأول ثم أتيت بالماضي تكون قد أضعفت العامل بعد تقويته ، وتقوية العامل بعد الضعف أولى من إضعافه بعد القوة (٧) ، وبسبب استقباحهم لتلك الصورة فقد خصّها أكثر النحاة بضرورة الشعر (٨) وجعلوا من ذلك قوله :

---

(١) يُنظر شرح الرضي على الكافية ١٠٦/٤

(٢) يُنظر الكتاب ٩١/٣ ، ٩٢ ، و البديع في علم العربية ٦٣١/١

(٣) يُنظر البديع في علم العربية ٦٣١/١

(٤) يُنظر الكتاب ٩١/٣ ، ٩٢ ، وشرح عيون الإعراب ٣٠٩ ، و البديع في علم العربية ٦٣١/١

(٥) يُنظر شرح الكافية ، للرضي ١٠٦/٤

(٦) ذكر ذلك السبب المجاشعي في شرحه عيون الإعراب ٣٠٩

(٧) وهذا رأي ابن النحاس في التعليقة على المقرب ٨٩٥/٢

(٨) يُنظر شرح الكافية الشافية ١٥٨٦/٣ ، و المقاصد النحوية ٤٢٨/٤ ، وخزانة الأدب ٧٦/٩ ، ومن الذين خصوا تلك الصورة بالضرورة المبرد في المقتضب ٧١/٢ ، وابن جني في المحتسب

مَن يَكِدْنِي بِسَيِّئٍ كُنتَ مِنهُ كَالشَجا بَينَ حَلقِهِ وَالوَرِيدِ (١)

وكذلك قوله :

إنْ يسْمعوا ريْبَةً طارُوا بها فَرَحاً منّي وما يسمعوا مِنْ صالِحٍ دَفَنُوا(٢)

وذكر ابن النحاس أنه قد ذهبت جماعةٌ كبيرة من النحاة إلى أن ذلك ليس بالضرورة بل إنه جائزٌ في الكلام (٣) ، ومن الذين أجازوا ذلك ابن مالك حيث قال :

وَمَاضِيَينِ أو مُضَارِعَينِ ثُلفِيهِمَا أو متخَالِفينِ (٤)

وقد ذكر ابن مالك شاهديْن من صحيح البخاري على جواز كون فعل الشرط مضارعاً وفعل الجواب ماضياً لفظاً ، وأحد هذين الشاهدين هو موطن هذا التوجيه ، أما الشاهد الآخر فهو قول أمِّنا عائشة رضي الله عنها في أبيها الصِّدِّيق " إِنَّهُ رَجُلٌ أَسِيفٌ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ رَقَّ" (٥)، وكان لابن مالك دليلٌ من القياس كذلك وهو كون الفعل الماضي هنا ماضي اللفظ فقط ولكنَّ الأداة جعلته مستقبل الحدوث أي أن الأداة قد غيرت معنى الفعل دون لفظه (٦)ووافقه على ذلك جماعةٌ من الأصوليين منهم ابن قيِّم الجوزية(١) الذي

٢٠٦/١ ، وابن عصفور في شرح جمل الزجاجي ٢٠١/٢ ، والمقرب ٣٥٢ ، وابن النحاس في التعليقة ٨٩٤/٢ ، ٨٩٥

(١) من الخفيف ، لأبي زُبيْد الطائي في جمهرة أشعار العرب ٥٨٩ ، والمقاصد النحوية ٤٢٧/٤ ، وخزانة الأدب ٧٦/٩ ، وبلا نسبة في المقتضب ٥٩/٢ ، والمقرب ٣٥٢ ، ورصف المباني ١٠٥

(٢) من البسيط ، لقعنب بن أم صاحب (وهو قعنب بن ضمرة) في شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي ١٢/٤ ، وشرح شواهد المغني ٩٦٥/٢ ، وتاج العروس (هيع) ٥٦٢/٥ ، ولقيس بن عاصم المنقري في الأشباه والنظائر للخالديَيْن ١٩٩/١ ، وبلا نسبة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤٥٠/٣

(٣) يُنظر التعليقة ٨٩٥/٢ ، وبدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية ١٠٦/١

(٤) ألفية ابن مالك ٥٠

(٥) صحيح البخاري ١٤٨/٢ "٦٠ كتاب أحاديث الأنبياء/ ١٩باب قول الله تعالى ﴿**لقد كان في يوسفَ وإخوته آيات للسائلين**﴾ / رقم ٣٣٨٤" ويُنظر شرح الكافية الشافية ١٥٨٦/٣ ، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٤ :١٧

(٦) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٧

سَوَّى بين صورة تقديم المضارع على الماضي وصورة تقديم الماضي على المضارع ، وذكر أنه لا فرق بين الصورتين وأنهما جائزتان(٢).

ولقد وافق الكرماني أصحاب هذا الاتجاه (٣)؛ ففي قول النبي ﷺ "مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" قال الكرماني "قوله (من يقم)... فإن قلت :فما بال الجزاءِ لم يُطابق الشرطَ في الاستقبال مع أن المغفرة في زمن الاستقبال؟ قلت إشعاراً بأنه مُتيَقَّنُ الوقوعِ مُتحَقَّقُ الثبوت ، فضلاً من الله تعالى على عباده"(٤)، وعلى ذلك فإن الكرماني يوافق أصحاب هذا المذهب في أن الماضي إذا كان جواباً للشرط وقد سُبق بالمضارع الذي هو فعل الشرط فإن الماضي هنا لا يكون إلا ماضياً في الصورة فقط أما معناه فهو المستقبل ، إلا أن الكرماني قد علَّل مجيئه ماضي اللفظ تعليلاً بلاغيا لم يذكره ابنُ مالكٍ قبله ، وكذلك أيضاً فإن الكرماني قد أشار إلى السبب في مجيء فعل الشرط مستقبلاً وعدم موافقته الزمنية لفعل الجواب حيث قال "فإن قلتَ : لم قال (من يقم) بلفظ المضارع ، وقال فيما بعده "مَن قامَ رمضانَ" ، و"مَنْ صام رمضان" (٥) بالماضي؟ قلت: لأن قيام رمضان وصيامه محقق الوقوع فجاء بلفظٍ يدل عليه بخلاف قيام ليلة القدر فإنه غير متيقَّن ، فلهذا ذكره بلفظ المستقبل" (٦) ، وقد نقل ابن حجر كلام الكرماني ووصف تعليله بأنه نكتةٌ لطيفة (٧)، ولكنَّ ابن حجر لم يُجز كون فعل

---

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، تلميذ ابن تيمية ، فقيه أصولي نحوي مفسر ، من مؤلفاته أعلام الموقِّعين ، وبدائع الفوائد توفي سنة ٧٥١هـ. يُنظر النجوم الزاهرة ٢٤٩/١٠، والأعلام ٥٦/٦ ، ومعجم المؤلفين ١٠٦/٩ ، ١٠٧

(٢) يُنظر بدائع الفوائد ١٠٦/١

(٣) وهذا أيضاً ما ذهب إليه العيني في عُمدة القاري ٢٢٧/١

(٤) الكواكب الدَّراري ١٥٣/١

(٥) يُنظر صحيح البخاري ١٩/١ الحديثان ٣٧ ، ٣٨ وهما " مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " و" مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"

(٦) الكواكب الدَّراري ١٥٣/١

(٧) يُنظر فتح الباري ١١٠/١

الشرط مضارعاً وفعل الجواب ماضياً وذكر أن ذلك من تصرُّفِ الرواة بالمعنى في الحديث وقال إن الرواية المشهورة فيه روايةُ أبي هريرة ﷺ "مَن يقم ليلةَ القدر فيُوافِقها – إيماناً واحتساباً – يُغفرْ له ما تقدم من ذنبه" (١) بلفظ المضارع في الشرط والجزاء جميعاً، كما ذكر ابن حجر كذلك أن النسائي أيضاً قد رواه عن محمد بن علي بن ميمون(٢) عن أبي اليمان(٣) شيخِ البخاري فلم يغاير بين الشرط والجزاء بل قال "من يقم ليلة القدر يُغفر له" (٤) ، كما ذكر ابن حجر ذلك أيضاً عن الطبراني (٥).

وأرى أن مجيء فعل الشرط مضارعا والجواب ماضياً ليس مختصا بالضرورة لمجيئه في الاختيار إلا أن هذا النوع من التعبير ليس شائعاً على الألسنة ، أما ما ذكره ابن حجر من التشكيك في لفظ الحديث ففيه نظرٌ ، إذ لِمَ لا يكون ما رواه النسائي

---

(١) يُنظر الحديث الذي رواه أبو هريرة بلفظه المذكور في السنن الكبرى للبيهقي ٣٠٧/٤ "كتاب الصيام/باب فضل ليلة القدر"

(٢) هو محمد بن علي بن ميمون الرِّقي ، أبو العباس العطار ، إمام أهل الجزيرة في عصره ، روى عن أبيه والحسن بن بشر البُجَلِي وسعيد بن منصور وغيرهم ، روى عنه النسائي وابن أبي عاصم وابن جرير وغيرهم ، كان ثقة مأمونا ، توفي في سنة ٢٦٨هـ. يُنظر تهذيب التهذيب ٣١٦/٩ ، ٣١٧

(٣) الحكم بن نافع ، أبو اليمان البهراني الحِمْصي ، محدِّث ثقة ، روى عن إسماعيل بن عيَّاش وطائفة ، حدَّث عنه أحمد بن حنبل وابن معين والبخاري وغيرهم ، تُوفي بحمص في سنة ٢٢٢هـ. يُنظر الطبقات الكبرى ٤٧٢/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٩/١٠ : ٣٢٥

(٤) يُنظر فتح الباري ١١٠/١ ، ١١١ ، ويُنظر كذلك السنن الكبري للنسائي ٢٧٥/٢ "كتاب الاعتكاف / باب ثواب من قام ليلة القدر .../ رقم ٣٤١٢"

(٥) يُنظر فتح الباري ١١١/١، والطبراني هو الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، وُلد بعكا ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر وغيرها ، وسمع الحديث من نحو ألف شيخ ، رحل الناس إليه يأخذون منه العلم والحديث ، من مصنفاته: المعجم الكبير ، والمعجم الأوسط ، والمعجم الصغير ، توفي في سنة ٣٦٠هـ.وقد جاوز المائة عام . يُنظر تذكرة الحفاظ ٩١٢/٣ : ٩١٧ ، والنجوم الزاهرة ٩٥/٤ ، ٦٠

والطبراني هو الذي قد دخله تصرُّفُ الرواةِ بالمعني في متن الحديث النبوي ، ويُؤيِّد ذلك أن رواية النسائي عن أبي اليمان لا تعادل ما رواه البخاري عنه (١)، والله أعلم.

(٣٢) حذف الفاء الواقعة في جواب الشرط حينما يكون الجواب جملة اسمية

أجاز الكرماني أن تُحذف الفاء الواقعة في جواب الشرط حينما يكون الجواب جملة اسمية وذلك في موضع واحدٍ من كتابه حينما شرح رواية حذف الفاء من قوله ﷺ "إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ"(٢)

الدراسة التحليلية للتوجيه

إذا كان الجواب فعلاً صالحاً أن يُجعل شرطاً لم يحتج إلى فاء ، وذلك إذا كان ماضياً متصرفاً عارياً من (قد) وغيرها ، أو مضارعاً مجرداً ؛ أو منفياً بـ(لا) أو (لم) ، ومتى لم يكن الجواب صالحاً أن يُجعل شرطاً وجب دخول الفاء عليه ، وذلك إذا كان جملة اسمية ؛ أو فعلية طلبية ؛ أو فعلاً غير متصرفٍ ؛ أو مقروناً بالسين أو (سوف) أو (قد) أو منفيا بـ(ما) أو (لن) أو (إنْ) (٣)

إن قول رسول الله ﷺ "إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ" بحذف الفاء من (القاتل) يناقض ما ذكره النحاة ، وذلك لأنه إذا كانت جملة جواب الشرط اسمية فيجب أن تدخل عليها الفاء ، وذلك كما في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ**﴾ (٤) ، ولقد وردتْ بعضُ النماذج

---

(١) يُنظر في ذلك عُمدة القاري ٢٢٧/١ ، وحديث "مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"قد رواه البخاري عن أبي اليمان

(٢) صحيح البُخاري ٣٢٦/٣ " ٨٧كتاب الديات / ٢باب قول الله تعالى ﴿ومَنْ أحياها﴾ / رقم ٦٨٧٥"

(٣) يُنظر شرح الألفية ن لابن الناظم ٧٠٠ ، ٧٠١ ، والجنى الداني ٦٩ ، ٧٠ ، وشفاء العليل ٩٥٥/٣ : ٩٥٧

(٤) سورة الحج ٥/٢٢

الأخرى توافق رواية هذا الحديث وتخالف ما ذكره النحاة ، ولقد كان للنحاة فيما جاء كذلك مذهبان:

الأول: يرى سيبويه أن حذف الفاء الواقعة في جواب الشرط إذا كان جملة اسمية لا يكون إلا للضرورة أما في اختيار الكلام فهو ضعيفٌ مستكره (١) ، وهذا مذهب جمهور النحاة مثل ابن ولاّد(٢) والنحاس والسيرافي وابن جني وابن الحاجب وابن عصفور وأبي حيان والسلسيلي(٣) وابن هشام والسيوطي وغيرهم (٤) ومن الضرورة عند أصحاب هذا الاتجاه قول الشاعر:

مَن يَفعَلِ الحَسَناتِ اللَهُ يَشكُرُها وَالشَرُّ بِالشَرِّ عِندَ اللَهِ مِثلانِ (٥)

---

(١) يُنظر الكتاب ٦٤/٣

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد ، المعروف بابن ولاد ، النحوي التميمي المصري ، أخذ عن الزجاج ، كان شيخ الديار المصرية مع أبي جعفر النحاس ، وكان الزجاج يفضله على النحاس ، من كتبه المقصور والمدود ، مات في سنة ٣٣٢هـ. يُنظر معجم الأدباء ٢٠١/٤ : ٢٠٣ ، وبُغية الوعاة ٣٨٦/١ ، وشذَرات الذَّهب ٣٣٢/٢

(٣) أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي المصري الشافعي النحوي ، نزيل دمشق ، كان كثير المطالعة والمذاكرة ، كثير العبادة ، من مؤلفاته أرجوزة في التصريف ، توفي في سنة ٧٦٠هـ.يُنظر الدرر الكامنة ١٢٩/٤ ، وبُغية الوعاة ٢٠٥/١ ، وشذَرات الذَّهب ١٨٩/٦

(٤) الانتصار لسيبويه على المبرد ١٧٣، وإعراب القرآن ٨٣/٤ ، وشرح كتاب سيبويه ١٦٤/٢ ، والمحتسب ١٩٣/١ ، وأمالي ابن الحاجب ٨٦٦/٢ ، وضرائر الشعر ١٦٠ ، والنكت الحسان ١٥٣ ، وشفاء العليل ٩٥٦/٣ ، ومُغني اللبيب ٩٨/١ ، وهمع الهوامع ٦٠/٢

(٥) من البسيط ، لحسان بن ثابت في الكتاب ٦٥/٣ ، والدرر اللوامع ٨١/٥ ، وليس في ديوانه ، ولعبد الرحمن بن حسان بن ثابت في المقتضب ٧٢/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٣٣/٤ ، والتصريح ٣٨٦/٤، ولكعب بن مالك في ديوانه ٢٨٨ .

وما جاء في الاختيار محذوفاً منه الفاء فقد ضعَّفه أصحابُ هذا الاتجاه ، وذلك كما في قراءة ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ﴾ (١) بضمِّ الكافيْن من (يدرِّكُكُم) (٢) حتى إنّ جماعةً منهم منعوا مجيء الفاء في جواب الشرط في الاختيار وخصُّوا ذلك بالضرورة فقط ، وإلى ذلك ذهب ابن عصفور (٣)

هذا مذهب جمهور النحاة ، أما المبرد فقد اختلف نقل النحاة عنه كما يلي:

- نقل بعض النحاة عنه أنه وافق الجمهور ، أي أنه لا يجيز دخول الفاء على جواب الشرط اختياراً ولكنه يجيزه ضرورة (٤)
- نقل ابن هشام وتابعه العيني والشيخ خالد الأزهري(٥) أن المبرد منع ذلك مطلقاً أي في الشعر واختيار الكلام (٦)

هذا ما نقله النحاة عن المبرِّد إلاّ أن ما جاء في مؤلفاته يدلُّ على أنه لم يمنع حذف الفاء في ضرورة الشعر ، بل إنه قد وافق الجمهور في جواز حذفها في الشعر ، قال المبرد "وإنما يجوز في الشِّعر على ضعفٍ ، كما ذُكر في باب الجزاء وهو قوله

---

(١) سورة النساء ٧٨/٤

(٢) قرأ الجمهور بالجزم في (يدرككم) على أنها جواب الشرط . يُنظر البحر المحيط ٣١١/٣ ، وقرأ طلحة بن سليمان في الشاذ برفع الكافين. يُنظر مختصر في شواذ القرآن ٣٣ ، وتفسير القرطبي ٢٨٣/٥ ، ويكون التقدير في هذه القراءة : فهو يدرككم ، وقد ضعَّف ابن جني هذه القراءة إلا أنه لم يجعل هذا الوجه مردوداً في اختيار الكلام. يُنظر المحتسب ١٩٣/١

(٣) يُنظر ضرائر الشعر ١٦٠

(٤) ذكر ذلك ابن السراج والسيرافي وأبو حيان والنحاس. يُنظر الأصول في النحو ٤٦٢/٣ ، وشرح كتاب سيبويه ١٦٦/٢ ، وارْتِشاف الضَّرَب ١٨٧٢/٤ ، ويُنظر ما قاله النحاس في خزانة الأدب ٥٠/٩

(٥) زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري المصري النحوي ، وُلد بجرجا ثم عاش في القاهرة حيث دَرَس في الأزهر الشريف ، أخذ عن الشُّمني وغيره ، من مؤلفاته شرح الأجرومية ، توفي وهو عائد إلى القاهرة بعد أن أدى فريضة الحج في سنة ٩٠٥هـ. يُنظر الضوء اللامع ١٧١/٣ ، ١٧٢ ، وشذَرات الذَّهب ٢٦/٨ ، ومعجم المؤلفين ٩٦/٤ ، ٩٧

(٦) يُنظر مُغني اللبيب ١٦٥/١ ، والمقاصد النحوية ٤٣٣/٤ ، والتصريح ٣٨٦/٤

مَن يَفعَلِ الحَسَناتِ اللَهُ يَشكُرُها وَالشَرُّ بِالشَرِّ عِندَ اللَهِ مِثلانِ

على أن الأصمعي ذكر البيت :

من يفعل الخير فالرحمن يشكره (١)

وهذا في الشعر كما وصفتُ لك أيضاً من الضعيف" (٢)، وقال في مؤلَّفٍ آخر حينما تعرض للبيت السابق "فلا اختلافَ بين النحويين في أنه على إرادة الفاء"(٣).

ويبدو لي أن سبب نقل النحاة عن المبرد منعه ذلك في الاختيار يرجع إلى عاملين : أحدهما وصفه أن ذلك يجوز في الشعر على ضعفٍ ، والآخر ذكره رواية أخرى للبيت ، وبالنظرة المتأنية في كلا السببين أجد أنهما لا يتعارضان مع مذهبه من أن الفاء يجوز حذفُها من الجواب لضرورة الشعر فقط ، فوصفه للحذف في الشعر بأنه جائزٌ على ضعفٍ لا يوحي بأنه ممنوع تماماً ، والذي يتضح هو أن المبرد موافقٌ لسيبويه في جواز حذف الفاء في الضرورة فقط ، وأن صاحب ادعاء تغيير رواية البيت إنما هو الأصمعي

الثاني: أجازت جماعةٌ من النحاة حذف الفاء في الاختيار ولم يجعلوا حذفها ضعيفاً ومن هؤلاء :

- الفراء الذي يرى في قوله تعالى ﴿**قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ**﴾ (٤)أنه يجوز أن يُنصب (السحر) على المصدر الواقع موقع الحال أي : ما جئتم به سحراً ، ثم زيدت الألف واللام فيها ، وتكون عندئذٍ (ما) شرطية وقد حُذفت الفاء في (إن الله سيبطله)(٥)

---

(١) يُنظر في رواية الأصمعي نوادر أبي زيد ٢٠٨ ، وشرح كتاب سيبويه ١٦٦/٢

(٢) هذا نص المبرد في مسائل الغلط ، وهي المسائل التي غلَّط فيها المبرِّدُ سيبويهِ وهو كتاب مفقودٌ ، وقد نقل ابن ولاّد هذا النص في كتابه الانتصار لسيبويه على المبرد ١٧٢

(٣) المقتضب ٧٠/٢

(٤) سورة يونس ٨١/١٠

(٥) معاني القرآن للفراء ٤٧٥/١ ، ٤٧٦ ، ويُنظر كذلك في رأيه إعراب القرآن ، للنحاس ٢٦٤/٢ ، والدر المصون ٦٠/٤

- الأخفش الذي يرى أن حذف الفاء من جواب الشرط إذا كان جملة اسمية يقع في فصيح الكلام ، واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ**...﴾ إذ التقدير عنده : فالوصية ، وقد حُذفت الفاء من الجواب (١)، وقال أصحاب الاتجاه الأول إن (الوصية) نائب فاعل للفعل (كُتبَ) أما جواب الشرط فمحذوف والتقدير : فليُوصِ (٢)
- ابن مالك ، الذي ذكر أنه يجوز حذف الفاء والمبتدأ معاً في الشعر كما في قوله :

فَهل أَنا إلا مِثلُ سيِّقَةِ العِدَا إنْ اِستَقدَمتْ نَحرٌ وَإن جَبَأتْ عقْرُ (٣)

وذكر أن مثل ذلك قد جاء في صحيح البُخاري في قول رسول الله ﷺ "إِنَّكَ إِنْ تَرَكْتَ وَلَدَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتْرُكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ" (٤) ، والتقدير : إِنَّكَ إِنْ تَرَكْتَ وَلَدَكَ أَغْنِيَاءَ فهو خَيْرٌ ، وبيَّن أنه إذا ثبت في النثر جوازُ حذفِ الفاءِ مع المبتدأ فإنه من باب أولى أن جواز حذف الفاء وحدها ليس من الضرائر في شيء (٥)

ولقد وافق الكرماني أصحاب هذا الاتجاه وزاد فوق حصيلة شواهد ذلك في النثر شاهداً آخر من صحيح البخاري لم يذكره ابن مالك وهو قول رسول الله ﷺ "إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ" بحذف الفاء حيث قال في شرحه "(فالقاتل) في بعضها بدون الفاء وهذا دليل جواز حذف الفاء نحو قوله :

---

(١) سورة البقرة ١٨٠/٢ ، و يُنظر معاني القرآن للأخفش ١٥٨/١، ومُغني اللبيب ١٦٥/١، والمقاصد النحوية ٤٣٣/٤

(٢) يُنظر مُغني اللبيب ٩٨/١

(٣) من الطويل ، لنصيب بن أبي محجن في تاج العروس ٤٩/١ (جبأ) ، وبلا نسبة في العين ١٩١/٦ (جبأ) ، و تهذيب اللغة ٢١٦/١١ (جبأ) ، والمخصص ٧٨/٣ ، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٣٤

(٤) صحيح البُخاري ٢٩٥/٣ "٨٥كتاب الفرائض / ٦باب ميراث البنات / رقم ٦٧٣٣" ، ويُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٣٣

(٥) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٣٣ ، ١٣٥

من يفعل الحسنات الله يشكرها... ... ...

ويُحتمل أن يُقال : إذا ظرفية"(١) ، وقد نقل العيني ما قاله الكرماني (٢)

وأرى أنه إذا كان حذف الفاء من الجملة الاسمية الواقعة جواباً للشرط قد جاء في القرآن الكريم وبعضِ قراءاته كما جاء أيضاً في أكثرَ من موضعٍ في الحديث النبوي الشريف ، إذا كان كذلك فإن قصْرَ جمهور النحاةِ ذلك على ضرورة الشعر فقط ليس بالقول الراجح.

(٣٣) تقدير الفعل بعد (لو)

ذكر الكرماني أنه يجوز تقدير الفعل بعد (لو) في موضع واحد من كتابه وذلك في أثناء شرحه لما جاء في صحيح البُخاري من أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْيَهُودِ قَالَ لَعُمر بن الخطاب ﷺ "يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ :آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا – مَعْشَرَ الْيَهُودِ – نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا" (٣)

الدراسة التحليلية للتوجيه

ذكر أبو حيان – وتابعه في ذلك بهاء الدين السُّبكي(٤)– أنه قد نقل ابنُ الصائغِ(١) عن جمهور البصريين أن (لو) لا يليها إلاّ الفعل الظاهر ولا يليها اسمٌ على

(١) الكواكب الدراري ٩/٢٤

(٢) يُنظر عُمدة القاري ٣٧/٢٤

(٣) صحيح البُخاري ٢١/١ "٢كتاب الإيمان / ٢٣باب زيادة الإيمان ونقصانه/رقم ٤٥"

(٤) أبو الحسن بهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي بن تمام السبكي المصري ، أخذ عن أبيه وعن أبي حيان وغيرهما ، كانت له اليد الطولى في اللسان العربي والبيان والمعاني ، تولى التدريس في المسجد الطولوني ، كما تولى الإفتاء في دار العدل ، كان كثير الحج والمجاورة ، من مؤلفاته : شرحٌ مطوَّلٌ على مختصر ابن الحاجب ، توفي بمكة في سنة ٧٧٣هـ. يُنظر بُغية الوعاة ٣٤٢/١ ، ٣٤٣ ، وشذَرات الذَّهب ٢٢٦/٦ ، ٢٢٧

إضمار فعل ، كما في : لو زيدٌ قام ، ونقل كذلك أنهم لا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر أو في نادر الكلام (٢)، فمثال نادر الكلام عندهم ما جاء في المثل : لو ذاتُ سِوارٍ لطمتْنِي (٣) ، ومن الضرورة عندهم قوله :

أَخِلّايَ لَو غَيرُ الحِمامِ أَصابَكُم عَتِبتُ وَلَكِن ما عَلى المَوتِ مُعتَبُ (٤)

وقوله

لَو غَيرُكُم عَلِقَ الزُبَيرُ بحبْلِهِ أَدّى الجِوارَ إِلى بَني العَوّامِ (٥)

وما نقله ابن الصائغ عن جمهور البصريين يبدو غريباً ، وذلك لأنه يصطدم مع ما جاء في القرآن الكريم حيث قال الله ﷻ ﴿**قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي**﴾ (٦) كما أنه يخالف ما ذهب إليه سيبويه ؛ حيث إنه قد أجاز إضمار الفعل بعد (لو) وذكر ذلك في باب ما يُضمر فيه الفعلُ المستعمل إظهاره بعد حرفٍ (٧) ووافقه على ذلك كثيرٌ من النحاةِ ، حيث جعلوا (أنتم) في الآية السابقة فاعلاً لفعلٍ محذوفٍ وقد

---

(١) شمس الدين محمد بن الحسن بن سباع المصري ثم الدمشقي ، له معرفة بالنحو واللغة والأدب ، اختصر الصحاح للجوهري كما شرح مُلحة الإعراب للحريري ، توفي في سنة ٧٢٠هـ. وليس بابن الصائغ المشهور(محمد بن عبد الرحمن بن علي المتوفي سنة ٧٧٦هـ) يُنظر الدرر الكامنة ٤١٩/٣ ، ٤٢٠ ، وبُغية الوعاة ٨٤/١ ، وهدية العارفين ١٤٤/٢

(٢) يُنظر البحر المحيط ٨١/٦ ، ٨٢ ، وارْتشاف الضَّرَب ١٨٩٩/٤ ، وعروس الأفراح ، لبهاء الدين السبكي ١٠/٢

(٣) يُنظر المثل في مجمع الأمثال ٣/ ٨١ رقم(٣٢٢٧) ، وشرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور ٤٥٣/٢

(٤) من الطويل ، للغَطمَّش الضبي في شرح ديوان الحماسة ١٠٣٦/٣ ، والمقاصد النحوية ٤٦٥/٤ ، والتصريح ٤١٤/٤ ، وتاج العروس (عتب) ٣٦٥/١

(٥) من الكامل ، لجرير في ديوانه ٩٩٢/٢ ، والكامل ، للمبرد ٢٧٩/١ ، وشرح شواهد المغني ٦٥٧/٢ ، وخِزانة الأدب ٤٣٢/٥ ، وبلا نسبة في اللامات ١٢٨ ، وشرح جمل الزجاجي ٤٥٣/٢

(٦) سورة الإسراء ١٠٠/١٧

(٧) يُنظر الكتاب ٢٦٩/١

فسَّره الفعل (تملكون) الظاهر ، والتقدير : لو تملكون ، فلمَّا حُذف الفعل تحوَّل الضمير المتصل وهو الواو إلى الضمير المنفصل وهو (أنتم) ، ثم جاء (تملكون) الظاهر مفسِّراً للمحذوف ، ومن الذين قالوا بذلك : المبرد والزمخشري وابن عطية وابن الدهان والأنباري وأبو البقاء العكبري والبيضاوي والمرادي والسيوطي وغيرهم (١)

ولقد وافق الكرماني الذين جوَّزوا إضمار الفعل بعد (لو) حيث قال فيما ذكره اليهودي " آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا – مَعْشَرَ الْيَهُودِ – نَزَلَتْ" "قوله (آية) مبتدأ و(في كتابكم) صفته و(تقرءونها) صفة أخرى و(لو علينا) تقديره : لو نزلت علينا ، لأن (لو) لا تدخل إلا على الفعل و(نزلت) المذكور مفسِّر لِـ(نزلت) المقدَّر نحو ﴿**لَوْ أنتمْ تَملِكُونَ**﴾ ، والجملة الشرطية خبر المبتدأ. أو (آية) مبتدأ بتقدير :آية عظيمةٌ ، و(في كتابكم) خبره وكذا (تقرءونها) ، ويُحتملُ أن يكون خبره محذوفاً وهو (في كتابكم) مقدَّماً عليه و(في كتابكم) المؤخَّر مفسِّرٌ له" (٢) وعلى ذلك فإن قوله (علينا) يتعلق بالفعل المحذوف ، وقد نقل العيني تلك الأوجه ولم ينسبها للكرماني (٣)

وأرى أن القول بإضمار الفعل بعد (لو) أولى من القول بعدم الإضمار ، وذلك لأن القول بإضمار الفعل يحفظ لها اختصاصها بالدخول على الأفعال مثل سائر أدوات الشرط الأخرى.

ويبدو لي أن الذي منع مجيء الفعل المقدر بعد (لو) ليس جمهور البصريين كما نُقل ذلك عن ابنِ الصائغ ، ولكنَّ صاحب هذا الرأي ابنُ عصفور حيث قال "(لو) لا يليها الفعل إلا ظاهراً ولا يليها مضمراً إلا في ضرورة ... وكذلك ما جاء في المثل :لو

---

(١) يُنظر المقتضب ٧٧/٢ ، والكامل ٢٧٨/١ ، والمفصل ٣٢٣ ، والكشاف ٤٦٨/٢ ، والمحرر الوجيز ٤٨٨/٣، وشرح الدروس في النحو ١٦٠ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٩٧/٢ ، والتبيان ٨٣٣/٢ ، ٨٣٤ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣٤٠/٣ ، والجنى الداني ٢٧٩ ، وهمع الهوامع ٦٦/٢

(٢) الكواكب الدراري ١٧٧/١

(٣) يُنظر عُمدة القاري ٢٦٣/١

ذات سوار لطمتني" (١) وقد صرَّح أبو حيَّان نفسُه أن ابنَ عصفور هو صاحبُ هذا الاتجاه حيث قال "ولا يختص بالضرورة ايلاؤها الاسمَ على إضمارِ فعلٍ يفسره ما قبله خلافاً لابن عصفور ، والدليل لنا قوله تعالى ..." (٢) ، كما نقل المرادي والأشموني(٣) كذلك أن ذلك مذهب ابن عصفور وحده دون إشارةٍ منهما إلى أنه مذهب البصريين(٤)

(١) شرح جمل الزجاجي ٤٥٣/٢

(٢) تذكرة النحاة ٤٠

(٣) أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني الأصل ثم القاهري الشافعي ، أخذ عن البلقيني والمناوي ، برع في جميع العلوم ، صنَّف شرحاً للألفية كما شرع في شرح التسهيل لكنه لم يكمله ، توفي في سنة ٩١٨هـ.يُنظر الضوء اللامع ٥/٦ ، والبدر الطالع ٤٩١/١

(٤) يُنظر الجنى الداني ٢٧٩ ، وشرح الأشموني ٣٩/٤

الفصل الخامس: التوجيهات النحوية التي يرى فيها الكرماني أكثر من رأي

وأقصد بذلك تلك المواضع التي قد يذكر فيها الكرماني في الحديث الواحد أكثر من توجيه فيوافق في توجيه رأي جماعة ويوافق في التوجيه الآخر رأي غيرهم ، وقد يؤدي ذلك إلى أن الكرماني قد يختار في التوجيه الواحد رأياً ثم يختار رأيا آخر في التوجيه ذاته يخالف الرأي الأول مما يؤدي في بعض الأحيان إلى التضارب والتعارض في آراء الكرماني.

(١) انفصال الضمير واتصاله إذا وقع خبراً لكان

ذكر الكرماني جواز انفصال الضمير واتصاله إذا وقع خبراً لكان في أثناء شرحه قوله ﷺ "إنْ يكنْهُ فلنْ تسَلَّطَ عليهِ وإن لم يكنه فلا خيرَ لكَ في قتلِه"[١]

الدراسة التحليلية للتوجيه

ذكر النحاة أن ما يبيح جواز انفصال الضمير واتصاله هو إما وقوعه ثانيَ ضميرين غير مرفوعيْن وأولهما أعرف ، ومعلوم أن المتكلم أعرف من المخاطب والمخاطب أعرف من الغائب [٢] وإما كونه خبراً لكان. فمن الأول قول الشاعر :

فلا تطْمعْ – أبَيْتَ اللَّعنَ – فيها فَمنْعُكَها بشيءٍ يُستطاعُ [٣]

فالهاء أقل تعريفا من كاف الخطاب ، وكلا الضميرين مجرور ، ووقعت الهاء ثاني ضميرين عاملهما اسمٌ واحدٌ ، فجاز الفصل والوصل ، إلا أن النحاة ذهبوا إلى ترجيح الفصل

---

(١) صحيح البخاري ٢٩٧/١ "٢٣كتاب الجنائز /٧٩باب إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلَّى عليه... رقم ١٣٥٤" ، وقد خاطب النبي ﷺ في هذا الحديث عمر رضي الله عنه حينما أراد أن يقتل ابن صيَّادٍ

(٢) يُنظر الكتاب ٣٦٤/٢ باب إضمار المفعولين اللذين تعدى إليهما فعل الفاعل ،و شرح الكافية ، للرضي ٤٤٢/٢ ، وشرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم ٦٢

(٣) من الوافر ، لرجل من تميم في شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ٢١١/١ ، وله أو لقحيف العجلي في المقاصد النحوية ٣٠٢/١ ، وشرح شواهد المغني ٣٣٨/١ ، ولرجل من تميم أو لعُبيْدة ابن ربيعة في خزانة الأدب ٢٩٧/٥ .

وتضعيف الوصل ، وعليه فالأفضل أن يُقال : فمنعُكَ إياها [١] . وعلى هذا وصف الكرماني فصل الضمير في قول هِرقل "فكيف كان قتالُكم إياه" بأنه أفصح من الوصل [٢]

أما إذا وقع الضمير المنصوب تالياً لما هو أخص وكان ذلك الضمير خبراً في الأصل ، فإنه يجوز فيه كذلك الانفصال والاتصال ، مثل ظننتُكه، وظننتُكَ إياه ، لأن (ظنّ) وأخواتها تنصب مفعوليْن أصلهما المبتدأ والخبر . وكذلك كنتَهُ وكنتَ إياه ، لأن (كان) وأخواتها تدخل على المبتدأ والخبر[٣] إلا أن اسمها مرفوع ، ولذلك استثنى النحاة خبرها حينما يكون ضميراً –في جواز الاتصال والانفصال – على الرغم من تقدُّمِ المضمر المرفوع وذلك في الشرط الثاني المذكور سابقاً ، ولقد اختلف النحاة في الترجيح بين الانفصال والاتصال ؛ فرجّح سيبويه الفصل في باب (ظن) وأخواتها [٤] ، وتابعه ابن مالك في بعض كتبه [٥] ، ولكنه خالف ذلك في بعضها الآخر حيث إنه اختار الاتصال [٦]

أما في باب (كان) ، الذي هو موضع التوجيه ، فإن سيبويه قد اختار الانفصال كذلك حيث قال "ومثل ذلك : كان إياه ، لأن :كانه ؛ قليلة ، ولم تستحكِمْ هذه

---

(١) يُنظر المقاصد النحوية ٣٠٥/١

(٢) صحيح البخاري ١١/١ " ١كتاب بدء الوحي/باب٤/رقم ٧" ، ويُنظر الكواكب الدراري ٥٦/١ ، ونقل العيني ذلك عن الكرماني واستحسنه . يُنظر عُمدة القاري ٩٢/١

(٣) يُنظر الأصول في النحو ٩١/١ ، وهمع الهوامع ٦٣/١

(٤) الكتاب ٣٦٥/٢

(٥) يُنظر التسهيل ٢٧ ، وشرح التسهيل ١٥٤/١

(٦) يُنظر الألفية ١٢ ، وشواهد التوضيح ٣١

الحروف ها هنا ؛ لا تقول : كانني ، وليسني ، ولا كانك"[1] ، وترجيح الانفصال مذهب جمهور النحاة [2] ، وخالف الرُّماني [3] مذهبَ الجمهور وتابعه في ذلك ابنُ الطراوة [4] ، فاختارا الاتصال في خبر (كان) إذا وقع ضميراً ، ووافقهما ابن مالك [5] ، وولده [6] ، وحُجةُ ابن مالك أنه شبّهَ الهاء في (كنته) بهاء (ضربته) في أنه لم يحجزها إلا ضميرٌ مرفوع ، والمرفوع كجزءٍ من الفعل ، أي أنه أجاز اتصاله لشبهه بالهاء في (ضربته) التي هي مفعول به ، كما أنه ذكر أن الوجهين مسموعان ، وقد ورد الانفصال في الشعر ، أما الاتصال فقد ورد في النظم والنثر [7] ، ولقد تعقّبه أبو حيان في التذييل ، وبالغ في تعنيفه ، واتهمه بعدم فهمه لنص سيبويه ، وأنه يأخذ من الكتاب ما يشير إلى الاتصال ويجعله دليلاً عليه ، ويترك ما أخبر فيه سيبويه عن العرب بأن الانفصالَ هو المختار [8] ، كما أنه ادَّعى في منهج السالك أن ابنَ مالك لم يطَّلعْ على نصِّ سيبويه [9] ، ويُلاحظُ أن

---

(١) الكتاب ٣٥٨/٢ ، ويُنظر الأشموني ١١٩/١

(٢) ، ومنهم : المبرد (المقتضب ٩٨/٣) و ابن السراج (الأصول ٩١/١) والزمخشري (المفصل ١٣١)، والفارقي (تفسير المسائل المشكلة ٣٨٤) وابن الدَّهَّان (يُنظر التذييل والتكميل ٢٤٦/٢) وابن يعيش (شرح المفصل ١٠٧/٣)وابن الأثير (النهاية في غريب الحديث ٢٨٥/٤ ، والبديع في علم العربية ٢٢٢/١ ، ٢٢٣ ، ويُنظر لسان العرب "ليس" ٤١١٣/٥ ،والتذييل والتكميل ٢٤٥/٢) والرضي (شرح الكافية ٤٤٢/٢) والبغدادي (خزانة الأدب ٣١٢/٥)وغيرهم ...

(٣) يُنظر التذييل والتكميل ٢٣٩/٢ ، ومنهج السالك ١٨ ، والمساعد ١٠٨/١ ، والأشموني ١٢٠/١

(٤) يُنظر التذييل والتكميل ٢٣٩/٢ ، والمساعد ١٠٨/١ ، والأشموني ١٢٠/١ ، وأبو الحسين ابن الطراوة وأثره في النحو ٩٤ ، ٩٥ ، وابن الطراوة النحوي ١٥٧.

(٥) التسهيل ٢٧ ، وشرحه ١٥٤/١ ، و شواهد التوضيح ٢٧

(٦) شرح الألفية ، لابن الناظم ٦٣

(٧) يُنظر شرح التسهيل ١٥٤/١ ، وشرح الكافية الشافية ٢٣٠/١ ، ٢٣١

(٨) يُنظر التذييل والتكميل ٢٤١/٢

(٩) يُنظر منهج السالك ١٨

أغلب التُّهمِ التي نسبها أبو حيان لابن مالك تبتعدُ عن الحياد و لا تعتمد على أدلةٍ مسموعة تُثبتُ ما ذهب إليه ، ويبدو أن أبا حيان قد نسي أن الخلافَ في هذا التوجيه خلافٌ ترجيحيٌّ ، إذ الوجهان مباحان ، ولقد قال ابن مالك في ذلك "وكان حق هذا أن يمتنع انفصاله لشبهه بهاء (ضربته) ، ولكنه نُقلَ فقُبلَ" (١) ، كما ذكر سيبويه نفسُه أنه قد سمع مَنْ يوثق به يقول : كانني(٢). ومن شواهد اتصال خبر (كان) إذا وقع ضميراً قول الشاعر :

كم ليْثٍ اعتنَّ لي ذا أَشْبُلٍ غَرِثتْ فكانني أعْظَمُ اللَّيْثيْنِ إِقْداما (٣)

ومن ذلك أيضا قولُ الشاعر:

فإنْ لا يَكُنْها أوْ تكنْهُ فإِنَّهُ أَخوها غَذَتْهُ أمُّهُ بِلِبانِها (٤)

ومنه كذلك قول الشاعر :

تنفكُّ تسمعُ ما حَييـ ـتَ بِهالِكٍ حتى تكونَهْ (٥)

ومن انفصال الضمير قول الشاعر :

لئن كان إيَّاهُ لقد حالَ بَعْدَنا عن العهدِ والإنسانُ قد يتغيَّرُ (٦)

---

(١) شرح الكافية الشافية ٢٣٠/١

(٢) يقول سيبويه في الكتاب ٣٥٩/٢"وبلغني عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون : ليسنى ، وكذلك كانني"

(٣) من البسيط وقد ذكره ابن مالك في شرح التسهيل ٦١/١منسوبا لبعض الطائيين ، و نقل ذلك عنه أبو حيان في التذييل والتكميل ٢٣٠/١ ، وذكره بلا نسبة في شواهد التوضيح والتصحيح ٢٨

(٤) من الطويل ، لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ١٦٢ ، ٣٠٦ ، والكتاب ٤٦/١ ، وإصلاح المنطق ٢٩٧ ، والمقرَّب ١٤٨، والمقاصد النحوية٣١٠/١

(٥) من مجزوء الكامل ، لخليفة بن بَراز في المقاصد النحوية ٧٥/٢ ، وخزانة الأدب ٢٤٢/٩ ، والدرر اللوامع ٤٥/٢ ، وذكر المبرد أن بعضهم ينسبه لأبي بكر الصديق ﷺ يُنظر التعازي والمراثي ٨٦ ، وبلا نسبة في الإنصاف ٨٢٤/٢

(٦) من الطويل ، لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ١٠٥/١ ، وشرح المفصل ١٠٧/٣ ، والمقرب ١٤٨ ، والمقاصد النحوية ٣١٤/١ ، وخزانة الأدب ٣١٢/٥

ومن ذلك أيضا قوله :

ليسَ إيايَ وإيّا ك ولا نخشى رقيبا [١]

ومما جاء من النثر في الوصل ما نقله أبو البركات الأنباري من قولهم "كنّاهُمْ ، وإذا لم نكنْهُم فمَن ذا يكونُهُم" [٢]، ومن ذلك ما ذكره الزمخشري : أقفرت الديار كأن لم يكنْها أحدٌ ، وإذا سمعتَ بخيرٍ فكنهُ أو بمكان خيرٍ فاسكنه" [٣] ، ومن ذلك أيضاً ما استشهد به ابن الطراوة من قول النبي ﷺ "كُنْ أبا خَيْثمةَ(٤)" ، فكانهُ (٥)

ومن النحاة من خصَّ (كان) وحدَها بجواز الاتصال في الخبر المضمر، وقال إنه "ليس يشركها في هذا الحكم غيرها من أخواتها" ، وقد نسب أبو حيان ذلك لابن الفرُّخان صاحب كتاب "المستوفى في النحو" [٦] ومما تجدر الإشارة إليه أن الكتاب ليس

---

(١) من مجزوء الرمل ، لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٣٠/١ ، وخزانة الأدب ٣٢٢/٥ ، وبلا نسبة في الكتاب ٣٥٨/٢ ، والمفصل ١٣٢ ، وشرح المفصل ١٠٧/٣ .

(٢) الإنصاف ٨٢٣/٢

(٣) يُنظر أساس البلاغة (كون) ٣٢٣/٢

(٤) ذكر الطبراني أن اسمه سعد بن خيثمة ، وذكر الواقدي أن اسمه عبد الله بن خيثمة ، صحابي من الأنصار شهد أُحداً ، وكان مع النبي ﷺ في غزوة تبوك ، وتوفي في خلافة معاوية . يُنظر المعجم الكبير ٢٩/٦ : ٣١ ، والإصابة ٧٥/٤ ، ١١٠/٧ ، وفتح الباري ٧٢٩/٧

(٥) يُنظر رأيه في ابن الطراوة النحوي ١٦١ ، نقلاً عن شرح الجمل ، لابن الضائع ، ويُنظر نص الحديث في الكشاف ٢١٩/٢ ، وروح المعاني ٤٦/١١ ، ولم أعثر على هذا اللفظ في مؤلفات الحديث ولكن ما عثرتُ عليه هو "كن أبا خيثمة ، فإذا هو أبو خيثمة" يُنظر صحيح مسلم ٧٢٢/٢ "٤٩كتاب التوبة / ٩باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه /رقم ٢٧٦٩" ويُنظر كذلك المعجم الكبير ، للطبراني ٤٣/١٩

(٦) يُنظر ارتشاف الضرب ٩٤٠/٢

فيه ذلك النص ، وربما يكون أبو حيان قد اطَّلعَ على بعض نسخ الكتاب التي لم يعتمد عليها محققه [١]

ومما يدل على مجيئه متصلا مع غير (كان) ما رواه سيبويه : عليه رجُلاً ليْسني" [٢] ومن ذلك ما رواه ابن الأثير من أن النبي ﷺ قال لزيد الخيل[٣] "ما وُصف لي أحدٌ في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا رأيته دون الصفة ليسك" يريد إلا أنت [٤]

أما الكرماني في هذا التوجيه فقد قال في قوله ﷺ " إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ" "قوله(إن يكن هو) لفظ (هو) تأكيد للضمير المستتر ، و(كان) تامة ، أو وضع (هو) موضع (إياه) أو الخبر محذوف أي إن يكن هو[٥] دجالاً ، وفي بعضها (إن يكنه) والاختيار في خبر كان الانفصال "[٦] ، ولقد تكرر كلام الكرماني عن هذا الحديث في موضعين آخرين : قال في الموضع الأول "(إن يكن هو) أي الدجال ، فلن تسلّطَ عليه ، لأن عيسى – عليه السلام – هو الذي يقتله ، فإن قلت : قال النحاة : المختار في خبر كان الانفصال ، فالقياس على الاختيار : إن يكن إياه ، وعلى غير المختار : إن يكنه ، قلتُ: وُضع المرفوع المنفصل موضعَ المنصوبِ ، ويحتمل أن يكون تأكيداً للمستكن ، و(كان) تامة أو الخبر محذوف أي : إن يكن هو هذا ،

---

(١) يُنظر المستوفى في النحو ، لأبي سعيد الفرُخان ٢٢٦/١ بتحقيق الدكتور /محمد بدوي المختون

(٢) الكتاب ٣٥٩/٢ ، والمفصل ١٣٢ ، وأسرار العربية ١٦٤ ، والتبيان ، لأبي البقاء ١٣٠/١

(٣) زيد الخيل بن مُهلهل بن زيد الطائي الصحابي الذي قدم على رسول الله ﷺ في وفد طيء فأسلم وسماه النبي ﷺ زيد الخير ، كان ﷺ شاعراً محسناً خطيباً ، مات في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ. يُنظر الإصابة في تمييز الصحابة ٦٢٢/٢ ، ٦٢٣ ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٢٩٧ ، وخزانة الأدب ٣٧٩/٥ ، ٣٨٠

(٤) يُنظر الحديث في النهاية في غريب الحديث ٢٨٥/٤ ، والبديع في علم العربية ٢٢٢/١ ، ٢٢٣

(٥) أي ابن صيَّاد المذكور في الحديث

(٦) الكواكب الدراري ١٣٠/٧

وأن يكون ضمير فصل والدجال محذوف خبره"[1] ، وأما الموضع الثاني فقد ذُكر الحديث فيه برواية " إن يكن هو فلا تطيقه ، وإن لم يكن هو فلا خيرَ لك في قتله..." [2] قال الكرماني "قوله(إن يكنه) فيه رد على النحوي حيث قال والمختار في خبر كان الانفصال [3] ، ويبدو هنا التعارض واضحاً بين هذا النص وما قبله ، لأنه قال "والاختيار في خبر كان الانفصال" ، ثمَّ بيَّن أن قوله ﷺ "يكنه" فيه ردٌّ على النحاة في اختيارهم الانفصال. وعلى ذلك فإن الكرماني قدْ رأي في هذا التوجيه رأيَيْن ؛ حيث رجَّح قول الجمهور في مكان ثمَّ ترك هذا الترجيح واتَّبع الرُّماني وغيره في مكان آخر ،ومن العجيب أن العيني قد نقل نصَّ الكرماني في عدة مواضع من كتابه ولم ينتبه إلى أنه قد اتبع رأي الجمهور مرة ورأي غير الجمهور مرةً أخرى (٤)

(٢) مجيء خبر (عسى) مُفرداً

وقد ذكره الكرماني في موضعٍ واحدٍ من كتابه في أثناء شرحه لقول سيدنا عمر ﷺ لرجلٍ وجد منبوذاً "عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً" [5]

الدراسة التحليلية للتوجيه

المشهور في خبر أفعال المقاربة أنه لا يأتي إلاّ فعلاً مُضارعاً [1] ، وندر مجيئه اسماً مُفرداً ، ومن ذلك قوله :

---

(١) الكواكب الدراري ٥٣/٧ و يُنظر الحديث في صحيح البخاري ٧٢/٢ "٥٦كتاب الجهاد والسير/١٧٨باب كيف يُعرض الإسلام على الصبي /رقم ٣٠٥٥ "

(٢) صحيح البخاري ٢٧٠/٣ "١٤باب يحول بين المرء وقلبه/٨٢كتاب القَدَر / رقم ٦٦١٨"

(٣) الكواكب الدراري ٨٧/٢٣

(٤) يُنظر عُمدة القاري ١٧١/٨ ، ٣٠٢/١٤ ، ٢٣ / ١٦٢

(٥) صحيح البخاري ٥٨٨/١"٥٢كتاب الشهادات/١٦باب إذ زَكَّى رجلٌ رجلاً كفاه" ، والمنبوذ أي اللقيط ، وهذا مثلٌ قاله سيدنا عمر للتعريض بهذا الرجل ، أي لعله صاحب هذا اللقيط ، وأول من قالت هذا المثل هي الزَّبَّاء . يُنظر مجمع الأمثال ٣٤١/٢ ، وقد سبق ذكر هذا المثل في صـ٨١.

فَأُبْتُ إلى فَهْمٍ ؛ وما كِدْتُ آيِبا وكَمْ مِثْلِها فَارَقْتُها وهْيَ تَصْفِرُ [٢]

وهذا البيت قد ذكره الكرماني في أثناء شرحه للقول السابق [٣] ومن مجيئه مع عسى قوله :

أَكْثَرتَ في العَذْلِ مُلِحَّاً دائِما لا تُكْثِرَنْ إِنّي عَسَيْتُ صَائِما[٤]

ومن النحاة من جعل وروده في الشعر ضرورة [٥] ، وقد أوَّل بعضهم (عسى) في الرجز السابق على أنها فعلٌ تامٌ خبري وليست فعلاً ناقصاً إنشائياً بدليل وقوعها خبراً لـ (إنّ) ، ولا يجوز : إن زيداً هل قام ، وبدليل قبول هذا الكلام للصدق والكذب ، والتقدير إني رجوتُ أن أكون صائماً [٦]

التأويل النحوي لقول سيدنا عمر ﷺ "عسى الغُوَيرُ أبْؤُساً"

تعددت تأويلات النحاة لسبب نصب "أبؤسا" في المثل الذي ذكره سيدنا عمر كما يلي :

١) أجاز ابن الأعرابي أن يكون "أبؤسا" منصوباً على تقدير :عسى الغوير يصير أبؤساً [٧]

---

(١) يُنظر ارتشاف الضرب ١٢٢٤/٣، والجنى الداني ٤٦٢ ، والتصريح ٦٧٦/١

(٢) من الطويل ، لتأبَّط شراً في ديوانه ٩١ ، والمقاصد النحوية ١٦٥/٢ ، والتصريح ٦٧٦/١ ، وخزانة الأدب ٣٧٤/٨

(٣) يُنظر الكواكب الدراري١٩٢/١١

(٤) الرجز لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٨٥ ، وخزانة الأدب ٣١٦/٩ ، والمقاصد النحوية ١٦١/٢ ، وبلا نسبة في الجنى الداني ٤٦٣ .

(٥) يُنظر شرح شواهد الإيضاح ٦٣٠

(٦) يُنظر المقاصد النحوية ١٦٣/٢ ، ١٦٤ ، وخزانة الأدب ٣١٨/٩

(٧) يُنظر مجمع الأمثال ٣٤١/٢

٢) يرى المبرد والكوفيون [١] أن التقدير : عسى الغوير أن يكون أبؤساً ، وعلى ذلك فيكون (أبؤسا) خبراً ليكون المحذوفة . وأرى أنه لا فرق بين هذا التأويل وما قبله غير وجود (أن) في هذا التأويل وعدم وجودها في السابق ، إذ إنّ (أنْ) قد تُحذفُ من خبر عسى [٢] ، وقد وافق الكرماني أصحاب هذا المذهب في أحد قوليه حيث قدَّره : عسى الغوَيْرُ يكونُ أبْؤُساً[٣].

٣) قال أبو عبيد القاسم بن سلاّم إن التقدير : أن يحدثَ أبؤسا ، أو أن يأتيَ بأبؤُسٍ [٤] ، وفيه ترك (أنْ) وإسقاط الجار توسعاً [٥] ، كما تأوله القاضي عياض أيضاً على أنه منصوب بفعل تقديره : أن يحدثَ أبؤساً [٦] ، وقال ابن الأثير إن التقدير : أن يأتيَ بالبأسِ [٧] وقد ذكر الكرماني في أحد تأويليه للمثل ما يماثل هذا التوجيه ، والتقدير : عسى أنْ يأتيَ الغُوَيْرُ بِشَرٍّ [٨]

٤) يرى جمهور النحاة أن "أبؤسا" خبرٌ لعسى على الرجوع إلى الأصل المتروك للتنبيه عليه حتى لا يُجهل ، وذلك لأن القياس في : عسى زيدٌ أن يقوم ، هو عسى زيدٌ قائماً ، إلا أن السماع لم يأتِ بالصيغة الأخيرة ، ولذلك ذكر النحاة أن مجيء خبر

---

(١) يُنظر المقتضب ٧٠/٣ ، ، والتصريح ٦٧٨/١ ، وخزانة الأدب ٣٢١/٩ ، ومن الكوفيين الذين أجازوا ذلك ثعلب . يُنظر مجالس ثعلب ٣٠٧/١ ، والكسائي . يُنظر التذييل والتكميل ٣٤٣/٤ ، ومنهج السالك ٦٨

(٢) يُنظر الجنى الداني ٤٦٢ ، ٤٦٣

(٣) يُنظر الكواكب الدراري١٩٢/١١

(٤) غريب الحديث ٣٢١/٣ ، ٣٢٢ ، ويُنظر التذييل والتكميل ٣٤٣/٤

(٥) يُنظر خزانة الأدب ٣٢١/٩

(٦) يُنظر مشارق الأنوار ٧٥/١

(٧) يُنظر البديع في علم العربية ٤٨٤/١

(٨) يُنظر الكواكب الدراري١٩٢/١١

عسى اسماً مفرداً مما يَقْوَى في القياس ويضعف في الاستعمال [١] ، وهذا هو مذهب سيبويه والبصريين [٢] ، يقول سيبويه "فإذا لم يذكروا (أن) جعلوا المعنى بمنزلته في : عسينا نفعل ، وهو في الكلام قليلٌ لا يكادون يتكلمون به ؛ فإذا تكلموا به فالفعل كأنه في موضع اسم منصوب كأنه قال : عسى زيدٌ قائلا ، ثم وضع (يقول) في موضعه" [٣] ، وهذا هو أيضاً مذهب الفارسي وابن جني وعبد القاهر الجرجاني وابن مالك وأبي حيان والسيوطي [٤] وذكر البغدادي أنه مذهب جماعة المتأخرين [٥]

٥) أوله ابن هشام على أنه "مما حُذفَ فيه الخبر ، أي : يكون أبؤساً ... لأن في ذلك إبقاءً لها على الاستعمال الأصلي" [٦]

٦) ذكر أبو حيان نقلاً عن ثعلب أن قولهم : عسى زيدٌ قائماً ، إنما هو لغةٌ لبعض العرب ، وليس ضرورة ولا نادراً [٧]

٧) ذكر ابن كيسان أن (أبؤسا) قد انتصب على المصدر ، والتقدير : أن يَبْأَسَ [٨]

٨) نقل العيني عن أبي علي أن عسى هنا بمنزلة (كان) [٩]

---

(١) يُنظر الخصائص ٩٨/١ ، ٩٩

(٢) يُنظر التذييل والتكميل ٣٤٣/٤ ، ومنهج السالك ٦٨

(٣) الكتاب ٩٩/٣ ، ويُنظر أيضاً الكتاب ٥١/١ ، ١٥٨/٣،والتذييل والتكميل ٣٤٣/٤

(٤) يُنظر الإيضاح العضدي ١١٧ والمسائل الحلبيات ٢٥٠ ، والخصائص ٩٩/١ ، والمقتصد ٣٥٧/١ ، وشرح التسهيل ٣٩٣/١ ، ومنهج السالك ٦٨ ، وهمع الهوامع ١٣٠/١

(٥) يُنظر خزانة الأدب ٣١٦/٩

(٦) مغني اللبيب ١٥٢/١

(٧) يُنظر ارتشاف الضرب ١٢٢٨/٣ ، والتذييل والتكميل ٣٤٤/٤ ، ومنهج السالك ٦٨

(٨) يُنظر التذييل والتكميل ٣٤٣/٤ ، و منهج السالك ٦٨

(٩) يُنظر عمدة القاري ٢٣٦/١٣

ومن هذا العرض يتبين أن الكرماني لم يتقيد بمذهب سيبويه وجمهور البصريين على أن (أبؤسا) منصوب لكونه خبرَ عسى ، حيث إنه قد وافق رأي الكوفيين وكذلك رأي أبي عُبيد ولم يُرجِّح واحداً منهما على الآخر.

(٣) نصب جزأي الجملة بعد (ليت)

ذكر الكرماني مجيء المبتدأ والخبر بعد ليت منصوبيْن في أثناء شرحه لقول ورقة بن نوفل "يا ليْتَني فيها جَذَعاً" (١) ، وفي أثناء شرحه لقول عبد الله بن مسعود ﷺ "فليتَ حظِّي مِنْ أرْبَعٍ ركعتينِ مُتقَبَّلَتينِ" (٢)

الدراسة التحليلية للتوجيه

المستفيض المشهور في العربية أن (إنّ) وأخواتها تنصب المبتدأ وترفع الخبر (٣) ، وقد ورد أنه من العرب مَن ينصب بعد تلك الحروف جزأي الجملة ، كما في :

يا ليت أيامَ الصِّبا رَواجِعا (١)

---

(١) تكرر هذا القول في صحيح البخاري ثلاث مرات : الأولى في صحيح البخاري١/١٠ ''١كتاب بدء الوحي/باب ٣ / رقم ٣''، والثانية في ٥٣١/٢ '' ٦٥ كتاب تفسير القرآن / باب ١/ رقم٤٩٥٣'' ، أما الثالثة ففي صحيح البخاري ٣٥٥/٣ ''٩١كتاب التعبير / ١باب أول ما بُدِئَ به رسولُ الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة / رقم ٦٩٨٢''

(٢) صحيح البخاري ٣٦٤/١ ''٢٥كتاب الحج / ٨٤باب الصلاة بمنى/ رقم ١٦٥٧''

(٣) يُنظر المقتضب ١٠٩/٤ ، وارتشاف الضرب ١٢٤٢/٣

وكذلك في قوله:

إذا اسوَدَّ جُنْحُ الليْلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ خُطَاكَ خِفَافاً ؛ إنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدا [٢]

وقوله

ألاَ يا لَيْتَني حَجَراً بِوادٍ أقَامَ وَلَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي [٣]

وقوله كذلك :

فَلَيْتَ غَداً يكونُ غِرارَ شَهْرٍ وليْتَ اليوْمَ أيَّامَاً طِوالاَ [٤]

واختلف النحاة في توجيه ذلك كما يلي :

- يري جمهور نحاة البصرة أن ما جاء منصوباً بعد تلك الحروف فإنه يُؤول بأنّ الجزء الثاني منصوب على الحال ؛ أو إضمار فعلٍ – غير كان – والخبر محذوف [٥] ، ففي

يا ليت أيامَ الصِّبا رَواجِعا

فإن التقدير فيه عندهم : يا ليت أيام الصبا لنا رواجع ، أو أقبلت رواجع [٦]

---

(١) الرجز للعجاج في ملحقات ديوانه ٤٠٥ ، وطبقات فحول الشعراء ٧٨/١ ، وشرح شواهد المغني ، ولرؤبة في شرح المفصل ١٠٤/١ ، ولم أعثر عليه في ديوانه ، وبلا نسبة في الكتاب ١٤٢/٢ ، والأصول في النحو ٢٤٨/١ ، وخزانة الأدب ٢٣٤/١٠

(٢) من الطويل ، لعمر بن أبي ربيعة في شرح جُمَل الزجاجي ، لابن عصفور ٤٣٢/١ ، والجنى الداني ٣٩٤ ، وشرح شواهد المغني ١٢٢/١، ولم أجده في ديوانه.

(٣) من الوافر ، بلا نسبة في همع الهوامع ١٣٤/١ ، والدرر اللوامع ١٦٩/٢

(٤) من الوافر ، بلا نسبة في مجالس ثعلب ١٩٦/١ ، والبديع في علم العربية ٥٦٤/١ ، وشرح الكافية الشافية ٥١٦/١

(٥) يُنظر شرح الكافية ، للرضي ٣٣٤/٤ ، والإفصاح ، للفارقي ١٦٧ ، وحاشية الصبان ٢٦٩/١ ، وهمع الهوامع ١٣٥/١

(٦) يُنظر الأصول في النحو ٢٤٨/١

– ذهبت جماعة من النحاة إلى أن النصب بإنّ وأخواتها لغةٌ لبعض العرب ، وأثبت ذلك بعض أصحاب الفراء [١] ، وتابعهم من الأندلسيين ابن السِّيد البَطَلْيُوسِيّ [٢] وابن الطراوة [٣] ، وقد عدَّه ابن الطراوة مقيساً سائغاً [٤]، ونسب ابن عصفور وأبو حيان ذلك لابن سلاّم الجُمَحِي[٥] في كتابه طبقات فحول الشعراء[٦] ، إلا أن نصّه في الكتاب يشير إلى أنه لم يُجز ذلك سوى في (ليتَ) وحدها[٧] . وحُكي عن تميم أنهم ينصبون بـ(لعل) [٨] ؛ وقيل بل بـ(ليت) [٩] ، ورووا في ذلك عنهم المثل القائل " ليتَ القِسِيّ كلَّها أَرْجُلاً" [١٠]

(١) يُنظر المساعد ٣٠٨/١ ، ونسبه السيوطي في همع الهوامع ١٣٤/١لأبي عبيد القاسم بن سلام

(٢) يُنظر الجنى الداني ٣٩٤ ، وهمع الهوامع ١٣٤/١

(٣) يُنظر الجنى الداني ٣٩٤ ، وهمع الهوامع ١٣٤/١ ، وابن الطراوة النحوي ١٧٢، وتأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ٣٠٧/١

(٤) يُنظر أبو الحسين بن الطراوة ٩٤

(٥) محمد بن سلاّم بن عُبيد الله الجُمحي البصري ، الإخباري الحافظ ، روى عن حمّاد بن سلمة وجماعة ، وصنَّف كتباً منها غريب القرآن ، وطبقات فحول الشعراء ، توفي في سنة ٢٣١هـ. يُنظر بُغية الوعاة ١١٥/١ ، وشذَرات الذَّهب ٧١/٢

(٦) يُنظر شرح جُمَل الزجاجي ، لابن عصفور ٤٣٢/١ ، وارتشاف الضرب ١٢٤٢/٣

(٧) يُنظر طبقات فحول الشعراء ٧٨/١

(٨) يُنظر ارتشاف الضرب ١٢٤٢/٣

(٩) يُنظر شرح المفصل ١٠٤/١ ، وخزانة الأدب ٢٣٥/١٠ ، ولغة تميم ٥٢٥ ، ٥٢٦

(١٠) يُنظر مجمع الأمثال ١٠٤/٣ ، والمستقصى ٣٠٢/٢

– قيل إنه يجوز نصب الجزأين بعد ليتَ وحدها دون سائر أخواتها ، وهو ما ذهب إليه الفراء حملاً على أتمنى ووَدِدْتُ [١] ، وقيل إن الكسائى رأي ذلك أيضاً [٢] ، وقد انشد الفراء :

ليت الشَّبابَ هو الرَّجيعَ إلى الفتى والشَّيْبَ كانَ هُوَ البَدِئُ الأوَّلُ [٣]

وقيل إن الفراء أجازه مع (ليت) و(كأنّ) و(لعل) [٤] ، وقد منع الرضي ذلك مع غير (ليت) [٥]

– ذهب الكسائي إلى أن النصب يكون على إضمار كان ؛ فالتقدير عنده في البيت السابق : ليت الشباب كان الرجيعَ ، فحذف كان وأبرز الضمير وبقي النصب بعده دليلاً [٦] ، وذلك لأن (كان) تستعمل في هذا الموضع كثيراً ؛ كما في قوله تعالى ﴿**يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ**﴾ و﴿**يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً** ﴾ [٧] وقول الشاعر :

يا ليْتها كانتْ لأهْلِي إبِلاَ أو هُزِلتْ لِجدْبِ عامٍ أوَّلاَ [٨]

---

(١) يُنظر شرح جُمَل الزجاجي ، لابن عصفور ٤٣٢/١ ، والجنى الداني ٣٩٢ ، وخزانة الأدب ٢٣٤/١٠

(٢) يُنظر ارتشاف الضرب ١٢٤٢/٣

(٣) من الكامل ، بلا نسبة في معاني القرآن ٣٥٢/٢ ، وشرح التسهيل ٩/٢ ، والجنى الداني ٤٩٣

(٤) يُنظر الجنى الداني ٣٩٢ ، وارتشاف الضرب ١٢٤٢/٣، وخزانة الأدب ٢٣٤/١٠

(٥) يُنظر شرح الكافية ٤٣٦/٤

(٦) يُنظر المساعد ٣٠٨/١

(٧) سورة النساء ٧٣/٤ ، وسورة النبأ ٤٠/٧٨ ، يُنظر معني اللبيب ٢٨٥/١ ، وخزانة الأدب ٢٣٤/١٠

(٨) الرجز بلا نسبة في المخصص ٨٦/١٦ ، وشرح المفصل ٣٤/٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، وخزانة الأدب ٢٣٤/١٠

وقد حكى ابن الأثير عن الكسائي : ليت الدجاجَ مُذبَّحاً [١] ، وقد أجاز ابن مالك هذا التوجيه وارتضاه [٢] ، وقد ضعَّف ذلك ابن الأثير والرضي وابن هشام لأن كان لا تُضمر هي واسمها إلاّ فيما اشْتُهر استعمالُها فيه ، أي مع لو وإنْ الشرطيتين [٣]

تلك هي توجيهات النحاة في نصب الجزأين بعد ليت ، ومما استشهد به النحاة على ذلك من الحديث النبوي الشريف قول رسول الله ﷺ "إنّ قعرَ جهنَّمَ لسبعين خريفاً" [٤] ، وقد أوَّل جمهور النحاة ذلك على أن (قعر) مصدر من قعرتُ البئر ، أي بلغتُ قعرَها ، ويكون (سبعين) منصوباً على الظرفية خبراً لـ (إنَّ) والتقدير : إن بلوغ قعر جهنم لكائنٌ في سبعين خريفاً ، وجاز ذلك لأنَّ الاسم مصدر والإخبار عن المصدر بالظرف مُطردٌ [٥]

أما الكرماني فقد تكرر حديثه عن قول ورقة "يا ليْتَني فيها جَذَعَاً" ثلاث مرات قال في المرة "قوله (فيها) الضمير راجع إلى أيام النبوة ؛ أو الدولة أو الدعوة ، و(جذَعَاً) بالذال المعجمة المفتوحة يعني : شاباً فتياً حتى أُبالِغَ في نُصْرَتِكَ ، والجَذَعَ في الأصل

(١) البديع في علم العربية ٥٦٤/١

(٢) يُنظر شرح التسهيل ١٠/٢

(٣) يُنظر النهاية في غريب الحديث ٢٥٠/١ ، وشرح الكافية ، للرضي ٣٣٤/٤ ، ومغني اللبيب ٢٨٥/١

(٤) الحديث بلفظه في المستدرك ٥٨٩/٤ "كتاب الأهوال /باب رجوع الناس للشفاعة إلى الأنبياء" ، وبلفظ "لسبعون" في صحيح مسلم ١١٧/١ "١كتاب الإيمان / ٨٤باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها/ رقم ١٩٥"

(٥) ينظر شرح التسهيل ٩/٢ ، ١٠ ، وشرح الكافية الشافية ٥١٧/١ ، ٥١٨ ، وفتاوى في العربية ٧٤ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٧٢/٣ ، ٧٣ ، والديباج على مسلم ٢٦٦/١

للدواب ثمَّ اسْتُعيرَ للإنسان ، و(جذعاً) المشهور في الصحيحينِ النصبُ [١] ، نحو قول الشاعر :

يا ليت أيامَ الصِّبا رَواجِعا

وفي بعض الروايات الرفعُ ، وهو ظاهرٌ . ووجه النصبِ : أنه خبر كان المقدرة ؛ تقديره : يا ليتني أكون جذعا ؛ وهو قول الكسائي . وقال القاضي عياض : هو منصوبٌ على الحال [٢] ؛ وهو قول النحاة البصرية ؛ وخبر (ليت) حينئذٍ قوله (فيها) . وأقول : أو يكون (ليت) بمعنى (أتمنى) فينصب الجزأينِ ؛ وهو قول الفراء" [٣] ، ويُلاحظ أن الكرماني قد وافق في هذه المرة رأي الفراء وكذلك رأي الكسائي ، وفي المرة الثانية فقد اختار رأي الفراء كذلك [٤] ، أما في المرة الثالثة فقال " ... فإنْ قلتَ : بمَ انتَصَبَ ؟ قلتُ : تقديره : ليتني كنتُ جَذَعَاَ ، أو هو على مذهب مَنْ ينصبُ بليت الجزأين ، أو حال" [٥] ، ويُلاحظ هنا أنه قد وافق الآراء الثلاثة ، ولم يتقيد برأي معيَّن.

ولقد اختلف شرَّاح الحديث الذين سبقوا الكرماني حينما تناولوا هذا القول ، فقد وافق بعضهم الكسائي ومن الذين وافقوه الخطابي [٦] ، كما أجاز البعض الآخر قول البصريين من أن (جذعا) منصوب على الحال و(فيها) خبر ليت والعامل في الحال ما يتعلق به الخبر من معنى الاستقرار وهذا رأي السهيلي [٧] ؛ وأبي موسى المديني [١]

---

(١) يُنظر صحيح مسلم ٨٨/١ "١كتاب الإيمان /٧٣باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم/رقم١٦٠ "

(٢) يُنظر مشارق الأنوار ١٤٣/١ ، ٣٥٧/٢

(٣) الكواكب الدراري ٣٩/١

(٤) الكواكب الدراري ٢٠١/١٨

(٥) الكواكب الدراري ٩٦/٢٤

(٦) يُنظر رأيه في كشف المشكل من حديث الصحيحين ٢٧٥/٤ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٣/٢ ، ٢٠٤ ، وعقود الزبرجد ١٩٥/٣

(٧) قاله في أماليه ٥٣ ، ٥٤ ، ويُنظر رأيه في فتح الباري ٢٧/١

وغيرهما [٢]، واستضعف أبو البقاء أن يكون الخبر (فيها) لقلة فائدته [٣] لذلك ذكر القاضي عياض أن الخبر محذوف حيث قال"(يا ليتني فيها جذعا) بالنصب لأكثر الرواة ؛ على الحال والخبر مضمر أي فأنصرك" [٤]، إلا أن النووي قد نقل عنه أنه يرى أن الخبر هو (فيها) وتبعه الكرماني في هذا النقل [٥] ، وأما ما ذكره الكرماني من التأويلات السابقة فإنه يوافق به تلك الآراء المختلفة المذكورة في قول ورقة ، ولا يتقيد برأي معينٍ.

أما قول عثمان ﷺ "فليتَ حظِّي مِنْ أرْبَعٍ ركعتانِ مُتقَبَّلَتانِ" فلم يذكر فيه الكرماني سوى رأي الفراء وحده حيث قال "وفي بعض النسخ (ركعتين) وهو على مذهب الفراء : حيث جوَّز : ليت زيداً قائماً" [٦]

غير أنه لا يجب موافقة ابن الطراوة وغيره من الذين قالوا إن ذلك شائعٌ مقيسٌ ؛ لأن تلك اللهجة لم تكن شائعة بين الكثير من العرب [٧] ، فقد قيل إنها لهجة رؤبة[٨]

---

(١) يُنظر المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٣١٠/١ ، وأبو موسى المديني هو محمد بن أبي بكر عمر بن أحمد الأصبهاني الشافعي ، إمام حافظٌ للحديث ورع تقي كثير العبادة ، سمع جماعة من أصحاب أبي نُعيم ، من كتبه ذيل معرفة الصحابة ، توفي في سنة ٥٨١هـ. يُنظر سير أعلام النبلاء ١٥٢/٢١ : ١٥٩ ، ووفيات الأعيان ٢٨٦/٤ ، وشذَرات الذَّهب ٢٧٣/٤

(٢) وممن وافقهما علي القاري في مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح ٥١٣/١٠

(٣) يُنظر إعراب الحديث النبوي ٣٦٩

(٤) يُنظر مشارق الأنوار ١٤٣/١، ٣٥٧/٢

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٤/٢ ، والكواكب الدراري ٣٩/١

(٦) الكواكب الدراري ١٥٦/٨

(٧) يُنظر لغة تميم ٥٢٧

(٨) أبو محمد رؤبة بن العجاج ، والعجاج لقب أبيه واسمه أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري ، جعله ابن سلام في الطبقة التاسعة من طبقات شعراء الإسلام ، هو وأبوه راجزان مشهوران ، توفي في سنة ١٤٥هـ. يُنظر طبقات فحول الشعراء ٧٦١/٢ : ٧٦٧ ، ووفيات الأعيان ٣٠٣/٢ : ٣٠٥ ، وخزانة الأدب ٨٩/١ : ٩٢

وقومه (١) ، وحُكي عن تميم أنهم ينصبون بـ(لعلّ) (٢)، ولكنْ كان يجبُ على النحاة ألاّ يكثروا من تأويل تلك اللهجة لحملها على المشهور من كلامهم ؛ لأنه لا يجب التأويل مع لهجة انتشرت بين طائفة من العرب ؛ يقول السيوطي نقلاً عن أبي حيان "التأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيءٌ يخالف الجادة فيُتأول ، أما إذا كانت لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلا بها فلا تأويل" (٣) .

(٤) لغة أكلوني البراغيث

– ذكر الكرماني أن الفعل قد يُثنى مع الفاعل المثنى ويجمع مع الفاعل المجموع في المواضع التالية من صحيح البخاري :

- في شرحه قول النبي ﷺ " يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ"(٤) ، وفي شرحه ما جاء في صحيح البخاري " وَكُنَّ نِسَاءٌ يَبْعَثْنَ إِلَى عَائِشَةَ"(٥) وكذلك ما جاء في صحيح البخاري "كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ" (٦)

– أما فيما يأتي من مواضع فقد ذكر الكرماني أن تثنية الفعل وجمعه إنما جاء ذلك على لغةٍ لبعض العرب ، ولم يتطرق الكرماني في هذه المواضع لإعراب الاسم الظاهر المرفوع ، وهذه المواضع هي : قول رسول الله ﷺ "حَتَّى يَرْفَعُوا إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ" (٧) ، و" فَيَنْصَرِفْنَ نِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ " (١)و"فَأَذِنَّ لَهُ أَزْوَاجُهُ "(٢)ورواية "وَسَأَلُوهُ

---

(١) يُنظر طبقات فحول الشعراء ٧٨/١ ، ٧٩

(٢) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ١٢٤٢/٣

(٣) الاقتراح٧٥

(٤) صحيح البخاري ١٣١/١ "٩كتاب مواقيت الصلاة / ١٦باب فضل صلاة العصر / رقم٥٥٥"

(٥) صحيح البخاري ٨١/١ (١٩باب إقبال المحيض وإدباره)

(٦) صحيح البخاري ١٣٥/١ "٩كتاب مواقيت الصلاة / ٢٧باب وقت الفجر /رقم ٥٧٨"

(٧) صحيح البخاري ٥٠٢/١ "٤٠كتاب الوكالة/٧باب إذا وهب شيئا لوكيل أو شفيعِ قومٍ جاز /رقم ٢٣٠٧ ، ٢٣٠٨" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٣٨/١٠

النَّاسُ" (٣)ورواية "باب إذا اقتسموا الشركاءُ"(٤) وكذلك رواية "قَدْ قَذِرُونِي النَّاسُ" (٥)وأيضا قول ابن عباس رضي الله عنهما " وَإِنْ رَبُّونِي رَبُّونِي أَكْفَاءٌ" (٦)

الدراسة التحليلية للتوجيه

إذا أُسند الفعل إلى الفاعل الظاهر فاللغة الفصحى أن يتجرد الفعل من علامة التثنية أو علامة الجمع ، فلا يقال : قالا الرجلان ، أو قالوا الرجال ، أو قُلن النساء (٧)، ولكن يُوحَّدُ الفعل مع الفاعل المفرد أو المثنى أو الجمع بنوعيه ؛ قال تعالى **﴿وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾** وقال ﷻ **﴿قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا﴾** ، وقال عزّ اسمه **﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُوراً﴾** وقال ﷻ **﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾** (٨)

---

(١) صحيح البخاري ١٩٣/١ " ١٠كتاب الأذان/١٦٥باب سرعة انصراف النساء من الصُّبح وقلة مَقامِهن في المسجد/رقم٨٧٢" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٢١٠/٥

(٢) صحيح البخاري ٣٨٠/٢ "٦٤كتاب المغازي/٨٣باب مرض النبي ﷺ ووفاته/رقم ٤٤٥٠" ويُنظر الكواكب الدَّراري ٢٤٤/١٦

(٣) صحيح البخاري ٦٥/١ "٤كتاب الوضوء/ ٧٢باب غسل المرأة أباها الدمَ عن وجهه/رقم٢٤٣" وهي في البخاري برواية (وسأله) ، ويُنظر في رواية (وسألوه) الكواكب الدَّراري ١٩٠/٣، وعُمدة القاري ١٨٣/٣

(٤) صحيح البخاري ٥٤٨/١ "٤٧كتاب الشركة/٩باب إذا اقتسم الشركاء الدور وغيرها" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٦١/١١

(٥)في صحيح البخاري ١٦٨/٢"٦٠كتاب أحاديث الأنبياء / ٥١حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل / رقم ٣٤٦٤" برواية (قذَرَني) ويُنظر الكواكب الدَّراري ٩٤/١٤ ، ٩٥ ، وقد قال العيني في عُمدة القاري ٤٨/١٦ وابن حجر في فتح الباري ٥٦١/٦ إن رواية (قذروني) حكاها الكرماني

(٦) صحيح البخاري ٤٣٤/٢ " ٦٥كتاب تفسير القرآن(٩سورة براءة) /٩باب قوله ﴿ثاني اثنين .../ رقم ٤٦٦٥" ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٣٥/١٧ ، وعُمدة القاري ٢٦٨/١٨

(٧) يُنظر ارتشاف الضرب ٧٣٩/٢ ، وهمع الهوامع ١٦٠/١

(٨) المائدة ١٢/٥، ٢٣ ، والفرقان٢٥/ ٨ ، ويوسف١٢/ ٣٠

ومن العرب مَنْ يُلحقُ الفعلَ علامةُ تثنية للفاعل المثني وعلامةُ جمعٍ للفاعل المجموع ، وتُعرف هذه الظاهرة عند جمهور النحاة بلغة (أكَلُوني البراغيثُ) (١)، لأن سيبويه أول من ذكرها ومثَّل لها بهذا المثال (٢)، أما ابنُ مالك فقد أطلق عليها لغة : يتعاقبون فيكم ملائكة (٣) ، ولقد تابع الكرماني الجمهور فمثَّل لها بـ(أكلوني البراغيث) ، حيث قال في قوله ﷺ "يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ": "قوله (يتعاقبون) أي تأتي طائفة ، ومنه : تعقيب الجيوش ... وفيه دليلُ مَنْ قال : يجوز إظهار ضمير الجمع في الفعل إذا تقدم وهو لغة بني الحارث ؛ نحو : أكلوني البراغيث ، وقال أكثر النحاة بضعفه ، وأوَّلوا أمثاله بأنه ليس فاعلاً ، بل بدل أو بيان "(٤)، ولقد أبهم سيبويه ؛ فلم ينسب هذه الظاهرة لقوم معينين(٥)، ونسبها غيره لطيء أو بلحارث ابن كعب أو أزْد شَنُوءة (٦)

وعلى اللغة الفصحى – بتوحيد الفعل – جاءت جمهرة الجمل الفعلية في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأشعار العرب ، غير أنه قد وردت بعض الجمل الفعلية في الأصول الثلاثة السابقة على لغة أكلوني البراغيث ، وذلك كما مرّ في الأحاديث النبوية الشريفة السابقة ، ومن ذلك أيضا في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿**ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ**﴾ وقوله تعالى اسمه ﴿**وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ**﴾ (٧) وقال الشاعر:

---

(١) يُنظر ارتشاف الضرب ٧٣٩/٢

(٢) يُنظر الكتاب ٢٠/١ ، ٤١/٢

(٣) يُنظر شرح ابن عقيل ٢٧٠/١ ، وهمع الهوامع ١٦٠/١

(٤) الكواكب الدَّراري ١٩٩/٤

(٥) يُنظر الكتاب ٤٠/٢

(٦) يُنظر بصائر ذوي التمييز ١٤٩/٥ ، ومغني اللبيب ٣٦٥/٢ ، وأزد شنوءة قبيلة من أعظم قبائل العرب وأشهرها ، وكانت منازلهم في السَّراة. يُنظر معجم قبائل العرب ١٥/١

(٧) سورة المائدة ٧١/٥ ، والأنبياء ٣/٢١

يَلومونَني في اِشتِراءِ النَخيـ ـلِ قَومي فَكُلُّهُمُ أَلْوَمُ (١)

وقال غيره:

تَوَلّى قِتالَ المارِقينَ بِنَفسِهِ وَقَد أَسلَماهُ مُبعَدٌ وَحَميمُ (٢)

ولقد اختلف النحاة في إعراب ألف التثنية وواو الجمع ونون الإناث المتصلة بالفعل ، فيرى سيبويه وجمهور النحاة أن الألف والواو والنون في ذلك المسموع أحرفٌ ، وأن القبائل التي تكلمت بهذه الظاهرة قد دلت بتلك الأحرف على التثنية والجمع بنوعيه كما دلّ العرب جميعهم بالتاء في (قالت) على التأنيث (٣) ، وعلى ذلك فإن الظاهر المرفوع بعد هذه الأحرف يُعربُ فاعلاً (٤)

ومن النحاة من ذهب إلى جعلها ضمائر ثمَّ اختلفوا في الظاهر حيث قال بعضُهم إنه بدل منها وقال البعض الآخر إنه مبتدأ والجملة السابقة خبر. (٥)

ولقد وافق الكرماني أصحاب هذا الاتجاه ، لأنه كان حينما يُعرب الاسم الظاهر المرفوع بعد الضمير لم يكن يقول بفاعليته بل كان يراه مرفوعاً على البدل ، ففي "وَكُنَّ نِسَاءٌ يَبْعَثْنَ إِلَى عَائِشَةَ" قال الكرماني "(كن نساء) بالرفع ؛ فإن قلتَ : علامة الجمع في الإسناد ضعيف . قلت : (نساء) بدلٌ من الضمير وهو نحو : أكلوني البراغيث"(٦) ، وقال مثل ذلك في "كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ" (٧) ، وعليه

---

(١) من المتقارب ، لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ١٢٧ ، والتصريح ٢٦٥/٢ ، والدرر اللوامع ٢٨٣/٢ ، وبلا نسبة في المقاصد النحوية ٤٦٠/٢ ، وهمع الهوامع ١٦٠/١

(٢) من الطويل ، لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ١٩٦ ، والمقاصد النحوية ٤٦١/٢ ، والتصريح ٢٦٨/٢ ، وشرح شواهد المغني ٧٨٤/٢

(٣) الكتاب ٤٠/٢ ، وارتشاف الضرب ٧٣٩/٢ ، والتصريح ٢٦٧/٢

(٤) يُنظر شرح التسهيل ١١٦/٢، ومنهج السالك ١٠٢

(٥) يُنظر همع الهوامع ١٦٠/١

(٦) الكواكب الدَّراري ١٩٠/٤

(٧) يُنظر الكواكب الدراري ٢١٩/٤

فإنه يرى أن ما اتصل بالفعل يكون ضميراً في محل رفع فاعل وليس حرفاً يدل على التثنية أو الجمع.

ولكنه على الرغم من تضعيفه لهذه اللغة فإنه لم يمنعها لأنه كان كثيراً ما يذكر ما جاء في صحيح البخاري موافقاً لتلك الظاهرة ويعلِّق عليه بقوله "هو على لغة أكلوني البراغيث"(١) ، ويُلاحظ أنه قد حدثَ نوعٌ من الخلط لدى الكرماني ، لأنه – كما مرَّ – قد يذكر أنها لغة في بعض المواضع ويمثِّل لها بِـ (أكلوني البراغيث) ثمَّ أراه في مواضع أخرى يُعرب الظاهر المرفوع بدلاً ، وهذا تضارب في الآراء لأنها إذا كانت لُغة فمن باب أولى أن يكون الاسم المرفوع فاعلاً ، ومن المعلوم أن (أكلوني البراغيث) "مثال نحوي وضعه الأئمة على لغة من لغات العرب تُلحقُ الفعلَ علامةُ التثنية والجمع مع ظهور الفاعل"(٢)

والكرماني مسبوقٌ بجمهور النحاة الذين ضعَّفوا تلك اللغة كذلك ، بل إن البعض قد حكم عليها بالشذوذ والقلة (٣)، وقد نسب بعضهم لسيبويه أنه قال إن هذه اللغة ليست في القرآن الكريم (٤) ، ولكنَّ من النحاة من حسَّن هذه اللغة لكثرة سماع ما ورد بها (٥)

---

(١) يُنظر على سبيل المثال الكواكب الدَّراري ١٩٠/٣ ، ٢١٠/٥ ، ١٣٨/١٠

(٢) بتصرف يسير عن معجم الشوارد النحوية ١٠٨

(٣) من الذين طعنوا في هذه اللغة من القدامى : الحريري في درة الغواص ١٤٥ ، وكذلك أبو البركات بن الأنباري في البيان في غريب إعراب القرآن ٣٠٢/١ ، ومن المحدثين الذين طعنوا فيها كذلك الدكتور سعيد الأفغاني في كتابه في أصول النحو ٦٨ ، ٦٩

(٤) يُنظر المحرر الوجيز ٧٤/٤

(٥) ومنهم أبو حيان والشيخ خالد الأزهري . يُنظر ارتشاف الضرب ٧٣٩/٢ ، والبحر المحيط ٣٧٥/٦ ، والتصريح ٢٦٧/٢

ولقد فسَّرتْ إحدى الدراسات الحديثة هذه الظاهرة وذلك عن طريق الرجوع إلى اللغات السامية أخوات العربية ؛ حيث إن الأصل في تلك اللغات أن يلحق الفعلَ علامةُ التثنية والجمع حينما يكون الفاعل مثنى أو مجموعا (١)، وقد تخلصت العربية رويداً رويداً من هذه الظاهرة ، ولكن قد بقيت بعض بقاياها حيَّةً عند بعض القبائل القديمة بل وفي بعض اللهجات المعاصرة (٢) ، ولقد فطن سيبويه قبل ذلك إلى ما يقارب هذا التفسير الحديث حيث قال "وإنما قالت العرب : قال قومُك ، وقال أبوك ، لأنهم اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا :قالا أبواك ، وقالوا قومُك"(٣)، وهذا ما أشار الثعالبي إليه حينما بيَّن أن تلك اللهجة هي الأصل حيث قال "ربما تفعل العربُ ذلك لأنه الأصل ؛ فتقول : جاءوني بنو فلان"(٤)

ومن الدراسات الحديثة كذلك التي تناولت هذه الظاهرة دراسةٌ رأت أن تلك اللغة شاذةٌ قليلة الاستعمال ولم يصح من لفظ رسول الله ﷺ شيءٌ جاء عليها (٥)، واستشهد صاحبُ هذه الدراسة برواية "مَنْ كنَّ له ثلاثُ بناتٍ..." (٦) ثمّ بين بعد ذلك أن الرواية الصحيحة هي "مَنْ كانَ لهُ ثلاثُ بناتٍ ..." (٧) ؛ وكذلك استشهد بمجموعة

---

(١) يحدث ذلك في الآرامية والعبرية والحبشية ... يُنظر بحوث ومقالات في اللغة ٦٩

(٢) كما في العامية المصرية . يُنظر بحوث ومقالات في اللغة٧٠

(٣) الكتاب ٣٦/٢ ، ٣٧

(٤) فقه اللغة : فصل في جمع الفعل عند تقدمه على الاسم ٢١٣

(٥) يُنظر بحث "لغة أكلوني البراغيث" ، للدكتور محمد الدالي ، المنشور في المجلد ٦٨ / الجزء الثالث من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق صفحة ٤٢٠

(٦) رواه بلفظه الطبراني في المعجم الكبير ٣٠٠/١٧ ، والحاكم في المستدرك "كتاب البر والصلة" ١٧٦/٤

(٧) الحديث بلفظه في سنن ابن ماجة ١٢١٠/٢ "كتاب الأدب / باب بر الوالدين والإحسان إلى البنات / رقم ٣٦٦٩"

أخرى من الأحاديث ومن أقوال الصحابة تُروى بأكثرَ من وجهٍ ثم قال "إن تعدد الروايةِ في ألفاظ الحديث يقطع بأنّ ما رُويَ في حديث النبي عليه السلام ليس من لفظه وكذلك ما رُوي عن الصحابة ، فما جاء من الحديث والأثر مرويٌّ بالمعنى ويشهد لهذا أن هذه الأحاديث في حُكمِ المنعدمة بالقياس إلى الأحاديث المروية عنه عليه السلام ... ولا يجوز البتة أن يُستشهد بهذه الأحاديث على أنها أمثلةٌ من كلامه عليه السلام جاءت على هذه اللغة . فإن كان رواتُها ثقاتٍ فُصحاءَ يُعتدُّ بكلامهم عُدَّتْ هذه الرواياتُ أمثلةً على هذه اللغة على أنها من لفظ رواة الحديث لا من لفظه عليه السلام ، وذلك لا يُسوّغُ القياسَ عليها ؛ ولا يعدو استعمال هذه اللغةِ أن يكون قد غلب على قائله ... وهي مخالفةٌ للغة رسول الله عليه السلام أفصح من نطق بالضاد" (١)

إن قول بعض النحاة : إن الألف والواو والنون ضمائر وإن الظاهر المرفوع بعد هذه الضمائر قد يكون بدلاً أو مبتدأً والجملة قبله خبر (٢) ، قولٌ غير ممتنع إن كان مَن سُمعَ منه ذلك من غير أهل تلك اللهجة المذكورة ؛ لأن إبدال الظاهر من المضمر بدل كل من كل وتقديم الخبر يجيزهما جميع العرب ، وأما أن يُحمل كل ما ورد من ذلك على هذا الوجه فغير صحيح (٣)، لأن أئمة اللغة قد اتفقوا على أن قوماً من العرب يجعلون هذه الأحرف علاماتٍ للتثنية والجمع (٤)

---

(١) لغة أكلوني البراغيث ٤١١

(٢) يُنظر ارتشاف الضرب ٧٣٩/٢ ، ويُنظر هذه الأوجه في إعراب قوله تعالى ﴿**وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ**﴾ في البحر المحيط ٣٧٥/٦ ، ٣٧٦

(٣) يُنظر شرح التسهيل ١١٧/٢ ، والتصريح ٢٦٨/٢

(٤) يُنظر شرح الأشموني على الألفية ٤٨/٢

كما أنه لا يجب القول بتنحية هذه الظاهرة عن القرآن الكريم (١)والحديث النبوي الشريف ، لأنه من المعلوم أن القرآن الكريم وكذلك أحاديث رسولَ الله ﷺ قد احتويا على لغة كل حيٍّ من أحياء العرب (٢)، فقد كان رسول الله ﷺ يخاطب كلَّ قومٍ بلغتهم ، ومن اليقين أنه ﷺ كان يقول الحديثَ الواحدَ في أكثر من موضع ، فإذا خاطب قوماً ليست هذه اللغة من كلامهم فإنه كان يسير على الفصحى ، ولكنه حينما كان يخاطب أهل تلك اللغة فإنه كان يسير على طريقتهم في الكلام ، وهذا يوضح السرَّ في تعدد روايات الحديث الواحد ، وأرى أن القول : إنه لم يصح من لفظ رسول الله ﷺ شيءٌ جاء على هذه اللهجة ، قولٌ غير مقبول عندي إذ إن كثيراً من الأحاديث الصحاح جاءت موافقة لها ، وفي أحاديث البخاري دلالة واضحة على ذلك ، والله أعلم.

(٥) من معاني (من) أن تكون لانتهاء الغاية

ذكر الكرماني أن (من) قد تكون لانتهاء الغاية في أثناء شرحه لقول أنس بن مالك ﷺ "فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ" (٣) ثمَّ ذهب إلى ضدِّ ما قاله حين تكرر الحديثُ بلفظه في موضعٍ آخر من صحيح البخاري(٤)

الدراسة التحليلية للتوجيه

أثبت أكثرُ الكوفيين وبعض اللغويين لـ(من) معنى انتهاء الغاية (١)، وقد أشار سيبويه إلى ما يقرب من ذلك في كتابه حيث قال "وتقول رأيتُه من ذلك الموضع ، فجعلته غايةَ

---

(١) ذكر أبو حيان حينما تعرض لإعراب قوله تعالى ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾ أن هذه اللغة حسنةٌ مقبولة . يُنظر البحر المحيط ٣٧٥/٦

(٢) يُنظر الحجة ، لابن خالويه ٢٤٢ ، والدر المنثور ٢٦٣/٢ .

(٣) صحيح البخاري ٥١/١ "٤كتاب الوضوء /٣٢باب التماس الوَضوءٌ ذا حانت الصلاة /رقم ١٦٩"

(٤) تكرر الحديث في ١٨٨/٢"٦١كتاب المناقب / ٢٥باب علامات النبوة في الإسلام/رقم ٣٥٧٣"

رؤيتك ، كما جعلته غايةً حين أردت الابتداء والمنتهى"(٢) ، قال ابن السراج "وهذا كلامٌ يخلط معنى (من) بمعنى (إلى)"(٣) ، وهذا ما أشار إليه الرماني نقلاً عن الأصمعي (٤)، حيث ذكر الرماني أنه – أي الأصمعي – قد أجاز أن تكون (من) قد تحمَّلت معنى (إلى) كما في قوله :

أَأَزمَعتَ مِن آلِ لَيلى اِبتِكارا وَشَطَّتْ عَلى ذي هَوىً أَن تُزارا (٥)

أي : إلى آل ليلى . وهذا أيضاً ما ذهب إليه ابن مالك (٦) حيث مثَّل لها بقوله : قربتُ منه ، وذكر أنه بمعنى قربتُ إليه. (٧)

أما جمهور النحاة فلم يُثبتوا لها ذلك المعنى ، وهكذا فعل المغاربة وردُّوا ما قاله الكوفيون والأصمعي وتأوَّلوا ما استدل به مُثْبِتُوهُ (٨)

---

(١) يُنظر ارتشاف الضَّرَب ١٧١٩/٤ ، ١٧٢٠، ومنهج السالك ٢٣٩ ، والمساعد ٢٤٨/٢ ، وهمع الهوامع ٣٥/٢

(٢) الكتاب ٢٢٥/٤

(٣) الأصول ٤١١/١

(٤) يُنظر معاني الحروف ٩٨

(٥) من المتقارب ، للأعشى في ديوانه ٨٠ ، ولسان العرب (زمع) ١٨٦٢/٢ ، وتاج العروس ٣٧١/٥ ، وبلا نسبة في معاني الحروف ٩٨ ، وضرائر الشعر ، لابن عصفور ٢٣٥ ، ومنهج السالك ٢٣٩

(٦) التسهيل ١٤٤

(٧) شرح التسهيل ١٣٦/٣

(٨) يُنظر الجنى الداني ٣١٣

ولقد كان للكرماني في هذا التوجيه كلام متعارض ، وقد جاء هذا التعارض في أثناء شرحه لقول أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ "فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ" ، وقد تكرر هذا القول مرتين في صحيح البخاري ، قال الكرماني في الموضع الأول في شرحه "قوله (حَتَّى تَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ) : (حتى) للتدريج و(من) للبيان ؛ أي : توضأ الناسُ حتى توضأ الذين هم عند آخرِهم ، وهو كناية عن جميعِهم . فإن قلتَ : الشخص الذي هو آخرُهم داخلٌ في الحكم أم لا ؟ قلتُ : لما كان المقامُ يقتضي العموم والمبالغة تجعل (عند) – وإن كان للظرفية الخاصة – لمُطلقِ الظرفية ؛ حتى تكون بمعنى (في) ؛ فكأنه قال : الذين هم في آخرهم ... النووي : (من) في (مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ) بمعنى (إلى) وهي لغة . أقول : ورود (من) بمعنى إلى شاذٌّ قلَّما يقعُ في فصيح الكلام ، ثمَّ إن (إلى) لا يجوز أن تدخلَ على (عند) ، ثم إن ما بعد (إلى) مخالفٌ لما قبلها فيلزم خروج (من عند آخرهم) عنه" (١) وخالف ما قاله حينما تكرر قول سيدنا أنس ﷺ في صحيح البخاري للمرة الثانية حيث قال الكرماني في شرحه "قوله (مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ) كلمة (من) هاهنا بمعنى (إلى) ، وهي لغة ، والكوفيون يجوّزونَ مُطلقاً وضعَ حروفِ الجر بعضها مقام بعضٍ" (٢)

وقول أنس ﷺ قد ورد بلفظه السابق في صحيح مسلم كذلك (٣) وقد قال النووي رحمه الله في شرحه "قوله (حتى توضئوا من عند آخرهم) هكذا هو في الصحيحين : من عند آخرهم ، وهو صحيح و(من) هنا بمعنى (إلى) ، وهي لغة"(٤)، ومن خلال الموضعين السابقين من حديث الكرماني يبدو التناقض واضحاً في كلامه ، ففي الموضع

(١) الكواكب الدَّرارِي ٥/٣

(٢) الكواكب الدَّرارِي ١٥٢/١٤

(٣) صحيح مسلم ٤٩٩/٢ "٤٣كتاب الفضائل /٣باب في معجزات النبي ﷺ /رقم ٢٢٧٩"

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٩/١٥

الأول ذكر أن (حتى) للتدريج ، و(من) للبيان وليست بمعنى (إلى) ، ثمَّ خالف ما ذهب إليه في هذا الموضع حيث أخذ في الموضع الثاني برأي النووي.

ولقد ردَّ شرَّاح الحديث ما عارض به الكرمانيُّ الإمامَ النوويَّ ، حيث ذكر العيني أن (حتى) هنا ليست للتدريج بل هي حرف ابتداء يُستأنف بعدها الكلام ، وذكر أن (من) هنا لانتهاء الغاية ، كما بيَّن العيني كذلك أن بعض النحاة قد أنكر مجيء (من) لبيان الجنس (١) ، وذكر ابن حجر أن (عند) على توجيه النووي يمكن أن تكون زائدة. (٢)

(١) يُنظر عُمدة القارِي ٣/٣٣ ، ٣٤

(٢) يُنظر فتح الباري ١/٣٣٢ ، ويُنظر في رأيه عقود الزبرجد ١/٢١١ ، ونيل الأوطار ١/٤١ ، وشرح الزرقاني ١/١٠٥

الفصل السادس: التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني غير النحاة

وأقصد بها تلك التوجيهات التي ذكرها الكرماني في شرحه ولم يهتم بها النحاة في مؤلفاتهم ، وقد وافق فيها الكرماني غير النحاة كعلماء التفسير وشُرَّاح الحديث وعلماء أصول الفقه وغيرهم ممن سبقوا الكرماني.

(١) زيادة (كان) في أول الكلام

ذكر الكرماني أن كان قد تأتي زائدة في موضع واحد من كتابه وذلك في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ للسيدة عائشة "كنتُ لكِ كأبي زرعٍ لأمِّ زرعٍ"[١]

الدراسة التحليلية للتوجيه

ذكر النحاة أن (كان) لا تُزاد في أول الكلام لأن البداية تكون باللوازم والأصول [٢] ، وكذلك فقد ذكروا أنها لا تُزادُ آخِراً [٣] وقد اتفق النحاة على أن (كان) يجوز أن تُزاد في وسط الكلام [٤]، وقد اشترطوا لزيادتها وسطاً شرطين : أن تكونَ بلفظ الماضي ، و أن تكون بين شيئين متلازميْن ، ليسا جاراً ومجروراً. [٥]

ومما يُلاحظ على تفسير الكرماني لقول رسول الله ﷺ "كنتُ لكِ كأبي زرعٍ لأمِّ زرعٍ" أن (كان) وقعت متصدِّرةً أول الكلام ، وقد شرحه الكرماني على زيادتها حيث قال "(كان) هي زائدة أي : أنا لك" [٦]، و قد ورد الحديث في صحيح مسلم باللفظ ذاته

---

(١) صحيح البخاري ٥٨٢/٢ "٦٧كتاب النكاح/٨٢باب حسن المعاشرة مع الأهل/رقم٥١٨٩"

(٢) يُنظر الخصائص ٢٩١/١ ، ٣١٧ ، وشرح الكافية للرضي ١٩٣/٤ ، ولسان العرب (كون) ٣٩٦٢/٥ ، ومنهج السالك ٥٩ ، وحاشية يس ١٩١/١

(٣) يُنظر منهج السالك ٥٩

(٤) يُنظر المساعد ٢٦٨/١

(٥) يُنظر البديع في علم العربية ٤٦٢/١ ، وشرح التسهيل ٣٦١/١،٣٦٠

(٦) الكواكب الدراري ١٣٨/١٩

الذي رُويَ به في صحيح البخاري [١] ، والكرماني مسبوقٌ في هذا التوجيه بأبي العباس القرطبي حيث قال "قوله ﷺ لعائشة :كنت لك كأبي زرع ، تطييبٌ لقلبها ومبالغةٌ في حسن عشرتها ، ومعناه : أنا لك وهذا نحو قوله تعالى ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ**﴾ [٢] أي أنتم خير أمة ، ويمكن بقاؤها على ظاهرها أي : كنت لك في علم الله السابق ، ويمكن أن تكون مما أريد بها الدوام كقوله تعالى ﴿**وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً بَصِيراً**﴾" [٣] والكرماني مسبوقٌ كذلك من الإمام النووي حيث قال " وكان زائدة أو للدوام ..." [٤]

أما العيني فقد وافق الكرماني في القول بزيادة كان في هذا الموضع ، حيث قال بعد أن ذكر زيادتها عن الكرماني "قلت يؤيد قوله في زيادة كان رواية الزبير أنا لك كأبي زرع لأم زرع " [٥]

وأرى أنه من الأفضل تفسيرها على معنى الدوام أي كنت لك في الأُلْفةِ كأبي زرعٍ وسأكون كذلك فيما هو آتٍ ، كما هو الحال في قوله تعالى ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ**﴾ حيثُ إن أغلب المفسرين يرون أن أصح وجهٍ في (كان) أنها على بابها ، وأنها تصلح للدلالة على المضي والاستمرارِ في وقتٍ واحدٍ ولم تدل على انقطاعٍ طرأً ، فخيرية أمة الإسلام كانت وستظل قائمة إلى قيام الساعة [٦]، وعلى ذلك فإن (كان) الناقصة يمكن أن تستعمل للأزلية في صفات الله تعالى كقوله ﷻ ﴿**وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيمَاً**﴾ [٧]، كما

---

(١) يُنظر صحيح مسلم ٥٧٢/٢ "٤٤كتاب فضائل الصحابة /١٤باب ذكر حديث أم زرع / رقم ٢٤٤٨"

(٢) آل عمران ١١٠/٣

(٣) النساء ١٣٤/٤ ، والمُفهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣٤٩/٦ ، ٣٥٠

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢١/١٥

(٥) عمدة القاري ١٧٨/٢٠ ، ويُنظر المقاصد النحوية ٤٦/٢

(٦) يُنظر تعدد أوجه إعراب كان في الآية في تفسير القرطبي ١٧٩/٤ ، والبحر المحيط ٣٠/٣ ، والدر المصون ١٨٥/٢ ، ١٨٦

(٧) سورة النساء ٣٦/٤

يُمكن استعمالُها للزوم الشيء وعدم انفكاكِهِ نحو ﴿**وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً**﴾ [1] . على أن قولهُ تعالى ﴿**كنتم خير أمة**﴾ يشبه قول رسول الله ﷺ للسيدة عائشة – رضي الله عنها – "كنت لك كأبي زرع" حيثُ جاءت (كان) متصدرة الكلام ، وقد قال قومٌ بزيادتها في تلك الآية [2]، واختاره الإمام الطبري ، حيث قال "وإنما معناه : أنتم خير أمة ... فإدخالُ كان في مثل هذا أو إسقاطُها بمعنى واحدٍ"[3] ، وقد رُدَّ عليه بأنه مرجوحٌ أو غلطٌ لوجهين : الأول عدم زيادتها متقدمةً ، والثاني أنها لا تعمل النصب في الخبر وهي زائدة ، وفي الثاني نظرٌ لأن الزيادة لا تنافي العمل [4] ، ويمكن أنْ يجابَ بهذا الرد على قول الكرماني وغيره حينما ذكروا زيادة كان في الحديث النبوي . إلا أنها يجوز أن تكون زائدة إذا ذُكِرَ الحديث برواية "اسكُتي يا عائشةُ ، فإنّي كُنتُ لكِ كأبي زرعٍ لأمِّ زَرْعٍ" [5] فعلى ذلك لا تكون متقدِّمة ، والله أعلم .

ويُلاحظ من ذلك أن الكرماني قد تأثَّر ببعض المفسرين وبعضِ شرَّاح الحديث قبله حينما أجاز أن تأتيَ (كان) زائدةً في أول الكلام ، وهذا ما لم يذكره أحدٌ من النحاة على حدِّ علمي.

---

(١) سورة الكهف ٥٤/١٨ ، ويُنظر في ذلك حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ١٠٨/٣ ، وروح المعاني ٢٧/٤

(٢) منهم الحسن البصري . يُنظر روح المعاني ٢٧/٤

(٣) تفسير الطبري ٤٥/٤

(٤) يُنظر الدر المصون ١٨٦/٢

(٥) يُنظر الحديث بلفظه في السنن الكبرى ، للنسائي ٣٥٩/٥ "أبواب حقوق الزوج / شكر المرأة لزوجها / رقم ٩١٣٩"

(٢) نَصْبُ الفعلين (نقص) و(حَرَم) لمفعولين

ذكر الكرماني أن الفعل (نقص) قد ينصب مفعولين وذلك في أثناء شرحه لقول النبي ﷺ "لاَ يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا" (١)

كما ذكر أن الفعل (حَرَم) قد ينصب مفعولين كذلك وذلك في أثناء شرحه قول رسول الله ﷺ "مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ"(٢)

الدراسة التحليلية للتوجيه

قد يكون الفعل لازماً ومتعدياً بنفسه (٣) ، ولم تُشر المؤلفات النحوية إلى أن الفعل (نقص) يجوز أن يتعدى إلى مفعولين ، ولكن علماء اللغة في أثناء شرحهم لتلك المادة ذكروا أن الفعل نقص قد يكون لازماً أو متعدياً ، يقول الجوْهري "نقص الشيء نقْصاً ونُقصاناً ونقصتُه أنا ، يتعدى ولا يتعدى"(٤)، ولقد أشار السرقُسطي(٥) إلى أنه يتعدى إلى مفعولين حيث قال :"نقصَ الشيءُ ونقصتُهُ نقصاً ونقْصاناً :ذهب منه بعد تمامه ، ونقص فلاناً حقَّه ضد أوفاه"(٦)

---

(١) صحيح البخاري ٣١٤/١ "٢٤كتاب الزكاة/١٧باب من أمر خادمه بالصدقة ولم يناول بنفسه /رقم ١٤٢٥"

(٢) صحيح البخاري ٥٢/٣ "٧٤كتاب الأشربة /١باب قول الله تعالى إنما الخمر والميسر والأنصاب.../ رقم ٥٥٧٥"

(٣) يُنظر ارتشاف الضرب ٢٠٨٨/٤

(٤) الصحاح (نقص)١٠٥٩/٣ ، ويُنظر تهذيب اللغة (نقص) ٣٧٣/٨ ، ولسان العرب (نقص) ٤٥٢٣/٦

(٥) أبو عثمان سعيد بن محمد المُعافري اللُغوي ، من أهل قرطبة ، ويُعرف بابن الحداد ، أخذ عن ابن القوطية ، وهو الذي بسط كتابه في الأفعال وزاد عليه ، وقع شهيداً في بعض الوقائع في سنة ٤٠٠هـ. يُنظر بُغية الوعاة ٥٨٩/١

(٦) الأفعال ٢٢٤/٣

ولقد استدل الكرماني على أن الفعل (نقص) قد نصب مفعولين لأنه مضاد في معناه للفعل زاد ، حيث قال في أثناء شرحه للحديث السابق "قوله (شيئاً) مفعول لِ(ينقص) و(أجر) منصوب بنزع الخافض ، أي : من أجر ، أو هو مفعول أول لِ(ينقص) ؛ لأنه ضد (زاد) وهو متعدٍّ إلى مفعولين ؛ قال تعالى ﴿ **فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً**﴾"[١]

يقول الفارابي[٢] "والنقص ضد الزيادة ، يتعدى ولا يتعدى"[٣] ، ومن المعلوم أن (زاد) ينصب مفعولين ، وقد استدل الجوهري على ذلك بتمثيله له بـ(زاده الله خيرا)[٤] وفي ذلك "إشارة إلى أن (زاد) يتعدى إلى مفعولين ثانيهما (خيرا) ... ولا عبرة بمن أنكره"[٥] ، ومن ذلك أيضاً آية سورة البقرة التي استدل بها الكرماني على أن (زاد) قد نصب مفعولين [٦] ، ومنه قوله تعالى ﴿**فَزَادَهُمْ إِيمَاناً**﴾ [٧] ، ولقد نقل العيني حين شرحه للحديث السابق ما قاله الكرماني في شرحه[٨]

أما بالنسبة للفعل الآخر وهو (حَرَم) فقد ذكر الكرماني أنه قد نصب مفعولين لأنه مضادٌّ في معناه للفعل (أعطى) ، ففي قوله ﷺ "مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ" [٩] قال الكرماني "قوله (حُرِمها) بالمجهول والتخفيف ؛ وهو

---

(١) سورة البقرة ١٠/٢ ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٩٤/٧ ، ١٩٥

(٢) أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ، نسبة إلى فاراب (وراء نهر سيحون) ، خال إسماعيل بن حماد الجوْهرِيّ صاحب الصحاح ، انتقل إلي اليمن وأقام في زبيد ، من كتبه ديوان الأدب ، توفي في سنة ٣٥٠هـ. يُنظر معجم الأدباء ٦١/٦ : ٦٥ ، وبُغية الوعاة ٤٣٧/١

(٣) ديوان الأدب ١١٧/٢

(٤) الصحاح (زيد) ٤٨١/٢

(٥) تاج العروس (زيد) ٣٦٧/٢

(٦) يُنظر إعراب القرآن ، للنحاس ١٨٨/١، والتبيان ٢٦/١ ، والدر المصون ١١٦/١

(٧) سورة آل عمران ١٧٣/٣

(٨) يُنظر عُمدة القاري ٢٩٢/٧

(٩) صحيح البخاري ٥٢/٣ "٧٤كتاب الأشربة /١باب قول الله تعالى إنما الخمر والميسر والأنصاب.../ رقم ٥٥٧٥"

متعدٍّ إلى مفعولين ؛ لأنه ضدّ أعطيتُ"[١] ، أي أن الكرماني يرى أنَّ الفعل (حرَم) نصب مفعولين لأنه قد حُمل على نقيضه في المعنى ، وهو الفعل (أعطى) ولقد حمل الكسائي قول الشاعر :

إذا رَضِيَتْ عليَّ بنو قُشَيرٍ لعَمرُ اللهِ أَعجَبَني رضاها [٢]

حيث إنه استعمل (على) بمعنى (عن) ، لأنه لما كان (رضيَتْ) ضدّ (سخطتْ) عَدَّى الشاعرُ (رضيتْ) بعلى حملاً للشيء على نقيضه [٣] ، ومثال حمل النقيض على النقيض كذلك أن الأصل في (أحسن) أن يتعدى بإلى كما في قوله تعالى ﴿**وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ**﴾ [٤] ولكنه جاء متعدياً بالباء كما في قوله تعالى ﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ**﴾ [٥] ؛ إذ قد حمَلَتْهُ العرب على نقيضه ، وهو (أساء) فقالوا : أساء إليه وأساء به [٦]، أما الفعل (حرم) الذي ذكره الكرماني فهو ضد (أعطى) في معناه حيث إن الحاء والراء والميم أصلٌ واحدٌ وهو المنع والتشديد. [٧]

---

(١) الكواكب الدَّراري ١٣٨/٢٠

(٢) من الوافر وسبق تخريجه في صفحة ٢١٣

(٣) يُنظر رأي الكسائي في الخصائص ٣١٣/٢ ، ٣٩١

(٤) سورة القصص ٧٧/٢٨

(٥) سورة يوسف ١٠٠/١٢

(٦) أمالي ابن الشجري ٧٤/١ ، ويُنظر كذلك معجم الأفعال المتعدية بحرف ١٦٦

(٧) يُنظر مقاييس اللغة ٤٥/٢

(٣) تعدِّي الفعل (أكرم) إلي مفعولين

ذكر الكرماني أن الفعل (أكرم) قد يتعدى إلى مفعولين وذلك في أثناء شرحه قول النبي ﷺ"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ"(١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

ذكر ابن هشام سبعة أمور تجعل الفعل اللازم متعدياً ، ومن هذه الأمور : التضمين(٢) ؛ ونصَّ على أن التضمين يختص عن غيره من المُعدِّيَات بأنه قد ينقل الفعل إلى أكثرَ من درجةٍ (٣)، ولذلك فقد ذكر الزمخشري أن الفعل (ألا) قد عُدِّي إلى مفعولين بعدما كان لازماً كما في قوله تعالى ﴿**لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً**﴾ ، ومثله: لا آلوك نصحاً ، وذلك لأنه تضمن معنى الفعل (منع) الذي ينصب مفعولين(٤)

ولقد قاس الكرماني الفعل (أكرم) على الفعل (أعطى) الذي ينصب مفعولين ، حيث قال "و(الجائزة) : العطاء ، مشتقةٌ من الجواز ... فإن قلتَ : بمَ انتصبَ ؟ قلتُ : مفعولٌ ثانٍ للإكرام ؛ لأنه في معنى الإعطاء ، أو كالظرف ، أو منصوبٌ بنزع الخافض"(٥)

إن في مادة (كرم) يكمن معنى الإعطاء ، ومن ذلك قولهم : كَرُم السحاب إذا جاد وأعطى الغيث (١) ، ويقول ابن منظور "الكريم : من صفات الله وأسمائه ، وهو

---

(١) صحيح البخاري ١٤٢/٣"٧٨كتاب الأدب /٣١باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُؤْذِ جاره /رقم ٦٠١٩"

(٢) عرَّف ابن هشام التضمين بأنه إشراب لفظٍ معنى لفظ آخر فيُعطى حُكْمُهُ. يُنظر مغني اللبيب ٦٨٤/٢

(٣) يُنظر مُغني اللبيب ٥٢٥/٢

(٤) سورة آل عمران ١١٨/٣ ، ويُنظر الكشاف ٤٥٨/١ ، وأيضاً يُنظر رأي الزمخشري في البحر المحيط ٤٢/٣ ، والدر المصون ١١٨/٢

(٥) الكواكب الدَّراري ١٧٥/٢١ ، و(جائزته) منصوب بنزع الخافض على تقدير : فليكرم ضيفه بجائزته . يُنظر تحفة الأحوذي ٨٦/٦ ، وذلك لأن الفعل(أكرم) قد يتعدى بالباء . يُنظر معجم الأفعال المتعدية بحرف ٣١٢

الكثير الخير ؛ الجواد المعطي الذي لا ينفدُ عطاؤه"[٢]، ومن هنا فإن الكرماني يشير إلى أن الفعل (أكرم) قد نصب مفعولين لأنه تضمَّن معنى الإعطاء ، ولم أجد فيما اطَّلعتُ عليه من كتب النحاة أن الفعل (أكرم) ينصب مفعولين ، ولكنهم قد اكتفوا بذكر قاعدةٍ عامة في تعدِّي الفعل إلى مفعولين إذا تضمَّن معنى فعل آخر ناصبٍ لمفعولين ، وقد استطاع الكرماني أن يطبِّق تلك القاعدة على الفعل (أكرم) ، وقد استفاد الكرماني من أصحاب المعاجم اللغوية حينما ذكروا أن الفعل (أكرم) قد تضمَّن معنى الفعل (أعطى)

(٤) من معاني (مِن) الجارة أن تكون اتصالية

ذكر الكرماني في شرحه لصحيح البخاري أن من معاني (من) أن تكون اتصالية وذلك حين شرحه لقول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ "أنتَ منِّي وأنا منْكَ"[٣] وقوله ﷺ "فَمنْ رَغِبَ عن سُنَّتي فليْسَ منِّي" [٤]وحين شرحه لقول أحد الصحابة "همْ منِّي وأنا منْهُمْ" [٥]

الدراسة التحليلية للتوجيه

من خلال قراءتي في مبحث حروف الجر في المؤلفات النحوية واللغوية المتنوعة التي أتيح لي الاطلاع عليها فإنني لم أعثر على قولٍ في تلك المؤلفات يذكر مصطلح (من

---

(١) يُنظر الصحاح (كرم) ٢٠٢٠/٥

(٢) لسان العرب (كرم) ٣٨٦١/٥

(٣) صحيح البخاري ٥٩٨/١ "٥٣كتاب الصُّلح/٦باب كيف يُكتبُ هذا ما صالحَ فلانُ بن فلان وفلانُ بن فلانٍ وإن لم ينسبه إلى قبيلته / رقم ٢٦٩٩" ، وتكرر الحديث في ٢١٧/٢ "٦٢كتاب فضائل الصحابة/٩باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ وقال النبي ﷺ لعلي "أنت مني وأنا منك"

(٤) صحيح البخاري ٥٥٦/٢ "٦٧كتاب النكاح / ١باب الترغيب في النكاح/رقم ٥٠٦٣"

(٥) صحيح البخاري ٣٦٤/٢ "٦٤كتاب المغازي / ٧٤باب قُدوم الأشعريين وأهل اليمن وقال أبو موسى عن النبي ﷺ هم مني وأنا منهم"

الاتصالية) الذي ذكره الكرماني في كتابه (١) ، وبمحاولة الوقوف على نص الكرماني لبيان المقصود بمصطلح (من الاتصالية) أجد أنه قال حين شرحه لقول النبي ﷺ لعلي ﷺ "أنت مني" أي أنت متصلٌ بي و(من) هذه تُسمَّى اتصالية كقوله : ما أنا من دَدٍ ولا الدَّدُ مني "(٢)أما في شرحه لقول النبي ﷺ "فَمنْ رَغِبَ عن سُنَّتي فليْسَ منِّي" قال الكرماني "و(مِن) في (منّي) اتصالية ، أي ليس مُتصلاً بي قريباً مني "(٣)أما في "همْ منِّي وأنا منْهُمْ" فقد قال الكرماني "وكلمة (من) في (هم مني) تُسمَّى بِ(من) الاتصالية أي : هم متصلون بي ومعناه المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما على طاعة الله تعالى"(٤)

يتضح مما سبق أن هذا المصطلح لم يظهر بين النحاة ، ولكنَّه ذُكر أكثرَ من مرةٍ عند شُرَّاح الحديث النبوي الشريف ، قال ابن حجر في شرحه قول النبي ﷺ عن

---

(١) يُنظر من تلك المؤلفات كتاب سيبويه ٢٢٤/٤ ، ٢٢٥ ، وتهذيب اللغة (من) ٤٧٢:٤٧٤/١٥ ، وشرح الدروس في النحو ٣١٢ ، ٣١٣ ، والتسهيل ١٤٤ ، وارتشاف الضَّرَب ١٧١٨/٤ : ١٧٢١ ، والجنى الداني ٣٠٨ : ٣١٥ ، والمساعد ٢٤٦/٢ : ٢٤٩ ، ومُغني اللبيب ٣١٨/١ : ٣٢٢ ، ولسان العرب (منن) ٤٢٨١/٦ : ٤٢٨٢ ، وجواهر الأدب ٣٣٦ : ٣٤٢ ، وهمع الهوامع ٣٤/٢ ، ٣٥ ، ويُنظر كذلك من المؤلفات الحديثة التي خُصتْ بالكلام عن حروف الجر ولم تتناول الحديث عن من الاتصالية التي ذكرها الكرماني : كشف السر عن حروف الجر ١٢٠ : ١٢٦ ، ٢١٧ : ٢٢٠

(٢) الكواكب الدَّرارِي ١٠/١٢ ، ١١، ويُنظر أيضا ٢٤١/١٤ ، ويُنظر في قول النبي ﷺ ما أنا من دَدٍ ولا الدَّدُ مني : تأويل مختلف الحديث ٢٩٣ ، والفائق في غريب الحديث ٤٢٠/١ ، ٤٢١ ، والنهاية في غريب الحديث ١٠٩/٢ والدَّدُ أي اللهو واللعب ، وهي كلمة محذوفة اللام ، وفي الموضعين مضاف محذوف ، وتقدير الكلام :ما أنا من أهل دد ولا الدد من أشغالي. ونسب ابن نجيم الحنفي المصري في كتابه البحر الرائق في شرح كنز الدقائق ٨٨/٧ إلى الكرماني أنه قال إن (من) في :ما أنا من دَدٍ ولا الدَّدُ مني ، اتصالية

(٣) الكواكب الدَّرارِي ٥٥/١٨ ، وذكره العيني في عُمدة القاري ٦٥/٢٠

(٤) الكواكب الدَّرارِي ١٩٩/١٦ ، وذكره العيني في عُمدة القاري ٢٩/١٨

الأشعريين "فهم مني وأنا منهم" (١)"أي هم متصلون بي وتُسمَّي (من) هذه الاتصالية كقوله : لست من دَدٍ"(٢) ، وقال العيني شارحاً لقوله ﷺ لعلي ﷺ "وكلمة (مني) هذه تسمى بمن الاتصالية ، ومعناه : أنت متصل بي ، وليس المراد به اتصاله من جهة النبوة بل من جهة العلم والقرب والنسب ... وكذلك الكلام في قوله: وأنا منك"(٣)

ومن خلال بيان تلك الأقوال للكرماني ولغيره يتضح أن المراد بمن الاتصالية هي التي تدل على شدة الترابط والاتصال والقرب ، وأرى أن (من الاتصالية) هذه يُمكن أن تُحمل – أحيانا – على من التبعيضية ففي قوله ﷺ لعلي "أنت مني وأنا منك" دلالة على الاتصال بينهما حتى كأن أحدَهما بَعْضُ من الآخر ، أي : أنت بعضي وأنا بعضك.

والكرماني في هذا التوجيه يوافق الإمام الطِّيبيّ (المتوفى في سنة٧٤٣هـ)(٤) شارح مشكاة المصابيح ، الذي نُقل عنه أنه أجاز في أكثر من موضعٍ حين شرحه لمشكاة المصابيح أن تكون (من) اتصالية ، ومن ذلك حين شرحه لقول النبي ﷺ "ابن أخت القوم منهم" (٥) فقد قال أن (من) هنا اتصالية ، أي أن ابن الأخت متصل بأقربائه في جميع ما

---

(١) صحيح البخاري ٥٤٥/١"٤٧كتاب الشَّرِكة/١باب الشركة في الطعام والنَّهْد والعَرُوض/رقم ٢٤٨٦"

(٢) فتح الباري ١٥٧/٥، ويُنظر أيضا عُمدة القاري٤٤/١٣

(٣) عُمدة القاري ٢١٤/١٦ ، ويُنظر أيضاً ٢٧٧/١٣

(٤) سبقت ترجمته في الفصل الثاني من الباب الأول.

(٥) في صحيح البخاري ١٨١/٢ "٦١كتاب المناقب /١٤ باب ابن أخت القوم ومولى القوم منهم/رقم ٣٥٢٨" دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَنْصَارَ فَقَالَ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ قَالُوا لَا إِلَّا ابْنُ أُخْتٍ لَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ" وينظر الحديث في الجامع الصغير ١٤/١ رقم ٦٦ ، ومشكاة المصابيح ٩١٨/٢ "كتاب الفرائض والوصايا / الفصل الأول /رقم ٣٠٤٥"

يجب أن يتصل به من النصر والتوريث (١) ، كما نُقل عنه أيضاً أنه جعل من ذلك قوله ﷺ "فمن لم يُوتِر فليس منَّا" (٢) ؛ أي : ليس من أهل ملتنا (٣) ، ومثله كذلك عند الطيبي "مَنْ غشَّ فليس منِّي" (٤)

(٥) استعمال صيغتي (أخيَر) و(أَشرّ) في أسلوب التفضيل

ذكر الكرماني في كتابه أنه يجوز استخدام صيغتي (أخيَر)و(أَشرّ) في أسلوب التفضيل ؛ وذلك فيما يلي من مواضع:

فيما ورد في صحيح البخاري في أقوال النبي ﷺ " قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ – أَوْ – أَخْيَرِكُمْ" (٥) و" إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا" (٦) و"تَجِدُ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ"(٧) و"اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ أَشَرُّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ" (٨)

---

(١) نقل ذلك المناوي في فيض القدير ١١٦/١ ، وعلي القاري في مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح ٢١٠/٦

(٢) مشكاة المصابيح ٣٩٩/١ة "كتاب الصلاة /٣٥ باب الوتر (الفصل الثالث) /رقم ١٢٧٨"

(٣) يُنظر مرقاة المفاتيح ٣١٨/٣

(٤) الحديث في مشكاة المصابيح ٨٦٥/٢ "كتاب البيوع / ٥باب المنهي عنها من البيوع (الفصل الأول) /رقم ٢٨٦٠" ، ويُنظر مرقاة المفاتيح ٧٤/٦

(٥) صحيح البخاري ٣٠٩/٢ "٦٤كتاب المغازي / ٣٠باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب /رقم ٤١٢١" ، ويُنظر : الكواكب الدَّراري ٣٩/١٦

(٦) صحيح البخاري ١٤٤/٣"٧٨كتاب الأدب /٣٨باب لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولا متفحِّشاً /رقم ٦٠٢٩ " ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٨٠/٢١

(٧) صحيح البخاري ١٤٩/٣ "٧٨كتاب الأدب / ٥٢باب ما قيل في ذي الوجهين / رقم ٦٠٥٨" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٩٧/٢١

(٨) صحيح البخاري ٣٧٦/٣ "٩٢كتاب الفتن / ٦باب ما يأتي زمان إلا الذي بعده أشر منه / رقم ٧٠٦٨" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٥٣/٢٤

فيما ورد في صحيح البخاري على لسان اليهود في عبد الله بن سَلاَم ﷺ(١) "قالوا : أَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا وَأَخْيَرُنَا وَابْنُ أَخْيَرِنَا"(٢) ومن ذلك أيضاً"وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ لِلْمِسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ" (٣) و"فَإِذَا وَجَدْنَا حَجَرًا هُوَ أَخْيَرُ مِنْهُ أَلْقَيْنَاهُ"(٤)و"ذُكِرَ الأَشَرُّ الثَّلاَثَةَ" (٥)

الدراسة التحليلية للتوجيه

تأتي صيغة (أفْعل) في أسلوب التعجب وفي أسلوب التفضيل ، ولذا فقد سوَّت العرب بينهما في أن يصاغَ كلُّ واحدٍ منهما مما صيغَ منه الآخر وما شذَّ في التعجب يشذُّ هنا في التفضيل(٦)

والأصل في همزة (أفْعل) الثبات ؛ فلا تُحذَف ، ولقد ندر حذفُها من (أخير) و(أشرّ) في التعجب ، حيث يقالُ : ما أخْيَرَهُ وما أشرَّه ، ومن النادر ما سُمع من العرب

---

(١) عبد الله بن سلاَم بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري ، يصل نسبه إلى سيدنا يوسف عليه السلام ، أسلم عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة المنورة ، وهو عاشر المبشرين بالجنة ، توفي بالمدينة المنورة في سنة ٤٣هـ. يُنظر الطبقات الكبرى ٣٥٢/٢ ، ٣٥٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤١٣/٢ : ٤٢٦ ، والإصابة ١١٨/٤ : ١٢٠

(٢) صحيح البخاري ١٣٣/٢ "٦٠كتاب أحاديث الأنبياء / ١باب خَلْق آدم صلوات الله عليه وذريتِهِ/رقم ٣٣٢٩"

(٣) صحيح البخاري ٢١٩/٢ "٦٢كتاب فضائل الصحابة / ١٠باب مناقب جعفر بن أبي طالب ﷺ / رقم ٣٧٠٨" ، ويُنظر الكواكب الدَّراري ٣/١٥ ، وجعفر بن أبي طالب هو الأخ الشقيق لعلي رضي الله عنهما ، وكان يكبره بعشر سنين ، عُرف بحبه الشديد للمساكين حتى إن رسول الله ﷺ لقبه بأبي المساكين ، استُشهد في غزوة مُؤتة سنة ٨هـ. يُنظر الإصابة ٤٨٥/١ : ٤٨٧

(٤) صحيح البخاري ٣٦٣/٢ "٦٤كتاب المغازي / ٦٩باب وفد عبد القيس / رقم ٤٣٧٦" ويُنظر الكواكب الدَّراري ١٩٤/١٦

(٥) صحيح البخاري ١٣٠/٣ " ٧٧كتاب اللباس / ١٠٠باب حمل صاحب الدابة غيرَهُ بين يديه / رقم ٥٩٦٦"

(٦) يُنظر شرح التسهيل ٥٠/٣ ، وارْتشاف الضَّرَب ٢٣١٩/٥

: ما خيرَ اللبن للصحيح وما شرَّه للمبطون (١) ، أمَّا في أسلوب التفضيل فالأمر على خلاف ذلك حيث ذكر النحاة أنه كثُرَ فيه حذفُ الهمزةِ وندر فيه الإثبات (٢)، إلا أن إثباتها ثابتٌ حيث قُرئ في الشاذِّ ﴿**سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الْكَذَّابُ الأَشَرُّ**﴾ بفتح الشين وتشديد الراء (٣) وقد أُثبتتِ الهمزةُ في (الأشرِّ) رجوعاً إلى الأصل المرفوض (٤) ، وقد خصَّ أبو حاتم السجستاني(٥) هاتين الصيغتين بالشعر ولم يبحْهُما في سعة الكلام حيث قال "لا تكادُ العربُ تتكلم بالأخير والأشرِّ إلا في ضرورة الشعر" (٦)وجعل من ذلك قوله

بلالُ خيْرُ الناسِ وابْنُ الأخْيَرِ (٧)

وذكر أنهم يقولون : هو خير قومه ، وهو شرُّ الناس ؛ وذلك كما في قوله تعالى ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ وقوله عزَّ اسمه ﴿**فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً**﴾ (١)

---

(١) يُنظر المساعد ١٦٧/٢ ، وهَمْع الهوامِع ١٦٦/٢

(٢) يُنظرالتسهيل ١٣٣ ، وشرح الكافية الشافية ١١٢٧/٢ ، ١١٢٨ ، وارْتشاف الضَّرَب ٢٣٢٠/٥

(٣) سورة القمر ٢٦/٥٤ وتُنسب هذه القراءة لأبي قِلابة في مختصر ابن خالويه في شواذ القرآن ١٤٨ ، و المحتسب ٢٩٩/٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٣٦/١٧ ، وجاء في البحر ١٧٩/٨ أنها قراءة قتادة وأبي قِلابة

(٤) يُنظر المحتسب ٢٩٩/٢

(٥) أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم السجستاني ، إمام في غريب القرآن والنحو واللغة والشعر ، كان إمام جامع البصرة في زمانه ، من مؤلفاته كتاب فعلت وأفعلت ، توفي في سنة ٢٥٥هـ. يُنظر معجم الأدباء ٢٦٣/١١ : ٢٦٦ ، والبُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ١٠٩ ، ١١٠

(٦) يُنظر الجامع لأحكام القرآن ١٣٦/١٧ ، والبحر المحيط ١٧٩/٨

(٧) من الرجز ، لرؤبة في المحتسب ٢٩٩/٢ ، والبحر المحيط ١٧٩/٨ ، ولم أجده في ديوانه ، وبلا نسبة في هَمْع الهوامِع ١٦٦/٢ ، والدرر اللوامع ٢٦٥/٦

ولمَّا حُذفت الهمزة من (أخير) فقد نُقِلَتْ حركةُ الياء – أي الفتحة – إلى الخاء ولم يُحتج لذلك في (أشر) (٢)حيثُ إنَّهُم أدغموا إحدى الراءين في الأخرى(٣)

واخْتُلِفَ في السبب الذي حُذفتِ الهمزةُ من أجله فيهما : فقيل إنها حُذفت تخفيفاً بسبب كثرة الاستعمال (٤) ، وقال الأخفش إن الهمزة حُذفت منهما لأنهما لمَّا لم يُشْتقا من فِعلٍ خولف لفظهما (٥)، وعلى ذلك يكون فيهما شذوذان : حذف الهمزة وكونهما لا فعل لهما (٦)

والكرماني فيما سبق من أحاديث يبين أن هذين اللفظين مستعملان في كلام العرب ويعترضُ على ما قاله أبو حاتم ، ويستشهد على ذلك بمثلٍ مروي عن العرب ، وهو : صُغراها أشرُّها (٧)، حيث قال في قول اليهود عن عبد الله بن سَلاَم "ولفظ (أخيَرُنا) دليلُ من قالَ إن (أفْعَل) التفضيل بلفظ (الأخيَر) مستعملٌ ، وقد جاء أيضاً : صُغْرَاها أَشرُّها"(٨) ،كما أنه قد ذكر في أثناء شرحه لأكثر من موضعٍ فيما سبق ذكره من صحيح البخاري أن استعمال هاتين الصيغتين لهجةٌ للعرب حيث قال في شرحه لـ"الأشَرُّ

---

(١) سورة آل عمران ١١٠/٣ ، وسورة مريم ٧٥/١٩ ، ويُنظر فيما ذكره أبو حاتم الجامع لأحكام القرآن ١٣٦/١٧

(٢) يُنظر هَمْع الهوامِع ١٦٦/٢

(٣) يُنظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٩١/٢

(٤) من أصحاب هذا الرأي ابن جني في المحتسب ٢٩٩/٢ ، والأنباري في الإنصاف ٤٩١/٢ ، والرضي في شرح الكافية ٤٤٧/٣ ، والأشموني في شرحه على الألفية ٤٣/٣

(٥) يُنظر التصريح ٤٣٣/٣

(٦) يُنظر التصريح ٤٣٣/٣ ، والصبان ٤٣/٣ ، والدرر اللوامع ٢٦٥/٦

(٧) يروى المثل : صغراهُنَّ شَرَّاهنَّ ، وصُغراها شرَّاها ، وصغْراها مُرَّاها ، أي : أصغرهن سناً أكثرهن شراً . يُنظر مجمع الأمثال ٢٢٣/٢ رقم ٢١١٢ ، والمستقصى ١٤٠/٢ رقم ٤٨٠ ، وقد ذكر ابن حجر رواية "صغراها أشرها" في فتح الباري ٤٥٢/١٠ حين شرحه للحديث رقم ٥٩٦٦ الذي سبق ذكره ، وقد سبق ذكر المثل في ص٨١

(٨) الكواكب الدَّراري ٢٢٧/١٣

الثَّلَاثَـة" "(أشـرُّ الثلاثـةِ) علـى الدابـة ، فـي بعضـها : الأشـر الثلاثـة . فـإن قلـتَ : فيـه استعمالان غريبان : الأول أن المشهور من استعمال هذه الكلمة (شر) و(خير) لا (أَشرّ) ولا (أخيَر) والثاني الإضافة مع لام التعريف ، فما وجهه؟ قلتُ : الأشر والأخير أيضاً لغةٌ فصيحةٌ كما تقدم ... فإن قلت هاهنا مفسدةٌ أخرى ، وهي أن أفعل التفضيل لا يُستعمل إلا بأحد الوجوه الثلاثة ولا يجوز الجمع بين اثنين منها ، وهاهنا قد جمع بينهما ؟قلتُ : (الأشرُّ) في حُكم (الشر)" (١)

وما ذهب إليه الكرماني فهو مذهب عددٍ من شرَّاح الحديث قبله منهم القاضي عياض والنووي (٢) ومن الذين قالوا بذلك أيضا ممن أتوا بعده ابن حجر والعيني (٣)ولقد ذكر النووي أن هذا الاستعمال إنما هو لغةٌ قليلة(٤)

(٦) العطف التلقيني

(١) الكواكب الدَّراري ١٤١/٢١ ، ١٤٢

(٢) يُنظر مشارق الأنوار ٢٥٠/١ ، ٢٤٧/٢ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٧٦/١٦

(٣) يُنظر فتح الباري ٤٥٢/١٠ ، وعمدة القاري ٢٢٠/١٦

(٤) يُنظر صحيح مسلم بشرح النووي ٧٦/١٦

ذكر الكرماني أن الواو قد تكون لنوعٍ من العطف يُسمى بالعطف التلقيني أو عطف التلقين وذلك في ثلاثة مواضعٍ من كتابه :

– فيما ورد في صحيح البخاري "أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قُلْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ ؛ فَشَرَطَ عَلَيَّ : وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ؛ فَبَايَعْتُهُ" (١)

– فيما جاء في صحيح البخاري من أن رسول الله ﷺ قد وعظ بعض النسوة فقال لهنّ "مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنْ النَّارِ" فَقَالَتْ امْرَأَةٌ "وَاثْنَيْنِ" فَقَالَ:"وَاثْنَيْنِ" (٢)، ومثل هذا الحديث " أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ كَانُوا حِجَابًا مِنْ النَّارِ" قَالَتْ امْرَأَةٌ "وَاثْنَانِ" قَالَ "وَاثْنَانِ" (٣)

– في قول رسول الله ﷺ " اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ : قَالُوا "وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ" قَالَ : "اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ" قَالُوا: "وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ" قَالَ : "وَالْمُقَصِّرِينَ"(٤)

الدراسة التحليلية للتوجيه

لم تذكر المؤلفاتُ النحوية المتقدمة مصطلح (العطف التلقيني) ، وإن كان بعضُ متأخري النحاة التاليين للكرماني قد ذكروا هذا المصطلح في مؤلفاتهم (٥) ، ويتجلى هذا المصطلح بالوقوف على قوله تعالى **﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي**

---

(١) صحيح البخاري ١/٢٤ "٣كتاب العلم/٤٢باب قول النبي ﷺ الدين النصيحة ... / رقم ٥٨"

(٢) صحيح البخاري ١/٣٦ "٣كتاب العلم / ٣٥باب هل يُجعلُ للنساء يومٌ على حِدةٍ في العلم/رقم ١٠١"

(٣) صحيح البخاري ١/٢٧٥ "٢٣كتاب الجنائز/٦باب فضل من مات له ولدٌ فاحتسب/ رقم ١٢٤٩"

(٤) صحيح البخاري ١/٣٧٨ "٢٥كتاب الحج / ١٢٧باب الحلق والتقصير عند الإهلال/رقم ١٧٢٧ "

(٥) فقد ذكره الشيخ خالد في التصريح ٣/٥٦٥ ، والصبان في حاشيته على الأشموني ٣/٩٢

جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ (١) حيث قد ذكر الكرماني هذه الآية في أثناء شرحه لجميع المواضع التي ذكر فيها العطف التلقيني ، فقد قال في أثناء شرحه للموضع الأول "(فشرط عليَّ) هو بتشديد الياء على الأصح ، ولفظ (والنصح) مجرورٌ لأنه عُطفَ على (الإسلام) ، ومثله يسمى بالعطف التلقيني ، يعنى لقَّنه رسولُ الله ﷺ أن يعطفَ (النصح) على (الإسلام) ، وذلك كقوله تعالى **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾** ، وفي بعضها (والنصحَ) بالنصب عطفٌ على مقدر أي : شَرَطَ الإسلامَ والنصحَ" (٢) أما في أثناء شرحه حينما قالت المرأة لرسول الله ﷺ "وَاثْنَيْنِ" فقد قال الكرماني"قوله (واثنين) وفي بعضها(واثنتين) ، فإن قلتَ:علامَ عطف (واثنين)؟ قلتُ على ثلاثة ، ومثله يسمى العطف التلقيني ونحوه في القرآن **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾** يعنى : ما من امرأةٍ تقدِّمُ اثنين من ولدها إلا كان لها حجابٌ" (٣) ، وقد ذكر الكرماني هذه الآية كذلك في رواية "وَاثْنَانِ" (٤) وقال في أثناء شرحه لقول الصحابة رضوان الله عليهم "وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ" "فإن قلتَ :علامَ عطفَ (والمقصرين) وشرْطُ العطف أن يكون المعطوفان في كلام متكلِّمٍ واحدٍ؟ قلتُ تقديره : قل : وارحم المقصرين أيضاً ؛ ويُسمى مثله بالعطف التلقيني كما في قوله تعالى **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾** "(٥)

وبمحاولة الوقوف على هذه الآية الكريمة أجد أنه قد تعددت الأقوال في إعراب (ومن ذريتي) ؛ حيث قال الزمخشري :إنها معطوفة على الكاف في (جاعلك) (٦) ولم

---

(١) سورة البقرة ١٢٤/٢

(٢) الكواكب الدَّراري ٢٢١/١

(٣) الكواكب الدَّراري ٩٩/٢

(٤) يُنظر الكواكب الدَّراري ٥٩/٧

(٥) الكواكب الدَّراري ١٩٦/٨

(٦) يُنظر الكشاف ٣٠٩/١

يجزه البعضُ الآخر ؛ لأن العطف على المضمر المجرور لا يكون إلا بإعادة الجارِّ (١)، وقال بعض النحاة إن (ومن ذريتي) صفة لموصوف محذوف هو مفعولٌ أول ، والمفعول الثاني والعامل فيهما محذوف تقديره : واجعل فريقاً من أمتي إماماً ، وهو مذهب أبي البقاء (٢) ، وقال أبو حيان إنه معطوفٌ على محذوف ، تقديره : واجعل من ذريتي إماماً ، لأن إبراهيم عليه السلام قد فَهِمَ من : إني جاعلك للناس إماماً ، الاختصاصَ ؛ فسأل الله تعالى أن يجعل من ذريته إماما (٣) ، وهذا الوجه من العطف الذي ذكره أبو حيان لم يذكر له اسماً في تفسيره ، وقد ورد في بعضِ كتب التفسير المتأخرة أنه يُطلق عليه العطف التلقيني (٤)

إن قوله تعالى ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**﴾ إنما هو خطابٌ موجهٌ من الله عز وجل إلى نبيه إبراهيم عليه السلام ، أما (ومن ذريتي) فإنما هو جوابٌ صدر من إبراهيم عليه السلام ، لذلك فقد حُكيَ بـ(قال) دون عاطف ، وعلى ذلك فإن في هذه الآية الكريمة متكلميْن ، وهذا هو شرط عطف التلقين إذ إنه "عطفُ المخاطب كلاماً على ما وقع في كلام المتكلِّم تنزيلاً لنفسه في منزلة المتكلِّم ؛ يُكمِّل له شيئاً تركه المتكلِّم إمَّا عن غفلةٍ وإمَّا عن اقتصار ؛ فيُلقِّنهُ السامعُ تداركه ؛ بحيثُ يلتئم من الكلامينِ كلامٌ تامٌ في اعتقاد المخاطب" (٥)

---

(١) يُنظر البحر المحيط ٥٤٨/١

(٢) يُنظر التبيان١١٢/١ ، والدر المصون ٣٦١/١

(٣) يُنظر البحر ٥٤٨/١

(٤) يُنظر روح المعاني ٣٧٦/١

(٥) التحرير والتنوير ٧٠٤/١ ، ويُنظر في تعريفه كذلك ما ذكره أبو الفضل المرادي في كتابه سِلك الدُرر في أعيان القرن الثاني عشر ٢٣٣/٢ ، وقد ذكر هذا التعريف حينما ترجم لأحد نحاة القرن الثاني عشر وهو : عبد الباقي بن عبد الرحمن الدمشقي المعروف بابن مغيزل

ويمكن أن يكون من أمثلة العطف التلقيني في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً**﴾ (١) وذلك في حال تفسير أن قائل ﴿**وَمَن كَفَرَ**﴾ إنما هو الله تعالى (٢) فيكون في الكلام متكلمان فيصح حينئذٍ العطف التلقيني (٣) وإذا فُقدَ شرط وجود متكلميْن فإن العطف التلقيني لا يجوز عندئذٍ ، لذا فقد اعتُرضَ على من ذكر أن قوله تعالى على لسان السحرة وردّ فرعون عليهم ﴿**قَالُواْ إِنَّ لَنَا لأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾ (٤) من قبيل عطف التلقين (٥) ، وهو ليس كذلك لأن جملة (وإنكم لمن المقربين) معطوفةٌ على الجملة المحذوفة التي نابت عنها (نعم) في الجواب ، إذ التقدير : نعم إن لكم لأجراً وإنكم لمن المقربين (٦)، فيكون العطف قد وقع في كلام متكلِّم واحدٍ.

ويلاحظ على هذا النوع من العطف أن النحاة لم يهتموا بذكره كثيراً في مؤلفاتهم ، وقد اهتمَّ المفسرون المتأخرون بذكره ، مثل الآلوسي(٧) والشهاب الخفاجي(٨) ومحي

---

(١) سورة البقرة ١٢٦/٢

(٢) وهو قول أُبي بن كعب وابن إسحاق وغيرهما ، أما ابن عباس ومجاهد وقتادة فقد ذكروا أن القائل إنما هو إبراهيم عليه السلام . يُنظر الجامع لأحكام القرآن ١٢٥/٢

(٣) وقد استشهد الشيخ خالد بهذه الآية في كتابه التصريح ٥٦٥/٣ على أنها من العطف التلقيني وكذلك فعل الصبان ٩٢/٣

(٤) سورة الأعراف ١١٣/٧ ، ١١٤

(٥) ذكر ذلك الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي ٣٤٤/٤ ، واعترض عليه الشيخ الطاهر بن عاشور لأن عطف التلقين إنما يكون في كلامين من متكلمين لا من متكلمٍ واحد . يُنظر التحرير والتنوير ٤٦/٥

(٦) يُنظر البحر ٣٦٠/٤ ، والدر المصون ٣٢٠/٣

(٧) روح المعاني ٢٤/٩

(٨) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣٨٣/١ ، والشهاب هو قاضي القضاة أحمد بن محمد ابن عمر ، الملقب بشهاب الدين الخفاجي ، المصري الحنفي ، رأس المؤلفين في عصره ، وصاحب

الدين شيخ زاده (١) ، وسبقهم إلى ذكر هذا المصطلح أهل أصول الفقه (٢)وكذلك شرَّاح الحديث النبوي وفي مقدمتهم الكرماني حيث ذكروا أن التلقين لايخصُّ العطف وحده بل قد يأتي في الاستثناء كذلك ؛ فقد ذكر الكرماني في قول رسول الله ﷺ عن مكة المكرَّمة " ألاَ وإنَّها – ساعتي هذه – حَرَامٌ ، لَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا وَلَا تُلْتَقَطُ سَاقِطَتُهَا" " فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا الْإِذْخِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّا نَجْعَلُهُ فِي بُيُوتِنَا وَقُبُورِنَا" (٣) أن قول الصحابي (إلاَّ الإذخر) إنما هو استثناءٌ تلقيني ، فكأنه قال : قُل يا رسول الله : لَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا إِلَّا الْإِذْخِرَ(٤) .

ويُلاحظ على جميع الأحاديث السابقة التي ذكر فيها الكرماني العطف التلقيني وجود متكلمين اثنين ، وقد أجاز الكرماني صحة العطف على متكلمين ، ومن ذلك حين شرحه لهذا الموضع في صحيح البخاري " بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ" (٥) قال الكرماني "فإن قلت : علامَ عطف (بل لم يسمع) إذ لايصح أن يُعطف على ما سبق إذ الإضراب إنما يكون عن الكلام

التصانيف الكثيرة في اللغة والأدب ، وُلد ونشأ بمصر ثم طاف الحجاز والشام والقسطنطينية وغيرها من البلاد ، من مؤلفاته : شرح درة الغواص ، تُوفي بمصر في سنة ١٠٦٩هـ. يُنظر خلاصة الأثر ٣٣١/١ : ٣٤٢ ، والأعلام ٢٣٨/١

(١)حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي ٤١١/١، وشيخ زاده هو محي الدين محمد ابن مصطفى(أومصلح الدين) القوجوي ، إمامٌ علامة مفسر ،كان مدرساً في استانبول ، وكان متواضعاً يحب أهل الصلاح ، وحاشيته على تفسير البيضاوي من أعظم الحواشي فائدة وأكثرها نفعاً وأحسنها عبارة ، توفي في سنة ٩٥١هـ ، يُنظر شذَرات الذَّهب ٢٨٦/٨ ، وكشف الظنون ١٨٨/١

(٢) ومنهم الإسنوي . يُنظر حاشية الشهاب الخفاجي ٣٨٣/١

(٣) صحيح البخاري ٣٨/١ "٣كتاب العلم/٣٩باب كتابة العلم / رقم ١١٢"

(٤) يُنظر الكواكب الدَّراري ١٢٣/٢ ، ١٢٤

(٥) صحيح البخاري ٢٥/١ "٣كتاب العلم/ ٢باب من سُئل علما وهو مُشتغلٌ في حديثه فأتم الحديثَ ثم أجاب السائل / رقم ٥٩"

نفسه ، بل لا يصح عطفٌ على كلام غير العاطف؟. قلتُ : لا نسلِّم امتناع صحة العطف بين كلام المتكلِّميْن"(١)

وأرى أن الكرماني متأثرٌ في ذلك بأهل الأصول فقد أجاز ابن تيمية (المتوفى في سنة٧٢٨هـ) إذا كان هناك كلامان منفصلان صادران مِمنْ هو في حُكم المتكلم الواحد فإنه يجوز في هذين الكلامين أن يُعدَّا كلاماً واحداً ، وذلك مثل كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ (٢) ، ويرجع إلى الكرماني الفضل في توجيه الأحاديث السابقة بذلك الوجه حيث إن السيوطي قد نسب له القول في بعض تلك المواضع بأن العطف فيها من قبيل عطف التلقين (٣)

إن البدايات الأولى لاستعمال هذا المصطلح ترجع إلى الطِّيبي حيث بيَّن بعضُ شرَّاح مشكاة المصابيح أنه ذكر أن "واثنتين" فيما جاء في الحديث "مَنْ آوى يتيماً إلى طعامِه وشرابه أوجبَ اللَّهُ له الجنَّةَ البتَّة إلاَّ أن يعملَ ذنباً لا يُغفَرُ ومَن عالَ ثلاثَ بناتٍ أو مثلَهُنَّ منَ الأخَواتِ فأدَّبهنَّ ورحِمهُن حتى يغنيَهنَّ اللَّهُ أوجبَ اللَّهُ له الجنةَ فقال رجلٌ يا رسولَ الله واثنتَينِ (٤) إنما هو من قبيل عطف التلقين (٥)

---

(١) الكواكب الدَّراري ٥/٢

(٢) يُنظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠٦/٣١

(٣) يُنظر عقود الزبرجد ٢١/٢

(٤) مشكاة المصابيح ١٣٨٨/٣ "كتاب الآداب / باب الشفقة والرحمة على الخلق /رقم ٤٩٧٥"

(٥) يُنظر مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح ، لعلي القاري ١٨٧/٩

الفصل السابع: التوجيهات النحوية التي تفرد بها الكرماني

ولقد قسَّمت هذا الفصل مبحثين :

المبحث الأول

ما يجوز أن يكون قد تفرد به الكرماني أو شاركه فيه غيره

(١) تضمين الفعل (بعثَ) معنى الفعل (أعطى)

ذكر الكرماني أن الفعل (بعثَ) قد يتضمَّنُ معنى (أعطى) فينصبُ مفعولين وذلك في موضعٍ واحدٍ من كتابه في أثناء شرحه قولَ رسول الله ﷺ "وابْعثْهُ مقاماً محْمُوداً الذي وعدْتَهُ" (١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

الفعل (أعطى) متعدٍّ إلى مفعولين ليس أصلُهما المبتدأ والخبر ، وفي هذا الباب يجوز ذكر المفعولين كما في قوله تعالى﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ**﴾(٢) ، كما يجوز الاقتصار على أحد المفعولين أو حذفُهما كما في ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾ (٣)وقوله تعالى ﴿**فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى**﴾ (٤) .

ولقد وجَّه الكرماني انتصاب (مقاما) في قول رسول الله ﷺ "وابعثه مقاماً محمودا" عدة توجيهات حيث قال "فإن قلتَ : ما وجهُ نصبِه لامتناع أن يكونَ مفعولاً معهُ لأنه مكانٌ غيرُ مُبهمٍ فلا يجوزُ أن يقدَّر (في) فيه؟ قلتُ : يجوزُ أن يُلاحظَ في البعثِ معنى الإعطاءِ ؛ فيكون مفعولاً ثانياً له . أو هو مُشابهٌ للمبهم ؛ فله حُكمُهُ . ثمَّ إنَّ النحاةَ جوَّزوا مثل : رميْتُ مرمى زيدٍ ، وقتلتُ مقتلَ عمروٍ ؛ وهذا مثلُهُ . الزمخشري في الكشاف : هو منصوبٌ على الظرفِ ، أي : عسى أن يَبْعَثَك يومَ القيامةِ فيقيمك مقاماً محموداً .

---

(١) صحيح البخاري ١/١٤٣ " ١٠كتاب الأذان / ٨باب الدعاء عند النداء / رقم ٦١٤ "

(٢) سورة الكوثر ١/١٠٨

(٣) سورة الضحى ٥/٩٣

(٤) سورة الليل ٥/٩٢ ، ويُنظر في عمل الفعل أعطى شرح الألفية ، لابن الناظم ٢٤٩

أو ضُمِّن (يبعثُك) معنى (يقيمك) . ويجوز أن يكون حالاً بمعنى : يبعثكَ ذا مقامٍ محمودٍ." (١)

لقد أجاز الكرماني أن يكون الفعل (بعثَ) تضمَّن معنى الفعل (أعطى) فنصب مفعولين أولهما الهاء والثاني (مقاما) ، ونظير هذا الحديث الشريف قوله تعالى ﴿**عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً**﴾ (٢) ، وقد ذكر المفسرون عدة أوجهٍ في انتصاب (مقاماً) أهمها (٣) : أنه منصوب على الظرف بإضمار فعل ؛ أي : فيقيمك مقاماً أي في مقام (٤) أو أن يكون (يبعثك) بمعنى (يقيمك) ، وذلك كما في : قعد جلوساً ، فيكون (مقاما) منصوباً على أنه نائب عن المفعول المطلق (٥). أو أنه منصوب على الحال بتقدير مضاف ، أي : يبعثك ذا مقام (٦) .

ولم تذكر المؤلفات الأولى التي اهتمت ببيان إعراب القرآن أن الفعل بعث قد يكون تضمَّن معنى الفعل أعطى في هذا الموضع من القرآن الكريم (٧) ، ومن خلال بحثي عن إعراب هذه الآية في كتب التفسير التي أُلِّفتْ قبل عصر الكرماني لم أجد أحداً من المفسرين الذين اطلعتُ على مؤلفاتهم قد ذكر أن الفعل (بعثَ) قد تضمَّن معنى الفعل (أعطى)

---

(١) الكواكب الدراري ١٤/٥، ويُنظر الكشاف ٤٦٢/٢

(٢) سورة الإسراء ٧٩/١٧

(٣) ذكر السمين الحلبي هذه الأوجه في الدر المصون ٤١٤/٤ ، ٤١٥ ، وكذلك ابن عادل الحنبلي في اللباب في علوم الكتاب ٣٦٢/١٢ .

(٤) وقد أجازه الزمخشري وابن عطية وغيرهما . يُنظر الكشاف ٤٦٢/٢ ، والمحرر الوجيز ٤٧٩/٣ ، وغرائب القرآن ٧٠/١٥ ، وأنوار التنزيل ٣٢٨/٣ ، وفتح القدير ٢٥١/٣

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٤٦٢/٢

(٦) ذكره أبو البقاء في التبيان ٨٣٠/٢

(٧) يُنظر في ذلك معاني القرآن للفراء ٣٣/٢ ، ٣٤ ، ومعاني القرآن ، للأخفش ٣٩٢/٢ ، وتفسير الطبري ١٤٥/١٥ : ١٤٧ ، ومشكل إعراب القرآن ٣٣،٣٤/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤٣٦/٢

وهذا ما فعله كذلك أصحاب الكتب التي اهتمت بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم ؛ فقد ذكروا أن البعث قد جاء في القرآن الكريم على عدة معانٍ ليس من بينها أن يكون بمعنى الإعطاء [١]

وإلى هذا أيضاً ذهب صاحب كتاب "الأفعال في القرآن الكريم" الذي استقرأ المعاني المختلفة للفعل القرآني من خلال المؤلفات التي اهتمت بالقرآن الكريم وتفسيره ؛ حيث لم يذكر تضمُّنَ الفعل بعث لمعنى الفعل أعطى [٢].

بل إن الأمر قد تعدى المؤلفات التي اهتمت بالقرآن الكريم إلى المؤلفات التي اهتمت بذكر معاني الأفعال حيث لم تذكر الكتب التي أُتيح ليَ الاطلاعُ عليها أن الفعل بعث قد يُضمَّنُ معنى الفعل أعطى وينصب مفعولين [٣]

ولقد عثرتُ على أوَّل إشارة في كتب التفسير تدل على أن البعث قد يكون بمعنى الإعطاء وذلك في كتاب روح المعاني حيث قال الآلوسي "وقيل يجوز أن يكون مفعولا به لـ (يبعثك) على تضمينه معنى نعطيك" [٤] ، والآلوسي قد يكون نقل هذا الكلام عن بعض المفسرين السابقين للكرماني أو التالين له ؛ إذ إن نصَّهُ فيه إبهامٌ .

أما شرَّاحُ الحديث فإن أول إشارة تحدد أول من قال إن (بعثَ) في قوله ﷺ "وابعثهُ مقاماً محموداً" قد تضمَّن معنى (أعطى) قد ذكرها السيوطي وذلك في قوله"قال

---

(١) يُنظر : الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية ، للثعالبي ٩٧ ، ٩٨ ، والوجوه والنظائر ، للدامغاني ١٤١ : ١٤٣ ، وبصائر ذوي التمييز ٢/٢١٤ ، ٢١٥

(٢) يُنظر الأفعال في القرآن الكريم ، للدكتور عبد الحميد السيد ١/٢١٠ : ٢١٢

(٣) يُنظر الأفعال لابن القوطية ٢٨٠ ، والأفعال ، للسرقُسطي ٤/١٠٦ ، وهذا أيضاً ما جاء في المعاجم حيث لم تذكر المعاجم أن الفعل بعث قد يتضمن معنى الفعل أعطى . يُنظر الصحاح (بعث) ١/٢٧٣ ، وديوان الأدب ٢/١٩٢ ، ولسان العرب (بعث) ١/٣٠٧ ، وتاج العروس (بعث) ١/٦٠٢ ، ٦٠٣

(٤) روح المعاني ١٥/١٤٠

الشيخ أكمل الدين ثم قال الحافظ ابن حجر [١] : (مقاما) نُصبَ على الظرفية أي ابعثه ...أو على أنه مفعول به ومعنى ابعثه : أعطه"[٢] ، وبعد ذلك نقل السيوطي كلام الكرماني . ومن نص السيوطي يُلاحظ أنه ذكر أن أول من قال ذلك هو الشيخ أكمل الدين البابرتي الرومي صاحب شرح مشارق الأنوار ، ولقد تُوفيَ عام ٧٨٦ هجرية ، وهو العام الذي توفي فيه الكرماني ، ولقد ذكرت مصادر التاريخ أنه رحل إلى القاهرة [٣] التي قد ارتحل إليها الكرماني كذلك وقام بالتدريس فيها [٤] ، ومن ثَمَّ فقد يكون القول بأن الفعل بعث قد تضمن معنى الفعل أعطي في هذا الحديث الشريف هو كلام الكرماني أو كلام البابرتي ، أو قد يكون كلا الرجلين نقل هذا القول عن أحد المفسرين السابقين الذين فسروا آية سورة الإسراء بأن البعث قد تضمَّن معنى الإعطاء ، والله أعلم.

(١) فتح الباري٢/١١٦

(٢) عقود الزبرجد ٢٩٩/١ ، ٣٠٠

(٣) يُنظر في ترجمته شذرات الذهب ٢٩٣/٦ ، ٢٩٤ ، وبدائع الزهور ج١/قسم ٢/ص٣٥١ ، وقد سبقت ترجمته في صفحة ٢٤ من هذا البحث.

(٤) يُنظر شذرات الذهب ٢٩٤/٦

المبحث الثاني

ما ثبت أن الكرماني قد تفرَّد به

(١) حذف أداة الاستثناء

ذكر الكرماني حين شرحه لقول رسول الله ﷺ "فما تَلاَفَاهُ أنْ رَحِمَهُ اللهُ"[١] أنه يجوز أن تكون (إلا) محذوفة.

الدراسة التحليلية للتوجيه

م أجد في معظم كتب النحو ما يشير إلى حذف أداة الاستثناء وحدها ، ولكنَّ ابن هشام قد تعرَّض لتلك المسألة حيث خصص لها عنواناً في كتابه مغني اللبيب وهو (حذف أداة الاستثناء) قال فيه "لا أعلمُ أحداً أجازه" [٢] ؛ هكذا لم يَزد ابن هشام على تلك العبارة المقتضبة ، ولكنه ذكر أن السهيلي وجَّه الاستثناء في قوله تعالى ﴿**وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً ۝ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ [٣] على أن التقدير فيه : إلاّ قائلاً إلاّ أن يشاء الله ، وحذْفُ القول كثيرٌ ، وعلى هذا التقدير فإن السهيلي قد قال بحذف أداة الاستثناء والمستثنى معاً [٤]، وليس تأويله على حذف أداة الاستثناء وحدها ، وشبيهٌ بقول السهيلي ما ذكره ابن عطية حيث قال " وقوله ﴿**إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ في الكلام حذفٌ يقتضيه الظاهر ويحسِّنُه الإيجاز ، تقديره : إلاّ أن تقول إلا أن يشاء الله ، أو : إلا أن تقول إن شاء الله، فليس : إلا أن يشاء الله من القول الذي نهى عنه ، وقالت فرقة : إلا أن يشاء الله استثناءٌ من قوله : ولا تقولنّ ... وهو من الفساد بحيثُ كان الواجب أن

---

(١) يُنظر صحيح البخاري ٢٤٢/٣ "٨١كتاب الرِّقاق /٢٥باب الخوف من الله /رقم٦٤٨١" ويُنظر أيضا صحيح البخاري ٤٧٤/٣ "٩٧كتاب التوحيد /٣٥ باب قول الله : يريدونَ أن يبدلوا كلامَ اللهِ / رقم ٧٥٠٨"

(٢) مغني اللبيب ٦٣٩/٢

(٣) سورة الكهف ٢٣/١٨ ، ٢٤

(٤) يُنظر مغني اللبيب ٦٣٩/٢

لا يُذكر"[١] ، لذا فقد قال أبو حيان "(إلا أن يشاء الله) استثناءٌ لا يُمكنُ حمله على ظاهره ، لأنه يكون داخلاً تحت القول ، فيكون من المقول ، ولا ينهاه الله أن يقول : إني فاعلٌ ذلك غداً إلاّ أن يشاء الله"[٢]

مما سبق يُلاحظ أن معظم أقوال المفسرين في هاتين الآيتين ترى أنه لم تُحذفْ (إلا) وحدها بل إنها قد حُذفت مع ما تلاها ، أي أن حذف (إلا) وحدها كما ذكر ابن هشام لم يقُل بهِ أحدٌ من النحاة ، ولكنّ الدماميني قد اعترض على نص ابن هشام بقوله "هذا عجيبٌ ، كيف لا يعلم المصنف أحداً أجازه إلا السهيلي والمسألة مذكورة في التسهيل ... ونحو ما قام وقعد إلا زيد ... يعني التقدير ما قام إلا زيد وما قعد إلا زيد ، فهل هذا غير حذف أداة الاستثناء والمستثنى جميعاً" [٣] ، ولكنَّ اعتراض الدماميني لا ينفي ما قاله ابن هشام من أنه لا يعرف أحداً أجاز حذف (إلا) وحدها ، لأن اعتراض الدماميني على حذف الأداة والمستثنى معاً ، وليس على حذف (إلا) وحدها.[٤]

مما سبق يتضح صدق ما قاله ابن هشام من أنه لا يعلم أحداً قال بحذف الأداة وحدها ، أما الكرماني فقد ذكر أن (إلاّ) وحدها هي التي حُذفت في قول الرسول الكريم ﷺ "فما تَلاَفَاهُ أنْ رَحِمَهُ اللهُ" وقد ذكر الكرماني ذلك مرتين مع تكرار الحديث في صحيح البخاري حيث قال "(تلافاه) بالفاء أي تدَارَكَهُ . فإنْ قلْتَ : مفهومهُ عكس المقصود ؛ إذ الظاهر أن يُقال : فما تلافاه إلا أن رحمه الله ، قُلتُ (ما) موصولة ، أي :

(١) المحرر الوجيز ٥٠٨/٣ ، ٥٠٩

(٢) البحر ١١١/٦

(٣) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ١٣١٣/٢، ويُنظر شرح التسهيل ١٧٥/٢

(٤) وهذا هو رد الشُّمنّي على الدماميني . يُنظر حاشية الدسوقي ١٣١٤/٢

الـذي تلافـاه هـو الرحمـة ، أو نافيـة وكلمـة الاسـتثناء محذوفـة علـى مـذهب مـن يجـوّز حذفها"(١)

من نص الكرماني السابق أجد انه ذكر عبارة "على مذهب من يجوز حذفها" وهذه عبارة موهمةٌ ، وأرى أنها قد تحتمل احتمالين:

الأول : أن يكـون الكرمـاني قـد نقـل جـواز الحـذف عـن بعـض العلمـاء ، وهـذا الاحتمال عندي مستبعدٌ ، وذلك لأنني بحثت في معظم المؤلفات النحوية فلم أجد أحداً من النحاة قال بحذف (إلاّ) وحدها ، يدل على ذلك ما نقله ابن هشام في مغنيه ، ومن المعلوم أن النحاة في استقرائهم النحوي كانوا يتناولون كل ما وقع تحت أيديهم من علوم العربية والحديث والتفسير وغيرها من العلوم ، فمن العسير أن يكون الكرماني قد نقل القول بحذف (إلا) ولم يعلمْ ذلك احدٌ من النحاة ، وعلى ذلك فاحتمال أن الكرماني قد نقل ذلك عن غيره هو احتمال بعيد الوقوع .

أما الاحتمال الثاني وهو الأقرب إلى فهمي وتصوري ؛ فهو أن الكرماني بعد أن قال بحذف (إلا) وحدها في الحديث الشريف فإنه قد اختلط عليه الأمر مع حذفها مع المستثنى ، وعلى القول بهذا الاحتمال فإن الكرماني يعدُّ قد تفرَّد بالقول بزيادة (إلا) وحدها ، ويؤيد تفرده بذلك عندي أن العيني حين ذكره للحديث الشريف فإنه ذكر نص الكرماني فيه ولم ينسب ذلك لأحدٍ غيره (٢) وهكذا فعل السيوطي حين ذكره للحديث حيث إنه نص على قول الكرماني ولم يُعلِّق على نصِّه بأن أحداً قبله أجاز حذف (إلا) وحدها (٣) ، والله أعلم.

ويبدو أن الكرماني قد جعل جواز حذف أداة الاستثناء وحدها إنما يكون ذلك مُقرراً بواسطة السياق ، ففي قول ابن عباس رضي الله عنهما "كُنَّا نَخَافُ أَنْ يَأْتِيَنَا؛ فَمَا

(١) الكواكب الدَّرَاري ٨/٢٣ ، ويُنظر أيضاً ١٩٥/٢٥

(٢) يُنظر عُمدة القارِي ٧٥/٢٣ ، ١٦٤/٢٥

(٣) عقود الزبرجد ٣٤٩/٢

شَعَرْتُ إِلَّا بِالْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ يَقُولُ :إِنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ"[١] قال الكرماني"فإن قُلتَ : في جُلِّ النسخ أو في كلِّها (وهو يقول) بدون كلمة الاستثناء ؛ فما وجهه؟ قلتُ: (إلا) مُقدرة ، والقرينة تدلُّ عليه ؛ أو (ما) زائدة؛ أو مصدرية وتكون مبتدأً وخبره (بالأنصاري) أي:شعوري مُتلبِّسٌ بالأنصاري قائلاً ..."[٢]

(٢) بدل الغلط

ذكر الكرماني بدل الغلط في موضعٍ واحدٍ في كتابه حينما شرح قول السيدة عائشة رضي الله عنها "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَطُهُورِهِ ، فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ" [٣]

الدراسة التحليلية للتوجيه

قسَّم النحاةُ البدلَ أقساماً وهي بدل الكل من الكل أو البدل الموافق ، وبدل البعض من الكل ، وبدل الاشتمال وأكثرُ وروده بالأوصاف ، والبدل المباين ، وبدل الكل من البعض [٤] وقد أقرّ جمهور النحاة الأنواع الأربعة الأولى إلا أن السهيلي قد ردَّ بدل البعض من الكل وبدل الاشتمال إلى بدل الكل من الكل [٥] ، أما النوع الخامس وهو بدل الكل من البعض فقد رفضه جمهور النحاة [٦]

---

(١) صحيح البخاري ١٠٩/٣"٧٧كتاب اللباس/٣١باب ما كان النبي يتجوز من اللباس والبُسْطِ/رقم ٥٨٤٣"

(٢) الكواكب الدَّراري ٧٨/٢١ ، ونقل ذلك عنه ابن حجر في فتح الباري ٣٤٥/١٠ ، والعيني في عُمدة القاري٢٠/٢٢

(٣) صحيح البخاري ٥١/١ "٤كتاب الوضوء / ٣١باب التيمن في الوضوء والغسل / رقم ١٦٨"

(٤) يُنظر في تلك الأقسام ارْتشاف الضَّرَب ١٩٦٥/٤ : ١٩٦٩ ،أوضح المسالك ٦٥/٣ ، ٦٦ ، وهَمْع الهوامِع ١٢٥/٢ : ١٢٧

(٥) يُنظر نتائج الفكر ٢٣٩

(٦) يُنظر هَمْع الهوامِع ١٢٧/٢

والبدل المباين على ثلاثة أقسام ، لأنه مبنيٌّ على قصد المتكلم المبدل منه ، لأن البدل لابدّ أن يكون مقصوداً ، أما المبدل منه فإمّا أن يكون مقصوداً أو لا ، فإن لم يكن المبدل منه مقصوداً ولكن سبق إليه اللسان فهو بدل الغلط ، أي بدل عن اللفظ الذي هو غلط (١) ، أما إن كان المبدل منه مقصوداً فإن تبيَّن المتكلمُ بعد ذكره فسادَ القصد منه فهو بدل النسيان ، أي بدل شيءٍ ذُكر نسياناً ، أما إن قصده المتكلم قصداً واضحاً مع البدل فهو بدل الإضرابِ أو البَدَاء (٢) أي أن بدل المباينة على ثلاثة أقسام :

– بدل الغلط وهو أن تُبدلَ لفظاً تريده من لفظٍ سبق إليه لسانكَ وأنت لا تريده ، كما في مررتُ برجلٍ حمارٍ ، فيكون المتكلِّم ذكر لفظ (رجل) غلطاً ثم استدرك وذكر لفظ (حمارٍ)

– بدل النسيان ، وهو أن تبدل لفظاً تريدهُ من لفظٍ توهمت أنه المراد وليس كذلك (٣)، فيكون بدل الغلط متعلِّقٌ باللسان وبدل النسيان متعلِّقٌ بالعقل (٤)، وكثيرٌ من النحاة لم يفرِّقوا بين هذين النوعين من البدل بل ذكروا أنهما نوعٌ واحدٌ (٥)، وقيل إن ابن عصفور هو أول من أثبت بدل النسيان ، كما في : مررتُ برجلٍ امرأة ، إذا توهَّم المتكلِّم أن الممرور به رجلٌ ثم تذكَّر أنه امرأةٌ (٦)

– بدل الإضراب أو البداء ، وهو أن تُبدل لفظاً تريده من لفظٍ أردته أولاً ثم أضربت عنه ، كما في : أعط السائلَ رغيفاً درهماً ، فقد أمر المتكلمُ إعطاءَ السائل رغيفاً ثم رقّ قلبه وأبدل الرغيف بدرهم (٧) ، وقد ذكر ابن عصفور شاهداً لهذا النوع من البدل

---

(١) يُنظر أوضح المسالك ٦٦/٣ ، وهَمْع الهوامِع ١٢٦/٢

(٢) يُنظر اوضح المسالك ٦٦/٣

(٣) يُنظر المقرب ٣٢٢

(٤) يُنظر أوضح المسالك ٦٦/٣

(٥) يُنظر أوضح المسالك ٦٦/٣

(٦) يُنظر توضيح المقاصد والمسالك ١٠٤١/٣

(٧) يُنظر المساعد ٤٣٤/٢

، وهو قوله ﷺ "إنَّ الرَّجُلَ ليُصلِّي الصلاةَ ثم ينصرف ما كُتب له إلا نصفُها ثلثُها ربعُها خمسُها سدسُها ثمنُها تسعُها عشرُها"(١) ، وذكر الرضي أنه كثير الورود في الشعر (٢)

أما بدل الغلط — الذي هو موضع هذا التوجيه – فقد ذكر جمهور النحاةُ أنه لاَ يَقَعُ فِي شِعْرٍ لأَنَّ الشَّاعِرَ لاَ يُنْشِدُ قَصِيدَةً حَتَّى يُنَقِّحَهَا وَيُسَوِيَها ويسدَّ خَلَلَها ، وَذكروا كذلك أنه لا يمكن أن يأتي في القرآن الكريم لأن كلامَ اللهِ ﷻ منزَّه عن الغلط ، ولكنّه إِنَّما يَكُونُ فِي كَلامِ النَّاسِ المُسْتعْملِ في حياتهم اليومية ، ومعلومٌ أن هذا النوع من الكلام لا يكون مع الرَّوِيَّةِ والأناة (٣) ، وما قيل في بدل الغلط يُقال كذلك في بدل النسيان (٤) لذلك فقد أنكر قومٌ من النحاةِ بدل المباينة بأقسامه الثلاثة وقالوا: إن بدل الإضراب مما حُذف منه حرف العطف (٥) وإن بدل الغلط أو النسيان لم يوجد ، وذكروا عن بعضهم أنه قد أجهد نفسه وغيره في طلب بدل الغلط أو النسيان فلم يعثرْ عليه في كلام العرب كلِّه (٦) ، ولكن سيبويه قد أثبت بدل المباينة في كتابه حيث قال "وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حِمارٍ ، فهو على وجهٍ محالٌ وعلى وجهٍ حَسَنٌ : فأَمَّا المحُالُ فأَن تَعنَى أنَّ الرجلَ

---

(١) الحديث في مسند أبي يعلى الموصلي ١٩٧/٣ ، ١٩٨ (مسند عمّار بن ياسر / رقم ١٦٢٨) وروايته فيه "إن الرجل ليصلي ثم ينصرف" بدون لفظ (الصلاة) ، ويُنظر المقرب ٣٢٢

(٢) يُنظر شرح الكافية ٣٨٦/٢

(٣) يُنظر المقتضب ١٦٦/١ ، ٢٩٧/٤ ، وأسرار العربية ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، وشرح المفصل ٦٦/٣ ، والتوابع في شرح لمع ابن جني ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، وارْتشاف الضَّرَب ١٩٧٠/٤ ، وبناء الجملة العربية ١٩٢ ، ١٩٣

(٤) يُنظر شرح الكافية ٣٨٦/٢

(٥) يُنظر هَمْع الهوامِع ١٢٦/٢ ، وقد ذكر الدكتور عباس حسن أنه من الأفضل عدم الالتجاء إلى هذا النوع من البدل قدر الاستطاعة لأن احتمال اللبس فيه كبير ، والأجود أن يُسبق كل نوع من الأبدال الثلاثة بالعاطف (بل) حتى يعرب ما بعده معطوفاً لا بدلاً . يُنظر النحو الوافي ٦٧٣/٣

(٦) ذُكر ذلك عن خطَّاب الماردي ، يُنظر المساعد ٤٣٤/٢ ، وهَمْع الهوامِع ١٢٦/٢

حِمارٌ ، وأَما الذي يَحسُن فهو أن تقول : مررتُ برجلٍ ، ثم تُبْدِلَ (الحِمارَ) مَكَانَ (الرجل) فتقول : حِمارٍ . إمَّا أن تكونَ غلِطتَ أو نَسِيتَ فاستَدركتَ ، وإمّا أن يَبْدُوَ لك أَن تُضربَ عن مرورك بالرجل وتَجعلَ مكانه مرورَك بالحمار بعد ما كنتَ أردتَ غيْرَ ذلك .ومثل ذلك قولك : لا بَلْ حِمارٍ ، ومن ذلك قولك : مررتُ برجلٍ بَلْ حِمارٍ وهو على تفسير: مررتُ برجلٍ حِمارٍ" (١)

ولم يشذّ عن هذا الإجماع – أعنى عدم مجيء بدل الغلط في فصيح الكلام – سوى ابن السِّيد حيث أجاز مجيئه في الشعر مستدلاً بقوله :

لَمياءُ في شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ وَفي اللِّثاتِ وَفي أَنيابِها شَنَبُ (٢)

فقد ذكر أن (لعس) بدل غلطٍ من (حُوَّة) ، لأن اللَّعَسَ سوادٌ مشربٌ بحمرةٍ ، والحُوَّة السواد بعينه (٣) ، وردَّ جمهور المانعين بأنَّ قالوا : (لعس) مصدرٌ وُصفتْ به الحوَّةُ ، والتقدير : حُوَّةٌ لعْسَاءُ ، كما يُقال : قولٌ فصلٌ ، أي : فاصل (٤)

وذكر السيوطي إجازة بعضِ القدماء وقوع بدل الغلط في غير الشعر ومنعهم ذلك في الشعر ، قال السيوطي "وهذا خلاف القاعدة المشهورة : أنه يُغتفَرُ في الشِّعر ما لا يُغتفَرُ في غيره"(٥)

ولقد وافق الكرماني ابنَ السِّيد البَطَلْيُوسِيّ ، إلا أن هناك فرقاً بينهما حيث أثبت الكرماني بدل الغلط في صحيح البخاري ، ففي قول السيدة عائشة رضي الله عنها "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَطُهُورِهِ ، فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ" قال الكرماني "قوله (في شأنه كله) وفي بعضها (وفي شأنه كله) بالواو العاطفة ، فإن قلتَ : فما وجهه على تقدير

---

(١) الكتاب ٤٣٩/١

(٢) من البسيط ، لذي الرُّمة في ديوانه ٣٢/١ ، والخصائص ٢٩٤/٣ ، والمقاصد النحوية ٢٠٢/٤ ، وهَمْع الهوامِع ١٢٦/٢ ، والدرر اللوامع ٥٦/٦

(٣) يُنظر المقاصد النحوية ٢٠٣/٤

(٤) ذكر ذلك خطَّاب الماردي ، يُنظر الدرر اللوامع ٥٦/٦

(٥) هَمْع الهوامِع ١٢٧/٢

عدمها؟ قلتُ فيه غموضٌ ، لأن ظاهرَه البدل بإعادة تكرار العامل ، ولا يصح أن يكون بدل الكل من الكل ، لأن الشأن أعمُّ من هذه الثلاثة ، ولا بدل البعض لأنه ليس بعضاً من المتقدم ، ، ولا بدل الاشتمال إذ شرطُه أن يكون بينهما ملابسةٌ بغير الجزئية والكلية ، وها هنا الشرطُ منْتَفٍ ، ولا بدل الغلط لأنه لا يقعُ في فصيح الكلام. فإن قلتَ : فما قولُك فيه؟ قلتُ :

هو بدلُ الاشتمال ومرادهُم في انتفاء الجزئية والكلية بينهما هما المذكورتان في بدل الكل وبدل البعض ، وهو أنْ لا يكون الثاني عينَ الأول ، ولا بعض الأول وهذا بعكس ذلك إذ الأول بعضُ الثاني.

أو هو بدل الغلط وقد يقعُ في الكلام الفصيح قليلاً ؛ ولا منافاة بين الغلط والبلاغة.

أو هو بدل الكل من الكل إذ الطُّهور مِفتاح أنواع العبادات كلِّها والترجيل يتعلق بالرأس والتنعل بالرِّجْل ، فكأنه شمل جميع الأعضاء من الرأس إلى القدم فهو كبدل الكل من الكل.

أو قسمٌ آخر خامس للأبدال الأربعة على ما بينه بعض النحاة متمسكين بقولهم نظرتُ إلى القمر فلكِه ...وسموه بدل الكل عن البعض .

أو يقدر لفظ : يعجبه التيمن ، قبل لفظ : في شأنه كله ، فتكون الجملة بدل الجملة

أو هو عطفٌ على ما تقدَّم بتقدير الواو ، كأنه قال : وفي شأنه ، عطفاً للعام على الخاص ، وقد جوَّز بعضُ النحاة تقدير الواو العاطفة إذا قامت قرينةٌ عليه.

أو هو متعلِّق بـ(يعجبه) لا بـ(التيمن) ، أي يعجبه في كل شأنه التيمن في هذه الثلاث ، أي : لا يترك التيمن في الثلاث : في سفره وحَضَرِه وفراغه واشتغاله وغير ذلك" (١)

(١) الكواكب الدَّراري ٣/٣ ، ٤ ، ونقله عنه السيوطي في عقود الزبرجد ١٦٦/٣ ، ١٦٧

من هذا النص يُلاحظ أن الكرماني قد ذكر سبعة توجيهات في قول أُمِّنا عائشة رضي الله عنها (في شأنه كله) بدون الواو ، وأحد هذه التوجيهات أن يكون ذلك القول من بدل الغلط ، وهذا – على قدر علمي– لم يذكره أحدٌ من شرَّاح الحديث قبله في كافة المصنَّفات الحديثية ، ويُلاحظ على هذه التوجيهات التي ذكرها الكرماني أنه قد حدث فيها نوعٌ من التضارب إذ إنه بعد أن نفى أن يكون هذا الكلام من بدل الغلط لأنه لا يجوز أن يكون في فصيح الكلام وجدته قد عاد مرَّةً أخرى ثم ذكر أنه بدل الغلط وبيَّن أنه لا منافاةَ بين الغلط والبلاغة ، ولقد انتقد العيني ما ذهب إليه الكرماني من أن قول السيدة عائشة رضي الله عنها يُعدُّ من بدل الغلط الصِّرف (١) ، وأرى أنه من غير الصواب أن يُثْبِتَ أحدٌ هذا القسم من الأبدال في كتب الحديث وبخاصة الصحاح منها وأولها صحيح البخاري لأن هذه الكتب من أثبتِ كتُب الحديث ولا ينبغي أن يُنسب إليها غلطٌ ، وأرى أنه لو كان هذا الموضع من بدل الغلط كما قال الكرماني لما جاز أن يُثْبَتَ هذا الحديثُ بصيغة أخرى مشتملاً على ذلك الخطأ اللساني ، حيث إنه قد ورد في موضع آخر من صحيح البخاري قول السيدة عائشة رضي الله عنها "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ فِي طُهُورِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَتَنَعُّلِهِ" (٢)

إن إجازة الكرماني لبدل الغلط في صحيح البخاري قد فتح عليه باباً يصعُبُ سدُّه ، حيث إن إثباته لهذا النوع قد جعل غيره يفهم كلامه على غير ما لم يُرِدْ ، ففي قول عمر بن الخطاب لابنته حفصة(٣) رضي الله عنهما "لا يَغُرَّنَّكِ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا

---

(١) يُنظر عُمدة القاري ٣/٣١

(٢) صحيح البخاري ١/١٠٥ " ٨كتاب الصلاة / ٤٧باب التيمن في دخول المسجد وغيره / رقم٤٢٦"

(٣) هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب ، وُلدت قبل بعثته ﷺ بخمس سنين ، تزوجت خُنيْس بن حُذافة بن قيس ؛ ثم هاجرت معه إلى المدينة فمات زوجها بعد غزوة بدر ، ثم تزوجها ﷺ ، تُوفيت في عام ٤٥هـ. يُنظر الطبقات الكبرى ٨/٨١ : ٨٦

حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا" (١) قال الكرماني في أثناء شرحه "(وحب) في بعضها (حُبُّ) بدون الواو ، فهو إمَّا بدل أو عطف بتقدير حرف العطف عند من جوَّز تقديره" (٢) هذا نصُّ الكرماني في هذا الموضع حيث إنه لم يحدد نوع البدل ، إلا أن العيني ذكر أن الكرماني يريد بذلك بدل الغلط حيث قال بعدما نقل نصَّه السابق "قلت : هذا بدل الغلط. ولا يقع هذا في القرآن ولا في الحديث الصحيح الفصيح. والصواب أن يقال : إن قوله (حبُّ) مرفوع على أنه فاعل (أعجب) و(حسنها) منصوب على التعليل ، والتقدير : أعجبها حب رسول الله ﷺ لأجل حسنها" (٣) هكذا فسَّر العيني نصَّ الكرماني إلا أن هذا ليس بالصواب حيث قد ورد قول عمر ﷺ في موضعٍ آخرَ من صحيح البخاري (٤) وقد قال الكرماني في شرحه "في بعضها (حُبُّ) بدون الواو ، فإن قلتَ : فما إعرابه؟ قلتُ مرفوعٌ بأنه بدل اشتمال" (٥)، ويبدو أن العيني قد غَفل عن هذا الموضع . على أن القول بأن لفظة (حب) إنما هي بدل اشتمال من (حسنُها) وليست بدل غلط كما ظنّ العيني لم يكن قولَ الكرماني وحده بل سبقه إلى ذلك جماعةٌ منهم القاضي عياض (٦)

لقد كان إدراج الكرماني لهذا النوع من الأبدال في شرحه مدعاةً إلى تأوُّل الشرَّاح التالين للكرماني ما لم يقله ، لذا فأرى أن الكرماني لم يكن موفقاً في هذا التوجيه ، بل كان عليه أن يكتفي في قول أم المؤمنين (في شأنه كله) بالتوجيهات الستة الأخرى التي ذكرها ولا يذكر ذلك التوجيه ، والله أعلم.

---

(١) صحيح البخاري ٥٨٩/٢ "٦٧كتاب النكاح / ١٠٥ باب حُبِّ الرجلِ بعضَ نسائه أفضل من بعض / رقم ٥٢١٨"

(٢) الكواكب الدَّراري ١٥٩/١٩

(٣) عُمدة القاري ٢٠٣/٢٠

(٤) يُنظر صحيح البخاري ٥١٦/٢ "٦٥كتاب التفسير / سورة التحريم ٢ باب تبتغي مرضاة أزواجك /رقم ٤٩١٣"

(٥) الكواكب الدَّراري ١٥٧/١٨

(٦) يُنظر مشارق الأنوار ٣٥٩/٢ ، ٣٦٣

القسم الثالث

توجيهات الكرماني الصرفية لمشكلات صحيح البخاري

"دراسة تحليلية"

يشمل هذا القسم:

١) التوجيهات الصرفية التي وافق فيها الكرماني جمهور الصرفيين.

٢) التوجيهات الصرفية التي وافق فيها الكرماني جمهور الكوفيين

٣) التوجيهات الصرفية التي ذكر فيها الكرماني أكثر من رأي.

٤) التوجيهات الصرفية التي أثبت بها الكرماني صحة ما حكم أكثر النحاة والصرفيين بشذوذه.

٥) التوجيهات الصرفية التي تفرد بها الكرماني .

أولا: التوجيهات الصرفية التي وافق فيها الكرماني جمهور الصرفيين

(١) التعاقب بين جموع القلة وجموع الكثرة

ذكر الكرماني أنه قد يُستغنى بجمع القلة عن جمع الكثرة كما أنه قد يُستغنى بجمع الكثرة عن جمع القلة فيما يلي:

- في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ – حينما سأله جبريل عليه السلام عن الساعة – "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا :إِذَا وَلَدَتْ الْأَمَةُ رَبَّهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ"(١)
- وقال مثل ذلك في أثناء شرحه لقوله ﷺ "مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ إِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبهْمِ فِي الْبُنْيَانِ"(٢)

الدراسة التحليلية للتوجيه

ينقسم جمع التكسير إلى جمع قلَّة ، وجمع كثرة ، ويُطلق جمع القلة على الثلاثة إلى العشرة ، وجمع الكثرة على ما فوق العشرة إلى ما لا نهاية(٣)

ويرى جمهور النحاة أن أبنية جموع القلَّة أربعةٌ وهي :أَفْعُل ، وأَفْعال ، وأَفْعِلةٌ ، وفِعْلَة(٤) وذلك بالإضافة إلى جمع السلامة ، فتصير تلك الأبنية خمسة (٥) ، وما عدا ذلك من أبنية الجموع فهو جمعُ كثرة(٦)

---

(١) صحيح البخاري ٢٢/١ "٢كتاب الإيمان / ٣٧ باب سؤال جبريل النبيَّ ﷺ عن الإيمان والإسلام /رقم ٥٠"

(٢) صحيح البخاري ٢٠٣/٣ "٧٩كتاب الاستئذان / ٥٣باب ما جاء في البناء " ، ويُنظر الكواكب الدَّرَارِي ١٢١/١١

(٣) يُنظر شرح ابن عقيل ٣٣٨/٢ ، وهمع الهوامع ١٧٤/٢

(٤) يُنظر التسهيل ٢٦٨ ، والمساعد ٣٩٣/٣ ، ٣٩٤ ، والفيصل في ألوان الجموع ٣٣

(٥) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٤٠٥/١ ، وشفاء العليل ١٠٢٩/٣

(٦) يُنظر شرح ابن عقيل ٣٣٨/٢ ، و يُنظر في أوزان أبنية جموع الكثرة همع الهوامع ١٧٥/٢ : ١٨٧ ، والفيصل في ألوان الجموع ٤٥ : ٩٢

وقد يكون للاسم الواحد جمعُ قلَّة وجمع كثرة ، كما في : كلبٍ وكلاب وأَكْلُب(١)، وقد لايكون للاسم سوى جمع قلَّة فقط ، كما في رِجْل وأرْجُلٍ(٢) ، أو جمع كثرة فقط كما في : رَجُلٍ ورِجال(٣) ، وعلى ذلك فإن لفظ (أرجُل) ولفظ(رجال) يستعملان للدلالة على جمع التكسير بنوعيه أي أنهما يدلان على القلة والكثرة(٤) ، أي أن جمع القلَّة يُستعمل استعمالاً حقيقياً في الكثرة ، وكذلك جمع الكثرة يستعمل استعمالاً حقيقياً في القلة إذا كان المفرد ليس له سوى جمعٍ واحدٍ فقط(٥)

أما الاسم الذي يكون له جمع قلّة وجمع كثرة فقد ذكر جمهور النحاةُ أنه يجوزُ أن يُستغنى ببعض أبنية الكثرة عن بعض أبنية القلة(٦) ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿**ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ**﴾ (٧)، حيث إنَّ لفظ (القَرْء والقُرْء) بفتح القاف وضمِّها من الأضداد وهو بمعنى وقت الحيض أو وقت والطُّهر (٨) ، وتُجمع هذه اللفظة على (أقْراء) و(أقْرُء) فتكون بذلك جمع قلَّة كما تُجمع على (قُرُوء) فتكون جمع كثرة(٩) ، ولقد أشار سيبويه إلى

---

(١) يُنظر العين (كلب) ٣٧٥/٥ ، والصحاح (كلب) ٢١٣/١ ، وارْتشاف الضَّرَب ٤٠٦/١

(٢) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٤٠٦/١ ، والمساعد ٣٩٥/٣ ، وشفاء العليل ١٠٣٠/٣ ، والتصريح ٧١/٥

(٣) يُنظر شفاء العليل ١٠٣٠/٣

(٤) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٤٠٦/١ ، والتصريح ٧١/٥

(٥) يُنظر التبيان في تصريف الأسماء ١٤٧

(٦) يُنظر التسهيل ٢٦٨ ، وارْتشاف الضَّرَب ٤٠٦/١ ، وشرح ابن الناظم ٧٦٨ ، وهمع الهوامع ١٧٤/٢

(٧) سورة البقرة ٢٢٨/٢

(٨) يُنظر الأضداد ، لأبي الطيب اللغوي ٥٧٢/٢ ، ولسان العرب (قرأ) ٣٥٦٤/٥

(٩) يُنظر لسان العرب (قرأ) ٣٥٦٤/٥

الاستغناء بجمع الكثرة عن جمع القلة في تلك الصيغة ؛ حيث قال "فأما القُرُوء فاستُغنيَ بها عن (أقْراء)"(١)

أمَّا الأصمعي فلم يُجز أن يُستغنى ببعض أبنية الكثرة عن بعض أبنية القلة ، وذكر أن الآية إنما جاءت على غير قياس ، كما ذكر أيضاً أنه لا يصح أن يُقال :ثلاثةُ كلاب ، وإنما هي: ثلاثةُ أكلُبٍ ، وكذلك لا يجوز عنده :ثلاثةُ رجال ، وإنما هي :ثلاثةُ رَجْلةٍ. (٢)

ولقد وافق الكرمانيُّ جمهور النحاة حيث قال عن (الأشراط) واستعمالها في الكثرة "فإن قُلتَ :لمَ ذكرَ جمعَ القلَّة والعلامات أكثرُ من العشرةِ في الواقع؟ قلتُ :جاز لأنه قد تُستعرَضُ القلَّةُ للكثرةِ والعكس ، أو لِفقدِ جمع الكثرة للفظ (الشَّرَط) ، أو لأن الفرق بالقلة والكثرة إنما هو في المنكرات لا في المعارف"(٣)

لقد ذكر الكرماني ثلاثة تأويلات لهذا التوجيه ، أحدُها أنه يجوز أن يحل جمع الكثرة مكان جمع القلَّة ، وذلك لأنَّ الشَّرَط بفتح الراء معناه العلامة(٤) ، أمَّا الشَّرْط بسكون الراء فمعناه"ما لولاهُ لما صحَّ المشروط"(٥) ، وقد ذكر اللغويون أن صيغة (فُعُول) من صيغ جموع التكسير التي تدل على الكثرة ، وهذه الصيغة تطرد في كلِّ اسم على وزن (فَعْل) غير واوي العين مثل كَعْب وكُعوب وبيْت وبُيُوت ، وتطرد أيضاً فيما كان مفرده على (فِعْل) مثل : جِسْم وجُسوم ، و(فُعْل) غير مضعَّفٍ ولا معتل مثل : بُرْد وبُرُود ، كما ذكروا

---

(١) الكتاب ٥٧٥/٣

(٢) يُنظر رأيه في تهذيب اللغة (قرأ) ٢٧٢/٩ ، ولسان العرب (قرأ) ٣٥٦٤/٥

(٣) الكواكب الدَّرَارِي ١٩٨/١

(٤) يُنظر الصِّحاح (شرط) ١١٣٦/٣

(٥) شمس العلوم ، لنشوان الحميري ٣٤١٨/٦

أن هذه الصيغة تطرد فيما كان على وزن (فَعَل) مثل :أسد وأُسود (١) ، وعلى ذلك فإنه يُمكن في القياس أن يُجمع (شَرَط) و(شرْطٌ) على شُرُوط ، إلا أنَّ النحاة قد ذكروا أن (فَعَل) لا يُجمع على (فُعول) إلاّ فيما سُمع عن العرب ، وذلك مثل : ذكر وذكور(٢) ،وبالنظر إلى (شَرَط) بفتح الراء الذي بمعنى العلامة فإن المسموع فيه عن العرب أنه لم يُجمع إلاَّ على (أشْراط) فقط ولم يُسمع في جمعه (شُرُوط) بل إن المجموع على شروط هو (الشرْط) بسكون الراء (٣) ، وأشراط الساعة أي علاماتها ، قال الله تعالى **﴿فَقَدْ جَاء أَشْـرَاطُهَا﴾** (٤) ، وعلى ذلك فلفظ (شروط) يصحُّ في القياس أن يكون جمعاً لكلمة(شرط) بسكون الراء أو بفتحها ، ولكن يُقتصر في ذلك على (شرْط) الساكن الراء لأنه لم يُسمع من العرب أن (الشروط) جمعٌ لكلمة (شرَط) المفتوحة الراء ، أي أن جمع الكثرة للفظ (الشَّرَط) مفقودٌ كما قال الكرماني ، وذكر الكرماني أنه يجوز أن يكون الفرق بين القلَّة والكثرة فيما جاء نكرة أما معارف الجموع التي تتعرف بأل أو بالإضافة فإنها صالحةٌ للقلَّة والكثرة باعتبار الجنس أو الاستغراق(٥)

وأرى أن ما ذهب إليه جمهور النحاة وتابعهم فيه الكرماني من جواز التعاقب بين جمعي القلة والكثرة هو الرأي الأكثر صواباً ولا يُنظر لمثل ما ذكره الأصمعي ، يدل على ذلك أن القرآن الكريم قد جاء فيه استعمال جمع القلة مكان جمع الكثرة ،كما في قوله ﷻ **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾** (٦) ، ومن المعلوم أن المقام هنا مقام

---

(١) يُنظر شرح الشافية ، للرضي ٩٥/٢ ، ٩٦ ، وشفاء العليل ١٠٣٨/٣ ، ١٠٣٩

(٢) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٤٣٦/١ ، والمساعد ٤٣٣/٣

(٣) يُنظر الصحاح (شرط) ١١٣٦/٣ ، وديوان الأدب ١١٦/١ ، ٢١٧ ، وشمس العلوم ٣٤١٢/٦ ، ٣٤١٨ ، ولسان العرب (شرط) ٢٢٣٥/٤ ، وتاج العروس (شرط) ١٦٦/٥

(٤) سورة محمد ١٨/٤٧

(٥) يُنظر الفيصل في ألوان الجموع ٣٠

(٦) سورة لقمان ٢٧/٣١

مبالغة وتكثير فكان يجب أن يُستعمل لفظ جمع الكثرة من (قلم) وهو (قِلام)(١) ، ولقد أقرَّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة التعاقب بين جمعي القلة والكثرة(٢)

(٢) النسب إلى (اليمن)

ذكر الكرماني أن النسب إلى (اليمن) هو (يماني) بتخفيف الياء الثانية وذلك في أثناء شرحه لما جاء في صحيح البخاري "رَأَيْتُكَ لَا تَمَسُّ مِنْ الْأَرْكَانِ إِلَّا الْيَمَانِيَيْنِ"(٣)

الدراسة التحليلية للتوجيه

النسب هو إلحاق ياءٍ مُشددةٍ في آخر الاسم لتدلَّ على نسبتهِ إلى المجرد عنها (٤) ، وشُدِّدت تلك الياء لتُجرَى عليها وجوهُ الإعراب الثلاثة ، ولو أُفردتْ لاستُثْقلت الضمة والكسرة عليها(٥) ولالتبست بياء المتكلِّم (٦)

ونقل السيوطي عن ابن خالويه أن كلَّ نسبٍ في العربية فهو مشددٌ إلا في ثلاثة ألفاظ : يَمانٍ ، وشآمٍ ، وتَهامٍ(٧) وزاد الجوْهرِيُّ نَبَاطٍ ، حيثُ قال"والنَّبَطُ والنَّبيط قومٌ ينزلون بالبطائح بين العراقيْن والجمع أنباط ، يُقال: رجلٌ نَبَطيٌّ ونباطيٌّ ونَباطٍ ، مثل : يمنيّ ويمانيّ ويمانٍ"(٨)

---

(١) يُنظر لسان العرب (قلم) ٣٧٢٩/٥ ، والتصريح ٧١/٥

(٢) يُنظر محاضر جلسات المجمع في الدورة الخامسة والأربعين (جلسة ٢٦صفحة٤٤٥) ، ويُنظر كذلك في أصول اللغة ٧٦/٣

(٣) قال ذلك عُبيد بن جريج لعبد الله بن عمر رضي الله عنهم ، يُنظر صحيح البخاري ٥٠/١ "٤كتاب الوضوء / ٣٠باب غسل الرِّجليْن في النعليْن ولا يمسح على النعلين / رقم ١٦٦"

(٤) يُنظر شرح الشافية ٤/٢ ، وحاشية الصبان ١٧٦/٤

(٥) يُنظر حاشية يس العُليمي ٣٢٧/٢

(٦) يُنظر حاشية الصبان ١٧٦/٤

(٧) يُنظر المُزهر ١٠١/٢

(٨) الصحاح (نبط) ١١٦٢/٣ ، ويُنظر المزهر ١٠١/٢

والقياس في النسب إلى اليمن والشامِ وتِهامة (١) أن يُقال يمنيٌّ وشامِيٌّ وتِهاميٍّ أو تَهَمِيٍّ(٢) ، ولكنهم حذفوا إحدى ياءي النسب وزادوا ألفاً قبل لام الكلمة ؛ فصار منقوصاً ؛ فقالوا : اليمانِي والشَّآمِي والتِّهامي ، ورجُلٌ يمانٍ وشآمٍ وتَهامٍ ، ورأيتُ رجلاً يمانِيَاً وشآمِيَاً وتهاميَاً(٣)

ولا يجوز عند جمهور النحاة تشديد الياء في تلك الأسماء مع بقاء الألف الزائدة ؛ لأنه لا يجوزُ أن يُجمع بين العوض والمعوض منه ، فلا يجوز أن يُقال :يمانِيّ أو شآميّ أو تَهاميّ ، إلا في ضرورة الشعر(٤) كما في قوله:

يمانيًّا يَظَلُّ يَشُدُّ كيراً وَيَنفُخُ دائِباً لَهَبَ الشواظِ(٥)

وبيَّن المبرِّد أن أجود النسب إلى (اليمن) يمنيٌّ(٦) ، وهو بذلك يشير إلى الجودة من حيث القياس لا السماع ، لذا فقد أشار إلى أن (يماني) بزيادة الألف وتخفيف الياء أكثر دوراناً على الألسنة ؛ ثمَّ وضَّح أنه يجوز يمانيَّ بزيادة الألف وتشديد الياء ، واستشهد على ذلك بقوله :

---

(١) يجوز في لفظ الشَّام أن يكون أن يكون بالهمزة الساكنة أو المفتوحة ، أي الشَّأْم و الشَّأَم ، مثل نهْر ونهَر . يُنظر معجم البلدان ٣١١/٣

(٢) التَّهَم مصدرٌ من تهامة ، ويجوز النسب إليها . يُنظر الكتاب ٣٣٦/٣ ، ٣٣٧ ، والصحاح (تهم) ١٨٧٨/٥ ،

(٣) يُنظر ارْتشاف الضَّرَب ٦٣٤/٢ ، ٦٣٥ ، والمساعد ٣٨٦/٣

(٤) يُنظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣٣/٢ ، وهمع الهوامع ١٩٨/٢

(٥) من الوافر ، لأمية بن خلف في الصحاح (يمن) ٢٢٢٠/٦ ، وتفسير القرطبي ١٦٦/١٧ (سورة الرحمن آية ٣٥) ، ولسان العرب (شوظ) ٢٣٦٠/٤ ، وتاج العروس (شوظ) ٢٥٣/٥ ، و(يمن) ٣٧١/٩

(٦) يُنظر الكامل ٣٠٩/٣

ضربْناهُم ضرْب الأحامِسِ غُدوةً بِكلِّ يمانيٍّ إذا هُزَّ صمَّما(١)

وكأنه يشير بذلك إلى أن التشديد لغةٌ(٢)، ولكنه لم يصرَّحْ ، ولذا فإن المبرِّدلم يرتَضِ أن يكون يمانيّ بالتشديد نسباً إلى منسوب حيث قال "ومن قال يمانيّ فهو كالنسب إلى منسوب ، وليس بالوجه"(٣)

أما سيبويه فقد نصَّ على أن الجمع بين الألف وتشديد الياء لغةٌ ولكنه لم ينسبْها ؛ حيث قال "ومنهم من يقول تَهاميّ ويمانيّ وشآميّ ، فهذا كبَحْرَاني وأشباهه"(٤) وقد نقل الكرماني رأي سيبويه حينما شرح "بَاب مَنْ لَمْ يَسْتَلِمْ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ" (٥)حيث قال "(الْيَمَانِيَيْنِ) هو بتخفيف الياء لأن الألف عوضٌ عن إحدى ياءي النسب فلو شُدِّدتْ كان جمعاً بين العِوضِ والمعوَّض ، وجوَّز سيبويه التشديد ، قال الألف زائدة كما زيدت النون في (صنعاني)" (٦)

وأجاز الرضي تشديد الياء مع لزوم الألف ، كما في : يمانيّ وشآميّ ، وعلَّل جواز ذلك بعلتيْن(٧)

- أن يكون ذلك من الجمع بين العوض والمعوَّض منه ، وتكون الألف في يمانيّ وشآميّ للإشباع كما في قوله :

---

(١) من الطويل ، للعباس بن عبد المطلب ﷺ في الكامل للمبرد ٣٠٩/٣ ، وتاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر ٢٨٥/٢٦

(٢) ذكر الإمام النووي أن ابن السيد نقل ذلك عنه . يُنظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣٣/٢

(٣) المقتضب ١٤٥/٣

(٤) الكتاب ٣٣٨/٣ ، ويُنظر كذلك الصحاح (تهم) ١٨٧٨/٥

(٥) صحيح البخاري ٣٥٤/١ "٢٥كتاب الحج / باب ٥٩"

(٦) الكواكب الدَّرَارِي ١٢٣/٨

(٧) يُنظر شرح الشافية ٨٣/٢ ، ٨٤

يَنباعُ مِن ذِفرى غَضوبٍ جَسرَةٍ زَيّافَةٍ مِثلِ الفَنيقِ المُكدَمِ(١)

حيث أراد (يَنْبَع) فأشبع فتحة الباء فنتجت عنها ألف

- أن يكون يمانيّ وشآميّ منسوبيْن إلى يمانٍ وشآمٍ المنسوبيْن إلى اليمن والشام ، وقد رفض المبرّد هذا التعليل وذكر أنه ليس بالوجه(٢)، أما ابنُ مالك فقد ارتضاه وذكر أنه أجود من التعليل الأول(٣)

ولقد وافق الكرمانيُّ جمهور النحاة حيث قال في شرحه لما جاء في صحيح البخاري "رَأَيْتُكَ لَا تَمَسُّ مِنْ الْأَرْكَانِ إِلَّا الْيَمَانِيَيْنِ" "(الْيَمَانِيَيْنِ) بتخفيف الياء هي اللغة الفصحى المشهورة ، وحُكيَ تشديدُها في لغةٍ قليلةٍ ، والصحيح التخفيف ، لأنه نسبةٌ إلى (اليمن) ، فأبدلوا من إحدى ياءيِ النِّسبةِ ألفاً؟ فلو قالوا : اليمانِيّ ، بالتشديد لزم الجمع بين البدل والمُبدلِ منه ، والذين شددوها قالوا : هذه الألف زائدة ، وقد تُزادُ في النسب كزيادةِ النون في صنعاني ، والزاي في رازي"(٤)

وأرى أنه إذا كان الجمع بين الألف وتشديد الياء لُغةً في تلك الكلمات كما ذكر ذلك سيبويه فلا داعي إلى إنكارها ؛ ولا داعي كذلك إلى جَعْلِ ما جاء بها من شعرٍ ضرورةً كما ذكر جمهور النحاة.

---

(١) من الكامل ، لعنترة في ديوانه ١٥ ، و الخصائص ١٢٣/٣ ، والمحتسب ٢٥٨/١ ، ٣٤٠ ، وشرح شواهد الشافية ٢٤ ، وخزانة الأدب ١٢٢/١

(٢) يُنظر المقتضب ١٤٥/٣

(٣) يُنظر شرح الكافية الشافية ١٩٦٠/٤

(٤) الكواكب الدَّرَارِي ٢١٧/٢

ثانياً : التوجيهات الصرفية التي وافق فيها الكرماني جمهور الكوفيين

من أغراض التصغير أن يكون للتعظيم

ذكر الكرماني أن التصغير قد يأتي دالاً على التعظيم وذلك في موضع واحد من كتابه في أثناء شرحه لقول الحُباب بن المنذر ﷺ [١]في حديث سقيفة بني ساعدة "أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ" [٢]

الدراسة التحليلية للتوجيه

ذكر جمهور النحاة أن التصغير يأتي لأغراض أربعة وهي : التحقير والتقليل والتقريب والتلطُّف ، وزاد الكوفيون على تلك الأربعة غرضا خامساً وهو التعظيم[٣] واستدلوا على ذلك بقول الشاعر:

وَكُلُّ أُناسٍ سَوفَ تَدخُلُ بَينَهُم دُوَيهِيَةٌ تَصفَرُّ مِنها الأَنامِلُ [٤]

حيث جاء لفظ (دويْهيَّةٌ) مصغَّراً للتعظيم ؛ إذ إن المراد به الموت ، والمعنى: دويهية عظيمةٌ ، ورَدَّ ذلك البصريون حيثُ ذهبت جماعةٌ منهم إلى أن تصغير (دويْهيَّةٌ) جاء تبعاً لاحتقار الناسِ لها وتهاونِهم بها فأُجريَ الكلامُ على ما ظنَّه الناس ، والمقصود أنه يأتيهم ما يحتقرونه مع أنه عظيمٌ في نفسه تصفر منه الأنامل[٥] ، وذهب آخرون إلى أن ذلك

---

(١)أبو عمر الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد الأنصاري الخزرجي ﷺ ، صحابي جليل شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ، هو الذي أشار على النبي بموضع ماء بدر ليعسكر عندها رسول الله ﷺ والمسلمون ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ، يُنظر الطبقات الكبرى ٥٦٧/٣ ، ٥٦٨ ، والإصابة في تمييز الصحابة ١٠/٢ ، ١١

(٢) صحيح البخاري ٣١٦/٣ "٨٦كتاب الحدود / ٣٠باب الاعتراف بالزنا / رقم ٦٨٣٠"

(٣) وهو ما ذهب إليه الفراء في كتاب الأيام والليالي والشهور ٤٤ ، ويُنظر رأي الكوفيين في همع الهوامع ١٨٥/٢ ، وشرح شواهد الشافية ٨٥

(٤) من الطويل ، للبيد بن ربيعة العامري في ديوانه ١٣٢ ، ومُغني اللبيب١٣٦/١ ، والمقاصد النحوية ٥٣٥/٤ ، وخزانة الأدب ١٥٩/٦ ، وشرح شواهد الشافية ٨٥ ، وبلا نسبة في عنقود الزواهر في الصرف ٣٩٦

(٥) ذكر ذلك الرضي في شرح الشافية ١٩١/١ ، والقوشجي في عنقود الزواهر في الصرف ٣٩٦

البيت يُمكن أن يؤوَّل على وجهيْن :أولهما أن التصغير فيه لتقليل المدة ، والثاني أن المراد أن أصغر الأشياء قد يُفسد الأمور العظام ، فحتفُ النفوس قد يكون بالأمر الصغير الذي لا يُؤبه به(١)

ولقد وافق كثيرٌ من العلماء الكوفيين فيما ذهبوا إليه من أن التصغير قد يكون للتعظيم ، ففي حديث السقيفة السابق نقل أبو عُبيد عن الأصمعي بعدما ذكر الحديث "وإنما صغرهما فقال (جُذيْل) و(عُذيْق) على وجه المدح وأنه وصفهما بالكرم"(٢) ، وإلى مثل ذلك ذهب ابن خالويه (٣)،كما قال القاضي عياض كذلك إن التصغير في قول الصحابي إنما هو للمدح والتعظيم(٤) ، وإلى مثل ذلك أيضاً ذهب الزمخشري (٥) ، وقال الميداني(٦) : إن التصغير هنا يراد به التكبير (٧) والمقصود بالتكبير عند الميداني التعظيم.

---

(١) ذكر ذلك الجاربردي في شرحه على الشافية (ضمن مجموعة الشافية في الصرف ٧٤/١).
ويُنظر في رأيه أيضاً خزانة الأدب ١٦٠/٦

(٢) غريب الحديث ١٥٤/٤

(٣) يُنظر ليس في كلام العرب ١٩٢

(٤) يُنظر مشارق الأنوار ١٤٣/١

(٥) يُنظر المستقصى ٣٧٧/١

(٦) أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري ، أبو الفضل الميداني ، إمام عصره ، أديب نحوي لُغوي ، قرأ على الواحدي ويعقوب بن أحمد النيسابوري وغيرهما ، كان متقناً للعربية ، من مؤلفاته : السامي في الأسامي ، توفي في سنة ٥١٨هـ. يُنظر معجم الأدباء ٤٥/٥ : ٥١ ، والبُلغَة في تراجم أئمة النحو واللغة ٦٣ ، وبُغية الوعاة ٣٥٦/١ ، ٣٥٧

(٧) يُنظر مجمع الأمثال ٥٢/١ ، ٥٣

كما وافق الكوفيين على ذلك أيضاً ابنُ الأثير (١) وجعل منه ما جاء في الحديث "أتتكم الدُهيْماء"(٢) أي : الفتنة المظلمة ، فصغَّرها تهويلاً لها(٣)

ولقد وافق الكرماني الكوفيين ومن تابعهم في جواز أن يأتيَ التصغير للتعظيم في قول الحباب بن المنذر ﷺ حيث قال"(الجُذيل) مصغَّر الجِذْل بفتح الجيم وكسرها وسكون المعجمة : أصلُ الشجر ، والمراد به عودٌ يُنصب في العَطَن للجربى ، (المُحكك) أي يُستشفى فيه برأي كما تُستشفى الإبل بالاحتكاك به والتصغير للتعظيم ، و(العُذيق) مصغر العَذْق ؛ وهو بفتح المهملة وسكون المعجمة وبالكسر القنو منها ، و(الترجيب) التعظيم ؛ وهو أنها إذا كانت فمالت بنوا لها من جانبها المائل بناءً رفيعا كالدّعامة لتعتمدها ولا تسقط ولا يُعمل ذلك إلا لكِرامها"(٤)

ولقد سبق الكرمانيَّ إلى تأويل التصغير في قول الحُباب ﷺ بأن المقصود به التعظيم كثيرٌ من العلماء السابقين الذين وافقوا الكوفيين.

ويبدو أن الفضل يرجع إلى الفراء في توجيه النظر إلى هذا الغرض من أغراض التصغير في ذلك الموضع من صحيح البخاري ، والظاهر أن الذي دعا الفراء إلى ذلك أنه قد نظر إلى سياق الموقف أو ما يُعرف بقرينة المقام أو الحال ، وهذا النوع من السياق سياقٌ غير لُغوي له عدَّة عناصر منها المتكلِّم نفسه وما يساوره من شعورٍ أو إحساس يختلج في نفسه (٥) ، ولقد كان الحُبابُ بن المنذر ﷺ في هذا الموقف في "حالة من

---

(١) يُنظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥١/١ ، ٤١٨

(٢) جاء ذلك القول على لسان حُذيفة بن اليمان ﷺ . يُنظر غريب الحديث ، لأبي عبيد ١٢٤/٤ ، وغريب الحديث ، لابن الجوزي ٣٥٤/١

(٣) يُنظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٤٦/٢ ، ولسان العرب (صَغر) ٢٤٥٣/٤

(٤) الكواكب الدَّرَارِي ٢١٨/٢٣ ، ويُنظر في معنى مقولة الحباب بن المنذر لسان العرب (حكك) ٩٥٠/٢ ، و(عذق) ٢٨٦١/٤

(٥) يُنظر النحو والدلالة ١٤٥

الاعتداد بالنفس واعتزازٍ بالرأي وتقوية لصحة المسلك والاتجاه"(١) ، لذا فقد ذكر الفراء أن الحباب ﷺ كان في مقام مدحٍ (٢) ، وبذلك فإن ما ذهب إليه الكوفيون ومن تابعهم يُعدُّ هو الأقرب إلى التصور الصحيح أما تأويلات البصريين بأن تلك المواضع لا تدلّ على التعظيم ولكنّها من قِبَل التحقيير ففيه نظرٌ لا يخفى(٣)

لقد ذكر ابنُ المُلاّ (٤) أن تصغير دويهية للتعظيم إذ لا داهية أعظم من الموت ، وقال:إن من زعم أن الداهية إذا كانت عظيمة كانت سريعة الوصول فالتصغير لتقليل المدة فقد تكلَّف ، كما ذكر أن من قال إن التصغير قد جاء على حسب احتقار الناس للموت والمعنى : يأتيهم ما يحتقرونه ، فقد تعسَّف(٥)

ولقد اعترض البغدادي على ما ذكره ابنُ المُلا بقوله "وهذا مجرد دعوى من غير بيان للتكلف والتعسف"(٦) ، ويُمكن أنْ يُدعَّم ما ذهب إليه الكوفيون وتابعهم فيه الكرماني بأنه لا يضرُّ أن يكون للشيء الواحد معنىً وضدُّه ، فلا غرابة في أن يكون للتصغير معنى التحقير في موضعٍ ومعنى التعظيم في موضعٍ آخر وفقا للقرينة المعنوية أو سياق الموقف ، ولقدْ وُجدت في العربية ألفاظٌ كثيرةٌ لها معنىً وضدُّه ، ولقد أُلِّفت في هذه الألفاظِ كثيرٌ من المؤلفات التي يُطلق عليها اسم الأضداد.

---

(١) التنوير في التصغير ٣٣

(٢) يُنظر الأيام والليالي والشهور ٤٤ ، ويُنظر كذلك منهج الكوفيين في الصرف ٥٨٧/٢

(٣) يُنظر المقاصد النحوية ٥٣٦/٤

(٤) هو أحمد بن محمد بن علي الحصفكي ، فاضلٌ عارف بالنحو والأدب ، وُلد وأقام في حلب ، له شرح على مغني اللبيب أطلق عليه منتهى أمل الأريب من الكلام على مغني اللبيب. توفي في عام ١٠٠٣هـ. يُنظر خلاصة الأثر للمحبي ٢٧٧:٢٨٠/١ ، والأعلام ٢٣٥/١

(٥) يُنظر شرح شواهد الشافية ٨٧

(٦) شرح شواهد الشافية ٨٧

ثالثاً: التوجيهات الصرفية التي ذكر فيها الكرماني أكثر من رأي

(١) النسب المنحرف عن القياس بزيادة بعض الحروف

ذكر الكرماني هذا النوع حينما فسَّر قول ابن عباس ﷺ "كُونُوا رَبَّانِيِّينَ حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ"(١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

إن أكثر الحروف زيادةً في النسب النونُ سواء أزيدتْ وحدَها أم مع الألف ؛ فمن زيادتها وحدها قولهم في النسب إلى حَرَّان(٢) حرنانيّ على غير قياس ، ولا يجوز أن يُقال : حرَّاني ، وإن كان قياساً(٣) ، ومن زيادتها وحدها كذلك قولُهم في النسب إلى : مانِي(٤) منانيّ ؛ والقياس حذف يائه فيُقال :مانيّ أو قلبها واواً بأن يُقال مانوي ؛ على ما عليه العامة (٥)؛ أما زيادة النون مع الألف فذلك كثيرٌ في العربية ، وكأن العربَ قد التزمت هذا الطريقَ في مقام المبالغة في الأعضاءِ وغيرِها(٦) ، ومن ذلك كلمة (ربَّانيّ) ، وقد اختلف عُلماء العربية فيما نُسبت إليه هذه الكلمة ؛ حيثُ:

- ذهب أكثر العلماء إلى أن كلمة (ربانيّ) منسوبةٌ إلى (الرَّب) ﷻ ، والألف والنون زائدتان في النسب للمبالغة في هذه الصفة ، وذلك كقولهم في الغليظ الرقبة :

---

(١) صحيح البخاري ٢٨/١ "٣كتاب العلم / ١٠باب العلم قبل القول والعمل"

(٢) حَرَّان قريةٌ من قُرى حلب أو قرية بغَوْطِ دمشق . يُنظر معجم البلدان ٢٣٦/٢ ،كما يجوز أن يكون (حرّان) من الحرّ ، على وزن (فعْلان). يُنظر الصحاح (حرن) ٢٠٩٨/٥ ،ولسان العرب (حرن) ٨٥١/٢

(٣) القاموس المحيط (حرن) ١٥٣٤ ، وتاج العروس (حرن) ١٧٣/٩

(٤) ماني بن فاتك الزنديق ، ظهر بعد عيسى عليه السلام ، ادَّعى النبوة ، حيث أخذ ديناً من المجوسية والنصرانية ، وكان يقول بنبوة عيسى ولا يقول بنبوة موسى عليهما السلام . يُنظر الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ٢٩٩/١ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٤٢٦/٨

(٥) يُنظر الصحاح (حرن) ٢٠٩٨/٥ ، والنسب في العربية ١٦٥

(٦) يُنظر النسب في العربية ١٦٥

رَقَبانيّ(١) ، وفي كثير شعر الرأس : شَعْراني(٢) ، والأصل أن يُقال رَبِّي ورَقَبيّ وشَعْرِيّ ، إذا لم يريدوا المبالغة في تلك الصفات(٣) ، وهذا مذهب سيبويه (٤) ، ونُقل عنه أنه قال : زادوا ألفاً ونوناً في الرباني إذا أرادوا تخصيصاً بعلم الرب دون غيره كأن معناه : صاحبُ علمٍ بالرب دون غيره من العلوم.(٥)

– قيل إن (الرباني) منسوب إلى (الرَّبّ) الذي هو مصدرٌ (٦) ؛ حيثُ يُقال : ربَّ ولدَه والصبيَّ يَرُبُّهُ ربَّاً بمعنى ربَّاه وأصلحه(٧) ، وقد أجاز الكرماني هذين الوجهيْن دون ترجيحٍ منه لأحدِهما حيث قال "(ربانيّين) منسوب إلى الرب ، وأصله (رَبِّيّون) فزيد الألف والنون للتوكيد والمبالغة في النِّسبة ، وسُمُّوا ربانيين لأنهم منسوبون إلى الرب تعالى ، كأنهم لإخلاصِهم أنفسَهم لله تعالى وشدة تعلُّقِهم بربهم لا يُنسبون إلا إلى الرب ، أو أنهم يربُّون العلم أي يقومون به ، يُقال لكل من قام بإصلاح شيءٍ وإتمامه : قدْ رَبَّهُ يَرُبُّهُ"(٨)

– ذهب قومٌ إلى أن لفظ (ربَّانِيّ) منسوب إلى (رَبَّان) التي هي صفة على وزن (فَعْلان) ، والرَّبان هو المُربِّي والمعلِّم للخير ، وتكون الألف والنون دالتيْن على زيادة الوصف(٩) ويكون من النسب في الوصف كما قالوا : أحمرِيّ في أحمر(١٠)

---

(١) يُنظر لسان العرب (رقب) ١٧٠١/٣

(٢) يُنظر لسان العرب (شعر) ٢٢٧٤/٤

(٣) يُنظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ١٢٣/٨

(٤) يُنظر الكتاب ٣٨٠/٣ ، والدر المصون ١٤٧/٢

(٥) يُنظر قول سيبويه في لسان العرب (ربب) ١٥٤٩/٣

(٦) يُنظر المفردات في غريب القرآن ١٨٤

(٧) يُنظر لسان العرب (ربب) ١٥٤٧/٣

(٨) الكواكب الدَّرَارِي ٣١/٢

(٩) يُنظر الدر المصون ١٤٧/٢ ، وروح المعاني ٢٠٨/٣

(١٠) يُنظر البحر المحيط ٥٢٣/٢

– ذكر أبو عُبيدة أن العرب لم يعرفوا الربّاَني في كلامهم (١) ، كما قال أبو عبيد القاسم بن سلاّم : أحسبُ الكلمةَ ليست بعربية إنما هي عبْرانية أو سُريانية(٢)

هذه آراء علماء العربية فيما نُسبت إليه كلمة (ربَّاني) ، وأرى أن هذه الكلمة ليست مُعرَّبة كما نقل أبو منصور الجواليقيى عن أبي عُبيد ، إذ إن ندرةَ الوزن لا تدلُّ على أن اللفظ ليس عربياً(٣) ، كما أن هذه الكلمة ليست في كلام السُّريانيين(٤)

إن زيادة الألف والنونِ في النسب ليست بعيدةً على الحسِّ اللُغَوي في القديم والحديث ، بل إن انتشار تلك الزيادة في النسب في الاستعمال اللغوي القديم الفصيح ؛ كما في قوله تعالى اسمه ﴿وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ﴾ (٥) يشير إلى أن هذه الزيادة في الكلمات المنسوبة المعاصرة مثل حقَّاني وتحتاني وفوقاني تجد لها ما يقويِّها ويدعمها من اللغة العربية الفُصحى(٦)

(١) يُنظر مجاز القرآن ٩٧/١ ، ويُنظر رأيه كذلك في المُعرَّب ، للجواليقي ١٦١

(٢) يُنظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ١٢٣/٨ ، والمعرَّب ١٦١

(٣) يُنظر ما ذكره في ذلك مُحقق كتاب المُعرّب ١٦١

(٤) ذكر ذلك التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون ٨٤٢/١

(٥) سورة آل عمران ٧٩/٣

(٦) يُنظر محاضر جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة السابعة والأربعين ٣٥٩ ، والنسب في العربية ١٦٦ ، ١٦٧

(٢)النسب إلى مدينة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم

ذكر الكرماني النسب إلى المدينة المنورة على ساكن ترابِها أفضل الصلاة والسلام حينما شرح الحديث الذي ذكر فيه البخاري سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ الْمَدِينِيُّ(١)

الدراسة التحليلية للتوجيه

ذكر جمهور النحاة أنه إذا كان الاسم على وزن (فَعِيلَة) بفتح الفاء وكسر العين ونُسبَ إليه فإنه يجب فيه عند النسب ما يلي :

أولاً : حذفُ التاء ؛ حيث إنها تُحذف عند النسب إلى جميع الأسماء حتَّى لا تقع حشواً في وسط الكلام ، وحتى لا تجتمع علامتا تأنيثٍ في كلمة واحدة ؛ فلا يجوز أن يُقال : امرأة كوفتية أو بصرتية (٢) فإن قيل : فما تقول في : امرأة بصريَّة ؛ حيث جُمع بين ياء النسب وتاء التأنيث؟ قيل : ياء النسب قد تجعل الاسم وصفاً ؛ فإذا صار كذلك صحّ دخول التاء على الاسم وتكون عند ذاك مُؤخَّرةً عن ياء النسب المشددة(٣)

ثانياً : حذف الياء ، وذلك للفرق بين المذكر والمؤنث ، كحنيفِيّ وشريفيّ في النسب إلى حنِيفٍ(٤) وشريفٍ(٥)

---

(١) يُنظر صحيح البخاري ٣٤/١ "٣كتاب العلم/٢٨باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأي ما يكْرَهُ/رقم ٩١" ، وسليمان المديني ، هو أبو محمد أو أبو أيوب سليمان بن بلال المديني ، مولى القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق ، روى عن عبد الله بن دينار وصالح بن كيْسان ويحيى بن سعد وغيرِهم ، قال ابن سعد كان بربرياً جميلاً حسن الهيئة ، تولى الإفتاء في مدينة النبي ﷺ ، وتوفي بها في سنة ١٧٢هـ. يُنظر التاريخ الكبير ٤/٤ ، والطبقات الكبرى ٤٢٠/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٥/٧ : ٤٢٨

(٢) يُنظر في الأسباب التي تُحذف من أجلها تاء التأنيث في النسب . أسرار العربية ٣٦٩ : ٣٧٢

(٣) ذكر ذلك ابن الدهان ، يُنظر جهود ابن الدهان الصرفية مع تحقيق أبواب الصرف من كتابه شرح لُمع ابن جني ٢٢٠ ، ٢٢١

(٤) الحنيف أي المائل عن كل دين باطل ، والمقصود به المسلم. يُنظر الصحاح (حنف) ١٣٤٧/٤

(٥) يُنظر حاشية الصبان ١٨٦/٤

ثالثاً : إبدال كسرة العين فتحة (١) ، حتى لا تتوالى كسرتان بعدهما ياءُ النسب مما يؤدي إلى الثِّقل في النطق (٢)

والأخيران مقيدان بشرطيْن :وهما أن تكون العين صحيحة وألاَّ تكون مضعَّفة ؛ فإذا تخلَّف أحد الشرطيْن بقيت الياء والكسرة ؛كما في النسب إلى : طويلة وجليلة(٣)

لقد أنكر الصرفيون من قديمٍ ثبوتَ الياء فيما اجتمع فيه شرطا الحذف ، حيث عقد سيبويه باباً في كتابه بعنوان"ما حَذْفُ الياءِ والواوِ فيه القياسُ" قال فيه "وذلك قولُك في ربيعةَ رَبَعِيّ وفي حَنيفَةَ حَنَفِيّ"(٤) ، وجعل سيبويه إثبات الياء في سَلِيميّ شاذّاً ، كما أنه نَقل عن يونس كذلك قوله: إن إثبات الياءِ خبيثٌ قليل(٥) ، كما ذكر المبرِّد أن الوجهَ في مثل ذلك الحذفُ(٦) وانتهج ابن السراج هذا النهج(٧)، وكذا جمهور النحاة ، يقول ابن مالك:

وفَعَلِيٌّ في فَعِيلَةَ الْتُزِمْ وَفُعَلِيٌّ في فُعَيْلَةَ حُتِمْ(٨)

وما جاء مخالفاً لما قرره النحاةُ فإنه عندهم مرميٌّ بالشذوذ ؛ للتنبيه على الأصل المرفوض(٩) ، كما في قولهم : فلانٌ يقرأ بالسليقيَّة ، أي بسجيته وطبيعته(١) وكذلك قول الشاعر:

---

(١) يُنظر في ذلك همع الهوامع ١٩٤/٢

(٢) يُنظر حاشية الصبان ١٨٦/٤ ، وفي أصول اللغة ٨٧/٢

(٣) يُنظر همع الهوامع ١٩٥/٢

(٤) الكتاب ٣٣٩/٣

(٥) يُنظر الكتاب ٣٣٩/٣

(٦) يُنظر المقتضب ١٣٤/٣

(٧) يُنظر الأصول في النحو ٧٢/٣

(٨) ألفية ابن مالك ٥٩

(٩) يُنظر جهود ابن الدهان الصرفية مع تحقيق أبواب الصرف من كتابه شرح لُمع ابن جني ٢٢٤ ، والأشموني ١٨٦/٤

فَلسْتُ بِنحْوِيٍّ يَلوكُ لِسانَهُ ولكنْ سَلِيقِيٌّ أَقولُ فَأُعْرِبُ(٢)

هذا ما ذكره علماء الصرف في النسب إلى (فَعِيلَة) ، ولكنّ الاستعمالَ الفعلي عند النسب إلى تلك الصيغة جاء فيه ما يخالف ما تعارف عليه الصرفيونَ وجعلوه قياساً ، فقد تكون للكلمة الواحدة صيغتان من صيغ النسب ؛ إذ إن التفريق بين المتشابهيْن يُلاحظُ في إثبات الياء ، ومن ذلك ما ذكره بعضُ النحاة من أنه إذا أُريدَ النسبُ إلى الإمام أبي حنيفة ﷺ قيل حنيفيّ ، أما إذا أُريدَ النسب إلى حنيفة الذي هو أبو حيٍّ من العرب(٣) قيل حنفيٌّ ، وكأنهم أرادوا بذلك الفرق بين المذهب والقبيلة لمنع اللبس(٤) ، ويُلاحظ من ذلك أن البحثَ من قديمٍ لم يفقدْ من يقول بلزومِ التمييز بين المتشابه في النسبة إليه ؛ وقد جعل أصحاب هذا الاتجاه أن إمكان التمييز بين المتشابه هو الحَكَم

(١) يُنظر الخصائص ١١٩/٢ ، ولسان العرب (سَلَق) ٢٠٧١/٣ ، وقد استعمل الإمام الشافعي رحمه الله هذا التعبير حينما قال في الإمام أنس رحمه الله إنه كان يقرأ بالسليقية . يُنظر غريب الحديث للخطابي ٥٩/٣

(٢) من الطويل ، بلا نسبة في شرح الشافية ٢٨/٢ ، و المقاصد النحوية ٥٤٣/٤ ، وشرح شواهد الشافية ١١٢ ، وشرح الأشموني ٤٨٦/٤

(٣) هو حنيفة بن لُجيْم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. يُنظر جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ٣٠٩ ، ٤٦٩

(٤) ذكر ذلك ابن جماعة في حاشيته على شرح الجاربردي (مجموعة الشافية ١٠٤/١) ونسبه لابن الدهَّان ، وليس ذلك في شرح الدروس ٦٨٦ ، ولا في الغرَّة . يُنظر جهود ابن الدهان الصرفية مع تحقيق أبواب الصرف من كتابه شرح لُمع ابن جني المسمى بالغرة ٢٢٥ ، ونقل السيوطي في الهمع أن أبا البركات عبد الرحمن بن الأنباري قال عكس ذلك أي أن النسب إلى حنيفة حنيفي ، أما النسب إلى مذهب أبي حنيفة ﷺ فهو حنفي ، وقد جعل المُطرِّزي من الخطأ الظاهر قولهم اقتداءُ حنيفي المذهب بشفعوي المذهب. يُنظر المُغرِّب في ترتيب المُعرّب ٥٢٦

في حذف الياء أو إثباتها (١)، بل لقد تعدَّى الأمر ذلك حيث استعمل صاحب المصباح المنير لفظ (طَبيعيّ)(٢) على الرغم من عدم وجود المتشابه.

أما موضع هذا التوجيه ، وهو النسب إلى المدينة فقد توسَّع فيه العلماء وتعددت فيه الأقوال: حيث ذكر الجوْهري أن النسب إلى مدينة الرسول ﷺ : مدني ، والنسب إلى مدينة المنصور : مديني ، والنسب إلى مدائن كسري مدائني ، وذلك للفرق بين النسب حتى لا يختلط(٣) ، ويُلاحظ أن ما ذكره الجوهري محمولٌ على الغالب ، ولقد فرَّق الإمام البخاري ﷺ بين المدني والمديني حيث روى ابن طاهر المَقْدِسيّ(٤) عنه أنه قال : المديني هو الذي أقام بمدينة رسول الله ﷺ ولم يفارقها ، والمدني الذي تحوَّل عنها وكان منها(٥) ، أما ابن منظور فذكر أنه إذا نُسب إلى المدينة "فالرجُل والثوبُ مدنيٌّ ، والطير ونحوه مديني ؛ لا يُقالُ غيرُ ذلك"(٦) ، ولقد ذكر الكرماني رأي الجوهري وكذلك ذكر رأي الإمام البخاري حيث قال حينما ذكر البخاري سليمان المديني "وسليمان هو أبو محمد أو أبو أيوب المدني. الجوهري : إذا نسب إلى مدينة النبي ﷺ ... وأقول: فعلى هذا التقدير لا يصحُّ المديني ؛ لأنه من مدينة رسول الله ﷺ وقال الحافظ أبو

---

(١) يُنظر النسب في العربية ٦٤ ، ٦٥

(٢) "وشيءٌ جِبِلِيٌّ : منسوب إلى الجِبِلَّة ؛كما يُقال طبيعي" المصباح المنير ، للفيومي (جبل) ٩٠/١

(٣) يُنظر الصحاح (مدن) ٢٢٠١/٦

(٤) هو الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي ، المعروف بابن القيسراني ، صاحب الرحلة الواسعة في طلب الحديث الشريف ،سمع بالقدس من ابن ورقاء وببغداد من ابن محمد الصريفيني ، وبنيسابور من الفضل بن المُحبّ . تُوفي ببغداد في سنة ٥٠٧هـ. من مؤلفاته كتاب في الأنساب . يُنظر وفيات الأعيان ٢٨٧/٤ ، وشذرات الذهب ١٨/٤

(٥) يُنظر في ذلك الأنساب ، للسمعاني ٢٣٦/٥ ، ومعجم البلدان ٨٣/٦

(٦) لسان العرب (مدن) ٤١٦١/٦

الفضل المَقْدسيّ في كتاب الأنساب : قال البخاري رحمه الله تعالى : المديني ..."(١) ، ويُلاحظ أن الكرماني عرض رأيَيْن ولم يأخذْ بواحدٍ منهما.

إن تلك الحدود التي ذكرها أولئك العلماء في التفرقة بيْن المدني والمديني يبدو فيها نوعٌ من الخلط ؛ حيثُ إنه لا يجب أن يقال على رأي الجوهري وابن منظور فيمن نُسب إلى مدينة النبي ﷺ : مديني ؛ وهذا ما أشار إليه الكرماني ، أما ما ذكره البخاري رحمه الله فيجب على رأيه فيمن يَنْسِب إلى من عاش في المدينة أن يكون عارفاً أصله وهل فارقها أو أنه لم يبرحْها؟ ، وبسبب هذا التباين في وجهات النظر حول النسب إلى هذا اللفظ فقد سوَّى كثيرٌ من القدماء بين صِيغَتيِ النسب ؛ إذ إن المدني والمديني يُطلقان عند أكثر العلماء على مَنْ سكَن المدينة المنورة ؛ فقد ذكر السمعاني أن الصيغتيْن جائزتان عند النسبة إلى مدينة رسول الله ﷺ (٢) ، وقال ياقوت الحموي "والمشهور عندنا أن النسبة إلى مدينة الرسول مدني مطلقا وإلى غيرها من المدن مديني للفرق لا لعلة أخرى ؛ وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول أيضا مديني"(٣)

ويُلاحظ من خلال هذا العرض أنه عند النسب إلى (فعيلة) أن العرب قد تصرفوا في طائفةٍ من الكلمات فخرجوا بها عن القياس الذي رسمه النحاة استناداً إلى أن شهرةَ الكلمة تحفظُ لها صيغتها وتدلُّ على أصلها(٤) فالمشهورُ من الكلمات تُحذف منه الياءُ إذا اجتمع فيها الشرطان السابقان ؛ وأما غيرُ المشهورِ فتثْبُتُ فيه الياءُ قصداً للتمييز وعدم الإلباس ؛ وهذه مندوحةٌ في الاستعمال اللغوي(٥) ؛ وهذا ما تنبَّه إليه ابنُ قتيبة حينما قال "وكذلك إذا نسبت إلى (فَعِيل) أو (فَعِيلة) من أسماء القبائل والبلدان وكان مشهورا ؛

(١) الكواكب الدَّرَارِي ٢/٨٠

(٢) يُنظر الأنساب ٥/٢٣٥

(٣) معجم البلدان ٥/٨٢

(٤) يُنظر في أصول اللغة ٢/٨٩

(٥) يُنظر النسب في العربية ٦٥

ألقيت منه الياء ؛ مثل : رَبيعة... تقول : رَبَعِي...وحَنِيفة حَنَفِي ؛ ... ، وإن لم يكن الاسم مشهورا لم تحذف الياء في الأول ولا الثاني"(١)

إن المسموع من كلام القدماء قد أثبت ورود بعض الأسماء التي على (فعِيلة) منسوباً إليها دون حذف الياء من تلك الأسماء مع تحقُّقِ ما اشترطه قدماء الصرفيين ؛ كما أن دراسةً حديثةً نسبياً أثبتتْ ذلك أيضاً في الكثير من الألفاظ ، وانتهت تلك الدراسة إلى أن النسب إلى (فَعِيلة) إنما هو (فِعيلِيٌّ) قياساً مطرداً كما أنه يجوز النسبُ إليها على (فَعَلِي) – بحذف الياء – كما يرى القدماء بالشرطين السابقيْن وبزيادةِ شرط ثالثٍ وهو اشتهار الاسم المنسوب إليه شُهرةً فيَّاضة تمنع الخفاءَ واللبسَ (٢)، ولقد أخذت بذلك لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة(٣)

(١) أدب الكاتب ٢٢١

(٢) نقل ذلك الدكتور عباس حسن عن المقال الذي نشره الراهب أنستاس الكرملي في مجلة المقتطف عدد يوليو ١٩٣٥. يُنظر النحو الوافي هامش ٧٢٩/٤ ، ٧٣٠

(٣) يُنظر في أصول اللغة ٨٩/٢

رابعاً : التوجيهات الصرفية التي أثبت بها الكرماني صحة ما حكم أكثر النحاة والصرفيين بشذوذه أوخطئه

إبدال فاء (افْتَعل) حرف لين إذا كانت همزة وإدغامها في تاء الافتعال

ذكر الكرماني أنه يجوز تخفيف همزة(ائْتزر) وإبدالها ياءً ثم إدغامُها في تاء الافتعال ؛ وذلك في أثناء شرحه قول رسول الله ﷺ لصحابيٍّ ضاق عليه ثوبُه " فَإِنْ كَانَ وَاسِعًا فَالْتَحِفْ بِهِ وَإِنْ كَانَ ضَيِّقًا فَاتَّزِرْ بِهِ"(١)، وكذلك في أثناء شرحه لقول السيدة عائشة رضي الله عنها "كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ كِلَانَا جُنُبٌ وَكَانَ يَأْمُرُنِي فَأَتَّزِرُ فَيُبَاشِرُنِي"(٢)

الدراسة التحليلية للتوجيه

إذا كانت فاءُ الافتعالِ ياءً أو واواً فإنه يجبُ في اللغة الفصحى إبدالُ تلك الفاء تاءً ثم إدغامها في تاء الافتعال ؛ فمثالُ إبدالها تاءً إذا كانت فاءُ الافتعال واواً اتَّعد يتعد اتِّعاداً ، ومثال إبدالها تاءً إذا كانت الفاء ياءً اتَّسر يتَّسر اتِّساراً(٣) ، وإنما أبدلوا الفاء في ذلك تاءً لأنهم لو أفْردوها لتلاعبتْ بها حركاتُ ما قبلها ؛ فيؤدي ذلك إلى أن تكون بعد الكسرةِ ياءً وبعد الفتحةِ ألفاً وبعد الضمة واواً ؛ فلمَّا رأوا مصيرها يؤول إلى تغيُّرِ أحوالِ ما قبلها فإنهم أبدلوا منها حرفاً لا يتغير لما قبله وهو التاء ؛ وهو أقرب الزوائدِ من الفم إلى الواو ؛ وليوافق ما بعده فيُدغمُ فيه(٤)

وهناك قومٌ من أهل الحجاز يتركون هذا الإبدال ويجعلون فاء الكلمة على حسب الحركاتِ قبلها فيقولون : ايتعد وياتعد وموتعد ، وايتسر وياتسر وموتسر (٥)

---

(١) صحيح البُخاري ٩٣/١ "٨كتاب الصلاة /٦باب إذا كان الثوب ضيقا/ رقم ٣٦١"

(٢) صحيح البُخاري ٧٧/١ "٦كتاب الحيض /٥باب مباشرة الحائض / رقم ٢٩٩ ، ٣٠٠"

(٣) يُنظر الممتع في التصريف ٣٨٦/١ ، ٣٨٧

(٤) يُنظر توضيح المقاصد والمسالك ١٦١٨/٥

(٥) يُنظر الممتع ٣٨٦/١ ، ٣٨٧ ، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٦١٨/٥

ولقد أشار الكرماني إلى اللغة الفصحي أي الإبدال مع الإدغام وذلك حينما شرح ما جاء في صحيح البُخاري من أن الرسول الكريم ﷺ قَالَ لمعاذٍ بن جبل رضي الله عنه "مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ" ، قَالَ معاذٌ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟ فقَالَ ﷺ "إِذًا يَتَّكِلُوا" وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا(١) حيث قال الكرماني "و(الاتكال) أصله الاوتكال ؛ فقُلبت الواوُ تاءً وأُدغمت التاءُ في التاء"(٢)

وذكر الصرفيون أنه إذا بُني (افتعل) مما فاؤه همزة فإن الهمزة في ذلك تُخفف فتُبدل حرف لينٍ ؛ فالأصل إذا أُريد بناء الافتعال من أكل أن يُقال : ائْتكل ثمَّ تُخفف الهمزة وتُحوَّل إلى ياءً فتصير ايتُكل ، ولا يجوز عند أغلب النحاة والصرفيين أن تُدغمَ الياءُ في التاء فيُقال : اتَّكل ، لأن الياء ليست لازمة إذ إنها بدلٌ من الهمزة ، كما أنه لا يجوز أن تُدغم همزة ائْتُكل في التاء لأن ذلك ليس من مواضع الإدغام(٣)

ولقد غلَّط الزمخشري من قال في حديث الأضاحي إن "اتَّجروا" في قوله ﷺ "كُلُوا وادَّخِروا واتَّجِرُوا"(٤) يُقرأُ بتشديد التاء فيكون من الأجر ؛ لأن الهمزةَ لا تُدغمُ في التاء ، وذكر أن الأصل فيه "وأتْجِرُوا" أي : اتخذوا الأجر لأنفسِكُم بالصدقة (٥)

---

(١) صحيح البُخاري ٤٢/١ "٣كتاب العلم / ٤٩باب من خَصَّ بالعلم قوما دون قومٍ كراهية أن لا يفهموا/رقم ١٢٨"

(٢) الكواكب الدراري ١٥٥/٢

(٣) يُنظر المفصل ٣٧٥ ، وشرحه ٦٣/١٠ ، ٦٤ ، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٦١٨/٥ ، ١٦١٩

(٤) الحديث في السنن الكبري ، للنسائي ٦٩/٣ ، ٧٠ "كتاب الضحايا /٣٨الادخار في الأضاحي / رقم ٤٥٢٠" برواية "كلوا وادخروا وتصدقوا"

(٥) يُنظر الفائق ٢٥/١ ، ٢٦

كما غلَّط كذلك قراءة ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اتُّمِنَ أَمَانَتَه﴾ (١) ، حيث قال فيها "وليس بصحيح لأن الياءَ منقلبةٌ عن الهمزة ؛ فهي في حُكم الهمزة"(٢)

أما ما يخص موضع هذا التوجيه وهو لفظ "اتَّزر" ؛ أي : لبس المِئْزَر(٣) ، فقد بيَّن أكثرُ النحاةِ أن إبدال الياء فيه تاء ثم إدغام التاء مع تاء الافتعال شاذٌّ ؛ إذ إن الأصل عندهم في اتزر : ائْتزر ثم خُففت الهمزة فصارت ياءً أي ايتزر (٤) ، أما الزمخشري فقد حكم على لفظ (اتزر) بأنه خطأ حيث قال "وقول من قال : اتزر خطأٌ"(٥) وذكر في تفسيره للقرآن الكريم أنه عاميٌّ(٦) ، وتابعه على القول الأخير تلميذه المُطرِّزي(٧) ، والزمخشري بذلك يقول بتخطئة ما ورد في الكتب الصحاح من ألفاظ ؛ حيثُ إن لفظ (اتزر) قد ورد في صحيح البخاري وغيره من مصنفات الحديث النبوي الشريف ، وهذا ما تابعه عليه ابنُ الأثير وجعله كذلك من باب الخطأ حيث لم يرتضِ أن

---

(١) سورة البقرة ٢٨٣/٢ ، وهذه القراءة شاذة وهي منسوبة لعاصم في الكشاف ٤٠٦/١ ، والبحر المحيط ٣٧٢/٢ ، ومنسوبة لابن محيصن في مختصر ابن خالويه ٢٥ ، وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢٩٣/١

(٢) الكشاف ٤٠٦/١

(٣) في لسان العرب (أزر) ٧١/١ "وائتزر فلانٌ إزْرةً حسنةً ؛ وتأزَّر : لبس المئزر ، وهو مثل الجِلْسة والرِّكبة ، ويجوز أن تقولَ : اتَّزر بالمئزر أيضاً فيمن يُدغم الهمزةَ في التاءِ"

(٤) يُنظر شرح الكافية الشافية ٢١٥٤/٤ ، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٦١٩/٥

(٥) المفصل ٣٧٥

(٦) يُنظر الكشاف ٤٠٦/١

(٧) يُنظر المغَرِّب في ترتيب المعرّب ٢٥ ، حيث ذكر أن الصواب ايتزر ، والمطرِّزي هو أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي بن المطرِّز المشهور بالمطرزي ، أديبٌ نحوي وفقيه حنفيٌ من أهل خوارزم ، أخذ عن الزمخشري وغيره ، كان رأساً في الاعتزال ، من مؤلفاته شرح مقامات الحريري ، ومختصر إصلاح المنطق . مات في سنة ٦١٠هـ . يُنظر سير أعلام النبلاء ٢٨/٢٢ ، وبغية الوعاة ٣١١/٢

يقال إن النبي ﷺ كان "يُباشر بعضَ نسائه وهي متزرة في حال الحيض" والصواب عنده أن يُقال : وهي مُؤتزرةٌ(١) ؛ أما الفيروزبادي فقد جعل (متَّزرة) من خطأِ الرواة(٢)

أما الكرماني فقد دافع عن وجه الإدغام في هذا اللفظ وصححه ؛ حيث قال في أثناء شرحه لقول رسول الله ﷺ " فَإِنْ كَانَ وَاسِعًا فَالْتَحِفْ بِهِ وَإِنْ كَانَ ضَيِّقًا فَاتَّزِرْ بِهِ": "(فاتزر) بإدغام الهمزة المقلوبة تاءً في التاء ؛ فقولُ الصرفيين : اتَّزر ؛ خطأٌ هو الخطأُ"(٣) ، وقال كذلك في قول السيدة عائشة "وَكَانَ يَأْمُرُنِي فَأَتَّزِرُ" : "(فأتَّزر) بلفظ متكلِّم المضارع من باب الافتعال. فإن قلتَ : لا يجوز الإدغام فيه عند التصريفي ؛ قال صاحبُ المُفصَّل : وقولُ من قال اتَّزر خطأٌ ؛ قُلتُ : قولُ عائشةَ وهي من فصحاءِ العربِ حُجةٌ في جوازِهِ ؛ فالمُخطِّئُ مُخْطِئٌ. أو أنه وقعَ من الرواةِ عنها"(٤) ، ولقد اعترض العيني على الكرماني وذكر أنه يجب أن يُقال (فآتزر) بالمد لأن الهمزة الثانية يجب أن تُبدل حرف علَّة من جنس حركة الأول ، وبيَّن العيني أن لفظ (أتزر) أغلبُ الظنِّ فيه أنه من خطأِ بعضِ الرواةِ(٥)

ويُلاحظ مما ذكره الكرماني أنه قد صحَّح ما ذكر أكثرُ النحاة والصرفيين أنه خطأٌ أو غلط ، واعتمد في ذلك على المسموع من كلام النبي ﷺ وكلام أمنا عائشة رضي الله عنها ، ولذا فقد نقل الزَّبيدي(٦) عن بعضهم أنه اعترض على ما ذكره

---

(١) يُنظر النهاية ٤٤/١ ، ولم أعثر على هذا الحديث بلفظه في كتب الحديث الأخرى إلا أنه قد ورد في المُعجم الأوسط ٤٤/٢ "أن النبي ﷺ كان يباشر بعض نسائه وهو صائم" وعلى ذلك فلا شاهد فيه

(٢) يُنظر القاموس المحيط (أزر) ٤٣٧

(٣) الكواكب الدراري ٢٠/٤

(٤) الكواكب الدراري ١٦٥/٣

(٥) يُنظر عُمدة القاري ٢٦٥/٣ ، ٢٦٦

(٦) محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني ، العلوي الزَّبيدي الحنفي الهندي الأصل ، نشأ في زَبيد ، واستوطن مصر إلى أن توفي بها في طاعون سنة ١٢٠٥هـ. علاّمة باللغة والحديث والرجال و

الفيروزبادي حينما ذكر أن لفظ (متَّزرة) إنما هو من تحريف الرواة ؛ حيث جاء في تاج العروس "...وهو رجاءٌ باطلٌ بل هو واردٌ في الروايةِ الصحيحة : صححها الكرماني وغيرهُ من شرَّاح البخاري"(١)

كما يؤيد ما ذكره الكرماني أن كثيراً من اللغويين أجازوا الإبدال والإدغام في هذا اللفظ لأن ذلك مسموعٌ ؛ ومن هؤلاء الأزهري والصاغاني وابن منظور(٢)

إن ما ذهب إليه الزمخشري ومن تابعه حينما غلَّطوا من أجاز الإبدال والإدغام في هذا اللفظ يجبُ أن يُناقشَ من وجهين :

الأول :أن هذا النوع من الإدغام قد كثُر عند البغداديين حيث إنه من لغتهم(٣) ، وما دام ذلك لغةً – وإن كانت رديئة – فلا ينبغي أن يَحكُمَ أحدٌ عليها بأنها غلطٌ أو خطأٌ. (٤)

الثاني : أن الإدغام في هذا اللفظ قد ورد في كلام من يوثق بفصاحته ، ومن ذلك ما ورد في الموضعين السابقيْن من صحيح البُخاري ؛ ومنه أيضا ما رُوي عن أبي هريرةَ ﷺ "إن لله ثلاثةَ أثوابٍ : اتَّزر العزَّة وتسربل الرحمةَ وارتدأَ الكبرياءَ"(٥) ومنه أيضاً ما روي عنه من "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُرَى عَضَلَةُ سَاقِهِ مِنْ تَحْتِ إِزَارِهِ إِذَا اتَّزَرَ"(٦) ، وجاء هذا اللفظ كذلك في مؤلفات الشافعي – رحمه الله – فمن ذلك "إذا حلف الرجل أنْ لا

الأنساب ، من كبار المصنفين والحفّاظ في وقته ، من كتبه مناقب أصحاب الحديث ، وجذوة الاقتباس في نسب بني العباس ، يُنظر أبجد العلوم ١٢/٣ :١٤ ، والأعلام ٧٠/٧

(١) تاج العروس (أزر) ١١/٣

(٢) يُنظر تهذيب اللغة (أزر) ٢٤٧/١٣ ، ٢٤٨ ، والتكملة والذيل والصلة (أزر) ٤٠٢/٢ ، ولسان العرب (أزر) ٧١/١

(٣) يُنظر شرح المفصل ٦٤/١٠

(٤) يُنظر البحر المحيط ٣٧٢/٢

(٥) بلفظه في المستدرك ، للحاكم ٤٥١/٢ "كتاب التفسير / تفسير حم الدخان"

(٦) بلفظه في مسند أحمد بن حنبل ٣٥٩/٢ "مسند أبي هريرة ﷺ"

يلبس ثوباً وهو رداءٌ فقطَّعهُ قميصا أو اتَّزر به أو ارتدى به أو قطَّعهُ قلانسَ أو تبابينَ أو حلف أن لا يلبس سراويل فاتزر بها أو قميصا فارتدى به...." (١)، كما أن بعض اللغويين قد استخدموا هذا اللفظ في مؤلفاتهم ومن ذلك ما جاء في جمهرة اللغة "واسْتَثْفَرَ الرجلُ بثوبِه إذا اتَّزر به ثمّ ردَّ طَرَفَ إزارِه من بين رجليْه فغرزَهُ في حُجْزتِه من وراءِه"(٢)

وإذا افتُرض صحَّةُ ما قالهُ البعضُ من أن هذا اللفظ قد ورد خطأً من بعض الرواة في موضعٍ ما من مواضع وروده فإن كثرة تلك المواضع التي جاء فيها هذا اللفظ بتلك الصورة ينفي أن تكون كلُّ تلك المواضع من غلط الرواة.

ومن ذلك يُلاحظ أن تخطئة الإبدال والإدغام في ائْتزر ليس بالقول السديد ؛ لأنه مسموعٌ من الفصحاء ، وأقل ما يُقال في ذلك إن ما سُمع فيه الإبدال والإدغام عن العرب يمكن أن يُحفظ ولا يُقاس عليه(٣) ، أما القول بشذوذ أو تخطئة جميع الألفاظ التي جاء فيها الإبدال والإدغام فإنه قولٌ بعيدٌ عن الصحة ، والله أعلم بالصواب.

---

(١) الأم ٧٧/٧

(٢) جمهرة اللغة (ثفر) ٤٢٢/١

(٣) يُنظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٨٢

خامساً : التوجيهات الصرفية التي تفرد بها الكرماني

قطع الهمزة في كلمة (البَتَّة)

ذكر الكرماني أن المسموع في همزة كلمة (البَتَّةَ) أنها للقطع ، وذلك فيما جاء في صحيح البخاري في النهي عن أكل لحوم الحُمُر الأهلية"وَقَالَ آخَرُونَ حَرَّمَهَا البَتَّةَ"(١) ، ومن النهي عن أكلها أيضاً ما جاء كذلك في صحيح البخاري "وَقَالَ بَعْضُهُمْ نَهَى عَنْهَا البَتَّةَ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَأْكُلُ الْعَذِرَةَ"(٢)

ومن المواضع التي ذكر الكرماني أن همزة (البتة) للقطع ما جاء في صحيح البخاري من أن عروة بن الزبير ﷺ قال لأمنا عائشة رضي الله عنها "أَلَمْ تَرَيْ إِلَى فُلَانَةَ...طَلَّقَهَا زَوْجُهَا البَتَّةَ" (٣)

الدراسة التحليلية للتوجيه

(البتُّ) معناه في اللغة القطع المستأصِل ، يُقال : بتتُ الحبلَ فانْبَتَّ (٤) ويُقال : لا أفعلهُ البَتَّةَ ، لكلِّ أمرٍ لا رجعةَ فيه ، ونصبُهُ يكون على المصدر(٥) ، وذكر سيبويه أن (البَتَّة) لا تستعمل إلا معرفة حيث قال في باب ما ينتصبُ من المصادر توكيداً لما قبله "ومن ذلك قولك : قد قعد البتّةَ ، ولا يُستعمل إلاّ معرفةً بالألف واللام كما أنَّ جَهْدَك وأَجِدَّك لا يُستعملان إلاَّ معرفةً بالإضافة ، وأمّا (الحقُّ) و(الباطل) فيكونان معرفةً بالألف واللام ونكرةً لأنهما لم يُنْزَلا منزلةَ ما لم يَتمكّن من المصادر كسُبْحانَ وسَعْدَيْك" (٦) ،

---

(١) صحيح البخاري ٩٧/٢ "٥٧كتاب فرض الخُمس/ ٢٠باب ما يُصيب من الطعام في أرض الحرب/رقم ٣١٥٥"

(٢) صحيح البخاري ٢/ ٣٣١ "٦٤كتاب المغازي / باب غزوة خيبر /رقم ٤٢٢٠"

(٣) صحيح البخاري ٦١٢/٢ "٦٨كتاب الطلاق / ٤١باب قصة فاطمة بنت قيس/ رقم٥٣٢٥"

(٤) يُنظر تهذيب اللغة (بتّ) ٢٥٨/١٤ ، ولسان العرب (بتت) ٢٠٣/١

(٥) يُنظر الصحاح (بتت) ٢٤٢/١

(٦)كتاب سيبويه ٣٧٩/١ ، ٣٨٠

وقد ذكر بعضُ العلماء أن الفراء وحده هو الذي أجاز أن تأتي (البَتَّة) نكرةً(١) ، إلا أن أكثر اللغويين قد ذكروا أنه قد سُمع لفظ (بتَّة) نكرة ، وذلك كما في قولهم : طلَّق امرأته ثلاثاً بتَّة ، أي لا رجعةَ فيه(٢)

ويرى الجمهور أن همزة (أل) إنما هي همزة وصل (٣) ، وشذّ في ذلك ابن كيسان حيث ذهب إلى أنها في أصلها همزة قطع ولكنَّها حُذفت تخفيفاً ، فصارت همزة وصل. (٤)

لقد قال الكرماني في الموضع الأول من صحيح البخاري الذي ذُكر فيه لفظ (البَتَّة) "والهمزة في لفظ (البَتَّة) للقطع لا للوصل وذلك بمعزل عن القياس"(٥) ، وقال في الموضع الثاني "وهمزته همزة قطع على خلاف القياس"(٦) ، وقال كذلك في الموضع الثالث "(البَتَّة) همزتها للقطع لا للوصل". (٧)

ولم يهتم أغلب النحاة والصرفيين ؛ حين حديثهم عن همزة الوصل والقطع ؛ بذكر لفظ (البتة) ، أما أغلب المؤلفات التي ذُكر فيها هذا اللفظ فلم يُبيِّن أصحابها كون الهمزة فيه للقطع(٨) ، لذلك فقد قال ابن حجر في شرحه "تنبيه : قوله (البَتَّة) معناه

---

(١) يُنظر رأيه في لسان العرب (بتت) ٢٠٤/١ ، وتاج العروس (بتت) ٥٢٤/١

(٢) يُنظر شمس العلوم ٣٨٧/١ ، وإصلاح المنطق ٣١٢

(٣) يُنظر الكتاب ١٤٧/٤ ، وشرح الشافية للرضي ٢٥١/٢ ، وارْتشاف الضَّرَب ٥٤٦/٢ ، وهمع الهوامع ٢١١/٢

(٤) يُنظر المساعد ٦١٤/٢

(٥) الكواكب الدَّرَارِي ١٢٣/١٣

(٦) الكواكب الدَّرَارِي ١٠٢/١٦

(٧) الكواكب الدَّرَارِي ٢٣٣/١٩

(٨) يُنظر على سبيل المثال إصلاح المنطق ٣١٢ ، ومقاييس اللغة (بتّ) ١٧٠/١ ، ١٧١ ، وشمس العلوم ٣٨٧/١

القطع ، وألفها ألف وصل. وجزم الكرماني بأنها ألف قطع على غير القياس ، ولم أر ما قاله في كلام أحد من أهل اللغة. قال الجوهري: الانبتات الانقطاع ؛ ورجل منبت ؛ أي : منقطع به ، ويقال : لا أفعله بتةً ، ولا أفعله البتة ، لكل أمر لا رجعة فيه ، ونَصْبُه على المصدر ؛ انتهى(١). ورأيته في النسخ المعتمدة بألف وصل ، والله أعلم"(٢)

إلا أنه بالبحث في المؤلفات النحوية والصرفية فقد رأيتُ الفاضل الإسفراييني – الذي تُوفي قبل الكرماني بما يزيد على المائة عامٍ (٣) — حين شرحه لباب المفعول المطلق قال "أو وقع توكيداً إمَّا لنفسه وهو المؤكِّد لمضمون جملة لا تحتمل له غيره ، نحو : له عليَّ ألفُ درهمٍ عُرفاً ، أو لغيره : إذا كان له محتملٌ غيرُه ، نحو : هذا زيدٌ حقَّاً أو الحقَّ ، ولا أفعله البتَّةَ أو بتَّةً ، والأكثر في الأول التنكير [أي حقًّا بدون الألف واللام] وفي الثاني التعريف وقطع الهمزة [أي ألبتَّةَ] بمعزلٍ عن القياس ؛ لكنَّه مسموعٌ"(٤) ، كما نقل ذلك أيضاً بعض الذين تأخروا عن الكرماني ، حيث ذكر الشيخ خالد أن السماع في همزة (البتة) هو أنها همزة قطع(٥) ، كما نقل ذلك أيضاً أبو البقاء الكفوي (٦)

ولقد علَّق بدر الدين الدماميني على ما ذكره الإسفراييني من أن المسموع في همزة (البتة) أنها همزة قطع بقوله "وهذا شيءٌ لم أرهُ في غيره ، ولا أعلمُ من أين أخذه فينبغي الاعتناءُ بتحريره ، فإنه غريب"(٧)

---

(١) يُنظر الصحاح (بتت) ٢٤٢/١

(٢) فتح الباري ٥٥٤/٧

(٣) هو تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد بن سيف الدين ، المعروف بالفاضل الإسفراييني النحوي اللغوي ، تُوفي في سنة ٦٨٤هـ . يُنظر كشف الظنون ١٥٤٣/٢ ، وهدية العارفين ١٣٤/٦

(٤) لباب الإعراب ٢٨٠

(٥) يُنظر التصريح ٣٠٢/١

(٦) يُنظر الكليات ٤٢٦/١

(٧) يُنظر نص الدماميني في عقود الزبرجد ٢٥٧/٢ ، وقد ذكر الزبيدي أن الدماميني ذكر ذلك في شرح التسهيل ، يُنظر تاج العروس (بتت) ٥٢٤/١

ومن خلال ما سبق ذكرهُ فإن الكرماني ليس أول من ذكر أن همزة (البتة) همزةُ قطعٍ ، لأن الإسفراييني قد سبقه إلى التصريح بأن المسموع في همزة (البتة) أنها للقطع ، ولكنَّ هناك فرقاً بين ما قاله الإسفراييني وبين ما نصَّ عليه الكرماني ، حيث يُلاحظ أنّ الكرماني لم يُجز كونها همزة وصلٍ ، وهو بذلك يُخالف الإسفراييني الذي ذكر أن الأكثر في (البتة) التعريف وقطع الهمزة ، ولا يمتنع عند الإسفراييني أن تكون همزتها همزةَ وصلٍ على القياس.

ولقد اعترض العيني على ما قاله ابن حجر معترِضاً به على الكرماني ؛حيث قال "عدم رؤيته لا ينفي ذلك ، لأنه لم يُحِط بجميع ما قاله أهل اللغة ، وجهْلُ شخصٍ بشيء لا ينافي علم غيرِه"(١)، كما انتصر ابن عابدين الحنفي(٢) للكرماني بقوله "من حُسْنِ الظنِّ بالإمام الكِرْماني أنّه لا يقولُ ذلك من رأيه مع مخالفته لقياسه على نظائره فلولا وقوفُه على ثَبَتٍ [أي حُجَّة وبيِّنة] في ذلك لما قاله ، وصرّح بعض الفضلاء بأنّ المشهور كونها همزة قطع وأنّه مما خالف القياس ، وهو يؤيد ما قاله الكِرْماني والله تعالى أعلمُ بحقيقة الحال"(٣)

وأرى أن من نظر إلى أن الهمزة في كلمة (البتَّة) إنَّما هي همزة قطع فإنه قد وضع في خَلَدِه أن معنى البتَّة هو القطْع ، فجعل ذلك الناظر معنى هذا اللفظ موافقاً لمبناه ، فإذا كان المعنى هو القطع ، فإنه يجبُ في اعتقاد هؤلاءِ أن يكون مبنى الكلمة على قطع الهمزة كذلك ، والله أعلم.

---

(١) عُمدة القارِي ٢٤٩/١٧

(٢) هو محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي ، فقيهٌ أصولي وُلد بدشق ، وكان مفتي الديار الشامية وإماماً لأصحاب المذهب الحنفي في عصره ، من مؤلفاته : رد المحتار على الدر المختار ، وهو ما يُعرف بحاشية ابن عابدين ، وعقود اللآلي في الأحاديث العوالي ، تُوفي في عام ١٢٥٢هـ. يُنظر هدية العارفين ٣٦٧/٢ ، ٣٦٨ ، والأعلام ٤٢/٦، ومعجم المؤلفين ٧٧/٩

(٣) الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة ٥٣

خاتمة البحث

من خلال دراستي لهذا البحث استطعت أن أصل إلى عدَّة نتائج ؛ أهمُّها:

- أن كتاب "الكواكب الدَّراري" للكرماني لم يَلْقَ الاهتمام الكبير الذي كان يجبُ أن يُنظر به إلى مثل هذا الكتاب الذي أزال غُموضَ إعراب كثيرٍ من مُشكلات صحيح البخاري ، يدل على ذلك أن هذا الكتاب لا يعرفه كثيرٌ من باحثي الدراسات اللُّغوية الحديثة.(١)
- لم ينْتمِ الكرماني في توجيهاته النحوية والصرفية لمُشكلات صحيح البخاري لمدرسة ما ، ولكنَّه كان حُرَّ التفكير غير مُرتبِطٍ باتجاهٍ نحويٍّ أو صرفيٍّ ما ، وهذا ما ثبتَ في أثناء عرضي لتلك التوجيهات في القسمين الثاني والثالث من هذا البحث ، حيثُ إنه لم يكن في اختياراته النحوية والصرفية بصرياً متعصباً لمذهب البصريين ، ولم يكن كذلك في تلك الاختيارات كوفياً مُقتفياً لخُطى أئمة الكوفة ؛ بل إنه قد جمع بين المذهبين ، وقد يختار رأياً قال به قلَّةٌ من النحاة أو الصرفيين.
- يُعدُّ شرح الكرماني من أحسن شروح الجامع الصحيح في مجال توجيه الأحاديث الواردة فيه نحويا وصرفياً ، ولقد اعترفَ كثيرٌ من قدامي شرّاح صحيح البخاري وغيرهم بإمامته ؛ حيثُ إنهم نقلوا عنه الكثيرَ من توجيهاته الصرفية والنحوية ، كما أن الكرماني –رحمه الله– كان ذا عقلية نحوية فذَّة ، حيث إنه أجاد في كتابه فنَّ الحوار النحوي التساؤليّ ، كما أنه أعمل عقله وقدم لنا كثيراً من التعليلات النحوية والصرفية التي استنبطها ، ويتضح من تلك التعليلات

---

(١) ومن هؤلاء محقق كتاب عقود الزبرجد للسيوطي ؛ حيث إن السيوطي قد نقل عن الكرماني أكثر من خمسمائة وسبعين موضعاً ، ولكنَّ محقق الكتاب لم يُخرّج موضعاً واحداً من تلك المواضع من كتاب الكرماني ، ولم يجعل الكتاب مرجعاً من مراجعِه.

والتوجيهات أن الكرماني كان من المجيدين والمُجوِّدين في إعراب الحديث النبوي الشريف.

- استطاع الكرماني بهذا الشرح أن يدعِّم ما استشهد به النحاة على صحة قاعدةٍ ما بما ورد في صحيح البخاري من أحاديث وأقوال ، فمما استشهد به النحاة على حذف خبر أفعال المقاربة في الحديث النبوي الشريف قول رسول الله ﷺ "مَنْ تأَنَّى أَصَابَ أو كادَ ومَنْ عَجِلَ أَخْطَأَ أوْ كَادَ" [١]، ولقد أضاف الكرماني إلى هذا الشاهد من الحديث النبوي شاهداً آخر من صحيح البخاري وذلك فيما رُويَ عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما من أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِالْمَدِينَةِ سَبْعًا وَثَمَانِيًا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ فَقَالَ صحابي : "لَعَلَّهُ فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ ؟ قال [٢]: عسى" [٣] ، والكرماني بهذا الصنيع يفتح باب الاستشهاد بحديث رسول الله ﷺ في اللغة والنحو ، وبخاصة أحاديث الجامع الصحيح ، وهو بذلك يكون سابقاً لما ذهب إليه مجمع اللغة العربية بالقاهرة في قراره بجواز الاستشهاد بالأحاديث الواردة في الكتب الصحاح.
- من خلال عرض توجيهات الكرماني النحوية والصرفية لمُشكلات صحيح البخاري يُلاحظ أنه في كتابه قد استطاع أن يجيب عن كثيرٍ من التساؤلات والاعتراضات التي يُمكن أن تُوجَّه إلى أحاديث الجامع الصحيح ، ولقد استطاع الكرماني كذلك أن يربط بين تلك المشكلات وبين ما عليه اللغة العربية في

---

(١) الحديث في المعجم الكبير للطبراني ، وقد سبق تخريجه في صـ٤٧، ومن المعلوم أنه قد اتفق النحاة على أنه يجوز حذفُ خبرِ أفعال المقاربة إن عُلِم. يُنظر في ذلك شرح التسهيل ٣٩٥/١ ، وارتشاف الضرب ١٢٣٠/٣ ، والتذييل والتكميل ٣٥٣/٤ ، وهمع الهوامع ١٣١/١ ، والأشموني ٢٦٣/١

(٢) أي جابر بن زيد رضي الله عنه . يُنظر الكواكب الدراري ١٩٢/٤

(٣) القائل هو أيوب السِّخْتِياني ، يُنظر صحيح البخاري ١٢٩/١"٩كتاب مواقيت الصلاة /١٢باب تأخير الظهر إلى العصر/ رقم ٥٤٣"

قواعد نحوها وصرفها ، كما أكَّد الكرماني في كثيرٍ من تلك التوجيهات أن ألفاظ صحيح البخاري إنما تسير وِفقَ ما هو مقرر من الأسُس والأُطر النحوية والصرفية المعهودة ، ويُلاحظ أن صنيع الكرماني هذا كان له دورٌ واضحٌ فيمن أتى بعده ؛ حيثُ إن كثيراً من شرَّاح الحديث قد نقلوا عنه توجيهاته النحوية والصرفية ، وأثنوا -في كثيرٍ من الأحيان- على تلك التوجيهات ثناءً حسناً.

- وقوف الكرماني حكماً عدْلاً بين شارحي ومُعربي الحديث السابقين له ، فلم يكن مجردَ ناقلٍ لأقوالهم ، بل إنني أراه في كثيرٍ من الأحيان يعترض على أساتذة شرح وإعراب الحديث النبوي الشريف المُتقدمين عليه مثل: الإمام الخطابي والتيمي وابن بطّال والزمخشري والنووي وابن مالك وغيرهم.
- قدَّم الكرماني للدرس النحوي بعضاً من المفاهيم الجديدة عليه، ومنها مصطلح (العطف التلقيني) الذي لم يهتم أغلبُ النحاةِ بذكره وتعريف ماهيته في مؤلفاتهم، وقد ذكر لهذا النوع من العطف ما يُدعِّمه ويوضحه من شواهد الجامع الصحيح ، والتي يُمكن أن تكون هذه الشواهد-بالإضافة إلى غيرها- أساساً في توضيح وتأصيل هذا النوع من العطف.
- استطاع الكرماني أن يضيفَ للدرس النحوي بعضاً مما زعم النحاةُ أنه ليس له وجودٌ في العربية ، وذلك مثل حديثه عن جواز حذف أداة الاستثناءِ وحدها ، وتمثيله لذلك بما يُدعِّمهُ ويقويه من صحيح البخاري.

وبعدُ ؛ فهذا بحثي الذي حاولتُ فيه أن أُظهرَ وأوضحَ الجهود النحوية والصرفية لذلك العالم ، ويعلمُ الله ﷻ أنني قد بذلتُ في هذا البحث قصارى جهدي ، ولا يخلو عملٌ من أن يعتَوِرَهُ الخطأُ والزلل ؛ فإنْ كُنتُ قد وُفِّقتُ في بعضه ؛ فلله الحمد والمنة ؛ وأما إن كانت الأخرى فإن الكمالَ لله وحده ، كما أنني أرجو أن يكون أجري من هذا العمل أن يرفعني به الله ﷻ عنده درجة ؛ إنه على ما يشاء قدير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاةُ والسلام على من كُتب هذا العمل ليُبيِّن أن كلامه لحقيقٌ بأن يُستشهد به في اللغة والنحو ، لأنه ﷺ أفصح من نطق بالضاد.

الفهارس العامة للبحث

وتشمل:

١) فهرس القرآن الكريم والقراءات القرآنية

٢) فهرس الحديث النبوي الشريف والأثر

٣) فهرس الأمثال وأقوال العرب

٤) فهرس الأشعار.

٥) فهرس الأعلام

٦) فهرس المراجع

٧) الفهرس العام للبحث

(١) فهرس القرآن الكريم والقراءات القرآنية

(١) سورة الفاتحة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١	٣٧٥

(٢) سورة البقرة

﴿لاَ رَيْبَ﴾	٢	(٥١)[1]
﴿ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً﴾	١٠	٤٣٦
﴿اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	١٥	١٤٥
﴿يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾	١٩	١٣٠
﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾	٢٠	١٢٣، ٣٠٨
﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۞ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَات	٢٤ ، ٢٥	١٧٣
﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٤٢	٣٨٦، ٣٨٧
﴿أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾	٤٤	٣٦٥
﴿وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾	٥٨	١٧١
﴿مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا﴾	٦١	١٥٠
﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾	٩٣	١٥٧
﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾	٩٦	١٦٣
﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً﴾	١٠٠	٣٦٦
﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾	١٠٢	٢١٢
﴿ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾	١٠٥	٣٤٢
﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾	١٠٦	١٤٩
﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ﴾	١١٢	٢١٨

(١) تشير الأرقام التي بين القوسين إلى أرقام صفحات القراءات القرآنية التي جاءت في متن هذا البحث مخالفةً لقراءة حفص.

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾	١٢٤	٤٤٧ ، ٤٤٨، ٤٤٩
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ...﴾	١٢٦	١٥٠ ، ٤٥٠
﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾	١٣٦	٢١٩
﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾	١٤٤	٣٥٠
﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾	١٥٧	١٧٦
﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾	١٥٨	١٦٩
﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾	١٦٦	٢١١
﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء﴾	١٧١	٣٣٣
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ...﴾	١٨٠	٤٠٠
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ...﴾	١٨٣	٣٨٢
﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُم﴾	٢١٦	٣٥٥
﴿وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	٢١٧	٢٤٦
﴿ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ﴾	٢٢٨	٤٦٨
﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾	٢٣٤	١٧٩
﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّه﴾	٢٥٣	١٤٧
﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء﴾	٢٦٥	١٣٠
﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾	٢٧١	٣٤٣
﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اتُّمِنَ أَمَانَتَه﴾	٢٨٣	(٤٩٠)
﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾	٢٨٤	(٣٨٣) ، ٣٩١

(٣) سورة آل عمران

﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ﴾	١٨	٣٧٥ ، ٣٧٧
﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾	٣١	٢٥٠

﴿إذ قالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾	٥٥	٣٢٨
﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾	٦٩	١٥٠
﴿وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ﴾	٧٩	٤٨١
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾	٨١	١٥٠
﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾	٨٤	٢١٩
﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾	٩٢	(١٤٨)
﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾	١٠١	٣٦٤
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	١١٠	٤٣٣ ، ٤٣٤، ٤٤٥
﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	١١٠	١٤٧
﴿لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾	١١٨	٤٣٨
﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾	١٢٣	٢١٧
﴿وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾	١٣٤	٤٣٣
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾	١٤٤	٢٩٩
﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُم وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾	١٥٤	٧٦
﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ﴾	١٥٨	٢٥٢
﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا ﴾	١٦٩	٣٢٣ ، (٣٢٤)
﴿فَزَادَهُمْ إِيمَاناً﴾	١٧٣	٤٣٦

(٤) سورة النساء

﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾	١	(٢٤٦) (٢٤٧)،
﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾	٣	٢٧٥،(٢٧٩)
﴿فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾	١١	٩٢
﴿وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيمَاً﴾	٣٦	٤٣٣
﴿يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ﴾	٧٣	٤١٨
﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ﴾	٧٨	(٣٩٨)

﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾	٨٣	٢٨٣
﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيه﴾	٨٧	٢٠٥
﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾	٩٧	٢٠٨
﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ﴾	١٠٠	٧٣ ، (٢٨٤) ، (٢٨٥)
﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً﴾	١١٢	١٧٦
﴿واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾	١٢٥	٣٣٧ ، ٣٣٨

(٥) سورة المائدة

﴿فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾	٦	١٦٩
﴿وَقَالَ اللّهُ إِنّي مَعَكُمْ﴾	١٢	٤٢٣
﴿إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ﴾	٢٢	٢٢٧
﴿قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا﴾	٢٣	٤٢٣
﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾	٦٣	٣١٥
﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾	٦٤	(٧٨)
﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾	٧١	٤٢٤
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ﴾	٩٤	١٥٠

(٦) سورة الأنعام

﴿ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ ﴾	٣٢	٢٢٣
﴿وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾	٣٤	٣٤٣
﴿أَتُحَاجُّونِّي﴾	٨٠	(٢٦٠)
﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٨١	٣٦٤
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجَرِمِيهَا﴾	١٢٣	١٦٢، ١٦٣
﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾	١٣٧	(٢٢٩)

(٧) سورة الأعراف

﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَّدْحُوراً﴾	١٨	١٤٣
﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾	٥٩	٣٤٢
﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ﴾	٨٠	٢١٦
﴿وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾	٨٦	٢١٧
﴿فأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾	٩٥	٣٦٩
﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ﴾	٩٧	٣٦٨
﴿قَالُواْ إِنَّ لَنَا لأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾	١١٣ ، ١١٤	٤٥٠
﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا	١٣٢	١٤٩
﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي﴾	١٥٠	٣٠٨
﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً﴾	١٦١	١٧١
﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ﴾	١٩٦	(٧٧)

(٨) سورة الأنفال

﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ﴾	٢٦	٣٢٧
﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾	٤٩	٣٥٧
﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾	٦٧	(١٦٠،١٦٢)

(٩) سورة التوبة

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا﴾	٣٤	٥٠
﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾	٩٢	٣٢٨
﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ...﴾	٩٢	٣٦١ ، ٣٦٢
﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾	١٠٨	١٩٩
حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾	١١٨	٢٣٦ ، ٢٣٧

(١٠) سورة يونس

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً﴾	٤	٣٣٦
﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُم بِهِ﴾	٥١	٣٦٥
﴿فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُم﴾	٧١	(٢٤١)
﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾	٨١	٤٠٠

(١١) سورة هود

﴿لَيَقُولُنَّ مَا يحْبِسُهُ﴾	٨	٢٥٩
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾	١٥	٣٩١
﴿وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾	٤١	٣٤٥
﴿ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٤١	٣١٣
وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ﴾	٥٢	١٧٦
﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾	٥٣	٢١٠
﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾	٦٢	٥٦
﴿وَإِنْ كُلٌّ إِلاَّ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ﴾	١١١	٣٣٢

(١٢) سورة يوسف

﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾	٨	٣٠٠
﴿وَجَاءُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ﴾	١٦	٢٩٤
﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾	٣٠	٤٢٣
﴿مَا هَذَا بَشَراً ﴾	٣١	٢٩٨
﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾	٤٦	٥٧
﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾	٨٢	١٥٨
﴿ قَالُواْ تَالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾	٨٥	٣٣٣
﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ﴾	٨٦	١٧٦
﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ ﴾	٩٠	(٢٦٨،٢٧٠)
﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾	٩٠	٣٨٣
﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾	١٠٠	٢١٦، ٤٣٧
﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ﴾	١٠٩	٢٢٣
﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾	١١٠	(٧٧)

(١٣) سورة الرعد

﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾	١	٣٥٥
﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ﴾	٣٠	٢٠٧
﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾	٣٣	٣٦٨، ٣٦٩

(١٤) سورة إبراهيم

﴿ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾	٩	٢٠٧
﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾	٩	٥٦
﴿فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾	٤٧	(٢٣٥)

(١٥) سورة الحجر

﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾	٢	٣٥٠
وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ	٤	٣٥٥، ٣٥٧، (٣٥٨)
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	٩	أ
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً﴾	٤٧	٣٣٧، ٣٣٩

(١٦) سورة النحل

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾	٢٤	٣١٣، ٣١٤
﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ﴾	٣٠	٢٢٢
﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ ﴾	٤٩	٢٧٥
﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم﴾	٨٩	٢٠٩
﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾	١٢٣	٣٣٧

(١٧) سورة الإسراء

﴿مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾	١	١٩٨
﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾	٨	٣٩١
﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾	٧١	(٢٦١)
﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾	٧٢	١٩١
﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾	٧٩	٤٥٤
﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾	٨٤	٨٨

﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾	١٠٠	٤٠٣، ٤٠٤
﴿أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾	١١٠	١٥٣

(١٨) سورة الكهف

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾	٦	١٩٦
﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾	٢٢	٣٥٦
﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً ﴿﴾ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾	٢٣، ٢٤	٤٥٧
﴿وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾	٥٤	٤٣٤
﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوه﴾	٥٧	٢١٢
﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾	٨٠	(١١٦)

(١٩) سورة مريم

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾	٣٩	٧٤، ٣٢٩
﴿ فأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً ﴿﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾	٦٠ ، ٦١	٣٧١
﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً﴾	٧٥	٤٤٥
وقوله ﴿تكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾	٩٠	٣٠٨

(٢٠) سورة طه

﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾	٢٠	٤٢
﴿تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾	٢٢	١٤٦
﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾	٤٤	٢٣٩
﴿ِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾	٦٣	(١١٧)
﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾	٦٩	٢٧٧
﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾	٧١	٢٠٦، ٢٠٧، ٣٣٨،
﴿ لاَ تَخَافُ دَرَكاً وَلاَ تَخْشَى ﴾	٧٧	(٢٦٩)
﴿َيَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِم﴾	١٢٨	٢٠٦

(٢١) سورة الأنبياء

﴿وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾	٣	٤٢٤
﴿أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾	٣٤	٣٨٩
﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾	٣٧	٢٨١
﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	٤٧	٢١٥

(٢٢) سورة الحج

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾	٥	٣٩٧
﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾	٣٠	١٤٩، ١٥١

(٢٣) سورة المؤمنون

﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾	٢٢	٢٤٥
﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ﴾	٨٣	٢٤٠

(٢٤) سورة النور

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾	٣٠	١٤٨، ١٥٠
﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ﴾	٤٣	٣٤٢
﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾	٤٥	١٤٧

(٢٥) سورة الفرقان

﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُوراً﴾	٨	٤٢٣
﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ﴾	٢٥	٢١١
﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾	٥٩	٢١٠

(٢٦) سورة الشعراء

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾	٢٠٨	٣٥٥، ٣٥٨

(٢٧) سورة النحل

﴿قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾	٧٢	٢٣٣
﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾	٨٧	١٥٣

(٢٨) سورة القصص

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾	١٥	٢١٢
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾	١٦	٣٢١
﴿ قَالُوا سَاحِرانِ تَظَاهَرا ﴾	٤٨	(٢٦١)
﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾	٧٧	٤٣٧

(٢٩) سورة العنكبوت

﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾	١٢	٢٤٩
﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾	١٥	١٦٦

(٣٠) سورة الروم

﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾	٤	١٨٢
﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾	٤	١٥٢

(٣١) سورة لقمان

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾	٢٢	٢١٨
﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾	٢٧	٤٧٠

(٣٢) سورة السجدة

﴿يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِم﴾	٢٦	٢٠٦

(٣٣) سورة الأحزاب

﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾	٧	١٦٦
﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾	١٨ ، ١٩	٣٧٦
﴿السَّبِيلاَ ﴾	٦٧	٢٦٩

(٣٥) سورة فاطر

﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم﴾	٣	٣٤٢
﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً﴾	٩	٣٢٩، ٣٣٠

(٣٦) سورة يس

﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾	٧٧	٣٦٥
﴿إِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	٣٢	(١٣٨)

(٣٧) سورة الصافات

﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴾	٥٤	٢٧٢

(٣٨) سورة ص

﴿تَأْمُرُونَنِي﴾	٦٤	(٢٦٠)

(٤٠) سورة غافر

﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾	٧١	٣٢٨

(٣٩) سورة فصلت

﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾	١١	٢٤٥
﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾	١٥	٢١٢

(٤٣) سورة الزخرف

﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً﴾	٥	٣٦٩
﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾	٨٤	٨٧

(٤٥) سورة الجاثية

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾	٣١	٣٦٦

(٤٦) سورة الأحقاف

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾	٢١	٨٧
﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٢٤	٨٦ ، ٨٧
﴿يغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾	٣١	٣٤٣

(٤٧) سورة محمد

﴿فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا﴾	١٨	٤٧٠

(٤٨) سورة الفتح

﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُون﴾	١٦	(١٩٤)

(٤٩) سورة الحجرات

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾	٥	٢٥٦

(٥٠) سورة ق

﴿فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾	٩	٢٢٥

(٥٢) سورة الطور

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾	٢٨	(٤٣)
﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾	٣٨	٢٠٦

(٥٤) سورة القمر

﴿سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾	٢٦	(٤٤٤)
﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾	٥٠	٢٩٩

(٥٦) سورة الواقعة

﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾	٢	٣٤٧
﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾	٩٥	٢٢٣

(٥٧) سورة الحديد

﴿يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾	١٢	٢١١
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ ﴾	٢٦	١٦٦
﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾	٢٩	٧٦

(٥٨) سورة المجادلة

﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِم﴾	٢	٢٩٨

(٥٩) سورة الحشر

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾	٢	٢١٥
﴿لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾	١٣	٣١٣

(٦١) سورة الجمعة

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ المَلِكِ القُدُّوسِ﴾	١	٢٧٥
﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾	١١	٣٢٩

(٦٥) سورة الطلاق

﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾	١	٣١٩
﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾	٧	٢٤٨

(٦٨) سورة القلم

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	٣١٣

(٧٠) سورة المعارج

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾	١	٢١١
﴿ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾	٣٤	(٧٨)

(٧٣) سورة المزمل

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلا﴾	٦	٣٩

(٧٥) سورة القيامة

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	١	(٢٥٣، ٣١٤ ، ٣١٥)

(٧٦) سورة الإنسان

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾	١	١٩٧

(٧٧) سورة المرسلات

﴿عُذْراً أَوْ نُذْراً﴾	٦	١٧٦

(٧٨) سورة النبأ

﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً ﴾	٤٠	٤١٨

(٨٠) سورة عبس

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾	٣	١٩٦

(٨١) سورة التكوير

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾	٢٦	٣٦٥

(٨٣) سورة المطففين

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾	١ ، ٢	٢١٤ ، ٣٧٥، ٣٧٦

(٨٤) سورة الانشقاق

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾	١	٢١٧

(٨٦) سورة الطارق

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾	١	١٣٧، (١٤١)

(٨٧) سورة الأعلى

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى ﴾	٦	٢٦٩

(٩١) سورة الشمس

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾	٥	٢٧٧، ٢٧٩

(٩٢) سورة الليل

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾	١	٣٢٧
﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى﴾	٥	٤٥٣

(٩٣) سورة الضحى

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾	٥	٢٥٢، ٣١٥، ٤٥٣،

(٩٦) سورة العلق

﴿أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾	٧	٣٢٢

(١٠٨) سورة الكوثر

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	١	٤٥٣

(١٠٩) سورة الكافرون

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾	١ ، ٢	٢٧٧

(١١٠) سورة النصر

﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾	١ ، ٢ ، ٣	٣٢٧

(١١٢) سورة الإخلاص

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	١٩٨، ١٩٩

* * *

(٢) فهرس أطراف الحديث النبوي الشريف والأثر

أبدأُ بما بدأ اللهُ به	١٧٠
ابدأنَ بميامِنها	٢٤٤، ٢٤٦
أَبْلي وأخْلِقي.....	١٧٨
ابن أخت القومِ منهم	٤٤١
أتتكم الدهيماءُ	٤٧٧
أتخافا أن تكونا.....	٢٥٨
أتخشي أن أقتله	٢٥٨
أتقولُه مُرائياً	١٢٩
أتى النبي الغائط.....	١٠٤
اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ	٢٣٨ ، ٢٣٩
أَخَّرَ رسول الله الصَّلَاةَ ...	٢٢١
أخرج ما عندك	٢٧٤ ، ٢٧٨
إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِين.....	٢٥٧، ٣٨٨، ٣٩٠،
إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ	٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠١،
إذا قال أحدُكم آمين.....	١٤٩
إذا قام أحدُكم إلى الصلاة	٨٤
إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده....	١٨٥ ، ١٨٨ ، ٣٠٥
إذ قسم غنيمة	٢٢٦، ٢٣٤
استسقى النبي....	١٦٥، ١٦٦
اسكتي يا عائشة فإني كنتُ	٤٣٤
أشهد بالله لقد صليتُ	٩٦
أعظمُ الناس أجراً	٩٨، ٩٩
أعلمُنا وابنُ أعلمنا	٤٤٣
أفأدعُ الصلاةَ	٣٦٤، ٣٦٧
أقمنا بها عشرا	١٧٨
أكان النبي ﷺ يصلي في نعليه	٢٠٥
ألا أحدثكم حديثاً لولا آية..	٢٨٤
ألا تجيبوا له	٢٥٧
ألا تقولوه يقول لاإله إلا الله	١٢٦ ، ١٢٩
ألا وإنها ساعتي هذه....	٤٥١
ألا يعجبُكَ أبو فلان	١٠٦ ، ١١٠
ألم تريْ إلى فلانة	٤٩٤
أمَا إني لم أفارقه....	٥٥
أمر رسول الله ﷺما لم يكن..	٢٣٧
أمّا أنا فأفيض على رأسي...	١١١، ١٢١
أمَّا بعد فإنني أتيتُ النبي...	٤٤٧
أمَّا بعد فإنني أدعوكَ...	٢١٥
إمَّا يقْتُلوه وإمّا يُوثِقوه	٢٥٨
إن أبيتَ إلاّ تصنع فعليك...	٣٦١، ٣٧٠
أنا أفصح من نطق بالضاد	١٣٤
أنا جُذيْلها المُحكك	٤٧٥
أنبيٌّ كان آدم	٢٩٣
أنت أبا جهل	١٠٦
انتدب الله لمن خرج في...	٢٣٨ ، ٢٣٩

أنت مني وأنا منك	٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١
أنزل الله القرآن بلغة كل ...	١١٦
أُنشدكما بالله لمّا أدخلتماني	١٣٦ ، ١٤٢
انْقُضي رأسكِ وامتشطي	٦٢ ، ١٥٦ ١٥٨،
إن يكنه فلن تُسلَّط عليه	٤٠٥ ، ٤١٠
أن يكن هو فلا تطيقه	٤١٠
إنَّا أُخبرنا عنك....	٢٥٨، ٢٦٣
إنّا لسنا كهيئتكَ.....	١٥٦
إنا لو رخَّصنا لهم في هذا...	١٢٣
إنا معشر الأنبياء لا نورث..	٣٧٧
إن الأعمال بالنية	٨٨
إن أبا بكر رجل أسيف....	٢٦٥
إن حقا على الله ألا يرفعَ...	٣٦
أن رجلا رأى كلبا يأكل الثرى...	٩٥
أن رجلا سأل رسول الله...	٢٢١
أن رجلاً قام في زمن النبي...	١٩٨، ١٩٩
إن رجلاي لا تحملاني	١١١ ، ١٢١
إن الرجل ليصلي الصلاة...	٤٦١ ، ٤٦٢
إن قعر جهنم لسبعين خريفا	٤١٨
إنك أن تركت ولدك أغنياء	٤٠١
إنك لن تُنفق نفقةً...	٩٧
إن لله ثلاثة أثواب....	٤٩٢
إن الله لا يُعذّب بدمع العين	١٩٤
إنما مثلكُم واليهود والنصارى كرجل.....	٢٤٤ ، ٢٤٦ ٢٤٧،
إن المتبايعين بالخيار في بيعهما	
إن من أحبكم إليّ وأقربكم..	١٦٣
إن من أشد الناس عذابا ...	٣٤٤
إن من أمنّ الناس عليّ	٣٤١ ، ٣٤٤
أن النبي صلَّى بالمدينة سبعاً..	٤٧
إن النبي جلس ذات يوم...	٢٢١
أن النبي كان يتكئ...	٢٣٥ ، ٢٣٨
إنه ابن عمتك	٦٤
أنها كانت تكون حائضاً	٢٩٢، ٢٩٣
إنه رجلٌ أسيفٌ متى يقُم...	٣٩٣ ، ٣٩٤
إنهم قاتليك	٤٨
إني امرأة أستحاض	٣٦٨
إني سائلكم عن شيء فهل أنت صادقوني عنه	٣٨، ٥٣، ٦٠، ٢٧١، ٢٧٤
إني قد وهبتُ لك من نفسي	٣٤١ ، ٣٤٤
إني لأعطي الرجلَ وغيرُه....	١٣٠
إني وهبت لك من نفسي	٣٤١ ، ٣٤٤
إن اليهود قومٌ بُهتٌ	٣٦
باب إذا اقتسموا الشركاء	٤٢٢
بضع وعشرون ومائة	١٨٢
بعث النبي أقواماً.....	٣٤٥ ، ٣٤٦
بُني الإسلام على خمسٍ شهادةِ ألا إله إلا الله...	٣٧، ١٧٧، ١٨٠،
بيد أن كل أمة أوتيت.....	١٣٣
بينما أنا مع عائشة جالستان	١٢١ ، ١٢٢
بينما النبي في مجلس يُحدِّثُ.	٤٥١ ، ٤٥٢
تجد من أشر الناس يوم	٤٤٢

القيامة ذا الوجهين	
ترسلي به إلى فلان	٢٥٧
تصدق رجلٌ من ديناره....	٣٦٣
توضأ رسول الله وضوءه ...	١٦٥
ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد....	٩٩
ثم رأيتُ رجلاً وراءه جعداً	٢٢٠
ثم لا يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا	٨٩، ٢٥٧، ٢٦٤،
جعل الله الرحمة مائة جزء	٢٠٧
حتى إذا دنونا من مكة.....	٢٣٦ ، ٢٣٧
حتى بدا بياضُ إبطيه...	١٦٧
حتى كادوا أن يخرجوا	٣١١
حتى يرفعوا إلينا عرفاؤكم	٤٢٢
حسر رسول الله ﷺالإزار...	٢١٣
حُمر الأهلية	٢٢٠ ، ٢٢١
حوضي مسيرة شهر	١٨٩
خذوا عني مناسككم	١٧٠
خرج النبي ﷺ زمن الحديبية	١٨٢
دخل عليَّ عليٌّ بيتي...	١٦٩ ، ١٧٠
ذَكَرَ الأشر الثلاثة	٤٤٣ ، ٤٦٤
رأى رسول الله ﷺ رجلاً يبول في المسجد....	٩٨
رأى عبد الله بن زيد رسولَ اللهﷺ مستلقياً في المسجد...	١٤٣
رأيت بضعة وثلاثين مَلكَاً...	١٨٢، ١٨٣
رأيتُك لا تمسُّ من الأركان...	٤٧١
رأيتُني أسجد في ماءٍ وطين	٣١٩
رأيتني أنا والنبي نتماشى	٣١٩
رأيتني ونحن شُبّان	٣٢٠
ربنا ولك الحمد	١٨٢
زوجي كليل تِهامة	٣٠٤ ، ٣٠٥
سأل جبريل النبي بهذا	٢٠٩ ، ٢١١
سقط رسول اللهﷺ عن فرس	٣٤٨
سمعتُ من رسول الله ﷺ حديثا لم يمنعني.....	٩١
السنة اثنا عشر شهراً...	١٧٧
شاهداك أو يمينه	١٥٦ ، ١٥٨
صدقة الفطر على العبدوغيره	٢١٣
صلّى رجل في إزار ورداء...	٣٦٣
صلاةأحدكم في جماعةتزيد..	١٨٤
الصلاة على وقتها	٢١١ ، ٢١٢
الصلاة لوقتها	٢١٤ ، ٢١٥
صلِّي عليها	٢١٣
عام الماضي	٢٢١
عُذِّب قومٌ بالريح...	٨٦
عزمتُ عليك لمَّا ضربت كاتبك سوطاً	١٣٩ ، ١٤٢
عزمتُ عليكم لما جمعتم حطباً	١٣٦
عسى الغوير أبؤساً	٨١ ، ٤١١
عندنا من شَعر النبيّ ﷺ....	١٤٦ ، ١٤٨
غير الدجال أخوفني عليكم	٥٣
فأتيته بأحجارٍ بطرف ثيابي	٢١٦ ، ٢١٧
فإذا اشتد الحر فأبردوا عن..	٢٠٩

فإذا بقي من قراءته نحواً...	٣٤٤
فإذا هي مطوية كطي البئر	٤١، ١٥٦، ١٦٢،
فإذا وجدنا حجراً هو أخيرُ..	٤٤٣
فإذنّ له أزواجُه	٤٢٢
فارتحل الناس ومن طاف بالبيت	٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨
فأرسلت قريش إلى النبي تناشده	١٣٦، ١٤٢
فأسمع هذه الآية نزلت...	١١١ ، ١١٢
فأعوزَ أهلُ المدينةِ من التمر	٣٤١
فأمر النبيُّ من لم يكن ساقَ..	٢٣٧
فإن كان واسعاً فالتحف به..	٤٩١
فإن المرأة خُلقت من ضلع أعوج	١٨٩
فإنه لا يدري لعل الشيطان..	٣١٩
فإنهن خُلقن من ضلع...	١٨٩
فإن اليوم عمل ولا حساب	٣٠١
فأوحي إليّ أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريب....	٥٢ ، ١٥٢، ٢٢٦، ٢٣١
فخرج رجل ممن صلَّى معه	٩٦
فرأيتُ الماء ينبع من تحت أصابعه	٦٢ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠
فرُبّ كاسية في الدنيا.....	٣٤٨
فرض رسول اللهﷺ صدقة..	٨٩
فغدوا كلهم يرجوه	٢٥٧ ، ٢٦٤
ففرقنا اثنا عشر رجلاً	١٢١
فقام ليلة الثانية	٢٢٠ ، ٢٢٣
فقتل المقاتلة وسبى الذراري	١٧١
فقمتُ ويتيمٌ خلفه	٢٤٠ ، ٢٤٢
فكيف كان قتالكم إياه	٤٠٦
فلعل بعضكم أن يكون أبلغ	٣١٧ ، ٣١٨
فلعل بعض من يبلغه أن....	٣١٧
فلم يزالا يكلمانه	٢٥٨
فليت حظي من أربع ركعات	٦٠ ، ٤١٥، ٤٢٠
فما تلافاه أن رحمه الله	٤٥٧، ٤٥٨
فما دونها من الغنم	٣٤١
فما كانت من خطبتهما...	٣٤٠ ، ٣٤١
فما كدنا أن نصل.....	٣٠٧ ، ٣١٠
فمُطرنا من الجمعة إلى الجمعة	١٩٩
فمطرنا يومنا ذلك.....	١٤٦
فمن رغب عن سنتي....	٤٣٩ ، ٤٤٠
فمن كانت هجرته إلى دنيا..	٧٠
فمن لم يوتر فليس منا	٤٤٢
فننزل بقومٍ لا يُقرونا	٢٦٣
فهل أنتم صادقوني	٦٠
فهم مني وأنا منهم	٤٤١
فوجدنابه بضعا وثمانين ضربة	١٨٤
في السبع في العشر الأواخر	٢٠٨
فينصرفن نساء المؤمنات	٢٢٠
فينصرفن نساء المؤمنين	٤٢٢
قَدْ أُرِيتُ الْآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ...	٢٠ ، ٣٥
قد قذروني الناس	٩٠ ، ٤٢٢
قوموا إلى سيدكم...	٤٤٢

قوموا فلأصلِّ لكم	٢٤٨ ، ٣١٣
كأني به أسود أفحج	٣٧٣، ٣٧٤
كاد الخيِّران يهلكا	٢٥٨
كاد قلبي أن يطير	٣١١
كان إذا اعتكف المؤذِّن	٩١
كانت إحدانا إذا كانت حائضا.....	٤٩
كانت ناقة لرسول الله ﷺ تُسمى العضباء	٣٦
كان رجال يصلون مع النبي	٩٢
كان رسول اللهﷺ مما يقول.	٢٨٠
كان رسول الله ﷺيباشر ...	٤٩١
كان رسول الله ﷺيصلي..	١٤٤
كان رسول اللهﷺ يعالج...	٢٧٤ ، ٢٧٩
كان النبي ضخم اليدين والقدمين	٧٧
كان النبي يحب التيمن ما استطاع	٤٦٥
كان النبي يدور على نسائه	٣٥٨ ، ٣٥٩
كان النبي يصلي وأناإلىجنبه	١٠٠
كان النبي يعجبه التيمن في تنعله.....	٣٦ ، ٣٦٠ ، ٣٧٠، ٣٧١، ٤٦٠، ٤٧١
كان يكون عليّ الصوم...	٢٩٢، ٢٩٤
كل كَلْمٍ يُكْلَمُهُ المسلم في سبيل الله يكون	٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩
كلوا وادِّخروا واتَّجروا	٤٨٩
كن أبا خيثمة فكانه	٤٠٩
كنا إذا أصابت إحداناجنابة	١٦٥
كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى نُخرِج البِكر.....	٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣
كنا نخاف أن يأتينا....	٤٥٩
كنت أغتسل أنا والنبي...	٤٨٨
كنت لك كأبي زرع...	٤٣٢ ، ٤٣٤
كنت وأبو بكر وعمر...	٢٤٠ ، ٢٤٢
كنت وجار لي من الأنصار	٢٤٢
كن نساء المؤمنات.....	٤٢١ ، ٤٢٥
كونوا ربانين حلماء...	٤٧٩
كيف تجدينك....	٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٥
لا آكل وأنا متكئ	٤٩
لا أجدني إلا وجعة	٣٢٠
لا بأس طهور إن شاء الله	٦٠
لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا	٢٦٢
لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم	٣٦٠
لا تلبسوا الحرير....	٥٠
لا حتى تذوقي عُسيْلته	٢٣٨
لا غنى بي عن بركتك	٣٠٢
لا قريش بعد اليوم	١٨٨
لا وتران في ليلة	١٢٠
لا يبولن أحدكم في الماء الدائم	٧٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥
لا يزال الدين قائما...	١٩٥
لا يغرَّنَّكِ هذه التي أعجبها..	٣٦١ ، ٣٦٥
لا يموت لمؤمن ثلاثةٌ.....	٣٣٣

لا يَنقص بعضُهم أجر بعض	٤٣٥
لبس النبي يوما قَباءًمن ديباج	١٢٥
لبيك لا شريك لك	٤٣
لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما	٣١٧ ، ٣١٨
لعل الله أن يُصلح به...	٣١٧
لعل الله يرفعك وينفع بك	٣١٩
لعل الله يكون قد اطَّلع.....	٣١٧
لعلنا أعجلناك	١٩٦
لعله أن يُخفف عنهما....	٣١٧
لعله أن يكون يصلي...	٣١٧
لعلها تحبسنا.....	١٩٦
لقد رأيتنا مع رسول الله وما لنا طعام إلا الأسودان	٣٢٢
لقد رأيتني مضطجعة على السرير	٣٢٠
لقد رأيتني ورسول اللهﷺ يصلي وأنا مضطجعة	٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٦،
لقد سهل لكم من أمركم	٣٤٠
لقد كدت أن أبادره	٣١١
اللهم آمنت بكتابك	٤
اللهم ارحم المحلِّقين	٤٤٧
لما قضى الله الخلق...	٩٢
لِمَ تأذني له	٢٦٣ ، ٢٦٤
لم يخرج النبي ﷺ ثلاثا	١٧٧
لو أنكم تطهرتم لبيوتكم	٢٥٥ ، ٢٥٦
لولا حدثان قومك بالكفر	١٣، ٢٨٥ ، ٢٨٦
لولا قومك حديث عهدهم	١١ ، ١٣ ،
بكفرٍ	١٤،٢٨٢ ٢٨٣، ٢٨٥
لو يعلم المار بين يدي المصلي	٩٣ ، ١٠٥
ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك	٦١، ٧٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩
ليرد عليّ أقوامٌ أعرفهم	٢٥٤
ليس فيما دون خمس ذود...	٣٩ ، ٤٠
ليلني منكم أولو الأحلام...	١٧٦
ما أنا من دد ولا الدد مني	٤٤٠ ، ٤٤١
ما بقي بالناس أعلم مني	٢١٧
ما تقول ذلك يُبقي من...	١٢٦
ما رأيتُ من ناقصات عقلٍ..	٣٥٢
ما شأن الحج والعمرة...	٢٩٨ ، ٢٩٩
ما العمل في أيام أفضل....	١٥٦ ، ١٥٨
ما كادت الشاة تجوزها	٣٠٧ ، ٣١٠
ما كدت أن أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب	٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١، ٣١٢
ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل	٣١١
ما كنت تطوفي بالبيت	٢٥٧
ما المسئول عنها بأعلم	٩٣ ، ٤٦٧
ما من أحد يشهد ألا إله إلا الله	٩١ ، ١٠١ ، ٤٨٩
ما من دابة إلا وهي مُصيخة	١٩٩ ، ٢٠٠
ما منكن امرأة تقدِّم ثلاثة...	٤٤٧
ما من الناس من مسلم يُتوفى له ثلاثة..	١٧٧

ما من نفس منفوسة	٣٥٨ ، ٣٥٩
ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثرشهيداً أعزَّيوم القيامة..	٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤
ما وُصف لي أحدٌ في الجاهلية	٤١٠
مثَل جليس الصالح	٢٢١
مروا أبا بكر يصلي بالناس	٢٦٥ ، ٢٧٠
من آوى يتيماً إلى طعامه...	٤٥٢
من أشراط الساعة.....	٤٦٧
من أكل من هذه الشجرة...	٢٦٥ ، ٢٧٠
من تأنى أصاب أو كاد	٤٧
من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه	٣٣٠
من شرب الخمر في الدنيا...	٤٣٥ ، ٤٣٦
من صام رمضان إيمانا واحتساباً غُفر له.....	٥٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥
من صام رمضان ثم أتبعه ستا...	١٨٠
من صلى صلاة الصبح...	٣٨٤ ، ٣٨٥
من غش أمتي فليس مني	٤٤٢
من قام رمضان إيمانا...	٥٠ ، ٣٩٤
من كان له ثلاث بنات...	٤٢٧
من كان يؤمن بالله فليُكرم ضيفه جائزته	٢٩٠ ، ٤٣٨
من محمد عبد الله ورسوله..	٨٦
من يقم ليلة القدر إيمانا واحتساباً غُفر له...	٣٨ ، ٥٠ ، ٣٩١، ٣٩٤
من يقم ليلة القدر فيوافقها..	٣٩٥
من يقم ليلة القدر يُغفر له	٣٩٦

نحن الآخرون السابقون...	١٣٢
هل أنتم تاركو لي امرأتي	٢٣٠
هل أنتم تاركو لي صاحبي	٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣
هل تُنبش قبور مشركي الجاهلية...	١٧٢
هم مني وأنا منهم	٤٣٩ ، ٤٤٠
وابعثه مقاما محمودا...	٤٥٣ ، ٤٥٥
وإذا قال سمع الله لمن حمده...	١٧٢
وأشار بيديه كلتيهما	١٢١
واصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي....	٤٤٢
وأصيبوا من الطيب	١٤٦
وإن ربُّوني ربوني أكفاء	٤٢٢
وإنّ من حسبك أن تقوم...	٣٤١ ، ٣٤٣
وافقتُ ربي في ثلاث	١٧٧ ، ١٨١
والبُرمة بين الأثافي...	٣١١
والخُمس قريشٌ وما ولدت	٢٧٤ ، ٢٧٨
وسألوه الناس	٤٢٢
وصليتُ إلى جانبه	٢٠٤ ، ٢٠٥
وقال آخرون حرمها البتة	٤٩٤
وقال بعضهم نهى عنها البتة	٤٩٤
وقد أعلقتُ عليه من العُذرة	٢١٣
وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم	٣١١
وكان أخيرَ الناس للمسكين.	٤٤٣
وكان رسول الله حين يرفع..	٣٦٠
وكان ابن سيرين أحبّ	٤٨

الأشياء إليه.....	
وكان عروة يدخل منهما...	١١١
وكان مما يحرك به لسانه	٢٨٠
وكن نساء يبعثن إلى عائشة بالدُّرَجةِ...	٣٧٣ ، ٤٢١ ، ٤٢٥
وكانوا عيبة نُصح رسول الله	١٥١
ولا عليك ألا تعجلي	٤٥
ولك الحمد أنت الحق	٥٣
ولكن لا غنى بي عن بركتك	٥١
والله لقد أخذت من في رسول الله بضعا....	١٨٤
والله ما بموسى من بأس	٥٩ ، ٣٤٠
ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء...	٢٢٥ ، ٢٢٦
ولو ضربه بأبا قُبيس	١٠٩ ، ١١٠
وماؤه أبيض من الوَرِق	١٩٣
وما جائزته يا رسول الله قال يوم وليلة	٢٨٧ ، ٢٩٠
ويقولون لولا موضع هذه اللبنة	٢٨٤
يا أمتاه هل رأى محمد ربه	٨٧
يا أمير المؤمنين أيةٌ في كتابكم تقرؤونها....	٤٠٢ ، ٤٠٣
يا بني سلمة ألا تحتسبوا أثاركم	٨٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤
يا ليتني فيها جذعا	٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٠
يا معشر الشباب عليكم بالباءة	٣٨١
يا معشر الشباب من استطاع	٧٣ ، ٣٧٩
منكم الباءة...	
يا نساء المسلمات	٢٢٠
يتوضأ كما يتوضأ للصلاة..	٥٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦
يتعاقبون فيكم ملائكة..	٤٢١ ، ٤٢٣
يقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث	٢٨٧ ، ٢٩١
اليقين الإيمان كله	٤٧
يكفيك الوجه والكفين	١٥٦ ، ١٦١
يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمٌ	٣٣٥

(٣) فهرس الأمثال وأقوال العرب

أجن من دُقة ١٩٢
أحمر من العندم
١٩٢
أدخلك الله بالجنة
٢١٧
إذا تقم أقم ٣٨٩
أسود من حنك الغراب ١٩٠
أسود من السَّبَج ١٩٢
إني لآتيك بالغدايا والعشايا ٨٢
إني مما أفعل
٢٨٠
تسمع بالمُعيدي خير من أن تراه
٨١
حبة الحمقاء
٢٢٣
الحمد لله الحميدِ
٣٧٧
راكب الناقة طَليحان ٨٢
سألتك لمَّا فعلت
١٣٩
شرٌّ أهرّ ذا ناب ٨١
صُغراها أشرّها ٨١ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦
ضعيفٌ عاذ بِقَرْمَلَةٍ ٦٥ ، ٨١
عسى الغويْر أبؤساً ٨١
عليه جَرْدُ قَطيفةٍ وسَحْقُ عِمامة ٣٨٠ ، ٤١٠
عليه رجلاً ليسني ٣٨٠ ، ٤١٠
فلان يقرأ بالسليقية ٤٨٣
قال فلانة ٧٤
قضيةٌ ولا أبا حسن لها ٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨
قطعَ اللهُ يدَ – ورِجل – من قالها ١٥٣ ، ٢٢٨
كانني
٤٠٨
كنَّاهم فإذا لم نكنهم فمن ذا يكونهم
٤٠٩
كنتُ أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو أياها ٤٢ ، ٨٢
لئيم راضع ٨١
لا أبا لك ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
لا دريْت ولا تليْتَ ٨٢
لا يدخل الخاتم في إصْبَعي
٢٠٦
الليلة الهلال
٢٨٨
لم أره من يوم كذا ٢٠٠
لم يوجد –كان– مثلهم ٢٩٣
لو ذات سوار لطمتني ٤٠٢ ، ٤٠٤
ليت الدجاج مُذَّبحاً
٤١٨
ليت القِسِيّ كلَّها أَرْجُلاً
٤١٧

ما أجنّه ١٩١
ما فيها غيرُه وفرسه ٢٤٦
ما كل سوداء تمرة ولا كل بيضاء شحمة ١٥٩
مسجد الجامع
٢٢٣
مضى لسبيله ٢١٥
مكرهٌ أخاك لا بطل ١٠٧
ناقةٌ عشراء ٨٢
الناقصُ والأشج أعدلا بني مروان ٨٢
هذا جُحر ضب خرب ٨٢
هذا خط يدا أخي بعينه ١٢٠
الهلال الليلة
٢٨٩
هو غلام –إن شاء الله– زيد
٢٣٢
وعمرك الله لما فعلتُ
١٣٩
اليوم خمرٌ وغداً أمرٌ
٢٨٨

(٤) فهرس الشواهد الشعرية

الهمزة المضمومة

القافية	البحر	القائل	الصفحة
عسل وماءُ	وافر	حسان بن ثابت ﷺ	٢٩٥

الهمزة المكسورة

الهيجاءِ الأعداءِ	رجز	–	١٣١

الباء الساكنة

الضبابْ	رجز	رؤبة	٣٧٤
ما نصب ولم يُعب	رجز	ابن مالك	٢٣٠

الباء المفتوحة

مُعذَّبا	طويل	بعض العرب	٢٩٩ ، ٣٣٢
أو كربا	بسيط	الحطيئة	٤٦
أو ذهبا	بسيط	–	٤٦
أن يُصابا	وافر	جرير	١٢٤
رقيبا	مجزوء الرمل	عمر بن أبي ربيعة	٤٠٩

الباء المضمومة

معْتَبُ	طويل	الغطمّش الضبي	٤٠٣
أجربُ	طويل	النابغة الذبياني	٢٠٤
فأُعرِبُ	طويل	–	٤٨٤
حبيبُ	طويل	علقمة بن عبدة	٢٨٤
طبيبُ	طويل	علقمة بن عبدة	٢١١
قريب	طويل	كعب بن سعد الغنوي	٥٧
وغاربُهْ	طويل	عبد الرحمن بن حسان بن ثابت أو	٢٢٥

		أبو الغَمر الكلابي ، أو أبو الجراح	
يتلهَّبُ	كامل	زيد الفوارس الضبي	٣٣٦
ولم يُغصبُوا	متقارب	أيمن بن خزيّم	٢٦٢

الباء المكسورة

كل التجاربِ	طويل	النابغة الذبياني	٢٠٠
متقارِب	طويل	عبد الله بن رواحه ﷺ	٣٣٤
عيهب	طويل	الشويعر = محمد بن حمران الجعفي	٣٢٨
العراب	وافر	–	٢٩٣
فارغبِ	كامل	النمر بن تولب	٣٨٩

التاء المكسورة

الطلحاتِ	خفيف	عبد الله بن قيس الرقيات	٣٧٢

الجيم المفتوحة

دجا يرندجا	رجز	سويد بن أبي كاهل اليشكري	٣٤٦

الحاء المضمومة

مصبوحُ	بسيط	أبو ذؤيب الهذلي أوحاتم الطائي أو رجل من النبيت	٣٠٢
فاستراحوا	مجزوء الكامل	سعد بن مالك	٢٣٢ ، ٢٣٣

الحاء المكسورة

الجوانحِ	طويل	–	١٨٧
شراحِ	وافر	يزيد الحارثي	٢٧٢

الخاء المكسورة

طبّاخِ	بسيط	طرفة بن العبد	١٩٠

الدال المفتوحة

سؤددا	طويل	–	٢٤١
أُسْدا	طويل	عمر بن أبي ربيعة	٤١٥
مُخلدا	طويل	حاتم الطائي أو حطائط بن يعفر النهشلي	٨٥
عنادا	كامل	عبد الله بن رواحة ﷺ	٢٩٣
أولادها	كامل	–	٢٩٩

الدال المضمومة

والبعدُ	طويل	الحطيئة	١٧٦
مفائدُ	طويل	زيد الفوارس	٢٥٣

الدال المكسورة

ماجدِ	طويل	–	٥٨
بالعودِ	بسيط	الشماخ بن ضرار الذبياني	١٤١
بالمقاليد	بسيط	أبو العطاء السندي	٢٨٤
ولا أمية بالبلاد	وافر	عبد الله بن الزبير بن فضالة الأسدي	١٨٧
زياد	وافر	قيس بن زهير	٢٦٦ ، ٢٧٠
لبيدِ	وافر	الإمام الشافعي ﷺ	٨٠ ، ٢٨٥
لم يُقصَدِ	كامل	عامر بن الطفيل	٢٥٣
وجبهة الأسدِ	منسرح	الفرزدق	١٥٣ ، ١٥٥
وبُرودِ	خفيف	أبو زبيد الطائي	٣٠٨
والويد	خفيف	أبو زبيد الطائي	٣٩٣

الراء الساكنة

أهل الدارْ	رجز	–	٢٢٧
لم يضرْ	متقارب	عمر بن أبي ربيعة	٣٤٣

الراء المفتوحة

فنُعذرا	طويل	امرؤ القيس	١٩٤
قفرا	طويل	ذو الرمة	٣٣٠ ، ٣٣٤
تُنكَّرا	طويل	–	١٢٤
الكفارا	وافر	–	٢٣٤
الجزاره	مجـــــزوء الكامل	الأعشى = ميمون بن قيس	١٥٤
خبرا فأخبِرا	رجز	ابن مالك	٢٨٨
ندرا مُخيَّرا	رجز	ابن مالك	٥٩
تُزارا	متقارب	الأعشى =ميمون بن قيس	٤٢٩
نارا	متقارب	أبو دؤاد الإيادي	١٦٠

الراء المضمومة

هوبر	طويل	ذو الرمة	١٥٨
تصفرُ	طويل	تأبط شراً	٤١١
عقْرُ	طويل	نصيب بن أبي محجن	٤٠١
يتغيَّرُ	طويل	عمر بن أبي ربيعة	٤٠٨
فجورُها	طويل	توبة بن الحُميِّر	٢٣٩

الراء المكسورة

والقَدَرِ خسة الحجَرِ	بسيط	بدر الدين العيني	٩٤
مشكورِ	بسيط	–	٢٩٣
وتهجيري	بسيط	جرير	٣٤٣
وابنُ الأخيرِ	رجز	رؤبة	٤٤٤

الصاد المفتوحة

أن يمحصا	رجز	رؤبة	٣٠٨

الضاد المكسورة

الفضفاض إباضِ	رجز	رؤبة	١٩٠

الظاء المكسورة

لهب الشواظ	وافر	أمية بن خلف	٤٧٢

العين المفتوحة

أجدعا	طويل	متمم بن نويرة ﷺ	٣١٨
رواجعا	رجز	العجاج أو رؤبة	٤١٥، ٤١٦، ٤١٩
مجيعا	خفيف	–	٢٨٨

العين المضمومة

وتُبَّعُ	طويل	مسكين الدارمي	٢١٥
ويمنعوا	طويل	–	١٢٤
يُستطاع	وافر	قحيف العجلي أو عُبيدة بن ربيعة أو رجل من تميم	٤٠٥

العين المكسورة

ولم تَدعِ	بسيط	أبو عمرو بن العلاء	٢٦٦

الفاء الساكنة

بالألفْ أصفْ	رجز	ابن مالك	١٠٦

الفاء المضمومة

نفانفُ	طويل	مسكين الدارمي	٢٤٦

الفاء المكسورة

للضعفاءِ كافِ	وافر	عُمران بن حطان الخارجي ، أو لعيسى بن فاتك الحبطي أو لأبي خالد القنّاني	٣٤٦ ، ٣٤٧

القاف المضمومة

المُنطَّقُ مُعلَّقُ	رجز	–	٥٧
يوافقُها	منسرح	أمية بن أبي الصلت	١٢٣

القاف المكسورة

يَزْلَقِ	طويل	كعب بن زهير	٣٨٣
فطلّقِ تَملَّقِ	رجز	رؤبة	٢٦٩ ، ٢٧٠

الكاف المكسورة

والفكِّ سُكِّ	رجز	منظور بن مرثد الأسدي	١١٢
تدلُكي الذكي	رجز	–	٢٦٢

اللام المفتوحة

أمَّلا	طويل	–	٢٧٢
لسالا	وافر	أبو العلاء المعري	٢٨٣
نكالا	وافر	مُغلس بن لقيط	٣٠١
طوالا	وافر	–	٤١٦
لينالا	كامل	جرير	٢٤٢

عامٍ أوَّلا	رجز	–	٤١٨
ذهولا	خفيف	المهلهل بن ربيعة	٥٨

اللام المضمومة

الأناملُ	طويل	لبيد بن ربيعة العامري	٤٧٥
واحتفالها	طويل	–	٣٣٣
الأوّلُ	كامل	–	٤١٧
نبيلُ	رجز	أم عقيل بنت أبي طالب رضي الله عنها	٢٩٤

اللام المكسورة

ثلاثة أحوال	طويل	امرؤ القيس	٢٠٩
جُلجل	طويل	امرؤ القيس	٣٥٠
السَّلِّ	طويل	–	٣٠٨
حنظلِ	طويل	امرؤ القيس	٣٧١
باهلِ	طويل	أبو طالب بن عبد المطلب	٢٦٢
معوَّل	طويل	امرؤ القيس	١٧٣
بعسيل	طويل	–	٢٣٤
ابنُ حمّالِ	بسيط	أبو محلّم السعدي	٢٧٢
جُلّ مالي	وافر	زيد الخيل الطائي ﷺ	٥٨
المحتالِ	كامل	–	٢٩٣
مفصلِ	كامل	عنترة العبسي	٣٢٢
فتجمَّلِ	كامل	عبد قيس بن خفاف أو حارثة بن بدر الغداني	٣٨٩
وما يرد سؤالي	خفيف	الأعشى = ميمون بن قيس	٢١٨
مثل السعالي	متقارب	أمية بن أبي عائذ الهُذلي	٧٩ ، ٣٧٥

الميم الساكنة

الْتُزِم حُتِمْ	رجز	ابن مالك	٤٨٣

ولا عُزى لكمْ	رجز	أبو سفيان بن حرب ﷺ	١٨٧
النَّعم الدِّيمْ	رجز	–	١٥٤
ندمْ	سريع	المرقِّش الأكبر	١٥٧

الميم المفتوحة

تكرُّما	طويل	حاتم الطائي	١٣٠
هضما	طويل	–	٣٨٣
إذا هُزّ صمما	طويل	العباس بن عبد المطلب ﷺ	٤٧٣
الشجاعُ لصمما	طويل	المتلمس الضبعي	١١٩
إقداما	بسيط	بعض الطائيين	٤٠٨
دائما صائما	رجز	رؤبة	٤١٢
مَنْ لامَها	سريع	عمرو بن قميئة	٢٢٧

الميم المضمومة

مجروم عليه وجارمُ	طويل	عمر بن برّاقة الهمداني	٣٥٩
أيومُ	طويل	–	٢٨٤
وحميمُ	طويل	عبيد الله بن قيس الرقيات	٤٢٤
مستديمُها	طويل	مجنون ليلى = قيس بن الملوّح	٥٦
ألْومُ	متقارب	أمية بن أبي الصلت	٤٢٤

الميم المكسورة

كعب وحاتم	طويل	الفرزدق	٢٣٢
بالمُسالمِ	طويل	قيس بن العيذارة	٢٥١
أتلعثمِ	طويل	الزبير ن العوام ﷺ	٢٨٣
ومُظلمِ في الدَّمِ	طويل	الفرزدق	٣٧٦
الفمِ	طويل	أبو حية النميري	٢٧٩

وجُرهُمِ	طويل	جبل بن جوال الثعلبي ﷺ	٢٠٠
عقيم	طويل	هوبر الحارثي	١١٩
كِرامِ	وافر	الفرزدق	٢٩٤
والإسلامِ	كامل	الفرزدق	٢٩٣
أمامي	كامل	قُطري بن الفُجاءة الخارجي	٣٢٢
العوامِ	كامل	جرير	٤٠٣
المُكدمِ	كامل	عنترة العبسي	٤٧٤
المُكرم	كامل	عنترة العبسي	٣٢٦
الكريم	خفيف	–	٣٦٢

النون الساكنة

البُرْدَيْنْ اثنيْنْ	سريع	–	١٤١

النون المفتوحة

حصينا	طويل	–	٣٠٣
جيرانا	بسيط	–	٣٠٦
نيرانا	بسيط	–	٢٢٧
يشرينا	بسيط	بشامة بن جَزء النهشلي أو بشامة ابن حزن النهشلي أونهشل بن حري	٣٧٤ ، ٣٧٨
الظافرينا	وافر	–	٢٤١
متجاهلينا	وافر	الكُميت بن زيد	١٢٦
تجمعُنا	كامل	عمر بن أبي ربيعة	١٢٨ ، ١٢٩
حتّى تكونَهْ	مجزوء الكامل	لأبو بكر الصديق ﷺ أو خليفة ابن براز	٤٠٨
تحوونه تنتجونه	رجز	القيس بن الحصين الحارثي	٢٨٩
فطينا	رجز	أعرابيٌّ صاد ضبًّا	١٢٧

إسرائينا			
ما اقتفينا	رجز	عامر بن الأكوع ﷺ	٧٥

النون المضمومة

دفنوا	بسيط	قعنب بن ضمرة أو قيس بن عاصم المنقري	٣٩٣
ولا جُبنُ	كامل	عمرو بن شأس الأسدي	٣٨٩

النون المكسورة

أبوانِ	طويل	عمرو الجنبي أو رجل من أزد السراة	٣٤٩
ما شفياني	طويل	عروة بن حزام العُذري	١٦٠
وبالزينِ العينِ	طويل	ابن حجر العسقلاني	٩٤
بلبانها	طويل	أبو الأسود الدؤلي	٤٠٨
مِثْلانِ	بسيط	حسان بن ثابت ، أو عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت أو كعب بن مالك	٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠١
وستين ولا دين	بسيط	–	١٨٢
لم تلدني	وافر	–	٤١٥
بشعشُعانِ اليدانِ	رجز	–	١٢٠
أنّي تُرنّي	رجز	منظور بن مرثد الأسدي	١٣٣

الهاء المفتوحة

تراها علاها حِقواها أباها	رجز	بعض أهل اليمن	١٠٨
أباها غايتاها	رجز	أبو النجم	١٠٧
وفاها	رجز	أبو النجم	١١٩

الألف

رضاها	وافر	القحيف العجلي	٢١٣
سواها	وافر	العباس بن مرداس	٢٤٦

الياء المفتوحة

متراخيا	طويل	النابغة الجعدي	٣٠٦
غاديا	طويل	زهير بن أبي سُلمى	٢٣٦
ليا المصافيا المال باقيا	طويل	النابغة الجعدي	٣٧٧
ولا المال باقيا	طويل	المتنبي	٣٠٥
تلاقيا	طويل	ابن الدمينة	٣٢٦
واقيا	طويل	–	٣٠٣
لا أبا ليا	طويل	مالك بن الريب	٣٣٧

الياء المكسورة

للمُطيِّ	رجز	أبو سفيان بن حرب ﷺ	١٨٧

* * *

(٥) فهرس الأعلام

الآلوسي ١٤٦ ، ١٥١ ، ٣٥٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٥.
إبراهيم بن ميسرة ٤ ، ٩
إبراهيم بن هرمة ٦ ، ٨٠
ابن الأثير ١٦٤ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٤١٠ ،٤١٣ ، ٤١٨ ، ٤٩٠
أحمد بن حنبل ﷺ : ٨ ، ١٠ ، ١٠١
الأخفش الأصغر ١٤٧
الأخفش الأكبر (أبو الخطاب) ١١٨
الأخفش الأوسط :٦٧ ، ١١٨ ، ١٥١ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٤٠٠ ، ٤٤٥
الإربلي (علاء الدين) ٢٠٢
الأزهري ١١٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٣٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٣٢٨ ، ٣٥٨ ، ٣٩٩ ، ٤٩٢
الإسفراييني: ٤٩٦ ، ٤٩٧
أسماء بنت أبي بكر رض الله عنهما: ١٥٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣١
إسماعيل البغدادي:١٩
الأشموني: ٤٠٤
الأصمعي: ٦ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٢٣ ، ٢٠٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٣٠ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٦
الأعلم الشنتمري : ٢٦٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩٦
الأموي(عبد الله بن سعيد) : ١٣٤
أمية بن خلف٤٨
أمية بن أبي الصلت : ٣١١
الانباري (أبو البركات) ٤٠ ، ٣٨٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٩
ابن الانباري (أبو بكر) ١٦٤ ، ٣٣٣
أنس بن مالك ﷺ : ٦٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠
الإيجي (عضد الدين) ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠
البابرتي (أكمل الدين) ٢٤ ، ٤٥٦
البراء بن عازب ﷺ : ٤
بروكلمان (كارل) ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧
ابن بطّال : ١١ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٢٩
البغدادي (عبد القادر) ٢٠٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٤١٤ ، ٤٧٨
أبو البقاء العُكبري:ن ، ٧٢ ، ١٤٤ ، ٤٠٣
أبو البقاء الكفوي:٣٩٠ ، ٤٩٦
أبو بكر بن حزم :٦
بلال بن رباح ﷺ : ٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٤٤٤

البيضاوي (القاضي): ١٧٩ ، ٢٧٣ ، ٣٥٥ ، ٤٠٣
ابن تغري بردي : ي
التيمي: ٦٩ ، ٧٠
ابن تيمية: ١٧٥ ، ٤٥٢
الثعالبي (أبو منصور) :٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٤٢٦
ثعلب: ٤ ، ٤٣ ، ٨٠ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ٢٠٢ ، ٤١٤
جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ ٩١
الجاحظ: ١١٠
الجرمي: ١٣١ ، ١٩٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٣٥٣
جعفر بن أبي طالب ﷺ : ٤٤٣
ابن جني: ١ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٣٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٩٧ ، ٤١٣
أبو جهل: ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩
الجواليقي (أبو منصور) : ١٦٤ ، ٤٨١
ابن الجوزي:١٠٩
الجوهري : ١ ، ٦٨ ، ١٣٨ ، ١٨٣ ، ٣٣١ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٧١ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٦
أبو حاتم السجستاني : ٤٤٥ ، ٤٤٦
ابن الحاج: ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٥٣
ابن الحاجب: ٦٨ ، ٣٠٤ ، ٣٩٨
حاجي خليفة: ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦
الحُباب بن المنذر ﷺ: ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨
ابن حجر العسقلاني: هـ ، ز ، ي ، ك ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٦٤ ، ٢٨٠ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٧٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٣١ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦ ، ٤٥٦ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧.
الحريري : ٢٠٣
الحسن البصري: ٢٧٧
حمَاد بن سلمة: ٥ ، ٧ ، ٨
حمزة الأصفهاني: ١٩٢
أبو حنيفة : ١٠٩ ، ١١٠ ، ٤٨٤
أبو حيان: ٢ ، ٣ ، ١٤ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٢٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤٠٤ ، ٤١٦ ، ٤٢١ ، ٤٤٩ ، ٤٥٨
خالد الأزهري : ٣٩٩ ، ٤٩٦

ابن خالويه :١١٨ ، ١٤٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٦
ابن خروف: ٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٣٨٠
الخطّابي : ٤ ، ١٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٧ ، ٤٢٠
الخليل بن أحمد: ٨ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٦٦ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤٢، ١٩١ ، ٢٥١ ، ٢٩٥ ، ٣٤٨
أبو داود (عالم الحديث سليمان ابن الأشعث) ٢٤٠
الداودي (أبو جعفر /شارح صحيح البخاري) ٦٩
الداودي (شمس الدين / المُؤرّخ) ١٧ ، ١٩
دحية الكلبي ﷺ : ١٧١
ابن دُرستُويه: ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٣٥٠
ابن دقيق العيد: ٣٨٦
الدماميني: ٢٦١ ، ٤٥٨ ، ٤٩٦
ابن الدهّان : ٢٣٢ ، ٤٠٣
الذهبي (شمس الدين) ١١٠
ذو الرّمة ٣٣٠
رؤبة: ٤٢١
الرَّبعي : ١٦٨
ابن أبي الربيع الإشبيلي: ١٣ ، ١٤ ، ١٥١ ، ٢٣٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦
رجاء بن حيوة: ٣
الرضي : ٢٢٦ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٥١ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٦٢ ، ٤٧٣.
الرُّمّاني : ١٢ ، ١٤٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤٢٩.
الرياشي : ١٣١
الزبيدي : ٤٩٢
الزبير بن العوام :٥٥ ، ٦٤ ، ٤٣٣
الزجاج : ١٤٠ ، ٢٥٦ ، ٣٠٣ ، ٣٨٦
الزجاجي ك ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٩٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٩٦
الزرقاني : ١٢١ ، ١٩٧
الزركشي ك ٨٥ ، ١٥٧ ، ١٧٦ ، ١٩٦ ، ٢١٢
الزرندي : ٢٨
الزمخشري ك٥١ ، ٦٦ ، ٧١ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٩ ، ٤٣٨ ، ٤٤٨ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٧٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢
الزيادي: ٢٤٥
أبو زيد الأنصاري : ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٨٤ ، ٣٦٢

زيد الخيل ٤١٠
السبكي (بهاء الدين) : ٤٠٢
السخاوي (شمس الدين) : ٢٩ ، ٣١
السُّرائي : ٣١
ابن السراج : ١٤٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٣٥٤٣٢ ، ٤٢٩ ، ٤٨٣
السرقسطي: ٤٣٥
سفيان بن عُيينة : ٣٤٨
السكاكي : ٣٥٦
ابن السّكيت : ١٣٣
ابن سلاّم الجمحي : ٤١٦
السلسيلي : ٣٩٨
سليمان بن بلال المدني : ٤٨٢ ، ٤٨٥
السمعاني : ١٦ ، ٤٨٦
السمين الحلبي : ٢٢٩ ، ٢٧٩ ، ٣١٥ ، ٣٥٥ ، ٣٧٨
السُّهيلي : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ٢٠١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٤٢٠ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠
سودة بنت زمعة رضي الله عنها : ٣١١
سيبويه : ٧ ، ٨ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٩٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٨ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٤٩٤
ابن السِيد البطليوسي : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٥٢ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥ ، ٣٤٨ ، ٣٨٠ ، ٤١٦ ، ٤٦٣
السيرافي : ٢٠٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٩٧
ابن سيرين : ٣ ، ٩ ، ٤٨
السيوطي : ز ، ك ، م ، ن ، س ، ٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٤١ ، ٨٤ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٣٠ ، ٢٤٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤١٤ ، ٤٢١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ ، ٤٧١
الشاوي : ٣٧٨

ابن الشجري : ١٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢٦٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٦
الشلوبين (أبو علي) : ١٢ ، ٢٤٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٣٠٠
الشهاب الخفاجي : ٤٥٠ ، ٤٥١
الشوكاني : ك ، ١٨ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ، ٣٤٣
شيخ زاده (محي الدين) : ٤٥١
ابن الصائغ : ٤٠٢، ٤٠٣ ، ٤٠٤
الصاغاني : ١٨٣ ، ٤٩٢
الصبان : ١٣ ، ١٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦
الصفَّار : ١٧٣
صفية رضي الله عنها : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٩٦
ابن الصلاح : ٧ ، ١٤
ابن الضائع : ٢ ، ٣ ، ٣٦٢
ابن طاهر الإشبيلي : ٢٢٢ ، ٢٧٩
ابن طاهر المَقدسي : ٤٨٥
الطبراني : ٣٩٦
الطبري : ١٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٤٣٤
ابن الطراوة ك ١٩٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٦ ، ٤٢١
الطّيبي : ٧٢ ، ٤٤١ ، ٤٥٢
عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها: ١١ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ٢٦٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٤٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٩٣ ، ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٤
ابن عابدين الحنفي : ٤٩٧
عامر بن الأكوع ﷺ: ٧٥
عبد القاهر الجرجاني : ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٤١٣
عبد الله بن سلام ﷺ : ٤٤٣ ، ٤٤٥
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ٥ ، ٤٧ ، ١٧٠ ، ٢٧٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٦١ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٤٢٢ ، ٤٥٠ ، ٤٥٩ ، ٤٧٩
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : ٣ ، ٥ ، ٤١ ، ٨٩ ، ١٥٧ ، ٢١٣
عبد الله بن عون ٣
عبد الله بن مسعود ﷺ : ٤٧ ، ٦٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٨٤ ، ٣٣٢ ، ٤١٥
أبو عُبيدة مُعمّر بن المثنّى : ٦٧ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ٢٠٩ ، ٢٣٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،٢٩٦ ، ٣٤٢ ، ٤٨١
أبو عُبيد القاسم بن سلام:٧٤ ، ٨٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٧٦ ، ٤٨١
عُتبة بن أُسيد (أبو بصير) ﷺ : ١٣٧
عُثمان بن عفان ﷺ : ٥٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٨٤ ، ٤٢٠

عروة بن الزبير رضي الله عنهما : ١١١ ، ٤٩٤
ابن عصفور: ١٤٤ ، ١٧٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢٤٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٣٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤١٦ ، ٤٦١
ابن عطية الأندلسي : ١٥٠ ، ١٩٣ ، ٢٢٩ ، ٤٠٣ ، ٤٥٧
أبو العلاء المعري :٢٨٢ ، ٢٨٣
علي بن أبي طالب ﷺ : ٥ ، ٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٥٥
علي القاري (المُلاّ) ١٠٥ ، ٣٦٧
ابن العماد الحنبلي:١٨ ، ٣٤
عمر بن الخطاب ﷺ : ٤١ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٥٧ ، ٢٤٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٤٠٢ ن ٤٦٥
أبو عمر الزاهد (غلام ثعلب) ١٦٨
عمر بن عبد العزيز ﷺ: ٦
عياض (القاضي): ٤٥ ، ٧١ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ٢١٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٣٨١ ، ٤١٣ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٤٦ ، ٤٦٦ ، ٤٧٦
العيني (بدر الدين) : د ، هـ ، ز ، ٦٢ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٦٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ، ٣٨٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤٢٣ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٩١ ، ٤٩٧
الفارابي (إسحاق بن إبراهيم) : ٤٣٦
ابن فارس : ٥ ، ١٣٢
الفارسي (أبو علي) : ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ،/ ١٩٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٩٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ ، ٤١٣
الفرّاء : ٥٩ ، ٦٨ ، ١٠٠ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٠٠ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٩٤
ابن الفرّخان (صاحب كتاب المستوفى في النحو) ٢٩٧ ، ٤٠٩
ابن فهد المكي : ٢٢
الفيروزبادي : ٢١٩ ، ٣٣٤ ، ٤٩١ ، ٤٩٢

القاسم بن محمد : ٣ ، ٩
ابـن قاضـي شُـهبة : م ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤
ابن قُتيبة الدينوري : ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٤٨٦
القرطبي (أبو العباس /صاحب شرح مختصر صحيح مسلم) ١٣٥ ، ١٩٥ ، ٤٣٣
القرطبـي (محمـد بـن أحمد/صـاحب التفسير) ١٥٠
القسطلاّني : ك
قُطرب : ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٦٨
ابن قيّم الجوزية : ٣٩٤
الكســـائي : ٦٨ ، ١١٨ ، ١٣٢، ١٣٨ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٧٣ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٣٧
ابن كيْسان: ١٨٦ ، ٤١٤ ، ٤٩٥
المازري :٧١ ، ٧٥ ، ٣٨٠
المـــازني : ٦٧ ، ٣٠٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥
المالقي : ٣١٥
مالك بن أنس ﷺ : ١٣
ابـن مالـك (محمـد بـن عبـد اللـه بـن مالك) : و ، ن ، ١٠ ، ١٢ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٧٤ ، ٤٨٣.
ماني بن فاتك : ٤٧٩
المبـرد : ٦٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦ ، ٤١٢ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٨٣
مجاهد بن موسى : ٢٧٧
محب الدين البغدادي : ٣٠
محمد بن أحمد الأنصاري : ٢٩
محمد بن علي بن ميمون : ٣٩٥
ابن المديني (علي بن عبد الله) : ١٠
المُـــــرادي : ١٢ ، ٢٠١ ، ٢١٧ ، ٢٨٢ ، ٣٣٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤
المرزوقي : ٣٧٧
مُسلم : ٩ ، ١٤

المُطرِّزيّ : ٤٩٠
المُظهري : ٧٢
معاذ بن جبل ﷺ : ٩٠ ، ٩١ ، ١٠١ ، ٤٨٩
مُغلطاي : ٧٠ ، ٧١
مقاتل البلخي : ٢٠٦
المقريزي : ١٨
مكي بن أبي طالب : ١٤٠ ، ٢٢٩ ، ٢٧٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧
ابن المُلا : ٤٧٨
ابن منظور : ١٩٦ ، ٤٣٩ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٢
المهدوي ٢٢٩
أبو موسى الأشعري ﷺ : ١٣٩
أبو موسى المديني : ٤٢٠
الميداني : ٤٧٦
ميمونة بنت الحارث الهلالية ﷺ : ١٠٠ ، ١٤٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤
ناصر الدين الفارقي (محمد بن أبي القاسم) ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠
ابن الناظم (محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك) : ٥٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥
أبو النجم : ١٠٧ ، ١٠٨
ابن النحاس (بهاء الدين محمد بن إبراهيم) ١٢ ، ٢٨٢ ، ٣٩٣
النحاس (أبو جعفر) ١٤٠ ، ١٥٠ ، ٢٧٦ ، ٣٩٧
النسائي : ١٠٤ ، ٣٨١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦
أبو نصر الوائلي : ٩
النضر بن كنانة : ٢٧٨
النووي : ي ، ٤١ ، ٧٢ ، ١٢٥ ، ١٥١ ، ١٨٠ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٣٤٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٢٠ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٤٦
هرقل : ٨٦ ، ١٩٨ ، ٢١٥
الهروي : ١٤٠
ابن هشام (عبد الله بن يوسف) ١٢٣ ، ١٥١ ، ١٩٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٨٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤٣٨ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩
هشام بن معاوية الضرير : ١٦٨ ، ١٩٠ ، ٢٧٢ ، ٣٤٣
ابن هوبر : ١٥٨
الواحدي : ٣٠٦
ورقة بن نوفل : ٦١ ، ٧٤ ، ٣٢٦ ، ٣٦٤ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٠
ابن ولاّد النحوي : ٣٩٧
ياسين العُليمي : ٨٣
ياقوت الحموي : ١٦ ، ٤٨٦
يحيى بن الكرماني : ٢٩ ، ٣١
يحيى بن معين : ١٠
ابن يعيش : ١١٨ ، ٢٩٦ ، ٣٣١ ، ٣٤٢
يونس بن حبيب : ٦٦ ، ٢٤٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٤٨٣
أبو اليمان الحمصي : ٣٩٥

(٦) فهرس المراجع

١- ائتلاف النُّصْرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، لعبد اللطيف الزبيدي – تحقيق الدكتور /طارق الجنابي – عالم الكتب ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م)

٢- أبجد العلوم = الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، للقنوجي – دار الكتب العلمية ببيروت (بدون تاريخ)

٣- الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي – مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة (الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨٩م)

٤- أحكام القرآن ، للإمام الشافعي – تحقيق الأستاذ / عبد الغني عبد الخالق – دار الكتب العلمية ببيروت (١٤٠٠هـ)

٥- أدب الكاتب ، لابن قتيبة الدينوري – تحقيق الدكتور / محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة بالقاهرة (الطبعة الرابعة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م)

٦- ارتِشَاف الضَّرَب مِن لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي – تحقيق الدكتور / رجب عثمان محمد – مكتبة الخانجي بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ . / ١٩٩٨ م .)

٧- إرشاد الساري لشرح صحيح البُخاري ، لأبي العباس القسطلاّني – مطبعة بولاق (١٣٢٣هـ.)

٨- أزاهير الفصحى في دقائق اللغة ، للأستاذ /عباس أبو السعود – دار المعارف بالقاهرة (بدون تاريخ)

٩- الأزهية في علم الحروف ، للهروي – تحقيق الأستاذ/عبد المعين الملوحي – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٤٠١هـ /١٩٨١م)

١٠- أساس البلاغة ، لجار الله الزمخشري – مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية بالقاهرة (الطبعة الثانية ١٩٧٢م)

١١- الاستشهاد بالحديث في اللغة – بحث للشيخ/محمد الخضر حسين ، منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (العدد٣/١٣٥٥هـ)

١٢- الاستغناء في أحكام الاستثناء ، لشهاب الدين القرافي – تحقيق الدكتور / طه محسن – مطبعة الإرشاد ببغداد (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)

١٣- أسرار العربية ، لأبي البركات الأنباري – تحقيق الأستاذ/ محمد بهجة البيطار – مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق – مطبعة الترقّي (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م)

١٤- أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية ، للدكتور عبد العال سالم مكرم – مؤسسة الرسالة ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)

١٥- الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية التي ترادفت مبانيها وتنوعت معانيها ، للثعالبي – تحقيق الأستاذ / محمد المصري – عالم الكتب ببيروت ومكتبة المتنبي بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)

١٦- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ، لمقاتل البلخي – تحقيق الدكتور / عبد الله شحاته – مركز تحقيق التراث بالهيئة العامة المصرية للكتاب بالقاهرة (الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)

١٧- الأشباه والنظائر في النحو ، لجلال الدين السيوطي – تحقيق الأستاذ / محمد عبد القادر القاضي – المكتبة العصرية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)

١٨- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين ، للخالديَّيْنِ – تحقيق الدكتور/ السيد محمد يوسف – الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة (٢٠٠٢م)

١٩- الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني – تحقيق الأستاذ / علي محمد البجاوي – دار الجيل ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)

٢٠- إصلاح الخلل الواقع في الجُمل للزجاجي ، لابن السِّيد البَطَلْيُوسِيّ – تحقيق الدكتور / حمزة عبد الله النشرتي – دار المريخ بالرياض (الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)

٢١- إصلاح المنطق ، لابن السكيت – شرح وتحقيق الأستاذين / أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون – دار المعارف بالقاهرة (الطبعة الرابعة ١٩٨٧م)

٢٢- الأصول في النحو ، لأبي بكر بن السراج – تحقيق الدكتور / عبد الحسين الفتلي – مؤسسة الرسالة ببيروت (الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)

٢٣- الأضداد في كلام العرب ، لأبي الطيب اللغوي – تحقيق الدكتور / عزّة حسن – مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (١٣٨٢هـ/١٩٦٣م)

٢٤- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لابن خالويْهِ – مكتبة المتنبي بالقاهرة (بدون تاريخ)

٢٥- إعراب الحديث النبوي ، لأبي البقاء العكبري – تحقيق الأستاذ/ عبد الإله نبهان – دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق (الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)

٢٦- إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس – تحقيق الدكتور/ زهير غازي زاهد – عالم الكتب ببيروت (الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)

٢٧- إعراب القرآن ، المنسوب للزجاج – تحقيق الأستاذ / إبراهيم الإبياري – دار الكتاب المصري بالقاهرة ودار الكتاب اللبناني ببيروت (الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)

٢٨- إعراب القراءات السبع وعللها ، لابن خالويه – تحقيق الدكتور / عبد الرحمن العثيمين – مكتبة الخانجي بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م)

٢٩- إعراب القراءات الشواذ ، لأبي البقاء العكبري – تحقيق الدكتور / محمد السيد عزوز – عالم الكتب ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)

٣٠- الأعلام ، لخير الدين الزِّرِكلي (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين) – دار العلم للملايين ببيروت (الطبعة الرابعة ١٩٧٩)

٣١- الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني – تحقيق الأستاذين / على مهنا وسمير جابر – دار الفكر للطباعة ببيروت (بدون تاريخ)

٣٢- الإغفال ، لأبي علي الفارسي (وهو المسائل المُصلَحة من كتاب معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج) – تحقيق الدكتور/ عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم – المجمع الثقافي بالإمارات (أبو ظبي ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)

٣٣- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ، لأبي نصر الفارقي – تحقيق الأستاذ / سعيد الأفغاني – مؤسسة الرسالة ببيروت (الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)

٣٤- الأفعال ، للسرقُسطي – تحقيق الدكتور / حسين محمد شرف والدكتور / محمد مهدي علاّم – الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة (١٩٧٩م)

٣٥- الأفعال ، لابن القوطية – تحقيق الأستاذ / علي فوده – مكتبة الخانجي بالقاهرة (الطبعة الثانية ١٩٩٣)

٣٦- الأفعال في القرآن الكريم (دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته) ، للدكتور / عبد الحميد مصطفى السيد – دار البيان العربي بجدة (الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)

٣٧- الاقتراح في علم أصول النحو ، للسيوطي – تحقيق الدكتور/ أحمد محمود قاسم – القاهرة (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)

٣٨- الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب ، لابن السِّيد البَطَلْيُوسِيّ – تحقيق الأستاذ/ مصطفى السقا ، والدكتور / حامد عبد المجيد – الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة (١٩٨٣م)

٣٩- ألفية ابن مالك في النحو والصرف– مكتبة الآداب بالقاهرة (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)

٤٠- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، للقاضي عياض – تحقيق الأستاذ/ السيد أحمد صقر – دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس (الطبعة الأولى ١٩٧٠م)

٤١- الإلمام بأحاديث الأحكام ، لابن دقيق العيد – حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه الأستاذ/ حسين إسماعيل الجمل – دار المعراج الدولية بالرياض ودار ابن حزم ببيروت (الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)

٤٢- الأم ، للإمام الشافعي – دار الفكر ببيروت (الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)
٤٣- أمالي ابن الحاجب ، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب – تحقيق الدكتور /فخر صالح سليمان قداره – دار الجيل ببيروت ودار عمار بالأردن (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)
٤٤- أمالي السُّهيلي – تحقيق الدكتور/ محمد إبراهيم البنا – مطبعة السعادة بالقاهرة (١٩٧٠)
٤٥- أمالي ابن الشجري ، لأبي السعادات هبة الله بن الشجري – تحقيق الدكتور/محمود محمد الطناحي – مكتبة الخانجي بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤١٣/١٩٩٢)
٤٦- أمالي أبي علي القالي – مصورة دار الكتب العلمية ببيروت عن طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة (بدون تاريخ)
٤٧- أمالي المُرتضَى = غُرر الفوائد ودُرر القلائد ، للشريف المرتضي – تحقيق الأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي بالقاهرة (١٩٩٨م)
٤٨- إنباء الغُمر بأبناء العُمر في التاريخ ، لابن حجر العسقلاني – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)
٤٩- إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة ، للقِفْطي – تحقيق الأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي بالقاهرة ، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ . / ١٩٨٦ م .)
٥٠- الانتصار لسيبويه على المبرد ، لابن ولاّد النحوي – تحقيق الدكتور / زهير عبد المحسن سلطان –مؤسسة الرسالة ببيروت (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)
٥١- الأنساب ، للسمعاني (ت٥٦٢هـ) – تحقيق الأستاذ/ عبد الله عمر البارودي – دار الفكر ببيروت (الطبعة الأولى ١٩٩٨)
٥٢- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات الأنباري – تحقيق الأستاذ/ محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية ببيروت (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)
٥٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للقاضي البيضاوي – تحقيق الدكتور / حمزة النشرتي والشيخ عبد الحفيظ فرغلي والدكتور عبد الحميد مصطفى – مطابع الأهرام بالقاهرة (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)
٥٤- أنواع المورفيم في العربية ، للدكتور /محمد عبد الوهاب شحاته – بحثٌ منشور في دورية علوم اللغة (المجلد الأول العدد الثاني ١٩٩٨م) دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة.
٥٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري – تحقيق الأستاذ/ محمد محي الدين عبد الحميد – دار إحياء التراث العربي ببيروت (الطبعة الثامنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)
٥٦- الأيام والليالي والشهور ، للفراء – تحقيق الأستاذ/ إبراهيم الإبياري – دار الكتاب المصري بالقاهرة ودار الكتاب اللبناني ببيروت (الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)

٥٧- الإيضاح العضُدي ، لأبي علي الفارسي – تحقيق الدكتور/ حسن شاذلي فرهود – دار العلوم للطباعة والنشر بالقاهرة (الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)
٥٨- البحر الرائق (= شرح "كنز الدقائق في فروع الحنفية ، لحافظ الدين النسفي ت٧١٠هـ") ، لابن نجيم المصري (ت٩٧٠هـ) تحقيق الشيخ / زكريا عُميرات – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٨هـ)
٥٩- البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي – تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود والشيخ/علي محمد معوض – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)
٦٠- بحوث ومقالات في اللغة ، للدكتور / رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض (الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)
٦١- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، لابن إياس الحنفي – تحقيق الأستاذ / محمد مصطفى – الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة (الطعة الثانية ١٤٠٣ / ١٩٨٣)
٦٢- بدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ببيروت (بدون تاريخ)
٦٣- البداية والنهاية ، لابن كثير – مكتبة المعارف ببيروت (الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)
٦٤- البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع ، للشوكاني – مكتبة ابن تيمية بالقاهرة (بدون تاريخ)
٦٥- البديع في علم العربية ، لأبي السعادات بن الأثير – تحقيق الدكتور / فتحي أحمد عليّ الدين – مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ)
٦٦- البرهان فبي علوم القرآن ، لبدر الدين للزركشي – تحقيق الأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت (الطبعة الثانية ١٣٩١هـ/١٩٧٢م)
٦٧- البسيط في شرح جُمل الزجاجي ، لابن عصفور الإشبيلي – تحقيق الدكتور / عيَّاد بن عيد الثّبيتي – دار الغرب الإسلامي ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)
٦٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروزابادي – تحقيق الأستاذ / محمد علي النجار – المكتبة العلمية ببيروت (بدون تاريخ)
٦٩- البغداديات = المسائل المُشكِلة ، لأبي علي الفارسي – تحقيق الأستاذ/ صلاح الدين عبد الله السنگاوي –وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالعراق (١٩٨٣)
٧٠- بُغْيَة الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لِجلال الدين السيوطي – تحقيق الأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية ببيروت (بدون تاريخ)
٧١- البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، للفيروزابادي – تحقيق الأستاذ/محمد المصري – جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت (الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ)

٧٢- البُلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، لأبي البركات الأنباري – تحقيق الدكتور / رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي بالقاهرة (الطبعة الثانية ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)
٧٣- بناء الجملة العربية ، للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف – دار غريب للطباعة والنشر بالقاهرة (٢٠٠٣)
٧٤- البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات الأنباري – تحقيق الدكتور/ طه عبد الحميد طه – مراجعة الأستاذ/مصطفى السقا – الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)
٧٥- البيان والتبيين ، للجاحظ – تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون – دار الفكر ببيروت (الطبعة الثانية ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)
٧٦- تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ، للدكتور / محمد بن عمّار دَرين – المملكة العربية السعودية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (سلسلة الرسائل الجامعية ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)
٧٧- تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة الدينوري – صححه وضبطه الأستاذ / محمد زهري النجار – دار الجيل ببيروت (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)
٧٨- تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة – شرحه ونشره الأستاذ / السيد أحمد صقر – المكتبة العلمية بالقاهرة (الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ/١٩٨١م)
٧٩- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزَّبيدي – المطبعة الخيرية في الجمالية بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ)
٨٠- تاريخ الأدب العربي ، ألفه بالألمانية المستشرق /كارل بروكلمان ، ونقله إلي العربية الدكتور/رمضان عبد التواب ، والدكتور/محمود فهمي حجازي ، وغيرهما – الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٣ : ١٩٩٥)
٨١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، لشمس الدين الذهبي – تحقيق الدكتور/ عمر عبد السلام تدمري – دار الكتاب العربي ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)
٨٢- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، للخطيب البغدادي – تحقيق الأستاذ/ مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية (الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)
٨٣- تاريخ ابن قاضي شُهبة – تحقيق الأستاذ/ عدنان درويش – المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق (١٩٧٧م)
٨٤- التاريخ الكبير ، للإمام البخاري – عُني بتصحيحه الأستاذ/ السيد هاشم الندوي ، وآخريْن – مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدرأباد الدكن (١٣٦٠هـ)
٨٥- تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر – تحقيق الأستاذ /علي شيري – دار الفكر ببيروت (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)

٨٦- التِّبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العُكْبَرِيّ – تحقيق الأستاذ / علي محمد البجاوي – دار الشام للتراث ببيروت (١٩٧٦م)
٨٧- التِّبيان في تصريف الأسماء ، للدكتور/أحمد حسن كحيل –مطبعة السعادة بالقاهرة (الطبعة السابعة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)
٨٨- التثنية في اللغة العربية ، للدكتور /أحمد مطر العطية – مقال ضمن دورية علوم اللغة (١٩٩٩ العدد الثاني /المجلد الثاني) دار غريب للطباعة والنشر بالقاهرة
٨٩- التحرير والتنوير ، للطاهر بن عاشور – دار سحنون للنشر والتوزيع بتونس (١٩٩٧م)
٩٠- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب = شرح شواهد الكتاب، للأعلم الشنتمري – (طُبع بهامش كتاب سيبويه) . مطبعة بولاق (الطبعة الأولى ١٣١٦ : ١٣١٧هـ)
٩١- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، للمباركفوري – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٠هـ)
٩٢- التُّحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، لشمس الدين السخاوي– دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)
٩٣- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، للسيوطي – تحقيق الدكتور/ عبد الوهاب عبد اللطيف – منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة (الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)
٩٤- تذكرة الحفَّاظ ، لشمس الدين الذهبي – نسخة مصححة عن النسخة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي (تحت إعانة وزارة معارف حكومة الهند – بدون تاريخ)
٩٥- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، لأبي حيان الأندلسي (حتى نهاية باب أفعال المقاربة) – تحقيق الدكتور/ حسن هنداوي – دار القلم بدمشق (الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)
٩٦- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك – تحقيق الدكتور/ محمد كامل بركات – دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – وزارة الثقافة المصرية (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)
٩٧- تصحيح الفصيح وشرحه ، لابن دُرُسْتُوَيْهِ – تحقيق الدكتور / محمد بدوي المختون – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف بالقاهرة (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)
٩٨- التَّصريح بمضمون التوضيح ، للشيخ خالد الأزْهري – تحقيق الدكتور / عبد الفتاح بحيري إبراهيم – الزهراء للإعلام العربي بالقاهرة (الطبعة الأولى من ١٤١٣ هـ . / ١٩٩٢ م . إلى ١٤١٨ هـ . / ١٩٩٧ م .)
٩٩- التطور اللغوي (مظاهره وعلله وقوانينه) ، للدكتور / رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي بالقاهرة (الطبعة الأولى١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م)

١٠٠- التطور النحوي للغة العربية ، للمستشرق الألماني / برجشتراسر – أخرجه وصححه وعلق عليه الدكتور / رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م)

١٠١- التعازي والمراثي ، لأبي العباس المبرد – حققه وقدّم له الدكتور / محمد الديباجي – دار صادر ببيروت (١٩٩١م)

١٠٢- التعليقة = شرح المُقرَّب ، لابن النحاس الحلبي – تحقيق الدكتور / خيري عبد الراضي عبد اللطيف – مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع بالمدينة المنورة (الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)

١٠٣- التعليقة على كتاب سيبويه ، لأبي علي الفارسي (الجزء الأول) – تحقيق الدكتور/ عوض بن حمد القوْزِيّ – مطبعة الأمانة بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)

١٠٤- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، لبدر الدين الدّماميني – تحقيق الدكتور/ محمد بن عبد الرحمن ابن محمد المُفدَّى – الرياض (الطبعة الأولى ١٤٠٣ : ١٤٢٠ / ١٩٨٣ : ١٩٩٩)

١٠٥- تفسير غريب ما في الصحيحيْن :البُخاري ومُسلم ، لابن أبي نصر الحميدي – تحقيق الدكتورة/زبيدة محمد سعيد عبد العزيز – مكتبة السنة بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)

١٠٦- تفسير القرآن الكريم ، لابن أبي الربيع (مخطوط) (المجلدة الأولى من أول سورة الفاتحة إلى قوله تعالى في سورة البقرة ربنا وأرنا مناسكنا) معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة (٦٣) مغرب ثانية (مصورة عن نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم ٣١٥ق)

١٠٧- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للفخر الرازي – دار الفكر ببيروت (الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م)

١٠٨- تفسير المسائل المُشْكِلة في أول المقتضب ، لأبي القاسم الفارقي – تحقيق الدكتور/ سمير أحمد معلوف – معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (١٩٩٣م)

١٠٩- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، للصاغاني – تحقيق الأستاذين/ عبد العليم الطحاوي وعبد الحميد حسن – مطبعة دار الكتب المصرية (١٩٧٠ : ١٩٧٩م)

١١٠- التلويح في شرح فصيح ثعلب ، لأبي سهل الهروي – نشر الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي – مكتبة التوحيد بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م)

١١١- التنوير في التصغير ، للدكتور/ عبد الحميد السيد – مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة (بدون تاريخ)

١١٢- تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي – المطبعة المنيرية بالقاهرة (بدون تاريخ)

١١٣- تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) – دار الفكر ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)

١١٤- تهذيب اللغة ، للأزهري – تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون وآخرين – الدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة (١٩٦٤ : ١٩٦٧)

١١٥- التهذيب الوسيط في النحو ، لابن يعيش الصنعاني تحقيق الدكتور/ فخر صالح سليمان قداره – دار الجيل ببيروت (١٤١١هـ/١٩٩١م)

١١٦- التوابع في كتاب شرح لُمع ابن جني المسمي بالغرة لابن الدهان – دراسة وتحقيق / إبراهيم عبد الحفيظ محمد أبو ضاوي – رسالة ماجستير في كلية الآداب جامعة المنوفية (١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م)

١١٧- توجيه النظر إلى أصول الأثر ، لطاهر الجزائري . حققه الدكتور/ عبد الفتاح أبو غدة – مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب (الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)

١١٨- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، للمرادي – تحقيق الدكتور / عبد الرحمن علي سليمان – دار الفكر العربي بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)

١١٩- جامع بيان العلم وفضلِه وما ينبغي في روايته وحمله ، لابن عبد البر القرطبي – دار الكتب العلمية ببيروت (١٣٩٨هـ)

١٢٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري – مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة (الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)

١٢١- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، للسيوطي – دار الفكر ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م)

١٢٢- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي – راجعه وضبطه وعلّق عليه الدكتور/ محمد إبراهيم الحفناوي وخرّج أحاديثه الدكتور / محمود حامد عثمان – دار الحديث بالقاهرة (الطبعة الثانية ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م)

١٢٣- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، للخطيب البغدادي – تحقيق الدكتور/ محمود الطحان – مكتبة المعارف بالرياض (١٤٠٣هـ)

١٢٤- الجُمل في النحو ، لأبي القاسم الزجاجي – تحقيق الدكتور/علي توفيق الحمد – مؤسسة الرسالة ببيروت ودار الأمل بالأردن (الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)

١٢٥- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، لأبي زيد القرشي – تحقيق الأستاذ/ علي محمد البجاوي – دار نهضة مصر للطباعة والنشر بالقاهرة (بدون تاريخ)

١٢٦- جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي – تحقيق وتعليق الأستاذ / عبد السلام هارون – دار المعارف بالقاهرة (الطبعة الرابعة ١٩٧٧م)

١٢٧- جمهرة اللغة ، لابن دريد – تحقيق الدكتور / رمزي منير بعلبكي – دار العلم للملايين ببيروت (الطبعة الأولى ١٩٨٧ م)

١٢٨- الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي – تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة ، والأستاذ / محمد نديم فاضل – منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت (الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

١٢٩- جهود ابن الدَّهان الصرفية مع تحقيق أبواب الصرف من كتابه شرح لُمَع ابن جنّي المُسمَّى بالغُرَّة ، رسالة ماجستير من إعداد الأستاذ/خالد أحمد عبد الصمد شارب (كلية الآداب جامعة المنوفية ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)

١٣٠- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، لعلاء الدين الإربلي – تحقيق الدكتور / حامد أحمد نيل – مكتبة النهضة المصرية (١٤٠٤هـ/١٩٨٤)

١٣١- ابن الحاج وآراؤه النحوية والصرفية ، إعداد الباحث/سامي عبد الفتاح زهران – رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالمنوفية (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)

١٣٢- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك – مطبعة الحلبي بالقاهرة (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)

١٣٣- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب – منشورة مع كتاب مُغني اللبيب لابن هشام – دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع (الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م)

١٣٤- حاشية السندي على سنن النسائي – دار القلم ببيروت (بدون تاريخ)

١٣٥- حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي = عناية القاضي وكفاية الراضي – ضبطه وخرَّج آياته وأحاديثه الشيخ / عبد الرازق المهدي – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)

١٣٦- حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي – المطبعة السلطانية بالقسطنطينية (١٢٨٣هـ)

١٣٧- حاشية على شرح (بانت سعاد) لابن هشام ، تأليف عبد القادر البغدادي ، تحقيق الأستاذ/ نظيف مُحرَّم خواجة – دار صادر ببيروت بإشراف المعهد الألماني للأبحاث الشرقية (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)

١٣٨- الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه – تحقيق الدكتور / عبد العال سالم مكرم دار الشروق ببيروت (الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ/١٩٨١م)

١٣٩- حجة القراءات ، لأبي زرعة بن زنجلة – تحقيق الأستاذ/ سعيد الأفغاني – مؤسسة الرسالة ببيروت (الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)-

١٤٠- الحجة للقراء السبعة (أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد) ، لأبي علي الفارسي – وضع حواشيه وعلق عليه الأستاذ/ كامل مصطفى الهنداوي – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)

١٤١- حروف الجر ، دلالاتُها وعلاقتها ، للدكتور / أبي أوس إبراهيم الشمسان – مكتبة الخانجي بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)

١٤٢- حروف الجر في اللغة العربية عند النحاة العرب من سيبويه إلى ابن مالك ؛ دراسة وصفية تحليلية في البنية والدلالة ونظام الجملة ، للدكتور / أحمد إبراهيم هندي – رسالة دكتوراه بكلية الآداب جامعة عين شمس (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) تحت رقم ٢٢٧٥

١٤٣- حروف المعاني ، لأبي القاسم الزجاجي – تحقيق الدكتور/ علي توفيق الحمد – مؤسسة الرسالة ببيروت ودار الأمل بالأردن (الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)

١٤٤- الحروف النحوية الزائدة وقيمتها في اللغة ، للدكتور/عبد العزيز محمد فاخر – طنطا (٢٠٠٣)

١٤٥- أبو الحسين ين الطراوة وأثره في النحو ، للدكتور / محمد إبراهيم البنا – دار الاعتصام بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)

١٤٦- الحُلل في شرح أبيات الجمل ، لابن السِّيد البَطَلْيُوسِيّ – دراسة وتحقيق الدكتور/مصطفى إمام – الدار المصرية للطباعة والنشر بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٩٧٩)

١٤٧- الحماسة البصرية ، لصدر الدين البصري – تحقيق الدكتور / عادل سليمان جمال – مكتبة الخانجي بالقاهرة (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)

١٤٨- الحيوان ، للجاحظ – تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون – مطبعة مصطفى البابي الحلبي (الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م)

١٤٩- خزانة الأدب ولُبّ لباب لسان العرب ، لعبد القادر البغدادي تحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي بالقاهرة (١٤٠٠ هـ / ١٩٨١م)

١٥٠- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، للمُحبّي – دار صادر ببيروت (بلا تاريخ)

١٥١- دائرة معارف القرن العشرين ، للأستاذ/محمد فريد وجدي – دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت (الطبعة الثالثة ١٩٧١م)

١٥٢- الخيْل ، للأصمعي – تحقيق الدكتور/ نوري حمودي القيسي – بحثٌ منشور ضمن مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد (العدد١٢–حزيران ١٩٦٩م)

١٥٣- درَّة الغواص في أوهام الخواص ، للحريري – تحقيق الأستاذ/محمد أبو الفضل إبراهيم – دار نهضة مصر بالقاهرة (١٩٧٥م)

١٥٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني– دار الجيل ببيروت (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)

١٥٥- الدُّرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علوم العربية ، للشنقيطي – تحقيق الدكتور /عبد العال سالم مكرم – دار البحوث العلمية بالكويت (الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م)

١٥٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي – تحقيق الشيخ / على محمد معوض ، وآخرين – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م)

١٥٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، لجلال الدين السيوطي – دار المعرفة ببيروت (بدون تاريخ)
١٥٨- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث (دراسة الوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق)، للدكتور /عبد الفتاح عبد العليم البركاوي – دار المنار بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م)
١٥٩- الدِّيباج على مسلم ، للسيوطي – حققه وعلق عليه الشيخ / أبو إسحاق الحويني الأثري – دار ابن عفان بالخبَر بالمملكة العربية السعودية (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)
١٦٠- الدِّيباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لابن فرحون المالكي – دار الكتب العلمية ببيروت (بدون تاريخ)
١٦١- ديوان الأدب ، للفارابي – تحقيق الدكتور / أحمد مختار عمر ، والدكتور /إبراهيم أنيس – مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٧٤م)
١٦٢- ديوان أبي الأسود الدُّؤلي – تحقيق الأستاذ/ محمد حسن آل ياسين – بدون دار نشر (الطبعة الأولى ١٩٨٢م)
١٦٣- ديوان الأعشى (ميمون بن قيس) – دار صادر ببيروت (بدون تاريخ)
١٦٤- ديوان الإمام الشافعي ﷺ – جمعه وعلَّق عليه الأستاذ/محمد عفيف الزغبي – دار الجيل ببيروت (الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ/١٩٧٤م)
١٦٥- ديوان امرئ القيس – تحقيق الأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف بالقاهرة (الطبعة الخامسة ١٩٩٠م)
١٦٦- ديوان أمية بن أبي الصلت ، جمعه وحققه وشرحه الدكتور/سجيع جميل الجبيلي – دار صادر ببيروت (الطبعة الأولى ١٩٩٨)
١٦٧- ديوان تأبَّط شراً وأخباره – جمع وتحقيق وشرح الأستاذ/علي ذو الفقار شاكر – دار الغرب الإسلامي ببيروت (الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/١٩٩٩)
١٦٨- ديوان توْبة بن الحُميِّر – عُنيَ بتحقيقه وشرحه الدكتور/خليل إبراهيم العطية – دار صادر ببيروت (الطبعة الأولى ١٩٩٨م)
١٦٩- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب – تحقيق الدكتور/ نعمان محمد أمين طه – دار المعارف بالقاهرة (١٩٦٩م)
١٧٠- ديوان حسَّان بن ثابت – تحقيق الدكتور/ سيد حنفي حسنين – وزارة الثقافة الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة (١٩٧٤م)
١٧١- ديوان الحُطيْئة ، بشرح أبي سعيد السكري – دار صادر ببيروت (١٤٠١هـ /١٩٨١م)

١٧٢- ديوان الخوارج (شعرهم – خطبهم – رسائلهم) جمعه وحققه الدكتور / نايف محمود معروف- دار المسيرة ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

١٧٣- ديوان أبي دُؤاد الإيادي ، نشره /جوستاف جرونيام ضمن : دراسات في الأدب العربي ، ترجمة الدكتور / إحسان عباس – منشورات مكتبة الحياة ببيروت (الطبعة الأولى ١٩٥٩م)

١٧٤- ديوان ذي الرُّمّة (غَيْلان بن عُقبة) – شرح/ أبي نصر الباهلي ، برواية أبي العباس ثعلب – تحقيق الدكتور/ عبد القدوس أبو صالح – مؤسسة الرسالة ببيروت (الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)

١٧٥- ديوان رُؤبة بن العجاج – عُني بتصحيحه وترتيبه/وليم بن الورد البروسي –دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع بالكويت (بدون تاريخ)

١٧٦- ديوان سُويْد بن أبي كاهل – جمع وتحقيق الأستاذ/شاكر العاشور – وزارة الإعلام العراقية – بغداد (الطبعة الأولى ١٩٧٢م)

١٧٧- ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ، صنعة يحيى بن مُدرك الطائي – رواية هشام بن محمد الكلبي – دراسة وتحقيق الدكتور/ عادل سليمان جمال – مكتبة الخانجي بالقاهرة (الطبعة الثانية ١٤١١هـ/١٩٩٠م)

١٧٨- ديوان شعر مسكين الدارمي – تحقيق /كارين صادر – دار صادر ببيروت (الطبعة الأولى ٢٠٠٠م)

١٧٩- ديوان الشمَّاخ بن ضرار الذُّبياني – تحقيق الدكتور/ صلاح الدين الهادي – دار المعارف بالقاهرة (١٩٧٧م)

١٨٠- ديوان أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم – جمعه وعلَّق عليه الأستاذ/عبد الحق العاني – دار كوفان للنشر بالمملكة المتحدة (الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م)

١٨١- ديوان طَرَفة بن العبد – دار صادر ببيروت (بدون تاريخ)

١٨٢- ديوان عامر بن الطفيل – رواية أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري عن أبي العباس ثعلب – دار بيروت للطباعة والنشر ببيروت (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)

١٨٣- ديوان العبَّاس بن مِرداس السّلمي – جمع وتحقيق الدكتور/ يحيى الجبُّوري – مؤسسة الرسالة ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩١م)

١٨٤- ديوان عُبيد الله بن قيس الرُّقيّات – تحقيق وشرح الأستاذ/محمد يوسف نجم – دار بيروت للطباعة والنشر ببيروت (١٩٨٦م)

١٨٥- ديوان العجاج (برواية وشرح عبد الملك بن قريب الأصمعي) – تحقيق الدكتور/ سعدي ضنَّاوي – دار صادر ببيروت (الطبعة الأولى ١٩٩٧م)

١٨٦- ديوان عُروةَ بن حُزام – جمع وتحقيق الأستاذ/ أنطوان مُحسن القوَّال – دار الجيل ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)
١٨٧- ديوان علقمة بن عَبَدَة – شرحه وعلَّق عليه وقدَّم له الأستاذ/سعيد نسيب مكارم – دار صادر ببيروت (الطبعة الأولى ١٩٩٦م)
١٨٨- ديوان عمر بن أبي ربيعة – حققه وقدَّم له /فوزي عطوي – دار صعب ببيروت (١٩٨٠)
١٨٩- ديوان عمرو بن قميئة ، عُني بتحقيقه وشرح الأستاذ/حسن كامل الصيْرفي – معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)
١٩٠- ديوان عنترة بن شدّاد حققه وقدّم له/ فوزي عطوي – دار صعب ببيروت (الطبعة الثالثة ١٩٨٠م)
١٩١- ديوان الفرزدق (همَّام بن غالب) – دار بيروت للطباعة والنشر ببيروت (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) – ويُنظر شرح ديوان الفرزدق
١٩٢- ديوان كعب بن زهير – صنعة أبي سعيد السُّكَّري – مطبعة دار الكتب المصرية (الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)
١٩٣- ديوان كعب بن مالك الأنصاري ﷺ – دراسة وتحقيق الأستاذ/سامي مكي العاني – مكتبة النهضة ببغداد (الطبعة الأولى ١٩٦٦)
١٩٤- ديوان لبيد بن ربيعة العامري – دار صادر ببيروت (بدون تاريخ)
١٩٥- ديوان المتلمس الضبعي (رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي) – تحقيق الأستاذ / حسن كامل الصيرفي – طبعة معهد المخطوطات بالقاهرة (بدون تاريخ)
١٩٦- ديوان المتنبي بشرح الواحدي – برلين بألمانيا ١٨٦١م
١٩٧- ديوان مجنون ليلى (قيس بن الملوَّح) – جمع وشرح وتحقيق الأستاذ/ عبد الستار أحمد فرّاج – دار مصر للطباعة (سعيد جودة السحّار وشركاه ١٩٧٩م)
١٩٨- ديوان المُرَقِّشَيْنِ (المرقِّش الأكبر عمر بن سعد ، والمرقِّش الأصغر عمرو بن حرملة) تحقيق /كارين صادر – دار صادر ببيروت (الطبعة الأولى – ١٩٩٨م)
١٩٩- ديوان المهلهل بن ربيعة – شرح وتحقيق الأستاذ/ محمد على أسعد – دار الفكر العربي ببيروت (الطبعة الأولى ٢٠٠٠م)
٢٠٠- ديوان النابغة الجعدي – جمعه وحققه وشرحه الدكتور / واضح عبد الصمد – دار صادر ببيروت (الطبعة الأولى ١٩٩٨م)
٢٠١- ديوان النابغة الذُّبياني – تحقيق الأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف بالقاهرة (١٩٧٧م)

٢٠٢- ديوان أبي النجم – جمع وتحقيق وشرح الدكتور/سجيع جميل الجبيلي – دار صادر ببيروت (الطبعة الأولى ١٩٩٨م)

٢٠٣- ديوان النمر بن تولب العُكْليّ ، جمع وشرح وتحقيق الدكتور/ محمد نبيل طريفي – دار صادر ببيروت (الطبعة الأولى ٢٠٠٠م)

٢٠٤- ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد ، لمحمد بن أحمد الفاسي المكي – تحقيق الأستاذ /كمال يوسف الحوت – دار الكتب العلمية (الطبعة الأولى ١٤١٠هـ)

٢٠٥- رُبّ بين التقليل والتكثير "دراسة في النحو والدلالة" مقال للدكتور /كمال سعد أبو المعاطي منشور في صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية (العدد – ٢٢ذو القعدة ١٤٢٥هـ /ديسمبر٢٠٠٤)

٢٠٦- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للمالقي – تحقيق الدكتور/ أحمد محمد الخراط – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٣٩٤هـ)

٢٠٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للآلوسي – دار إحياء التراث العربي ببيروت (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)

٢٠٨- الروض الأُنُفُ في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، لأبي القاسم السهيلي – قدم له وعلّق عليه الأستاذ / طه عبد الرءوف سعد – دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م

٢٠٩- زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج ابن الجوزي – المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ببيروت (الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)

٢١٠- سر صناعة الإعراب ، لابن جني – تحقيق الأستاذ / أحمد فريد أحمد – المكتبة التوفيقية بالقاهرة (بدون تاريخ)

٢١١- سِفْر السعادة وسفير الإفادة ، لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي – تحقيق الأستاذ / محمد أحمد الدالي – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

٢١٢- سِلك الدُّرر في أعيان القرن الثاني عشر ، لأبي الفضل محمد خليل المرادي – ضبط وتصحيح الأستاذ / محمد عبد القادر شاهين – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)

٢١٣- السلوك لمعرفة دول الملوك ، لتقي الدين المقريزي – تحقيق الدكتور/ محمد مصطفى زيادة – مطبعة دار الكتب المصرية (١٩٧١ : ١٩٧٣م)

٢١٤- سنن الترمذي – تحقيق الأستاذ/ عبد الرحمن محمد عثمان – دار الفكر ببيروت (الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

٢١٥- سنن أبي داود – تحقيق الأستاذ / سعيد محمد اللحام – دار الفكر ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)

٢١٦- السنن الكبرى للبيهقي – مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدرأباد الدكن بالهند (١٣٥٥هـ)
٢١٧- السنن الكبرى ، للنسائي – تحقيق الدكتور/ عبد الغفار سليمان البنداري ، والأستاذ/سيد كسروي حسن –دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م)
٢١٨- سنن ابن ماجة – تحقيق الأستاذ/ محمد فؤاد عبد الباقي – دار الفكر ببيروت (بدون تاريخ)
٢١٩- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي – دار القلم ببيروت (بدون تاريخ)
٢٢٠- سنن النسائي (المُجتَبَى) – تحقيق الدكتور/عبد الفتاح أبو غدة – مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)
٢٢١- سوائر الأمثال على أفعل ، لحمزة الأصفهاني – تحقيق الدكتور/فهمي سعد – عالم الكتب ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)
٢٢٢- سِير أعلام النبلاء ، للحافظ الذهبي – تحقيق الأستاذ/شعيب الأرنؤوط ، وآخرين – مؤسسة الرسالة ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)
٢٢٣- السيرة النبوية ، لابن هشام المعافري – تحقيق وتخريج وفهرسة / جمال ثابت ومحمد محمود وسيد إبراهيم – دار الحديث بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)
٢٢٤- شبكة المعلومات : موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – عمادة البحث العلمي – دليل الرسائل العلمية المناقشة –كلية الشريعة ـ قسم أصول الفقه :
www.iu.edu.sa/arabic/daleel/rasail/browse/shariaw/munakash/master/20htm
٢٢٥- شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب ، لابن العماد الحنبلي – المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت (بدون تالريخ)
٢٢٦- شرح أبيات سيبويه ، لأبي سعيد السيرافي ـ تحقيق الدكتور / محمد علي الريح هاشم ـ مكتبة الكليات الأزهرية ودار الفكر بالقاهرة (١٣٩٤ :١٣٩٥هـ/١٩٧٤ :١٩٧٥م)
٢٢٧- شرح أبيات مغني اللبيب ، لعبد القادر البغدادي – تحقيق الأستاذين / عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف دقاق – دار المأمون للتراث بدمشق (الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م)
٢٢٨- شرح أشعار الهذليين – صنعة أبي سعيد السكري – تحقيق الأستاذ / عبد الستار أحمد فراج ومراجعة الأستاذ محمود محمد شاكر – مطبعة المدني ومكتبة دار العروبة بالقاهرة (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م)
٢٢٩- شرح ألفية ابن مالك ، للأشموني – دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة (عيسى البابي الحلبي وشركاه) (بدون تاريخ)
٢٣٠- شرح ألفية ابن مالك ، لابن عقيل – تحقيق الدكتور/محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة (الطبعة الثانية ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)

٢٣١- شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم – تحقيق الدكتور / عبد الحميد السيد عبد الحميد – دار الجيل ببيروت (بلا تاريخ)
٢٣٢- شرح التسهيل ، لابن مالك – تحقيق الدكتور / عبد الرحمن السيد والدكتور / محمد بدوي المختون – دار هجر للطباعة والنشر بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م)
٢٣٣- شرح جُمل الزجاجي ، لابن عصفور الإشبيلي (الشرح الكبير) – تحقيق الدكتور / صاحب أبو جناح – عالم الكتب ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٩/١٩٩٩)
٢٣٤- شرح الحدود النحوية ، للفاكهي – تحقيق الدكتور/ محمد الطيب الإبراهيم – دار النفائس ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)
٢٣٥- شرح الدروس في النحو ، لابن الدهان النحوي – تحقيق الدكتور / إبراهيم الإدكاوي – مطبعة الأمانة بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤١١ هـ/١٩٩١م)
٢٣٦- شرح ديوان الحماسة ، للخطيب التبريزي – طبعة بولاق ١٢٩٠هـ
٢٣٧- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي – نشره الأستاذان /أحمد أمين ، وعبد السلام هارون – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة (الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)
٢٣٨- شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى ، صنعة أبي العباس ثعلب – طبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٣هـ/١٩٤٤م)
٢٣٩- شرح ديوان الفرزدق – نشر الأستاذ / عبد الله الصاوي – مطبعة الصاوي بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ . / ٩٣٦ م.) ويُنظر : ديوان الفرزدق
٢٤٠- شرح الزرقاني على مُوطَّأ الإمام مالك – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١١هـ)
٢٤١- شرح شافية ابن الحاجب ، لرضي الدين الإستراباذي – تحقيق الأستاذ/محمد نور الحسن وآخرين – دار الكتب العلمية ببيروت (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)
٢٤٢- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام الأنصاري – تحقيق الدكتور/ محمد محي الدين عبد الحميد – القاهرة (بلا تاريخ)
٢٤٣- شرح شواهد الإيضاح ، لعبد الله بن بري – تحقيق الدكتور / عيد مصطفى درويش ، ومراجعة الدكتور / مهدي علاّم – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)
٢٤٤- شرح شواهد الشافية ، لعبد القادر البغدادي – تحقيق الأستاذ/ محمد نور الحسن ، وآخرين – دار الكتب العلمية ببيروت (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)
. شرح شواهد الكتاب = تحصيل عين الذهب
٢٤٥- شرح شواهد المغني ، للسيوطي – لجنة التراث العربي – (بدون تاريخ وبدون مكان النشر)

٢٤٦- شرح صحيح البخاري ، لابن بطَّال - ضبط نصَّه وعلَّق عليه الأستاذ/ ياسر بن إبراهيم - مكتبة الرُّشد بالرياض
٢٤٧- شرح عيون الإعراب ، لابن فضَّال المُجاشِعيّ - تحقيق الدكتور/ عبد الفتاح سليم - مكتبة الآداب بالقاهرة (الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)
٢٤٨- شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح سيدنا رسول الله ﷺ ، لابن هشام الأنصاري - تحقيق الدكتور/ محمود حسن أبو ناجي - مؤسسة علوم القرآن بدمشق وبيروت (١٤٠٢هـ)
٢٤٩- شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام الأنصاري - تحقيق الأستاذ / محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)
٢٥٠- شرح قواعد الإعراب لابن هشام ، تأليف شيخ زاده - تحقيق الأستاذ/ إسماعيل مروة - دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)
٢٥١- شرح الكافية ، للرضي - تصحيح وتعليق الدكتور/يوسف حسن عمر . ليبيا (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)
٢٥٢- شرح الكافية الشافية ، لابن مالك - تحقيق الدكتور / عبد المنعم أحمد هريدي - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (بدون تاريخ)
٢٥٣- شرح كتاب سيبويه ، لأبي سعيد السيرافي - تحقيق الدكتور / رمضان عبد التواب وآخرين - مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية بالقاهرة (١٩٨٦م : ٢٠٠٣م)
٢٥٤- شرح المفصل ، لابن يعيش - مكتبة المتنبي بالقاهرة (١٤١١هـ/١٩٩١م)
٢٥٥- شرح المُفضلِيَّات ، للخطيب التبريزي -تحقيق الأستاذ/ علي محمد البجاوي - دار نهضة مصر للطباعة والنشر بالقاهرة (١٣٧٩هـ/١٩٧٧م)
٢٥٦- شرح المقدمة الجَزُولية الكبير ، لأبي علي الشَّلَوْبين - تحقيق الدكتور/ تُركي بن سهو بن نزال العتيبي - مؤسسة الرسالة ببيروت (الطبعة الثانية ١٤١٤هـ /١٩٩٤م)
٢٥٧- شرح مقرب ابن عصفور ، للدكتور / علي محمد فاخر - مطبعة السعادة بالقاهرة (١٩٩٠م)
٢٥٨- شرح الهداية ، لأبي العباس المهدوي - تحقيق الدكتور / حازم سعيد حيدر - مكتبة الرشد بالرياض (الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)
٢٥٩- شروح سِقط الزند ، (للتبريزي والبَطَلْيُوسِيّ والخوارزمي) - تحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون ، وآخرين - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م)
٢٦٠- شُعَب الإيمان ، للبيهقي - تحقيق الأستاذ /محمد السعيد بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٠هـ)
٢٦١- شعر زيد الخيل الطائي - صنعة /أحمد مختار البزرة - دار المأمون للتراث بدمشق (بدون تاريخ)

٢٦٢- شعر عبد الله بن الزبير الأسدي – جمع وتحقيق الدكتور/ يحيى الجبوري – نشر مديرية الثقافة والإعلام بالعراق (الطبعة الأولى ١٩٧٤م)

٢٦٣- شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، للسلسيلي – تحقيق الدكتور / الشريف عبد الله البركاتي – المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة (الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م)

٢٦٤- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، لطاش كبرى زاده – دار الكتاب العربي ببيروت (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)

٢٦٥- شمس الدين الكرماني وشرحه للجامع الصحيح ، للدكتور / محمد زين العابدين رستم – بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الصادرة عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت (العدد ٤٧ / رمضان ١٤٢٢هـ/ديسمبر ٢٠٠١م)

٢٦٦- شمس العلوم ، ودواء كلام العرب من الكُلوم ، لنشوان الحميري – تحقيق الدكتور/ حسين عبد الله العمري ، وآخريْن – دار الفكر المعاصر ببيروت ، ودار الفكر بدمشق (الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)

٢٦٧- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك – تحقيق الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي – دار الكتب العلمية ببيروت (بدون تاريخ)

٢٦٨- الصاحبي في فقه العربية وسُنن العرب في كلامها ، لابن فارس – تحقيق الأستاذ / السيد أحمد صقر – مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة (١٩٧٧م)

٢٦٩- صُبح الأعشى في صناعة الإنشا ، لأبي العباس القلقشندي – مركز تحقيق التراث بالهيئة العامة المصرية للكتاب بالقاهرة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)

٢٧٠- الصّحاح (تاجُ اللُّغة و صَحاح العربية) ، لإسماعيل بن حمّاد الجَوْهَري – تحقيق الأستاذ / أحمد عبد الغفور عطَّار – دار العلم للملايين ببيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)

٢٧١- صحيح البخاري (طبعة موافقة لترقيم وتبويب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي) – تحقيق الأستاذ /محمود الجميل – مكتبة الصفا بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)

٢٧٢- صحيح ابن حبّان – تحقيق الأستاذ/ شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة (الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)

٢٧٣- صحيح مسلم – اعتنى به الأستاذ/محمد بن عيادي بن عبد الحليم – مكتبة الصفا بالقاهرة (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)

٢٧٤- صحيح مسلم بشرح النووي – دار إحياء التراث ببيروت (الطبعة الثانية ١٣٩١هـ/١٩٧٢م)

٢٧٥- صوغ اسم التفضيل من الألوان والحُلى والعيوب بين السماع والقياس ، للدكتور / محمد محمود بندق – بحث منشور ضمن دورية علوم اللغة (المجلد الخامس العدد الثالث ٢٠٠٢هـ) دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة.

٢٧٦- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغَلط وحمايتُه من الإسْقاط والسَّقَط ، لأبي عمر بن الصلاح – تحقيق الأستاذ / موفق بن عبد الله بن عبد القادر – دار الغرب الإسلامي ببيروت (الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ)

٢٧٧- ضرائر الشعر ، لابن عصفور الإشبيلي – تحقيق السيد إبراهيم محمد – دار الأندلس ببيروت (الطبعة الثانية ١٤٠٢ /١٩٨٢م)

٢٧٨- الضرائر وما يجوز للشاعر والناثر ، للآلوسي – تحقيق الأستاذ / محمد بهجة الأثري – دار الآفاق العربية بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)

٢٧٩- الضرورة الشعرية في النحو العربي ، للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف – مكتبة دار العلوم بالقاهرة (١٩٧٩م)

٢٨٠- الضوء اللامع ، لأهل القرن التاسع ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي – منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت (بلا تاريخ)

٢٨١- طبقات الشافعية ، لابن قاضي شهبة – تحقيق الأستاذ / عبد العليم خان – عالم الكتب ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ)

٢٨٢- طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلاّم الجُمَحِيّ – تحقيق الأستاذ/ محمود محمد شاكر – مطبعة المدني بالقاهرة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)

٢٨٣- الطبقات الكُبرى ، لابن سعد – دار صادر ببيروت (بدون تاريخ)

٢٨٤- طبقات المفسرين ، للداودي – دار الكتب العلمية ببيروت (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

٢٨٥- ابن الطراوة النحوي – ، للدكتور / عيَّاد عيد التّبيتي – مطبوعات نادي الطائف الأدبي بالمملكة العربية السعودية (الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

٢٨٦- طُرق حديث مَن كذب عليّ متعمدا ، للإمام الطبراني – تحقيق الأستاذين / علي حسن عبد الحميد وهشام إسماعيل السقا – المكتب الإسلامي ودار عمّار بالأردن (الطبعة الأولى ١٤١٠هـ)

٢٨٧- ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، للدكتور / أحمد عفيفي – الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)

٢٨٨- ظاهرة التقارض في الدرس النحوي ، للدكتور / عبد الله أحمد جاد الكريم – مكتبة الآداب بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢)

٢٨٩- العربية (دراسات في اللغة واللهجات والأساليب) ، ليوهان فك – ترجمة وفهرسة الدكتور / رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي بالقاهرة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)

٢٩٠- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، لبهاء الدين السبكي (ت ٧٧٧هـ)(ضمن مجموعة تضم بعض شروح تلخيص مفتاح العلوم للخطيب القزويني)– مطبعة السعادة بالقاهرة (الطبعة الثانية ١٣٤٢هـ)

٢٩١- العِقد الفريد ، لابن عبد ربِّه الأندلسي ، تحقيق الأستاذ / إبراهيم الإبياري ، وزميليْه – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة (الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م)

٢٩٢- عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ، لجلال الدين السيوطي – تحقيق الدكتور / سلمان محمد القضاة – دار الجيل ببيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)

٢٩٣- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، للدكتور /محمد حماسة عبد اللطيف – دار غريب للطباعة والنشر بالقاهرة (٢٠٠١م)

٢٩٤- علل التثنية ، لابن جني – تحقيق الدكتور / صُبيح التميمي و مراجعة الدكتور/ رمضان عبد التواب – دار أسامة ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)

٢٩٥- عمدة القاري (شرح صحيح البخاري) ، لبدر الدين العيني – دار إحياء التراث العربي ببيروت (بدون تاريخ)

٢٩٦- عنقود الزواهر في الصرف ، لعلاء الدين القوشجي – تحقيق الدكتور / أحمد عفيفي – مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)

٢٩٧- عوْن المعبود (شرح سنن أبي داود) ، لشمس الحق العظيم آبادي – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الثانية ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)

٢٩٨- العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي – تحقيق الدكتور/ مهدي المخزومي ، والدكتور / إبراهيم السامرائي – مطبوعات وزارة الإعلام بالجمهورية العراقية (دار الرشيد للنشر) ١٩٨٠م : ١٩٨٢م

٢٩٩- غاية النهاية في طبقات القرّاء ، لابن الجزري – عُني بنشره المستشرق/برجشتراسر – طبعة دار الكتب العلمية (مصورة عن طبعة سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م)

٣٠٠- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، للقمي النيسابوري – تحقيق الدكتور/ إبراهيم عطوة عوض – مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ/١٩٦٥)

٣٠١- غريب الحديث ، لإبراهيم بن إسحاق الحربي – تحقيق الدكتور / سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)

٣٠٢- غريب الحديث ، لابن الجوزي – تحقيق الدكتور/ عبد المعطي أمين القلعجي – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م)
٣٠٣- غريب الحديث ، للخطابي (ت٣٨٨هـ) – تحقيق الدكتور/ عبد الكريم إبراهيم العزباوي – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)
٣٠٤- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم – تحقيق الدكتور/ محمد عبد المعيد خان – دار الكتاب العربي ببيروت (١٩٧٦) مصورة عن مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند (الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ/١٩٦٦م)
٣٠٥- الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري – تحقيق الأستاذين / محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي – مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة (الطبعة الثانية – بدون تاريخ)
٣٠٦- فتاوَى في العربية ، لابن مالك – تحقيق الأستاذ/ أحمد عبد الله المغربي – الإمارات العربية المتحدة – دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي (الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)
٣٠٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني (عن الطبعة التي حقق أصلها الشيخ عبد العزيز بن باز ورقَّمها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي) – دار التقوى للتراث بالقاهرة (٢٠٠٠م)
٣٠٨- فتح القدير الجامع بين فَنَّيِ الرِّواية والدراية من علم التفسير ، للشوكاني – عالم الكتب ببيروت (بدون تاريخ)
٣٠٩- الفَسْرُ ، لابن جني = شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي – حققه وقدم له الدكتور / رضا رجب – دار الينابيع بدمشق (الطبعة الأولى ٢٠٠٤م)
٣١٠- فصول في فقه العربية ، للدكتور رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي بالقاهرة (الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)
٣١١- الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، للعلائي – تحقيق الأستاذ/حسن موسى الشاعر – دار البشير بعمّان (الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠)
٣١٢- الفضة المُضية في شرح الشَّذْرة الذهبية في علم العربية ، لابن زيد العاتكي – تحقيق الدكتور/ هزَّاع سعد المرشد – الكويت (الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣)
٣١٣- فقه اللغة وأسرار العربية ، للثعالبي – منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت (بدون تاريخ)
٣١٤- الفَلاَكة والمفْلوكون ، لأحمد بن علي الدّلجي – الهيئة العامة لقصور الثقافة المصرية (٢٠٠٣م) مصورة عن طبعة ١٣٢٢هـ
٣١٥- فهرس المكتبة الأزهرية – مطبعة الأزهر الشريف بالقاهرة (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م)
٣١٦- الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة ، لابن عابدين الحنفي الدمشقي (١٢٥٢هـ) – تحقيق الدكتور / حاتم صالح الضامن – دار الرائد العربي ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)

٣١٧- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، لأحمد بن غُنيم النفراوي المالكي (ت١١٢٦هـ) – دار الفكر ببيروت (١٤١٥هـ)
٣١٨- في أصول اللغة (مجموعة القرارات التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة من الدورة التاسعة والعشرين إلى الدورة الثامنة والستين) الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م :١٤٢٤هـ/٢٠٠٣)
٣١٩- في أصول النحو ، للأستاذ /سعيد الأفغاني – المكتب الإسلامي ببيروت (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)
٣٢٠- الفيصل في ألوان الجموع ، للأستاذ/عباس أبو السعود – دار المعارف بالقاهرة (١٩٧١م)
٣٢١- فيض القدير (شرح الجامع الصغير) ، لمحمد عبد الرءوف المناوي – تحقيق الأستاذ / أحمد عبد السلام – دار الكتب العلمية ببيرةت (الطبعة الأولى ١٤١٥هـ)
٣٢٢- فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح ، لابن الطيب المالكي الفاسي (ت١١٧٠هـ) – تحقيق الدكتور/ محمود فجَّال – دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بالإمارات العربية المتحدة (الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)
٣٢٣- في اللهجات العربية ، للدكتور / إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو بالقاهرة (الطبعة السادسة ١٩٧٣)
٣٢٤- القاموس المحيط ، للفيروزبادي – مؤسسة الرسالة ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٦/١٩٨٦)
٣٢٥- القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، جمعاً ودراسة وتقويماً (إلى نهاية الدورة الحادية والستين عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) تأليف الأستاذ / خالد بن سعود العصيمي – دار التدمرية بالرياض ودار ابن حزم ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)
٣٢٦- القضايا النحوية في مخطوطات وكتب إعراب الحديث النبوي ، للدكتور / سلمان محمد القضاة – دار الكتاب الثقافي بالأردن (إربد ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م)
٣٢٧- كاد واتصال خبرها بأنْ في التراث ، للدكتور / محمد الباتل – بحث منشور ضمن مجلة جامعة الملك سعود – المجلد السابع (الآداب (١) / ١٤١٥هـ /١٩٩٥م)
٣٢٨- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير – تحقيق الأستاذ / أبي الفداء عبد الله القاضي ، راجعه وصححه الدكتور/محمد يوسف الدقاق – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)
٣٢٩- الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد – تحقيق الأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم – دار نهضة مصر للطباعة والنشر بالقاهرة (بدون تاريخ)
٣٣٠- كتاب الاختيارين ، صنعة الأخفش الأصغر – تحقيق الدكتور / فخر الدين قباوة – مؤسسة الرسالة ببيروت (الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)

٣٣١- كتاب سيبويه – تحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب (الطبعة الثانية ١٩٧٩ م)

٣٣٢- كتاب الشعر = شرح الأبيات المشكِلة الإعراب ، لأبي علي الفارسي – تحقيق وشرح الدكتور /محمود محمد الطناحي . مكتبة الخانجي بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)

٣٣٣- كتاب العلم ، للحافظ/ أبي خيثمة النَّسَائي – تحقيق الشيخ/محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي ببيروت (الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

٣٣٤- كشاف اصطلاحات الفنون ، لمحمد علي التهانوي – تحقيق الدكتور / علي دحروج ، ترجمة النص الفارسي للدكتور/عبد الله الخالدي – مكتبة لبنان ببيروت (الطبعة الأولى ١٩٩٦م)

٣٣٥- الكشَّاف عن حقائق التنزيل في وجوه التأويل ، لجار الله الزمخشري – حقق الرواية الأستاذ / محمد الصادق قمحاوي – مطبعة الحلبي بالقاهرة (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)

٣٣٦- كشف السر عن حروف الجر ، للدكتور /ناصر حسين علي – المطبعة التعاونية بدمشق (الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)

٣٣٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة – دار الفكر ببيروت (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)

٣٣٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللِها وحُججِها ، لمكي بن أبي طالب القيسي – تحقيق الدكتور / محي الدين رمضان – مؤسسة الرسالة ببيروت (الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م)

٣٣٩- كشف المشكل من حديث الصحيحين ، لابن الجوزي – تحقيق الأستاذ/ علي حسين البواب – دار الوطن بالرياض (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)

٣٤٠- الكُليات ، لأبي البقاء الكفوى – تحقيق الدكتور / عدنان درويش و الأستاذ/ محمد المصري – منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق (الطبعة الثانية ١٩٨١)

٣٤١- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، للكرماني – دار الفكر ببيروت (١٤١١هـ/١٩٩١) مصورة عن الطبعة المصرية (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)

٣٤٢- اللامات ، لأبي إسحاق الزجاجي – تحقيق الدكتور /مازن المبارك – دار الفكر بدمشق (الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)

٣٤٣- لباب الإعراب ، للفاضل الإسفراييني – تحقيق الأستاذ/ بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن – دار الرفاعي للنشر والتوزيع بالرياض (الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)

٣٤٤- اللباب في علل البناء والإعراب ، لأبي البقاء العكبري – تحقيق الأستاذ/ غازي مختار طليمات ، والأستاذ / عبد الإله نبهان – دار الفكر المعاصر ببيروت ، ودار الفكر بدمشق (الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)

٣٤٥- اللُّباب في علوم الكتاب ، لابن عادل الحنبلي – تحقيق الشيخين / عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)

٣٤٦- لُبّ اللباب في تحرير الأنساب ، للسيوطي – دار صادر ببيروت (بدون تاريخ)

٣٤٧- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحُفَّاظ ، لابن فهد المكي – دار إحياء التراث العربي ببيروت (بدون تاريخ)

٣٤٨- لحن الرواة وأثره في الحديث الشريف ، للدكتور / ملفي بن حسن بن ملفي الشهري – بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية التي تصدر عن جامعة الكويت (صفر ١٤٢٧هـ/مارس ٢٠٠٦م– العدد٦٤)

٣٤٩- لسان العرب ، لابن منظور – دار المعارف بالقاهرة (بدون تاريخ) .

٣٥٠- لُغة أكلوني البراغيث ، للدكتور محمد أحمد الدَّالي – بحث منشور ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مجلد ٦٨ /جزء ٣ / المحرم ١٤١٤ هـ/يوليو ١٩٩٣م)

٣٥١- لغة تميم (دراسة تاريخية وصفية) ، للدكتور /ضاحي عبد الباقي – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)

٣٥٢- اللغة والنحو بين القديم والحديث ، للدكتور /عباس حسن – دار المعارف بالقاهرة (الطبعة الثانية ١٩٧١)

٣٥٣- لُغويات وأخطاء لُغوية شائعة ، للشيخ / محمد علي النجار – دار الهداية للطباعة والنشر بالقاهرة (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)

٣٥٤- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، للدكتور عبده الراجحي – دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية (١٩٩٦م)

٣٥٥- ليس في كلام العرب ، لابن خالويه – تحقيق الأستاذ / أحمد عبد الغفور عطار – مكة المكرمة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥)

٣٥٦- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معْمَر بن المُثنَّى– تحقيق الدكتور / محمد فؤاد سزكين – مكتبة الخانجي بالقاهرة (١٩٨٨م)

٣٥٧- مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب – تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون – دار المعارف بالقاهرة (الطبعة الثالثة ١٩٦٩)

٣٥٨- مجالس العلماء ، لأبي إسحاق الزجاجي – تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون – مطبعة حكومة الكويت (١٩٨٤م)

٣٥٩- مجمع الأمثال ، للميداني – تحقيق الأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)

٣٦٠- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة – المجلد الرابع (شعبان ١٣٥٦هـ/أكتوبر ١٩٣٧م)
٣٦١- مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط ، وتشمل : شرح الجاربُرْدِيّ على الشافية ، وحاشية ابن جماعة على شرح الجابردي ، وشرح الشافية لنقره كار ، وحاشية الحسين الرومي ، ومناهج الكافية في شرح الشافية ، للشيخ زكريا الأنصاري – مصورة عن المطبعة العامرة بتركيا (١٣١٠هـ)
٣٦٢- مجموع فتاوَى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – جمع وترتيب الأستاذ/عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي – المملكة العربية السعودية (١٣٩٨هـ)
٣٦٣- المجموع المُغيث في غريبي القرآن والحديث ، لأبي موسى المديني – تحقيق الدكتور/ عبد الكريم العزباوي – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م)
٣٦٤- محاضر جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الدورة ٤٥ والدورة ٤٧) – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
٣٦٥- المحاكمة بين أبي حيَّان والزمخشري وابن عطية ، ليحيى الشاوي المغرِبي – تحقيق ودراسة الدكتور /محمد النعّاس الطاهر – رسالة دكتوراه في كلية الآداب جامعة المنوفية (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)
٣٦٦- المحتَسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جني – تحقيق الأستاذ / علي النجدي ناصف والدكتور/ عبد الفتاح شلبي – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩)
٣٦٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي – تحقيق الأستاذ / عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م)
٣٦٨- المُحْكم والمحيط الأعظم في اللغة ، لابن سِيده (حتى الجزء العاشر) – تحقيق الدكتور / مصطفى السقا وآخرين – معهد المخطوطات بالقاهرة – من عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٩٧
٣٦٩- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه – نشر المستشرق /برجشتراسر – مكتبة المتنبي بالقاهرة (بدون تاريخ)
٣٧٠- المُخَصَّص ، لابن سيدة الأندلسي – تحقيق لجنة إحياء التراث في دار الآفاق الجديدة ببيروت (بدون تاريخ)
٣٧١- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، للدكتور / مهدي المخزومي – مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة الطبعة الثانية (١٣٧٧هـ/١٩٥٨م)
٣٧٢- المذَكَّر والمؤنَّث ، لأبي حاتم السجستاني – تحقيق الدكتور/ حاتم صالح الضامن – دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق (الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)
٣٧٣- مرآة الجنان ، لليافعي– دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)

٣٧٤- مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي – تحقيق الدكتور / محمد زينهم محمد عزب – دار الآفاق العربية بالقاهرة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)

٣٧٥- مِرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح ، لعلي بن سلطان القاري – تحقيق الأستاذ / جمال عيتاني – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)

٣٧٦- المُزهر في علوم اللغة و أنواعِها ، لجلال الدين السيوطي – تحقيق الأستاذ /محمد أحمد جاد المولى والأستاذ/علي محمد البجاوي والأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة (بدون تاريخ)

٣٧٧- المسائل الحلبيات ، لأبي علي الفارسي – تحقيق الدكتور/ حسن هنداوي – دار القلم بدمشق ودار المنارة ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)

٣٧٨- المسائل الشِّيرازيَّات ، لأبي علي الفارسي – تحقيق الدكتور / حسن بن محمود هنداوي –كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع بالرياض (الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)

٣٧٩- المسائل العَضُدِيَّات ، لأبي علي الفارسي – تحقيق الأستاذ/شيخ الراشد – منشورات وزارة الثقافة السورية (١٩٨٦م)

٣٨٠- المسائل والأجوبة ، لابن السِّيد البَطَلْيُوسِيّ (المسألة الخمسون في رُبَّ) حققها الدكتور /إبراهيم السامرائي مع غيرها في كتابه رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ – مكتبة المنار بالزرقاء بالأردن (الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)

٣٨١- المساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل – تحقيق الدكتور / محمد بركات – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)

٣٨٢- المُستدرَك على الصحيحين في الحديث ، للحاكم النيسابوري – دار الكتب العلمية ببيروت (مصورة عن نسخة مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن بالهند)

٣٨٣- المستقصى في أمثال العرب ، لجار الله الزمخشري – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)

٣٨٤- المستوفى في النحو ، لأبي سعيد الفرُّخان – تحقيق الدكتور /محمد بدوي المختون – دار الثقافة العربية بالقاهرة (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)

٣٨٥- مُسند أحمد بن حنبل الشيباني – دار صادر ببيروت (بدون تاريخ)

٣٨٦- مسند أبي يعْلى الموْصِليّ (الإمام الحافظ /أحمد بن علي بن المثني التميمي) – تحقيق الأستاذ/ حسن سليم أسد – دار المأمون للتراث بدمشق (الطبعة الأولى – بدون تاريخ)

٣٨٧- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، للقاضي عياض – طبع ونشر المكتبة العتيقة بتونس ودار التراث بالقاهرة (١٩٧٧م) مصورة عن طبعة ١٣٣٣هـ

٣٨٨- مشكاة المصابيح ، للخطيب التبريزي – تحقيق الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي ببيروت (الطبعة الثالثة ١٩٨٥)

٣٨٩- مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب – تحقيق الأستاذ / ياسين محمد السواس – دار المأمون للتراث بدمشق (الطبعة الثانية بدون تاريخ)

٣٩٠- المِصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، للفيومي – تحقيق الدكتور/ عبد العظيم الشناوي – دار المعارف بالقاهرة (١٩٧٧م)

٣٩١- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، للدكتور/ عبد العزيز الصيغ – دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق (الطبعة الأولى ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م)

٣٩٢- معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث قي اللغة والنحو ، للدكتور/السيد الشرقاوي – مكتبة الخانجي بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)

٣٩٣- المعارف ، لابن قتيبة – تحقيق الدكتور/ ثروت عكاشة – دار المعارف بالقاهرة (١٩٨١م)

٣٩٤- معالم السنن = شرح سنن أبي داود ، للخطابي – منشورات المكتبة العلمية ببيروت – الطبعة الثانية (مصورة عن طبعة حلب ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م)

٣٩٥- معاني الحروف ، للرُّمّاني – تحقيق الدكتور/عبد الفتاح إسماعيل شلبي – مطبعة دار العالم العربي بالقاهرة (١٩٧٣)

٣٩٦- معاني القرآن ، للفراء – تحقيق الأستاذ / محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (بدون تاريخ)

٣٩٧- معاني القرآن ، صنعة الأخفش الأوسط – تحقيق الدكتور / فائز فارس – دار البشير ودار الأمل بالكويت (الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م)

٣٩٨- معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق الزجاج – عالم الكتب ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)

٣٩٩- معجم الأدباء ، لياقوت الحموي – دار الفكر ببيروت (الطبعة الثالثة١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)

٤٠٠- معجم الأفعال المتعدية بحرف ، لموسى الأحمدي – دار العلم للملايين ببيروت (الطبعة الثالثة ١٩٨٦)

٤٠١- المُعجم الأوسط ، للطبراني – تحقيق الأستاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، والأستاذ / عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني – دار الحرمين بالقاهرة (١٤١٥هـ)

٤٠٢- معجم البلدان ، لياقوت الحموي – دار الفكر ببيروت (بدون تاريخ)

٤٠٣- معجم الشعراء ، للمرزباني – بتهذيب الدكتور / سالم الكرنكوي – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)

٤٠٤- معجم الشوارد النحوية والفوائد اللغوية ، لمحمد محمد حسن شُرَّاب – دار المأمون للتراث بدمشق وبيروت – الطبعة الأولى (١٤١١هـ/١٩٩٠م)

٤٠٥- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، لعمر رضا كحالة – مؤسسة الرسالة ببيروت (الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)

٤٠٦- المعجم الكبير ، للحافظ الطبراني – تحقيق الأستاذ/ حمدي عبد المجيد السلفي – دار إحياء التراث العربي ببيروت (الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)

٤٠٧- مُعجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية) ، للأستاذ/عمر رضا كحَّالة – دار إحياء التراث العربي ببيروت (١٩٥٧م)

٤٠٨- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، للبكري الأندلسي – تحقيق الدكتور / مصطفى السقا – عالم الكتب ببيروت (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

٤٠٩- المعجم المُفهْرَس لألفاظ القرآن الكريم – وضعه الأستاذ /محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي ببيروت (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م)

٤١٠- المُعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي (ت٥٤٠هـ) – تحقيق الأستاذ/ أحمد محمد شاكر – مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة (١٣٦١هـ)

٤١١- المُعْلِم بفوائد مُسلم ، للمازري – تحقيق الأستاذ/محمد الشاذلي النيفر – الدار التونسية للنشر (الطبعة الثانية ١٩٨٧م)

٤١٢- المُغَرِّب في ترتيب المُعرّب ، للمُطرِّزيّ الخوارزمي – دار الكتاب العربي ببيروت (بدون تاريخ)

٤١٣- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري – تحقيق الدكتور/ محمد محي الدين عبد الحميد – مكتبة ومطبعة محمد عل صبيح بالقاهرة (بدون تاريخ)

٤١٤- مفتاح العلوم ، للسكاكي – ضبطه وكتب هوامشه الأستاذ/ نعيم زرزور – دار الكتب العلمية ببيروت (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

٤١٥- المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني – تحقيق الأستاذ/ محمد سيد كيلاني – دار المعرفة ببيروت (بدون تاريخ)

٤١٦- المُفصَّل في علم العربية ، للزمخشري – دار الجيل ببيروت (بدون تاريخ)

٤١٧- المُفضلِيَّات ، تحقيق وشرح الأستاذين : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون – دار المعارف بالقاهرة (الطبعة السادسة ١٩٧٩م)

٤١٨- المُفْهِم لما أشكلَ من تلخيص كتاب مسلم ، لأبي العباس القرطبي – تحقيق الأستاذ / أحمد محمد السيد وآخرين – دار ابن كثير بدمشق وبيروت ، ودار الكلم الطيب بدمشق وبيروت (الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)

٤١٩- المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية ، للعيني (على هامش خزانة الأدب) دار صادر بيروت – مصورة عن طبعة بولاق ١٢٩٩هـ
٤٢٠- مقاييس اللغة ، لابن فارس – تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي بالقاهرة (الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/١٩٨١م)
٤٢١- المُقتصِد في شرح الإيضاح ، لعبد القاهر الجرجاني – تحقيق الدكتور/ كاظم بحر المرجان – وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية – دار الرشيد للنشر (١٩٨٢م)
٤٢٢- المُقْتضَب ، للمبرِّد – تحقيق الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة (الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ . / ١٩٧٩ م .)
٤٢٣- مقدمة ابن خلدون – تحقيق الدكتور / علي عبد الواحد وافي – دار نهضة مصر للطباعة والنشر بالقاهرة (١٩٧٩)
٤٢٤- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث – تحقيق الأستاذ/نور الدين عتر – دار الفكر المعاصر ببيروت (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)
٤٢٥- الممتع في التصريف ، لابن عصفور الإشبيلي – تحقيق الدكتور / فخر الدين قباوة – منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت (الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)
٤٢٦- من أسرار اللغة ، للدكتور / إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو بالقاهرة (الطبعة السابعة ١٩٨٥م)
٤٢٧- مناقب الشافعي ، للإمام البيهقي – تحقيق الأستاذ/ السيد أحمد صقر – مكتبة دار التراث بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٣٩١هـ/١٩٧١م)
٤٢٨- المنصف ، لأبي الفتح بن جني = شرح تصريف أبي عثمان المازني – تحقيق الأستاذين / إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين – مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)
٤٢٩- منتهى الطلب من أشعار العرب ، لابن ميمون – تحقيق وشرح الدكتور / محمد نبيل طريفي – دار صادر ببيروت (الطبعة الأولى ١٩٩٩م)
٤٣٠- المنصوبات في كتاب شرح لُمع ابن جني المسمى بالغرة ، لابن الدهان – دراسة وتحقيق /داليا محمد سامي – رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة المنوفية (١٤٢٢/٢٠٠١)
٤٣١- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك (حتى آخر باب أفعل التفضيل) ، لأبي حيان ألأندلسي – تحقيق / سيدني جلازر – نيو هافن بالولايات المتحدة الأمريكية (١٩٤٧)
٤٣٢- منهج الكوفيين في الصرف ، للدكتور/مؤمن بن صبري غنَّام (سلسة الرُّشد للرسائل الجامعية) مكتبة الرُّشد بالرياض (١٤٢٥هـ)
٤٣٣- مواهب الفتَّاح في شرح تلخيص المفتاح ، لابن يعقوب المغربي (ضمن مجموعة تضم بعض شروح تلخيص مفتاح العلوم للخطيب القزويني)– مطبعة السعادة بالقاهرة (الطبعة الثانية – ١٣٤٢هـ)

٤٣٤- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، لأبي عبد الله المرزباني – تحقيق الأستاذ / محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)
٤٣٥- موطَّأ مالك بن أنس الأصبحي ﷺ – صححه ورقمه وخرَّج أحاديثه الأستاذ/ محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)
٤٣٦- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ، للدكتورة /خديجة الحديثي – منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية (١٩٨١م)
٤٣٧- ناظر الجيش وأثره في الدراسات النحوية ، مع تحقيق الجزء الأول من شرحه للتسهيل ، للدكتور / علي محمد فاخر – رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية – جامعة الأزهر بالقاهرة (١٩٨٦)
٤٣٨- نتائج الفكر في النحو ، للسهيلي – تحقيق الشيخ/عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ /علي محمد معوض – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)
٤٣٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تَغْرِي بَرْدِي – وزارة الثقافة والإرشاد القومي بالقاهرة (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية – بلا تاريخ)
٤٤٠- النحو والدلالة "مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي" للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة (٢٠٠٦م)
٤٤١- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ، للدكتور عباس حسن – دار المعارف بالقاهرة (الطبعة الثامنة ١٩٨٧م)
٤٤٢- نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) – تحقيق الدكتور/ إبراهيم السامرائي – مكتبة المنار بالأردن (الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)
٤٤٣- النسب في العربية – الصورة والأداء "دراسة نقدية" ، للدكتور / أمين عبد الله سالم – مطبعة الأمانة بالقاهرة (الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)
٤٤٤- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري – دار الفكر ببيروت (بدون تاريخ)
٤٤٥- النُّكت الحِسان في شرح غاية الإحسان ،لأبي حيان الأندلسي – تحقيق الدكتور/ عبد الحسين الفتلي – مؤسسة الرسالة ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)
٤٤٦- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، لأبي العباس القلقشندي – دار الكتب العلمية ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)
٤٤٧- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبي السعادات بن الأثير – تحقيق الأستاذ/ طاهر أحمد الزاوي ، والدكتور /محمود محمد الطناحي – المكتبة العلمية ببيروت (بدون تاريخ)
٤٤٨- نهج البلاغة ، للإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه بشرح الشيخ محمد عبده – دار المعرفة ببيروت (بدون تاريخ)

٤٤٩- النوادر في اللغة ، لأبي زيد الأنصاري – تحقيق الدكتور / محمد عبد القادر أحمد – دار الشروق ببيروت (الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .

٤٥٠- نيل الأوطار (شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ﷺ) للشوكاني – تحقيق الدكتور / كمال الجمل ، وآخرين – مكتبة الإيمان بالمنصورة (الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)

٤٥١- هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) ، لإسماعيل البغدادي – دار إحياء التراث العربي ببيروت (بدون تاريخ)

٤٥٢- هَدي الساري = مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البُخاري ، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) – دار التقوى للتراث بالقاهرة (٢٠٠٠م)

٤٥٣- هشام الكوفي النحوي (عصره وحياته وآراؤه النحوية) ، للدكتور/أحمد محمد عبد الله – مطبعة الأمانة بالقاهرة (١٤٠١هـ/١٩٨١م)

٤٥٤- همع الهوامع (شرح جمع الجوامع في علم العربية) ، لجلال الدين السيوطي – دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت (بدون تاريخ)

٤٥٥- الوافي بالوفيات ، للصفدي – تحقيق الأستاذ / محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ، وآخرين – طباعة دار صادر بإشراف المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت (١٩٦٢م :١٩٩١م)

٤٥٦- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها ، للدامغاني – تحقيق السيدة /فاطمة يوسف الخيمي – مكتبة الفارابي بدمشق (الطبعة الأولى ١٤١٩/١٩٩٨)

٤٥٧- وَفَيات الأعيان وأنباء أبْناء الزمان ، لابن خَلِّكان –تحقيق الدكتور/ إحسان عباس – دار صادر ببيروت (١٩٦٩م : ١٩٧١م)

* * *

(٧) الفهرس العام للبحث

المقدمة

مقدمة البحث..... أ
ترتيب أبواب البحث ..... ج
منهجي في عرض التوجيهات النحوية والصرفية ..... و
أنواع المصادر التي اعتمدت عليها .....
ح
أسباب اختياري للموضوع .....ي
أهمية الموضوع
.....م
الدراسات السابقة..... ن

* * *

تمهيد.....
١

* * *

القسم الأول

شمس الدين الكرماني وشرحه لصحيح البخاري (١٦ : ١٠٥)

الفصل الأول

التعريف بشمس الدين الكرماني (١٦ : ٣٢)

الفصل الثاني

شرح صحيح البخاري للكرماني المُسمى بالكواكب الدراري

"دراسة نحوية وصرفية"

مقدمة عامة عن الكتاب..... ٣٣
المبحث الأول : منهج الكرماني النحوي والصرفي في الكتاب.....
٣٨

- أولا : أهم سمات منهج الكرماني النحوي والصرفي في كتابه.....
٣٨
- ثانياً :أهم عيوب منهج الكرماني النحوي والصرفي في كتابه..... ٥٥

المبحث الثاني : نقول الكرماني وموارده النحوية والصرفية في كتابه..... ٦٤
المبحث الثالث: شواهد الكرماني النحوية والصرفية في كتابه..... ٧٦
المبحث الرابع : أثر كتاب الكرماني نحوياً وصرفياً على التالين وموقفهم منه ، مع توضيح ذلك على ابن حجر العسقلاني وبدر الدين العيني.....٨٣

* * *

القسم الثاني

توجيهات الكرماني النحوية لمُشكلات صحيح البخاري (١٠٦ : ٤٦٦)

"دراسة تحليلية"

الفصل الأول: التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني جمهور النحاة

١ – لغة القصر في بعض الأسماء الستة ١٠٦
٢ – إعراب المثنى بالألف رفعاً ونصباً وجراً..... ١١١
٣ – استخدام صيغة الماضي من الفعل (يوشك)..... ١٢٣
٤ – إجراء فعل القول مجرى فعل الظن..... ١٢٦
٥ – مجيء المفعول له معرفة ١٣٠
٦ – الاستثناء ببيد..... ١٣٢
٧ – استعمال (لما) بمعنى (إلا)..... ١٣٦
٨ – تعدد الحال المفرد مع اتحاد صاحبه واتحاد عامله..... ١٤٣
٩ – من معاني (من) الجارة أن تكون للتبعيض
.....١٤٦
١٠ – من معاني (من) الجارة أن تكون لبيان الجنس
.....١٤٩
١١ – حذف المضاف إليه..... ١٥٢

١٢ – حذف المضاف..... ١٥٦
١٣ – أفعل التفضيل المضاف إلى معرفة..... ١٦٢
١٤ – هل تفيد الواو الترتيب.؟..... ١٦٥
١٥ – هل يُعطف الخبر على الإنشاء؟..... ١٧٢
١٦ – عطف الشيء على مرادفه..... ١٧٥
١٧ – تذكير العدد وتأنيثه عند حذف المعدود..... ١٧٧
١٨ –مجيء لفظ (بضع) مع العشرين وأخواته ١٨٢
الفصل الثاني : التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني جمهور البصريين
١– تعريف ما تدخل عليه (لا) النافية للجنس..... ١٨٥
٢– صوغ أفعل التفضيل من الألوان والعيوب..... ١٨٩
٣– جواز نصب المضارع بـ(أنْ) مضمرة وجوباً بعد (أو)..... ١٩٤
الفصل الثالث :التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني جمهور الكوفيين
١– دلالة (لعل) على الاستفهام ١٩٦
٢– من معاني (مِنْ) ابتداء الغاية في الزمان..... ١٩٨
٣– حمل بعض حروف الجر على بعض..... ٢٠١
– آراء النحاة في حمل حروف الجر بعضها على البعض الآخر ٢٠١
–حمل (إلى) على (في) ٢٠٤
– حمل (في) على (على) ٢٠٥
– حمل (في) على (إلى) ٢٠٧

– حمل (في) على (من) ....
٢٠٨
– حمل الحرفين (عن) والباء أحدهما على الآخر..... .....
٢٠٩
– حمل (على) على (في) ....
٢١١
– حمل (على) على (عن) ....
٢١٢
– حمل اللام على (في) ....
.....٢١٤
– حمل الباء على (إلى) ....
٢١٥
–ملاحظات على حمل حروف الجر بعضها مكان بعض..... .....
٢١٨
٤– إضافة الشيء إلى ما اتحد به معنىً..... ....
٢٢٠
٥– الفصل بين المضاف والمضاف إليه..... ....
٢٢٦
٦– جواز زيادة (ثم) ٢٣٦
٧– استعمال (أو) لمطلق الجمع..... ....
٢٣٨
٨– العطف على المضمر المرفوع المتصل بدون توكيد..... .....
٢٤٠
٩– عطف الظاهر على المضمر المجرور دون إعادة الجار..... .....
٢٤٤
١٠– حذف نون التوكيد من جواب القسم إذا كان فعلاً مضارعاً..... ٢٤٨
١١–إضمار الفعل بعد (لو) إذا وليها (أنّ) ٢٥٥
الفصل الرابع: التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني بعض النحاة

١- حذف نون الرفع من الأمثلة الخمسة تخفيفاً..... .... ٢٥٧
٢- ثبوت آخر المضارع المجزوم إذا كان حرف علة غير مُبدل من همزة ..... ٢٦٥.....
٣- اتصال نون الوقاية باسم الفاعل حملاً له على الفعل..... .... ٢٧١
٤- وقوع ما الموصولة على من يعقل ٢٧٤
٥- ثبوت الخبر بعد لولا..... .... ٢٨٢
٦- وقوع اسم الزمان خبراً عن الذات..... .... ٢٨٧
٧- زيادة مضارع الفعل (كان) في وسط الكلام..... .... ٢٩٢
٨- دخول (إلا) على خبر (ما) المشبهة بليس..... .... ٢٩٨
٩- الخلاف في إعمال (لا) عمل (ليس) ٣٠١
١٠-تعريف ما تدخل عليه (لا) العاملة عمل (ليس) ٣٠٥
١١-اقتران خبر (كاد) بأنْ المصدرية..... .... ٣٠٧
١٢-دخول لام الابتداء على الفعل المضارع الذي لا يكون خبراً لـ(إنّ) ٣١٣
١٣-اقتران خبر (لعل) إذا كان فعلاً مضارعاً بأن المصدرية..... .... ٣١٧
١٤-من خصائص أفعال القلوب..... .... ٣١٩
١٥-التقارض بين (إذ) و(إذا) ٣٢٦
١٦-القول بزيادة (إلا) ٣٣٠
١٧-مجيء الحال من المضاف إليه..... .... ٣٣٥
١٨-جواز زيادة (من) الجارة..... .... ٣٤٠
١٩-زيادة الحرف (في) ٣٤٥
٢٠-(رُبّ) بين التقليل والتكثير..... .... ٣٤٨

٢١- بناء أفعل التفضيل من الثلاثي المزيد فيه..... ....
٣٥٢
٢٢- توسط الواو العاطفة بين الصفة والموصوف..... ....
٣٥٤
٢٣- مجيء الواو العاطفة بمعنى (أو) ....
٣٥٨
٢٤- إضمار الواو العاطفة ٣٦٠
٢٥- دخول همزة الاستفهام على الواو والفاء وثمّ ٣٦٤
٢٦- بدل الكل من البعض ٣٧٠
٢٧- مفهوم المنصوب على الاختصاص..... ....
٣٧٣
٢٨- إغراء الغائب..... .... ٣٧٩
٢٩- إجراء (ثم) مجرى الواو والفاء في جواز نصب المضارع بأنْ المضمرة بعد الطلب
.....٣٨٢
٣٠- جواز جزم المضارع بـ(إذا) ٣٨٨
٣١- وقوع فعل الشرط مضارعاً وجواب الشرط ماضياً ٣٩١
٣٢- حذف الفاء الواقعة في جواب الشرط حينما يكون الجواب جملة اسمية..... .....
٣٩٦
٣٣- تقدير الفعل بعد (لو) ٤٠٢

* * *

الفصل الخامس : التوجيهات النحوية التي يرى فيها الكرماني أكثر من رأي

١- انفصال الضمير واتصاله إذا وقع خبراً لـ(كان) ٤٠٥
٢- مجيء خبر عسى مُفرداً ....
.....٤١١
٣- نصب جُزأي الجملة بعد (ليت) ....
٤١٥
٤- لغة أكلوني البراغيث..... .... ٤٢١
٥- من معاني (من) الجارة أن تكون لانتهاء الغاية..... ....
٤٢٩

الفصل السادس: التوجيهات النحوية التي وافق فيها الكرماني غير النحاة
١- زيادة (كان) في أول الكلام..... .... ٤٣٢
٢- نصب الفعلين (نقص) و(حَرَم) لمفعولين ....
.....٤٣٥
٣- تعدي الفعل (أكرم) إلى مفعولين..... ....
٤٣٨
٤- من معاني (من) الجارة أن تكون اتصالية..... ....
٤٣٩
٥- استخدام صيغتي (أخير) و(أشر) في أسلوب التفضيل..... ....
٤٤٢
٦- العطف التلقيني ٤٤٧
الفصل السابع :التوجيهات النحوية التي تفرد بها الكرماني
- المبحث الأول : ما يجوز أن يكون قد تفرد به الكرماني أو شاركه فيه غيره
▪ تضمين الفعل (بعث) معنى الفعل (أعطى) ٤٥٣
- المبحث الثاني : ما ثبت أن الكرماني قد تفرد به:
١- حذف أداة الاستثناء..... .... ٤٥٧
٢- إثبات بدل الغلط في بعض ما جاء في صحيح البخاري..... .....
٤٦٠
القسم الثالث : توجيهات الكرماني الصرفية لمشكلات صحيح البخاري
"دراسة تحليلية" (٤٦٧ : ٤٩٧)
أولا: التوجيهات الصرفية التي وافق فيها جمهور الصرفيين
١- التعاقب بين جموع القلة وجموع الكثرة ....
٤٦٧
٢- النسب إلى (اليمن) ٤٧١
ثانياً: التوجيهات الصرفية التي وافق فيها جمهور الكوفيين
▪ من أغراض التصغير أن يكون للتعظيم ٤٧٥
ثالثا : التوجيهات الصرفية التي ذكر فيها الكرماني أكثر من رأي
١- النسب المنحرف عن القياس بزيادة بعض الحروف.....٤٧٩
٢- النسب إلى مدينة رسول الله ﷺ ٤٨٢

رابعا: التوجيهات الصرفية التي أثبت بها الكرماني صحة ما حكم أكثر النحاة والصرفيين بشذوذه

- إبدال فاء افتعل حرف لين إذا كانت همزة وإدغامها في تاء الافتعال..... ٤٨٨

خامساً : التوجيهات الصرفية التي تفرَّد بها الكرماني

- قطع الهمزة في كلمة (البتة) ٤٩٤

* * *

خاتمة البحث (٤٩٨ : ٥٠٠)

* * *

الفهارس العامة (٥٠١ : ٥٨٠)

١- فهرس القرآن الكريم والقراءات القرآنية..... .... ٥٠١
٢- فهرس أطراف الحديث النبوي الشريف والأثر..... .... ٥١٥
٣- فهرس الأمثال وأقوال العرب..... .... ٥٢٣
٤- فهرس الشواهد الشعرية..... .... ٥٢٤
٥- فهرس الأعلام ٥٣٥
٦- فهرس المراجع..... .... ٥٤٣
٧- الفهرس العام لموضوعات البحث..... .... ٥٧٥

* * *

Ain Shams University
The Faculty Of Arts
Arabic Department
Linguistics Branch

A research From Researcher /

Ebraheem Abd Al.hafeez Mohammed Abo dawi,

to get the "PHD" degree
entitled

Shams el.Deen Al.karmany , His grammatical and morphological efforts in explaining Saheeh Al.Bokhary named illuminating planets

Under the supervision of:
Professor Dr/

Mohammed Hamasa Abd Allateef
The professor of grammar and morphology
of "Dar Eleloem" faculty ,
Cairo University
And
Professor Dr/

Ahmed Ebraheem Hendy
The assistant Professor of linguistics, The The Faculty of Arts
Ain Shams University

2008

Praise be to Allah who has guided us to the felicity. We never have the guidance with and him, and peace be upon his prophet Mohammed and his followers.

This is a summary for a master of arts research presented from / Ibrahim A. Mohammed , who is registered in P.H.D. degree, faculty of arts , Ain Shams University, Arabic Departement , Linguistics Branch , under the title " Shams el.Deen Al.karmany , His grammatical and morphological efforts in explaining Saheeh Al.Bokhary named illuminating planets"

This research consists of introduction, preface, and three parts:

The Introduction

In this introduction talked about arranging the research units , my method in it ,the reasons for my choice of the subject , the importance of the subject ,and the previous studies about the morphological and grammatical efforts of Shams el.Deen Al.karmany.

The preface

I spoke in it about what was supposed by some grammarians that it isn't legal to take the prophet's sayings as evidence in grammar and linguistics. I explained in this preface prophet's sayings tellers were completely aware of grammar and linguistics.

The first part

Shams El.Deen Al.karmany

And his explanation of Saheeh Al.Bokhary

This part consists of two chapters :

The first chapter :

Definition of Shams el.Deen Al.karmany , his full name , title , birth place , travels , scientific position , moral , writings , teachers ,students mates , and his death history

The second chapter

Explaining Saheeh Al.Bokhary for Shams el.Deen Al.karmany which is called "illuminating planets" grammatical and morphological studies.

This chapter consists of an introduction and four researches.

The introduction

This introduction talks generally about illuminating planets book, the reason for its making it for, when Shams el.Deen Al.karmany made this book up,and Shams El.Deen Al.karmany general method for the book

The first research :it contains:

1- Al.karmany features in morphological and grammatical issues

2- Al.karmany method's demerits in his book.

The second research:

The sources of Al.karmany in his explanation and his methods in his book

The third research:

I wrote about the quranic witnesses , poetry,arab says and proverbs which he stated in his book.

The fourth research:

The effect of the book" illuminating planets"
on the subsequent scientists and
"Hadith"explainers.

I divided Hadith"explainers to two types:

A- The explainers of Saheeh Al.Bokhary. I explained that Ibn Hagar Al. Askalany was influenced by Al.karmanyand so as Al.Emam Bader El.Deen Al. Ainy

B- The explainers of the another texts of "Hadith" Many explainers of Hadith books extracted from Al.karmany.

The secend part

The grammatical directions of
Al.karmany for Saheeh Al.Bokhary
"study analysis"

This is the longest part in the research and it included seven chapters :

1- Grammatical directions which grammarians agree with.

2- Grammatical directions which Basra's agree with

3- Grammatical directions which Kofes agree with.

4- Grammatical directions which some grammarians agree with

5- Grammatical directions which have more than one opinion.

6- Grammatical directions which non grammarians agree with.

7- Grammatical directions which Al.karmany only stated.

The third part

The morphological directions of
Al.karmany for Saheeh Al.Bokhary
"study analysis"

This is the smallest part in the research and it included five researches :

1- morphological directions which morphologists multitude agree with
2- morphological directions which "kofes" multitude agree with
3- morphological directions which Al.karmany stated more than one opinion.
4- morphological directions which Al.karmany stated the most incorrected and wrong thing that grammarians and morphologists stated.
5- morphological directions which Al.karmany only stated.

The end

I stated in the most important results I had reached in this research.

General index

1-The holly qur'an index.
2-prophetical Hadith index.
3-Arab says and proverbs index.
4-poetry's index.
5- names index.
6- books index.
7- research's subjects index.